

حصن السلام

بين يدي اولاد مولاي عبد السلام

تأليف

الطاهر بن عبد السلام الألهيوى
الوهابى العلمى الحسنى

تقديم

العلامة الاستاذ عبد الله كنون

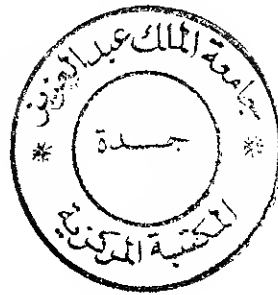


34-32 شارع فكتور هيكو
الهاتف 26-53-46 — 26-23-75
ص.ب. 4038 الدار البيضاء

٢٤٧١٠١٢
ح ١٠٠

235568

M)



رقم النسخة									
				٥	٦	٢	٥	٩	

الطبعة الاولى 1398 - 1978

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا كتاب قيم حقا ، كتبه واحد من الذين يحسن ان لا يكتبه غيره .
موضوعه التعريف بالشيخ الامام عبد السلام بن مشيش وفروع النسب
العلمى التى تنتمى الى السيد المذكور ، وهو موضوع قد تناولته الاتسلام
بكثرة ، وخمس بالتآليف العديدة ، ولا سيما من أهل هذا البيت الكريم ، ومن
بعض نقبائهم بالذات ، ولكنها كتابات وتآليف ان ترجمت للشيخ فباجمال
لا يشفى الغليل وان ذكرت شعب النسب العلمى فانها تنقف عند حدود
زمانها ، وقد مر على بعضها وقت طويل .

أما الدليل الخريت والنسابة المطلع ، العالم الفاضل الجيّد الكامل
السيد الطاهر اللهيوى الوهابى العلمى صاحب هذا الكتاب ، فقد قدم لكتابه
بمقدمة طويلة عريضة فى النسب النبوى الكريم ، وتسلسله فى الذرية العلوية
الطاهرة ، وما يتعلق بذلك من مباحث تاريخية ، وتراجم للائمة من آل البيت
اطال فيها النفس جدا ، والمهم انه حقق فى هذا الباب مطالب تزيغ فيها
الآراء فى حقوق آل البيت وواجباتهم والتشيع وضده ، وقد سلك فى ذلك
مسلكا معتدلا متوسطا لا الى المغالات ولا الى التفريط ، وان كان فى بعض
الاحيان تند منه كلمات بحق بعض الاكابر لا يوافق عليها مذهب أهل السنة ،
وليست تزيد آل البيت الكرام فضلا ولا شرفا ، لان فضلهم وشرفهم ثابتان
بغيرها وبما هو أحق منها .

اما ميزة الكتاب العظيمة فهي الترجمة الوافية للشيخ المولى عبد السلام قدس الله سره ، والتي توسع فيها جهده ، وخلصها من الشوائب ، وجلى ما كان يحيط بها من الضباب ، وقدمه في صورة عالم عارف سنى ناسك سالك منبج اسلافه الكرام في العمل والتقوى والجهاد وعزوف النفس والترفع عن الدنايا والاستغال بما يعنيه من معاش لادنياء وحسنة لدينسه وضرب بذلك الامثال لذريته والمتسبين اليه : وعرفهم بان ذلك هو الشرف الرفيع والجاه العالى ، واثبت ذلك بالشواهد والادلة : وتنبع المشاهد والمواقع التى تربط بحياة الشيخ : تنبع الخبر المطلع على الشاذة والفاذة بحيث لا يفوته منها شىء يتصل بعادة او عبادة .

والاماكن كالاخبار ان كانت محددة ففى معالم فى حياة الشخص تنبى عليها انشاء تكشف عما يختبئ وراء الاخبار ، ولو كانت محررة كما هى عند صاحب حسن السلام ، واكمل المؤلف صنيعة فى كتابة ترجمة الشيخ بالكلام على زيارته وما يقع فيها من البدع ، وارشد الى الزيارة وآدابها على ما حرره العلماء والدعاء وما يطلب فيه ، وهذا موضوع شائك ، يتعرض الخائض فيه لكثير من النقد والنيل والقال ، لان العوائد التى تمكنت من النفوس يصعب انتزاعها ولا يتأنى الاتلاع عنها بسهولة ، وعلى كل حال فالحق احق ان يتبع ، والشرع واحكامه فوق الجميع ، والمؤلف الم بالموضوع فى الدائرة التى يمكنه ان يدور فيها . ولو قبل الناس كلامه لكان خطوة هامة فى التشريع وعدم الابتداع .

وتزيد قيمة الكتاب بما ذكره من تفرعات النسب العلمى الشريف وتعدد كل فرع منها ، وما تسلسل منها الى يوم الناس هذا ، مع الاستيعاب والاستقصاء وذكر ما امتاز به كل فرع فرع ، ومرجهه وسلفه واماكن وجودهم ، ومدافن اجدادهم وما وقع من التسور على بعضهم ، والاندساس فيهم ، وضمنه فى الاخير عدة وثائق شرعية لها ارتباط شديد بالموضوع .

اننى اهنيء الاخ الاستاذ الطاهر على عمله هذا ، ولا أخفى اعجابى

بما بذله فيه من مجهود شاق ، وما صدع به من حق مر ، وقد قلت في أول هذه الكلمة ان هذا الكتاب مما يحسن ان لا يؤلفه الا رجل من صميم هذا البيت وانا اعنى بما قلت ان غيرهم ان تعرض لبعض هذه الامور التى يمرض لها مؤلفه ربما حمل على الغرض وعدم محبة الشيخ . وهو نفسه قد ذكر رؤيا مناعية صرغته عن كثير مما كان يريد ان يقول وينصح به أبناء عمه من شرفاء العلم ومع ذلك لم يال جبدا في التنصح وتول الحق جزاء الله خيرا عن مقام هذا الشيخ الجليل . واهل البيت الاميل . انذبن ما اذركوا هذه المكانة انى لهم فى النفوس الا بالجد والاجتهاد والعمل الصالح النافع فى المعاش والمعاد : ونفعنا واياها بالمحبة الصادقة للنبي المصطفى عليه الصلاة والسلام وذريته الطيبين الطاهرين وآل بيته اجمعين . والحمد لله واحشرنا فى زمرة آمين والحمد لله رب العالمين .

عبد الله كنسور

خطبة الكتاب

الحمد لله الذى جعل العاقبة للمتقين ، وخسر بالفنخل من اهتدى
بهداية سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه
وعليهم أجمعين ، وحكم بسوء المصير على كل من لم ينترب الى مولاه
بلا الإله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين : أشهد انه الله الذى لا إله
الا هو شهادة تبلغنا من رضوانه منازل العارفين . وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بدين الحق كى يمحو به ذلمة الشرك بنور الايمان الذى
أخذ به العهد على المرسلين : ويجعله سبيل النجاة لكل متبع من عباده
المخلصين الطيبين الطاهرين .

وبعد : لما وفقنى الله لخدمة المجتمع المسلم وان كنت لست ممن
يتوفرون على الكفاءة الصحيحة فى ذلك ساهمت بتدر قسطنى بنصيب مما
فتح الله به على من غير أن يكون لى فبه قدرة ولا استعداد ، لاننى لما
نظرت الى العلم والعلماء وجدت نفسى منهم بمنزلة الارض من السماء ، ولكنى
لما تذكرت قوله تعالى : « وفوق كل ذى علم عليم » دخلنى الامل وحبب الى
العمل ، فجعلت أفكر فى المجتمع الذى يحيط بى من حولى فرايته فى حاجة
ماسة الى من يرشده وينير له سبيل الخير حتى يتضح له منهاج الحق
والصواب ، فيجتنب ما هو عليه من شبهات الاعتقاد الفاسد ، فسطرت
له من الصواب ما قد يحل قارئه على الاقتناع ان حسنت النية ، وصفت
الطوية ، امثالاً لقول الله تعالى : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفتها
فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » وقد كنت آمل
ان يتصدى للموضوع من اعتقد كفاءتهم فى هذا الفن ، فلم أر من يحرك
ساكننا : لذلك اقتحمت الميدان متجردا من كل حول وقوة غير اننى متوكل

على العلى التقدير لقوله تعالى : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وسميته :

حصن السلام بين يدى أولاد مولاي عبد السلام

عسى الله ان يجعله ذخيرة نفع لمن حسنت نياتهم حتى يستفيد منه
الخاص والعام ، من كل من له رغبة فى النوبة واصلاح عقيدته من الخوامس
والعوام ، وقد سلكت فيه سبيل السلف الصالح من اهل السنة والجماعة .
من غير تحيز ولا ابتداع ، وراجعت فيه من الكتب المختلفة ما يجعل القارئ
يشعر كأنها كلها فى متناوله فى ان واحد او يشعر فى نفسه انه كالنحلة التى
تمسح رحيقها من مختلف الازهار . حين تطفى عليها أضواء النياز . والله
ارجو ان يجعل من العمل المقبول حتى احظى فيه من طرف السراغبين
بالاستحسان المعقول ، وهو حسبى ونعم الوكيل بيده الخير واليه المصير
وهو على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير .

المؤلف

حمر بنطوان بتاريخ (27) ربيع الاول

عام 1396 هـ . (29) مارس سنة 1976

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على خاتم النبيّين سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

البيت المضرّي الطنعم

ويتألف من سبع قبائل من مضر ، وهم الذين نزل القرآن بلغتهم اعجازاً لهم لأنهم أغسح العرب . ومضر هذا هو الجد (17) للنبي صلى الله عليه وسلم في سلسلة نسبه ، وجميع القبائل السبع تنتهي اليه في نسبها .

(1) قريش ، وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر .

(2) كنانة ، وهم كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

(3) قيس ، وهم قيس بن عيلان بن مضر .

(4) تميم ، وهم تميم بن مَر بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر .

(5) اسد ، وهم اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

(6) هذيل ، وهم هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .

(7) ضبة ، وهم ضبة بن اد بن طانجة بن الياس بن مضر .

النسب النبوي المعظم

ويتبدىء من سيّدنا ومولانا « محمد » صلى الله عليه وسلم فهو : محمد بن عبد الله النبي الامى الرسول من الله الى جميع المكلفين من الثقلين قطان الارض وما بينهما ، ارسله الله : « بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » من زوجه آمنة بنت وهب بن

عبد مناف بن زهرة بن كلاب . ففى قرشية . ابن الجد (1) عبد المطلب واسمه شيبه الحمد من زوجه فاطمة بنت عمرو بن يقظة بن مرة المخزمية القرشية ، وكان عبد المطلب فى الجاهلية شيخا معظما فى قريش يصدرون عن رايه فى مشاكلهم . ويقدمونه فى مهماتهم . وقد ظهر ذلك فى قضية ابرهة الحبشى المروية فى سورة الفيل (2) بن هاشم من زوجه سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية من المدينة المنورة التى تشرفت عائلتها بنو عدى بن النجار بمقدمه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ونزوله فى ديارهم بأمر من الله سبحانه . (3) ابن عبد مناف من زوجه عاتكة بنت مرة من بنى سليم بن منصور احدى قبائل قيس بن عيلان بن مضر ففى مضرية . (4) ابن قصي . واسمه مجمع من زوجه حبي بنت حليل من بنى خزاعة بن عمر احدى قبائل قبعة ابن الياس بن مضر ، وهم الذين كانت لهم سدانة البيت فى الجاهلية قبل قريش ، وكان لقصى حجابة البيت : وسقاية الحاج : وغادته اى اطعمه ، وندونهم وهى الشورى فلا يتم أمر لقومه الا فى بيته . واللواء وهى راية الحرب فلا تعتمد الا بيده وهو السدى يذكر عنه انه باع مفتاح الكعبة بزق من خمر . (5) ابن كلاب واسمه حكيم من زوجه فاطمة بنت سعد يمانية من أزد شنوءة . (6) ابن مرة من زوجه هند بنت سريز من بنى فهر بن مالك ففى قرشية وكان قومه يجتمعون اليه يوم الجمعة فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والايمان به . (7) ابن كعب من زوجه وحشية بنت شيبان من بنى فهر بن مالك ففى قرشية . (8) ابن لؤى من زوجه أم كعب مارية بنت كعب ففى قضاعية . (9) ابن غالب من زوجه أم لؤى سلمى بنت عمرو ، ففى خزاعية . (10) ابن فهر ، واسمه قريش ، من زوجه أم غالب ليلى بنت سعد ففى هذلية ، وفهر هو جد قريش الاعلى للبيت القرشى .

البيت القرشى المكرم

ويتألف من اثنتى عشرة قبيلة (1) بنو عبد مناف ، (2) بنو عبد الدار ابن قصي ، (3) بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، (4) بنو زهرة بن كلاب ، (5) بنو مخزوم بن يقظة بن مرة (6) بنو تميم بن مرة (7) بنو عدى بن كعب (8) بنو سهم بن هصيص بن عمرو بن كعب ، (9) بنو عامر بن لؤى ،

(10) بنو تميم بن غالب ، (11) بنو الحارث بن فهر ، (12) بنو محارب ابن فهر ؛ وكانوا على قسمين فالتميمون منهم بمكة المكرمة يسمون قریش البطاح ، والمقيمون بضواحيها يسمون قریش الظواهر .

(11) ابن مالك ، من زوجه جندلة بنت الحرث من جرهم . (12) ابن النضر ، واسمه قيس : من زوجه عائكة بنت عدوان من قيس عيلان . (13) ابن كنانة ، من زوجه برة بنت مر بن أد بن طابخة . (14) ابن خزيمة . من زوجه عوانة بنت سعد من قيس عيلان . (15) ابن مدركة ، من زوجه سلمى بنت أسلم القضاعية . (16) ابن الياس : من زوجه خندوف المضروب بنا المثل في الشرف والمنعة . ويذكر انه كان يسمع تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج في صلبه . (17) ابن مضر من زوجه الرباب بنت جندة بن معد . (18) ابن نزار من زوجه سودة بنت عك ، قيل ان اياه رأى نور سيدنا محمد بين عينيهِ ففرح فرحا شديدا . وأطعم كثيرا ، وقال : ان هذا كله نزر في حق هذا المولود النبيل . (19) ابن معد ، من زوجه معانة بنت حوشم جرهية . (20) ابن عدنان ، هذا هو النسب المنفقى على صحته بين علماء التاريخ والمحدثين . وما فوق ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البحث فيه ، وقال : لا ترفعونى فوق عدنان ، كذب النسابون وغاية الامر انهم اجمعوا على أن نسبه صلى الله عليه وسلم ينتهى الى اسماعيل بن ابراهيم أب العرب المستعربة فهو نسب محفوظ كما ترى آباء طاهرون وأمبات طاهرات ، لم يزل عليه السلام ينتقل من أسلاب أولئك الى أرحام هؤلاء ، حتى بعثه الله هاديا مجديا ، من أوسطهم نسبا ، وأكرمهم أما وأبا ؛ كنهم سادات قادات كطقات السلسلة ، ليس فيهم مسترذل ، وكانوا في نكاحهم على شرع ابراهيم واسماعيل .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : بين عدنان واسماعيل (30) أبالا يعرفون ، وقال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوز ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معد ابن عدنان ، ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا ، وعنه ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ولدنى من سفاح الجاهلية شيء الا نكاح الاسلام . وروى هشام بن محمد الكلبى عن ابيه قال : كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم (500) ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا

مما كان من أمر الجاهلية ؛ وعن على كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامى ؛ ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شجبتان الا كنت في خيرهما . وعن انس رضي الله عنه قال : قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء ، وقال : انما انفسكم نسبا وصبها وحسبا . ليس في اباي من لدن آدم سفاح .

وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وفي صحيح مسلم ، عن وائلة بن الاسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم . واصطفاني من بنى هاشم .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق ؛ فجعلني في خير فرقتهم وخير الفرقتين ، ثم خير القبائل فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا . اى خيرهم روحا وذاتا وخيرهم أصلا . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار خلقه ، فاختر منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم فاختر منهم العرب ، ثم اختارني من العرب ، فلم ازل خيارا من خيار ، ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم .

وقال الله تعالى : « فتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين » اى المؤمنين ، وعلى هذا فان معنى فى على بابها ، والمعنى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من نبي الله آدم الى ابيه عبد الله فأصوله جميعا مومنون ، والله أعلم بغيبه وأحكامه .

البيت النبوى الشريف بيت مكة

يتلخص البيت النبوى فى مرحلتين « الاولى » بيت مكة قبل الهجرة

وكان يتألف منه عليه الصلاة والسلام ، ومن زوجه خديجة بنت خويلد الاسدية القرشية النسب ، تزوجها وهى ايم من موت رجلين ، وكان لها من العمر أربعون سنة ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يبلغ من العمر 25 سنة ولم يتزوج عليها فى حياتها ، وقد كان جميع اولاده بنات وبنين منها أما البنون فلم يكتب لاحد منهم البقاء فى هذه الحياة ، وماتوا فى الصغر بمكة المكرمة ، وهم القاسم ، وهو الذى كان يكنى به عليه الصلاة والسلام وعبد الله ، وهو الملقب بالطيب والطاهر ، أما وئده ابراهيم فكان من بيت المدينة : ولم تكن امه حرة . وهى مارية القبطية : جاءته صلى الله عليه وسلم فى هدية المقوقس ملك مصر ، ولم يكن له من السرارى سواها . وسيانى بائى الكلام عليها فى بيت المدينة المنورة . وكان له من البنات مع زوجه خديجة اربع : هن : (1) زينب ، و (2) رقية . و (3) أم كلثوم . والرابعة « فاطمة الزهراء » الحوراء الآدمية . وهى أصغر بناته : وخلقت قبل الوحى بستة أشهر . أما زينب فقد تزوجها قبل الهجرة ابن خالتها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس : وهو على دين قومه ، واستمرت معه الى ما بعد الهجرة ، ولم يهاجر مع أبيها ، نسأ كانت غزوة بدر أسر زوجها مع أسرى المشركين : وكان مع من أطلق بالفداء ، ومن أجل ذلك بعثت زينب فى فدانه بقلادة كانت لها حلتها بها أمها خديجة عند زفافها الى بيت زوجها أبى العاص مع نقود مالية ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقالها ، وعلم انها لها فتذكر بذلك عهد خديجة وتأثر أبلغ التأثر : ورق لها رتبة بالغة ، فقال لاصحابه ان هذه القلادة من حلى ابنتى زينب زوج أبى العاص ، فان رأيتم أن تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ، فرضوا بذلك كلهم ، وأخذ عليه النبى صلى الله عليه وسلم عهدا بذلك على أن يتركها يهاجر الى المدينة ، فلما عاد أبو العاص الى مكة أذن لها فهاجرت الى المدينة ، فلما كان قبل الفتح خرج أبو العاص الى الشام فى تجارة ، وكان رجلا أميناً ، وكان معه مال له وأموال لبعض قريش ابضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته عاد الى مكة بعد خطب طويل ، ورد المال الى اهله ، ثم أتى المدينة مسلماً ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم زوجه زينب اليه ، ويقول المؤرخون انه لم يجدد لها عقدا بالمدينة ، وانما اكتفى بالعقد الذى كان لها بمكة ، وأما رقية وأم كلثوم ، فقد تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه الواحدة تلو الاخرى ، تزوج أولا رقية بمكة قبل الهجرة فهاجرت معه الى الحبشة ، ثم هاجرت الى المدينة معه ايضا ثم توفيت فى السنة الثانية من الهجرة ،

بعد انصرافهم من دنن شهداء بدر ، ثم زوجه عليه الصلاة والسلام اختها أم كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة ، ولذلك كان رضى الله عنه يلقب بذي النورين ، ثم توفيت أيضا في السنة التاسعة من الهجرة . وأما ابنته صلى الله عليه وسلم غاطمة الزهراء رضى الله عنها فكانت من نصيب ابن عمها أمير المؤمنين على بن طالب . رضى الله عنه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن من الله كما ينأتى في صفة عرسها وزواجها منه رضى الله عنهما .

ومنها كان عقب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية الحسين ولها معه أيضا بنتان : هما زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى . وهى أسفر أولادها رضى الله عنها ، وسيأتى الكلام على عدة أولاد على رضى الله عنه من غيرها . فى الكلام على بيت على كرم الله وجهه . وكل بناته صلى الله عليه وسلم توفين فى حياته إلا غاطمة . فانها عاشت بعده قليلا . فكانت أول أهله لحوقا به كما أخبرها به صلى الله عليه وسلم فى مرض موته .

وأما خديجة رضى الله عنها أم هؤلاء الأولاد فقد توفيت بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقاطعة شعب قريش التى قدرت مدتها بنحو ثلاث سنوات ، وتعد أكبر شدة مرت به صلى الله عليه وسلم فى حياته بين قومه وعشيرته بمكة ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته كثيرا ما يذكرها ويترحم عليها : فقد عاشت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو (25) سنة وقد كان لها من العمر عند وفاتها نحو (65) سنة ، وقد حزن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا ، لما كان لها من العطف عليه ، والرقه له ، ومحاجزة الكفار من قومه عنه . وذلك لما كان لها من الجاه بين بنى أسد ، رضى الله عنها .

ثم جعل النبى صلى الله عليه وسلم يتزوج بعدها ، فعقد عليه الصلاة والسلام على سودة بنت زمعة العامرية القرشية ، فى الشهر الذى توفيت فيه خديجة ، بعد أن توفى عنها ابن عمها السكران بن عمرو وقد كانت آمنت بالله ورسوله ، وخالفت قومها وأتاربيها وبنى عمها وهاجرت مع زوجها الى الحبشة فى المرة الثانية خوف الفتنة ، وعقب رجوعها منها توفى عنها رضى الله عنه ، فلم يكن لها أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها ، ولو تركت لقومها على ما هم عليه

من الغلظة والشدّة والجفاء في معاداة الاسلام لفتنوها في دينها ، وكان كرمها في قومها ونسبها في بنى عامر يمنعها من التزوج برجل اقل منها نسبا وشرفا ، ودخل بها بمكة المكرمة .

ثم بعد ذلك بشهر عقد على عائشة بنت صديته ابي بكر رضى الله عنه وهى لا تتجاوز السابعة من عمرها . ولم يتزوج عليه الاسلام بكرا غيرها . ثم دخل عليها بعد مضى ثلاث سنوات بعد الهجرة في المدينة المنورة .

المرحلة الثانية بيت المدينة

وقد ابتدأت المرحلة الثانية من بيت النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة ، بعد ان اصبح هذا البيت اوسع واعظم من بيته بمكة . لان البيت الاول كان بيت الجهاد والكناح مع العدو المجاور الذى لا يهدأ له بال حتى يعثر على النحر النهائى من هذا الخصم الجديد الذى لا سبيل للمفاهمة معه الا بالدخول في دين الله ، وترك ما كان عليه الآباء والاجداد من عبادة الوثنية ، وهذا ما لا يرضاه القادة الكبار من اهل مكة حتى ينتصروا عليه او يموتوا من أجله ، وقد بدل الله عز وجل سيد الوجود بيته في مكة بين أعدائه من قومه وعشيرته ببيت في المدينة المنورة بين أنصاره وأحبته واتباع دينه ، فكان البيت الاول بيت الايذاء والنقم ، والبيت الثانى بيت الحياة والنعم . وفيه أنزل الله على نبيه ورسوله تقيما لنعمته عليه في هذا البيت الثانى : « يا ايها النبى انا احللتنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » وقد احل الله للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الاستمتاع بأربعة اصناف من النساء .

(1) اى زوجة مسلمة ارادها النبي صلى الله عليه وسلم واعطاها صدقاتها فهى حلال عليه من اى جنس كانت سابقا ، وهى قوله : « أزواجك اللاتى آتيت أجورهن » .

(2) المسبيات في الحرب ، قد خيره الله في نكاحهن بطريق الملك او بطريق الحرية والصداق ، وهى قوله : « وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك » وكانت له صلى الله عليه وسلم زوجتان من هذا النوع ،

تزوجهما عن طريق العتق والصداق — ١ — صفية الاسرائيلية بنت حى بن
أخطب سيد بنى النضير جاءت اليه مما أناء الله عليه من سبى بنى النضير :
فاصداقها عتقها . وتزوجها ، ثم أسلمت ، وشرفت بأن كانت من أمهات
المؤمنين رضى الله عنها — ب — بريرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق ،
جاءت اليه من سبى بنى المصطلق مع مائتى امرأة فأعتقها صلى الله عليه
وسلم وتزوجها فى دار الحرب وسماها « بريرة » ولما كانت بنو المصطلق
أعز العرب دارا كان أسر نسائهم بهذه الحال سعبا : فجعل النبى صلى
الله عليه وسلم من هذا الزواج مبررا لمن عليهم حتى يتحرر جميع المسبيات
اللاتى كن بيد أصحابه من الغنيمة ، ولما علم الاصحاب بزواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بريرة قالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي أسرهم ويتأوهم تحت ايدينا ؟ فغنموا عليهم بالحرية ، فكانت
جويرية ايمى امرأة على قومها . وتسبب عن هذا المن أن أسلم بنو المصطلق
عن بكرة أبيهم : وكان ذلك فى السنة (5) من الهجرة .

(3) بنات عمه وبنات عماته ، وبنات خاله وبنات خالته اللاتى
هاجرن معه وكانت أم هانئ بنت عمه أبى طالب ممن خطبها بمكة ولم
تهاجر معه ، وروى عنها أنها قتالت خطبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعتذرت ، اى من الهجرة فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له بعد لائى
لم اهاجر معه . وهى قوله : « وبنات عمك وبنات عماتك اللاتى هاجرن معك »

(4) صنف الواهبات نفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم ، اذا
وهبت امرأة نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم . بأن يتزوجها بغير عوض
له أن يقبل الهبة ويتزوجها ، وله أن يردها فلا يتزوجها . لان الهبة من
شرطها القبول . واختلف فى هذا الصنف من الزوجات : فقال ابن عباس
رضى الله عنهما هو بيان حكم فى المستقبل ، ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة .

وقال غيره الواهبة نفسها اختلف فيها : فقيل هى ميمونة بنت
الحارث وقيل هى زينب بنت خزيمة ، وقيل هى أم شريك بنت جابر ، وقيل
هى خولة بنت حكيم . وبعد نزول هذه الآية شرع النبى صلى الله عليه
وسلم فى تكميل النصاب . زيادة على من هاجر معه من مكة ، وهما اثنتان :

(1) « سودة » وهى سودة بنت زمعة بن الاسود من بنى عامر بن
لؤى فهى قرشية ، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو كما تقدم عند
خطبتها بمكة .

(2) « عائشة » الصديقة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وعن أبيها فهما مهاجرتان ، وشهرتهما كافية عن التعريف بهما . بين أبناء المسلمين . وهى البنت البكر التى دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة فى السنة الثانية من الهجرة ، ولها تسع سنين ، ولم يتزوج عليه السلام بكارا سواها ، وقد كان لها شأن عظيم بين أمهات المؤمنين فى الفضل والعلم والدين ، واختص بيتها بمزايا من بين سائر بيوت أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وتشرف بكثرة نزول الوحي به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشرفت بنزول الوحي ببراءتها فى قضية الافك المبهولة الشهيرة فصارت براءتها تتلى قرآنا الى يوم الدين .

كما تسببت فى نزول آيات أخرى من سورة التحريم يأتى الكلام عليها فى محلها . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يختارها للخروج معه نسي المغازى فخرج بها لغزوة بنى المصطلق ولما كانوا فى انابنتهم الى المدينة جلسوا للاستراحة فتخلفت عن الركب لقضاء بعض حاجاتها فسقط من عنقها عقد لاختها أسماء فتخلفت تبحث عنه ، وبعد ما وجدته رجعت فوجدت الركب قد سار ، وكان الوقت آخر جزء من الليل ، فالتحقيا بالجيش وراء المدلج المتخلف عن الجيش للاحتياط وكانت لختها تخفى على الناس هل هى فى هودجها من الركب أم لا ؟ وحين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستئناف السفر ظن الناس انها فى هودجها فى الركب ، وكانت الحادثة بعد نزول الحجاب ، فلم يتحققوا منها حتى كان ما كان ، وكانت حافظة للقرآن ، راوية للسنة ، فقيقة عالمة كان غتفاء المحدثين من العلماء يرجعون اليها فى كل ما غاب عن غيرها من الصحابة ، وخصوصا فى الشؤون الزوجية والمنزلية وأحكام النساء ، وكانت الى جانب ذلك تتدخل فى الشؤون السياسية ، حتى قادت الحرب يوم الجمل ضد الامام على رضى الله عنه ، وسيأتى الكلام عليه فى محله ، وكانت تحظى عند النبى صلى الله عليه وسلم بأكثر حبه اليها من بين سائر نسائه حتى كان يفضلها عليهن فى القسم فى البيت ، فوهبت لها سودة ليلتها ، وقالت رضى الله عنها : لقد أعطيت تسعا ما أعطيتن امرأة :

(1) نزل جبريل بصورتى فى راحته حين امر عليه السلام أن يتزوجنى .

(2) تزوجنى بكارا وما تزوج بكارا غيرى .

(3) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجرى .

(4) أثبر فى بيتى .

(5) ينزل عليه الوحى وأنا فى لحافه .

(6) انا ابنة صديقه وخليفته .

(7) نزل عذرى اى براءتى من السماء .

(8) خلقت طيبة عند رجل طيب .

(9) وعدت مغفرة ورزقا كريما . وقال سيدنا حسان بن ثابت رضى

الله عنه فى حقها :

حصان رزان ما تزن بريسة وتصبح غرثى من نعيم النوازل
حليقة خير الناس دنيا ومنصبا نبى الهدى والمكرملات الموملات
عقيلة حى من لوى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل
وبالجملة فان مزاياها كثيرة تناولتها اقلام الباحثين بالبحث على الانفراد
وذكرت منها هذا القدر تبركا بشأنها رضى الله عنها .

وفى صحيح البخارى حدثنا هشام عن ابيه قال : كان الناس يتحرون
بهداياهم يوم عائشة ، قالت عائشة فاجتمع صواحبى الى ام سلمة ،
فقلن يا ام سلمة والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة : وانا نريد
الخير كما تريده عائشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر
الناس ان يهدوا اليه حيثما كان او حيثما دار ، قالت فذكرت ذلك ام سلمة
للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : فأعرض عنى ، فلما عاد الى ذكرت
له ذلك فأعرض عنى ، فلما كان فى الثالثة ذكرت له فقال : يا ام سلمة
لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وانا فى لحاف امرأة منكن
غيرها . توفيت رضى الله عنها سنة (57) هجرية .

(3) « حفصة » فهى حفصة بنت امير المؤمنين سيدنا عمر بن
الخطاب رضى الله عنهما ، كانت قبل عند خنيس بن حذافة السهمى ثم
توفى عنها من اثر جراحة أصابته ببدر ، ثم تزوجها النبی صلى الله عليه
وسلم فى السنة (2) من الهجرة .

(4) « ام سلمة » فهى ام سلمة اسمها هند بنت ابى أمية بن المغيرة
من بنى مخزوم كانت عند عبد الله بن جحش ثم تزوجها النبی صلى الله
عليه وسلم بعد ان توفى عنها زوجها أبو سلمة رضى الله عنه بن عمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاع ، وهو اول من
هاجر الى الحبشة ، فى السنة الرابعة من الهجرة .

(5) « زينب بنت جحش » فهي زينب بنت جحش بن حذافة السهمي من بني اسد حلفاء بني امية ، وبنت عمته صلى الله عليه وسلم ومطلقة زيد بن حارثة ، وهي صاحبة القصة المتولة التي ذكرها القرآن في سورة الاحزاب تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة (5) من الهجرة ، وفيها نزل الحجاب ، ويضاف الى هؤلاء الخمس القرشيات الزوجة الاولى الحكية السيدة « خديجة » بنت خويلد الاسدية .

(6) « أم حبيبة » فهي أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف . اخت معاوية بن أبي سفيان ، فهي اموية قرشية .

(7) « جويرية » وهي جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق ، غني خزاعية . وكانت بعد قسم السبي وقعت في سهم ثابت بن قيس ، بن شماس ، الانصاري فكانتها فجاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها ، فقال لها : هل لك الى ما هو خير من ذلك ، اودى عنك كتابتك واتزوجك ؟ فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بأيديهم فقالت عائشة رضى الله عنها : ما رايت امرأة ايمن على قومها من جويرية اعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت (20) سنة ، وتوفيت سنة 50 هجرية . وابدل اسمها ببريرة .

(8) « صفية » فهي صفية الاسرائيلية بنت حى بن اخطب سيد بني النضير ، من نسل هارون اخي موسى عليهما السلام وكانت قبله تحت كنانة بن ابي الحقيق ، وقد جاءت النبي صلى الله عليه وسلم من سبى خيبر ، وكان اول المحرم من السنة السابعة بعد الهجرة ، وكانت وقعت في سهم دحية الكلبي ففتازع بعض الصحابة في شأن ذلك ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاه بغيرها لما قيل له : اعطيت سيدة بني قريظة والنضير ، وهي لا تصلح الا لك ، فخشى عليهم الفتنة ، ثم أصدقها عتقها وتزوجها ، فأسلمت ، وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لها : هل لك في ؟ قالت نعم يارسول الله انى كنت اتهمى ذلك في الشرك ، وكان بعينها خضرة فسألها عنها ؟ فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها في حجرها فرأت تمرا وقع في حجرها ، فلما استيقظ أخبرته وكان ملكهم فطمعها وقال تمنين ملك يثرب ، فعاشت سيدة وتشرفت بأمومة المؤمنين . وتوفيت سنة 50 ودفنت في البقيع .

(9) « زينب بنت خزيمة » فهي زينب بنت خزيمة بن عامر بن صعصعة ، الانصارية ، وكانت في الجاهلية تسمى أم المساكين لراغبها بهم وشفقتها عليهم واحسانها اليهم ، وكانت تحت عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة (3) من الهجرة وتوفيت في السنة الرابعة من الهجرة .

(10) « ميمونة » فهي ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله عند عمه حمزة بن عبد المطلب شهيد احد في السنة 2 من الهجرة وهي خالة عبد الله بن عباس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة في عمرة القضاء بعد الحديبية لان عمرتها عطلها عليه المشركون بشروطهم فرجع لقضائها في السنة المقبلة ، وكانت في السنة (7) من الهجرة وتقدم انها هي الواهبه نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم .

فهؤلاء العشرة هن زوجات بيت المدينة . واما خديجة (11) فهي من بيت مكة المكرمة كما تقدم .

واما مارية القبطية فليست منهن لانها من السراي . وقد تقدم انها جاءت في هدية المتوكل وكانت من اجمل بنات القبط اهديت له في السنة (6) من الهجرة ، وقد كان ولده ابراهيم منها ، خلق في ذى الحجة من السنة (8) قبل عاش (70) يوما وقيل (10) اشهر ، وقيل سنة ثم توفي ولم يصل عليه بنفسه ، بل امرهم بالصلاة عليه ، وكان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم نكاح الاماء ، ولو كانت الامة مسلمة لان نكاحهن مشروط بأمرين :

(1) خوف العنت (2) عدم وجود مهر الحرة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيا عن الامرين معا ، كما كان يحرم عليه كذلك تزوج الحرة الكتابية اى الباقية على دينها ، لما في الحديث سألت ربي ان لا أزوج الا من كان معي في الجنة فأعطاني . لانها لا تليق ان تكون من امهات المؤمنين . وبالاخرى من ذلك المشركة والملحدة فانهما حرام عليه وعلى امته . نصا من الكتاب والسنة لقوله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

وقد جمع بعضهم أزواجه صلى الله عليه وسلم في بيتين وحصرهن في (11) زوجة حرة رمزاً لكل واحدة منهن بالحرف الاول من كل كلمة فقال :

خليلي سببا عقلى حلى زين هالة
زهى جفنها رمزا صحيحا مهذباً

ملخص ترتيبهن

- (1) خ خديجة بنت خويلد الاسدية قرشية .
 - (2) سى سودة بنت زمعة من بنى عامر قرشية .
 - (3) ع عائشة بنت أبى بكر الصديق قرشية .
 - (4) ح حفصة بنت عمر بن الخطاب عدوية قرشية .
 - (5) ز زينب بنت جحش بن حذافة السهمى قرشية .
 - (6) ه هند أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة قرشية .
 - (7) ز زينب بنت خزيمة بن عامر انصارية هلالية .
 - (8) ج جويرية « بريرة » بنت الحارث سيد بنى المصطلق خزاعية .
 - (9) ر رملة « أم حبيبة » بنت أبى سفيان بن حرب أموية قرشية .
 - (10) ص صفية بنت حى بن أخطب سيد بنى النضير اسرائيلية .
 - (11) م ميمونة بنت الحارث انصارية هلالية .
- والمتوفاة منهن فى حياته صلى الله عليه وسلم اثنتان هما :
- من بيت مكة : خديجة بنت خويلد الاسدية ، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات ومن بيت المدينة : زينب بنت خزيمة بن عامر الانصارية الهلالية ، توفيت فى السنة الرابعة من الهجرة وكان زواجها بالنبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الثالثة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم توفى عن تسع نسوة هن :
- (1) عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وعن أبيها .
 - (2) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وعن أبيها .
 - (3) أم حبيبة « رملة » بنت أبى سفيان بن حرب أموية قرشية .
 - (4) سودة بنت زمعة الزوجة المكية قرشية .
 - (5) أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة قرشية .
 - (6) صفية بنت حى بن أخطب سيد بنى النضير اسرائيلية .
 - (7) ميمونة بنت الحارث الانصارية هلالية .
 - (8) زينب بنت جحش بن حذافة السهمى قرشية .
 - (9) جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق خزاعية ، وهى «بريرة»

وقد نظمهن بعضهم بقوله :

توفى رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تلوهن هند وزينب
جويرية مسع رملسة ثم سودة ثلاث وست نظمهن مهذب
وكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم يشتمل على أكثر من تسع
نسوة حرائر قبل نزول تحديد النصاب في تسع حرائر كما حدد نصاب
أمته في أربع نسوة حرائر كذلك . قال تعالى : « لا يحل لك النساء من
بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك
وكان الله على كل شيء رقيبا » وقد حرم الله سبحانه على نبيه صلى
الله عليه وسلم الزيادة على تسع زوجات حرائر بعد نزول هذه الآية
كما لا يجوز له كذلك تبديلهن بغيرهن ولو أعجبه حسنهن قيل نزلت في
أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبى طالب . الذى استشهد نائدا غى
غزوة الروم بموته في السنة (8) من الهجرة . فأنها ممن أعجبه حسنهن
ولم يذكر احد بعد انه تزوجها .

وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما مات حتى أحل الله له أن يتزوج ما شاء . فالآية نسخت ،
ونسختها ما بقوله تعالى : « انا أحلنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن »
الآية المتقدمة في المصحف ، وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ؛
وأما نسخت بالسنة . ومعنى قوله تعالى : « وكان الله على كل شيء
رقيبا » أى حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده .

مشاكل النساء والبيت النبوى

ولما كانت مشاكل النساء لازمة لهن ولم يسلم منها حتى البيت النبوى
الشريف ، كان من اللازم أن توجد لها حلول تناسب حاله صلى الله عليه
وسلم كى يستريح سيد الوجود من عنائها ، ويتفرغ لما سواها ، مما
هو أهم وأعظم من شؤون الرسالة ، ومن أجل ذلك كان الله سبحانه هو
الذى يتولى حلها بنفسه ويفصل فيها بنزول قرآنه . فمن ذلك القسم بين
الزوجات في المبيت ، والتي هى اعظم مشكلة داخل البيت لما فيها من حق
الله وحق غيره ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعانى منها الشيء الكثير
بين نسائه . روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه

فيعدل . ويقول هذه قسمتي فيما أمك فلا تواخذني فيما تملك ولا أمك ، يقول ذلك فيما بينه وبين ربه ، ويعنى بذلك ما كان يغلب عليه من حب عائشة رضى الله عنها ، لأنها كانت أحب نسائه اليه ، فنزل قول الله تعالى : « ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما أتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما حلما » هذه الآية حددت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيرته في نسائه حتى لا يدخل قلبه الكريم شيء من الحرج ، اذا هو أقدم على ما ليس من العدل بينهما ، بعد أن كان القسم واجبا عليه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط . فبين الله له في نزولها اختياره المطلق فيؤخر من يشاء منهم في القسم ، ويقدم من يشاء ، ويأوى من يشاء منهم ، ويطلق من يشاء ويمسك من يشاء ، ولما سمعت سودة هذه الآية وكانت اكبر نسائه خشيت الطلاق فوهبت ليلتها لعائشة ، وقالت يا رسول الله لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نساءك ، ثم أدخل خمسة في الأرجاء ، وهن : جويرية « بريرة » وسودة ، وصفية ، وميمونة ، وأم حبيبة ، وأدخل أربعة في الايواء ، وهن : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش .

وروى انه كان يعدل مع ما اطلق وخير فيه ، فقال تعالى : « ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما أتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما حلما » والمعنى ان ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى رضاهن ، والى قرة أعينهن ، وقلة حيرتهن ، لانهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التباير فيما بينهن ، والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم ترض منهم بتفويض الله الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومنها مشكلة التخيير

روى ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم التسع ، اجتمعن وقررن ان يطلبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كن يرينه عند غيرهن من متاع الحياة الدنيا وزينتها ، حتى يخرجن مما كن يعانيه من شظف العيش في بيت النبوة ، وطلبت اليه كل واحدة منهم ما كانت في حاجة اليه في بيتها

مما رآته عند غيرها ، ولم يكن بيت النبوة والرسالة معدا لشيء من ذلك ، وقد كان ذلك يكلف النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس في وسعه مما لم يكن في حاجة اليه ، وبعد أن طلبن منه ذلك أخرجهم الأمر وعظم عليه الخطر ، فجعل صلى الله عليه وسلم يفكر كيف يخرج منه ، لما يراه من أن الحق لهن لأن ذلك شأن النساء وطبعهن ولا تسكن نفوسهن إلا به . وبشريتهن لا ترفعهن إلى مستوى النبوة والرسالة ، ومن هنا جاء الإشكال لما هناك من البون الشاسع بين بشرية غير النبوة وبشرية النبوة والرسالة التي لها اتصال بالملأ الأعلى من عالم الروحانيات وعالم الملكوت غنى لا تفكر في شيء من هذا القبيل مطلقا ، بخلاف بشرية غير النبوة فانها مغطورة على حب الحياة الدنيا وزينتها ، ومدفوعة إلى تحقيق ذلك ، وذلك ما يتناقى وجوده في بيت النبوة والرسالة ، فاعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ولزم البيت روى أن أبا بكر جاء ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه صلى الله عليه وسلم . ولم يؤذن لأحد منهم ، فاستأذن أبو بكر فأذن له فدخل . ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما (1) . ساكنا وحوله نساؤه ، قال عمر فقلت والله لا أقول شيئا أضحك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقامت إليها فوجأت عنقها أي ضربتها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : هن حولى كما ترى يسألنني النفقة !! فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ؟ !! فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده شيئا أبدا ، ثم اعتزلهن شهرا ، فأنزل الله عز وجل حل هذا المشكل من عنده سبحانه فجاء قرآنا يتلى ، إذ هو العالم بمصالح عباده والحكم العدل فيما بينهم فيها ، فأعطى الحق لمقام النبوة بما يرفع من شأنها ويبيدها عن السفاسف من محاسن الحياة الدنيا وزينتها ، لأن ذلك ليس من شأنها ثم دعا الزوجات إلى التخيير ، وهو أما أن يخترن الله ورسوله والدار الآخرة وليس لهن ما يردنه من زينة الحياة الدنيا . أو يخترن الحياة الدنيا وزينتها ، ويتبعدن

(1) الوجع شدة السكوت لعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف . ووجع عيس وجهه وأطرق لشدة الحزن فهو وجع وواجم . ووجع من الأمر أي أمسك عنه ، وهو كاره له . ووجع الشيء وكرهه ، ووجع لفلان من كذا رأى له وغم بسببه منجد ه .

من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وليس لهن الحق في أن يجمعن بين بيت النبوة والرسالة ، وبين الحياة الدنيا وزينتها البتة . لانهما متناقضتان متناقضتان اذا دخلت احدهما خرجت الاخرى . فقتال جل من قاتل : « يا ايها النبي قل لازواجك ان كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعن واسرحكن سراحا جميلا . وان كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما » ثم قال في ذم مريد الدنيا : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » .

وبعد نزولها بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة . فقتال : يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه . حتى تستشيرى ابويك ؟ فقاتلت وما هو يا رسول الله ؟ فظلى عليها الآية فقاتلت انفيك يا رسول الله استشير ابوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة : وكلهن قتلن كما قتالت عائشة فشكر لهن ذلك . فأنزل الله : « لا يحل لك النساء من بعد » الآية فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم الامر : ثم رفع عنه ذلك الحرج بقوله : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » وهذا بعد ما كان النصاب حدد في تسع زوجات حرائر ، ثم بقى حرج آخر في التسم بينهن في المبيت فرغعه الله بقوله : « نرجى من تشاء » الآية المتقدمة .

وبعد أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله وعدهن اجرا جزيلا على ذلك فقال : « فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما » ثم ألزمن نوعا آخر من آداب بيت النبوة والرسالة فقتال لهن : « يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما » .

ثم بين الله تعالى لهن أن قدرهن في بيت النبوة (1) والرسالة ،

(1) ولذلك هديهن القرآن بقوله : « من بات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » قيل المراد بالفاحشة الزنى ، والمعنى لو وقع من واحدة منكن هذا الفعل لحدث حدين لعظم قدرها كالحر بالنسبة للعبد والامة ، وعلى هذا القول فلا خصوصية لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فهو عام في جميع نساء أهل البيت ، وأما نساؤه صلى الله عليه وسلم كنساء جميع الانبياء فقد تكفل الله بمساننهن من الخنا . ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط : وأما خانت امرأة نوح وامرأة

ليس كقدر من أعطى الحياة الدنيا وزينتها بل هو أرفع من ذلك شأنًا ، وكانت الحكمة في التشديد عليهن من شدة تربيتهن للنبي صلى الله عليه وسلم . وذلك دليل على رفعة قدرهن وعظم رتبتهن وشأنهن في بيت الرسالة المحمدية . فلا يليق بمن التوغل في زينة الحياة الدنيا وشهواتها الفانية : لقوله عليه الصلاة والسلام : لست من الدنيا وليست الدنيا مني .

ثم بين الله تعالى لمن قدرهن في كتابه فقال : « لستن كأحد من النساء ان انتبين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الاولى واتممن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله » الاحزاب .

ومنها مشكلة الحجاب

وفي بيت النبي صلى الله عليه وسلم أنزل . روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يحب ضرب الحجاب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول : لو أطاع فبكن ما راكن [1] ، عين . ويود أن ينزل فيه : وقال يا رسول الله يدخل عليك النبر والفاجر . فلو أمرت أمهات المؤمنين

لوط في الإيهان والداعة . وقيل المراد بها النسوة وسوء الخلق . وادأ ورثت الفاحشة مقرونة بل فهي الرني ' وادأ وردت نكرة فهي سائر المعاصي . وإذا وردت مفعولة كما هنا فهي حقوق الزوجية وسوء العشرة . المؤلف

11. قد حقق الله قول عمر رضى الله عنه فأنزل على رسوله وقرن في بيوتكن ان انتبين في بيوتكن : ولا تخرجن الا لسرورة ، وكان سر المرأة المسلمة في لزوم بيتها ضمانا لها لما فيه من سلامتها من جميع الأفات : لان المرأة عين الشهوة والافتتان بها يسر ، ولا سيما اذا كانت شابة حسنة فان ذلك سبيل الى غرورها وسرعة لعب الشيطان بها ، وافتتانها في نفسها ومضى ثم لها هذا الاستعداد ملك بها الشيطان سبيل البغى والفساد ، وهى عاجزة بالطبع عن الذود عن نفسها ، فهي غير قادرة على أن تنقذ نفسها من مهاوى الهلاك والضلال ومركب النفس في أنوثتها بحسن لها كل قبيح ، فاذا اقتربت من مجتمع فاسد كان ضباغ شخصيتها أيسر من كل يسر ، بسبب وقوعها في مخالف عقبان وأنياب أسود لا تعرف الرحمة الى قلوبهم سبيلا ، فالحذر الحذر أبتهن الشابات الحسان من الوقوع بين أنياب حيوانات مفترسة من بنى الانسان ، لهم قلوب طين عند رغبتهم ، وهى بعد قضاء حاجاتهم أقسى من الحديد والحجارة ، والزمى طاعة من تكونين في رعايته ، فانه لا يتم صلاحك الا به ، لانه الذى يدفع عنك كل من يؤذيك في نفسك وشرfk وعفك فان ذلك أغلى جوهر لديك ، فلا تنخدعى حتى يخطلسه منك سفهاء الاحلام بالكلمات المعسولة لانها شبكتهم التى يصطادون بها عفة الحسان ، ولا خلاص من شبكتهم الا في لزوم البيت كما قال الله العالم بمكنونات الضمائر « وقرن في بيوتكن » لانه عمسة أمرك ، وفيه نجدين سعادتك في الحياتين ولا ينعمك النذم بعد غلو الدباغ ، والوقوع في المحذور كما هو الشأن في الكثرات والله على ما نقول شهيد . المؤلف

بالحجاب ، فنزلت الآية ، وهى قوله تعالى : « واذا سألتهمون متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » فقال رجل من الصحابة يقال له طلحة بن عبد الله فى سره ، انتهى أن نكلم بنات عمننا الا من وراء حجاب ؟ فان مات محمد لا تزوجن عائشة ، ثم نزل قوله تعالى : « وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما » اى فلا يجوز لكم ذلك ولا يصح فى الاقدام عليه ذنب عظيم ، لما فيه من اذايته صلى الله عليه وسلم بعد موته ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب من المحارم أو نكلمهن يارسول الله من وراء حجاب ؟ فاستثناهم الله تعالى فقال : « لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن ولا نسائهن (1) ولا ما ملكت ايمنهن » فهؤلاء المستثنيات بما فيهم الايماء والعبيد يكلمن أزواج النبی صلى الله عليه وسلم بدون حجاب ، والاعمام والاخوال الذين لم ينص عليهم الكتاب يجريان مجرى الوالدين فى عدم الحجاب كذلك . ولنزول هذه الآية أسباب متعددة ، منها : ان قوما كانوا يدخلون بيوت النبی صلى الله عليه وسلم بغير دعوى ولا اذن ينتظرون نضج الطعام . ومنها : ان قوما كانوا يدخلون باذن ويتخلفون بعد الاطعام مستناسين لحديث بعضهم بعضا . ومنها : ان رجالا اجانب من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه اكلوا معه فى بيته بمشاركة أزواجه فأصابته يد واحد منهم يد عائشة فكره النبی صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب . وكان نزولها فى السنة الخامسة من الهجرة . ومنها انه نزل فى تأديب الرجال مع بيت النبوة والرسالة فى وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن انس بن مالك قال : كنت اعلم الناس بشأن الحجاب بعد نزول قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبىء الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اياه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستانسین لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبىء فيستحيى منكم والله لا

(1) « ولا نسائهن » النساء المسلمات لا حجاب عليهن فى مكائله أزواجه صلى الله عليه وسلم بخلاف النساء الكافرات فان حكهن حكم الرجال الاجانب فى مكائلهن من وراء حجاب . قال العلماء ولا مفهوم لازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، بل الحكم شامل لجميع نساء المسلمين فلا يجوز لهن أن يبدین شيئا من أوصافهن للنساء الكافرات ، لبلا بصفتن لازواجهن الكافرين ، وهكذا يجب ان تفهم المرأة المسلمة اليوم المرأة المسلمة بالامس ان شاعت أن تشاركها فى حكم الاسلام والا فلا . المؤلف .

يستحيى من الحق » الاحزاب . أى لا يترك بيانه ، قال انس : وكان أول
ما نزل في .

بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح
النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بها فدعا القوم فأصابوا من الطعام
ثم خرجوا وبقي رهط من الثقلاء ماكثين في البيت ، فأطالوا المكث ، فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فخرجت معه ، لكي يخرجوا
فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشييت حتى جاء عتبة حجرة عائشة
ثم ظن أنهم قد قاموا فخرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب
فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه
حتى إذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم
قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم السرير ، وانزل الحجاب .
وفي هؤلاء قال الله تعالى : « ان ذلكم كان يؤذى النبيء فيستحيى منكم
والله لا يستحيى من الحق » يعنى ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيا
منه ويترك ، بل لا بد من بيان ما هو حق من غيره ، وعن عائشة رضى الله
عنها حسبك في الثقلاء ان الله لم يحتلمهم وقال : « واذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي » صلى الله عليه وسلم

ومنها مشكل التحدى والتظاهر

في مواجهته صلى الله عليه وسلم به من طرف زوجته : عائشة
وحفصة رضى الله عنهما حتى أوقعته صلى الله عليه وسلم في محذور
من تحريم الحلال ارضاء لهما ، وجبرا لخطريهما في الاستكثار عليه فلم
يكتما عليه ، ولم يخلصا لنصحه فاغتم لذلك واعتزلهن شهرا في بيت مارية
حتى نزل جبريل بطل هذا المشكل من هذه القصة ، وتعدد سببها .

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة
وعلمت بذلك حفصة فتال لها اكنمى على وقد حرمت مارية على نفسى ،
وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى ، فأخبرت بذلك عائشة
ولم تف للنبي صلى الله عليه وسلم بما طلب منها من كتمان سره ، لانهما
كانتا متصادقتين .

وقيل خلا بمارية في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستكتما فلم تكتم
وطلتها واعتزل نساءه ومكث في بيت مارية (29) ليلة حتى نزل جبريل

عليه السلام وقال راجعيا فانها صوامع غوامع وانها لمن نساك في الجنة .

وروى أيضا في سبب هذه القصة انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطت عليه عائشة وحفصة على أن يقولوا له انا نشم منك ريح المغامر : فقاتلنا له ذلك وكان يكره القتل فحرم العسل ، وهو الذي وقع فيه العتاب : قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « لم تحرم ما أحل الله لك » أى من ملك البمين أو من العسل : من قول الله تعالى في سورة التحريم : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك » وكان ذلك التحريم بلا اذن من الله زلة منه صلى الله عليه وسلم لانه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله ثم أنزل الله تعالى : « والله غفور رحيم » قد غفر لك ما زلت فيه ورحمك فلم يواخذك به . ثم أنزل الله في حل المشكل الذى وقع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ارضاء لأمر نساك لما كان يملك من العطف عليهن حتى لا تقع الاساءة ولو مسورة الى احد منهن . وان وقع شيء من ذلك سارع الى ارضائهن حتى أوقعه ذلك في المحذور الذى هو تحريم الحلال : فقال تعالى : « تد غرض الله لكم تحلة إيمانكم » الذى هو تحريم الحلال لان تحريم الحلال يمين عندنا . والتحليل منها اذا صدرت منا يكون بما شرعه الله لنا مما يلى من الاحكام .

(1) بالاستثناء منها : وذلك بأن يقول عقبا ان شاء الله : حتى لا يحنث ، وأخذ من قولهم حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها .

(2) بالكفارة اذا تبين الحنث ، والكفارة تكون باحدى ثلاث :

1 — الاطعام وهو اطعام عشرة مساكين تغذيتهم وتعشيتهم او اعطاؤهم عوضا عن ذلك ، نصف صاع لكل واحد منهم من بر ، أو صاعا من شعير ، أو من تمر لكل واحد . وعند الشافعى مد لكل مسكين .

ب — بكسوتهم ، وهو ثوب يستر العورة لكل واحد منهم — ج — بتحريم رقبة مومنة أو كافرة قال تعالى : « ذلك كفارة إيمانكم اذا حلفتكم » وعقدتم الايمان أى عزمتم عليها ، أو تصدتموها وحنثتم فيها لا يمين اللغو فانها لا شيء فيها وهى الحلف على الظن ، ثم تبين خطأ الحالف في ظنه ، فانهم مما حلفوا على تحريم الطيبات انه قرينة لله في ظنهم ثم تبين خطأهم بنزول الآية : « وكلوا واشربوا مما رزقكم الله حلالا طيبا » فقالوا كيف ايماننا ؟ فأنزل الله : « لا يواخذكم الله باللغو فى إيمانكم » .

ويمين اللغو عند الشافعى رحمه الله ما بجرى على اللسان بلا

تصد . وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن البصري رضى الله عنه انه لم يكثر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وانما هو تشريع للمؤمنين من آمنه صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : « والله مولاكم » أى سيديكم ومتولى اموركهم أو أولى بكم من أنفسكم « وهو العليم » بها يصلحكم فيشرعه لكم « الحكيم » فيما أحل وحرم لكم . ثم قال سبحانه وتعالى شأنه : « وأذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا » يعنى حديث مارية لحفصة « فلما نبات به » افشنته إلى عائشة . « وأظهر الله عليه » أى أطلعه على اغشائها ما اسأمنها عليه من حديث مارية وغيره : على لسان جبريل لانه الصديق الذى لا يغيب عنه شيء « عرف بعضه وأعرض عن بعض » روى انه قال لها فى تعرف البعض وهو امانة الشيخين بعده . والمعرض عنه تحريم مارية . ألم اقل لك اكتمى على . فاندعشت لعدم علمها من حيث وصله خبر الانشاء . وقالت من انباك هذا : قال نبالى العليم : بالسرار والخبر « أى بما فى الضمائر . فتأملت معترفة بما فعلت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباهما ، وهذا هو شأن النساء من أسرار الرجال . وأما أسرارهن فيما بينهن فلا يمكن أن تظهر إلا من طرف العليم الخبير . ثم قال تعالى : « ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » وصغت قلوبكما مالت عن القيام بالواجب فى عدم اخلاصكما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حب ما يحبه . وكراهة ما يكرهه ، وقد كان الواجب الاخلاص له فى كتم سره . وعدم افشائه ، ولم تمتثلا امره . وقد وجه لهما الخطاب ليكون ابلغ فى معاتبتهما ثم قال تعالى : « وان تظاهرا عليه » أى وان تتعاوننا عليه بما يسوءه ويكرهه من افشاء سره اغراما منكما فى عدم القيام بحقه ، وتلبية لدواعى الكيد والغيرة من اجله « فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين » وزيادة هو ايدان بأن الله وحده هو الذى يتولى نصره عليهما بنفسه لانه وليه الاول وجبريل وليه الثانى ، وكل من آمن بالله وعمل صالحا وليه الثالث ثم قال : « والملائكة بعد ذلك ظهير » أى وليه الرابع من الملائكة على كثرة عددهم بعد نصره الله له ، وجبريل وصالح المؤمنين ظهير له وناصر بعد من تقدم ذكرهم من النصراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يبلغ تظاهرا امراتين على من هؤلاء ظهراؤه ، فالعالم العلوى كله وبعض السفلى فى كفة الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى الكفة الاخرى امرأتان ، ولهذا قال الله تعالى فيهن : « ان كيدكن عظيم » لان امراتين جعلنا فى مقابلة الكون

كله . علويه وسفليه ، وهذا ما يبعث على العجب ، وخصوصا من اكتشف
أسرار النساء وكيدهن العظيم ، ومع ذلك فتد جعل الله الهيمنة عليهن بيد
الرجال ، فقال جل من قائل : « الرجال قوامون على النساء » وقال :
« وللرجال عليهن درجة » وذلك من اجل مركب النقص الذى خلقه الله فى
طبعهن ، لقوله عليه الصلاة والسلام ما رايت ناقصات عقل ودين اسلب
للب الرجل الحكيم منكن .

ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة نصره الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم قال بعد ذلك تأييدا لنصرتهم : ونعظيها لمظاهرتهم : « عسى
ربه ان يطلعن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات ثائتات
ثائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا » فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا
منهن ، وليس على وجه الارض نساء خير من أميات المومنين ؟ قلت اذا
طلقتن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذائبن اياه لم يبقين على تلك
الصفة ، وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات خيرا منهن : وان قلت
لماذا وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات ؟ قلت لانهما
صفتان متنافيتان بخلاف غيرهما من سائر الصفات ، وهذه الآية الاخيرة
فى حكم التهديد للثنتين تظاهرتا عليه : « والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم ، بيده الخير واليه المصير ، وهو على كل شىء قدير » وهو حسبى
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا به .

ترجمة على واهل البيت

من هو على ؟ هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب يجتمع نسبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب اجتماعا اوليا لانه الجد الادنى
لهما ، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنية ، فهو هاشمى
النسب من بنى عبد مناف ، ويجتمع به اجتماعا ثانيا فى الجد الثانى لهما
وهو هاشم بن عبد مناف ، وكانه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب ،
وابا الحسن .

من هو عبد مناف ؟

ف عبد مناف هو الجد الاعلى الذى يتكون منه اهل البيت النبوى
باعباره له جناحان : « الاول » بنو هاشم والنسبة اليه هاشمى .

« والثاني » بنو عبد المطلب والنسبة اليه مطلبى .

وهاشم والمطلب اخوان أبوهما عبد مناف . وهو الجسد الثاثة للنبي صلى الله عليه وسلم أما المطليبيون فعددهم ضئيل جدا قد كاد ينقطع . وأما عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فانه قد بقى عقبه من كثير من اولاده : ولكن الاغلبية الساحقة والاكثرية الضخمة كانت من ولديه العباس وأبى طالب وهما هاشميان معا . وهذه الاكثرية الضخمة هى التى ملأت الدنيا وبذرت بذورها فى الاتاليم الاسلامية فى الصدر الاول من أتمنى حجر فيما وراء نهر جيحون من أقاليم التركمان فى أواسط آسيا التى نعرف عاصمتها اليوم بطاشقند من ولاية الجمهوريات الروسية الى آخر نقطة فى بلاد المغرب وبلاد الاندلس فى العصور الاسلامية بها .

مولد على رضى الله عنه

ولد الامام على رضى الله عنه بمكة المكرمة لما كان سن رسول الله صلى الله عليه وسلم (32) سنة من مولده اشريف من امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف غنما سليلان من البيت القرشى .

مناقبه كرم الله وجهه

أسلم صبيا . وهو اول من أسلم من الصبيان لتربيته فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تربيته فى بيت النبوة السبب فى صيانة وجهه مما كان يفعله قومه من السجود لاسنامهم التى كانت حول انكعبة وفى جوفها وعلى ظهرها ، ومن اجل ذلك استحق الدعوة من المسلمين بكرم الله وجهه . وهو احد العشرة المبشرين بالجنة المشهود لهم بها على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم كما شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بالاخوة عدة مرات : احداهما فى التأخى بين الانصار والمهاجرين لما آخى بينهم ، ولما رأى انه لم يبق له أخ سأل النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : أين أخى ؟ أى من الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم انا أخوك . والاخرى لما خلفه على المدينة عند ما كان خارجا الى غزوة تبوك فأظهر رغبته فى الجهاد وانه يسره ان يكون فى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا له : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدى . فكان هذا التأخى

الثانى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤكد للتأخى الاول .

وتصاهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحوراء الادمية فاطمة الزهراء رضى الله عنها سيدة نساء أهل الجنة : وأبو سبطيه منها ، سيدى شباب أهل الجنة : الحسن والحسين . وجد آله الطاهرين ، وأحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد من حفظ القرآن كله بجميع رواياته وكان يعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العرض على جبريل عليه السلام كل سنة . وفى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه عليه مرّتين : وكان على رضى الله عنه يمتاز بذكاء تأقّب . وفكر مصيب وكان ذا دهاء وفصاحة لسان وشجاعة فائقة فى الحروب : وكان ذا زهد وورع وفقه فى الدين حتى شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : أنا مدينة العلم وعلى بابها الحديث . وقد خصه النبى صلى الله عليه وسلم بعلم المكنسنة وما يسمى بالعلم اللدنى ، وورثه عنه الحسن والحسين : وقد ظهر منه على لسان جعفر الصادق : وأبرز منه فى حياته ما نعجب منه أهل عصره . ودونوه عنه ولم يزل موجودا بين أيدي الناس الى اليوم . كما كان مبرزاً فى علوم الفتيا بين الصحابة رضى الله عنهم . وكان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يلتجئ اليه فى الفتيا حتى قال فى نازلة لولا على لهلك عبر .

وتتقدم للمبارزة يوم بدر : فتضى على خصمه الوليد بن عتبة بن ربيعة . وكان احد الزعماء الثلاثة من قريش : وطالب البراز فى غزوة الاحزاب فخرج اليه عمرو بن ود فقتله ، واقتلع باب حصن خيبر . وقد اشترك فى جره أربعون رجلا ، وفى رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه ، وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده . وشهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ومن أشهر مناقبه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أذن له ربه فى الهجرة ، استخلفه النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته بمكة اياما حتى يرد الودائع والامانات الى أهلها ثم يلحقه بأهله ففعل ، ونام على فراشه صلى الله عليه وسلم تحت رقابة عيون المشركين ، وكان بوده ان يفدى النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مشاهدته الا تبوك ، واصيب يوم احد بست عشرة ضربة . وفى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قتال لعلى أنت منى ، وأنا منك . وقال عمر رضى الله عنه : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض . وفى صحيح البخارى

ايضا عن ابي حازم سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها ، فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها . فقال : ايسن على بن ابي طالب ؟ فقالوا يشتكى عينيه يارسول الله : قال : فارسلوا اليه فاتوني به فلما جاء بصق في عينيه . ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية . فقال على يارسول الله أتمنلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام ، واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فو الله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم .

وفيه ايضا عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة قال : كان على قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خير . وكان به رمد ، فقال انا اخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بآتئبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاعطين الراية او لياخذن الراية غدا (1) رجلا يحبه الله ورسوله ، او قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه . او قال : يفتح الله على يديه . فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقاتلوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية . ففتح الله على يديه .

زفاف فاطمة الزهراء الى بيت على

اخرج النسائي بسند صحيح : ان نفرا من الانصار قالوا لعلى رضى الله عنه لو كانت عندك فاطمة ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها ، فسلم عليه فقال : ما حاجة ابن ابي طالب ؟ قال فذكر فاطمة : فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا وسهلا . فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه ، فقالوا ما ورايك ؟ فقال : ما ارى غير انه قال لى : مرحبا واهلا ، فقالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما ، فقد اعطاك الاهل واعطاك الرحب ، فلما كان بعد ما زوجه قال له يا على انه لا بد للعرس من وليمة ، فقال سعد رضى الله عنه عندي كبش ، وجمع

(1) بالنصب على انه معمول لاعطين : واما اذا كان معمولاً لياخذن فلا بد من رفعه على الفاعلية .

له رهط من الانصار آصاعا من ذرة ، فلما كان ليلة البناء قال : يا على لا تحدث شيئا حتى تلتفتاني ، فدعا له صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على على وفاطمة رضى الله عنهما .

فقال : اللهم بارك فيهما ، وبارك لهما في نسلهما ، وفي رواية نسى شملهما . وهو بالتحريك الجماع ، وفي أخرى شبلهما ، قبل وهو مصحف ، فأصحت فالشبل لغة ولد الاسد ، فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على أنها تلد الحسنين ، فأطلق عليهما شبلين : وهما كذلك .

وأخرج أبو على الحسن بن شاذان : ان جبريل جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من على ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال : الحمد لله المحمود بنعمه — الخطبة المشهورة : ثم زوج عليا وكان في آخرها : فجمع الله شملهما ، وطيب نسلهما ، وجعل نسلهما مغايب الرحمة ومعادن الحكمة ، وأمن الأمة ، فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له : ان الله امرني ان أزوجه فاطمة على أربعمئة مثقال فضة ، أرضيت بذلك ؟ فقال قد رضيتها يا رسول الله : ثم خر على ساجدا شكرا لله تعالى . فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم : بارك الله لكما ، وبارك فيكما ، وأخرج منكما الكثير الطيب . قال أنس رضى الله عنه : والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج أكثره أبو الخير القزويني الحاكمي . والعقد له مع غيبته سائغ ، لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينكح من شاء بلا اذن ، لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، على انه يحتمل انه بحضور وكيله ، ويحتمل انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة .

وأخرج أبو داود السجستاني : ان أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم خطبها عمر فأعرض عنه . كذلك ، فأتيا عليا فنبهاه الى خطبتها ، فجاء فخطبها . فقال صلى الله عليه وسلم ما معك ؟ فقال فرسى وبدني ، فقال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما بدئك فبيعها وآتني بها ، ثم باعها بأربعمئة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة ، وأمر بلالا ان يشتري بها طيبا ، ثم أمرهم ان يجهزوها فعمل له سرير مشروط ، ووسادة من اديم ، اى جلد حشوها ليف ، وملا البيت كثيبا يعنى رملا رقيقا ، وأمر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته ، وقال لعلى : لا تعجل حتى آتيك ، ثم اتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام ايمن : ها هنا اخي ؟ قالت اخوك

وتزوجه ابنتك ! قال نعم فدخل على فاطمة ، ودعا بماء : فأنته بقدر فيه ماء فبج فيه صلى الله عليه وسلم ثم نضح على رأسها وبين ثدييها ثم قال اللهم انى اعيدوها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

ثم قال لعلى ابنتى بماء ، فعلمت ما يريد ، فمالت التعب اى التذبح الكبير — فأنتيه به فنضح منه على راسى وبين كفى ، وقال اللهم انى اعيد بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته .

وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى نسلهما ، فكان منه من مضى ومن يأتى ، ولو لم يكن فى الآيتين الا الامام الحسن والحسين لكانتا كافيتين فى بركة دعوته صلى الله عليه وسلم . ويقصد بالآيتين قوله تعالى : « قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » وقوله تعالى : « يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر : فى لسان الميزان : الخبر المذكور سنده عن انس ، قال : بينما انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحى فلما سرى عنه قال : ان ربه امرنى ان ازوج فاطمة من على ، فانطلق فادع ابا بكر وعمر ، وسمى جماعة من المهاجرين ، وبعدهم من الانصار فلما اخذوا مجالسهم خطب صلى الله عليه وسلم فقال : الحمد لله الحمود بنعمه فذكر الخطبة ، والعقد والصداق ، وذكر البشر والدعاء اخرج ابن عساکر فى ترجمته . وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : انما سميت ابنتى « فاطمة » لان الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار .

وأخرج ابو بكر الخوارزمى فى سبب تزويجها من على انه صلى الله عليه وسلم ، خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر ، فسأله عبد الرحمن ابن عوف ؟ فقال : بشارة انتنى من ربه ، أخى وابن عمى وابنتى ، بأن الله زوج عليا من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فبز شجرة طوبى فحملت رقائما يعنى صكاكا بعدد محبى آل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملك صكا ، فاذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق فلا يبقئ محب لآل البيت الا دفعت له صكا فيه فكاكه من النار ، فصار أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من النار . وسميت ايضا بالزهراء ، أخذها لها من زهرة الحدائق البيضاء الفحاء ولما كانت الزهور مسكن الحدائق الجميلة ، والاشجار الباسقة ، والدور الفخمة

وكانت في النضرة والجمال احسن ما يشتهي الانسان في هذه الحياة الدنيا
اشفق لها هذا الاسم منيا لما بينهما من المناسبة الحسية والمعنوية مناسبة
تامة لان الزهرة الجميلة مسكنها الحقائق الرفيعة ، وفاطمة الزهراء رضى
الله عنها مسكنها بيت النبوة . وبيت النبوة من الجنة والجنة لغة الحقائق
المزهوة بالوانها وسحر جمالها : لان فيها ما نشتهي الانفس وتلذ الاعين » .
وكانت طهارتها من دم الحيض والنفاس وتاؤها مما اصاب غيرها
من النساء دليلا على ذلك ، ولذلك كانت سيدة نساء اهل الدنيا في الدنيا ،
وسيدة نساء اهل الجنة في الجنة ، ومن اجل ذلك كانت تعرف بالهوراء
الآدمية .

ترجمة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

فهي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
اسفر بناته كما تتقدم من امها خديجة بنت خويلد الاسدية ، خلقت قبل
الوحي بستة اشهر من سن الاربعة للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
المكرمة ، وبنى بها على رضى الله عنها وعنه في المدينة المنورة في السنة
الثانية من الهجرة ، ولها من العمر — 15 — سنة . وكان منها عتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم . ولعلها معها من الاولاد اربعة : (1) السيد
الحسن و (2) السيد الحسين و (3) السيدة زينب الكبرى و (4) أم كلثوم
الكبرى . وهي التي تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنها وعنه وهي
صغيرة السن ، وله معها ابنه زيد ، وستأتى قصتها في الزواج بعمر رضى
الله عنه وتوفيت فاطمة الزهراء رضى الله عنها بعد ابيها بستة اشهر ،
في شهر رمضان المعظم من السنة الحادية عشرة للهجرة ، ولها من العمر
— 24 — سنة ، والصحيح انها دفنت بالبقيع ، وكان بنى عليها مسجد
واطلق عليه مسجد الاحزان وبقي الى ان ذهب به طوفان عبد العزيز آل
سعود في جملة من ذهب من القباب والمشاهد في الحرمين ، وسويت بالارض
خشية ان تصير معبودات من دون الله واصاب في ذلك ، لانه لا سبيل
الى رجوع الوثنية الجاهلية الى الاراضى المقدسة بعد ان طهر الاسلام
منها كافة الجزيرة العربية . ولم يستثن من ذلك الاروضة المسجد النبوي
بأمر من علماء الدين المصلحين .

وقيل دفنت ببيتها ، وعليه فهي داخله في المسجد النبوي ، ولهذا

القول ما يؤيده : والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك .

وقد نص العلماء أن مدة الوحي — 23 — سنة وقد عاشت فاطمة الزهراء رضي الله عنها مدة الوحي إلا أنها تقدمت عليها بستة أشهر . وتأخرت عن الوحي بستة أشهر . فهي بنت — 24 — سنة في عمرها .

وأخرج الشيخان عن فاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا : إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة : وأنه عارضني العام مرتين . ولا أراه إلا أنه حضر أجلى : وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي فاتتني الله وأصبري . فانه نعم السلف أنا لك .

مناقب فاطمة الزهراء رضي الله عنها

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنها فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها . وينصبني ما نصبها .

وأخرج الشيخان عن فاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ؟

وأخرج الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحب أهلي إلى فاطمة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : فاطمة أحب إلى منك : وأنت أعز علي منها .

وأخرج الشيخان والإمام أحمد : وأبو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن بني هاشم أبسن المغيرة استاذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن ، إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فأنما هي بضعة مني يربيني ما رابها ، ويؤذيها ما يؤذيها . وفيه أيضا قال : حدثني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة قال : أن عليا خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت حين تشهد يقول : أما بعد انكحت أبا العاص بن الربيع ، فحدثني وصدقتني وأن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت

عدو الله عند رجل واحد . وفيه أيضا عن الحكم سمعت ابن أبي ليلى قال : حدثنا علي ان فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من اثر الرضى فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبى . فانطلقت فلم تجده ، فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اليها وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم ، فقال على مكانهما فتعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، وقال : ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين ، وتسبعا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم .

وأخرج الملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم أرسل ابا ذر ينادى عليا فرأى رضى تطحن فى بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال يا ابا ذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد .

ومن مناقبها ما ورد فى صحيح البخارى عنه عليه الصلاة والسلام قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . وعن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى .

البيت الاول لعلى رضى الله عنه

ويتألف هذا البيت منه ومن زوجه الاولى « فاطمة الزهراء » رضى الله عنها سيدة نساء المؤمنين فى الدنيا ، وسيدة نساء أهل الجنة فى الجنة . وكان له منها الاولاد الاربعة .

(1) الامام الحسن رضى الله عنه ومولده فى السنة الثالثة من الهجرة . اى بعد سنة من زواجها من على رضى الله عنهما .

و (2) الامام الحسين رضى الله عنه ومولده فى السنة الرابعة من الهجرة ويفرق بينه وبين أخيه الحسن بتسعة أشهر ، وبعد موت النبى صلى الله عليه وسلم كان للامام الحسن (8) أعوام .

ولأخيه الامام الحسين (7) أعوام .

و (3) زينب الكبرى و (4) ام كلثوم الكبرى . هؤلاء أهل البيت الاول لعلى رضى الله عنه .

البيت الثانى لعلى رضى الله عنه

ويتألف هذا البيت الثانى من عدة زوجات : منهن أمهات أولاد :
ومنهن حرائر ، وهن : (2) أم البنين بنت حزام عامرية من بنى كلاب .
(3) لىلى بنت مسعود التيمية . (4) أسماء بنت عميس الخثعمية :
(5) الصهباء بنت ربيعة من بنى جشم ابن بكر . (6) أممة بنت أبى العاص
من أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (7) خولة بنت
جعفر الحنفية . (8) أم سعيد بنت عروة بن مسعود . (9) محياة بنت امرئ
التيس الكلبية ، ولم يعرف بالضبط كم تزوج على رضى الله عنه ،
ومن الزوجات .

وأما عدد الاولاد من غير غاطمة الزهراء فهم (27) بين الذكور
والإناث . وكان نسله من خمسة منهم بما نعيم ابنا غاطمة الزهراء رضى
الله عنها من البيت الاول . السيد الحسن . والسيد الحسين . ومن البيت
الثانى ثلاثة هم محمد بن الحنفية : والعباس بن أم البنين . وعمر من أمه
الصهباء بنت ربيعة . ذكور البيت الثانى (11) وهم محمد الأكبر بن الحنفية ،
وهو أكبر أولاد البيت الثانى سنا ، والعباس . وجعفر ، وعبد الله ،
وعثمان ، وعبد الله : وأبو بكر ، ومحمد الأوسط : ويحيى ، وعمر ،
ومحمد الأصغر .

واناث البيت الثانى (16) هن : زينب الصغرى ، وأم الحسن :
ورملة الكبرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وأم هانئ ، وميمونة ، ورملة
الصغرى ، وفاطمة ، وأممة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة : وأم
جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، ورقية . ومجموع أولاد البيت الاول والثانى
(31) ولدا بين الذكور والإناث ، وكان اهتمام المؤرخين ببيت غاطمة الزهراء
أكثر لمكانة ولديها الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولشدة ما لقياه وأبناءؤهما من المسؤولين فى الامة الاسلامية عبر الاجيال ،
رغم توصيات النبى صلى الله عليه وسلم وما جاء به القرآن الكريم ولكن
البشرية هى البشرية لا تتغير ولا تتبدل : فاننا لله وانا اليه راجعون .

تربية الحسنين بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم

أخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول : اللهم انى احبه فأحبه . وأخرج

البخارى عن ابي بكرة قال : سمعت النبی صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جانبه ، ينظر الى الناس مرة ، واليه مرة ، يقول : ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال : قال النبی صلى الله عليه وسلم هما ريحانتای من الدنيا . يعنى الحسن والحسين . وأخرج الترمذی والحاكم عن ابي سعيد الخدری قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . وأخرج الترمذی عن اسامة ابن زيد قال : رايته النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فأحبهما ، واحب من يحبهما . وأخرج الترمذی عن انس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى أهل بيتك أحب اليك ؟ قال الحسن والحسين . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أثبت النبي صلى الله عليه وسلم : وقد حمل الحسن على رقبته . فلقبه رجل فقتل : نعم المركب ركبت يا غلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو . وأخرج سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال : أشبه أهل النبي صلى الله عليه وسلم به : وأحبهم اليه الحسن ، رأيته يجيء وهو ساجد فركب رقبته أو قال ظهره فيها ينزله حتى يكون هو الذى ينزل : ولقد رأيته وهو راكع فيخرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وأخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع لسانه للحسن بن علي ، فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه . اى يتبسم . وأخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال : قام الحسن يخطب فقام رجل من ازد شنوءة : فقال : أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول : من احبني فليحبه ، وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا .

وأخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن وهو ساجد ، وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته ، فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا ، فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان هذا ريحانتاي، وان ابني هذا سيد وحسبى ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم انى أحبه ، وأحب من يحبه . يعنى الحسن ، وفى رواية اللهم انى أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه ، قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الى من الحسن . بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال . وفى حديث أبي هريرة أيضا عند الحافظ السلفى قال : ما رايت الحسن بن على قط الا فاضت عينى دموعا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد فأخذ بيدى وأكأ على حنى جفنا سوق بنى تينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال : ادع ابنى قال فأتى الحسن بن على يشدد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فمه ، ويقول : اللهم انى أحبه . فأحبه . وأحب من يحبه ثلاث مرات . وروى الامام أحمد : من أحببى وأحب هذين يعنى حسنا وحسينا وأباهما ، وأمهما كان معى فى درجنى يوم القيامة .

ورواه الترمذى بلفظ كان معى فى الجنة . وقال حديث غريب . ومعنى المعية رفع الحجاب نظير : فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » .

سبب تسميتها بالحسن والحسين

أخرج البغوى وعبد الغنى فى الإيضاح عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمى هارون عليه السلام ابنه شبرا وشبرا ، وإنى سميت ابنى الحسن والحسين بما سمى هارون ابنه . وأخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال : الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سمت العرب بهما فى الجاهلية .

وأخرج الامام أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر بن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابناى هذان الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما يعنى نفسه ، صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أما رايت العارض الذى عرض لى قبل ذلك ؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه عز وجل أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيذا

شباب أهل الجنة ، وإن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وأخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أما حسن فله هيتي وسؤددى ، وأما حسين فإن له جراعتى وجودى .

وأخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
الحسن والحسين ريحائتاى من الدنيا .

وأخرج بن عدى وابن عساكر عن أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن ابنى هذين ريحائتاى من الدنيا .

وأخرج الترمذى وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذان ابناى أو ابنا ابنتى اللهم انى احبهما فأحبهما وأحب من يحبهما .

وأخرج الامام أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صدق الله ورسوله : انما أموالكم وأولادكم فتنة « . نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما . وأخرج أبو داود عن المقدم بن معد يكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذا منى يعنى الحسن — وحسين من على .

وأخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، إلا ابنى الخالة عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكرياء ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم .

وأخرج البخارى والامام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، يعنى الحسن .

وأخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيفا العرش وليسا معلفين .

وأخرج البخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : حسين منى وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط .

وأخرج الترمذى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحب أهل بيتى الى الحسن والحسين .

وأخرج الامام أحمد وابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أحب الحسن والحسين فقد أحببني ، ومن ابغضهما فقد ابغضني . وأخرج ابو يعلى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى الحسن .

تولية على للخلافة الاسلامية

وفي سنة (35) من الهجرة بويغ بالخلافة لخمس بئين من ذى الحجة الحرام فى هذه السنة ولى الخلافة بعد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد افلت زمام الامر من يد الدولة الاسلامية : وكانت شروط الكفاءة متوفرة لدى الامام على للم شمل المسلمين ، ومن أجل ذلك رأى الكثيرون من اهل الحل والعقد من كبار الصحابة ممن كانوا مقيمين بالمدينة ان الكفاءة فى لم شمل المسلمين تحت راية الدولة الاسلامية لا تتوفر الا فى الامام على رضى الله عنه : بعد ان ظل المسلمون حيارى لا يجدون لهم ملجأ كنههم فى فوضى ، ومن أجل ذلك كان الامام على رضى الله عنه يقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ثم ذهب معظم اهل الحل والعقد يطلبون منه ان يلى امر الخلافة فتقدر المستقبل حق قدره ، وعلم انه انما يستقبل فتنة سائرة لا يدري قبلها من دبرها ، فقال لهم التمسوها فى غيرى ، فانا مستقبلون أمرا له وجوه ، وله ألوان لا تقوم به القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، فناشدوه الله والدين ، وبعد ما تحقق من عزمهم على الامر قال لهم : قد أجبتكم واعلموا انى راكب بكم ما أعلم ، وان تركتمونى فانما انا كأحدكم الا انى من اطوعكم واسمعكم لمن وليتموه ، ثم سألهم اين طلحة والزبير ؟ فذهب جماعة اليهما فأحضروهما بعد ما ائتمنوا ان الامر لا يتم الا بمبايعتهما فبايعا عليا بالخلافة على مضض فى انفسهما فجاءت بيعتهما مستعجلة لاوانها ، فبايعاه ولا سبيل حينئذ لاکراههما على البيعة قبل ان يتم انعقادها لعلی ، الا أن بعض المؤرخين يحاول ان يجعل لهما مبررا باکراههما على البيعة ، حتى يكون لهما عذر للخروج من هذه البيعة التى انزماها وعقداها على انفسهما طوعا لا اکراها فلزمتها ، لان عليا حينئذ لم يكن يملك سلطة حتى يكرهما على المبايعه بل هو الذى سأل عنهما لما رأى مكانهما شاغرا بين اهل الحل

والعقد ، وبعد أن بايعا تمام الناس فبايعوا فتمت له البيعة ممن كان حاضرا بالمدينة . وتخلف عن البيعة ممن كان غائبا عنها رجال : هم سعد بن ابى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عمر : وأسامة بن زيد ، والمغيرة ابن شعبة ، وعبد الله بن سلام : وقدامة بن مظعون وأبو سعيد الخدرى ، وغيرهم ، ولكن أغلب هؤلاء كان مشغولا فى ولايات الامصار ، ولم يحضروا بالمدينة وقت البيعة ، ولهذا رأى الامام على ان بيعته قد اصبحت نامة ، وما عليه الا ان يشمر عن ساعد الجد لانتاذا الموقف المتدهور الذى هو فى حاجة ماسة الى امثاله .

أول خطبة له

ثم خطب فى الناس بعد ان حمد الله واثنى عليه فقال : ايها الناس ان الله انزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض الفرائض ادوها ان الله يؤدكم الى الجنة ، الا أن الله حرم حرمت غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلمين على الحرم كلها ، وشدد حثوق المسلمين بالتوحيد والاخلاص ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولا يحل دم امرىء مسلم الا بما يجب ، فبادروا امر العامة وخاصة احدثكم الموت ، فانما الناس امامكم ، وخلفكم الساعة تحذوكم فخذفوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس اخراهم ، اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده ، انكم مسؤولون حتى عن البتاع والبهائم ، اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به ، واذا رأيتم الشر فدعوه : واذكروا اذ انتم قليلون مستضعفون فى الارض » ثم نزل بمكة المكرمة بلد الهجرة فى طريقه الى العراق .

وعن مجاهد قال لى على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه : ما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى عهد الى ان ابا بكر بلى من بعدى ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على من بعده .

أول ما قام به على رضى الله عنه

فان أول ما قام به على فى خلافته ، هو انه ابتدا بتبديل عمال الامصار . فرفض بعض من رأى ان الخلاف الناشئ سبيل الى الرفض والخروج على الامام وقد تبنى هذه الفكرة معاوية بن أبى سفيان فامتنع

من بيعة على محتجا عليه بما رآه ، فاتهمه بالملااة مع الفوغاء الذين قتلوا عثمان لترجع الخلافة اليه لانه كان تواقا اليها قبل ذلك ، فحيل بينه وبينها ومعاوية يرى ان بنى امية احق بالطلب بدم عثمان لانه اموى فنتسلل معاوية وفتح من هذه الفكرة بابا لنفسه حتى لا تلزمه البيعة لعلى فاصبح من المتمردين على الخلافة الاسلامية التى تمت الكلمة فيها لعلى من الوجهة الشرعية ، وتذرع فى تمرده بقوله تعالى : ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل » وكان من رايه بعد القصاص من قتلة عثمان يجنم اهل الحل والعقد لتنصيب الخليفة . وكان راي الامام على رضى الله عنه ، ان الذى هو احق باقامة الحدود هو خليفة المسلمين ، وقد تمت له البيعة لخلافة المسلمين ، فهو الخليفة الشرعى ، ولم ير على بعد هذا الا الاسنعداد والنشمر للحرب .

فقال لزياد بن حنظلة : يا زياد استعد ، فقتال لاي شىء ؟ فقتال لحرب معاوية ، قال زياد : الاناة والرفق امثل . وانشد :
ومن لم يصانع فى امور كثيرة يدرس بأنياب ويوطأ بمنسجم
فأنشد على رضى الله عنه مرتجلا قائلا :

متى تجمع القلب الذكى وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم
فخرج زياد الى الشام ، فقبل له : ما وراءك ؟ قال السيف وقد عد الامام على خلاف معاوية بغيا على طاعة الامام وخروجا عليه ، وارسل الى اهل الامصار يستنفرهم لقتال معاوية ومن على رايه ، وممن دخل فى رايه ام المؤمنين السيدة عائشة الصديقية رضى الله عنها وتبعها على رايها طلحة والزبير بعد نكثهما بيعة على ، وتوجها مع من تبعهم من مكة الى البصرة بالعراق ، وكان عاملا على البصرة عثمان بن حنيف فمنعهم من الدخول اليها ، وردهم من حيث جاءوا ، فبعث لعلى فأمره بأن يستمر فى منعهم من دخولها ، فاجتمع من أنصار الفريقين خلق كثير فنشبت الحرب بين الفريقين ، ولم تشتد حتى وصل على من مكة ، فكانت وقعة الجمل الشهيرة التى قادتها ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان الانتصار فيها للامام على رضى الله عنه ، ثم امر بها الى المدينة ، واختار لصحبته اربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسير معها اخاها محمد بن أبى بكر ، فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه اجتمع الناس اليها فقاتلت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض ، انه والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها ، وانه على معتبى لمن الاخيار ، فقتال الامام على

صدقت والله ما بينى وبينها الا ذلك ، وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة .
ثم خرجت يوم السبت فاتح رجب سنة (36) هجرية فتوجهت الى مكة
فحجبت ثم منها الى المدينة ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، واحصيت القتلى
التي سقطت حول الجمل فكانت سبمانه قتيل . وتقدم انها توفيت سنة
(57) هجرية .

الكوفة عاصمة الخلافة العلوية

ثم توجه الى الكوفة التي جعلها مقر خلافته . فأرسل الى معاوية
يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس : ويعلمه باجتماع المهاجرين والانصار
على بيعته ، نرفض الدخول في طاعنه : فجهز أمير المؤمنين على رضى الله
عنه جيشا لقتال معاوية . حتى يرغمه على الدخول في طاعته . فلما علم
معاوية سار اليه في جيوش الشام . فالتقى الجيشان في سهل مسين على
نهر الفرات شرقى حلب . نبدا الأمر بينهما بالمناوشات . فبذل الامام على
رضى الله عنه كل مجهود لحتن دماء المسلمين بأسلوب الانتاع والحجة
الدافعة ، فلم يشأ معاوية الا الحرب : فلما ظهرت الحجج القاطعة على
انه باغ هو ومن معه رأى الامام على وجوب حربهم فحاربهم : وتدد اردادوا
تأكدا من ان معاوية باغ بموت عمار بن ياسر في جيش على رضى الله عنه .
لانهم كانوا يحفظون فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا هو قوله صلى
الله عليه وسلم : ويح عمار تقتله الفئة الباغية . قال له ذلك في بناء مسجد
المدينة كان الناس ينقلون لبنة واحدة وكان هو ينقل لبنتين ، فأتى اليه النبى
صلى الله عليه وسلم ونفض الغبار عن راسه وقال له : الحديث : ويح
عمار تقتله الفئة الباغية . وتقاتل الجيشان قتالا شديدا فرأى معاوية الفشل
في جيشه فعمد الى المطالبة بالصلح ، فانتهى الامر بالتحكيم وكانت النتيجة
منه ان انقسم جيش الامام على على نفسه فخرجت منه فرقة عن طاعة
الامام وسموا « بالخوارج » وكانت لهم آراء فاسدة استبدوا بها ولم يرضوا
بالدخول في طاعة احد الطرفين المتخاصمين ، وتمسكوا بأرائهم الفاسدة
وقاتلوا من أجل تطبيقها ومكثوا على ذلك حتى اكلتهم الحروب مع مرور
الزمن ، واصبح الوقت ربحا لمعاوية بقدر ما ازداد الامر اشتدادا على أمير
المؤمنين على رضى الله عنه . فأصبح قتال الخوارج أمرا لا مفر منه ، وبذلك
ازداد الامر استفحالا في وجهه حيث أصبح يواجه عدوين من أشق الاعداء ،
فوجد في ذلك معاوية ارتياحا وجعل يعد العدة لخوض معركة أخرى قد

تكون في صالحه : وقد كانت فعلا كما ندر الله أن تكون . ولم يزل الخرق يزداد اتساعا في وجه أمير المؤمنين على رضى الله عنه : كما ازدادت نار الحرب اشتعالا حتى أصبح لا يدرى بأيتها يبدأ قتالا . قصة الخوارج قبيل أول من خرج منهم رجل من ربيعة من بنى شيكر كئن مع على بصفين فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكيم استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية فقتل منهم رجلا . ثم حمل على أصحاب على فقتل منهم رجلا . ثم نادى بأعلى صوته ، إلا أنى قد خلعت عليا ومعاوية : وبرئت من حكمهما ثم تاتل أصحاب على حتى قتله قوم من همدان : ثم انفصل من معسكر على بصفين اننا عشر ألفا . وانحازوا الى حروراء ، فسموا الخوارج الحرورية : وزعيمهم يومئذ عبد الله بن الكواء ، وشيخ بن ريعى . فخرج اليهم الإمام على يناظرهم فوضحت حجته عليهم : فاستأين اليه ابن الكواء مع عشرة من الفرسان . وانحاز الباقون منهم الى النيروان ، وامروا على انفسهم رجلين : أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والآخر حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي النديبة . والتقوا في طريقتهم الى النيروان رجل رأوده يهرب منهم فاحاطوا به ، وقالوا له : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن خباب بن الارت . فقالوا حدثنا حديثا سمعته عن أبك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى فمن استطاع أن يكون مقتولا فلا يكون قاتلا .

فشد عليه رجل منهم يقال له مسمع بسيفه فقتله ، ثم انهم دخلوا منزله وكانوا في القرية التى قتلوه على بابها ، ثم قتلوا ولده وجاريته أم ولده . ثم عسكروا بالنهروان ، فانتهى خبرهم الى على رضى الله عنه فسار اليهم فى أربعة آلاف من أصحابه ، ومن بينهم عسدى بن حاتم الطائى فقال :

نسیر اذا ما کاع قوم وبلدوا	برایات صدق کالنسور الخوافق
الى شر قوم من شراة تحزبوا	وعادوا الاله الناس رب المشارق
طفاة عماء مارتین عن الهدى	وکل یرى فى قوله غير صادق
وفینا على ذو المعالی یقودنا	اليهم جهارا بالسیوف البوارق

فلما قرب على منهم ارسل اليهم : ان سلموا قاتل عبد الله بن خباب ابن الارت فأجابوه اننا كلنا قتلة ، ولئن ظفرنا بك قتلناك ، فبدأهم بالمناظرة ، فقال لهم : ماذا نقتم منى ؟ فقالوا له : أول ما نقتمنا منك

انا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما انهزم اصحاب الجمل ابحت لنا ما
 وجدنا في عسكرهم من المال ، ومنعتنا من سبى نسائهم وذرائعهم ، فكيف
 استحللت مالهم دون النساء والذرية ؟ فقال : انما ابحت لكم اموالهم بدلا
 عما كانوا اغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم ، والنساء
 والذرية لم يتاثلونا ، وكان لهم حكم الاسلام بحكم دار
 الاسلام ، ولم يكن منهم ردة عن الاسلام ، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر
 وبعد لو ابحت لكم النساء ابكم ياخذ احدكم « عائشة » في سهمه ؟ فخلج
 القوم من هذا ، ثم قالوا له نتمنا عليك محو امرة امير المؤمنين على اسمك
 في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك ، فقال ، فعلت
 مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قال له
 سهيل بن عمرو لو علمت انك رسول الله لما نازعتك ، ولكن اكتب باسمك
 واسم ابيك فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو .
 واخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى يوما منهم مثل ذلك . فكانت
 قصتي في هذا مع الابناء قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
 الآباء ، فقالوا له : فلم قلت للحكيم ؟ : ان كنت اهلا للخلافة فاثبتاني .
 فان كنت في شك من خلافتك فغيرك بالشك فيك اولى ، فقال : انما اردت
 بذلك النصفة لمعاوية ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نصارى نجران الى المباهلة وقال لهم : تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
 ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين «
 فانصفهم بذلك من نفسه ولو قال ابتهل فاجعل لعنة الله عليكم لم ترض
 النصارى بذلك ، لذلك انصفت انا معاوية من نفسي ، ولم ادر غدر عمرو
 ابن العاص ، ثم قالوا فلم حكمت الحكيم في حق كان لك ؟ فقال وجدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم سعد بن معاذ في بنى قريظة ،
 ولو شاء لم يفعل ، واقمت انا ايضا حكما ، لكن حكم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد حكم بالعدل ، وحكمى خدع حتى كان من الامر ما كان .
 فهل عندكم شئ سوى هذا فسكت القوم ، وقال اكثرهم صدق والله ،
 وتالوا التوبة ، واستامن منهم اليه يومئذ ثمانية آلاف ، وانفرد منهم
 اربعة آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسبي ، وحرقوص بن زهير
 البجلي ، وقال على للمستأمنين اعتزلوني في هذا اليوم ، ثم قال لاصحابه
 قاتلوهم فو الذى نفسى بيده ليقتلن منا عشرة ، ولينجون منهم عشرة ،
 فقتل من اصحاب على يومئذ تسعة ، وبرز حرقوص بن زهير الى على ،
 وقال يا ابن ابي طالب لا نريد بقتالك الا وجه الله والدار الآخرة ، وقال له

على بل مثلكم كما قال الله عز وجل : قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »
منهم أنت ورب الكعبة ، ثم حمل عليه في أصحابه ، فصرع حرقوص المعروف
بذي الثدية عن غرسه . وقتل عبد الله بن وهب في المبارزة . وقتل جميع
الخوارج فلم يفلت منهم الا تسعة انفس . سار منهم رجلان الى سجستان ؛
ومن اتباعهما خوارج سجستان . ورجلان الى اليمن : ومن اتباعهما اباضية
اليمن : ورجلان سارا الى عمان . ومن اتباعهما خوارج عمان . ورجلان
سارا الى ناحية الجزيرة . ومن اتباعهما خوارج الجزيرة . ورجل منهم
سار الى تل مؤزن ، وقتل على يومئذ لاصحابه اطلبوا ذا الثدية . فوجدوه
تحت دالية ، وراوا تحت يده عند الابط مثل ثدي المرأة : فقال : صدق
الله ورسوله : لما تحقق مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه . ثم أمر بقتله فقتل : فهذه تسعة المحكمة الاولى : وكان دينهم اكفار
على وعثمان واصحاب الجمل . ومعاوية واصحابه . والحكمين . ومن
رضى بالتحكيم : واكفار كل ذي ذنب ومعصية . ثم تفرعت عن الناجين
من التسعة : عشرون فرقة وهذه اسمائها : 1 : المحكمة الاولى .
2 : الازارقة ، 3 : النجدات ، 4 : الصفرية ، 5 : العجاردة المنفرقة
فرقا شتى ، منها 6 : الخازمية ، 7 : الشعبية . 8 : الملويمية ،
9 : المجهولية ، 10 : اصحاب طاعة لا يراد بها الله . 11 : الصلتية ،
12 : الاخنيسية ، 13 : الشبيبية ، 14 : الشيبانية ، 15 : المعبدية ،
16 : الرشيدية ، 17 : المكرمية ، 18 : الحمزية ، 19 : الشمراخية ،
20 : الابراهيمية ، 21 : الواقفة ، 22 : الاباضية ، والاباضية
افتترقت فرقا ، معظمها فريقتان : حفصية ، وحرثية ، وأما الزيدية فهي
من الاباضية ، والميمونية من العجاردة ، فانهما فريقتان من غلاة الكفرة
الخارجين عن فرق الامة .

ثم بعد هذا وذاك ، ثقل في يده أمر الرعية ، فصدق عليه قول من قال :
إذا كان عون الله للمرء ناصرا تهيأ له من كل صعب مراده ،
وإن لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده ،
ومن المؤسف جدا ان يسمع الانسان ما آلت اليه الامور بيد الامام على
رضى الله عنه . ولما انتهى من قتال الخوارج أمر جيشه بالتوجه الى الشام
لمواصلة حرب معاوية ، فقالوا له يا أمير المؤمنين : نفذت نبأنا وكلت
جهودنا ، وفلت سيوفنا ، ونسلت أسنة رماحنا ، وحاد أكثرها قصدا ،

فارجع بنا الى محبرنا — الكوفة — فلنستعد ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا ، غانه أتوى لنا على عدونا ، ومن هنا بدأت سلطة أمير المؤمنين في انهيار عليه ، حتى أصبح كل يوم في نقصان — وخصمه طبعاً في زيادة — ولم يبق له الا ان يحرضهم في كل ساعة على القيام بالواجب . بما أناه الله من فصاحة لسان وسحر بيان ، فتيتن ان الأمر لا يزيد في يده الا غنورا وارتقاء ولم يبق معه من المخلصين الصابرين الا فئة رآها لا تكنى حتى للدفاع عن النفس اذا هاجمه عدوه . وقد انحاز الى معاوية اقلية الشام واليمن والحجاز ومصر . ولم يبق بيد أمير المؤمنين على رضى الله عنه الا اقلية العراق وفي هذا الطرف اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم : (1) عبد الرحمن بن ملجم الجهمي ، الله بلجام من النار ، (2) البرك بن عبد الله التميمي (3) عمرو بن أبى بكر التميمي . وانفتوا على ان يقتلوا ثلاثة من كبار الصحابة . هم : (1) الإمام على ذهب اليه الشقى عبد الرحمن بن ملجم ، الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم اشقى الاولين عاتر نائمة صالح : واشقى الآخرين قاتلك يا على . بالكوفة (2) معاوية : ذهب اليه البرك ابن عبد الله التميمي ، بدمشق ، (3) عمرو بن العاص . ذهب اليه عمرو ابن بكر التميمي : بمصر ، بعد ما تعاهدوا على ان يكون تنفيذ ما عزموا وتعاهدوا عليه في يوم واحد عينوه لذلك في وقت واحد وهو وقت صلاة السبح : فقمصد كل واحد منهم صاحبه وترصدته في صلاة ذلك اليوم ، لان الامراء في ذلك الوقت كانوا ائمة للصلاوات الخمس في الجماعات ، فقمصد البرك معاوية وانتظره حتى كان يصلى بالناس صلاة الصبح فضربه بسيفه ضربة بين اليته أصابته في عرق النسل لم يمض منها ، فألقى القبض عليه وأمر به فقتل وقصد عمرو بن بكر عمرو بن العاص ، وترصدته في صباح ذلك اليوم ، فنبأ عنه في الصلاة خارجة بن حبيب السهمي لمرض كان به فأنعده عن الخروج الى الصلاة ، وبعد ما تقدم خارجة للصلاة ظنه انه عمرو بن العاص فضربه ضربة قاتلة ، فقبض عليه ، فتبين ان المضروب خارجة ، فقتل له في ذلك فقال : أردت عمرا وأراد الله خارجة ، فصار مضرب الامثال لكل خطأ وقع فيه صاحبه ، ثم أمر به فقتل .

وقصد الكوفة عبد الرحمن بن ملجم فنزل على أحد الخوارج فبث له الأمر فوافقه على مرأته في اغتيال الخليفة على رضى الله عنه ، ولما كانت الليلة التى تعاهدوا على تنفيذ ما اتفقوا عليه فيها خرج عبد الرحمن ومعه شبيب الخارجى فترصدوا الإمام في خروجه من دار الخلافة ، وكانت

بالقرب من المسجد الاعظم بالكوفة . وقد اتفق ان استيت
 تلك الليلة سحرا ، وقال لابنه الحسن رايت رسول الله
 وسلم في المنام . وقلت له يا رسول الله ما لقيت من امك
 ادع الله عليهم . فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا لى منهم .
 لهم منى ، واتبل عليه الازر يسحن فى وجهه . فطردوهن
 فانهن نوائح ثم دخل عليه المؤذن فقال : الصلاة . فخرج
 وهو ينادى ايها الناس الصلاة الصلاة . فشد عليه ثم
 فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب ، ثم ضربه ابن ملجم فى
 قرنه . ووصل دماغه وقال : الحكم لله لا لك يا على . و
 على لا يفوتكم الرجل فهرب وهرب شبيب فدخل منزله ،
 من بنى امية فقتله . واما بن ملجم فشد عليه الناس من
 رجل من همدان فطرح عليه قطيعة ثم صرعه . واخذ الس
 الى امير المومنين على رضى الله عنه . ولا يختلف المؤر
 المومنين عليا رضى الله عنه استشهد ليلة الجمعة (7)
 (40) هجرة ، وقيل اقام على قيد الحياة الجمعة والسبت
 (19) رمضان سنة اربعين من الهجرة النبوية على صاحب
 والسلام ، وبعد ان القى القبض على عبد الرحمن بن ملج
 الامام على رضى الله عنه ، فقال : النفس بالنفس وال
 ان هلك فامقتلوه كما قتلنى : وان بقيت رايت فيه راى ث
 المطلب فحضر جمع منهم ، فقال لهم يا بنى عبد المطلب لا
 دماء المسلمين ، تقولون قتل امير المومنين ، ألا لا يقتل
 يا حسن ان انا مت من ضربتى هذه ، فاضربه ضربة ب
 بالرجل ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وب
 والمثلة ولو بالكلب العقور . فدخل جندب بن عبد الله فقال
 ان فقدناك ولا نفقدك ، فنبايح الحسن ، فقال ما امر
 ابصر ، ثم دعا الحسن والحسين ، واوصاهما وصية جا
 والآخرة ، قال فيها : اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا
 تبكيا على شئ ازوى عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم
 واصنعا للآخرى وكونا للظالم خصيما ، وللمظلوم ناص
 فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم ، ثم نظر الى
 ابن الحنفية ، وقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويل
 فانى اوصيكما بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظيم حقهما

امرا دونهما . ثم قال للحسن والحسين اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما ، وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ، وقال للحسن ايضا اوصيك اى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها ، وايتاء الزكاة عند محلها ، وحسن الوضوء ، فانه لا صلاة الا بطهور : واوصيك بغفر الذنب : وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفتة في الدين : والثبت في الامر . والتعهد للقرآن ، وحسن الجوار : والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . واجتناب الفواحش ، ثم لم يزل يذكر الله حتى توفى ، والاصح انه كان له من العمر (61) سنة وتولى غسله ولداه الحسن والحسين ، وعبد الله ابن جعفر بن ابي طالب ، ومحمد بن الحنفية يسب الماء وكفن في ثلاثة اثواب ، ليس فيها قميص ، وصلى عليه ولده الحسن وكبر عليه سعا ، والمسيح انه مدفون بدار الامارة بالكوفة ، ودفن ليلا او بالقرى وهو موضع يزار الآن او بين منزله والجامع الاعظم . ثم صحح المناخرون انه دفن في محراب الجامع الاعظم ، واخفى قبره لامرين (1) اخفى حتى لا يعبد من دون الله من طرف غلاة الشيعة : (2) اخفى خوفا عليه من اعدائه الخوارج حتى لا ينبشوا قبره ، وذهب في ذلك اهل الطيش الى غير هذا ولا فائدة في ذكر ما ذكروا . وكانت خلافته رضى الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام ، اى خمس سنين غير (85) يوما فقام بها رضى الله عنه احسن قيام ، وقد بذل فيها اكثر من الجهد في محاولة لم شمل المسلمين فلم يحقق من ذلك سوى خروجه من الدنيا بخير ، رغم الكفاءة التى كانت متوفرة لديه ، وظل ما يقرب من خمس سنوات الى اليوم الذى قبض فيه لم يصف له فيها يوم واحد من الكدر والحروب ، وكان امر الله بذلك قدرا مقدورا . وقد كان ذلك لحكمة ارادها الله لتتميم نعمته عليه .

قال بعض العلماء : الحكمة في عدم اجتماع الكلمة لعلى رضى الله عنه ترجع الى امرين : (1) لحديث ورد في ذلك هو قوله عليه الصلاة والسلام : انا اهل البيت لا يجمع الله لنا بين الدنيا والآخرة ، او كما قال : وابى الله ان يجمع للامام على رضى الله عنه بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وذلك لقربه من بيت النبوة . (2) هو ما علمه الله تعالى من انه اذا اظهره بمظهر المقتدر واجرى الكرامات على يديه كما كان ذلك ظاهرا عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتادت له الرقاب وتصرف في شئونها تصرف المالك في ملكه ، لا يؤمن جانبه حينئذ من اعتقاد الالهية فيه ، وعبادته من دون الله من طرف كثير من البشر ، سيما وقد كانت

بدأت تظهر غرق من ذلك في حياته . وعبدته من دون الله : كالشيعة الروافض ومن على نظرهم من الشيعة المتطرفة ، والناصرية أكثرهم غلوا في ذلك ، ولن نزال بقية من عقائدهم الكفرية الى اليوم ، واما في حياته رضى الله عنه لما وصله خبر تأليههم اياه . دعاهم واستطلقهم فاعترفوا بذنبهم فاستتابهم فلم يتب عدد كبير منهم ثم جمعهم على اعين الناس فاشهدهم على أنفسهم واشهد عليهم كبار الصحابة ثم حفر لهم أخاديد في باب كنده احدى ابواب الكوفة في الارض . واوتد فيها النيران . فقتلهم فيها احياء بعد اتفاق الصحابة على تشيئهم . لكن كان مذهب ابن عباس رضى الله عنهما ان يقتلوا بالسيف من غير تحريق . وهو قول أكثر العلماء ولم يكف الامام على عن احرقتهم حتى سمع حديثا من ابن مسعود لعنه لم يصله : لا يعذب احد بالنار الا الله . وقال المحترقون : الآن زدنا اعتقادا بالوحيك . لا يعذب بالنار الا رب النار ، وكان رئيس أولئك الغلاة المبتدعة هو عبد الله ابن سبأ اليهودي الاصل واتباعه . وهو مؤسس اعتقاد السبئية وهو الذى كان سببا في اشعال نار الفتنة التى ذهبت بحياة الخليفة عثمان رضى الله عنه . قال ابن سبأ وأصحابه ان عليا اليهم فنياهم فلم ينهسوا فكان محسره ما تقدم من الحرق . وقال ابن معنوق لعنه الله من متأخريهم في على :

سيد الاوصياء مولى البرايا عمرو الدين صفوة الخلاق
مهبط الوحي معدن العلم والاف ضال لا بل مقدر الارزاق
عالم الغيب والشهادة لا يعد زب عنه حساب ذر دقاق

انظر فانك تراهم يخلطون فيه بين اودساف النبوة والالوهية كانيما اجتمعنا فيه لعنة الله عليهم : وقد سبق في علم الله انه سينتلى بهذه الدعاوى الكاذبة فانقذه منها بلطفه الخفى ، واللفظ الخفى عندهم هو ان الخير يانى في صورة الشر ، ومن ذلك معنى قوله تعالى : وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » وانقاده بلطفه اظهار عجزه في الوقت الذى لا يمكن له أن يدخر فيه شيئا من قوته وحزمه ، ولو كانت في ذاته قوة الالوهية كما زعموا لما عجز عن تحقيق ايسر ما قد يجتمع لن هو دون مرتبته ، وعلى رغم منه قد جمع الله الامر لخصمه وهو دونه ، فصار ينظر الى انصاره وشيعته وهم في تفرق عنه وادبار ، بينما انصار خصمه في طاعة واتباع عليه ، فكان رضى الله عنه اذا رأى ما هو فيه من مخالفة عسكره له وطاعة عسكر معاوية له ،

يعض على أصابعه ويقول : أعصى ويطاع معاوية !! وهذا العجز القاهر الظاهر لو لم يبرزه القدر الإلهي إلى الوجود ، وعلى التقدير لو كان النصر لعلی باظهار الكرامات على يديه لكان امتحانا له أى امتحان على أعين الشهاد في حياته وكان نقتله السنة الاثلام لمن بعده ، فعند ذلك لم يكن من المستبعد أن يكون جل الذين يتحلون الآن بعجزه يعبدونه من دون الله ، فيكون ذلك اعظم بلاء على الامام على رضى الله عنه في دينه : فאלله خير حنفلا وهو أرحم الراحمين » ولو تركت الخلافة للاحتية بعد موت على لتقدم على معاوية في ذلك العصر الوف ممن كانوا أفضل وأخير منه ، ممن شهد الكتاب والسنة بفضلهم كهل بدر : وأحد من المهاجرين والانصار ، وأهل بيعة الرضوان ، وكل من شهد المغازى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح ، ومعاوية قد أسلم كرها بعد الفتح ، وفي ذلك يقول الله تعالى : لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا » ومعاوية كان في غزوة حنين من المؤلفه قلوبهم ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أباه أبو سفيان مائة من الابل ، وأربعين أوقية من الذهب ، وأعطى ابنه معاوية هذا مثل ذلك ، وأعطى أخاه يزيد بن أبى سفيان مثل ذلك وقال أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم بأبى أنت وأمى لانت كريم في السلم والحرب ، وفي رواية أن معاوية قد أسلم في السنة السابعة من الهجرة ، أى قبل الفتح بسنة ، فهو صاحب اللعبة الناجحة ، ولولا ان الامور تجرى على غير مجراها الطبيعي ، لما ترك الخلافة من كانوا أحق بها وأهلها من كبار الصحابة وأخيارهم من المهاجرين والانصار ، مثل سعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كل هؤلاء بدريون ومن العشرة المبشرين بالجنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغيرهم كثيرون ، ولولا جراءة معاوية عليها لما كانت تصل اليه عن طريق الاحتية لانهم كانوا أحق بها منه ، وحيث كانت الامور تجرى على نوامس الكون تهيأت له اسبابها حتى أصبح ملكا مظفرا ، وقتل خصمه الخليفة الحق مقهورا ورغم هذا العجز الظاهر الباهر الذى سار على نهج ما جرت به المقادير ، على الامام على رضى الله عنه ، وما زال ناس كثيرون يدعون الوهميته ، ويوجد منهم طوائف في سوريا من بلاد الشام ، وفي العراق ، وفي ايران ، وفي مصر ، وما يسمع من اطفال مصر خصوصا عند احتياجهم الى نزول المطر الغزير ، ما يؤيد ذلك من اقوالهم عند نزول اول موجة من المطر الخفيف يقولون : يا بركة على زد ، لاعتقادهم انه في السحاب ،

وبأخذون ذلك من آية في القرآن حسب تاويلانهم الفاسدة ، وهى قوله تعالى : هل ينظرون الا أن يأنبهم الله فى ظلل من الغمام « قل اللهم مالك الملك توتى الملك من نشاء وتززع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من ييدك الخير انك على كل شىء قدير » .

أوصاف شخصية الأمام على رضى الله عنه

فمن أوصائه انه كان مربعاً التقد ليس بالطويل ولا بالقصير . وكان أحسن الناس وجهاً ، كثير التبسم . ثقیل العينين وعظيماً كفيف اللحية . ولا يغير شيبه . أصلع الرأس . عظيم الصدر كثير شعره لون بشرته يميل الى الادمية . وهى حمرة يخالطها تسود دهمية وكان ضخماً عضلة الذراع . وضخم عضلة الساق مع اعتدال فى ذلك من باقى اليدين والرجلين . كان اذا مشى عليه هيبه ووقار . واذا تكلم أتنع الناس بسعة علمه . وفصاحة لسانه . وسحر بيانه وقوة جنانه هو من المعرفة بهذا أهل العلم غنى عن التعريف به . ومن أخلاقه انه كان شجاعاً مقداماً ، حمل الراية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيبر وبنى النضير . وغزوة الفتح الاعظم . وحنين . وله غير ذلك من الموافق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الى جانب ذلك كريماً مؤثراً على نفسه فى الرخا والشددة ، حتى شرفه الله بنزول القرآن فى كرمه فقاتل الله تعالى : وبطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتيمماً وأسيراً انها نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمططيراً فواتعهم الله شر ذلك الیسوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زهريراً ودأنية عليهم ظلالها وذلات تقطوعها تذليلاً « الى قوله تعالى : ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » .

وأخرج السلفى فى الطيوريات عن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل قال : سألت أبى عن على ومعاوية فقال : اعلم ان علياً كان كثير الاعداء ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه فجاءوا الى رجل قد حاربه وقتله ، ناظروه كيدا منهم له .

ومن حكمه وآدابه رضى الله عنه

فمن كلماته الدالة على علو قدرته علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله

تعالى ومن قضاياه وكراماته . أخرج ابن سعد عنه قال : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيهم نزلت . وأين نزلت . وعلى من نزلت . ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا . وأخرج ابن سعد وغيره : عن ابي الحنفية قال : قال علي سلوني عن كتاب الله . فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار . أم في سهل أم في جبل ؛ وأخرج ابن أبي داود عن محمد بن سيرين قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابضا على عن بيعة أبي بكر فلقته أبو بكر فقال : أكرهت أمارتي ؟ قال لا ؛ ولكن آليت لا ارتدى بردائي الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن . فزعموا انه كتبه على تنزله قال محمد بن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم .

ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وانحوى ينزل عليه : وعلى لم يصل العصر . فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس . فطلعت بعد ما غربت . وحديث ردها صححه الطحاوي من الحنفية ، والقاضي عياض في الشفاء . وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة ولم يتبعه غيره . وردوا على جمع قالوا انه موضوع ، وزعم فوات الوقت بفروها فلا نائدة لردها في محل المنع ؛ بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن ؛ اداء خصوصية وكرامة على ان في ذلك أعنى ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بردها ترددا ؛ حكيته مع بيان المتجه منه في شرح العباب ، في أوائل كتاب الصلاة . قال سبط بن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق . انهم شاهدوا ابا منصور المظفر ابن ازدشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمته بالفاظه ؛ وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس ، حتى ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر وأوماً الى الشمس وانشد :

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى آل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان أردت ثناءهم انسيب اذ كان الوقوف لاجله
ان كسان للمولى وتوفك فليكن هذا الوقوف لخليله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت . وهذه كرامة أخرى للواعظ وأخرج عبد الرزاق عن حجر المرادي قال : قال لى على : كيف بك اذا أمرت ان تلعننى ؟ قلت او كائن ذلك ؟ قال نعم ، قلت فكيف أصنع ؟ قال العنى ولا تبرا منى . قال : فأمرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج ، وكان أميراً من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن ان العن عليا ، فقلت

ان الامير امرنى ان ألعن عليا نالعنوه لعنه الله . فما فطن لها الا رجل
اى لانه لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات على ، واخباره بما اطلعه
الله عليه وكشف له من أمر المستقبل وتلك خصوصية خصه الله بها :
فصارت وراثية بين أبنائه من ذرية الحسين . ومن كراماته ايضا انه حدث
بحديث فكذبه رجل . فقال له ادعو عليه : ان كنت كاذبا : فقال : ادع .
فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره .

واخرج ابن المذائني عن مجمع ان عليا كن يكنس بيت المال ثم يعطى
فيه رجاء ان يشهد له انه لم يدرس فيه المال عن المسلمين .

قضاء على

وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة . ومع الآخر ثلاثة
أرغفة فمر بهما ثالث فاجلسا فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم
طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما فتنازعا فصاحب
الخمسة أرغفة يقول : ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب
الثلاثة يقول : ان له أربعة ونصف . فاحكما الى الامام على رضى الله عنه
فقال : لصاحب الثلاثة خذ ما رضى به صاحبك . وهو الثلاثة فان ذلك خير
لك ، فقال لا رضىت الا بمر الحق . فقال على ليس فى مر الحق الا درهم
واحد ، فسأله عن بيان وجه ذلك ؟ فقال رضى الله عنه اليست الثمانية
أرغفة أربعة وعشرين ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة ولا يعلم اكثركم اكلا فتمثلون
على السواء : فاكلت انت ثمانية اثلث والذى لك تسعة اثلث ، واكل
صاحبك ثمانية اثلث : والذى له خمسة وعشرون ثلثا فبقى له سبعة ،
ولك واحد ، فله سبعة بسبعته ولك واحد بواحدك ، فقال رضىت الآن .
واتى برجل فقيل له زعم هذا انه احتلم بأبى ، فقال : اذهب فأتهمه
فى الشمس فاضرب ظله .

ومن حكمه : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ، ومن أحاديثه :
الناس نيام اذا ماتوا استيقظوا . ما هلك امرؤ عرف قدره . قيمة كل امرئ
ما يحسنه . من عرف نفسه فتد عرف ربه . المرء مخبوء تحت لسانه ، لا
تحت طيلسانه . من عذب لسانه كثر اخوانه . بالبر يستعبد الحر . بشر مال
البخيل بحداد أو وارث . لا تنظر الذى قال ، وانظر الى ما قال . الجزع
عند البلاء تمام المحنة . لا ظفر مع البغى ولا ثناء مع الكبر . لا صحبة مع

النهم والمتخمر . لا شرف مع سوء الادب . لا راحة مع الحسد . ولا سؤدد مع الانتقام . لا صواب مع ترك المشورة . لا مروءة للكذوب . لا كرم اعز من التقى . لا شنيع انجح من التوبة . لا لباس اجمل من العافية . لا داء اعلى من الجهل . المرء عدو ما جهل . رحم الله امرأ عرف قدره . ولم يتعد طوره . اعادة الاعتذار تذكر بالذنب . النصيح بين الملا تقريع . نعمة الجاهل كروضة على مزللة . الجزع انعب من الصبر . المسؤول حر من الوعد حنسى يعد اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة . الحكمة ضالة المؤمن . البخل جامع لمساوىء العيوب . اذا حلت المقادير ضلت الندابير . عبيد الشهوة اذل من عبيد الرزق . الحاسد مفتاح على من لا ذنب له . كفى بالذنب شفيها للذنب . السعيد من اتعظ بغيره . الاحسان يقطع اللسان . افتر الفقر الحق . اغنى الغنى العتل . الطامع فى وثاق الذل . لبس العجب ممن هلك كيف هلك . بل العجب ممن نجا كيف نجا . احذروا نفار النعم فما شارد يبرود . اكثر مصارع العتول نحت بروق الطمع . اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا اتعساها بقله الشكر . اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه ذكرا للقدره عليه . ما اضر احد شيئا الا ظفر فى ثلثات لسانه . وعلى صفحات وجهه . البخيل يستعجل الفقر . ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء . لسان العاقل وراء قلبه . وقلب الاحمق وراء لسانه . العلم يرفع الوضيع . والجهل يضع الرفيع . العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . قعسم ظهري عالم متوكل وجاهل متنسك . هذا يننى وينفر الناس بتهتكته . وذاك يضل الناس بتنسكه . اقل الناس قيمة اقلهم علما . اذ تيممة كل امرئ ما يحسنه . وكلامه رضى الله عنه فى هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة .

وهذه جملة من آدابه رضى الله عنه . وهى قوله : كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير ، ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ، ولو يعلم الطير ما فى اجوافها من الخير والبركة لم يفعلوا ذلك بها . خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايولهم بأعمالكم وقلوبكم ، فان للمرء ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من احب . ومنها كونوا بقبول العمل ، اشد اهتماما منكم بالعمل ، فانه لن يقتل عمل مع التقوى ، وكيف يقتل عمل متقبل . ومنها يا حملة القرآن اعملوا به ، فان العالم من عمل بما علم ، ووافق علمه عمله . يقول الله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل

الحمار يحمل أسفارا » أى لم يصل الى قلوبهم وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز ترائيمهم تخالف سريرتهم علانيتهم . ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه ، اولئك لا تصعد اعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله . ومنها : لا يخاف احد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه . ولا يستحيى من لا يعلم ان يتعلم ، ولا يستحيى من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول : الله اعلم . الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . ومنها : الفقيه كل الفقيه من لا يقطع الناس من رحمة الله ولم يرخس لهم فى معاصي الله . ولا يؤمنهم من عذاب الله . ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه . ومنها : لا خير فى عبادة لا علم فيها . ولا خير فى علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها . ومنها : من اراد ان ينصف الناس من نفسه ، فليحب لهم ما يحب لنفسه . ومنها : سبع من الشيطان : شدة الغضب . وشدة العطاس . وشدة التأؤب ، والتئىء ، والرعا ، والنجوى ، والنوم عند الذكر . ومنها : الحزم سوء الظن او ان من الحزم سوء الظن . ومنها : التوفيق خير فائدة . وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والادب خير ميراث ولا وحشة اشد من العجب . وقال : لما سئل عن القدر ؟ القدر طريق مظلم لا تسلكه ، وبحر عميق لا تلجه ، سر الله قد خفى عليك فلا تغشه أيها السائل ، ان الله خلقك كما شاء او كما شئت قال : فيستعملك كما شاء . ومنها ان للنكبات نهايات ، لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهى اليها . فينبغى للعاقل اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضى مدتها ، فان فى رفعها قبل انتضاء مدتها زيادة فى مكروهاها .

وسئل عن السخاء فقال : ما كان منه ابتداء ، فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم . وائتى عليه عدو له فاطراه ، فقال : انى لست كما تقول ، وانا فوق ما فى نفسك . وقال جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة ، والنقص فى اللذة . وقال : لا ينال أحد شهوة حلال الا جاء ما ينغصه اياها . وقال : له عدوه ثبتك الله ، قال على صدرك . ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن : وقد دخل عليه باكيا ، يا بنى احفظ عني اربعا واربعاً ، قال : وما هي يا ابت ؟ ان اغنى الفنى العقل ، واغتر الفقر الحمق ، واوحش الوحش العجب ، واكرم الكرم حسن الخلق . قال : فالاربعة الاخر ؟ قال : اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفك فيضرك . واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ، ويبعد عنك القريب . واياك

ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما تكون اليه . واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه . وسأله يهودى ؟ متى كان ربنا ؟ فتغير وجهه وقال : لم يكن مكان ولا كينونة ، كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية ، انتقطعت الغايات دونه ، فهو غاية كل غاية ، فأسلم اليهودى .

وضل عنه درعه بصفين ، فوجدها عند يهودى ، فحاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجانبه ، وقال : لولا ان خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تسووا بينهم فى المجالس وفى رواية اصفر وهم من حيث اصفرهم الله . ثم ادعى بها فانكر اليهودى فطلب شريح بينة من على ، فأتى بقنبر والحسن : فقال له شريح شهادة الابن لابي لا تجوز ، فقال اليهودى : امير المؤمنين قدمنى الى قاضيه ، وقاضيه قضى عليه فأسلم اليهودى . فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك .

وأخرج الواقدى عن ابن عباس قال : كان مع على أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا ، وتصدق بدرهم نهارا ، وتصدق بدرهم سرا ، وتصدق بدرهم علانية ، فنزل فيه قوله تعالى : الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقال معاوية : لضرار بن حمزة صف لى عليا ؟ فقال : اعفنى ، فقال معاوية : اقسمت عليك بالله ، فقال فى وصفه : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويانس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان فينا كاحدنا ، يجيبنا اذا سألناه ، ويأتينا اذا دعونا ، ونحن والله مع تقريره ايانا ، وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له . يعظم اهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله . وأشهد لقد رايت فى بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تلملم السليم اى اللذيع ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يادنيا غرى غرى ، الى أو الى تشوفت ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا ، لا رجعة فيها فعمرك قصر ، وخطرك كبير ، آه آه من ثلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك . فارقه اخوه عقيل وذهب الى معاوية ، وكان سبب مفارقتها له انه كان يعطيه كل يوم من الشعر ما يكفى عياله ، فاشتتهى عليه اولاده مريسا

فصار يوفى كل يوم شيئاً قليلاً حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمناً وتمراً
 وصنع لهم فدعوا علياً اليه ، فلما جاء وتقدم له ذلك ، سأل عنه ، فقصوا
 عليه ذلك فقال : أو كان يكتفيكم ذاك بعد الذى عزلتم منه ؟ قالوا نعم ، فنقص
 مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم . وقال : لا يحل لى ازيد من
 ذلك ، فغضب عتيل فحمى له وقربها من خده وهو غافل فتأوه أى عتيل ،
 فقال له أنجزع من هذه وتعرضنى لنار جهنم ؟ . فقال لاذهب الى من يعطينى
 تبراً ويطعمنى تمراً . فلحق معاوية ، وقال يوماً لولا علمه باتى خير له
 من اخيه ما أتاها عندنا وتركه ، فقال له عتيل : اخى خير لى فى دينى ، وأنت
 خير لى فى دنياى واسأل الله خاتمة خير . وقيل غير ذلك ، وأخرج ابن
 عساکر ان عتيلاً سأل علياً فقال انى محتاج ، وانى فقير فأعطينى ؟ فقال
 اصبر حتى يخرج عطأوك مع المسلمين فأعطيك معهم ، فالح عليه ، فقال
 لرجل خذ بيده وانطلق به الى السوق وقتل له كسر اطفال الحوانيت وخذ ما
 بداخلها ، فقال تريد أن تتخذنى سارقاً فقال على فذلك تريد أن تتخذنى
 سارقاً بان آخذ اموال المسلمين فأعطيكها دونهم . قال له لآتين معاوية ،
 قال له أنت وذاك ، فأتى معاوية ، فسأله فأعطاه مائة ألف ، ثم قال اصعد
 على المنبر فاذكر ما أولاك به على وما أوليتك ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
 عليه ، ثم قال : ايها الناس انى اخبركم انى اردت علياً على دينه فأختار دينه .
 وانى اردت معاوية على دينه فأختارنى على دينه .

وقال معاوية لخالد بن معمر ، لم احببت علياً ؟ قال : على ثلاث
 خصال ، على حلمه اذا غضب ، وعلى صدقه اذا قال ، وعلى عدله اذا حكم .
 ولما وصل اليه فخر من معاوية قال لفلان اكتب اليه . ثم املى عليه
 هذه الابيات :

محمد النبى اذى وصهرى	وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى وعرسى	منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا احمد ابنى منها	فأيكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طرا	غلاما ما بلغت اوان حلمى

قال البيهقى ان هذا الشعر مما يجب على كل أحد حفظه ، ليعلم منه
 مفاخر على فى الاسلام . وقد تتبع الباحثون فضل على فخصصوه بأسفار
 فى البحث على الانفراد . وقد رايت مناما ان ازيد هذا البيت هنا وهو من
 قول معاوية رضى الله عنه :

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن أبى شيخ الإباطيح طالب
وللامام الشافعى فيه رضى الله عنه :

إذا نحن فضلنا عليا فأننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفصل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد فى الرمل
وليه أيضا :

تألسوا ترغضت قلت كلا ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادى
إن كان حب الولى رفضا فأننى أرفض كل العباد
وليه أيضا :

يا راكبا تف بالمحصب منى واهنف بساكن خينها والناهض
سحرا إذا فاض الحبيج إلى منى فيضا كملتظم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثلثان أننى راغض

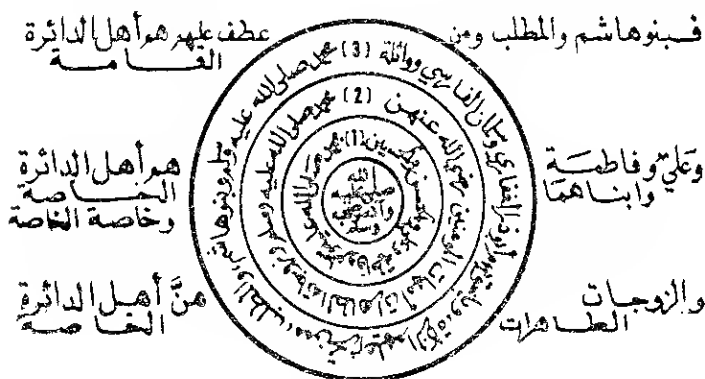
قال البيهقى : وإنما قال الشافعى ذلك حين نسيبه الخوارج إلى
الرفض حسدا وبغيا . وذكر المفسرون أن الذى يدخل الجنة من الحيوانات
كلب أهل الكهف ، واسمه ريان ، أو قطمير ، وسبب ذلك مصاحبته لأولياء
الله وقد طردوه أولا . وثانيا ، لما كانوا فى طريقهم إلى الكهف فتكلم معهم
وقال لهم انى أحب احباب الله فناموا وأنا أحركم . ومن هذا تعلم أن
حب الصالحين والتعلق بهم يورث الخير العظيم والفوز بجنات النعيم
وعلى أساس أن المجازى على الحب الصادق هو الله تعالى وحده لا غيره .
وقيل للمازنى أنك رجل توالى أهل البيت فلو قلت فى هذا أبياتا
فقال :

وما زال كتبنا منك حتى كئنى برد جواب السائلين لاعمج
واكتم ودى مع صفاء مودتى لتسلم من قول الوشاة وأسلم

أهل بيته صلى عليه وسلم ثلاث دوائر

ينقسم آل بيته صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث حلقات بحسب ما
تختص به كل حلقة من الحلقات الثلاث ، وهم بنو هاشم والمطلب ومن
الحق بهم نسبا ، ثانيا ذرية الحسنين من على ، وغاطمة الزهراء رضى الله

عنهما وهم أهل المباحلة والرداء ، والحلقة الثالثة الزوجات الطاهرات
أمهات المؤمنين رضى الله عنهن .



فبنو هاشم والمطلب والذين تحرم عليهم الزكاة هم آل الله صلى الله عليه وسلم والدائرة العامة ومن اتفق بهم فهو في درجتهم كأبى ذر الغفارى .
وسلمان الفارسي ووائلته بن الاستع من الحق بهم نسا غير منهم . وقد نظم بعضهم أبناء عبد مناف فقال :

فهاشم مطلب ونوفل وعبد شمس رابع قد نقلوا
جميعهم أبناء عبد مناف سليل فخر عندهم بسلا خلاف

وفي بنى المطلب خلاف هل هم من آل ؟ وهو قول الامام الشافعى
وقول مروى في مذهب الامام مالك ، او ليسوا بآل وهو المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وأما بنو هاشم وهم ذرية حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ،
وذرية على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وذرية جعفر بن ابي
طالب بن عبد المطلب بن هاشم . وذرية عقيل بفتح العين بن ابي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم . وذرية العباس بن عبد المطلب بن هاشم ،
فذريات جميعهم هم آل النبى صلى الله عليه وسلم وقربانه بالاجماع .
وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد ، وهم :

على وعباس عقيل وجعفر وحمزة هم آل النبى بلا نكرى

انظر تمام الكلام على اهل البيت في ترجمة المراد بآل البيت في
الاحاديث الواردة فيهم والترجمة التى بعدها هى ادب المواساة والوصلة
مع الشريف ، وما الحق بذلك .

ويلحق بخاصة الخاصة ذرية فاطمة الى يوم القيامة من الحسين

ويظهر ذلك من مزيد اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم لانهم اهل الرداء
ثم تنتقل الى الكلام على حقوقنا المادية والادبية وموقف الولاة منها ، عبر
عصور تاريخ الاسلام .

الحقوق المادية لاهل البيت

قد قسم الله لنا منها في كتابه ما كان فيه كفايه لسد حاجة المعوزين
منا عن التعرض بكفهم لعوام المسلمين ، حتى لا ينشف ماء وجوههم
وتداس كرامة النبي صلى الله عليه وسلم بسببهم ، وتسلق السنة
النزلاء منهم اعراض الواقعين فيما في ايديهم والمتعففين عن ذلك على السواء
كتول احدهم عند التعرض لاخذ ما في يده : — الشرفاء الكلاب — فهذه
الكلمة شاملة للواقع فيما في ايديهم والمتعفف على السواء بل هي ماسة
لجنبه صلى الله عليه وسلم لانهم آله وقرابته بالاجماع . قال الله تعالى :
في سورة الانفال : واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير «
عن ابن عباس رضى الله عنهما : انه كان على ستة : لله ، وللرسول ،
سهمان ، وسهم لاقاربه . وقال الجلال : ان لله خمسه يامر فيه بما شاء ،
ولللرسول ولذى القربى اى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى
هاشم وبنى المطلب ، واليتامى اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم
فقراء ، والمساكين اى ذوى الحاجة من المسلمين ، وابن السبيل اى المنتقطع
في سفره من المسلمين . ومعنى الآية ، انه يستحقه النبي صلى الله عليه
وسلم والاصناف الاربعة ، على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس ،
والاخماس الاربعة الباقية للغانمين . ان كنتم آمنتم بالله ، قال النفسى :
فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة ، فالايمان يوجب الرضى بالحكم والعمل
بالعلم ، وما انزلنا على عبدنا ، اى وبالنزل على عبدنا محمد صلى الله
عليه وسلم من الملائكة والآيات ، يوم الفرقان ، اى هو يوم بدر الكبرى
الفارق بين الحق والباطل ، بمعنى ان الايمان انتصر بهذا اليوم انتصارا
لا انهزام بعده ، وهو يومئذ فتح عظيم للاسلام ، يوم التقى الجمعان ،
الفريقان من المسلمين والكافرين ، والله على كل قدير ، اى يقدر على ان
ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم بدر .

ماهى الغنيمة ؟

الغنيمة كل ما أصاب المسلمون من عساكر العدو وما أجلبوا به من المتاع ، والسلاح والكراع ، وجعل منها أبو يوسف صاحب أبى حنيفة ما أصيب من المعادن من قليل أو كثير ، والركاز ، وهو الذهب والفضة الذى خلقه الله فى الارض يوم خلقت : والكنوز العادية التى تصاب فى غير ملك احد ، وما أخرج من البحر من الحلى والعنبر ، كل ذلك حكمه واحد : وهو أن للامام خمسة . أما أربعة أخماسه الباقية فتكون حقا للغنائين فيما أصيب ، وتكون حقا للواجد فيما عداها ، ويقسم الامام أربعة أخماس على القائمين سواء فى ذلك اهل الديوان اى الجنود المسجلون والمتطوعون يضرب للفارس منهم ثلاثة أسهم ، سهم له ، وسهمان لفريسه ، وللراجل سهم وخالف فى ذلك شيخه أبا حنيفة رحمه الله حيث قرر للفارس سهمين ، وللراجل سهما ، وقال لهارون الرشيد خذ بأى القولين رأيت ، وأعمل بما ترى انه افضل واخير للمسلمين ، فان ذلك موسع عليك ان شاء الله ، ولست أرى أن تقسم للرجل أكثر من فريسين . فان قلت أن هذه المصادر ذهبت مع الزمن بذهاب أهلها حيث كانت الحرب تعتقد على السيف والراكب والراجل ، وهذا عصر المزرعات والدبابات والآليات والاكطرونيات والطائرات والغوامسات والصواريخ والرؤوس النووية والذرة ، والاساطيل البحرية ، وما الى ذلك مما لا يدخل تحت حساب من لا يمارس ذلك . قلت ان الشريعة الاسلامية كانت تقرر الاصول وتبنى احكامها ، وقد ظهرت اليوم كنوز الارض ظاهرا وباطنا ما فيه غنى الجميع لولا الاستبداد السياسى والاتطاع الراسمالى ، وهذان العنصران قد اكلا ما على ظاهر الارض وما فى باطنها ولا زالا جائعين فى انتظار المزيد .

مصرف الخمس

قد بين الله مصرف الخمس فى الآية المتقدمة من سورة الانفال : قال ابو يوسف كان ذلك الخمس يقسم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لله وللرسول سهم ، ولذى القربى سهم ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم . ثم قسمه الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان ، رضى الله عنهم ثلاثة أسهم وسقط سهم الرسول وسهم ذوى القربى ، وادخل عمر بن الخطاب فى عطائه الحسن مع اهل بدر ، لمكانته من رسول الله

الثلاث بعدهم ثلاثمائة لكل واحد ولم يذكر نساءهم ، ثم الروادف الربيع ، مائتين وخمسين لكل واحد منهم ولم يذكر نساءهم ، كما فرض لاهل الهجر والعباد مائتين لكل واحد وسكت عن نسائهم ، وفرض للصبيان مائة درهم لكل واحد سنويا كذلك وفرض للمساكين جريبتين في الشهر . وهكذا رتب عمر رضى الله عنه طبقات المستحقين فأعطى لكل ذى حق حقه ، دون ان ييخس طبقة في حقها ، وسوى بين افراد كل طبقة في العطاء قويمهم وضعيفهم دون ميز بين العرب والعجم ، على مبدأ : المسلمون كأسنان المشط تتكافأ دماؤهم ويسعى بهم ادناهم على اعلاهم ، وهم يد على من سواهم اى قوة الحديث ثم قال عمر رضى الله عنه : انى كنت امرا تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتي وقد شغلتمونى بأمركم هذا فما تاملون انه يحل لسى من هذا المال ؟ فقال على رضى الله عنه لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف ، ليس لك غيره ، ووافق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فأخذ بعد ذلك من بيت مال المسلمين ما يسد خلته بلا كفاية ، فاشتد الحال عليه بعد ذلك ، فاجتمع نفر من كبار الصحابة ، منهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، وطلحة والزبير ، وقالوا لو قتلنا لعمر في زيادة نزيدها اياه في رزقه ، فقال عثمان هلم فلنعلم ما عنده من وراء راء ، فأتوا أم المؤمنين حفصة ابنته ، فكلمته في ذلك فغضب ، وقال من هؤلاء ؟ لاسوعنهم ، قالت لا سبيل الى علمهم ، قال : انت بينى وبينهم ، ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من اللبس ؟ قالت ثوبين مشقين كان يلبسهما للوفد والجمع ، قال : فأى الطعام ناله عندك ارفع ؟ قالت حرفا من خبز شعير فصبينا عليه ، وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها ، قال : فأى مبسط يبسط عندك كان أوطأ ؟ قالت كساء ثخين كنا نرفعه في الصيف ، فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة ، ابلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها ، وتبلغ بالترجية ، وانما مثلى ومثل صاحبي ، كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل ، ثم اتبعه الآخر فمسلك سبيله فأفضى اليه . ثم اتبعه الثالث يعنى نفسه ، فان لزوم طريقتهما ورضى بزادهما لحق بهما ، وان سلك طريقا غير طريقتهما لم يلحقهما . انظر أخى العزيز وتأمل كيف ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع اقبال الدنيا على المسلمين وتغير الاحوال الاقتصادية عما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يجد لنفسه مبررا أن يزيد عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل اتبع هديه وسار

بسيرته حتى يلقاه أمنا على نفسه ودينه .

رأى عمر في بيت مال المسلمين

كان رضى الله عنه يقول : انا كوسى مال النيتيم ، ان استغفيت استغفنت وان اغتترت اكلت بالمعروف . يريد قول الله تعالى : فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف » اى الامر المتوسط ولم يطلع احدا على ما كان ياخذ لنفسه من بيت المال ، الى ان خرج مرة حاجا فلما رجع قال لابنه : انظر كم صرفنا ؟ فنظر ابنه فاذا هو ستة عشر دينارا فاعبره ابنه بقدر المبلغ كأنه رآه غير كاف : فاجابه عمر قائلا : لقد اسرفنا يابنى !! فان اردنا ان نقول شيئا عن هؤلاء ، فانما نقول ان امثال هؤلاء هم الذين حققوا للانسانية صورنها الكاملة بسيرتهم على نهج نبيهم ، وما بدلوا تبديلا .

واما الانسانية الباقية من بعدهم الى يومنا هذا فقد تجردت من الصفات التى رغبت من شأنها فى ايسر وجوهها ، فاستحالت صفاتهم الى اخس صفات حيوان مفترس لا يمه الا بطنه وشهوته ، ولم تبق له الا صورة الانسان القديم فهو بهذا قد حكم على نفسه بالتجرد من كل قيمة اخلاقية او فضيلة ترفعه الى مكانته المرموقة . فجاءت الدنيا تتمثل بين ايديهم كجيفة فذرة ، وهم يتنازعون عليها تنازع الكلاب . فالفلسفة حالهم ناطقة ومعبرة عنهم بالحساب تقول : « نحن كلاب » اى على الحقيقة فى صورة انسان .

فنظر الامام الشافعى بهذا المعنى الى صورة هذا الانسان فاعرب عنه قائلا :

ومن يذوق الدنيا فانى طعمتها	وسيق النينا عذبها وشرابها
فما هى الا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجنبتها كنت سلما لاهلها	وان تجتذبها نازعتك كلابها

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : عرض علينا عمر بن الخطاب ان نزوج من الخمس امينا ، ونقضى عن غارمنا فابينا الا ان يسلمه لنا فابى علينا .

وذكر ابو يوسف : ان الصحابة اتفقوا ان يجعلوا هذين السهمين : سهم الرسول وسهم ذوى القربى فى الكراع والسلاح . وروى عن عمر بن

عبد العزيز الاموى انه بعث بسهم الرسول ، وسهم ذوى القربى الى بنى هاشم . قال : وكان ابو حنيفة وأكثر فقهائنا يرون أن يقسمه الخليفة على ما قسمه الخليفة الاول ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ، رضى الله عنهم .

واقول رأى الامام محمد بن ادريس بن عبيد الله المطلبى الشافعى رحمه الله ان سهم الرسول يصرف فى مصالح المسلمين ، وسهم ذوى القربى يصرف لمن ينتسب الى هاشم والمطلب ابنى عبد مناف ، دون بنى اخويهم عبد شمس ونوئل ، ويسوى فى العطاء بين الاغنياء والفقراء ، لان سبب الاستحقاق القرابة ، ويشترك فيه الرجال والنساء بالنسوة بين الذكور والاناث كما قال المازنى وابو نور من اصحاب الشافعى وللذكر مثل حظ الانثيين كما قال غيرهما ، ويقول الشافعى قال الامام احمد رحمه الله الا انه قال : ان ردوه صرف فى السلاح والكراع لفعل ابى بكر وعمر وعثمان .

ومذهب الامام مالك فى ذلك ما نصى عليه الشيخ خليل بقوله :

وخمس غيرها ان وجف عليه . قال علماء المذهب فى شرحه : قد علمت حكم الارض العنوة ، ومذهب مالك وابى حنيفة ان مكة فتحت عنوة .

ومذهب الشافعى انها فتحت صلحا : واما غير الارض العنوة من المال والكراع ، اى الخيل ، والبغال ، والابل ، فانه يخمس اى يقسمه الامام خمسة اخماس ، الخمس لله ولرسوله ، لقوله تعالى : فان لله خمسة وللرسول « والاربعة اخماس يقسمها الامام بين المجاهدين كما ياتى عند قوله : وقسم الاربعة لحر مسلم ، وقال الشيخ خليل ايضا : فخراجها والخمس والجزية لآله عليه الصلاة والسلام ثم للمصالح ، قال علماء المذهب : والخمس الذى لله ولرسوله اى الخمس الخارج بالقرعة من غنمة ، او ركاز كما مر عند قوله ، وفى ندرته الخمس كالركاز والفىء والجزية العنوية ، والصلحية ، وعشور اهل الذمة ، وخراج ارض الصلح محله بيت مال المسلمين يصرفه الامام فى مصارفه باجتهاده ، فبيدا من ذلك بال النبى صلى الله عليه وسلم على جهة الاستحباب ، ان كان فى المال سعة ، والا بدىء بالاحوج فالاحوج ، ثم الباقى للمصالح التى يعود نفعها على المسلمين ، كالجهاد ، وعمارة الثغور ، وبناء المساجد ، والجسور وبناء المدارس ، وارزاق القضاة ، وقضاء الديون ، وعقل الجراح وترويج الاعزب ، ونحو ذلك .

ظلمونا حقوقنا المادية والادبية

فنحن معشر ذوى القربى الواجب علينا أن نحمد الله ونشكره على عنايته بنا إذ قرر لنا بفضل قرابتنا للنبي صلى الله عليه وسلم حقا في بيت مال المسلمين مثلوا في القرآن عبر الاجيال لا ينكره علينا الا كافر بالله ورسوله ، لانه مقرر من طرف الشريعة الاسلامية لا ينزعه الا ظالم غاصب أو كافر جاحد ، فقد جعل الله فيه لنا كفاية لسد حاجيات المعوزين المتعففين منا والواقعين في المسألة على السواء ، ونحن إذ حرمانا هذا الحق من قبل المسؤولين عنه منذ زمن بعيد لم نتخل عن طلبه ما دام في الدنيا مسلمان ثالثهما أمير الى قيام الساعة ، ثم من وراء ذلك يكون حسابنا معهم بين يدي رب العالمين ، لان الآية محكمة ليس فيها نسخ ولا تاويل يلوذ به كل من ظلمنا حقنا من بيت مال المسلمين ولهذا فائنا نفوض أمرنا الى الله ونرد شكوانا اليه لانه هو الذى يتولى الدفاع عن حقوقنا المشروعة بأمره ، والمجازاة علينا : يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .

ونحن على يقين تام ان سيدنا المنصور بالله غير غافل عن اولاد مولاي عبد السلام ، وانه في كل مناسبة يبعث اليهم من ماله الخاص صلة مالية لو بلغت الى معوزيهم ممن يستحقون كان ذلك ادعى لفرحهم ونشاطهم ، كما أرجو أن يكون ذلك عاما ، وعن طريق تشريع مضمون .

الحقوق الادبية

قد ثبت لنا والله الحمد من الحقوق الادبية نظير ما ثبت من الحقوق المادية ، وضمن منها التشريع الاسلامى ما تنطوى عليه نصوص الكتاب والسنة والاجماع ، فمن الكتاب قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » .

قد نصت هذه الآية صراحة على التودد للقربى ، وعلى كل حال فموددة القربى ثابتة بالكتاب على كل احتمال فى الآية ، وسواء كان الاستثناء متصلا أو منقطعاً فانه لا يخرج دلالة الآية عن مودة قرابته صلى الله عليه وسلم . فالاحتمال الاول عند المفسرين فى الآية أى الا أن تودوا قرابتي الذين

هم قرابتكم ولا تؤذوهم .

والاحتمال الثانى فى المعنى ، اى ان تودونى لقرابتى فيكم ، ولا تؤذونى ولا تهيجوا على ، اذ لم يكن هناك من بطون قريش الا وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة . وعلى ان الاستثناء منقطع فهو الاحتمال الثالث اى الا ان تحبوا الله ورسوله وقد غسر بوجه رابع اى لكن ان تودوا قرابتى . وقوله الا ان تحبوا الله ورسوله اى فى تقريبكم اليه بالطاعة والعمل الصالح . ومن جملة طاعته على هذا الاحتمال التودد لقرابته المفهوم من دلائل اخرى صحيحة من السنة . وقال المفسرون المراد بالتربى فى الآية القرابة ، اى اهل قرابتى . ويؤكد ذلك ما روى عنه انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال على وغانمة وابناهما . وقوله تعالى : ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا « نزلت فى أبى بكر الصديق ومودته فيهم ، ومعنى يقترب حسنة يكسب طاعة ، وعن السدى انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي لا تختص بأبى بكر ، وقال المفسرون : وحمله على العموم اظهر : لان تنوين التذكير فيها يؤذن بعموم اللفظ ، والعبرة عندهم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعليه فانها تتناول المودة تناولا اوليا لذكرها عقب المودة فى القربى . وقوله نزد له فيها حسنا اى نضاعفها اضاعفا كثيرة ، والغفور الشكور من صفاته تعالى وهما عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها ، والتفضل عن المثاب . والآية فى صراحتها تقرر ان بغض اهل البيت واذايتهم خسران وحبههم عبادة شرعية ، واجبة على كل مسلم ومسلمة يؤمنان بالله واليوم الآخر ، وقال الله تعالى : فى تزكية بيته صلى الله عليه وسلم ، انها يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا « ابتدا سياق الآية بنسائه صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى : يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما « ثم عرفهن برفعة قدرهن فى بيت النبوة والرسالة فقال : يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقنتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقتلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واثنن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله « لا يقال ان هذا مكرر مع ما قبله ، لانا نقول ذكر أولا لانفرادهن عن غيرهن ، واعيد الكلام عليهن هنا مع غيرهن من اهل البيت

ونساء المؤمنين ، وعليه فلا تكرر . ولم يتغير أسلوب الكتاب عن جمع
الاناث من قوله تعالى : يا أيها النبي قل لازواجك ان كنن تردن الحياة
الدنيا وزينتها الى قوله : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا « وكان في هذه الآية أكبر دلالة على تزكية أهل البيت
الطاهرين فمن صان منهم الآن جناب البيت النبوى عن الابتذال فهو ولا شك
مشمول للآية ومن لم يسنه فهو غير مشمول لها ، وكان النص الاول خاصا
بزوجاته صلى الله عليه وسلم وفي النص الثانى تعمم الحكم ودخل فيه
جميع أهل البيت نساء ورجالا الذين هم قرابته المنصوص عليهم وحدهم
فى الاحاديث الواردة فى الرداء التى سيأتى الكلام عليها فى محلها ، وكل
ما ورد فى الخطاب الموجه الى نساء النبى صلى الله عليه وسلم فهو
شامل لجميع نساء أهل البيت من ذرية الحسين من غاطمة الزهراء رضى
الله عنها الى آخر امرأة تومن بالله واليوم الآخر من ذريتهما كما هو شامل
لجميع نساء المؤمنين الى آخر من ماتت على قول لا اله الا الله محمد
رسول الله لما تقدم من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،
لان نساء المؤمنين قلن بعد ما سمعن الخطاب الاول الموجه الى الزوجات
الطاهرات رضى الله عنهن ، ما نزل فينا شيء ، فأنزل الله : ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمومنات والقانتين والقاتنات والصادقات والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمات والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما « وبهذه الآية فلم يبق
مومن ولا مومنة الا دخل فى الخطاب وكان مشمولاً بهذه العشر من الصفات
الحيدة التى وعدهم الله عليها المغفرة والاجر العظيم الذى هو الجنة
ونعيمها التى هى ضالة كل مومن بالله واليوم الآخر ، لا أحرمنا الله منها .

نصوص السنة الصحيحة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزل قوله تعالى : قل لا
أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى « قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال على وفاطمة وولداهما . وعنه ايضا فى
قوله تعالى : ومن يقترض حسنة نزد له فيها حسنا « قال : المودة لآل محمد
صلى الله عليه وسلم .

وعن المطلب بن ربيعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله لا يدخل قلب امرئ مسلم الايمان حتى يحكم لله ولقرايتي .

وعن زيد بن ارقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
انى تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى ، ولن يفرقا
حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟

وفى صحيح الترمذى خرج مسلم وغيره عن زيد بن ارقم انه صلى
الله عليه وسلم قال ووعظ وذكر : ثم قال : اما بعد : الا ايها الناس : انما
انا بشر يوتئ ان يائينى رسول ربى وانا تارك فيكم ثقلين : كتاب الله فيه
اليدى والنور نخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتى .

وفى رواية صحيحة كائى تد دعيت فُجيت ، انى تارك فيكم الثقلين
احدهما أكد من الآخر كتاب الله عز وجل ، وعترتى بالمشاة فانظروا كيف
تخلفوني فيهما ؟ فانهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض . وفى رواية سألت
ربى ذلك لهما ، فلا تتقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا . ولا
تعلموهم فانهم أعلم منكم . ويعنى بقوله أعلم منكم اى أوفق منكم الى
العمل بالعلم ، او ان أصل العلم لهم ، فانهم أثبت منكم على ذلك ، وأما
معرفة العلم وضبطه وإتقانه فلم تنتف عن غيرهم ، بل هى موجودة فى
غيرهم بلا نزاع ، بل قد يكون فى بعض الاحوال وجوده فى بعضهم كوجود
الماء فى أخدود حجر ينتفع منه سائر الحيوان ولا ينتفع منه الحجر الحامل
له : وحيث انتفت عنه صفة الانتفاع بالعلم من حيث العمل بمقتضاه انتلب
العلم فى حقه جهلا ، فيصدق عليه قوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وقوله ثم لم يحملوها اى لم
يعملوا بمقتضاها ، فهم فى تحملها على ذلك الوجه كمثل الحمار يحمل
أسفارا ، فوجه الشبه بينهما هو حمل الثقل وعدم المنفعة فى كل ، مع
العلم ان اسفار الكتب ينتفع منها الانسان ولا ينتفع منها الحمار الحامل
لها ، وتلك صفة ذميمة لحامله بهذه الصفة ، فلا يكون أفضل ممن يعمل
بالعلم من غير ان يحمله ، لان خطاب الله تعالى تعلق بفعل المكلف
تعلق عين تنجيزيا ، وتعلق بالعلم تعلق كفاية ، فلا يلزم وجوده فى كل
فرد على سبيل الفرض . ولهذا الحديث طرق كثيرة عن نيف وعشرين
صحابيا . وفى رواية : آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم ، أخلفوني
فى أهلى . وفى رواية أخرى انظروا كيف تخلفوني فيهما ، وأوصيكم بعترتى
خيرا واذكركم الله فى أهل بيتى . وأما وجه تسميتهما ثقلين ، فاعظام
لقدرهما ، اذ يقال لكل جليل خطير ثقل ، ومنه قوله تعالى : انا سنلقي

عليك قولاً ثقيلاً » وقرنهما بقوله : انى تركت فيكم الثقلين : أحدهما أكد من الآخر . ومنه تسمية الجن والانس ثقلين ، لانهما قطبان الارض ، ولتمييزهما على سائر الحيوانات ، ولان الوفاء بالعمل بهما ثقل على النفوس البشرية اى بأن النفس تشعر بانها مطوقة بأمر ثقل يصعب عليها الوفاء به ، وهذه النفس هى الامارة ، أما النفس اللوامة التى تلوم صاحبها على فعل المعاصى بعد وقوعها فهى فرع عن الامارة التى تامر بها والنفس السعيدة هى المطمئنة ، ولشرعها خاطبها الله بقوله : يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى « فانها لا تثقل عليها أوامر ربها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى يحبكم الله ، وأحبوا أهل بنى بحبى .
وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا : سألت أن يثبت قائلكم ، وأن يعلم جاهلكم ، وأن يهدى ضالكم . وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يفيضنا أهل البيت رجل الا ادخله الله النار .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لمعاوية بن خديج : يا معاوية ، اياك وبغضنا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يفيضنا أحد ولا يحسدنا أحد الا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار .

وعن على كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يعرف حق عترتى والانصار ، فهو لاحدى ثلاث : اما منافق ، واما لزنية واما لغير ظهور يعنى حملته امه لغير طهر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اخلفونى فى أهل بيتى . وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام : ايتينى بزواجك وابنيك ، فجاءت بهم ، فالتقى عليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم كساء كان تحتى اصنباه من حنين فقال : اللهم آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد ، قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لان ادخل معهم فجدبني رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدى وقال انك على خير .

وخرج ابن عساکر عن على كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صنع الى أحد من أهل بيتى يدا كافيته يوم القيامة . واخرج أبو نعیم فى الحلية : عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أولى رجلا من بنى عبد المطلب معروفا فى الدنيا فلم يقدر المطلبى مكافاته ، فانا اكافئه يوم القيامة .

واخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادبوا اولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وعلى قراءة القرآن . وفى رواية عنه والحديث فان حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه .

وقال الامام السيوطى : فى انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب ما نصه : اخرج الطبرانى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه ، وان الله جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب .

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وانهم امان للامة من الاختلاف ، وانهم سادات أهل الجنة ، ولا يدخل قلب أحد الايمان حتى يحبهم .

وفى خبر ضعيف أربعة انا لهم شفيع يوم القيامة ، المكرم لذريتى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه . وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه فى سبعة أشياء : فى السلام فى قوله السلام عليك ايها النبىء ، فى التشهد وفى قوله تعالى : سلام على آل ياسين « وفى ختم التشهد بالصلاة عليه وعليهم وفى قوله تعالى : ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا « وفى المحبة فى قوله تعالى : فانبعونى يحببكم الله « وفى قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى « وفى تحريم الصدقة والتشريك فى الخمس فى قوله تعالى : وللرسول ولذى القربى « .

وقال الامام الزمخشري فى تفسير قوله تعالى : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابنائكم ونساءنا

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .
 لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم : على ،
 وفاطمة ، والحسن والحسين ، لأنهما لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم
 فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ، ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفهما ،
 فعلم انهم المراد من الآية ، وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ،
 وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة .

ويؤيد ذلك احاديث نذكرها تكميلاً للفائدة ، صح منها انه صلى الله
 عليه وسلم قال على المنبر : ما بال اقوام يقولون : ان رحم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلئى والله ان رحمى موصولة في
 الدنيا والآخرة ، وانى ايها الناس غرط لكم على الحوض . وفي رواية
 صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قاتلاً قال لبريدة : ان
 محمداً لن يغنى عنك من الله شيئاً ، فخطب ثم قال : ما بال اقوام يزعمون
 ان رحمى لا ينفع : بل حتى جبا وحكم وهما قبيلتان من اليمى ، انى لاشفع
 فأشفع حتى ان من أشفع له فيشفع ، حتى ان ابليس لينطاول طبعاً في
 الشفاعة .

وأخرج الدارقطنى ان علياً رضى الله عنه احتج يوم الثورى على
 أهلها فقال لهم : انشدكم بالله هل فيكم أحد اقرب الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الرحم منى ؟ ومن جعله النبى صلى الله عليه وسلم
 نفسه وأبناءه ، ونسائه نساءه غيرى أى هل تنكرون ذلك قالوا اللهم لا .
 الحديث . فهو يشير الى الآية المتقدمة عن الزمخشري رحمه الله . وأخرج
 البخارى في الادب المفرد ، والترمذى وابن ماجه عن يعلى بن مرة ان النبى
 صلى الله عليه وسلم قال : حسين منى وأنا منه أحب الله من أحب
 حسيناً ، الحسن والحسين سبطان من الاسباط .

الحاسد الجاهل عدو نفسه

كيف يرجى الخير من الحاسد الجاهل ، فقد أساء الى نفسه قبل
 ان يسئ الى غيره ، وأحسن ما قيل في الحسد انه يفتح طريق المزيد من
 النعم على المحسود ويعد طريقها على الحاسد ، ووجه تبجه انه اعترض
 على الله في قسمة عطائه في واقع الامر ، وأحسن ما قيل فيه نظماً :
 ألا قل لمن بات لى حاسداً اتدرى على من أسأت الادب

أسأت على الله فنى حكمه بأنك لم نرض لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى وسد عليك وجوه الطلب

قد تقبل علماء الشريعة الإسلامية كل ما جاء نصا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل شىء قد يلتبس ويشكل ويخفى على الأمة ما هو وجه الحق فيه ؟ فلم يدع الكتاب والسنة المطهرة كل ما كان من هذا الوجه غامضا قد يخفى على الناس ما هو وجه الحق فيه . فما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تم له كل ما كانت الأمة الإسلامية فى حاجة الى توضيحه ، ففى غنية بما ورد عنه عن كل تشريع سابق أو مذهب عتائدى أو فلسفى غاب ذلك قد يصبح خرافة مضحكة مع مرور الأيام امام التشريع الفطرى للبشر : الذى لا يانبى الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزىل من حكيم حميد « وجاءت السنة المطهرة بتفسير المجل من نصوص الكتاب ، فأصبحت الأمة الإسلامية فى غنى علمى ، لا ينقصها الا التطبيق والنوفيق والتوكل على الحى الذى لا يموت ، وأصبح التشريع الإسلامى لا ينازع فيه بعد هذا الوضوح الشايل الا معاند أو مكابر جاهل . قد كثرت علينا أماويل أهل الزيف والجهل والحسد ، وقد استمر ذلك منذ العصر الإسلامى الاول ، فازدادت طغيانا مع مرور الزمن والانحراف عن الإيمان ، فاستفحل الداء وقتل الدواء ، حتى أصبح الحديث على ذلك فى السر والاعلان مثار الخذلان من طرف كل مفتون فى دينه وإيمانه . فصار الإيقاع فى ذرية النبى صلى الله عليه وسلم شهوة لكل مخذول سهلا من غير حياء ولا إيمان . حتى أصبحت المواجهة بين سفهاء الاحلام من العامة من رجال ونساء وبين ذريته صلى الله عليه وسلم فأول ما ينكرون عليهم انتسابهم للنبى صلى الله عليه وسلم وجهها لوجه ، فى جدال عنيف وشاق ، متمسكين بسفسطة الجهلاء بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخلف ذكرا حتى تكونوا انتم من ابنائه وهى كلمة حق أريد بها انتصار باطل .

ففى ثبوت نسبنا للنبى صلى الله عليه وسلم أقول لك أيها المجادل بالباطل أولا أصلح إيمانك بالله حتى يمكنك ان تصدق بكل ما جاء به محمد ابن عبد الله نبى الله ورسوله الى هذه الأمة من غير عسف ولا جدال ، وثانيا انتقد نفسك من ظلمات الأمية بالعلم والتعلم حتى تاخذ مكانك كإنسان حى بين صفوف المسلمين ، وتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم : كن عالما أو متعلما أو سميعا ولا تكن جاهلا . وحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا عالما ومتعلما . وثالثا وسع صدرك لما يلقي عليك من الأدلة القاطعة

في موضوع جدالك ، حتى تذهب مقتنعا ان آمننت وانصفت أو كافرا منافقا ان كابرته وعاندت ، وفي حالتك الاولى فان صدق ايمانك هو الذى يتولى الجواب على جدالك وعنادك ، وحينئذ كنت ممن أراح نفسه وغيره ، وأرضى دينه ونبيه وخالفه ، والا كنت ممن ذبح نفسه بلا مدية ، اسمع وفتك الله وأصلح ايمانك . نعت السنة المطهرة على أن ذرية النبی صلی الله عليه وسلم باقية الى قيام الساعة من غاطمة الزهراء وعلى بن ابی طالب رضی الله عنهما كما أخذ ذلك من كتاب الله العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « فهو محصن من أن تلحقه الدعاوى الكاذبة ، والشبهات الباطلة من طرف أهل الزيغ فى كل عصر . واسمعى أنت ايتها الاخت المجادلة بالباطل ان كنت معى فى دائرة الايمان بالله ، والا فجوابك بلا جدال ما قال الله تعالى : لكم دينكم ولى دين « أى لكم كفرکم ولى ايمانى ، فقد سلكنا طريق الايمان وسلكتم طريق الكفر غلبتكم هناك ما يجمعنا وياكم فى العقيدة على صعيد واحد غير تراب الوطن ، انظروا ما تقدم قريبا عن الكشف فانه من صريح الكتاب فى النص عليهم بلا جدال ، وقد اثبتته علماء الأمة الإسلامية بعد وضوحه . وتسليمه : كما ان هناك كثيرا من الأدلة الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعيتها فيما تقدم ، ولم يبق بعد ذلك الا أن أقول لك :

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل

وأذكرك بما تقدم عن صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر الى الناس مرة ، وللحسن مرة ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين . قال البيهقى قد سماه النبی صلی الله عليه وسلم ابنه حين ولد ، وسمى اخوته بذلك .

وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبی صلی الله عليه وسلم فمر على جرین من تمر الصدقة فأخذت منه ثمرة فالتقيتها فى فمى فأخذها بلعابها فقال : اما علمت انا لا ناكل الصدقة . ثم قال ايضا :

انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة

وأخرج الطبرانى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي فى صلبه : وان الله تعالى جعل ذريتي فى صلب على بن ابی طالب .

وأخرج ابو الخير الحاكمى وصاحب كنوز المطالب فى بنى ابی طالب ،

ان عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس ، فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم وقام فعاثته وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس : اتجبه ؟ قال يا عم : والله لالله اشد حبا له منى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه : وجعل ذريتي في صلب هذا . زاد الثانى وفي رواية انه اذا كان يوم القيامة دعا الناس بأسماء أميائهم سقرا عليهم ، الا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم . ولابى يعلى والطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال : كل بنى أم ينتمون الى عسبة الا ولد غاطمة فانا وليهم وانا عصبونهم . وله طرق أخرى يتقوى بعضها بعضا حتى وصلته الى درجة الحسن .

الخليفة عمر يتزوج أم كلثوم

وقد مسح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه خطب أم كلثوم من على غامتل بمصرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر . فقال له ما أردت الباءة ولكى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى : وكل بنى انثى عصبتهن لابيهم ما خلا اولاد غاطمة فانى انا ابوهم وعصبتهن .

وفي رواية اخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل البيت ان عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقبه عمر رضى الله عنهما ، فقال له : يا ابا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم بنت غاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبستها لولد أخى جعفر . فقال عمر : والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما ارصد ، فانكحنى يا ابا الحسن ، فقال : انكحتها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة ، مجلس المهاجرين والانصار ، فقال هنونى قالوا بمن يا امير المؤمنين ؟ قال بأُم كلثوم بنت على ، واخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهرى وسببى ونسبى ، وانه كان لى صحبة فاحببت ان يكون لى معها سبب . وفي رواية للبيهقي : ان عمر لما قال : فاحببت ان يكون لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال على للحسين : زوجا عمكما ؟ فقالا هى امرأة من النساء تختار لنفسها ، فقام على مغضبا ، فأمسك الحسن ثوبه ، وقال له : لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه ، فزوجاه .

وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال : ايها الناس ، انه والله ما حملنى على الاحاح على على فى ابنته الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبى ونسبى وسببى وصهرى . ثم امر بها على فزينت وبعث بها اليه ، فلما رآها قام اليها واجلسها فى حجره وتبّلها ودعا لها ، فلما قامت اخذ بساترها وقال قولى لاييك قد رضيت . فلما جاءته قال لها ما قال لك ؟ فذكرت له جميع ما فعله وما قاله .

وبعد ما دخل بها ولدت معه ولده زيدا فمات رجلا . وفي رواية انه لما خطبها اليه ، قال له حتى استاذن ولد غاطمة فاستاذن واذنوا له . وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله واتنى عليه ثم قال : يا ابتاه من بعد عمر ؟ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ونوفى وهو عنه راض : ثم ولى الخلافة فعدل ، فقال له ابوہ صدقت : ولكنى كرهت ان اقطع امرا دونكما ، ثم قال لها : انطلقى الى امير المؤمنين فتولى له ان أبى يقرئك السلام ويقول لك انا قضينا حاجتك التى طلبت . فآخذها عمر وضمها اليه ، واعلم من عنده انه تزوجها ، فقيل له : انها صبيبة صغيرة ، فذكر الحديث السابق ، وفي آخره أردت أن يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر .

واما تقبيله اياها ابتداء فانه وقع بناء على انها صارت زوجة شرعية قد تم نكاحها ، ولم يكن من امير المؤمنين عمر رضى الله عنه على ما هو عليه من الدين والفضل ان يفعل فعلا غير شرعى وحاشاه من ذلك فلا تحدث نفسك باساءة الظن بامير المؤمنين عمر وهو خليفة رسول الله باختيار اهل الحل والعقد من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رشحه من هو افضل منه لذلك ابو بكر الصديق رضى الله عنه . ثم ان هذا الحديث روى عن جمع من اكابر الصحابة كابن عباس ، وابن الزبير ، والمنذر ، وابن عمر ، قال الذهبي واسناده صالح . وينبغى لكل من كان له حب فى اهل البيت النبوى الكريم ان يقتدى بامير المؤمنين عمر رضى الله عنه ويقصد مثل قصده ويتزوج بناتهم حتى يوثق صلته بالنبى صلى الله عليه وسلم . وارجو ان لا يكون الزوج بينات الاشراف لمجرد الشهوة كما هو الشلن فى مطلق الاستمتاع ، انها فرصة ثمينة بيدك ايها الكريم المحب فلا تضيعها وان لك فى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اسوة حسنة اذ هو من الخلفاء الراشدين قد حاز من الفضل والدين والصحبة

وخلافة الحق ما قد يجعله في غنى عن الزوج من أهل البيت ، ولكنه رضى الله عنه حرص كل الحرص حتى لا تفوته هذه الفرصة الثمينة فتزوجها على صغرها ، وهو على ما هو عليه من كبر سنه فيما قد علمت .

واهيب بأهل البيت أن يتندوا بما فعله جدهم الإمام على رضى الله عنه . ويزوجهم من بناتهم ، واذكر أيها المحب الكريم إذا تزوجت بشريفة أن تعلم أنك متزوج من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن تعرف أنك كمسلم مدين بالحب والاحترام لأهل البيت ، فينبغى أن تعاشرها بهزيد الصبر والحلم على ما تلقاه من سائر النساء ، وأنك ستجدها إن شاء الله وحسنت النية مهيأة ببركة دعوتك صلى الله عليه وسلم لامها الأولى فاطمة الزهراء رضى الله عنها كما قرأته سابقا عنها ، لأن تكون لك بيتا نقيًا نظيفا شريفا أن لم يات الخلل من جانب رعيتك لها ، ولا بد من الحزم في لين . ومن اللين في يقظة وحذر . كما هو الشأن في مطلق المرأة .

واليك مزيدا من الأدلة : أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لكل بنى انثى عصبية ينتمون إليه إلا ولد فاطمة . فأننا وليهم ، وأنا عصبتهم . وأخرج الطبراني أيضا عن أبى عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل بنى انثى غان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنى أن أعصبتهم وأنا أبوهم . وأخرج الطبراني أيضا عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل بنى انثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنى أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم . وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن المسور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة بضعة منى يغضبني ما يغضبها ، ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة ، غير نسبي ، وسببي ، وصهرى .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن فاطمة أحسنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار .

وعن زيد بن أرقم أن نساءه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته . وأخذ من حديثه أنه من أهل بيته بالمعنى الأعم دون الأخص ، وهو من حرمت عليه الصدقة . ويؤيد ذلك خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط رجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله . ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ، ثم على فأدخله رضى الله عنهم ، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وفي رواية اللهم هؤلاء اهل بيتي . وفي أخرى ان أم سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله ، وأنا ؟ فقال : وانت من اهل البيت العام . وكذا قال صلى الله عليه وسلم لثلاثة : لما قال : يا رسول الله وأنا ؟ فقال : انت من اهلى . وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى : سلمان منا اهل البيت . وفي رواية اسامة منا آل البيت ظهر البطن . وروى الامام احمد عن أبى سعيد الخدرى : ان الذين نزلت فيهم الآية : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا « النبى صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة وابناهما رضى الله عنهم . وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملائة على عمه العباس وبنيه رضى الله عنهم وقال : يارب هذا عمى وصنو أبى ، وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه ، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت أى قالت آمين على دعائه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات .

وحديث مسلم أصح من هذا ، واهل بيته فيه غير اهل البيت في حديث العباس وبنيه المذكور ، وتبين من هذا ان لهذا الحديث اطلاقين : اطلاقا بالمعنى الاعم ، وهو ما يشمل جميع الآل والزوجات تارة ، ويشمل أخرى من صدق ولاؤه ومحبته كسلمان . فاتخذة لنفسك فعده منهم باعتبار صدق صحبته ، وعظيم قربه وولائه . واطلاقا بالمعنى الاخص ، وهم من ذكروا في خبر الامام مسلم ، وخصه بذلك تصريح الامام الحسن في حادثته ، وذلك انه بعد ما استخلف وثب عليه رجل من بنى أسد فطعنه بخنجر وهو ساجد لم يبلغ منه مبلغا ، ولذا عاش بعده عشر سنين ، فقال : يا اهل العراق انتقوا الله فينا ، فانا أمراؤكم ، وضيغانتكم ، ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا « قالوا ولانتم هم ؟ قال نعم .

نسب ولد البنت لابيها من خصوصياته صلى الله عليه وسلم

وفي رواية لابی الجوزى : ان الله عز وجل ، جعل ذرية كل نبى في صلبه ، وان الله تعالى جعل ذريتى في صلب على بن أبى طالب .

وقال جمع من ائمتنا المحتقين ان دلالة هذه الاحاديث ظاهرة في خصوصياته صلى الله عليه وسلم بأن اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها ، حتى لا يكافىء بنت شريف يعنى به بنات الحسين ابن هاشمى

غير شريف . وأولاد بنات غيره ينسبون لأبائهم لا لأباء أمهاتهم ، فذلك خصوصية ومزية له صلى الله عليه وسلم على جميع أمته بأمر من الله تعالى . وكان سبب ذلك ان أعداءه من قريش يعيرونه ويلقبونه بالابتر ، فرد الله عليهم تعييرهم في القرآن الكريم ، فقال تعالى : انا !عطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ، ان شأنك هو الابتر « ومعنى السورة الكريمة : قد أعطيتك ما لا نهاية لكثرة من خير الدارين ، وخصصتك بما لم اخص به احدا غيرك ، فاعبد ربك الذى أعطاك هذا العطاء الجزيل « الخازن » وتيل الكوثر هو نهر فى الجنة اطل من الغسل ، واشد بياضا من اللبن . وابرء من الثلج ، والين من الزبد ، حافظه من الزبرجد ، واوانيه من فضة . قد شرفك الله بهذا الاعطاء ، وصانك من ممن الخلق مراغما لاعدائك فى النحر لاوثانهم . ان شأنك هو الابتر ، وهو العاص بن وائل الذى سماك الابتر ، اذ هو المنقطع عن كل خير : لا انت : اذ كل ما يولد من ذريتك وذرية المومنين الى يوم القيامة فيهم اولادك واعقابك ، وذكرك مرغوع على المنابر : وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر ، يبدأ بذكر الله وينهى بذكرك . ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت وصف . فمهلك لا يقال له الابتر ، انها الابتر هو شأنك المنسى فى الدنيا والآخرة . فقال : قال له ذلك حين مات ولده القاسم بعد ما عاش نحو ستين — يوما — ، وقد كان عيش الولد الذكر له بأمر الله وقضائه ولمزيد شكره على قضاء الله وقدره ، عوضه الله عن ذلك بنعمة الولد من ذرية بنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأمر الله ، كما كان تزويجها من على بن أبى طالب بأمر من الله أيضا ، ووحى أنزله جبريل عليه ، كما تقدم فى الكلام على زفافها من بيت على رضى الله عنهما ، وقد كان خطبها أبو بكر وعمر قبله من النبى صلى الله عليه وسلم ، فابى أن يجيبهما الى ذلك ، حتى نزل جبريل بالوحى بانها زوجة على بن أبى طالب ، فزوجها منه بأمر من الله تعالى ، وكان مباشرة الفعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان اولادها الاربعة أبناءه صلى الله عليه وسلم ، كما كان به من الله ، ونصا منه صلى الله عليه وسلم على ذلك اذ ما من شئ كان به اهتمام الامة الاسلامية فى تشريعاتها الا جاءها نصا منه صلى الله عليه وسلم ، رفعا لكل احتمال أو التباس قد يؤدى بها الى الوقوع فى خطأ شنيع . وهو أمر قد سلمه الصحابة رضوان الله عليهم ثم من بعدهم من علماء الامة الاسلامية جيلا بعد جيل الى يومنا هذا ، ولم يتركوا للمجال فيه نزاعا ، فلم يبق بعد ذلك الا ظلام الجهل ، ونار الحسد تمزق احشاء المعاندين

من الجاهلين والحاسدين المنكبرين ، او الدساسين من المنافقين والكافرين ، ولذلك ترى القوم صرعى ظلموا انفسهم فاستوجبوا اللعنة من الله والخزى حتى ينالوا جزاء غضبه وعقابه ، وما هى الا ايام غلائل فى ايديهم ثم يكون حتفهم للقاء محيرهم نسرعان ما يلتقون سوء عواقب ذلك المرض الوبيل الذى قضى على صاحبه قبل ان تصل اساعته الى غيره ، كما ذكر الله حكاية عن ابنى ادم عليه السلام قال الله تعالى : اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا تغفلك قال انما يقبل الله من المتقين « ثم قال الحسود المظلوم للحاسد الظالم : انى اريد ان تبوء بائسى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين « ثم اصبح بعد ارتكاب جريمة القتل من النادمين على قتله . وتلك هى عادة الحاسدين ثم يكون حسابهم على الله : يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا » .

ومما يؤكد ما سبق من انشاء ابناء فاطمة لابيها عليه الصلاة والسلام زيادة على ما تقدم من نصوص الكتاب والسنة قوله تعالى : ومن ذريته داوود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى والياس « (الانعام) وقد جاء فى آية اخرى : ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم تال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين « (آل عمران) وقد سوى القرآن بينهما فى الخلق بأن كلا منهما مخلوق من قوله تعالى : كن فيكون « فيكون ما عدا ذلك انما هو سبب ووسيلة للخلق ، والعبرة بالفاية لا بالوسيلة .

ذهب الامام الشافعى رضى الله عنه الى ان النسب يثبت لولد البنت اخذا من الآيه الكريمة ، وذهب الامام مالك رحمه الله الى خلافه وقال : ان الولد يتبع اباه فى الدين والنسب ، ويتبع أمه فى الرقية والحرية : فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون « .

ونأتى فى الموضوع بقصة مولانا الكاظم مع هارون الرشيد الخليفة العباسى لما سألته كيف تلتئم : انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتم ابناء على ؟ فتلى هذه الآيه ، وهى قوله تعالى : ومن ذريته الاية ، ولما بلغ الى عيسى قال له : عطف على ابناء ابراهيم بواسطة أمه ، وليس له اب : ثم تلا قوله تعالى : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم

نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم بعد مباهلة النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين . فكانا هما الأبناء . وقد تقدم الكلام على الآية والاعتماد عليها في هذا الموضوع حيث لا دليل عليه اقوى منها عند صاحب الكشف .

وأخرج الديلمى فى تفسير قوله تعالى : وتغفونهم انهم مسئولون « عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : وتغفونهم انهم مسئولون عن ولاية على . وكان هذا هو مراد المفسر الواحد بقوله : روى فى قوله تعالى : وتغفونهم انهم مسئولون « أى عن ولاية على وأهل البيت : لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يستلهم عن تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى . والمعنى انهم مسئولون هل وأنهم حق الموالات كما أوصىهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم أضاعوها وأهملوها فنكون عليهم المصيبة والتبعة . وأشار بقوله كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الأحاديث الواردة فى ذلك وهى كثيرة .

منها حديث الامام مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن ياتينى رسول ربى عز وجل فأجيبه ، وإنى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل ، وخذوا به ، وحث فيه ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات . فقيل لزيد أى ابن أرقم راوى الحديث . من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال بلى ، ان نساء من أهل بيته : ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده ، قال ومن هم ؟ قال هم آل على وآل جعفر وآل عقیل ، وآل عباس : قال : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم . وأخرج الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال : انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي . أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عز وجل ، حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما . وقال : حسن غريب .

وأخرج الامام أحمد فى مسنده بمعناه ولنظفه : انى أوشك ان ادعى فأجيب ، وإنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى ، وان اللطيف الخبير اخرنى انهما لن يفترقا حتى

يردا على الحوض ، فانظروا كيف تظفروانى فيهما ؟ وسنده لا بأس به .
وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع ، وفي أخرى ، يعنى كتاب الله ،
كسفينة نوح من ركب فيها نجا ، ومثلهم أى أهل بيته كباب حطة من دخله
غفرت له الذنوب . وقال ابن الجوزى له طرق أخرى لم يستحضرها وفيه
وهم أى غفلة .

وفي مسلم عن زيد بن أرقم راوى الحديث السابق انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك يوم غدیر خم . وهو ماء بالجحفة ، وزاد أذكركم الله
في أهل بيتى ، قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه ؟ قال لا ، أيم الله ان المرأة
تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلتها فترجع الى أبيها وتومئها .
أهل بيته وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

وفي رواية صحيحة انى تارك فيكم امرين : ان تظفروا ان تبعتموهما
وهما كتاب الله وأهل بيتى : عترتى . زاد الطبرانى انى سألت ذلك لهما :
فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تتصرفوا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهما فانهم
أعلم منكم . وفي رواية كتاب الله وسنتى . وهى المراد من الاحاديث
المقتضرة على الكتاب لان السنة مبينة له ، فاغنى ذكره عن ذكرها .

وحاصل ما ذكره ان الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة
وبالعلماء بهما من أهل البيت ، ويستفاد من ذلك بقاء الامور الثلاثة الى
قيام الساعة .

ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرغا كثيرة وردت عن نيف
وعشرين صحابيا كما تقدم ، وتعدد طرقة مبسولة في حادى عشر الشبه ،
وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى انه
قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه ، وفي أخرى انه قال
ذلك بغدير خم وفي أخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف ،
ولا تنافى ، اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما
بشأن الكتاب العزيز والعتره الطاهرة .

وفي رواية للطبرانى عن ابن عمر : آخر ما تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم اظفونى في أهل بيتى . وفي أخرى عند الطبرانى وابى
الشيخ ان الله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه وديناه ،
ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله لا دينه ولا آخرته ، قلت ما هن ؟ قال حرمة
الاسلام ، وحرمتى وحرمة رضى . وفي رواية للبخارى عن الصديق رضى
الله عنه : يا ايها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته ، أى احفظوه فيهم

فلا تؤذوهم .

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته ، انه صلى الله عليه وسلم قال :
استوصوا بأهل بيتي خيرا ، فانى أخاصكم عنهم غدا . ومن أكن خصمه
أخصمه أى أغلبه ومن أخصمه دخل النار ، وانه قال : من حفظنى فى اهل
بيتى فقد اتخذ عند الله عبدا . وقد أخرج ابن سعد أيضا أنا وأهل بيتى
شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا .

وأخرج الملا أيضا حديثا : فى كل خلف من امتى عدول من اهل بيتى
ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من تؤفدون .

وأخرج الامام احمد خبر احمد لله الذى جعل فينا الحكمة .

وفى خبر حسن الا ان عيبنى وكرشى : اهل بيتى والانتصار فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . والمراد بالنعية وانكرش فى الحديث
أنهما موضع سر وأمانة : ومعادن نفائس معارفه وحضرته ، اذ كل من
العية والكرش مستودع لما يخفى فيه ، مما به التوام والصلاح ، لان الاول
لما يحرز فيه من نفائس الامتعة ، والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو .
وقوام البنية ، وقيل هما مثلان لاختصاصهما بالامور الظاهرة والباطنة ، اذ
مظروف العية ظاهر ، ومظروف الكرش باطن ، ولهذه الزايات جاءت الوصية
غاية فى التعطف عليهم والاهتمام بأمرهم . ومعنى قوله وتجاوزوا عن
مسيئهم ، اذا أخلوا بالآداب ، لا انه يسمح لهم فيها اقتطفوه من جنائيات
على الغير فى نفسه أو متاعه . واستحقوا اقامة الحدود على ذلك ، فان الله
لا يستحيى من الحق ان تقام عليهم وعلى غيرهم حتى لا تكون الامة المحمدية
كبنى اسرائيل ، اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الوضيع
أقاموا عليه الحد . الحديث وهذا اثنع الظلم وأفظعه ، ولا يلىق بأمة دينها
الاسلام ، وكتابها القرآن ونبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

والعرة لغة الاهل والنسل والرهط الادنون ، وسمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته ثقلين ، لان الثقل كل نفيس خطير
مصون . وهما كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم الدنية والاسرار والحكم
العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء
والتمسك بهما ، والتعلم منهن وهو قوله صلى الله عليه وسلم : الحمد
لله الذى جعل الحكمة فينا اهل البيت . وقيل سميا ثقلين : لثقل رعايتهما
الواجبة ، والقيام بحقوقهما المرعية على الوجه الاكمل ، والاقتداء لا يكون

الا بالعالم الصالح منهم ، لانهم أئمة الارواح كما قال الامام زين العابدين رضى الله عنه ليشام بن عبد الملك : انا امام الارواح ، وانت امام الاجسام ، وقالوا ينبغي أن يزداد في اكرام عالمهم وصالحهم . فقد روى ابو نعيم حديث : ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك الى درجة الملوك .

والذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بالله ، الحاملون لكتابه وسنة رسوله . اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ، ويؤيدهم الخبر السابق ولا نعلموهم غانهم نعلم منكم . وتميزوا بذلك عن بقية العلماء ، لان الله تعالى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المنكثرة . وفي احاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انتطاع المأهل منهم للتمسك به في الامامة الروحية الى يوم القيامة ، ويسحبهم في ذلك القرآن الكريم . ولهذا كانوا امانا لاهل الارض .

ويؤيد ما تقدم خبر المسيحيين : اقبلوا ذوى البينات عثراتهم . وورد في رواية الا الحدود . وفسرهم الامام الشافعي بانهم هم الذين لا يعرفون الشر ويترب منه قول غيره هم اصحاب النصفائير دون الكبار ، وقيل من اذا اذنب تاب .

وأخرج الثعلبي في تفسير قول الله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا « عن الامام جعفر الصادق : نحن حبل الله الذي قال الله في كتابه : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وكان جده الامام على زين العابدين اذا تلا قول الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللقوق بدرجة الصادقين ، والدرجات العلية ، وعلى وصف المحسن ، وما انتحلته المبتدعة المناروق لانمة الدين والشجرة النبوية ، ثم يقول : وذهب الآخرون الى التقصير في أمرنا ، واحتجوا لمتشابه القرآن : فتأولوا بأرائهم واتهموا ماثور الخبر ، الى أن قال : فالى من يفرع خلف هذه الامة ؟ وقد درست معالم هذه الملة ، ودانت الامة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضا ، والله تعالى يقول : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات « فمن الموثوق على ابلاغ الحجة ، وتاويل الحكم الى اهل الكتاب ؟ وابناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ،

وبراهم من الآفات ، واغترض مودتهم في الكتاب ، وفي الآية من قوله تعالى :
وما كان الله ليعذبهم وأنت غيهم « اشارة الى أنهم امان لاهل الارض ، كما
كان هو صلى الله عليه وسلم امانا لهم اى لاهل الارض . وقد ورد في
ذلك احاديث كثيرة : منها النجوم امان لاهل السماء : واهل بيتى امان
لامتى . أخرجه جماعة وفي سنده ضعف ، ومثله اهل بيتى امان لاهل
الارض : فاذا هلك اهل بيتى جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا بوعدون .
وروى الامام أحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء ، واذا ذهب اهل
بيتى ذهب اهل الارض .

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل
الارض من الفرق : واهل بيتى امان لامتى من الاختلاف ، فاذا خالفتها قبيلة
من العرب اختلنوا غصاروا حزب ابليس .

وجاء من طرق عديدة بتوى بعضنا بعضا انها مثل اهل بيتى
فيكم كمثل سفينة نوح : من ركبها نجا . وفي رواية لمسلم من تخلف عنها
غرق . وفي رواية هلك : وانما مثل اهل بيتى فيكم مثل باب حطة في بنى
اسرائيل من دخله غفر له . وفي رواية غفر له الذنوب .

وفي صحيح مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للرجال بمكنون سبع
سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضه ، فيبتهى شرار
في خفة الطير واحلام السباع ، لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا .
الحديث . قال : ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت ،
فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبی صلى الله عليه وسلم جعل
دوامها بدوامه ودوام اهل بيته لانهم يساوونه في اشیاء ذكرتها من قبيل
عن الفخر الرازى ، ولانه قال : اللهم انهم منى وانا منهم ، ولانهم بضعة
منه بواسطة ان فاطمة الزهراء امهم بضعته فاقبوا مقامه في الايمان .
انتهى ملخصا ، ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر ، ان من احبهم وقام بها
يجب لهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم واخذا بهدى علمائهم
نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم ،
وهلك في مناويز الطغيان .

وقد مر في خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمة صلى الله عليه
وسلم وحرمة رحمه حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لا فلا .

وورد : يرد الحوض اهل بيتى ومن احبهم من امتى كهاتين السبابتين .

ويشهد لذلك خبر : المرء مع من أحب .

وباب حطة هي باب أريحاء ، أو بيت المقدس ، وإن الله جعل دخولها مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة ، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتي . وقال أبو جعفر أي محمد الباقر : وثابت البناني في قوله تعالى : وإنى لفنار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى «
أي إلى ولاية أهل البيت رضى الله عنهم . وأخرج الإمام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال : من أحبني وأحب هذين وأبائهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

ولفظ الترمذى وكان معي في الجنة . وقال حسن غريب : ومعنى المعية هنا معية الشهود والقرب لا معية المكان والمنزل .

وأخرج ابن سعد عن علي خبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين : قلت يا رسول الله فمحبونا ؟ قال : من ورائكم . وأخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وعدني ربى في أهل بيتي من أتر منهم بالرحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم . وأخرج ابن عدى والديلمى عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي . وأخرج ابن عساکر عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من آذى شعرة منى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله . وأخرج الخطيب عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلى مكافأته إذا لقينى . وأخرج أبو التاسم بن بشر عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربى أن لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطانى . وأخرج الديلمى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اشتد غضب الله على من آذانى في عترتى . وورد : أنه صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينسأ في أجله ، وأن يتمتع بما خوله الله ، فليخلفنى في أهل بيتي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره ، وورد على يوم القيامة مسودا وجهه .

وأخرج الحاكم عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما : إن أول من أشفع

له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ، ثم الاقرب ، فالأقرب من قریش ، ثم الانصار ، ثم من آمن بى واتبعنى من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ، ومن اشفع له أولا افضل . وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ، وقال ويتفاوت الناس فى الايمان على قدر تفاوتهم فى محبتى الا لا ايمان لمن لا محبة له . فمحبتته صلى الله عليه وسلم نال من نال ، واخرج الدارقطنى ايضا عن المسيب قل : قال ابن عمر : تحببوا الى الاشراف وتوددوا وانتزوا على اعراضكم السفلة فانه لا يتم شرف الا بولادة على رضى الله عنه ، وسعد من سعد حتى وصل الى درجة الكمال والحق بالاهل . كسلمان رضى الله عنه الذى ورد فيه الحديث المتقدم فى قوله صلى الله عليه وسلم يا على سلمان منا أهل البيت .

وفى دلالة الاحاديث المتقدمة الحث الاكيد على مودتهم . ومزيد الاحسان اليهم ، واحترامهم . واكرامهم ، ونأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة ، كيف وهم اشرف بيت اخاره الله لنبيه ، وجعل فيه الهدى والنور المحمدى ، فهم يتوارثونه بينهم لا يشاركون من سواهم الا بمودتهم والقيام بواجبهم . وكان افضلهم فيه من كان متبعا لسنة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعظيم جنباه جعل الله لحسناتهم ضعفين من اجر غيرهم ، وليسيتهم ضعفين من الوزر كذلك . وقال عليه الصلاة والسلام الحسنة بالحسنة وهى من بيت الله احسن والسيئة بالسيئة وهى من بيت الله أشين . وقال الله تعالى مخاطبا الزوجات الطاهرات : يا نساء النبىء من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين « الى آخر ما تقدم فى هذا الموضوع .

ولهذا قال العلماء : الحسنة تعظم بحسب الزمان والمكان والشخص الصادرة عنه ، والمعصية كذلك تعظم بحسب الزمان ، والمكان والشخص ، ومن ثم جاء الوعيد العظيم ، والذم الشديد على معصية العالم ، لانه حامل لكتاب الله وسنة رسوله ، وكانت معصيته عظيمة لما فيها من الخطر اللاحق بالمجتمع بخلاف معصية الجاهل لهُوان عضويته فى المجتمع ، لان نظرته الى العالم الحامل لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى من هو من البيت المشرف عند الله ليست هى النظرة الى الجاهل الوضعى القدر ، ولذلك كانت معصيته ومعصيته على نفسه أكبر منها خطرا على غيره بالنسبة الى المجتمع الذى يعيش به ، ومن أجل ذلك عظمت معصية

العالم والشريف ومن جمع بينهما ، ومن أجل هذا المعنى تفاوتت الاحكام والحدود بين الاحرار والعبيد والمسلم والكافر ، ومن ثم كان لا يرجم الكافر بالزنى في ملتنا لان معصيته لدينا تساوى معصية كلب لا يلحق المجتمع الاسلامى منها اذى .

ترجمة الحسن السبط

فهو الحسن بن على وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو محمد ولد في النصف الثاني من رمضان ، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى من السنة الثالثة من الهجرة بالمدينة المنورة ، كان رضى الله عنه شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم في خلقه وأخلاقه ، وكان سيدا كريما حليما فصيحا مستحسنا مناظرا لسانه أمضى من سيفه ، لا يكلمه أحد في غير صواب الا قلب عليه مجلسه ظلمة ، ورد عليه سروره حسرة ، ونعمته نعمة ، حتى كانت نهب صولة لسانه الفصحاء والامراء .

حبه فى الله

أخرج أبو نعيم في الحلية انه قال : انى لاستحيى من ربه ان الفاه ولم أمش الى بيته فحج عشرين حجة ماشيا .
وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه .

كرمہ وسخاؤہ

وأخرج أبو نعيم : انه خرج عن ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ، وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ، وجاءه رجل يشكو اليه ما وصلت اليه حالته من قلة ذات يده وكان مثرى ، فأعطاه وقال : ما هذا حق سؤالك ، ان حالك يعظم لدى معرفتى بما يجب لك ويكبر على ويدى تعجز عن نيلك ما انت اهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما فى ملكى وفاء لشركك ، فان قبلت الميسور ورفعت عنى مؤونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه فعلت ، فقال يا ابن بنت رسول

الله اتقبل القليل واشكر العطية واعذر عن المنع ، فأحضر الحسن وكيله وحاسبه ، وقال هات الفاضل ، فأحضر خمسين ألف درهم ، وقال : ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك ؟ قال هي عندي ، قال أحضرها ، فأحضرها فدفعها والخمسين ألف درهم الى الرجل واعتذر .

وكان مرة هو وأخوه الحسين ، وابن عمه عبد الله بن جعفر في بعض سفر لهم ، فاستضافتهم عجوز ، فأعطاهما ألف دينار ، وألف شاة ، وأعطاهما أخوه الحسين مثل ذلك . وأعطاهما عبد الله بن جعفر مثليهما ألفى شاة وألفى دينار .

حلمه ومجده

وأخرج ابن سعيد عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش إلا ما قال لبعض خصومه رغم أنه ، وأرسل اليه مروان يسبه وكان عاملاً على المدينة ويسبب علياً كل جمعة على المنبر ، فقال الحسن لرسوله ارجع اليه وقل له اني والله لا أمحو عنك شيئاً بأن أرد عليك ما سببت ، ولكن موعدي وموعدك الله ، فان كنت صادقاً فجزاك الله خيراً بصدقك ، وان كنت كاذباً فالله اشد بأساً وأشد تنكيلاً .

وقد أغلظ عليه مروان وهو ساكت ثم امتخط بيمينه ، فقال له الحسن : ويحك ، اما علمت ان اليمين للوجه ، والشمال للفرج والانف ، أف لك فسكت مروان ولما مات الحسن بكى مروان في جنازته ، فقال له الحسين : اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه ؟ فقال : انى كنت افعل ذلك الى احلم من هذا ، وأشار بيده الى الجبل .

ومن دعائه رضى الله عنه

وقد كانت اصابته شدة في ظروف قاسية ، وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف ، فحبسها عنه معاوية وحصلت له شدة وضيق ، قال : فهممت ان اكتب الى معاوية ، فدعوت بدواة لاذكره حالتي ، ثم امسكت ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال : كيف انت يا حسن ؟ فقلت بخير يا أبت ، وشكوت اليه حبس رزقى عنى فقال : أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك ؟ قلت نعم يارسول الله ، فكيف

أصنع ؟ فقال : قل اللهم ائذف في قلبي رجاءك ، واتطع رجائي عن سواك ، حتى لا أرجو أحدا سواك ، اللهم وما ضعفت عنه توتى وتغصن عنه علمي ولم تنفثه اليه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى . ولم يجز على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين . قال : فو الله ما أنجحت فيه أسبوعا حتى بعث الى بألف ألف . وخمسمائة ألف . فقلت الحمد الذى لا ينسى من ذكره . ولا يخيب من دعاء .

ومن مناقبه انه كان مطلقا للنساء

فقد كان رضى الله عنه مطلقا للنساء . وكان لا يطلق امرأة الا وهى تحبه . وكان فى حياة ابيه بالعراق تلقاه المرأة ولا يعرغها انها كانت زوجة له واحصى له عدد الزوجات المخلطات فبلغت تسعين زوجة وقيل أكثر من ذلك ، ولما رأى أبود الأمر قد تجاوز حدود الادب والحياءة من الحلال . قام فى جمع من الناس يوما خطيبا فقال : أيها الناس ان الحسن رجل مطلق فلا تزوجوه بناتكم ، فقام رجل من همدان وقال : يا أمير المؤمنين انا لنزوجه والله ما شاء أن يتزوج منا : فمن شاء أمسك ومن شاء أطلق . ثم قال الامام على كرم الله وجهه : فان أبيتم الا ذلك فأنقذوا شأنكم . وأخرج ابن عساکر انه قيل له : ان أبا ذر يقول : انفق أحب الى من الفنى . والسقم أحب الى من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر . أما انا فأقول : من انكل الى حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة التى اختار الله له .

خلافة الامام الحسن

الامام الحسن أحد الخلفاء الراشدين بعد ابيه كان رضى الله عنه صورة تحققت عليها احاديث جده المصطفى صلى الله عليه وسلم : الخلافة بعده ثلاثون سنة . للحسن منها ستة أشهر كانت تتهيأ لها . وكقوله صلى الله عليه وسلم اهل بيتى امان لامتى من الاختلاف . وكقوله صلى الله عليه وسلم : ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين . وكل ذلك كان السيد العظيم مثالا له .

ولى الخلافة بعد وفاة ابيه على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ولم تكن ولايته عن وصاية ابيه له ، كما كان ذلك رايا لبعض اصحابه ، قال له جندب بن عبد الله : لما دخل عليه بعد أن ضربته ابن ملجم ، ان فتدناك

ولا نفقدك يا امير المؤمنين فنبايح الحسن ، فقال له ما آمركم ولا انهاكم انتم
أبصر . وبعد وفاة أبيه تقدم اليه اهل الكوفة بالبيعة ، وأول من بايعه
قيس بن سعد بن عبادة الانصارى رضى الله عنه قائلا له : ابسط يدك
أبايعك ، على كتاب الله وسنة رسول الله وقتال المحلين ، فقال الحسن
على كتاب الله وسنة نبيه فأتيا يائنان على كل شرط . فبايعه
الناس على ذلك فأقام بها سنة أشهر خليفة حق ، وامام عدل وصدق .
تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم بقوله :
الخلافة بعدى ثلاثون سنة فتد كانت السنة أشهر تنميها لها . ومن أجل
ذلك كانت خلافته منصوبا عليها غير انها محدودة الاجل . فقام معاوية
ينازع الحق أهله . ونحل في ذلك مسؤوليات جساما : وكاد قيامه يزعزع
أركان الدولة الإسلامية الفقية لولا تعقل السيد الحسن ويتظته واعتباره
لما ارتكبه خصمه في سبيل الوصول اليها من خطوات لا تليق ان تكون من
دين الله . الامر الذى ادهش اهل ذلك العصر ولم يرضوه ان يكون في أمة
الاسلام في عهد نبيه الامام على كرم الله وجهه . ومعاوية على ما هو عليه
مع الحسن في طريقته الى الاستيلاء على الامة الإسلامية مهما كانت الوسائل .
وبأى ثمن لما كان يراه من ان الغاية تبرر الوسيلة .

روى البخارى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال : استقبل
الحسن ابن على معاوية بكتاب امثال الجبال : فقال مستشاره عمرو بن
العاص لمعاوية : انى ارى كتاب لا تولى حتى تقتل أترانها ، فقال معاوية
فكان والله خير الرجلين : اى عمرو — ان قتل هؤلاء ، هؤلاء ، وقتل
هؤلاء ، هؤلاء من لى بأمر المسلمين ؟ من لى بنسائهم ؟ فبعث اليه رجلين
من قريش من بنى عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الرحمن بن
عامر ، فقال : اذهبا الى هذا الرجل ، فاعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا
اليه ، ثم ذهبا حتى أتيا ، فدخلا عليه وتكلما ، وقالا له ، وطلبا اليه ،
فقال لهم الحسن ابن على رضى الله عنهما : انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من
هذا المال ، وان هذه الامة قد عامت في دمائها ، فقتالا له : فانه يعرض عليك
كذا وكذا ويطلب اليك ، ويسالك ، قال من لى بهذا ؟ فقالا نحن لك به ،
فما سألها شيئا الا قالنا نحن لك به فصالحه انتهى .

وفي رواية اخرى لغيره ، ان الحسن توجه الى حرب معاوية في
أربعين الفا فلما تراءا اى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب أحد الفئتين
حتى يذهب أكثر الاخرى ، فكتب الى معاوية انه ان جعل له الامر من بعده

وان لا يطلب احدا من اهل العراق والمدينة والحجاز بشيء مما كان في أيام
 ابيه ، وعلى أن يقضى عنه ديونه ، وأشكل الامر بين الطرفين في عشر نقتل ،
 لم تزل محل المناوضة بين الطرفين ، ثم فاجأ معاوية الخليفة الحسن فبعث
 اليه برق ابيض عليه طابع الخلافة قائلا له فيه : اكتب ما شئت فانى
 التزمته .

وقد نص بعض المؤرخين على صورة كتاب ما كتبه الامام الحسن
 لمعاوية وهو : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن
 على معاوية بن ابي سفيان ، صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين
 على ان يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وسيرة الخلفاء الراشدين المؤيدين . وليس اثنى معاوية بن ابي سفيان ان
 يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين ،
 وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم
 وحجازهم ، وعلى ان اصحاب على وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم
 ونسائهم واولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد
 الله وميثاقه ، وان لا يبتغى للحسن بن على ، ولا لاخيه الحسين : ولا لاحد
 من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ، ولا يخيف
 احدا منهم في ائق من الآفاق ، اشهد عليه به فلان وفلان وكفى بالله شييدا .

تنازل الامام الحسن لمعاوية

وبعد ما انبرم الصلح بين الطرفين وتم الاتفاق بينهما على الغرض
 منه ، والتزم معاوية العمل ببنوده ، التمس من السيد الحسن ان يتكلم
 في جموع الناس ويعلمهم انه قد سلم الامر وبايع لمعاوية على شروط رآها
 - وتلى النص - مصالحة لجمع كلمة المسلمين ، فاجابه الى ذلك ، وصعد
 المنبر ، فحمد الله واشى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وقال : ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحقق الحق الفجور - الى
 ان قال قد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، وانتذكروا من الضلالة ، وخلصكم من الجهالة ،
 واعزكم به بعد الذلة ، وكثركم به بعد القلة ، ان معاوية نازعنى حقا هو لى
 دونه ، فنظرت لصالح لإامة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتمونى على ان
 تسالموا من سألنى وتحاربوا من حاربنى ، فرايت ان أسالم معاوية واضع
 الحرب بينى وبينه ، وقد بايعته ، ورايت ان حقن الدماء خير لى من سفكها ،

ولم ارد بذلك الا اصلاحكم وبقاءكم : وان ادرى لعله غنة لكم ومتاع الى الى حين » وكان من جملة الاسباب التي حملته على المسالحة غدر اهل الكوفة به في سباط المدائن . اذ طعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن دابته . ومما شرح الله به صدره في هذا الصلح ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق النحس : ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . رواد البخارى . وكان نزوله عنها في شهر ربيع الاول سنة (41) هجرية ، وغيل ربيع الثاني وتقبل جمادى الاولى .

الامام الحسن السياسى العظيم

ما اكرم صبرك ! وما اغزر حلمك ! وما اجر عنك ! وما انفذ تبصرتك ! وما اتين طبعك ! لاقتل كلام من لا ينطق عن النبوى . وما اعظم اينار مسلحة المسلمين على مسلحة نفسك ! فصحيت بنفسك وبفسرك وبفسرك وانصارك في سبيل مسلحة دينك وايثاك ابنفاء مرضاة ربك . حتى تنازلت عن حق هو بيدك ، لالد اعدائك واعداء ابيك رجل قد اصبغ منكرا لما ابرمه بشهوده وامضاه بيده معاوية بن ابي سفيان الذى لا تعرف النصفة مع آل على الى قلبه سبيلا . فقد فعلت ذلك كله واتدمت على ما كنت عالما بعواقبه ابتغاء اصلاح ذات البين ، بين فئتين عظيمتين من المسلمين امثالاً لامر الله ، وتحقيقنا لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما كدت تنزل عن منبر الخطابة حتى اخذت سهام الالسة تسدد الى جانبك ، من طرف من الفوا الخوض في الماء العكر ، دون ان يهيم ما اهمك من شأن الاسلام والمسلمين ، فبدأت تسمع بدل يا امير المؤمنين ، يا عار المؤمنين ، فتجيب في رجب صدر وعظيم حلم « العار خير من النار » ويقول الآخر : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فتجيب في مروءة ووقار ، « كرهت ان اقتلكم على الملك » وكثيرا ما تسمع وتجيب في أدب . ثم ارتحل من الكوفة واختار المقام بالمدينة دار الهجرة والزهد في الدنيا الى جانب قبر جده الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وسمى ذلك العام « بعام الجماعة » لاجتماع كلمة المسلمين فيه واجتماع الكلمة في يد معاوية بحيث لم يعد له خصم يخشاه ، الا ما كان من امر الخوارج . وبعد ما استتب الامر بيد معاوية جعل ينقض بنود الصلح

حتى نقض الكثير منها . ومن أحسن ما يروى عنه في عدله جوابه لعامله على الكوفة ، زياد بن أبيه ، في قضية سعيد بن سرح أحد شيعة علي رضي الله عنه ومبورتها : انه لما ارتحل الامام الحسن عن الكوفة واختار مقامه بالمدينة ، خلا الجو بها لمعاوية وعياله فبدأوا بمطاردة شيعة الامام علي رضي الله عنه فكانت مآسى كثيرة سجلها التاريخ بالدماء والدموع والاحزان ، منها قصة زياد بن أبيه عامل الكوفة ، لما طالب سعيد بن سرح من اجل تشييعه لعلي غفر واثنق بالحسن في المدينة واستجار به ، فالتقى زياد القبض على اخيه وولده وامراته . ونقض داره ومصادر امواله : ولما وصل ذلك الى السيد الحسن شق عليه ذلك وكتب من نوره الى زياد يامره بأن يعطى الامان لسعيد : ويخلي سبيل عياله واطفاله : ويشيد داره ، ويرد عليه امواله ، وهذا نص كتابه :

من الحسن بن علي الى زياد اما بعد : فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فندمت داره ، واخذت ماله ، وجبست اهله وعياله : فان اناك كتابي هذا فابن له داره . واردد عليه ماله وعياله ، وشفعني فيه فقد أجرته والسلام .

ولما وصله الكتاب استشاط غضبا لان الحسن لم ينسبه الى ابي سفيان — لانه ابن زنى — فأجابه زياد بما نصه : من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد : فقد اتاني كتابك تندا فيه بنفسك قبلى ، وانت طالب حاجة وانا سلطان ، وانت سوتة ، ونامرنى فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت الى في فاسق آويته اقامة منك على سوء المراءى ورضى منك بذلك وايم الله لا تستبقتني به : ولو كان بين جلدك ولحمك ، فان احب لحم على ان آكله ، اللحم الذى انت منه ، فسلمه بجريته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه ، وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك والسلام وبعد ان وصل الجواب الى الامام الحسن كتب رسالة اخرى قصيرة ، نصها : من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام . وكتب ابي معاوية بن ابي سفيان في حل المشكل ، وارفق كتابه بجواب زياد عليه ، فلما بلغ معاوية ذلك غضب على زياد وكتب اليه كتابا نصه : اما بعد : فان الحسن بن علي بعث الى بكتابك اليه ، جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن ابي سرح ، فأكثر العجب منك ، وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان ، والآخر من سمية اما الذى من ابي سفيان فحلم

وحزم ، وأما الذى من سمية فما يكون من رأى مثلها . من ذلك كتابك الى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالنسب ، ولعمري أنك لاولى بالنسب من أبيه ، فاما ان الحسن بدا بنفسه فارثاعا عليك فان ذلك لا يفسد لسو عقلت . وأما تسلطه عليك بالأمر . فحق لمثل الحسن أن يتسلط . وأما ترك تشييعه فيما شنع غيه اليك . فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك ، وإذا ورد عليك كتابى هذا فخل ما فى يدك أى من مناعه لسعد بن أبى سرح . وابن له داره . واردد عليه ماله . ولا تنعرض له ، فقد كبت الى الحسن أن يخيره ان شاء أقيم عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان ، وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان . والى أى أم ولكنه لا أم لك ؟ أما علمت انها فاطمة بنت رسول الله . نذلك انخر لسه لو كنت تعلمه وسعته .

مناظرة بين الامام الحسن ومناوئيه

لم يكن فى الاسلام يوم فى مشاجرة قوم اجتمعوا فى حفل أكثر نسجيجا ولا أعلى كلاما . ولا أشد مبالغة فى قول من يوم اجتمع نبيه عند معاوية بن أبى سفيان خمسة من مناوئى الامام الحسن . ومن هم هؤلاء الخمسة ؟ هم عمرو بن العاص ، وعمرو بن عثمان بن عفان ، وعتبة بن أبى سفيان . والوليد بن عتبة بن أبى معيط ، والمغيرة بن شعبة . وقد تواطؤوا على أمر واحد ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث الى الحسن بن على فتحضره فقد احيا سيرة أبيه ، ان أمر فاطمى ، وان قال فصدق ، وهذان يرفعان به الى ما هو أعظم منهما ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه ، وسببناه وسببنا أباه ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه وقعدنا لذلك حتى نصدق لك فيه .

فقال لهم معاوية : انى أخاف أن يثلكم ثلاث يبتى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط الا كرهت جنبه ، وهبت عقابه ، وانى أن بعثت اليه لانصفه منكم ، قال عمرو بن العاص : اتخاف ان يتسأسى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا ، قال : لا ، قال : فابعث اليه اذا قال عتبة : هذا رأى لا اعرفه . والله ما تستطيعون ان تلقوه بأكثر ولا اعظم مما فى أنفسكم عليه ، ولا يلتاكم الا بأعظم مما فى نفسه عليكم ، وانه لمن اهل بيت خصم وجدل .

ثم بعثوا الى الحسن ، فلما اتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية ، قال : ومن عنده ؟ قال الرسول : عنده فلان وفلان ، وسمى كلا منهم باسمه فقال الحسن : ما لهم ؟ خر عليهم السقف من فوقهم وانهم العذاب من حيث لا يشعرون » ثم قال : يا جارية ابلغيني ثيابي ، ثم قال : اللهم انى ادراك فى نحرهم ، واعوذ بك من شرورهم ، واستعين بك عليهم ، فأكفنيهم بما شئت وانى شئت من حولك وقوتك يا ارحم الرحمن ، وقال للرسول هذا كلام الفرج ، فلما اتى معاوية رحب به وحياه وصافحه ، فقال الحسن : ان الذى حييت به سلامة ، والمصافحة امانة ، فقال معاوية اجل ، ان هؤلاء بعثوا اليك وعصونى ليترروك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله ، فاسمع منهم ثم اجبهم بمثل ما يكفونك ، ولا يمنعك مكانى من جوابهم ، فقال الحسن : سبحان الله البيت بينك . والاذن فيه اليك ، والله انى لاجبتهم الى ما ارادوا انى لاستحيى لك من الفحش ، ولئن كانوا غلبوك انى لاستحيى لك من الضعف ، فبأيهما تقر ؟ ومن اينما تعتذر ؟ ايا انى لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بنى هاشم ، ومع وحدنى هم اوحش منى مع جمعهم ، فان الله عز وجل ، لولى اليوم وما بعد اليوم ، فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

فقال معاوية : انى كرهت ان ادعوك ، ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له ، وان لك منهم النصف ومنى ، وانما دعوناك لنقرر ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قاتله ، فاسمع منهم ثم اجبهم ولا تمنع وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسان ، (1) فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم ان بقى من بنى عبد المطلب على وجه الارض من احد بعد قتل الخليفة عثمان ، وكان — من — ابن اختهم ، والفاضل فى الاسلام منزلة ، والخاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اثره ، فبيس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة ، وطلب ما ليسوا باهل لذلك مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ، ومن الاسلام ، فياذلاه ان يكون « حسن » وسائر بنى عبد المطلب وقتله عثمان احياء يمشون على مناكب الارض ، وعثمان مخرج بدمه ، مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً ، يقتلى بنى امية بيدر . ! (2) ثم تكلم عمرو بن العاص : فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ارحم يا ابن ابي تراب بعثنا اليك لنقرر ان اباك سم ابا بكر الصديق ، واشترك فى قتل عمر الفارق وقتل عثمان ذى النورين مظلوماً ، فادعى ما ليس بحق ، ووقع فيه — وذكر الفتنة وعيره بشأنها — ثم اضاف

انكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله يعطيكم الملك ، فترتكبون فيه ما لا يحل لكم ، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين : وليس عندك عقل ذلك ، ولا رايه ، فكيف وقد سلبتك وتركت احمق في قريش ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وانما دعوناك لنسبك واباك : ثم انت لا تستطيع ان تعتب علينا ، ولا ان تكذبا في شيء به ، فان كنت ترى انا كذبتك في شيء ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا خلاف الحق فتكلم : والا فاعلم انك واباك من شر ما خلق الله : أما أبوك فقد كفانا الله قتله . وتغرد به ، وأما أنت فانك في أيدينا نتخير فيك ، وانه ان لو قتلناك ما كان في قتلناك عند الله . ولا عيب عند الناس .

(3) ثم تكلم عتبة بن أبى سفيان : فكان أول ما ابتدا به ان قال : يا حسن ان اباك كان شر تريش لقريش ، اقتطعه لأرحامها : وأسفكس لعمائها ، وانك لمن قتلة عثمان . وأن في انحق ان نقتلك به . وان عليك القود في كتاب الله عز وجل : وانا قاتلوك به ، وأما أبوك فتد تغرد الله بقتله ، فكفانا ، وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك ولا في رجحة ميزانك .

(4) ثم تكلم الوليد بن عتبة بن أبى معيط ، بنحو من كلام أصحابه فقال : يا معشر بنى هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان ، وجمع الناس عايه حتى قتلتموه حرصا على الملك ، وقطيعة للرحم ، واستهلاك الامة ، وسفك دمائها حرصا على الملك ، وطلبا للدنيا الخسيسة وحبا لها ، وكان عثمان خالكم ، فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم : فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رايتم صنع الله بكم .

(5) ثم تكلم المغيرة بن شعبة ، وكان كلامه وقوله كله وقوعا في على كرم الله وجهه ثم قال : يا حسن ، ان عثمان قتل مظلوما ، فلم يكن لأبيك في ذلك عذر برىء ، ولا اعتذار مذنب ، غير اننا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلته وأيوائه لهم ، ودبه عنهم ، انه بقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان ، يقتل الحى وبيعيب الميت ، وبنو أمية خير لبنى هاشم ، من بنى هاشم لبنى أمية ، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله ، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كره أن يبايع ابا بكر حتى أتى به قودا ، ثم دس اليه فسقاه سما فقتله ،

ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبتيه ، فعمل في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم ، فأى منزلة له من الله يا حسن ، وقد جعل الله السلطان لولى المقتول في كتابه المنزل : فمعاوية ولى المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك ، والله ما دم على بخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يا بنى عبد المطلب الملك والنبوة .

جواب الامام الحسن

فتكلم أبو محمد « الحسن » بن على رضى الله عنهما فقل :

الحمد لله الذى هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على سيدنا محمد نبي الله ورسوله وآله وسلم . اسمعوا منى مقاتلى ، وأعيرونى فهمكم ، وبك أبدا يا معاوية : انه لعبر الله يا أزرق ما شتني غيرك : وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك ، وما هؤلاء سبونى . ولكن شتمتني وسببتني فحشا منك وسوء رأى ، وبغيا وعدوانا وحسدا علينا ، وعداوة لحمد صلى الله عليه وسلم قديما وحديثا : وانه والله لو كنت انا وهؤلاء يا أزرق ! ماثورين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحولنا المهاجرون والانصار ، ما قدروا أن يتكلموا ببئس ما تكلموا به ، ولا استقبلونى بما استقبلونى به ، فاسمعوا منى ايها المملأ المجتمعون المتعاونون على ، ولا تكتموا حقا علمتموه ، ولا تصدقوا بباطل نطقت به ، وسأبدأ بك يا معاوية ، فلا أقول فيك الا دون ما غبك ، أنشدكم بالله هل تعلمون ان الرجل الذى شتمتموه صلى الى القبلتين كليهما ، وأنت تراهما ضلالة ، تعبد اللات والعزى ؟ وبائع البيعتين كليهما : بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وأنت يا معاوية بالاولى كافر ، وبالاخرى ناكث .

أنشدكم بالله هل تعلمون ؟ انما اقول حقا ، انه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ومعه راية النبى ، ومعك يا معاوية راية المشركين تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله والمؤمنين فرضا واجبا ، ولقيكم يوم احد ومعه راية النبى ومعك يا معاوية راية المشركين ، ولقيكم يوم الاحزاب ومعه راية النبى ومعك يا معاوية راية المشركين ، كل ذلك يفلح الله حجه ؟ ويحقق دعوته ، ويصدق احدوثته ، وينصر رايته ، وكل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى عنه راضيا فى المواطن كلها ؟ ثم أنشدكم بالله هل تعلمون ؟ ان رسول الله حاصر بنى قريظة ،

وبنى النضير ، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الانصار ، فلما سعد بن معاذ فجرح وحمل حريحا ، وأما عمر فرجع وهو يجبن أصحابه ، ويجبنه أصحابه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرارا غير غرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فتعرض لها أبو بكر وعمر : وغيرهما من المهاجرين والانصار : وعلى يومئذ أرمد شديد الرمد ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل في عينيه غبرىء من الرمد فأعطاه الراية : فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله : وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله ، غيّل يسوى بين رجل نصح لله ورسوله ورجل عادى الله ورسوله ؟ ! ثم انقسم بالله ما أسلم تلبك بعد ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب ، ثم انشدكم بالله اتعلمون ؟ ! ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة في غزوة نبوك . ولا أسخطه ذلك ولا كرهه ، وتكلم فيه المناقون فقتل : لا تخلفنى يا رسول الله ، فانى لم اتخلف عنك في غزوة قط : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وصيى وخليفتى في أهلى بمنزلة هارون من موسى . ثم أخذ بيده على ثم قال : ايها الناس من تولانى فقد تولى الله عز وجل . ومن تولى عليا فقد تولى الله عز وجل . ومن أطاعنى فقد أطاع الله . ومن أحب عليا فقد أحب الله . ومن أحب عليا فقد أحبني . ؟ انشدكم بالله اتعلمون ؟ ان رسول الله قال في حجة الوداع : ايها الناس انى قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده : كتاب الله : فأطوا حلاله ، وحرّموا حرامه . واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب . وأحبوا اهل بيتى وعترتى ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم : وانهما لم يزاالا فيكم حتى يردا على الحوض يوم القيامة ، ثم دعا عليا وهو على المنبر ، فاجتذبه بيده فقتل : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له فى الارض مقعدا ، ولا فى السماء مصعدا ، واجعله فى أسفل درك من النار . انشدكم بالله اتعلمون ؟ ! ان رسول الله قال له : انت الذائد عن حوضى يوم القيامة ، تذود عنه كما يذود أحدكم العربية من وسط ابله . انشدكم بالله اتعلمون ؟ ! انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : يبكينى انى اعلم : ان لك فى قلوب الرجال من ابنى صفائن لا يبدونها حتى أتولى عنك . انشدكم بالله اتعلمون ؟ ! ان رسول الله حين حضرته الوفاة ، واجتمع اهل بيته قال :

اللهم هؤلاء أهلى وعترتى • اللهم والى من والاهم وانصرهم على من عاداهم ،
وقال : انما مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح • من دخل فيها نجا ، ومن
تخلف عنها غرق •

انشدكم بالله اتعلمون ! ؟ ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته • انشدكم بالله
اتعلمون ! ؟ ان عليا اول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب
رسول الله ، فانزل الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما
أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون « وكان عنده علم المنيا ، وعلم النضايا
وفصل الخطاب • ورسوخ العلم • ومنزل القرآن وكان فى رهط قريب من عدة
يتمون عشرة نبأهم الله انهم به مؤمنون • وأنتم فى رهط قريب من عدة
اولئك ، لعنوا على لسان نبيه رسول الله • فأشهد لكم وأشهد عليكم انكم
لعناء الله على لسان نبيه أهل البيت ائى الحاضرين • وأنشدكم بالله هل
تعلمون ! ؟ ان رسول الله بعث اليك لتكتب لبنى خزيمة حين اصابهم خالد
ابن الوليد • فانصرف اليك الرسول : فقال : هو ياكل ، فأعاد الرسول
اليك ثلاث مرات ، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول : هو ياكل ، فقال
رسول الله : اللهم لا تشبع بطنه • فبى والله فى نهمتك وأكلك الى يوم
القيامة • انشدكم بالله هل تعلمون ! ؟ انما اتول حقا انك يا معاوية كنت
تسوق بأبيك على جمل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم
الاحزاب ، فلن رسول الله الراكب والقائد والسائق ، فكان أبوك الراكب
وأنت يا أرق السائق ، وأخوك هذا القاعد القائد •

ثم انشدكم بالله هل تعلمون ! ؟ ان رسول الله لعن أبا سفيان فى
سبعة مواطن ، (1) حين ، خرج من مكة الى المدينة ، وأبو سفيان جاء من
الشام فوقع فيه أبو سفيان فسبه ، وأوعده ، وهم أن يبطش به ، ثم صرفه
الله عز وجل عنه (2) يوم العير حيث طردها أبو سفيان ، ليحرزها من
رسول الله • (3) يوم أحد يوم قال رسول الله : الله مولانا ، ولا مولى
لكم ، وقال : أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم ، فلعنه الله وملائكته
ورسوله والمؤمنون أجمعون • (4) يوم حنين يوم جاء أبو سفيان يجمع
قريش وهوازن ، وجاء عينة بغطفان واليهود ، فردهم الله عز وجل
بغيطهم لم ينالوا خيرا هذا قول الله عز وجل له فى سورتين كلتيهما يسمى
أبا سفيان وأصحابه كفارا ، وأنت يومئذ يامعاوية مشرك على رأى أبيك

بمكة ، وعلى يومئذ مع رسول الله وعلى رايه ودينه . (5) قول الله عز وجل : والهدى معكوكا ان يبلغ محله » وهددت أنت وأبوك ومشركوا قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلغنه الله لعنة شملته وذريته السى يوم القيامة . (6) يوم جاء أبو سفيان يجمع من قريش . وجاء عيينة بن حصن بن بدر بطفان : فلغن رسول الله القادة والاتباع والساقة الى يوم القيامة ، فقيل يارسول الله : أما في الانباع مومن ؟ فقال : لا تصيب اللعنة مومنا من الاتباع ، وأما القادة فليس فيهم مومن ولا مجيب ولا ناج . (7) يوم الثنية يوم شد على رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنى عشر رجلا ، سبعة منهم من بنى أمية . وخمسة من سائر قريش فلغن الله تبارك وتعالى ورسوله من حل النية غير النبی وسائقه وقائده . ثم أنشدكم بالله هل تعلمون ! ؟ ان أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله : فقال : يا ابن أخى هل علمنا من عين ؟ قال : لا . فقال أبو سفيان : تداولوا الخلافة فتيان بنى أمية . فو الذى نفس أبى سفيان بيده ما من جنة ولا نار .

وأنشدكم بالله أتعلمون ! ؟ ان أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان ، وقال يا ابن أخى أخرج معى الى بقيع الغرقد فخرج حتى اذا توسط القبور اجتراه فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور ، الذى كنتم تقاتلوننا عليه صار اليوم بأيدينا وأنتم رميم ، فقال الحسين بن على قبح الله شيبتك وقبح وجهك ، ثم نريده وتركه ، فلولوا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده الى المدينة لهلك . ومن لعنتك يا معاوية : ان أباك أبا سفيان كان يهيم ان يسلم فبعث اليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم ، تنهاه عن الاسلام وتصدده عنه ، أوتنسى يا معاوية قولك لأبيك :

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا	بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالى وعمى وعم الام ثالثهم	وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تكلفنا	والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد	حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا

ومن سيء اعمالك ، ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به ، وولاك عثمان فتربصت به ريب النون ، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت عليا ، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق وقد عرفت سوابقه وفضله وعمله ، على أمر هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله وعند الناس ، ولاد نية بل أوطأت الناس عشوة ، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخداعك

وكيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت الى شر مثوى ، وعلى الى خير منقلب ، والله لك بالمرصاد فهذا لك يا معاوية خاصة ، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل ، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئا ؟ .

وانت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقيا لحمتك أن تتبع هذه الامور ، فانما مثلك مثل البعوضة ، اذ قالت للنحلة استمسكي فاني اريد أن أنزل عنك فقال لها النحلة : ما شعرت بوقوعك فكيف يشق على نزولك ؟ واني والله ما شعرت انك تحسن ان تعادى لى . فيشقى على ذلك ، واني لجيبك في الذي قلت ، ان سبك عليا ابتقص في حسبه ؟ أو تباعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بسوء بلاء في الاسلام ؟ أو يجور في حكم ، أو رغبة في الدنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت ، وأما قولك : ان لك غينا تسعة عشر دما يقتلى مشركى قريش من بنى أمية بدر ، فان الله ورسوله قتلهم ، ولعمري ليقتلن من بنى هاشم تسعة عشر ، وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بنى أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بنى أمية لا يحصى عددهم الا الله .

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا أخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباده خولا ، وكتابه دغلا ، فاذا بلغوا ثلاثمائة وعشرا حقت عليهم اللعنة ولهم ، فاذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم اسرع من لوك ثمرة ، فأقبل الحكم ابن أبى العاص وهم في ذلك الذكر والكلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفضوا أصواتكم فان الوزغ يسمع . وذلك حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يملك بعده منهم امر هذه الامة . يعنى في المنام ، وساء ذلك وشق عليه ، فأنزل الله عز وجل في كتابه : ليلة القدر خير من الف شهر « فأشهد لكم وأشهد عليكم ، ما سلطانكم بعد قتل على الا الف شهر ، التى أجلها الله في كتابه .

وأما أنت يا عمرو بن العاص الناشئ اللعين الابتر ، فانما أنت كلب ، أول امرك ان امك لبغية ، وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش ، منهم أبو سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان ابن الحارث والنضر بن الحارث بن كلفة ، والعاص بن وائل ، كلهم يزعم انك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا ، وأخبطهم منصبا ، وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيبا وقلت : انا شانيء محمد ، وقال العاص

ابن وائل : ان محمدا رجل أبتى : لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ،
فأنزل الله تبارك وتعالى : ان شأنك هو الأبتى » فكانت أمك تمشى الى
عبد القيس لطلب البغية تاتيه في دورهم ورجالهم ، وبطون أوديتهم ، ثم
كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه أشدهم له عداوة ، وأشدهم
له تكديبا ، ثم كنت في أصحاب السفينة الذين اتوا النجاشي ، والمهرج
الخارج الى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبى طالب ، وسائر
المهاجرين الى النجاشي فحاق المكر السيء بك ، وجعل جدك الاسفل ،
وابطل أميتك وخيب سعيك : واكذب احدوثك ، وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى — وكلمة الله هي العليا » وأما قولك في عثمان غانت يا قليل الحياء
والدين الهبت عليه نارا ثم هربت الى فلسطين تتربص به الدوائر : فلما
أنك خبر قتلته حبست نفسك على معاوية . فبعثه دينك يا خبيث بدنيا
غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولا نعاتبك على حبنا ، وأنت عدو
لبنى هاشم في الجاهلية والاسلام : وقد هجوت رسول الله في سبعين
بيتا من شعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم انى لا أحسن
الشعر ولا ينبغى لى أن أقوله . فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة .
فعليك اذا من الله مالا يحصى من اللعن ، وبالله ما نصرت عثمان حيا :
ولا غضبت له مقتولا ، ويحك يا ابن العاص : ألست القاتل : في بنى هاشم ؟
لما خرجت من مكة الى النجاشي .

تقول ابنتي اين هذا الرحيل	وما السير منى بمستنكر
فتبسوا الوليد منزل كفر	وعلى تبوا الايمانا
ليس من كان مؤمنا يعبد الله	كم من كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعلى الى الجزاء عيانا
فعلى يجزى هناك جنانا	وهناك الوليد يجزى هوانا

وما أنت وذكر قريش ، وانما أنت ابن عليج من أهل صفرية يقال
له ذكوان وأما زعمك انا قتلنا عثمان ، فو الله ما استطاع طلحة والزبير
وعائشة ان يقولوا ذلك لعلى بن أبى طالب ، فكيف تقول أنت ! ؟ ولو
سألت أمك من أبوك ؟ اذ تركت ذكوان ، فالتصقت بعقبة بن أبى معيط ،
اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة ، مع ما أعد الله لك ولأبيك ولأمك
من العار والخزى في الدنيا والآخرة ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم أنت يا وليد — والله أكبر في السن ممن تدعى له النسب فكيف
تسب عليا ؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك الى أبيك لا الى من تدعى

له ، ولقد قالت لك أمك : يا بنى أبوك — والله الام وأخبت من عتبة .
 وأما انت يا عتبة بن أبى سفيان ، فو الله ما انت بحصيف فأجاوبك
 ولا عاقل فأعاتبك ، وما عندك خير يرجى ، ولا شر يخشى ، وما كنت لو
 سببت عليا لأغار به عليك ، لأنك عندى لست بكفء لعبد عبد على بن
 أبى طالب كرم الله وجهه ، فأرد عليك وأعاتبك : ولكن الله عز وجل لك
 ولأبيك وأمك وأخيك بالمرصاد ، فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في
 القرآن فقال : عاملة ناصية تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس
 لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع » وأما وعيدك اياى
 بقتلى ، فهلا قتلت الذى وجدته على فراشك مع حليتك ، وقد غلبك على
 فرجها ، وشارك فى ولدها ، حتى الحق بك ولدا ليس لك ، ويلا لك لو
 شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديرا وبذلك حريا . اذ تسومنى
 القتل ، وتوعدنى به . أما تستحيى من قول نصر بن الحجاج فيك ! ؟ :

يا للرجال وحادث الأزمان ولسبة تخزى أباس سفيان
 نبئت عتبة هيأته عرسه لصداقة الهذلى من اللحيان
 ألفاه معها فى الفراش فلم يكن فحلا وأمسك خشية النسوان
 لا تعتبن يا عتب نفسك حبها ان النساء حبائل الشيطان

ولا الومك ان تسب عليا ، وقد قتل أخاك مبارزة . واشترك هو
 وحزمة بن عبد المطلب فى قتل جدك ، حتى اصلاهما الله على ايديهما نار
 جهنم ، واذاقهما العذاب الاليم ، ونفى عمك بأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . وأما رجائى الخلافة فلعمر الله لئن رجوتها فان لى فيها
 للتمس ، وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبيك ، لان أخاك أكثر تمردا على
 الله ، وأشد طلبا لاراقة دماء المسلمين ، وطلب ما ليس له بأهل ، يخادع
 الناس ويمكرهم ويمكر الله ، والله خير الماكرين . وأما قولك ان عليا كان
 شر قريش لقريش ، فو الله ما حقر مرحوما ، ولا قتل مظلوما .

وأما انت يا مغيرة بن شعبة ، فإني لك لعدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه
 مكذب وانت الزانى وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة
 الانتقاء فأخر رجمك ، ودفع الحق بالباطل ، والصدق بالاغاليط وذلك لما
 أعد الله لك من العذاب الاليم ، والخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة
 اخزى ، وانت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى ادميتها ، وألقيت ما فى
 بطنها ، استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة منك
 لأمره ، وانتهاكا لحرمته ، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

انت سيدة نساء اهل الجنة . والله مصيرك الى النار ، وجاعل وبال مسا
 نطقت به عليك ، فلاى الثلاثة سببت عليا ؟ انقحسا في حسبه ، ؟ ام بعدا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ام سوء بلاء في الاسلام ؟ ام جورا
 في حكم ؟ ام رغبة في الدنيا ؟ ان قلت بها فقد كذبت ، وكذبك الناس ، انزع
 ان عليا قتل عثمان مظلوما ؟ فعلى والله انتى وانتى من الانمة في ذلك :
 ولعمري ان كان على قتل عثمان مظلوما فو الله ما انت من ذلك في شيء .
 فما نصرته حيا . ولا نصبت اليه ميتا ، وما زالت الطائف دارك ، تتبع
 البغايا ، وتحبى امر الجاهلية وتميت الاسلام حتى كان في امس ما كان ، واما
 اعتراضك في بنى هاشم وبنى امية : فهو ادعاؤك الى معاوية ، واما قولك
 في شأن الامارة وتقول اصحابك في الملك الذى ملكتموه ، فقد ملك فرعون
 مصر اربعمائة سنة ، وموسى وهارون نبيان رسولان ، يلقيان ما يلتبان :
 وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر : وقال الله عز وجل : وان ادرى لعله
 فتنة لكم ومنازع الى حين » وقال : واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفينا
 ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا « انتهى .

ثم قام الحسن فغض ثيابه رضى الله عنه وهو يقول : الخبيثات
 للخبيثين والخبيثون للخبيثات « هم والله يا معاوية انت واصحابك هؤلاء
 وشيعتك . والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرعون مما يقولون
 لهم مغفرة واجر كريم « هم على بن ابي طالب واصحابه وشيعته ، ثم
 خرج وهو يقول : ذق وبال ما كسبت يداك ، وما جنيت ، وما قد أعد الله
 لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة . وهذا الذى
 ذكرنا انما هو زاوية من بعض شمائله المنطوية عليها بطون الكتب لمن اراد
 ان يتعرف على ذلك ومنها كتاب كلمة الامام الحسن .

فقال معاوية لاصحابه : وانتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم ، فقال له
 الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا الا كما ذقت ، ولا اجترا الا عليك ، فمسأل
 معاوية : ألم اقل لكم انكم لن تنتصفوا من الرجل ، فهل اطعتمونى اول
 مرة ؟ او انتصرتم من الرجل اذ فضحكم ؟ والله ما قام حتى اظلم على البيت ،
 وهممت ان اسطويه ، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية واصحابه المذكورون من الحسن
 ابن على رضى الله عنهما ، فاتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت ، فسألهم
 ما الذى بلغنى عن الحسن وزعله ؟ قالوا قد كان ذلك ، فقاتل لهم مروان :
 فهلا احضرتمونى ذلك ، فو الله لاسببه ولاسبن اباه واهل البيت سبا تغنى

به الاماء والعبيد : فقال معاوية والقوم لم يفتك شيء ، وهم يعلمون من مروان بذء لسان وفحش ، — فقال مروان : فارسل اليه يا معاوية : فأرسل معاوية الى الحسن ، فلما جاءه الرسول ، قال له الحسن : ما يريد هذا الطاغية مني ؟ والله لئن أعاد الكلام لاوترن مسامعه . ما يبتى عليه عاره وشناره الى يوم القيامة .

ثم أقبل الحسن عليه السلام . فلما ان جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم عليها : غير ان مروان قد حضر معهم . فمشى الحسن حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص : ثم قال الحسن : لمعاوية . لم أرسلت الي ؟ فقال لست انا أرسلت اليك : ولكن مروان هو الذي أرسل اليك فقال مروان : انت يا حسن السباب رجال تريش ! فقال : وما الذي أردت ؟ قال : والله لاسنك واباك واهل بيتك . سبا نفني به الاماء والعبيد : فقال الحسن : اما انت يا مروان ، فليست انا سببتك ولا سببت اباك : ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيامة . على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يا مروان ما ننكر انت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولابيك من قبلك . وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا صدق الله وصدق رسوله اذ يقول : والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا « وانت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال : يا ابا محمد ما كنت فحاشا ، فنفض الحسن ثوبه وقام وخرج فغترق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه . انتهى .

بيت الامام الحسن (ض)

يشتمل بيت الامام الحسن السبط رضى الله عنه على ما يأتى من الاولاد الذكور ، وهم : (1) الحسن المثني امه خولة بنت منثور بن زيان ابن حيان الفزارى وامها مليكة بنت خازجة بنت سنان المرية . (2) زيد ، الشهير ، ولم نعثر على اسم امه ولعلها لم تكن حرة ، وزيد هذا هو الذى يقول فيه الشعاعر :

وزيد ربيع الناس في كل شتوة اذا اختلفت انواؤها ورعوها
حمول لانسان الديات كانه سراج الرجا اذ قارنته سعودها

وفيه يتول قدامة احد بنى جمح :

فان يكن زيد عالت الارض شخصه فتد بان معروف هناك وجود «
و (3) حسين الاكرم ، وشقيقه الآتى اميها واحدة وهو فى الترتيب .
(4) المسمى عبد الله و (5) ابو بكر . وشقيقاه الاثيان وهما فى الترتيب .
(6) عبد الرحمن و (7) القاسم . اميم ام ولد . ولا بقية ليم .
(8) طلحة امه ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله الانصارى ، وامها بنت
قسامة الطائفة (9) عمر امه ثقفية : وهى ام عبد الله تزوجها على بن
الحسين الملقب زين العابدين . ويقال ام ولد . وزاد ابن حزم فى جمهرته :
محمدا . وجعفرنا . وحزمة . وعليه غمب اننا عثر ذكرنا ومن الحسن
وزيد رضى الله عنهما العتب الكثير . والبيت العامر . والعدد الوافر ،
وأما عبد الله والقاسم وابو بكر فانهم ماتوا فى معركة الحسين بكر بلاء ،
ولهم اخوة بنات لا حاجة لذكرهن . وكان الحسن المثنى وصى ابيه . وولى
صدق على على بن الحسين زين العابدين . وكانا يعاصران من الامويين
عبد الملك بن مروان ، ولذلك سأل الحجاج بن يوسف الثقفى لما كان
عاملا على المدينة عنه عمر بن على بن ابي طالب ، فى الوصية فأبى . ولما
ألح عليه فى ذلك . ذهب الى دمشق ودخل على الخليفة عبد الملك بن
مروان : فرحب به : وكان الامام الحسن المثنى قد أسرع اليه الشيب .
فقال له عبد الملك : لقد أسرع اليك الشيب فقال كاتبه يحيى بن الحكم
شبيته امانى العراق الذين يقدمون عليه كل عام يمنونه الخلافة ، فقال
له : ليس كما قلت ! اننا اهل البيت يسرع الينا الشيب ، فسأله عما
قدم له : فأخبره بما سأله الحجاج : فكتب له أن يمك عنه ووصله ،
ثم لقى يحيى بن الحكم : فقال له : ما حملك على ما قلت ؟ قال : النظر
لك ، والله لولا خوفه منك ما قضى حاجتك ، وكان الحسن هو الذى
ياخذ عطايا اهل البيت ويوزعها عليهم . وسيأتى الكلام على بيته بعد
الكلام على الجناح الاول الحسينى من اعقاب السبطين رضى الله عنهما .

حادثة قتل الامام الحسن

كان سبب وفاة الامام الحسن ما كان يخشاه يزيد بن معاوية من
رجوع الامر الى الحسن بعد موت ابيه معاوية ، وكانت المعاهدة المتقدمة
كفيلة برجوع الامر اليه ، وقد كان فى علمه ان عليها طابع معاوية الخليفة
وامضاءه وكل ذلك كان تحت يد الامام الحسن حسبا أبرم بين الطرفين

عند عقد الصلح ، وكان يزيد لا يتمتع بسمعة طيبة في الاوساط الشعبية ، عكس الامر الذي عليه خصمه الامام الحسن . ومن أجل ذلك دس يزيد لبعض زوجات الامام الحسن ، وهى زوجته ، جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى ، وعاهدها ومناها انها ان فعلت وتمثلت الامام الحسن انه يتزوجها . وبذل لها مائة الف درهم فأطعمته سما فمرض (40) يوما ونوفى ، وبعد موته بعثت اليه تطلب منه الوفاء بما وعدها . فقال لها : لم تصنعى الخير مع ابن رسول الله ومن هو خير منى فكيف تصنعينه معى ! وكان جزاء الخيانة والفدر ان باعت بالحرمان من كل ما منحتها نفسها الماكرة بابن رسول الله .

ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه الناس وقال : ايها الحاضرون ، اسمعوا وانصتوا لما أقول لكم الآن : هذا الحسين أخى امام بعدى فلا امام غيره ، الا فليبلغ الحاضر الغائب ، والوالد الولد ، والحر العبد ، والذكر الانثى وهو خليفتى عليكم ، لا أحد يخالفه منكم ، فمن خالفه فقد كفر ، نحن ریحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسيدا شباب اهل الجنة . فلعن الله من يتقدم ، او يتقدم علينا احدا ، وانى ناص عليه كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امير المؤمنين على رضى الله عنه ، وكما نص أبى على ، وهو الخليفة بعدى من الله ورسوله ، ثم اوصيك يا أخى بأهلى وولدى خيرا ، واتبع ما اوصى به جدك عليه السلام ، وابوك وأمك رضوان الله عليهما ، ثم التفت الى أخيه محمد بن الحنفية ، وقال له : يا محمد بن على ، اما علمت ان الحسين بن على بعد وفاة نفسى ، ومغارثة روحى جسمى ، امام من بعدى ، وعند الله فى الكتاب الماضى وراثة النبى اصابها فى وراثة ابيه وأمه ، علم الله انكم خير خلقه ، فاصطفى منكم جدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، واختار محمد عليا ، واختارنى على للامامة واخترت انا أخى الحسين لها ، ثم قال له : يا أخى ان هذه آخر ثلاث مرات سقيت السم ، ولم أسقه مثل مرتى هذه ، وأنا ميت من يومى وجهد به أخوه يخبره بمن سقاه السم ، فلم يخبره بمن سقاه ، وقال له : الله اشد نفمة ان كان الذى اظن ، والا فلا يقتل بى والله برىء ، وفى رواية اخرى : يا أخى قد حضرت وفاتى ، ودنا فرائى لك ، وانى لاحق بربى وأجد كبدى وتتقطع ، وانى لعارف من اين دهيت ، فأنا اخاصمك الى الله تعالى ، فبحقنى عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ ، فاذا أنا قضيت نحبى فغسلنى وقمصنى ، وكفننى ، واحملنى على سريرى الى قبر جدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجدد به العهد ثم ردى الى قبر جدتى فاطمة بنت اسد ، وفى رواية ثم اصرفنى الى امى فاطمة ، ثم ردى وادفنى بالبقيع هناك ، واتسم عليك بالله ان لا تريق فى امرى بجة دم . وفى رواية ابن عبد البر ، انى يا اخى : سقيت السم ثلاث مرات ، لم أسقه مثل هذه المرة ، فقتل : من سثاك ؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ تريد أن تقتلهم ؟ اكل امرهم الى الله . وفى رواية أخرى ، لقد سقيت السم مرارا ، ما سقيته مثل هذه المرة ، ولقد لفظت طائفة من كبدى : غرايتنى اطلبها بعود ، فقتل له الحسين : اى اخى من سثاك ؟ قال : وما تريد اليه ؟ تريد أن تقتله ؟ قال : نعم . قال لئن كان الذى أظن غالله اشد نكمة ، وان كان غيره فلا يقتلن بى برىء ، ورأى فى منامه كأنه مكتوب بين عينيه قل هو الله أحد . فاستبشر به هو وأهل بيته ، فقصوها على ابن المسيب فقال : ان صدقت رؤياه فقتل ما يبتى من اجله ثم قال فى آخر وصاياه : حفظكم الله . استودعكم الله — خير خليفة من بعدى عليكم : وكفى به خليفة ، وانى منصرف عنكم ، ولاحق بجدى وابى وامى وأعمامى : تم قال : عليكم السلام ياملائكة ربى ورحمة الله تعالى وبركاته . فلفظ آخر انفاسه من الدنيا . وفى رواية وصلى عليه سعيد بن العاص ، لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ، ودفن عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع ، ولا قبة اليوم به ، توفى سنة (46) قمرية من الهجرة . والاصح ان عمره (47) سنة ، عاش منها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (8) اعوام ، وعاش مع أبيه على (38) وستة أشهر ، وستة أخرى خليفة بعد أبيه رضى الله عنهما وحاصله : انه عاش فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم (8) سنوات وفى حياة أبيه على رضى الله عنه (29) سنة ، وفى حياة معاوية رضى الله عنه (10) سنين ، فسنه رضى الله عنه يتراوح بين (47) او (48) سنة .

اقول : لو قدر الله وجود الامام الحسن فى احدى دولة من دول العالم ، لعدوه من كبار الساسة ولعظموه ولاكرموه ، ولكتبوا تاريخه بماء الذهب ، نظرا لما ضحى به من حقه الذى كان بيده فى سبيل المصلحة العامة وجمع كلمة المسلمين ، حتى سمي العام عام الجماعة وقد كان فى وسعه ان يغامر ويخاطر بحياة الكثير من المسلمين ، اما الى قمة النصر والسعادة الدنيوية ، واما الى اسفل الثرى والاستراحة من الحياة المريزة تحت رحمة من كان يراهم من الاوباش ، وليسوا بأهل لتقليد منصب خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماذا غساه ان يلحقه من مكر على

أيديهم بسبب تنازله عن حق كان بيده لاصلاح ذات البين بين جماعة المسلمين ولكنه رضى الله عنه أثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة وتحمل ما قد تحمله ، فتنازل عن حقه لله ورسوله امثالاً وتحقيقاً لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتغاء رضوان الله ، ورضى لأن يكون سيداً لشباب أهل الجنة في الجنة . وفى سبيل ذلك قد تحمل محتسباً من اهانات قومه ما تدك له الجبال الشوامخ ، وما كاد ينزل عن منبر الخطابة بعد التنازل والبيعة معاوية حتى تلقاه من كانوا على غير رايه بالفاظ لا يستطيع تحملها من كان له أدنى شرف في قومه ، كمثّل : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، وهو يجيب تارة ، كرهت أن اقتلكم على الملك وكمثّل السلام عليك يا عار المؤمنين ، فيجيب : العار خير من النار . هذا بالإضافة الى اهانة بنود المعاهدة ووقوع الخفر في الكثير منها . وما لحق ذلك من الانتقام الشنيع بأهله وشيعته ، وكل ذلك قد تحمله وعائشه حياته هذا السياسى العظيم ، ولو قدر مسلمو عصره فمن بعدهم موقفه حق قدره لاتماوا له ذكريات في محافل السياسيين في مختلف انحاء الدنيا ، افتخاراً بالسياسيين الروحيين في الاسلام الخاضعين لمشيئة الدولة في سبيل النفع العام ، ولكان ذلك قليلاً في حقه ، ولكنه تخليداً لمجد السياسيين الروحيين في الاسلام ، وليس من الغريب تاريخاً قتل هذه الروح من طرف أعداء الاسلام في مثل الامام الحسن الكثر الصامت ، وقد دلت التجارب على أن الطنين لا يكون الا للطليل ولكل شيء أجوف ، لا للكثر الصامت ، وذلك الصمت سنة موروثة في أهل البيت الكرام رضوان الله عليهم .

فالساسة عند فلاسفة اليونان : سقراط وتلميذه افلاطون وأرسطو هى ترويض النفس ترويضاً يجعل الفرد أقدر على النفع في معالجة الشؤون العامة ، واشترط في رجل السياسة سمو الاخلاق والافتداف على التضحية في سبيل النفع العام ، والخضوع الصادق لمشيئة الدولة . أقول وأقول صادقاً لم توجد هذه الصفات في احد من ساسة العالم عبر تاريخ البشرية ، لا في القديم ولا في الحديث من عصر افلاطون الى الآن وما بعد الآن ، وقد كان الامام الحسن مثلاً فذا لها ، ولو لم يكن الامام الحسن مثلاً لها لبقى كلام الفلاسفة حبراً على ورق مجرداً عن المعنى والمفهوم ، اذ مفهوم السياسة عند حكماء البشر لم يجد له محلاً الا في هذا العصر الاسلامى ، وفي شخص الامام الحسن على الخصوص ، لان واقع ساسة العالم يشهد عليهم انهم كلهم أعرضوا وتباعدوا عن هذا النوع من السياسة لانه لا يخدم اغراضهم ومصالحهم الخاصة . وأخذوا بسياسة حكم الضب بين الثعلب

والارنب لما تحاكما اليه في جحره الا وهى قوله لهما : « كل لنفسه بنفسى الخير » ثم قال الارنب احكم بيننا قال فقد حكمت . لما انطوى عليه هذا النوع الاخير من الاستبداد السياسى الكفيل بتقديم المصلحة الخاصة ، لانه حكم ضب أصدره من داخل جحره لما فيه من المساواة بين الظالم والمظلوم ولذلك لقي القبول ورحب به كل ساسة العالم ، وتبارزوا فيه فتجلت الاسبقية لمن كان بارعا في حيك الحيل عن طريق المكر والخداع ، والعمل على التفتن المتفوق في ذلك فأصبحت البشرية منذ العهد القديم خاضعة لتشريع الغاب وسياسة الثعلب ، وصار الحق الى جانب القوى ، والباطل الى جانب الضعيف ومن ثم قيل « ويل للضعيف » لانه أصبح كبشاً سميماً بين يدي القوى . ومن اجل هدم هذا الشر واعطاء البشرية سعادتها جاء الدين الاسلامى فأسس معالم الحق عن طريق التشريع السماوى وعرف البشرية حقها وسعادتها ، واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق ما تلقاه عن ربه حياته ، وتبعه على ذلك رجال الحق والعدل الذين أجمعت الامة على فضلهم فآدوا الامانة كما يجب ، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذين كان آخرهم الامام الحسن ، فمرت بالاسلام هزات عنيفة كادت تأتى على كيانه لولا تنازل الامام الحسن ، فتسلم زعامة الامة الاسلامية اولئك الذين رجعوا به الى سياسة المكر والخداع ، وتقديم تشريع الغاب على التشريع السماوى الذى جاء لمساواة البشر في سياسة العدل ، وسعادة الحياة ، فوضعوه بجانبهم كرسيد تاريخى للعلم والعرفان ، وتقدموا في تطبيق شريعة الغاب وراء هواهم ، كأن هذه البشرية لا تصلح الا لتشريع الغاب وسياسة الثعلب ، وحجتهم في ذلك ان العالم كله على هذا : والله من ورائهم محيط « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » وكان اختيار معاوية لسياسة المكر والخداع في محاربة على وابنه الحسن لعلمه بأنهما لا يشاركانه في ذلك ، وكان على رضى الله عنه على علم بما هو عليه خصمه معاوية ، ولذلك قال لهم يوم صفين لما رفعت المصاحف على الرماح انها مكيدة ، غير أن قواد الجند لم يطاوعوه على متابعة الحرب ، وكان تطبيق التشريع السماوى اكبر عائق في وجه الامام على من الخروج الى سياسة المكر والخداع الذى كان يعلمه على خصمه ، وهو الذى كان يمنعه من ان يكون ادهى سواى العالم ، لانه كان في أحواله السياسية يرى انه كلما اشتدت الحال الى ارتكاب مالا يحل من هذه السياسة الماكرة لربح المعركة كان يقول رضى الله عنه : الكلمة الماثورة عنه ، وهى : « لولا التقى لكنت ادهى العرب » ويؤخذ من هذه الكلمة أن تقوى الله والخوف منه على حقوق

عباده ، هو الذى كان يحول بينه وبين ان يكون داهيا من دهاة العرب ، وبموته وموت ابنه الحسن رضى الله عنهما سدت الباب على هذا النوع من السياسة الدينية السقراطية في ذلك العهد ، ومن ثم لم يعمل بها أحد الى اليوم وما بعد اليوم . لا بين المسلمين ولا بين غيرهم ، لانهم ذهبوا بالاجماع الى استحسان الدهاة في أسلوب الحيل عن طريق الغدر والمكر والخداع ودأبوا على العمل به ولم يلتفتوا الى سواه ، معتمدين في ذلك على رأى واحد ، وهو قولهم : « الغاية تبرر الوسيلة » .

وقد كان تنازل الامام الحسن فاتحة خير على الاسلام والمسلمين في اجتماع كلمتهم على معاوية ، رضى الله عنه وتوحيد قوتهم ، وبذلك رجعت للاسلام قوته ومجده ، غراى الخليفة ان لا مناص من استخدام هذه القوة في افتتاح الاقطار المجاورة وغيرها ، ثم شرع في تنظيم تلك التوى وبعثها ففتحت البلدان شرقا وغربا وشمالا ، وسرعان ما اكتسح الاسلام ما يقرب من نصف التارة الاسيوية ، ثم كانت نهاية الدولة الاموية سنة (131) هجرية ، فجاء بعدها دور الدولة العباسية وكان ابتداؤها سنة (132) هجرية ، وبعد ان مركزت نفسها وأخذت مكانتها ووحدت كلمتها شرعت في تنظيم الجيوش وتوجيهها في افتتاح البلاد شرقا وغربا وسرعان ما استولت على ما يقرب من نصف الكرة الارضية ، من آخر نقطة في بلاد ما وراء نهر جيحون ، وأذربجان ، وتركيا واربا وافريقيا الى ما وراء نهر السند الى جزر اندونيسيا والفلبين والصين ، كل ذلك في مدة لا تتجاوز ربع قرن من الزمان ، ولم يكن الفتح الاسلامى في ذلك كله معتمدا على قوة السلاح والتهر والغلبة ، وانما كان معتمدا على توحيد البشر بأسلوب الاقتناع تحت راية القرآن الكريم ، ليعيش كل البشر على التساوى في طاعة الله وعدالة القرآن ، بدلا من ظلم الانسان لآخيه وطاعة الشيطان ، وتلك هى غاية تنازل الامام الحسن رضى الله عنه وصبره وحنكته السياسية ، وتبصره الحكيم ، حيث فاز بان صدق عليه تعريف السياسة لاعظم فيلسوف عرفه الشرق والغرب والعرب والعجم ، « سقراط » الذى يقرأ العالم اليوم كتبه على وجه الاستطلاع ، ومعرفة ما كان عليه القوم في حياتهم .

مصر الحسين بعد أخيه الحسن

لبث الامام الحسين رضى الله عنه وصيا واماما لاهل البيت مدة عشر سنوات في خلافة معاوية رضى الله عنه الا ان يزيد لم يكن مرتاح

البال من جهته بسبب التأييد الذى يلقاه من طرف شيعته وشيعة أخيه وأبيه ، إلا أن أباه معاوية وضع له تصميمًا قبل موته ، وقد تجلّى في وصية أوصاه بها ، وهذا نصها : لست أخاف أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة من قریش : (1) الحسين بن على ، وهو رجل خفيف ، ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه ، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحمة ماسة ، وحقا عظيما ، وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم . و (2) عبد الرحمن بن أبى بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليس له همة إلا فى النساء واللهو . و (3) عبد الله بن عمر فإنه وتقدته العباد : فإذا لم يبق أحد غيره بايعك . و (4) عبد الله بن الزبير وهو الذى سيحجم لك جثوم الأسد ، ويرأوئك مراوغة الثعلب فذاك هو ابن الزبير ، فإن هو فعلها وظفرت به ، فاقطعه أربا أربا . واحقن دماء قومك ما استطعت . وبهذا نص على هؤلاء المخالفين الذين خاف منهم الخروج على ابنه يزيد . وقد كان ذلك كله كما أوصى به رضى الله عنه والأمر يومئذ لله .

نهاية الامام الحسين

كانت حادثة قتله من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ أخبر بها قبل وقوعها وهى من قبيل الاخبار عن المفيات التى اطلعه الله عليها ، لقوله تعالى : فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » ولا ريب أن الله تعالى ارتضاه وأطلعه على ما شاء من غيبه ، والمنوع عليه هو أن يطلع على الغيب من غير اطلاع الله له عليه . كما أخبر عن قتل أبيه وأخيه ، وكان هو رضى الله عنه تبعا لهما ، فإن كل واحد من هؤلاء الأئمة الثلاث كان عالما بمقتله عن النبى صلى الله عليه وسلم : وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحى يوحى » وقد نفذ ذلك كله على مرأى ومسمع ممن كان يعلم منهم ذلك : من ذلك ما أخرجه البغوى فى معجمه من حديث أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : استأذن ملك التطر ربه أن يزورنى فاذن له ، وكان فى يوم أم سلمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة ، احفظى علينا الباب لا يدخل أحد ، فبينما هى على الباب اذ دخل الحسين فاقترحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ، أى يقبله ، فقال له الملك : اتجبه ؟ قال : نعم قال : ان أمك ستقتله ، وإن شئت أريك المكان الذى يقتل به ، فأراه ، فجاء بسهولة — بكسر السين — رمل خشن ، أو تراب أحمر

فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها ، قال ثابت : كنا نقول : انها كربلاء .
وروى أن الملك جبريل ، وزاد فيها أنه صلى الله عليه وسلم شهما وقال :
ريح كرب وبلاء . وفي رواية أخرى لابن أحمد في زيادة المسند ، قالت ثم
ناولني كفا من تراب أحمر ، وقال : ان هذا من تربة الأرض التي يقتل بها ،
فمتى صار دما فاعلمى أنه قد قتل ، وقالت أم سلمة : فوضعت في قارورة ،
وكنيت أقول : ان يوم يتحول دما ليوم عظيم . وفي رواية عنها فأصبتها يوم
قتل الحسين وقد صار دما . وفي رواية أخرى ، ثم قال : أي جبريل : ألا
أريك تربة مقتله ؟ فجاء بحصيات ، فجعلهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قارورة ، قالت أم سلمة : فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت
تائلا يقول :

أيها القاتلون حسينا ابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وحامل الانجيل
قالت فبكيت وفتحت القارورة ، فاذا الحصيات جرت دما . اهـ

وفي رواية أخرى ان عليا رضي الله عنه مر بكر بلاء في مسيره
الى صفين وحاذى نينوى ، قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، على
الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض ، فقيل كربلاء فبكى ، ثم قال :
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك
يا رسول الله قال : كان عندي جبريل آنفا وأخبرني ان ولدي الحسين
يقتل بشاطئ الفرات ، بموضع يقال له : كربلاء ، ثم قبض جبريل قبضة
من تراب شمنى اياه فلم أملك عيني أن فاضتا . ورواه الامام أحمد مختصرا
عن علي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث .
وروى غيره ان عليا مر بمشهد الحسين فقال : ها هنا مناخ ركبهم ، وها هنا
موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد يقتلون بهذه
العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض . وهناك روايات أخرى فلسنا في
حاجة الى استقصائها وكان سبب موته رضي الله عنه أنه لما مات معاوية
في فاتح رجب سنة (60) هجرية وقد كان قبل موته اخذ البيعة لابنه يزيد ،
بطريق القهر والجبروت ، امر بجمع عام حضره كبار الصحابة ، فجاء مما
قال فيه معاوية : أيها الملا المجتمعون للبيعة اني احببت أن أتقدم اليكم ،
وانه قد أعذر من أنذر * اني كنت أخطب فيكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبني
على رؤوس الناس فأحمل ذلك فأصفع ، فاني قائم بمقالة ، فاقسم بالله
لئن رد على أحد منكم كلمة في مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى

يسبقتها السيف الى رأسه فلا يبتين رجل الا على نفسه ، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ، مع كل واحد سيف ، فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ولا يبتز امر دونهم ، ولا يفضى الا عن مشورتهم ، وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ، فبايعوا على اسم الله ، فبايع الناس ، وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر . ثم ركب رواطه وانصرف الى المدينة ثم منها الى الشام ، وهكذا نتض العهد معاوية الذي كان بينه وبين الامام الحسن ، وعليه طابع الخلافة وامضاؤه ، فقتل عبد الرحمن بن ابي بكر في وجه معاوية ، قد جعلتها هرقلية يموت هرقل ويخلفه هرقل آخر . وتخلف عن البيعة من كبار الصحابة عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن ابي بكر ، والحسين بن علي ، وكل هؤلاء في المدينة المنورة . وبعد ان تولى يزيد شؤون الخلافة بعث الى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كتابا يقول له فيه ، أما بعد : فخذ حسينا ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير اخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

فأرسل الى الحسين فجاءه ، فلما أخبره بموت معاوية ، وعرض عليه البيعة ليزيد ، ترحم على معاوية وقال له ان مثلى لا يبايع سرا ، ولا يجتزا منى بها سرا ، فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة ودعوتنا معهم كان الامر واحدا ، فقال له الوليد وكان يفضل العافية انصرف اما ابن الزبير ففر الى مكة ، وظل يتنسك بها ، وقال انى لائذ بالبيت اما ابن عمر وابن عباس فبايعا لما بايع الناس ، وتبعهم محمد بن الحنفية واما الحسين فخرج بمن معه من اهله واخوانه وأبناء عمه ممن كانوا على رايه ، وقصد مكة ، فكان اهلهما يختلفون اليه ، وكذلك من بها من المعتمرين واهل الآفاق ، فكان الحسين بها أثقل خلق الله على ابن الزبير لانه كان يريد لها لنفسه ، وكان اهل الكوفة يكرهون يزيد ، واجتمعت الشيعة الى منزل كبيرهم ، سليمان بن صرد الخزاعي ، وانتفقوا ان يكتبوا الى الحسين يستقدمونه ليبايعوه فكتبوا اليه نحو من (150) رسالة ولما رأى كثرة الصحف عنده كتب اليهم ، أما بعد : فقد فهمت كل الذى اقتصصتم ، وقد بعثت اليكم بأخى وابن عمى وثقتى من اهل بيتى مسلم بن عقيل ، وأمرته ، أن يكتب الى بحالكم وامركم ورايكم ، فان كتب الى انه قد اجتمع رأى

ملاككم وذوى الحجا منكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم اليكم وشيكا ان شاء الله ، فلعمرى ما الامام الا العامل بكتاب الله والقائم بالقسط ، والدائن بدين الحق والسلام . ثم وجه اليها مبعوثه مسلم بن عقيل ، فأحدث توجهه الى الكوفة ضجة كبرى في الدوائر الحكومية بالكوفة وكان عاملها الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضى الله عنه ، وكان يفضل العافية ، فصعد المنبر وقال : أما بعد : فلا تسارعوا الى الفتنة وانفرقة فانها فيها تهلك الرجال ، وتسفك الدماء ، وتفصّب الاموال ، ثم قال : انى لا اقاتل الا من يقاتلنى ، ولا اثب على من لا يثب على : ولا انبه نائمكم ، ولا أتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرن ، ولا بالظنة والتهمة ، ولكنكم ان أبديتهم صفحتكم ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم امامكم ، فو الله الذى لا اله الا هو لاضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدي ، ولم يكن منكم ناصر ولا معين . فكتبوا ليزيد بورع النعمان ، فعمله عن الكوفة وضمها الى البصرة وجعلها تحت ولاية عبيد الله بن زياد بن أبيه المعروف بابن سمية ، فلما سمع مسلم بن عقيل بابن زياد استجار بابن هانئ المرادى فصارت الشيعة تجتمع اليه هناك ، فبعث اليه ابن زياد واستقدمه فلما قدم عليه قال له : وما ذاك ؟ قال له ابن زياد : جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت اليه السلاح والرجال ، وظننت ان ذلك يخفى علينا ، وطلب اليه أن يسلمه مسلم بن عقيل ، فامتنع ، خوفاً السبة والعار ، فأمر به فضرب وسجن في القصر ، ولما علم بذلك مسلم نادى في أصحابه بشعارهم « يا مصور » وقد كان بايعه ثمانية عشر الفا وحوله أربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثيرون فعباهم وذهب بهم الى القصر ، فأحاط به وامتلا السوق والمسجد من الناس ، ولم يكن مع ابن زياد الا ثلاثون رجلا من الشرطة ، وعشرون من الاشراف . فبعث ابن زياد كثير بن شهاب الخارثى وأمره أن يخرج في جماعة من أصحابه ويخذل الناس ، وبعث محمد بن الاشعث بمثل ذلك ، ويرفع راية امان لمن جاءه من الناس ، وأمر بمثل ذلك غيرهم من الاشراف ، فجعلوا يخذلون الناس ، فمنعوا اهل الطاعة وخوفوا اهل المعصية ، فشرع أصحاب مسلم بن عقيل يتفرقون حتى لم يبق معه في المسجد الا ثلاثون رجلا ، فاجتفى ، فأرسل اليه محمد بن الاشعث فجاء به فقتله ابن زياد ، وقتل صاحبه هانئ بن عروة المرادى .

الحسين يخالف نصحاء

ولكن هل يغنى حذر من تدر ؟ لا ننسى ان أول من نصح الحسين اخوه الامام الحسن في مرض موته ، اذ قال له : ان اباك قد استشفو لهذا الامر فصرفه الله عنه ، ووليها ابو بكر ، ثم استشفو لها ، وصرفت عنه الى عمر ، ثم لم يشك في وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان ، فلما قتل عثمان ببيع بها ، ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له ، وانى والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرن بما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك .

والثانى عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال له : بلغنى انك تريد العراق وانى مشفق عليك ! ان تانى بلدا فيه عماله ، وأمرأوه ، ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار ، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره . ومن انت أحب اليه ممن يقاتلك معه ، فجزاه الحسين خيرا .

والثالث حبر الامة وعالمها عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما .
قال له : قد ارجف الناس انك تريد العراق فخبرنى ما أنت صانع ؟ فقال : قد اجمعت اى عزمت السير فى أحد يومى هذين ، فقال له أعيدك بالله من ذلك ، خبرنى رحمك الله ، انسير الى قوم قتلوا أميرهم ؟ وضبطوا بلادهم ؟ ونفوا عدوهم ؟ فان كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم ، وان كانوا انما دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبى البلاد ، فانما دعوك الى الحرب ، ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك ، فيكونوا أشد الناس عليك . فقال الحسين : انى استخير الله وانظر ما يكون ، ثم جاء بن عباس فى ثانيته فقال : يا ابن العم انى انصبر ولا أصبر ، انى اتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، ان اهل العراق قوم غدر ، فلا تقربنهم أقم بهذا البلد ، فانك سيد اهل الحجاز ، فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم ، فلينفوا عاملهم ، ويقتلوا عدوهم ، ثم اقدم عليهم فان أبيت الا ان تخرج فسر الى اليمن ، فان بها حصونا وشعابا وهى ارض عريضة طويلة ، ولايك بها شيعة ، وانت عن الناس فى عزلة ، فتكتب الى الناس وترسل ، وثبت دعائك ، فانى أرجو ان ياتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية ثم قال له : فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك ، فانى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ، فلم يفد كلامه شيئا .

آخر مشهد الحسين (رض)

بعد ما قضى الامام الحسين مناسك حجه سنة (60) من الهجرة ، واتصل بأهل العراق ، والحجاج من اهل الآفاق ، وكان جميع المسلمين في هذا العهد يجلبون النفوذ الروحي ، ولم يروه كامل خلال الا في بيت النبوة وكانت مكانة الحسين رضى الله عنه من بيت النبوة هي ما قد علمت من أنه ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، ولهذا كان الحسين يرى أنه أحق من غيره بهذا الامر ، اصف الى هذا ان النفوس الابية تأبى ان يقودها من هو أدون منها ، ومن أجل هذا وذاك ان الحسين رضى الله عنه كان ينظر الى حياته كأنه بين نارين ، نار هي الحياة الذليلة ، وذاك ما لا يرضاه من كان من بيت النبوة مثل الحسين ، ونار هي حتمية الموت على كل أحد في هذه الحياة ، وقد فضل الامام الحسين رضى الله عنه الجانب الآخر على حياة الذل والخنوع للمكر السافر ، لمن يعتبره ليس بكفء كيزيد وكل ضحايا البيت النبوى العلوى صارت على هذا المنوال عبر عصور التاريخ .

خوض المعركة الشرقية الحاسمة

ومن أجل ذلك عقد الامام الحسين العزم الفولاذى على الخروج المحفوف بالمخاطر رغم نصيح الناصحين ، فخرج بأهل بيته ومن معه من فرسان أهل بيته وانصاره لخوض المعركة الفاصلة بينه وبين اعدائه ، ولا عليه فيما وراء ذلك وبينما هو في بعض طريقته الى العراق اذ لتيه الفرزدق الشاعر محب آل البيت فسأله الامام الحسين عن خبر الناس ؟ فقال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء ثم تابع السير بأهله وشيعته ، ثم وافاه كتاب من أمير المدينة فيه الامان ، يطلبه الرجوع ، مع كتاب لابن عمه عبد الله ابن جعفر قسم له فيه بالله ويناشده الرجوع ، فأبى الا ان يتابع السير ، ثم لقيه عبد الله بن مطيع فسأله ؟ ولما تيقن منه العزم على المضى ، قال له : اذكرك الله يا ابن رسول الله ، وحرمة الاسلام ان تنتهك ، انشدك الله في حرمة العرب ، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بنى أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهابون أحدا بعدك ، والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش ، وحرمة العرب فلا تفعل ولا تاتى الكوفة ، ولا تعرض نفسك لبنى أمية ، فأبى الا ان يتابع السير ، ولما كان بموضع يدعى الثعلبية جاءه خبر مقتل

طليعته الى العراق ابن عمه مسلم بن عقيل ، ثم قال له بعض شيعته :
نشدك الله الا ما رجعت من مكانك ، فانه ليس لك بالكوفة شيعة ولا
ناصر ، بل نتخوف ان يكونوا عليك : كل هذا والامام الحسين رضى الله عنه
مصمم العزم على خوض المعركة بمن معه من ابطال توّمه وشيعته ، انها
المعركة التى يرى فيها نهايته : ثم جعل يخرج عنه من دخله الرعب من
شيعته لما تحققوه من خسارة موتفهم معه : ولم يبق معه الا بعض أنصار
شيعته وابناء عمه ، ثم لما دنا من أرض المعركة جعل يفكر فى الرجوع : فلما
علم بذلك بنو عقيل ، اخوة مسلم الطليعة الهالك ، وثبوا عليه وتالوا له :
والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا ، او نتذوق ما ذاق مسلم . فسار حتى نزل
« بطن العقبة » على ثلاث من القادسية ، وهناك تقدم اليه رجل ، وهو ابن
يزيد التميمي من العرب فقال له : أنشدك الله الا ما انصرفت : فو الله ما
أنت قادم الا على الاسنة وحد السيوف : ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا
كفوك مؤونة القتال . ووطنوا لك الاشياء ، فقدمت عليهم لكان ذلك رايًا .
فاما على هذه الحال التى تذكر فلا أرى أن تفعل . ولما انصرف عن « شراف »
اسم موضع لقيته فيه خيل ابن زياد لم يكن معهم امر بقتاله ، وعددهم ألف
فارس وعلى رأسهم الحر بن يزيد التميمي . فقال لهم الحسين : ايها الناس
انها معذرة الى الله واليكم : انى لم آتكم حتى آتئنى كتبكم ورسلكم أن
أقدم علينا فليس لنا امام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى . فقد جنكم
فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم أئدم مصركم . وان لم تفعلوا وكنتم
لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلنا منه ، فلم يجيبوه على
شيء من ذلك ، ! ثم قال له الحر : انا أمرنا اذا نحن لتيناك أن لا نشارك
حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد — المتعطش لدماء أهل البيت
— فقال الحسين الموت أدنى اليك من ذلك ، ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا
فمنعهم الحر من ذلك ، فقال الحسين ثكلتك أمك ما تريد ؟ فقال : أما والله
أؤو غيرك من العرب قالها ما تركت ذكر أمه بالثكلى كأننا من كان ، ولكنى
والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن مما تقدر عليه .

ثم صار الحر يراقبه حتى لا يتمكن من الانصراف ، فترك الحسين
فى اتجاهه شمالا الى أن وصل « نينوى » وهناك قدم عليهم جيش القتال
المبعوث من طرف عبيد الله بن زياد بن سمية المعروف هو وأبوه بالمتعطش
لدماء أهل البيت ، وعلى رأسه عمر بن سعد بن أبى وقاص عدده (19) ألفا
فلما قدم أرسل الى الحسين رسولا يسأله ما الذى جاء به ؟ فقال الحسين

كتب الى اهل مصركم هذا ان أقدم عليهم : فلما اذا كرهوني فاني أنصرف عنهم . فكتب عمر الى ابن زياد بذلك . فأجابه قائلا : الآن اذ عرضت مخالفتنا به يرجو النجاة ، ولات حين مناص ! . وكتب له ان يعرض البيعة على الحسين : فاذا قبل ذاك راينا راينا فيه : وان يبنعه هو ومن معه الماء وعرضوا عليه ان ينزل على حكم ابن زياد وبيعتة ليزيد نأبى : فنظر الى من معه من المقاتلين : فلم يبق معه الا (81) رجلا : فنشب القتال بين الفريقين . وجعل الامام الحسين ينشد ويقول :

انا ابن على الحبر من آل هاشم تفتلى بهذا منخرا حين انخر
وجدى رسول الله اكرمه من مذى ونحن سراج الله فى الناس يزهر
وناطمة أمى سلالة احمد وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر

فالتحمت المعركة بين الفريقين ، وصارت القتلى تسقط من الجانبين فجعل الإبطال من سرزمة الحسين يصرعون الاقران عن اليمين والشمال فحال جيش زياد بينهم وبين الماء . ولما طلب الحسين الماء وجده قد حالوا بينه وبينه . فكر على الماء فضربه رجل منهم بسهم فأسابه فى عنقه فقاتل : اللهم اظلمه . ولما بلغت القتلى (50) رجلا من أصحابه صاح الحسين أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ خرج يزيد بن الحرث الرباحى من عسكر اعداء الحسين راكبا فرسه ، وقال يا ابن رسول الله لان كنت أول من خرج عليك . فانا الآن من حزبك لعلى انال بذلك شفاعة جدك ، ثم تاتل بين يديه حتى قتل . ولما كاد القتال ياتى على جميع أصحابه ويبقى بمفرده حمل عليهم حملته الاخيرة فقتل كثيرا منهم ، ثم حمل عليه جمع كثير من اعدائه ، وكانت مكيدتهم الاخيرة ان حالوا بينه وبين الماء ، ومنعوا حريمه النساء والاطفال منه ، فصاح عليهم كفوا سفهائكم عن النساء والاطفال ، فكفوههم ، ثم لم يزل رضى الله عنه يقاتل حتى قتل وبعد ان اثخنوه بالجراح وسقط على الارض ، طلع على صدره الشقى المسمى (شمر) بعد ما وطئه بحافر فرسه ، فقال له : رضى الله عنه لقد رقيت مرقى عظيما يارويعتى الغنم ، ، فحز راسه ثم حملوها الى ابن زياد مع السبايا ، ولما احصيت القتلى من الجانبين ، وجدوا الى جانب الحسين من أصحابه (72) قتيلاً ، بتيت جثثهم بكرلاء طعمة للوحوش والسباع ، الا الحسين فان جثته دفنت بكرلاء ، وبقي قبره مزاردة يتبرك بها الى زمن الخليفة العباسى المتوكل على الله سنة (237) هجرية واحصيت قتلى اعدائه فوجدت (88) تزيد على قتلاهم بستة

عشر قتيلًا وقتل معه من بنى أخوته وبنى عمه وبنى أخيه الحسن من أولاد جعفر وعقيل نحو (19) قتيلًا شابًا ، وقتيل : (21) .

قال الحسن البصري رضى الله عنه ما كان على وجه الأرض يؤمّد لهم شبيهه . وصادفت الزقعة اليوم (10) من المحرم وهو يوم عاشوراء من سنة (61) هجرية ، ومما يحمل على العجب أن هذا الجيش لم يكن فيه أحد من أهل الشام : بل كان كله من أهل العراق . الذين هم شيعة على وابنائه وبعد انتهاء المعركة حملوا رأس الإمام الحسين وبعض رؤوس أصحابه على الرماح إلى ابن زياد : وصعبا النساء والصبيان من بنسات الحسين وأخوته وفيهم على بن الحسين الملقب زين العابدين صغير مريض . ولما وضعت الرأس الشريفة بين يدي ابن زياد . جعلت في طست . وجعل يضرب ثيابه بتخشب ويقول : — به في أنفه — ما رأيت مثل هذا حسنا أن كان لحسن الثغر . وفي صحيح البخاري : حدثنا جرير عن محمد بن أنس ابن مالك رضى الله عنه أنى غيبه الله بن زياد رأس الحسين بن على عليهما السلام فجعل في طست فجعل ينكث . وقال في حسنه شيئا . فقتل أنس : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان مخضوبا بالوسمة .

وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم رضى الله عنه فقتل له : أرفع قضيبك . فو الله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبل ما بين الشفتين . ثم جعل زيد رضى الله عنه يبكي ، فقال ابن زياد : أبكى الله عينيك ! لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك ، فنهض وهو يقول : ايها الناس ، أنتم العبيد بعد اليوم ، تقتلتم ابن غاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة : والله ليقتلن خياركم ويستعبدن شراركم ، فبعدا لمن رضى بالذلة والعار ، ثم قال يا ابن زياد لحدثك بما هو أغبط عليك من هذا : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعد حسنا على فخذة اليمنى ، وحسينا على فخذة اليسرى ، ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال : اللهم انسى استودعك إياهما وصالح المؤمنين . فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد ؟ . ثم أمر ابن زياد بالرعوس والسبايا من بيت الحسين من النساء والأطفال بغير وطء في ذل وانكسار ، والرعوس على الرماح ، إلى يزيد بن معاوية بدمشق . وورد لما دخلوا دمشق برأس الحسين ابن على عليهما السلام ، أخرجت زينب بنت الحسين رأسها من الخباء وهى ناشرة شعرها وواضعة يدها في كمها على رأسها وهى

تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
بعتننى وبأهلى بعد مفتدى
ماذا كان هذا جزاى اذ نصحت لكم
ان تحلفونى بسوء فى ذوى رحم

ولما وضعت الرعوس والسبايا بين بدى يزيد كان عنده انس بن مالك
رمى الله عنه قيل : انه نرحم على الحسين . وشكر لابن زياد . وارسل
راسه وثقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزى وغيره : المشهور انه
جمع اهل الشام . وجعل يذث الرأس بالخيزران . وجمع بانه اظهر الاول
واخفى الثانى . بقرينة انه بالغ فى رغبة ابن زياد حتى ادخله على نسائه . قال
ابن الجوزى : وليس العجب الا من ضرب يزيد ثانيا الحسين بالقسيب ،
وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب انجمال موثقين فى الجبال ،
وانساء مكشوفات الرعوس والزوجوه . وذكر اشيء من قبيح فعله . واصح
الاتوال ان الرأس الشريف وضع فى خزانة يزيد . وروى ان سليمان بن عبد
المك رآى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يلاطنه ويشره فسأل الحسن
البصرى عن ذلك . فقال له : لعلك صنعت الى اله معروفًا . قال : نعم ،
وجدت رأس الحسين فى خزانة يزيد : فكسوته خمسة أثواب ثم صليت عليه
مع جماعة من اصحابى واقبرته : فقال له الحسن . ذلك هو سبب رضاه
عنك . ثم امر للحسن المثنى الذى كلن وصيا على اهل بيته من طرف ابيه
الحسن السبط بجائزة سنوية .

وبعد مرور سنين نقل الرأس الشريف الى مصر واقبر فى مدينة القاهرة
ثم بنى عليه مشهد عظيم . وبدخله على الرأس الشريف قبة من خشب
مغلقة بالفضة الخالصة مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم بحروف مجسمة
بارزة فاخرة من الذهب الخالص . تقدر قيمة ذلك بنحو ثمانية ملايين جنيه
استرلينى ، بعثت بها الحكومة العراقية فى عهد الملك فيصل الى مصر فى عهد
الملك فاروق تحت حراسة شديدة ، ثم صنعت بأيد تقنية صنعا محكما حتى
جاءت فى شكل مرووح . ويحيط بذلك سياج من حديد يبعد عنه بنحو المتر
حتى لا تسل اليه يد الساقطين من الزائرين ، ويوجد لدى الضريح المذكور
حراسة مستمرة دائمة ، حدثنى به بعض الاخوان المصريين . وقد غير يهودى
المسلمين عند ما رأى فهاهم بالامام الحسين ، وقال لهم بنى وبين داود عليه
السلام سبعون ابا وان اليهود تعظمنى وتحترمى وانتم تقتلتم ابن نبيكم بعدما
نفضتم بدكم من تراب دفنه .

وأما محير الجثة الشريفة التي تركت بين الجثث الشهيدة نهبا للطيور والسباع بكريلاء ، قيل : قد ذهب إليها بعض الشيعة ودفنوها هناك ، وبنو عليها بيتا وإلى جانب البيت مسجد للصلاة ، ودور للزائرين ، ومع مرور الأيام صار الناس يتصدونها للتبرك بها من كل مكان ، ويقومون حولها لت قضاء حاجاتهم ، كما كانوا يقيمون ذكرى لصاحب الضريح تحت اسم مأساة كربلاء كل سنة إلى زمن المتوكل سنة (237) هجرية ، ويعرف المتوكل ببغضه للبيت العلوي وآل على : وكان عليهم أشد ممن مضى من أسلافه ، ويكره من أسلافه من كان يرى له عطفا على البيت العلوي . كالمامون ، والمعتمد ، والواثق وياخذ عليهم في محبتهم لعلی وآل بيته . وكان ينادمه جماعة على ذلك فكانوا بطانة سوء عليه ، وكانوا يخيفونه أكثر من البيت العلوي ويشيرون عليه ببغض آل البيت العلوي وأبعادهم ، والأعراض عنهم ، والإساءة إليهم ، ثم حسنوا له الوقعة في أسلافهم ، الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ، ومن آثار تلك الكراهة أنهم حسنوا له هدم قبر الإمام الحسين بكريلاء وبئر كلبية ، حتى لا يصير الناس مجتمعين عليه ذاكرين لتاريخه ، وقد أعطى أوامره لعامله على الكوفة بأن يمنع كل من أراد زيارته والاجتماع حوله ، فنادى صاحب الشرطة في الأتليم والنواحي من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثناه للمطبق فهرب الناس خوفا على أنفسهم من لقاء العقاب ، وفي السنة المذكورة بعث لهدم الضريح الشريف بكريلاء وهدم ما حوله من المسجد ومنازل الزوار ، وأمره بسقى الأرض وحرثها وزرعها ، فصارت أرض مزرعة ، ولم يبق أثر للحسين بالعراق إلا من جانب أحفاده رضى الله عنهم ، وكان إمام الإمامية في عهد المتوكل « أبو الحسن على الهادي » بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فسعوا به إلى المتوكل فاستقدمه من المدينة إلى سامرا معسكر جيشه ، ووضعها هناك تحت الإقامة الجبرية (20) سنة .

انتقام الله العاجل لأحبابه وأوليائه

وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال : من عادى لى ولينا فقد آذنته بالحرب . الحديث أى أعلمته أنه محارب لى ، ومن حارب الله أهلكه . أخى

المستبصر في العواقب عافانا الله وإياك من الوقوع في معاداة أولياء الله تعالى ، فإن السعيد من اتعظ بغيره ، قال تعالى : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ولبعضهم : يغى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن انظر واعتبر فإن لم يكن الحسن والحسين وأبوهما أولياء الله ، فمن يكون وليا لله ؟ لانهم رضى الله عنهم تشرفوا على لسان الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بنزول القرآن فيهم ، وورود السنة المطهرة في فضلهم ، نصار الإيمان بنضلهم من جملة الإيمان بالله ورسوله ، ولله تعالى غيرة على أوليائه ، لانه هو الذى يتولى رعايتهم : ومحاربة من عاداهم . ومعاداتهم تكون ببغضهم وحسدهم . وظلمهم واغضابهم ، والدس لهم بالقول والفعل ، وكل ما يؤذيهم من مثل هذه الأشياء وأخرى قتالهم وقتلهم ، وكل من آذاهم بشيء من ذلك . فهو مؤذ لله ورسوله ، لقوله صلى الله عليه وسلم . فاطمة بنسعة منى يؤذنى ما يؤذيها ، وبغضبنى ما بغضبها . كما تقدم في فضلها . واستثنى من ذلك الخصومة معه في نحو حق خفى وجهه .

وسياتى تعريف من هو الولى في الكلام على الأولياء ، وقيل : كما تدين تدان والمرء مقتول بما قتل به . وكن يقطئا فيما سيعرض عليك من محسرات أعداء الامام الحسين الذين خذلوا فحاق بهم الهلاك واحدا تلو الآخر ، وهو ما ستراه واقعا بأولئك المخذولين العتاة من اهل الشقاق والنفاق الذين انتهكوا حرمة الله بما أوتوه من قوة عز ، وسلطة بأس ، واستعملوا جميع ذلك فيما يغضب الله ورسوله : مسوقين وراء شهواتهم الشيطانية غير مكترئين بما يوقعهم في غضب الله ورسوله عليهم مستعجلين لانفسهم الجزاء من جنس العمل : وجزاء سيئة سيئة مثلها » لقد اثاروا غضب الله ورسوله عليهم بانتهاك حرمة الامام الحسين رضى الله عنه ، وبارتكابهم ما ارتكبوا أعماهم الله وشنت شملهم ، وخيب أملهم وأمانيتهم وأفسد رأيهم فأظلم أمامهم طريق الرشاد وانقلبوا على أنفسهم وحبب اليهم الانتقام ، وجعل بعضهم يقتل بعضا قبل أن يغسلوا أيديهم من دم الامام الحسين رضى الله عنه حتى هلكوا عن آخرهم في وقت قليل وها أنا أبين لك مصارعهم ، لتعلم أن وعد الله حق » وانه انتقام الله منهم بفساد رأيهم وجعل كيدهم في نحرهم ، حتى هلكوا عن آخرهم .

وكان أولهم هلاكاً عدو الله الشئى المسمى — شمر — الذى طلع على صدر الامام الحسين واحتز راسه ، ولما وضع الراس الشريف بين يدي

الملعون عبيد الله بن زياد ، جعل ينشد ويقول بطرا اشرا :

املا ركابى فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلى القبلتين فى السبا وخيرهم اذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس امسا وابا

فاغضبت هذه الابيات ابن زياد : وقال له : اذا علمت ذلك فلم تنظنه ؟
والله لا نلت منى خيرا ، ولا لحقتك به ثم امر به فى الحال فضرب عنقه .
بعد ان ولى ظهره وصدره بحافر الخيل ، فكثرت الجازات بالمثل القاتل
المرء مقتول بما قتل به : وكما تدين تدان ، وهذه امثال ضربت فى الجزاء
من جنس العمل وكان قائد الجيش فى وقعة كربلاء : المختار ابن أبى عبيد ،
ودونه عمر بن سعد بن أبى وقاص ، عامل البصرة يومئذ ، ثم ثار المختار
على ابن زياد ، وقتل عامل البصرة عمر بن سعد المذكور ، وهو الصريع
الثانى ، وفر ابن زياد من بطش المختار الى الشام ، وشكر الناس المختار
على ذلك ، ثم تنبا المختار اخيرا عن خبث قبيح ، حتى زعم انه يوحى اليه ،
وان محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر ، ويسمى المختار فى هذا العهد ،
رجل الفتنة الكبير ، ثم تحركت فتنة اخرى يقودها رئيس الشيعة سليمان
ابن سرد : وكان من الذين تمالئوا على قتال الامام الحسين لكنهم ندموا
على خذلانه ، وسموا انفسهم بالتوابين ، وراوا انهم لا يخرجون من هذا
الذنب حتى ياخذوا بثأر الامام الحسين فجمعوا الرجال والسلاح وخرجوا
يطلبون بدم الامام الحسين ، وذلك بعد موت يزيد بن معاوية سنة (65)
هجرية ، غالتقوا بجيش الشام يقوده عبيد الله بن زياد ، كان متوجها الى
العراق ليخرجها من يد مصعب بن الزبير ، اخى عبد الله بن الزبير امير
مكة والحجاز يومئذ ، بموضع يعرف بعين وردة فكان بين الفريقين موقعة
عظيمة قتل فيها سليمان بن سرد ، الذى كان خرج تائبا ، وقتل معظم
من كان معه ولم ينج منهم الا القليل ، وهذه هى الضحية الثالثة من اعداء
الامام الحسين رضى الله عنه ، وكانوا ستة آلاف ، وكانت بلاد العراق
منقسمة على نفسها بين ثلاث فرق ، فرقة خوارج ، وفرقة زيرية ، وهم
الذين بايعوا عبد الله بن الزبير امير مكة والحجاز ودخلوا فى طاعته ،
وفرقة شيعية وهم من قد علمتم وقتل مع سليمان رئيسان عظيمان للفتنة ،
وهما عبد الله بن سعد الازدى وعبد الله بن وائل البكرى ، وكان الصريع
الرابع يزيد الملعون بن معاوية الذى استحل حرمت الله ، خرج عليه اهل
المدينة المنورة ، فبعث اليهم مسلم بن عقبة المرى ، وقال له يزيد ادعهم

ثلاثا ، فان ابوا فابحها لهم ثلاثا ، فكان ما فيها من مال او دابة او سلاح فهو للجند ، فحارب المدينة وتغلب عليها ، واباحها للجند ثلاثا ، وهى البلد الحرام ، فكان يزيد اول من احل ما حرم الله . ودارت عليها معركة شديدة تعرف بمعركة الحرة ، انتهت بهزيمة اهل المدينة بعد قتل ساداتها ، وكان ذلك فى (28) حجة ، سنة (63) هجرية .

ثم ان مسلما لما انتهى من امر المدينة تحول عنها وذهب الى مكة ، وبعد ان وصل اليها حاصرها وقاتل اميرها عبد الله بن الزبير ، ثم لما استمر فى حصار مكة اصابه داء الشلل فهلك منه . واستخلف على الجند الحسين بن نير . كما امر يزيد بذلك ، فواصل حسين بن نير حصار مكة . وكان ذلك فى (26) محرم الحرام فاتح (64) هجرية فخرج اميرها عبد الله بن الزبير : للقاء اهل الشام فحاربهم فانهزم جنده ، ورجع الى مكة ، فقدم عليه نجدة بن عامر الحنفى الخارجى بمنع مكة وبقي القتال متواصلا بين الطرفين ، حتى رموا البلد الحرام بالمنجنيق (37) يوما حتى اناهم نعى يزيد الملعون ، وهذا احلال ثانى لما حرم الله ، والثالث احلال دم عترة النبى صلى الله عليه وسلم . فتوقف القتال ، فخرق اليزيد حرمة البلد الحرام ، وحرمة الشهر الحرام ، وسفك الدم الحرام ، وهذا غاية ما يكون فى تهتك حرمة الله بالاضافة الى حرمة اعراض اهل المدينة التى اباحها ثلاثا للجند وقد توج هذه الحرمة بقتل الامام الحسين رضى الله عنه ، من قبل ، وبهذا انتهت حياة هذا التعس اللئيم ، ولم يمكث الا ثلاث سنوات و (64) يوما كلها شرور وخزى وعار وكان هلاكه موافقا 10 نوفمبر سنة 683 ميلادية .

ثم نرجع الى امر المختار بن ابى عبيد الثقفى ، وكان وثوبة على دعوته باسم محمد بن الحنفية ، زاعما انه هو الذى ارسله للاخذ بشار الامام الحسين رضى الله عنه ، وكان خروجه فى (14) ربيع الاول ، سنة (66) هجرية ، بعد موت مروان بن الحكم ، الخليفة الاموى الثالث فى رمضان سنة (65) هجرية ، وكان تولى الخلافة فى (3) ذى القعدة الحرام سنة (64) هجرية ، ولم يمكث فيها الا (11) شهرا ، ثم وليها بعده ابنه عبد الملك ، فبويع بالخلافة بعد موت ابيه سنة (65) هجرية . وبقي فيها الى منتصف شوال سنة (86) هجرية ، وكانت مدة خلافته (21) سنة . وهو الذى صفا له الجو بعد ما تكدر بموت الامام الحسين ، مدة (13) سنة وكان المختار يود فى خروجه أن يتبعه ابراهيم بن الاشر ،

لقوة بطشه وسمو شرفه وبعد قليل دخل ابراهيم بن الاشر تحت بيعة المختار ، فكان من أمره ان وثب وثار على الكوفة ، وهى يومئذ فى طاعة ابن الزبير صاحب مكة والحجاز . فدخلها وكانوا ينادون بثار الحسين ، فبايعه اهل الكوفة ، وكانت بيعتهم له على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء اهل البيت ، وقتال المحلين ، والدفع عن الضعفاء ، وقتال من قاتلهم : ومسالمة من سألهم : ثم بعث العمال على الامصار وهو بالكوفة يومئذ لا يبهمة الا تعبئة الجيش ، وانتخاب رجاله ، ثم تتبع قتلة الحسين ، فقتل على من بقى منهم ، وهذه هى الضحية (5) وكان محمد بن الحنفية ومن معه بالبصرة ، فجعل اهل البصرة يبايعون المختار : فلما احس عاملها مصعب بمبايعة اهل البصرة المختار : دعا محمدا ابن الحنفية ومن معه من اهل بيته : وطلبهم بالبيعة لامر مكة فابوا عليه : فأمر بهم الى السجن فسجنوا فأرسل اليهم المختار من خلصه من السجن ، ثم ان المختار لا زال منهمكا فى تعبئة الجيش وجمع العدة . واختيار الرجال لمحاربة عبد الملك بن مروان الذى هو بدوره يستعد كذلك لفتح بلاد العراق ، وتصفيتها من الاقطاع فبعث جيشا من الشام بقيادة عبيد الله بن زياد ، فخرج اليه المختار وجعل قائده على الجيش ابراهيم ابن الاشر ، فسار حتى التقى بجنود الشام ، على نهر الخزر فكان بين الفريقين موقعة هائلة انتصر فيها ابن الاشر ، امير الاقطاع . وقد قتل فى هذه المعركة المباركة عدو الله وعدو الامام الحسين عبيد الله بن زياد .

قتل عبيد الله بن زياد

قتل عبيد الله بن زياد بن سمية الملعون ، وكان هو الكيش السمين الثمين من هذه الضحايا المتقدمة ، سنة (69) هجرية ، ثم أتى رجال من اشراف الكوفة لم يرضوا بالمختار ، الى مصعب بن الزبير بالبصرة ، وطلبوا اليه أن يخلصها من يد المختار فأجابهم الى ذلك ، ووجه اليهم مصعب جيشا عظيما قاده بنفسه ، ومعه اشراف المصريين ، فصار نحو الكوفة ، فخرجت اليه جنود المختار ، فالتقى الفريقان عند المذار فانهزم جيش المختار ، وتابعه مصعب حتى وصل الكوفة ، وقاتل بها أصحاب المختار حتى قهرهم ثم خرج المختار من القصر مستقتلا فقتل ، وقتل جميع من كانوا معه بالقصر صبورا . وهذا هو الضحية السابع من أعداء الامام الحسين رضى الله عنه ثم جعل مصعب يعبىء الجيش وينتقى الرجال والسلاح

لمواجهة عبد الملك بن مروان ، ثم خرج عبد الملك في جيش متوجها الى العراق يقوده بنفسه فتجهز له مصعب بن الزبير بجيش جرار ، وجعل على رأسه ابراهيم الاشتهر بقتال الجيشان « بمسكن » فانهمز أهل العراق ، وقتل ابراهيم الاشتهر وهو الضحية (8) وبقي ابن الزبير في قليل من المخلصين فأنشد :

وان الاولى باللطف من آل هاشم ناسوا فسنفوا للكرام التاسيا
ثم تابع مصعب القتل حتى قتل ، سنة (72) هجرية . وبقتله دخل العراق في يد عبد الملك ، ورجع الامر فيه الى بنى امية ، ولم يبق له الا الحجاز ومكة ، في يد عبد الله بن الزبير ، فجهز له عبد الملك جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي .

وأخرج الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال : قال جبريل : قال الله تعالى : انى قتلت بدم يحيى بن زكرياء سبعين الفا ، وانى قاتل بدم الحسين بن على سبعين الفا . ولم يذكر ابن الجوزى هذا الحديث في الموضوعات ، وليس معنى الحديث ان هذا العدد كله اشترك في قتل الحسين ، بل تبع قتله تدهور في العقول ، وفساد في الرأى ، وفتنة ادت الى قتال طويل ، يمكن ان يكون وفي بهذا العدد وزاد عليه ، ولم تستقر الاوضاع حتى قتل امير مكة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه سنة (73) هجرية ، ثم بعد ذلك توحد امر الامة الاسلامية لعبد الملك بن مروان ، وكانت عمالة الحجاج على يديه لاهل العراق خاتمة عقد لما سبق كما سيأتى الكلام على ذلك . ثم عاش عبد الملك بن مروان بقية حياته في استقرار وأمن ، واطمئنان نفس ، في الشؤون الداخلية للدولة الاسلامية ، الامر الذى ساعده على القيام بأعمال خارجية ، فجهز الجيوش وبعثها في الفتوحات ، ففتحت على يده بلدان شاسعة الاطراف من شمال المملكة وجنوبها في القارة الاسيوية من بلاد خراسان شرقا الى شمال افريقيا غربا ، ومنها الى غرب أوروبا بما يعرف ببلاد الاندلس ، ولن يزال آثار ذلك شاهدا بعظمة ما كان عليه القوم الى اليوم ، ولن يزال أثر ذلك من كل بلد اسلامى لا يسع احدا انكاره . ولن يمضى على الدولة الاسلامية نصف قرن حتى اكتسح الاسلام نصف الكرة الارضية ، في الفتوحات الاموية .

ومن غريب الاتفاق ما رواه عبد الملك بن عمر قال : دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد ، والناس عنده سماطان ، ورأس الحسين

على ترس عن يمينه ، ثم دخلت على المختار فيه ، فوجدت رأس ابن زياد عنده ، وعنده الناس كذلك سباطان ، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت عنده رأس المختار عنده كذلك ، ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك : فقال : لا أراك الله الخامس ثم امر بهدم القصر ، ثم بعد ذلك استعمل عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى جزار البشرية الشهير وقد نص المؤرخون ان قتلى الحجاج بين الرجال والنساء يفوق السبعين الفا فكان غريد دهره فى سفك الدماء البشرية ، واشتهاره بذلك عبر عصور التاريخ بين الخاصة والعامة ، وقد تحتت بذلك فيه دعوة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما هاله أمر العراق ، فقال فيهم : اهل العراق اهل الشقاق والنفاق ، اللهم عجل فيهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم حكم الجاهلية ، لا يرحم صغيرهم ولا يوقر كبيرهم وهذا من مكاشفات عمر ، واجابة دعائه .

ثم مرت فترة على اهل البيت العلوى أخذوا فيها شيئا من اراحة . ابتداء من زمن عبد الملك بن مروان سنة (65) هجرية ، وانتهاء بمروان الثانى (13) من الخلفاء الامويين سنة (127) الا ما كان من خروج زيد بن على زين العابدين بن الامام الحسين ، قتله وصلبه هشام بن عبد الملك ، وقد كان سبب خروجه ظلم وطغيان يوسف بن عمر عامل المدينة ، فخرج بالكوفة فى نحو (15) الف ، وقيل أربعون من مبايعيه ، وقد نصحه بعض أبناء عمه بأن الكوفة لا يعتمد عليهم ولا يعول على قولهم فى الخروج خشية ان تتكرر مأساة جده الحسين ، فأبى الا أن يخرج ، فخانه الحظ فلقى نفس المصير والامر لله وحده . وقد كان اتفق مع شيعة على اليوم الذى يخرج فيه فلم ياته الا مائتا مقاتل ، فقاتل حتى قتل ، ودغنه أصحابه ، فدل على قبره ، ثم نبشوه وأخرجوه وصلبوه بباب الكناسة من الكوفة وسيروا رأسه الى هشام بن عبد الملك ، فصلبه على احدى أبواب دمشق والذى يبعث على الاسف الشديد ، ان ابنه يحيى خرج من بعده فلقى نفس مصير أبيه ، فانا لله وانا اليه راجعون » من هذه الحياة التى هى أثب بالجحيم على هؤلاء حتى جعلتهم يذهبون ضحايا مآسى الظلم والطغيان الواحد تلو الآخر ولا حول ولا قوة الا بالله .

واثر هذه الحوادث دخل الانهيار فى دولة بنى أمية ، والى زيد هذا تنسب الشيعة الزيدية وهو الذى تناظر مع بعض شيعة فرمضوا نظريته

فسماهم الرافضة ، وهذه هي الشيعة المتطرفة ، ولا تزال طائفة منها موجودة بالعراق الى الآن ، وكان سبب تسميتهم بهذه الكلمة انهم رفضوا امامة الشيخين « أبى بكر وعمر » رضى الله عنهما ، وعدوها غاصبين لحق على كرم الله وجهه ومن الشيعة الزيدية طوائف باليمن ، وهم سنيون .

بيت على من السبطين له جناحان

ثم ان بيت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من السبطين تفرع الى جناحين جناح أغلب أحفاده بالشرق : وهم ذرية الامام الحسين السبط رضى الله عنه وجناح أغلب ذريته بالمغرب وهم ذرية الامام الحسن السبط رضى الله عنه وذرية هذين الامامين هي المقصودة عندنا بالبحث في أهل البيت من هذا الكتاب وقد تقدمنا الكلام فيه على جناح أهل المشرق لتفرغ للكلام على جناح أهل المغرب لتوحيدهما في المآسى والاحزان ومن الجناح الاول .

الائمة الاثنا عشرية

اتجهت فرق الشيعة الى الاهتمام بهؤلاء الائمة ، وخصوصا الائمة الاثنا عشرية منهم ، ومن بين تلك الفرق الفرقة التى أطلق عليها اسم الامامية ، وهؤلاء الائمة هم : (1) الامام على بن أبى طالب ، وصى النبى صلى الله عليه وسلم و (2) الامام الحسن السبط وصى على كرم الله وجهه و (3) الامام الحسين السبط ، وصى الامام الحسن رضى الله عنهما . وكل واحد من هؤلاء الائمة الثلاث ذكرنا عنه ما يكفى في التعريف به . و (4) ابنه الامام على زين العابدين ، ولم يخلف الامام الحسين شهيد كربلاء سواه ، ولم تقتصر درجته في الفضل عن درجة أبيه ، فكان رضى الله عنه عالما عابدا زاهدا ، وكان اذا توضأ اصفر لونه ، فقيل له في ذلك : فقال : لا تدرون بين يدي من اقف ؟ ، وحكى عنه انه كان يصلى في اليوم واللييلة الف ركعة ، ومن شعره :

فان ثواب الله أعلى وأنيل	فان تكن الدنيا تعد نفيسة
فقلة حرص المرء في الكسب أجمل	وان تكن الارزاق همما مقدرًا
فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل	وان تكن الابدان للموت انشئت
فما بال متروك به المرء يبخل	وان تكن الاموال للترك جمعا

وليه أيضا :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لى انت ممن يعبد الوثن
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما ياتونه حسنا
انى لاكتم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جيل فيفتن

وحكى ابن حمدون عن الزهرى ان الخليفة عبد الملك بن مروان حمله مقيدا من المدينة بأثقلة من حديد ، ووكل به حفظة ، فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى ، وقال : وددت انى مكانك ، فقال : انظن ان ذلك يكربنى ؟ ولو شئت لما كان ، وانه ليذكرنى عذاب الله ، ثم أخرج رجله من القيد ، ويديه من الغل ، ثم قال : لاجرين معهم على هذا يومين من المدينة ، وبعد مضى يومين فتدوه حين طلع الفجر ، وهم يحرسونه ، فطلبوه فلم يجدوه ، قال الزهرى فتقدمت على عبد الملك فسألنى عنه فأخبرته فقال : قد جاءنى يوم ففقدته الاعوان ، فدخل على فقال : ما انا وانت ؟ فقلت اقم عندى فقال : لا احب ، ثم خرج ، فو الله لقد امتلا قلبى منه رعبا . ثم كتب عبد الملك ابن مروان للحجاج بن يوسف ، ان يتجنب دماء بنى عبد المطلب وأمره ان يكتم ذلك ، فكوشف به الامام زين العابدين ، فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا ، اى اجتنب دماء بنى عبد المطلب وقد شكر الله لك ذلك ، وبعث به اليه ، فلما أطلع عليه عبد الملك ، وجد تاريخه موافقا لتاريخ الكتاب ، ومخرج الغلام موافقا لمخرج رسول عبد الملك الى الحجاج ، فتفطن عبد الملك ان عليا زين العابدين كوشف بأمره ، فسر به ، وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلة دراهم وكسوة ، وسأله ان لا يخليه من دعائه .

وأخرج أبو نعيم والسلفى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة ابيه لم يمكنه ان يصل الى الحجر الاسود من شدة الازدحام ، فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس ، وحوله جماعة من اعيان اهل الشام ، فبينما هو كذلك ، اذ أقبل زين العابدين ، فلما انتهى الى الحجر تنحى به الناس حتى استلم ، فقال اهل الشام لهشام ، من هذا ؟ قال لا اعرفه ، وقد فعل ذلك هشام حتى يخفيه عليهم ليلا يعظم شأنه فى أعينهم ، فتتوى رغبتهم اليه فسألوا الفرزدق ، فقال انا اعرفه ثم أنشد :

هذا الذى تعرف البطحاء وطانها والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم
اذا راته تريش قال قائلها : الى مكارم هذا ينتهى الكرم

عن نيلها عرب الاسلام والعجم
 بجده انبياء الله قد ختموا
 العرب تعرف من انكرت والعجم
 يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 يرينه اثنان : حسن الخلق والشيم
 حلو الشمائل تحلو عنده نعم
 لولا التشهد كانت لاه نعم
 عنها الغياهب ، والاملاق والعدم
 الى مكارم هذا ينهسى الكرم
 فما يكلم الا حين يتسم
 من كف اروع في عرينه شمم
 ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 جرى بذاك له في لوحه التلم
 لاولية هذا اوله نعم
 فالدين من بيت هذا ناله الامم
 عنها الاكف وعن ادراكها القدم
 وفضل امته دانت له الاهم
 طابت مغارسه والخيم والشيم
 كالشمس تنجذب عن اشراقها الظلم
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 في كل بدء ومختوم به الكلم
 او قيل «من خير اهل الارض» قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وان كرموا
 والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
 سيان ذاك ان اثروا وان عبدوا
 ويسترب به الاحسان والنعم .

ينمى الى ذروة العز التي قصرت
 هذا ابن ماطمة ان كنت جاهله
 فليس قولك من هذا ؟ بضائره
 كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تحشى بواده
 حمال ائثال اقوام اذا امتدحوا
 ما قال : لا ، قط الا في تشهده
 عم البرية بالاحسان فانقشعت
 اذا رآه قريش قال قائلها :
 يغضى حياء ويغضى من مهابته
 بكنه خيزران ريحه عبق
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 الله شرفه قدما وعظمه
 اى الخلائق ليست في رقابهم
 من يشكر الله يشكر اولية ذا
 ينمى الى ذروة الدين التي قصرت
 من جده دان فضل الانبياء له
 مشتقة من رسول الله نبهته
 ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
 من معشر حبه دين وبغضهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
 لا يستطيع جواد بعد جودهم
 هم الغيوث اذا ما ازمة ازمته
 لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
 يستدفع الشر والبلوى بجههم

وهى تسعة وعشرون بيتا .

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ، ولما وصل
 الخبر زين العابدين وصله بائنى عشر الف درهم ، قائلا له : اعذر لنا لو كان
 عندنا اكثر لوصلناك به فقال : انما مدحت لله لا لعتاء ، فرد العطية ،
 فقال زين العابدين انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده ، ثم قبلها

الفرزدق متشكرا ثم هجا هشاما في السجن ، ولما وصله ذلك أمر باطلاقه .
 وكان من اخلاقه رضى الله عنه الاعراض عن الجاهلين ، فتد بالغ
 رجل في سبه . وهو متفاغل عنه . فقال له : اياك اقصد ، فقال : وعنك
 أعرض ومن كلامه رضى الله عنه ما يسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم .
 توفي رضى الله عنه سنة (97) هجرية : بعد موت الحجاج بن
 يوسف في خلافة يزيد الثانى بن عبد الملك بن مروان ، وعمره (57) سنة :
 عاش سنتان منها مع جده على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه : ثم عشرة
 أعوام مع عمه الامام الحسن ، ثم (11) سنة مع أبيه الحسين ، ثم (34)
 بعدهم ، وقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع بجانب
 عمه الامام الحسين : وخلف من الاولاد (11) ذكرا وأربع اناث فجميع
 اولاده رضى الله عنه (15) ولدا . فكان وارثه في الفضل والعلم ، والعبادة ،
 والزهد . والمعرفة بالله ولده « الباقر » .

أبو جعفر محمد الباقر

فهو الامام « محمد » بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم
 الله وجهه ، وكنيته أبو جعفر ، ولقبه الباقر ، ولقب به للوصف الذى قام
 به ، واشتقاقه من بقر الارض اذا شقها ، وأثار مخابئها ومكامنها ، أطلق
 عليه لما أظهره من مخبئات كنوز الاسرار والمعارف وحقائق الاحكام ، والحكم
 واللطائف : وقد أثير عنه من ذلك ما لا يخفى الا على منظمى البصرة ،
 او فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه : هو باقر العلم وجامعه ،
 ومشهره ورائعه ، صفا قلبه ، وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه وشرف
 خلقه ، فعمر أوقاته بطاعة ربه ، وله من الرسوم في مقامات العارفين
 ما تكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف
 ليس هذا مقامها وكفاه شرفا ان أبى المدينى روى عن جابر انه قال له :
 وهو صغير ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركك السلام وهو من
 كراماته رضى الله عنه ، فقيل لجابر في ذلك : فقال : كنت جالسا عنده ،
 والحسين في حجره ، وهو يداعبه ، فقال يا جابر ، يولد له مولود اسمه
 على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم زين العابدين فيقوم ولده ، أى
 على ثم يولد له ولد ، اسمه « محمد » فان أدركته يا جابر فاترنه منى السلام .
 ومن مناقبه الاخبار بملك العباسيين ، توفي رضى الله عنه سنة (113)

هجرية ، وتوفى في خلافة هشام بن عبد الملك ، وقد خلق ولابيه (17) سنة ، وعلى هذا فتكون حياته رضى الله عنه (58) سنة ، وقيل مات مسموماً كآبيه على زين العابدين رضى الله عنه وهو علوى من جهة آبيه وامه ، ودفن بالبقيع الى جانب عميه الحسن والعباس رضى الله عنهم وخلف ستة اولاد ذكور ، افضلهم واكملهم وارثه في ذلك ولده الامام « جعفر » ابنه (6) .

جعفر الصادق

فهو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، امه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم ، ومن ثم كان خليفته ووصيه . ونقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر ، كحبيى ابن سعيد ، وابن جريج ، ومالك : والسفيانيين وأبى حنيفة . وشعبة وايوب السخيتاني ، وروى ابن أبى الدنيا عن جعفر الصادق عن آبيه محمد الباقر عن آبيه على زين العابدين عن جده على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ياتى على الناس زمان لم يبق من الاسلام الا اسمه ، ومن الكتاب الا رسمه ، مساجدهم عامرة ، وهى خراب من الهدى . وفي رواية أخرى لغيره ، وتلو بهم خراب من الهدى ، علماؤهم اشر ممن هو تحت اديم السماء ، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود . ومن مناقبه ما روى فيه ، انه سعى به عند أبى جعفر المنصور العباسى ، ولما حج المنصور اراد ان يتحقق من القضية ، فأمر باحضار جعفر الصادق فحضر ، وعند المنصور الساعى به ، ليشهد ، فقال جعفر الصادق : للشاهد اتطف ، ؟ قال : نعم ، فحلف بالله العظيم كما هو اليمين ، فقال جعفر الصادق : احلفه يا امير المؤمنين بما اراه ، فقال له : لك ذلك ، فقال جعفر الصادق للشاهد الساعى به ، قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا ، وقال : كذا وكذا ، فامتنع الرجل فأجبر على الحلف من قبل الامير فحلف جبراً ، وروى انه ما اتم حلفه حتى هلك مكانه . فقال امير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك ، انت مبرا الساحة ، المامون الغائلة . ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة ، وكسوة سنية .

ومنها ما روى عنه أيام ضعف بنى أمية ، وتضعضع سلطانهم ، أنه طلب منه المبايعة ابن عمه عبد الله الكامل ، « الامام محمد » النفس الزكية ، وأخوه يحيى ، فامتنع ، واتهم بأنه يحسدهما ، فقال : والله ليست لى ولا لكما . وانها لحاسب القباء الاسفر ، ليلعبن بها صبيانهم وغلماهم . وكان ابو جعفر المنصور حاضرا وقريبا ، وعليه قباء اصفر ، فبلغه الحديث فما زالت كلمة جعفر الصادق محد أملة حتى ملكوا ، وسبق جعفر الى ذلك والده محمد الباقر : فانه أخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها ، وطول مدته : فقال : أى المنصور له : وملكتنا قبل ملككم ؟ قال : نعم ، قال : فمدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم ، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة : هذا ما عهد الى أبى . فلما افضت الخلافة للمنصور بملك الارض تعجب من قول الباقر رضى الله عنه : ومنها انه كنى مجاب الدعوة .

فقد أخرج أبو القاسم الطبرى ، من طريق ابن وهب قال : سمعت الليث بن سعد يقول : حجبت سنة (146) هجرية . فلما صليت العصر فى المسجد ، اى مسجد المدينة ، رقيت ابا قبيس . فاذا رجل جالس يدعو فقال : يارب ، حتى انقطع نفسه ثم قال : يا حى ، يا حى ، يا حى : حتى انقطع نفسه ، ثم قال : الاهى انى اشتيت العنب ، فاطعنيه اللهم وان برداى قد خلقتا فاكسنى ، قال الليث : فو الله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا ، وليس على وجه الارض يومئذ عنب ، واذا ببردتان موضوعتان لم أر مثلهما ، فى الدنيا ، فأراد ان ياكل ، فقلت أنا شريكك ، فقال : وبم ؟ فقلت لانك دعوت وكنت أومن ، فقال تقدم وكل ، فتقدمت واكلت عنبا لم أكل مثله قط ، وما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ، ولم تتغير السلة ، فقال ، لا تدخر ولا تخبىء منه شيئا ، ثم أخذ أحد البردين ودفع الى الآخر ، فقلت انا فى غنى عنه ، فاتزر بأحدهما وارتنى بالآخر ، ثم أخذ برديه الخلتين ، فنزل وهما بيده ، فلقينى رجل بالمسعى فقال : اكسنى يا ابن رسول الله مما اكساك الله ، فانى عريان ، فدفعهما اليه فقلت من هذا ؟ فقال جعفر الصادق فطلبته فلم أجده ، وارتدتان اسمع منه شيئا فلم أقدر عليه . وتوفى فى سنة (184) هجرية مسموما ايضا على ما حكى والله أعلم ، وعمره (68) سنة ، ودفن بالبقيع عند قبر أبيه واهله ، وخلف ستة ذكور ، وبنت فورثه فى الفضل منهم موسى .

و (7) ابنه :

موسى الكاظم

فهو موسى بن جعفر بن محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، ولقب بالكاظم لكثرة حلمه وصبره ، وتجاوزه ، وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله ، فهو الذى ورث سر أبيه فى العلم والمعرفة بالله ، والكمالات الاخلاقية ، فهو رضى الله عنه لشهرته عند أهل الشرق والغرب غنى عن التعريف به ، وكان اتقى أهل زمانه ، وأكثرهم علما وعبادة ، وأكرمهم يدا ، وأحسنهم خلقا وخلقاً : ومن مناقبه ان الرشيد سأل . كيف قلنم انا ذرية رسول الله ؟ صلى الله عليه وسلم : فقلنى قوله تعالى : ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف ، وموسى وهارون ، وكذلك نجى المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى « فقال : وليس له اب : وأيضا قال تعالى : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم : وانفسنا وانفسكم ثم نبينل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولم يدع النبى صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غيرهم بعد ما دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فهما الابناء ، ومن بديع كراماته ومناقبه ما حكاه ابن الجوزى والهرمزى وغيرهما عن شقيق البلخى انه خرج حاجا سنة (149) هجرية ، فراه بالقادسية منفردا عن الناس ، فقال فى نفسه : هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس ، لامضين اليه ولاويخه ، فمضى اليه ووبخه ، فقال : ياشقيق ، اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم « فأراد أن يحالله فغاب عن عينه ، فما رآه الا بواقصة يصلى ، وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تتحاذر ، فجاء اليه ليعتذر ، فخفف فى صلاته وقال : قال الله تعالى : وانى لفغار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى « ولما نزلوا زمالة ، رآه على بير ، فسقطت ركوته فيها ، فدعا ، فطفا الماء له حتى أخذها ، ثم توضأ وصلى أربع ركعات ثم مال السى كتيب رمل فطرح منها فيها وشرب ، وقال له : اطعمنى من فضل ما رزقك الله تعالى فقال : ياشقيق ، لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ، فناولنيها فشربت منها ، فاذا هو سويق وسكر ، ما شربت والله الذى منه ، ولا اطيب ريحا ، فشيعت ورويت ، وأتمت أياما لا أشتى شرابا ولا طعاما ، ثم لم أره الا وهو بمكة وهو بغلمان وغاشية ، وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعى به اليه ، وقيل له : ان الاموال تحمل اليه ، من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار ، فقبض عليه وأنفذه

الى اميره بالبصرة ، عيسى بن جعفر بن المنصور ، فحبسه سنة ثم كتب اليه الرشيد في دمه ، فاستعفى واخبر انه لم يدع على الرشيد ، فكتب الى الرشيد بذلك ولما بلغه الكتاب كتب الى عامله السدي بن ساهيك بتسليمه ، وامره فيه بأمر : فجعل له سما في طعامه : فتوكل ومات بعد ثلاثة ايام ، وعمره (35) سنة . وذكر المسعودي : ان الرشيد رأى علما في النوم : ومعه حربة : وهو يقول : اخرج عن الكاظم ، والا نحرثك بهذه : فاستيقظ فزعا : وارسل في الحال والى شرطته اليه يطلبه ، وبعث اليه بثلاثين ألف درهم ، وانه يخيره بين المقام عنده مكرما ، أو الذهاب الى المدينة ، فاختار الذهاب الى المدينة . فقتل له الرشيد رايت عجبا ! قال : وما ذاك ؟ قال له : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام : وعلمني كلمات ، فقتلناها ، فما فرغت منها الا وجاءني رسولك بالامر بالافراج عني . وقيل قد كان سجنه موسى الهادي أخو هارون الرشيد في خلافته : ثم أمر باطلاقه ، لانه وقف عليه الامام على كرم الله وجهه مناما وهو يقرأ عليه هذه الآية : فقبل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم « غائبة وعرف انه المراد فأمر باطلاقه ليلا . ومن جوابه للرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة بعد ما قال له : أنت الذي تبايعك الناس سرا ؟ فقال : انا امام القلوب وانت امام الجسوم ، ولما اجتمعا امام القبر الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام قال الرشيد : السلام عليك يا ابن العم ، يا رسول الله ، سمعنا من حوله ، فقال : الكاظم : السلام عليك يا أبت ، فتغير وجه الرشيد ، فكانت سببا لالتقاء القبض عليه ، وحمله معه الى بغداد ، ثم أمر بسجنه ، فلم يخرج منه حتى مات مقيدا وهذا السبب غير السبب الاول ، ويحمل على ان السبب الاول كان سجنه بأمر موسى الهادي ، والسبب الثاني كان سجنه بأمر هارون الرشيد ، وليس ذلك ببعيد على من تأمل حياة هؤلاء العباقرة الامجاد ، رضى الله عنهم ، ودفن بالجانب الغربى من ظاهر بغداد ، وخلف من الاولاد سبعة وثلاثين ذكرا وانثى واحدة والذي ورث مقام أبيه منهم اجلهم وانبههم على .

و (8) ابنه :

على الرضى

فهو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على

ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهو الذى ورث سر ابيه فى العلم والدين والمعرفة بالله ، فكان أعلم اهل زمانه ، وأحسنهم خلقا وخلقا ، وكان يعاصر من الخلفاء العباسيين المامون ، ولذلك قربته اليه ، واختاره لنفسه ، وأحلّه محل مهجته ، وأنكحه ابنته ، وأشركه فى مملكته حتى فوض اليه امر خلافته ، وكتب بيده كتابا سنة (201) هجرية نص فيه على ان عليا الرضى ولى عهده ، وأشهد عليه جمعا كثيرا غير أنه توفى قبل المامون ، ويقال : أسف عليه أسفا شديدا ، وأخبر قبل موته انه ياكل رمانا مبعوثا وبموت ، وان المامون يريد دفنه خلف ابيه هارون الرشيد ، فلم يستطع ولكن لا تنسى ان ذلك لوجه على الرضى فيهم لانك تعلم الحالة الداخلية فى عهد المامون من استبداد عواده عليه ، وطغيان امر شيعة العلويين ، الذين كانوا يجعلونهم هدفا لاغراضهم ، أو يعرضوهم للموت بسبب دفعهم والتستر وراءهم ، وفى سنة (199) هجرية ، قد استنحل امرهم فخرج منهم على المامون محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، بالكوفة وقام بأمره رجل من شيعته ، وهو أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني فاستولى على الكوفة من يد عاملها سليمان بن أبى جعفر المنصور ، الا أن محمدا فاجأه الحمام نولى أبو السرايا بدله غلاما أمرد حدثا ، وهو محمد بن محمد بن زيد بن على زين العابدين فكانت الامور كلها بيد أبى السرايا ، والشباب الحدث ، الذى قدمه عليه انما هو للتبرك به فقط ، ثم ازداد الامر تفاقمًا بخروج ابراهيم بن موسى الكاظم باليمن ، ولما سمع عامل صنعاء اسحاق بن موسى بن عيسى بقدم ابراهيم ترك صنعاء وانصرف مقلدا عمه داود بن عيسى فى مكة ، فاستولى ابراهيم على اليمن ، وكان يقال له الجزار ، لكثرة من قتل باليمن ، من الناس سنة (200) هجرية ، ولم تطل هذه الفتن حتى اخمدت هذه السنة بانهزام القائمين معا ، فنرى المؤرخين يتعاملون عن الحقيقة ، وينسبون عيوبها ، ويحملون مسؤوليتها العلويين وحدهم ، ويسكتون على المحركين الحقيقيين لها الذين كانوا من وراء حجاب ، يدفعونهم من وراء لتحقيق أغراضهم ، ولذلك لم ينج المامون من تهمة قتل صهره ، زوج ابنته الشريف على الرضى رضى الله عنه مسموما ، ولكن سياسة المكر هى فى كل زمان ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين « حيث ان أسباب ذلك واضحة ، وهى ان أبناء عم الماهون الاقربين ، كانوا ينقمون عليه تقريبه وتودده للعلويين ، وأبرزهم على الرضى ، وقد يكون ذلك من فعل الباطنية المامونية ليخففوا عن المامون ما هو فيه من اضطراب أبناء عمه العباسيين عليه ،

حتى خرج عليه منهم عمه ابراهيم ، حتى يخلصوه ويستريحوا مما يفتقدونه
شرا عليهم وهو خوفهم على خروج الخلافة من أيديهم الى آل علي ، ويؤكد
هذا ان المامون كتب بعد موت علي الرضى فوراً الى بنى العباس ، والموالى
واهل بغداد يعلمهم بموت علي الرضى ، لما كان بطوس ، وكانت وفاة علي
الرضى رضى الله عنه سنة (202) هجرية ، وكان العباسيون اجتمعوا
للنظر في امر المامون ، قالوا نولى بعضنا ونخلع المامون ، واتفقوا أخيراً
على مبايعة عمه ابراهيم بن المهدي عامل بغداد وخلع المامون ، وكان ذلك
في أول المحرم سنة (202) وكان المامون قد زوج محمد بن علي الرضى ،
المعروف « بالجواد » ابنته الأخرى ، وعلى الجملة فان المامون كان يعامل
الطالبين معاملة تناسب اعتقاده فيهم ، لان البرامكة ربوه على موالاتهم ،
واليهم يرجع الفضل في ذلك ومن مواليه معروف الكرخي استاذ السرى
السقطي ، لانه أسلم على يده ومن مناقبه انه قال لرجل يا عبد الله ،
ارض بما يريد الله ، واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام :
رواه الحاكم . وروى الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال :
رايت النبی صلی الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل فيه الحجاج
ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني
فناولني منه ثمانی عشرة ، فتأولت ان اعيش مدتها ، فلما كان بعد عشرين
يوماً قدم ابو الحسن على الرضى من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس
بالسلام عليه ، فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت فيه
النبي صلی الله عليه وسلم جالسا فيه ، وبين يديه طبق من خوص المدينة
فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فاستدنانی وناولني قبضة من ذلك التمر ،
فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني النبي صلی الله عليه وسلم في النوم ،
فقلت زدني ، فقال : لو زادك رسول الله صلی الله عليه وسلم لزدناك .
وقال الشيخ ابو العباس السوسي في وصلة الزلفى تقرباً بال المصطفى ،
ما نصه : وفي تاريخ نيسابور ان علياً الرضى بن موسى الكاظم ، لما دخل
نيسابور كان في قبة مستورا بالسفلاط ، وهو المظلة التي يستعملها الملوك
على بغلة شهباء ، وقد شق سوق نيسابور ، فتعرض له الامامان الحافظان :
ابو زرعة الرازي ، ومحمد بن اسلم الطوسي ، ومعهما خلائق لا يحصون
عدداً من طلبة العلم والحديث واهل الرواية والدراسة ، فقال له : ايها
السيد الجليل ، ابن السادات الائمة بحق آبائك الاطهرين ، واسلافك
الاکرمين ، الا ما اريتنا وجهك المامون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك
رسول الله صلی الله عليه وسلم نذكرك به . فاستوقف البغلة ، وأمر

غلمانه بكشف المظلة ، واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعت المباركة ، فكانت له دؤابتان مدليتان على عاتقه ، والناس كلهم على اختلاف طبقاتهم ناظرون اليه ، وهم ما بين صارخ وبك ، ومترغ في التراب ومقبل لحافر بقلته ، وعلا الضجيج ، فصاح الائمة والفقهاء والعلماء ، معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم . ولا تؤذوننا بكثرة صراخكم وبكائكم ، وكان المستملى أبو زرعة الرازى ، ومحمد بن أسلم الطوسى ، فقال الامام على الرضى حدثنى أبى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ، عن ابيه على زين العابدين ، عن ابيه الحسين سيد شباب أهل الجنة ، وشهيد كربلاء ، عن ابيه أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، قال : حدثنى حبيبى وقرّة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثنى جبريل قال : سمعت رب العزة يقول : لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى . ثم أرخى الستر على القبة وسار ، قال أبو زرعة : فعذ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على (20) ألفا . قال الاسناد أبو القاسم القشيرى : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب ، وأوصى ان يدفن معه فى قبره ، فرىء فى المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى بتلفظى بلا اله الا الله ، وبتصديقتى بأن محمدا رسول الله . وذكر الجمال الدرنى فى كتابه معراج الوصول : ان الحافظ أبى نعيم روى هذا الحديث بسنده عن أهل البيت المذكورين الى على بن أبى طالب سيد الاولياء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الى على بن أبى طالب سيد الانبياء ، حدثنى جبريل سيد الملائكة قال : قال الله تعالى : اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى « فمن جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى . قال : وفى رواية غير أبى نعيم ، قال الله تعالى : لا اله الا الله حصنى الحديث ، ثم نقل ما قاله الاستاذ القشيرى ، وزاد عقب قوله وتصديقتى بأن محمدا رسول الله ، وكتابة هذا الحديث بالذهب تعظيما له واحتراما .

وقال الحافظ جمال الدين أبو نعيم : قال أبو الليث عبد السلام بن صالح الهروى كنت مع على الرضى بن موسى الكاظم ، وقد دخل نيسابور ، وهو على بغلة شهباء فعدا فى طلبه العلماء من أهل البلد ، وهم أحمد بن حرب ، وابن النضر ، ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم ، فتعلقوا بلجامه فى المريضة ، وقالوا له بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك فقال : حدثنى أبى العبد الصالح موسى بن جعفر الصادق قال :

حدثني أبي جعفر الصادق بن محمد قال : حدثني أبي محمد الباقر عليمُ
الانبياء قال : سمعت أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني أبي
سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال : سمعت أبي سيد العرب
علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
الامان معرفة بالقلب ، واطرار باللسان ، وعمل بالاركان . قال الامام أحمد
ابن حنبل رضى الله عنه لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبريء من حينه .
توفي الامام علي الرضى رحمه الله بعد خروج المامون لطوس في شهر
عيد الفطر ، وله من العمر (55) سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور وبنات
فكان أجلهم ووارثهم لسر أبيه هو محمد .
و (9) ابنه :

محمد الجواد

فهو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وهو وارث سر أبيه في العلم والمعرفة
بالله ، وكان في الفضل يعد آية بيّنة في زمانه . واستراه يناظر العلماء بحضرة
المامون لم تطل حياته أكثر من (25) سنة ، ومن مناقبه ما اتفق له مع
المامون بعد موت أبيه بسنة انه وجدده واقفا والصبيان يلعبون في ازمنة
بغداد ، فبينما هم على ذلك ، اذ راوا المامون مارا بهم فغروا وبقي محمد
مكانه لم يتحرك وعمره ثمان سنوات ، فلما وصل اليه المامون دعاه وسأله
عن عدم فراره مع أصحابه فقال له : يا غلام وما منعك أن تنصرف مع
أصحابك ؟ فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعته
لك وليس لى جرم فأخشاك ، والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له ،
فوقع كلامه منه موقع الاعجاب ، فتعجب من حسن صورته وأدبه مع صفر
سنه وسأله من انت ؟ فقال محمد بن علي الرضى فقال المامون نعم الولد ،
ثم ساق جواده وكان معه بازة للصيد ، فلما بعد عن العمار أرسل الباز
وراء دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقية
من الحياة ، فتعجب من ذلك ، ثم رجع والزمان لم يطل كثيرا ، فوجد الصبيان
على حالهم ، فلما راوه فروا على عادتهم وبقي محمد للمرة الثانية مكانه ،
فلما وصل اليه الخليفة دنا منه وسأله عما في يده فقال : يا أمير المؤمنين
ان الله خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء
فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى ، فقال له : أنت ابن الرضى حقا فأخذه

معه واحسن اليه واکرمه ، وبائع في اكرامه ، فلم يزل موضع حظ من عنايته
 بعد ما عرف فضله وعلمه وكمال عقله ، وظهور برهانه مع صغر سنه ،
 حتى عزم على زواجه بابنته أم الفضل ، ولما علم بذلك أبناء عمه العباسيون
 حاولوا الوصول الى أن يحولوا بينه وبين تنفيذ رغبته ، وذلك خوفا من أن
 يعهد اليه كما عهد الى أبيه من قبل . ولما ذكروه وأظهروا له رغبتهم اجابهم
 بأنه انما اختاره لفضله وعلمه ، وكمال عقله ، وتمييزه بذلك على سائر
 أقرانه ، فنازعه بآن يكون لمحمد بن علي هذا الشأن مع صغر سنه ، ثم
 تواعدوا مع الخليفة على أن يعتدوا معه ومحمد بن علي مناظرة بمحضر
 الخليفة ، فلما حضروا الى الخليفة ومعهم محمد بن أکثم ، وخواص الدولة ،
 أمر المأمون بتشديد قاعة للمناظرة ، واختاروا لمحمد مكانا رغيبا منها ،
 فأجلسه فيه ، فسأله يحيى عن مسائل أجاب عنها أحسن جواب وأوضحه
 فقال الخليفة : احسنت ! ابا جعفر فان اردت أن تسأل يحيى ، ولو مسألة
 واحدة فقال محمد : ما تقول ؟ في رجل نظر الى امرأة اول النهار حراما .
 ثم حلت له ارتفاعا ثم حرمت عليه عند الظهر ، وتزوجها للعصر ، ثم حرمت
 عليه للمغرب ، ثم حلت له للعشاء ثم حرمت عليه لنصف الليل ، ثم حلت
 له للفجر . فقال يحيى : لا أدري ، فقال محمد هي امة نظر اليها احبى
 بشهوة ، وهي حرام ، ثم اشتراها ارتفاع النهار ، فأعتقها للظهر ، وتزوجها
 للعصر ، وظاهر منها للمغرب ، وكفر للعشاء ، وطلقها رجعيا لنصف الليل
 ثم راجعها للفجر ، فعند ذلك قال المأمون لابناء عمه : قد عرفتم ما كنتم
 تنكرون ، ثم زوجه في ذلك المجلس ابنته أم الفضل ، وبعد أن دخل بها ذهب
 بها الى المدينة المنورة ، وفي بعض الايام بعثت الى أبيها تشتكى منه انه
 تسرى عليها فبعث اليها أبوها بالجواب ، انا لم نزوجك له لنحرم عليه
 الحلال ، فلا تعودى لثله ، ومات المأمون في (18) رجب الفرد سنة (218)
 هجرية . ثم بعد وفاته قدم محمد الجواد بزوجه أم الفضل بغداد بأمر من
 المعتصم لليلتين ببيتا من الحرم سنة (220) هجرية ، ثم توفي محمد بعد
 ذلك بيومين ودفن بالجانب الغربى من ظاهر بغداد بمقبرة قريش ، الى
 جانب جده موسى الكاظم ، وعمره (25) سنة ، ويقال انه مات مسموما
 ايضا ، وحملت زوجه أم الفضل الى دار المعتصم ، وخلف ذكرين وبنتين ،
 اجلهما وارث من أبيه على .

و (10) ابنه :

على الهادي العسكري

فهو على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فهو وارث سر أبيه
في العلم والعبادة ، والمعرفة بالله والدين والنضل وهو عاشر أئمة الإمامية
وسمى بالعسكري لسكنائه تحت المراتبة العسكرية وكان سبب ذلك انه لما
سعى به لدى المتوكل أرسل اليه ، ووضعه تحت الإقامة الجبرية بمدينة
« سر من رأى » العسكرية ، وكانت على مرحلة من بغداد . وتسمى اليوم
عند المؤرخين سامرا ، وهى الآن خراب من المدن الاثرية من ذلك العهد
لانه لا فائدة في سكنائها بعد جلاء القوات العسكرية عنها ، وكانت تسمى
العسكر أيضا ، وكان زاهدا جواد الكفين يعطى بكلتا اليدين ، ومن مناقبه
في الكرم : ان اعرابيا من اعراب الكوفة جاءه وقال له : انى من المتمسكين
بولاء جدك ، وقد ركبني دين اثنتى حبله . ولم اتحد لقضائه سواك .
فقال : كم دينك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فقال طلب نفسا بتضائه ان شاء
الله ، ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه ، اى المتصدق . وقال له :
ايتنى به في المجلس العام للعلم وطالبنى بما فيها ، واغلظ على في الطلب
ففعل الرجل كما طلب اليه ، فاستمهل ثلاثة ايام . فبلغ ذلك المتوكل ، فأمر
له بثلاثين الفا فلما وصلته أعطاه اعرابى كلها ، وقال يا ابن رسول الله
ان العشرة اقضى بها اربى ، فأبى أن يسترد من الثلاثين شيئا ، فولى
الاعرابى وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته » ومن مناقبه ان امرأة
زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل من يخبر بأمرها ، فدل على على
الهادي العسكري فجىء به وأجلسه معه على السرير وسأله فقال : على
العسكري ان الله حرم لحم اولاد الحسين على السباع ، فلتلق للسباع ،
فعرض عليها ذلك فاعترفت بكذبها . ثم قالت البطانة للمتوكل الا تجرب فيه
ذلك ، فأمر بثلاثة من السباع فجعلت في صحن قصره ، ثم دعاه فلما دخل
بابه أغلق عليه ، والسباع قد أصمت الاسماع بزئيرها ، فلما دخل في الحصن
يريد الدرجة مشى اليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله ، وهو يمسحها
بكفه ، ثم ربضت فصعد للمتوكل ، وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه
ثانية كما فعلت في الاولى ، ثم خرج فأمر المتوكل بجائزة عظيمة فالحق بها ،
فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه ، وقال لهم : اتريدون
قتلى ؟ ثم أمرهم ان لا يفشوا ذلك ثم سعى به الى المتوكل ، فأقدمه من
المدينة المنورة مثنى الآباء والاجداد الى سامرا ، وقد ظل مقبلا بها تحت

الاقامة الجبرية نحو (20) سنة ، ولم تنتقطع السعيات عنه ، وهو مقيم في المعسكر ، فتيل للمتوكل ان بمنزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته ، فوجه اليه ليلا من هاجمه في منزله وهو غافل ، فوجده في بيت وحده ، عليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصا وعلى رأسه ملحفة من صوف ، وهو يقرأ ويدعو فحمل الى المتوكل في جوف الليل ، فمئل بين يديه وهو يشرب الخمر فاجلسه الى جنبه ، وعرض عليه الخمر ، فاستغنى فأعفاه ، ثم قال له : انشدنى شعرا فأنشده :

باتوا على قتل الاجبال تحرسيم	غلب الرجال فما اغنتهم التلبل
واستزلوا بعد عز عن معاتليم	فأودعوا حفرا يا بيسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	ايمن الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار وانكلل
فانصح القبر عنهم حين ساء لهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
تد طالما اكلوا دهرا وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا
وطالما عمروا دورا تحصنهم	ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الاموال وادخروا	فخلفوها على الاعداء وارتحلوا
فأضحت منازلهم قفرا معطلة	وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل حتى بليت دموعه لحيته ، ثم امر برفع الشراب ، وامر له بأربعة آلاف دينار ، ورد الى منزله مكرما ، ثم سعى به بعد ذلك فأمر بقتله فألقت في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن اكله ، ولذت بجانبه ، وهابت الدنو منه ثم بنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي حتى توفي رضى الله عنه بسامرا في جمادى الاخرة سنة (254) هجرية ، ودفن بداره ، وعمره (40) سنة فيكون ميلاده (214) في خلافة المأمون ، وخلف من الذكور اربعة واثني واحدة ، والذي ورث سر ابيه منهم أجلهم واکرمهم الحسن .

و (11) ابنه :

الحسن الخالص العسكري

فهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فكان رضى الله عنه وارث ابيه في العلم والعرفان ، والعبادة والدين والفضل والجود

وكمال العقل وهو طفل ، ومن مناقبه ما رواه ابن خلكان أن بهلولاً وجدّه يبكى وهو صبي فظن أنه يبكى لما رآه في يد الصبيان وهم يلعبون فقتل له : انشترى لك ما تلعب به ؟ فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا ! فقتل له : ولماذا خلقنا ؟ قال : للعلم والعبادة ، فقال له : من أين لك هذا ؟ قال من قول الله تعالى : افحسبتُم أنما خلطناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون « ثم سألّه ان يعظه فوعظه بأبيات لم ينقلها الحفاظ ثم خر مفشياً عليه ، فلما افاق قال له بهلول ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك ، فقال : اليك عنى يا بهلول ، انى ارى والدتى توقد النار بالحطب الكبير فلا تنقذ الا بالصغير ، وانى أخشى ان اكون من صغير حطب نار جهنم ، وسعى به لدى المعتمد على الله بن المتوكل فسجنه فحفظوا تلك السنة تحطاً شديداً فأمر الخليفة المعتمد ان يخرج الناس للاستسقاء فخرجوا واستسقوا ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب فهد يده وجعل يدعو وسرعان ما انتشر الغيم وهطلت السماء : ثم في اليوم الثانى وقع مثل ذلك ، فشك بعض الجهلة وارتد فشق ذلك على الخليفة ، فأمر باطلاق الحسن ، ثم دعاه وقال له : ادرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تهلك ، فالتمس منه الحسن ان يخرجوا في يوم الغد ، وكلم الخليفة في اطلاق أصحابه من السجن ، فخلّى سبيلهم ، فلما خرجوا وجعل الراهب يدعو رافعاً يديه الى السماء ، وهو في وسط النصارى ، فغيبت السماء في الحين وجعل المطر ينزل ، فطلب الحسن من الأمير أن يوتى بالراهب فأمر بفنتشه فوجد معه عظم آدمى كان يتوسل به فأخذه منه وقالوا له بعد ذلك ادع وتوسل بما كنت تتوسل به ، واطلب المطر فتوسل وارتفع ما كان موجوداً من الغيم ، وصحت السماء : وظهّرت الشمس فعجب الناس من ذلك ! فسأل الخليفة الحسن وقال له : يا ابا محمد ما هذا ؟ قال هذا عظم نبي من الانبياء ظفر به هذا الراهب من بعض القبور فجعل يتوسل به الى الله ، وما توسل بعظم نبي الا استجيب له ، وهطلت السماء مطراً فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال : وزالت الشبهة عن الناس ، ورجع الحسن مشكوراً مكرماً عند الخليفة ، فأتاه في داره والخليفة يصله في كل مناسبة صلة الى ان مات بسامرا سنة (260) هجرية ، وكان ميلاده في (232) وله من العمر (28) سنة في خلافة المعتمد على الله ودفن بها عند أبيه وعمه ، ويقال : انه مات مسموماً ايضاً ولم يخلف غير ولده ووارث سره محمد .

و (12) ابنه :

الامام محمد الحجة

فهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وكان له من العمر عند وفاة ابيه خمس سنوات ، وهو آخر الائمة الاثنى عشرية ، للشيعة الامامية ، ويسمى عندهم القاسم المنتظر وفيه اقوال عندهم ، فقيل ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب ؟ ومن ثم يعتقدون انه المهدي المنتظر ، وقد بسط محب اهل البيت ابن حجر البيهقي الكلام على ذلك في الفصل الاول من كتابه الصواعق المحرقة .

وقد بسطت الكلام عليه في تأليفي العقيدة الناصعة للمسلم والمسلمة ، وما ورد من الاحاديث في ذلك ، منها ما له طرق الصحيح ، ومنها ما هو ضعيف ، وترجع الحقيقة في ذلك لله وحده لا رب سواه والله اعلم بغيبه واحكامه .

الشيعة والتشيع لاهل البيت

كثيرا من الناس يجهلون ما هو التشيع ، ومن هم الشيعة ، وسأبينه لك لغة وعرفا وحقيقة ، فمن الوجهة اللغوية معناه في هذا الموضوع التبعية والمرافقة مأخوذ من شاعكم السلام ، وشاعكم الله بالسلام ، أي رافقكم السلام ، واتبعكم الله بالسلام ، فهو من الثلاثي ومن الرباعي المعدي بالالف والمضعف ، ومنه شيع الرجل أي قواه ، ويأتي من شايع الرجل أي تابعه وقواه ووالاه على امر ، ويقال : تشيع الرجل ادعى دعوة الشيعة ، والامام الحسن السبط رضى الله عنه هو الذي يفسر لنا كلمة الشيعة والمحب ، قال له رجل يا ابن رسول الله من شيعتكم فقال له عليه السلام : يا عبد الله ان كنت لنا في اوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد صدقت ، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها ، لا تقل انا من شيعتكم ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم ، ومعادى اعدائكم وانت في خير والى خير ، ومن كلامه رضى الله عنه ، صور الله عز وجل على بن ابي طالب في ظهر ابي طالب على صورة محمد فكان علي بن ابي طالب أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الحسين أخى أشبه الناس بفاطمة بنت رسول الله ، وكنت انا أشبه الناس بخديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، نحن الآخرون ونحن الاولون ، ونحن النور ، وبنور

الروحانيين تنور من نور الله ، ونروح بروحه . فينا مسكنه ، والينا معدنه ،
 الآخر منا كالاول ، والاول منا كالاخر ، ان الله اختارنا لنفسه ، وارتضانا
 لدينه ، واصطفانا على خلقه ، وانزل علينا وحيه ، وان الله لم يبعث نبيا
 الا اختار له نفسا ورهطا وبيتا ، ونحن نفس محمد ورهطه ، واهل بيته
 هو الذى بعث محمدا بالحق لا ينقص من حقنا — اهل البيت — أحد الا نقصه
 الله حقه مثله من عاجل دنياه وآخريته . ولا يكون علينا دولة الا وتكون
 لنا العاقبة : ولنعلمن نبأه بعد حين » والله لا يحبنا عبد ابدا ولو كان اسيرا في
 الديلم الا نفعه حينا . وان حينا لساقط الذنوب من بنى آدم كما يساقط
 الريح الورق من الشجر نحن الابرار : كل ما فى كتاب الله عز وجل : ان
 الابرار ، هو الله ما اراد به الا على بن ابي طالب وفاطمة واياى والحسين
 ائى ، لاننا نحن الابرار ، بابائنا وامهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر .
 وتبرأت من الدنيا وحبا . واطعنا الله فى جميع فرائضه وآمنا بوحديته .
 وصدقنا برسوله .

واخرج الطبراني بسند فيه ضعف ، ان عليا اتى يوما بالبصرة
 بذهب وفضة ، فقال : ابيض اصفر غرا غرى غرا اهل الشام غدا اذا ظهروا
 عليك ، فشقق قوله ذلك على الناس : فذكر ذلك له ، فأذن فى الناس فدخلوا
 عليه ، فقال : ان خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا على :
 انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه اعداؤك
 غضابا مقمحين ، ثم جمع يده الى عنقه يريهم الاقماح : وشيعته هم اهل
 السنة الذين احبوه كما امر الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه على الحقيقة
 لان المحبة اذا لم تكن موافقة للشرع ولم تكن جارية على سنن الهدى ، تلك
 هى العداوة الكبرى : ولهذا كانت محبة مبتدعة اهل العراق سببا لهلاك
 جلمهم كما مر آنفا . وعن على رضى الله عنه بسند رجاله ثقات انه قال :
 على المنبر هلك فى رجلان : محب غال — تبين انهم الشيعة الروافض
 واصحاب عبد الله بن سبا — ومبغض قال : تبين انهم هم الخوارج . وروى
 فيهم الامام احمد وغيره : انهم كلاب اهل النار . فقيل للصحابى : الازارقة
 وحدهم ام الخوارج كلها ؟ قال : بل الخوارج كلها ، قال لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : مثلك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود حتى
 بهتوا امه ، واحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التى ليست له . ثم قال
 هلك فى رجلان : محب مطر مفرط بما ليس فى ، ومبغض مفتر يحمله شئئانى
 على أن بهتنى ، الا انى لست بنبى ، ولا يوحى الى ، ولكنى اعمل بكتاب الله
 وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعته ، فيما

أحببتهم وكرهتهم . وقد أخرج صاحب المطالب العلية عن على كرم الله وجهه ،
 انه مر على جمع فأسرعوا اليه قياما فقال : من القوم ؟ فقالوا من شيعتك
 يا امير المؤمنين ، فقال لهم خيرا : ثم قال : يا هؤلاء ، مالي لا أرى فيكم
 سيمة شيعتنا ، وحلية أحببنا : فأمسكوا حياء فقال له من معه : نسألكم
 بالذي أكرمكم — أهل البيت — وخصكم وحباكم ، لما نبأنا بصفة شيعتكم ،
 فقال رضى الله عنه : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله ، أهل
 الفضائل ، الناطقون بالصواب مأكوليم القوت . وملبسهم الاقتصاد ،
 ومشيمهم التواضع : نجعوا لله بطاعته : وخضعوا اليه بعبادته ، مضوا
 غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم . رامتين أسماعهم على العلم بربهم .
 نزلت منهم أنفسهم في البلاء : كالتى نزلت منهم في اتراء ، رضوا عن
 الله تعالى بالتضاء ، فلولوا الآجال التى كنب الله تعالى لهم : لم تستقر
 أرواحهم في أجسادهم طرفة عين : شوقا الى لقاء الله والثواب : وخوفا
 من الليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم . وصغر ما دونه في أعينهم ، فجم
 والجنة كمن رآها واهلها على أرائكها متكون : وهم واناز كمن رآها واهلها
 فيها معذبون : صبروا اياما قليلة فأعقبهم راحة طويلة ، أراذتهم الدنيا فلم
 يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها ، أما الليل فصائفون أقدامهم نالون لأجزاء
 القرآن ترتيلا يعطون انفسهم بأمثاله ، ويستشفون لدائم بدوائه ، تارة
 وتارة ، يفتشون جباههم وأكفهم ، وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، تجرى
 دموعهم على خدودهم ، يمجدون جبارا عظيما : ويجئرون اليه في فكك
 رقابهم هذا ليلهم ، أما نهارهم فحكماء بررة ، علماء اتقياء ، يرأسهم خوف
 باربهم ، فهم كالتداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك بل خايرهم
 من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم ، وذهلت منه عقولهم ،
 فاذا اشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالأعمال الزاكية : لا يرضون
 بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ، ومن أعمالهم
 مشفقون ، ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين ، وايمانا في يقين ، وحرصا
 على علم ، وفهما في فقه ، وعلما في حلم ، وكسبا في قصد ، وقصدا في
 غنى ، وتحملا في فاقة ، وصبرا في شفقة وخشوعا في عبادة ورحمة لجهود ،
 واعطاء في حق ، ورزقا في كسب ، وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدى ،
 واعتصاما في شهوة ، لا يفره ما جهله ، ولا يدع احصاء ما عمله ، يستبطن
 نفسه في العمل ، وهو من صالح عمله على وجل ، يصبح وشغله الشكر ،
 ويمسئ وهمه الشكر ، يبيت حذرا من سنة الغفلة ، ويصبح فرحا بما
 أصاب من الفضل والرحمة ، ورغبته فيما يبتى ، وزهادته فيما يفنى قد

قرن العلم بالعمل ، والعلم بالحلم دائما نشاطه ، بعيدا كسله ، قريبا أمله ، قليلا زله ، متوتعا أجله : عاشقا قلبه شاكرا ربه ، تانعا نفسه ، محرزا دينه ، كاطما غيظه . آمنا منه جاره ، سهلا أمره ، معدوما كبره ، بينا صبره . كثيرا ذكره : لا يعمل شيئا من الخير رياء ، ولا يتركه حياء أولئك شيقتنا . واحبتنا . ومنا . ومعنا . الا هؤلاء شوقنا البهم ، فصاح بعض من معه . وهو همام بن عباد بن خيثم . وكان من المتعبدین صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه ناذوا هو غارق الدنيا . نفعل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه .

فنأمل وفتنا الله وإياك لطاعته : وأدام علينا وعليك سوانح نعمته ووقتانا وإياك من كيد الشيطان بعصمته . وحمانا بحمايته : هذه الاوصاف الجليلة الرقيقة الباهرة الكاملة النيرة . تعلم انها لا توجد الا في أكابر العارفين بالله من الائمة الوارثين الواصلين . اما الشيعة من غير هؤلاء الموصوفين بحامد الصفات . فهم منقسمون حسب أهوانهم وانكارهم الى ما يأتي : فمنهم الشيعة الروافض : وفيها مذاهب ، وكلها مبتدعة ، وهي اخبت الفرق الشيعية . وسموا بهذا الاسم لانهم رفضوا امامة الشيخين : ابي بكر وعمر . كما رفضوا كذلك امامة الشيخ المبلى عثمان بن عفان ، الذى كانت تستحيى منه ملائكة الرحمن رضى الله عنهم ، واعتبروهم غاصبين لحق على كرم الله وجهه فى الخلافة ابتداء ، وهذا امر ينكره على كرم الله وجهه ولا يراه لنفسه ولا احد من ابنائه ، ولا يراه اهل السنة والجماعة التى فيها عصمة الامة : الذين اخلصوا العمل لله ولرسوله من قادة ائمة المسلمين ، وانما هو وحى شيطانى أوحى به النفوس الخبيثة الامارة بالسوء ، ومحكوم عليه بأنه اعتقاد فاسد وأهله خارجون به عن طريق اهل السنة والجماعة ، الا انه ذنب لا يوجب كفرهم عندهم ، وان اقدحوا فى امامة الاشياخ الثلاثة ، وسبوهم علانية فهم مبتدعون فاسقون ، وأول من سباهم الرافضة سيدنا زيد بن على زين العابدين بن الحسين وكان سبب ذلك محاورة جرت بينه وبينهم بعد مبايعتهم له فى الكوفة على خروجه على ظلم يوسف بن محمد عامل الكوفة فى عصر هشام بن عبد الملك وهو القائم الثانى بعد جده الامام الحسين فى عصر الامويين ، ومن المؤسف انه لقي نفس مصر جده ، ولما عزم على الخروج نصحه بعض بنى عمه بأن اهل الكوفة لا يعتمد عليهم فى الخروج سيما وقد تكرر غدرهم لاهل البيت ، فابى الا أن يخرج مفضلا الانتحار فى المعركة على الحياة التلسة تحت سلطة من كن يراه من سقطاء الاوباش ، فخرج ، وقتل ، وصليت

جثته على باب الكناسة من أبواب الكوفة ، وصلب رأسه على إحدى أبواب دمشق ، والامر لله وحده ولا يغنى حذر من قدر ، وقبل خروجه جاء وفد من شيعة العراق يناظرونه فقالوا له : ما قولك في أبى بكر وعمر ؟ قال : رحمهما الله وغفر لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتى يقول غيبهما الا خيرا ، وان أحق ما أقول فيما ذكرتم : 'نا كنا أهل حق بسطان ما ذكرتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين . فدفعنونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كثرا . وقد ولوا غعدلوا في الناس . وعملوا بالكتاب والسنة . ثم قالوا له : فلم يظلمك هؤلاء : اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدع الى قتالهم ؟ فقال لهم : ان هؤلاء ليسوا كأولئك . هؤلاء ظالمون لى ولكم وانفسهم ، وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان نحى . والى البدع ان تموت . فان اجبتمونا سعدتم ، وان أبيتم فلسن عليكم بوكيل . غارقوه ونكنوا ببعثه . وقالوا سبق الإمام يعنون أخاه محمدا الباقر ، وكان قد توفى سنة (117) فسماهم رافضة .

ومما يزيد الاسى اسفا ان ابنه يحيى خرج على اثره فلقى نفس مصير أبيه وجده رضى الله عنهم وكانت هذه الحوادث بعد ولاية يوسف بن عمر التقي على العراق سنة (120) هجرية ، والى زيد هذا تنسب الشيعة الزيدية ، وهم كثيرون باليمن الى الآن . ومنهم الشيعة الامامية ، ومنهم الشيعة الفاطمية ، ومنهم الشيعة الكيسانية : وينسبون الى كيسان ، وهو لقب للمختار بن أبى عبيد داعية محمد بن الحنفية الذى تقدم الكلام عليه وصاحب فتنة الكوفة بعد وقعتة كربلاء ومنهم من تولى ابنه عليا زين العابدين ويرى الخلافة حقا له ، الا انه مفضوب فيما هو حق له ، ويرون ان الخلافة محصورة في اولاد على من فاطمة الزهراء رضى الله عنها ومنهم الشيعة الاسماعلية ، نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، ويرون ان الامام بعد أبيه بالنص ، وفائدة النص عندهم بقاء الامامة في عقبه ، وهم متفقون في الراى مع الامامية الاثنى عشرية ، القائلين بأنه لا بد للناس من امام معصوم يبلغهم الشريعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشريعة لا تؤخذ بالراى ، ويتفقون معهم على امامة الستة ، الى جعفر الصادق ، وينفرد الآخرون بقولهم : بالائمة الاثنى عشرية ، وهؤلاء يقولون ان الحسين هو الذى قتل دون الخلافة فبى في عقبه ، وعلى زين العابدين هو الذى بقى من عقبه بعد وقعتة كربلاء ، وان عليا امير المؤمنين هو الوصى اوصى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة : ثم الامام من بعده ، الحسن ثم الحسين ، ثم ابنه على زين العابدين ، ثم محمد الباقر ، ثم

جعفر الصادق ، ثم موسى الكاظم . ثم على الرضى ، ثم محمد الجواد ، ثم على الهادى العسكرى ، ثم الحسن الخالص العسكرى ، ثم أبو القاسم محمد الحجة . وقد قدمت تراجم هؤلاء الأئمة . واشتدت الى احوالهم وحياتهم فى عصر الخلفاء . ليطلع كل واحد على اهل الفضل وما لقوه من بلاء على يد معاصريهم . تعرفوا عليهم وتبركا بهم لانهم كانوا عباقرة اهل زمانهم فى الفضل والقوى والاستقامة الكاملة . رضى الله عنهم ، وهذه الفرق كلها سنية ما عدا الروافض فمبتدعون فاسقون . لان فرقهم انفردت برأيها ودعوتها فى الاشياخ الثلاثة رضى الله عنهم وقد نفى الامام على كرم الله وجهه بكلامه الشيعة الرافضة المبتدعين ومن يرون رأيهم . فانهم اخوان الشياطين . وأعداء الدين : وسفهاء العقول . ومخالفوا الفروع والاصول . ومنحلوا الضلال ومنحلوا عظيم العذاب والنعكاز . فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت الذين هم من كل ما ادعوه مبرعون ومن قبح الاثم والرجس مطهرون . وحتى من شوائب النقص والدنس منزهون . فانهم قد اغرطوا وغرطوا فى جنب الله . فاسنحتوا منه ان يبيتهم منحيرين فى مهالك الضلال والاستباه . وانما هم شيعة ابليس اللعين . وحلفاء ابنائه المتمردين . فعليهم لعنة الله وملائكته والناس اجمعين . فكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بأخلاقهم : ولا عمل فى عمره بقول من اقوالهم : ولا تأسى فى دهره بفعل من أفعالهم ، ولا ناهل لفهم شىء من احوالهم ليست هذه محبة فى الحقيقة ، بل هى بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة : اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومراضاته . على محاب النفس ومراضاتها والتأدب بآدابه : والنخلق بأخلاقه : ومن ثم قال الامام على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر . لانها ضدان . لا يزعم الرافضة انهم يحبون اهل البيت لانهم اغرطوا وابدعوا فانقلب عليهم حبهم بغضا لاهل البيت يقينا ، بسبب ما ادعوه من تكفير الاشياخ الثلاثة وسبهم علانية ، وهم أصحاب رسول الله والقائمون على هديه وسنته ، وخلفاؤه العاملون بكتاب الله من بعده . وقال عليه الصلاة والسلام تشريفا وتعظيما لحقهم : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد أجمع اهل السنة والجماعة من اهل عصرهم على ان رأيهم هذا فاسد أى الرافضة المتقدمون وليس من الدين فى شىء ولا يمكن ان يقترب به الى الله أبدا ، بل اعتقادهم ذلك زيغ منهم عن الحراط المستقيم : ازاغ الله قلوبهم والله

لا يهتدى القوم الفاسقين » وفي هذا القدر كفاية ، لان اللبيب تكفيه الاشارة ، ومن اراد استقصاء امر الشيعة ومذاهبهم فعليه بالملل والنحل للامام ابن حزم رحمه الله .

حب آل البيت شعبة من الايمان

كيف يمح ايمان من فقد شعبة من شعبه : ومبدأ صحيحا من مبادئه . وقد غال عليه الصلاة والسلام الايمان بنزع وسبعون شعبة اعلاها لا الاه الا الله . وادناها امالة الاذى عن الطريق . وكيف يعقل أن ياتى مسلم بأنواع من الطاعات وفي قلبه معاداة وبغض لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : وحسد على ما آناههم الله من فضله . ومودتهم جاءت منحوصا عليها في الكتاب والسنة واجماع اهل السنة والجماعة . وفي الآداب قبل في حبهيم : ومن يدعى حب النبي ولم يكن بسنته مستمسكا فهو كاذب علامة صدق المرء في الحب أن يرى على منهج كانت عليه الحبايب فكيف بهذا المخذول الذي أصم سمعه وجعل في أذنيه وقرا عن سماع ايراد شيء من النصوص في فضلهم ومودتهم وحبهيم : أن يحدث نفسه بشفاعاة جدهم : وقد عرضت عليه أعماله معهم صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدمت أحاديث كثيرة في هذا الشأن : منها ما أخرجه ابن عساکر ، عن على كرم الله وجهه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من آذى شعرة منى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله . ولو ذكرنا على سبيل الفرض والتقدير أن أحدا قال : جاهلا أو متجاهلا ، أنه مسلم ولكنه يبغض أهل البيت ، فهل يقبل منه عمله ؟ نصوص السنة أنه لا ايمان له حتى يتوب ويرجع الى حبهيم ، وإذا مات بغير توبة ، فإن أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سيكون واقفا على الحوض ويبيده عصا يطرد بها عن الحوض أعداء أهل البيت ، وعلى هذا فإيمانه باطل ، وأعماله غير مقبولة لما فيها من المخالفة لنصوص الكتاب والسنة والاجماع ، ولا يمكن أن يكون عمله مقبولا بعد الموت ويثاب عليه ثواب المحسنين . قال الله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » وقد تقدم تنسير الآية في محله ، ومن السنة المطهرة عن المطلب بن ربيعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا يدخل قلب امرئ مسلم الايمان حتى يحبكم لله ولقربائى . وان شئت سعة الأدلة في الموضوع فراجع ترجمة حقوقنا الادبية ، وكما جاءت نصوص

الشريعة بالترغيب في حبهم كذلك جاءت بالنهي عن بغضهم واذيتهم . وبما
 ان الحب والبغض ضدان يفتقران ولا يجتمعان ، لذلك جاءت نصوص الشريعة
 بالحض على كل منهما اذ الترغيب في الشيء نهي عن ضده ، وحكمة الترغيب في
 حبهم ايصال نتيجه لهم وهو النفع الدنيوى . ونية التقرب به لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم : وسواء كان ذلك النفع ماديا كالبدل لهم والدب عنهم ،
 او معنويا كايصال العلم للمنعلم منهم . والذى هو أكد من هذا كله هو
 العفو عن مسيئتهم ، ومن ذلك ما فعله امام الانمة « مالك » بسن
 انس رحمه الله : وقد ورد في قصته مع جعفر بن سليمان العباسي عامل
 المدينة المنورة . انه لما ضربه ونال منه حتى حمل مغشيا عليه ، فلما افاق
 قال : اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل . ثم سئل فقال : خفت ان اموت
 والتي النبي صلى الله عليه وسلم واستحيى منه ان يدخل بعض آله
 النار بسببي . وهذا ابلغ ما يكون في تقدير اهل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم واعظم ذلك العفو عن مسيئتهم ابغاء وجهه الكريم . قيل ولما قدم
 جعفر المنصور المدينة : ارادا قتله من عاملها جعفر بن سليمان المذكور .
 فقال مالك رضي الله عنه : اعوذ بالله ، والله ما ارتفع منه سوء الا وقد
 جعلته في حل . لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهما ذكرته
 كفاية ، وحكمة الزهيب من بغضهم ، ابعاد نتيجة البغض عنهم . وهي
 اذيتهم بالقول كسبهم ، ولعنهم ، والسعى بهم الى من بيده هلاكهم ، وقول
 ما يبعث على اغضابهم كالكذب عليهم ، واما اذيتهم بالفعل فهي كضربهم ،
 وقتالهم ، وقتلهم ، والوقوع في اعراضهم كالزنى بالمرأة الشريفة طوعا او
 كرها ، فان ذلك كله يسوء النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه عند ما
 تعرض اعمال امته عليه مرتين في كل اسبوع ، واغدا من ذلك الاعتداء
 على شرف بناتهم ، ويستوى في هذه المنهيات التي تؤذى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من هو من سفهاء اهل البيت ومن غيرهم من سائر اهل
 الايمان بالله . وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على من آذاهم ، وكل
 نبي مجاب الدعوة . فقال : اللهم آذ موزيهم ولو كان منهم . وكل من تعمد
 اذيتهم فليس بمعجز في الارض وليس له من دون الله ولي ولا نصير . وليكن
 على يقين ان عقابه محقق ان عاجلا او آجلا لانه اعتداء على حرمة صلى
 الله عليه وسلم في نهاية الامر ، لان الله تعالى هو الذي اكرمه وجعل له
 اهل بيت ، وهو الذي امر باحترامهم فوق كل اعتبار ، اذ حرمة المسلم
 عند الله تعالى اعظم من حرمة الكعبة ، كما لا يجوز شرعا الاعتداء على
 الكعبة بين المسلمين ، كذلك لا يجوز الاعتداء على حرمة مطلق المسلم

المنحلى بالايمن والاعمال الصالحة ، وكما لا يجوز شرعا الاعتداء على مطلق مسلم لا يجوز الاعتداء على من جمع بين الاسلام والقراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يغار على أن تنتك حرمانه ، وقد ضرب لنا مثلا بالبيت العتيق والكعبة المشرفة وقص علينا دفاعه عنيما وغيرته عليهما في سورة الفيل : وهو قوله تعالى : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل السورة « وأوصى باحترام حرمان الله فقال : ذلك ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه » وقال في آية أخرى : ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » وقال صلى الله عليه وسلم : الله الله في أهل بيتي . أى خافوه في أهل بيته . فإذا كان احترامهم فرضا على الأمة من طرف شريعة الاسلام . فانه كان من اللائق بنا أن نعاملهم من نفس الشريعة بأن نحسن إلى محسنهم ونتجاوز عن مسئتهم . غير أننا لا نترك تذكيرهم وارشادهم بالنبي هي أحسن . فان نمادوا في غيهم . وطفوا بعد ذلك فلا خير فيهم . قال الله تعالى : ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين » وان كانت الشريعة تحتم طاعة أولى الأمر . كما قال تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فان هذه الطاعة أمر تكميلي ، لان المؤمن ان اطاع الله تعالى في امتثال أمره واجتناب نهيه . وأطاع الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ، بقى عليه أن يطيع القائم عليهما كذلك لان أمره ونهيه منهما . فإذا أتى بشيء من عند نفسه مما يخالف نصوص الكتاب والسنة . فهنا كف ، وقل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وهى السنة . وكما قال عليه الصلاة والسلام : الطاعة في المعروف . وسبب هذا الحديث ما روى في صحيح البخارى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريسة واستعمل عليها رجلا من الانصار ، وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب ، فقال : اليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تعطوني ؟ قالوا بلى ، قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها ، فقال : ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضها ، ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار ، فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة ، الطاعة في المعروف . وأخذ من الحديث ان صاحب التأويل الفاسد غير معذور ، ولنا في آية لقمان مبلغ في حسن المعاشرة ، وهى قوله تعالى : وانجاهاك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى » فان الانسان اذا ابتلاه الله بكثرة في أهله وله يد

عليه ، غان الشرع يأمره من جهة بمعاشرته بالجميل والاحتمال في هذه الحياة الدنيا ، وينهاه من جهة أخرى عن اطاعته اذا أراد منه أن يشرك بالله ويكفر به ، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وهو مع ذلك مأمور بانباغ سبيل من اناب اليه تعالى من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما سيعود على من اتبعهم من النفع . : يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » من الكفر والنفاق وبغض آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم سيعطون الشفاعة يوم القيامة .

روى ابو الفرج الاسمينى من حديث عبد الله بن عمر عن القواريرى قال : حدثنا يحيى بن سعيد بن ابان الترسى قال : دخل عبد الله الكامل ابن حسن بن حسن بن على بن عمر بن عبد العزيز : وهو حدث السن . وله وغرة . فرغعه عمر وأجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه : ثم أخذ بمنكبه فغبرها حتى أوجعه . وقال : اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لأمه فومه وقالوا فعلت بفلام حدث : فقال : ان التقة حدثنى لكأنى اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . انما فاطمة بضعة منى يسرنى ما سرها . وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها : قالوا فما معنى غمزك بطنه وتوأك ما تلت ؟ فقال : انه ليس أحد من بنى هاشم الا وله شفاعة . فأردت ان اكون في شفاعة هذا .

ترغيب الشارع في حب آل البيت

وصح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه . واحبوني لحب الله ، واحبوا اهل بيتى .

واخرج البيهقي وغيره لا يومن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه ، وتكون عترتى احب اليه من عترته ، ويكون اهلى احب اليه من اهله ، وتكون ذاتى احب اليه من ذاته .

وصح ان العباس قال : يا رسول الله ، ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لتوهم ببشر حسن ، واذا لقونا لقونا بوجود لا نعرفها ، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال : والذى نفسى بيده ، لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله . وفي رواية لابن ماجة عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجال من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى .

وفي رواية أخرى للإمام أحمد وغيره : لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتى . وفي رواية أخرى للإمام الطبراني جاء العباس رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنك تركت فينسا ضغائن ، منذ صنعت الذى صنعت أى بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ الخير أو قال : الإيمان عبد حتى يحبكم لله ولقرابتى ، أترجو سهاب أى حى من مراد شفاعتى ولا يرجوها بنو المطلب ؟ .

وروى الإمام الطبراني أيضا يا بنى هاشم ، انى قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء ، وسألته أن يبدى ضالكم ، ويؤمن خائفكم ، ويشبع جائعكم . وأن العباس رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، انى انتقيت الى قوم يتحدثون ، فلمسا راؤنى سكتوا وما ذاك إلا أنهم ييغضوننا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو قد فعلوها ؟ والذى نفسى بيده لا يومن أحد حتى يحبكم لحبى ، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب .

وفي حديث بسند فيه ضعف أنه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال رجال يؤذونى فى أهل بيتى ؟ والذى نفسى بيده ، لا يومن عبد حتى يحبنى ، ولا يحبنى حتى يحب ذوى .

وفي رواية للبيهقى وغيره ، وفي بعض سندها ضعف واه ، أن نسوة عرين بنت أبى لهب بأبيها ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى اشتد غضبه ، فصعد المنبر ثم قال : أيها الناس مالى أذى فى أهلى ؟ فو الله أن شفاعتى لتنال قرابتى . وفي رواية ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ؟ إلا ومن أذى نسبى وذوى رحمى ، فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله تبارك وتعالى .

وروى الإمام الطبراني : أن أم هانئ أخت على رضى الله عنهما ، بدا قرطاهما ، فقال لها عمر : أن محمدا لا يغنى عنك من الله شيئا فجاءت إليه وأخبرته ، فقال صلى الله عليه وسلم : تزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى ؟ وأن شفاعتى تنال صداة وحكما وهما قبيلتان من عرب اليمن .

وروى البزار : أن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى

لها ابن فصاحت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكنة فقال لها عمر : صراخك ان قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغنى عنك من الله شيئا ، فبككت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها ، فسألها فأخبرته بما قال عمر ، فأمر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال : ما بال أتوام يزعمون ان قرابتى لا تنفع : كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ، الا سببى ونسبى ، فانها موصولة فى الدنيا والآخرة . الحديث بطوله وغيه ضعفاء .

ومسح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : ما بال رجال يقولون ؟ ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة . والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة ، وانى ايها الناس نرطكم على الحوض .

ولا ينافى هذه الاحاديث ما فى الصحيحين وغيرهما : انه لما نزل قوله تعالى : وانذر عشيرتك الاقربين « خرج فجمع قومه وقال : يا معشر قريش اشترؤا أنفسكم ولا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا صافية عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، زاد فى بعض الروايات ، غير ان لكم رحما سألها ببلالها .

وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا ، فجعل ينادى ، يا بنى فهر ، يا بنى عدى لبطون من قريش ، قد اجتمعوا فجعل الذى لا يستطيع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو ؟ فجاء ابو لهب وقريش فقال : أرايتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا ، قال ، فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فقال ابو لهب : تبأ لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت سورة : تبأ يدا أبى لهب « روى ان حمالة الحطب لقيت به لانها كانت تحمل الاشواك ليلا وتضعها فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام ، ولقيت ايضا بالعوراء ، لكونها هجمت على النبي صلى الله عليه وسلم بحجر يملأ كفها ، وهو فى المسجد فلم تره ، وهو جالس الى أبى بكر الصديق . وكانت تسمى أم جميل ، وبعد ما قرئت عليها سورة : تبأ يدا الى آخرها . أصعدت وأرعدت كأنها مجنونة ، وحملت حجرا ملء كفها ، لتضرب به فاهه صلى الله عليه وسلم ، وكانت فى شدة الاسراع والخفة كالورقاء ، — الحمامة — فجاءت المسجد وهى غضبى ، من شدة وقع ما سمعته فى نفسها ، وفى

زوجها ، غائلة : أفي مثلى وأنا ابنة سيد بنى أمية — وهى أخت سفيان بن حرب — وزوجة أبى لبب ، يقال الهجاء ! ؟ أى السب والذم ، صادرا من أحمد صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها أبو بكر ، قال يا رسول الله إنها امرأة بذئة اللسان فلو قممت ؟ فقتل صلى الله عليه وسلم : أنها لن ترانى ، وهما فى المسجد الحرام فجاءت فلم تر الا أبا بكر : فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ كيف ينجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر غاه . والله انى لشاعرة ، وانشدت :

مذمما عسینا وأمره أبینا

فقال لها أبو بكر : لا والله هو لا يتول الشعر . فثأثت انت عندى مصدق ، فانشرفت فقلت يا رسول الله : لم ترك . قال : لم يزل ملك يسفرنى منها بجناحيه .

وفى رواية تد أخذ الله بصرها عنى . وكانت قمريش تلتب النبى صلى الله عليه وسلم مذمما ضد محمدا : ثم يسبون به . ثم تولت أى رجعت ولم تره ، وهى فى غاية من عمى البصيرة ، وطمس السريرة ، وهل ترى الشمس العمياء ؟ ولقيت بعد ذلك بالعمراء ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : الا تعجبوا لما صرف الله تعالى عنى من أذى قمريش ! ؟ يسبون ويهجون مذمما ، وأنا محمد .

وقالوا هذه الرواية مؤولة بمن مات كافرا . او انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير ، او انها قبل علمه بأنه يشفع عموما وخصوصا .

وروى الشيخان ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء ، انما ولى الله وصالح المومنين . زاد البخارى تعليقا ، ولكن لهم رحم سابلها ببلالها . أى ساصلها بصلتها التى تنبغى لها . وروى مسلم كذلك فى صحيحه ، والطبرانى فى معجمه الكبير بلغظ ان لبنى طالب عندى رحما سابلها ببلالها ، وهى محمولة على من لا خير فيه منهم . وفى حديث ورد موقوفا ومرفوعا ، صالح المومنين على كرم الله وجهه قال النووى رحمه الله ، ومعنى الحديث ، ان ولى من كان صالحا وان بعد منى نسبه . وروى الطبرانى ان أهمل بيتى يرون انهم أولى الناس بى وليس كذلك ان أولى الناس بى منكم المتقون من كانوا ؟ وحيث كانوا .

وقال غيره : المعنى : انى لا أوالى احدا بالقرابة ، وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المومنين ، أى المومنين الصالحين لوجه الله تعالى ، وأوالى من والى الايمان والصلاح ، سواء

كانوا من ذوى رحمى أم لا ؟ ولكن أرعى لذوى رحمى حقهم فأصل رحمهم .
وفى توثيق عرى الإيمان للبخار ، عن الإمام الحولى ما حاصله : ان خواص
العلماء يجدون فى قلوبهم مزية تامة بمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة
ذريته لعلمهم باسحقفاء نطفهم . ثم قال : وينبغى الاغضاء عن انتقادهم .

رؤيا عجيبة رأيتها

قد كنت عقدت العزم عند الشروع فى هذا الناليف المتواضع على أن
اتعرض فيه لانتقاد ما اعرفه من أخلاق غير لائقة بأهل النسب الشريف
من بعض العائلات من أبناء عمى . وكان تصدى أن يعرفوا قبحها ويرجعوا
عن ممارستها لأنها تسيء إلينا جميعا على أنسواء . وأخص ذرية القطب
مولاي عبد السلام الساكنين بنى عروس من جبل العلم : ففوجئت برؤيا
منامية عجيبة صرفتني عن ذلك العزم ، ثم نويت أن لا أمس احدا بما قد
كنت عزمته عليه . واكتفيت بما سوى ذلك . وهى : اننى رأيت نفسى فى
النام ذاهبا الى زيارة جدى القطب مولاي عبد السلام . وأنا عريان مكشوف
العورة . وأنا فى غاية ما يكون من التحسر والحياء ، والخوف من أن يرانى
الناس على ذلك ، وبعد ما اقتربت ووصلت من الضريح المبارك جعلت
اتسلل لانذا بالاحجار الكبيرة الحجم ، مارا من ورائها ، ولما اقتربت جدا
والقيت بنظري على ساحة الضريح التى تكون دائما مفعمة بالواردين اليه
وجدتها فارغة ليس هناك الا أسوار الاضرحه والساحة خاوية على عروشها ،
ثم رميت ببصرى الى البعد فلم أر احدا لا مائشيا ولا مجيئا كان الاحياء ليس
بها أحد ، وكأن البلد ليس به سكن مع العلم انه مفعم وآهل بالسكان ،
والساحات تعج عجا بالخلائق الذاهبين والآيين لبلا ونهارا على الدوام :
ولا يستثنى من ذلك الا أيام الثلوج والبرد القارس فى فصل الشتاء ، حينما
تكون الأرض مغطاة بالثلوج المتراكمة الاحجام ، وقد كنت من أجل الاخلاء
مطلن النفس ومرتاح البال ثم أخذت فى الانحذار نحو الطريق المرصف الذى
يمر بوسط قرية السكان ، وبينما أنا واقف على الشروع فى الترمصيف اذ
فوجئت بأخ لى عليه جلبابان صاعدا فى حال زيارته لضريح الشيخ فطلبت
اليه واحدة البسها حتى لا يرانى الناس على ذلك الحال من كشف العورة ،
فاستيقظت وجعلت أفكر فى هذه الرؤيا وما اشتملت عليه ، فأولتها بأن
الشيخ رحمه الله يغار على أحفاده ، ولا يسمح لمن يتعرض لانتقاد ذريته ،
وان روحه الشريفة لن تزال مهيمنة عليهم وعلى غيرهم ، وعند ذلك مزقت

ما قد كنت كتبت في ذلك ورجعت عنه ، لما قد كان فيه من الفضيحة لى ولابناء
 عمى لان النقد الخلقى قد تكون فيه مرارة على صاحبه ولا يحتمله ، وغفنا
 الله لما فيه رضى الله ورسوله ونفعنا بالصالحين من آباءنا وأجدادنا وجعلنا
 من شفعائهم آمين ، وانى ارجو منهم ان تكون هذه الرؤيا خيرا لى ولهم
 حتى يعتبروا ويرجعوا عن ممارسة ما الفوه من نهاون بالاخلاق الكريمة
 الشريفة الى خير رشدهم ، وينبعوا ما كان عليه سلفهم الامجد بالامس
 القريب والبعيد ، لان السىء من الاخلاق يطبع الشريف بغير طابع اصله ،
 وهى صفة تتنافى مع النسب الشريف ، لان الحجة ناطقة ، الاصيل يعمل
 بأصله ، كما ضرب به المثل ، ولبس بيدنا حجة صحيحة على اتصال نسبنا
 بالنبي صلى الله عليه وسلم اتصالا يثبت الحقيقة وينفى ما سواها ، غير
 التمسك بما كان عليه سلفنا من مكارم الاخلاق ، لانها الطابع الاصيل ،
 وقد نفتح علينا السىء من الاخلاق ثغرة للطعن لا يمكن الثامنا من طرف رعا
 المسلمين وهمجهم الامر الذى يشقى غليلهم فى اعتقادهم الاعمى ان النسب
 النبوى لا وجود له فى زمنهم هذا وفى نظرهم السائل ان الشريفة باعت
 عفتها بملء كفها ، ونحن لا ننكر انه يوجد سقيطات الاخلاق بيننا كما هو
 الشأن فى كل مجتمع ، ولكن النادر لا حكم له والحكم منوط بالاكثر ، والاكثرية
 لا تزال بخير والحمد لله ، ولا يمنعا من الصاق هذه التيم بنا الا التمسك
 بمكارم الاخلاق وان بلغت الامة فى الفساد ما بلغت لانها وراثتة صحيحة
 بل هى المعيار الباقي لصحة دعوانا الاتصال به صلى الله عليه وسلم والامة
 تنظر الى أفعالنا وتحكم علينا ، ولهذا فانه يجب علينا ان لا نعرض النبى
 صلى الله عليه وسلم بسبب سىء اعمالنا لتهجماتنا ، فنحن الآثمون على ما
 جنته سفهاء الامة على نفسها وعلينا وعلى النبى صلى الله عليه وسلم .
 بسببنا ، اللهم الهما رشدنا ، واجعلنا هداة مهتدين ، واجعل وراثتنا فى
 النبى الكريم وراثتة ثابتة خالدة الى يوم الدين . ثم نرجع الى انمام كلام البزار
 قال : ومن ثم كان الفاسق من اهل البيت لقله دين ، او ارتكاب بدعة انما
 يوجه البغض لانفعاله ، لا لذاته ، تأدبا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، لانها
 اى الذات بضعة منه ، وان كان بينه وبينها وسائط . لانه روى فى قوله
 تعالى : وكان ابوهما صالحا « انه كان بينهما وبين الاب الذى حفظ فيهما ،
 سبعة او تسعة آباء » ومن ثم قال جعفر الصادق رضى الله عنه ، احفظونا
 فينا ما حفظ الله العبد الصالح فى اليتيم . وما انتقد ذريته صلى الله
 عليه وسلم محب له . ه

وقد صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم على العموم ، وإن تحقق منهم ابتداء ونحوه ، رعاية لحرمة جواره الشريف .

وأخرج أبو سعيد في شرف النبوة وابن المنني أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا فاطمة إن الله يفضب لفضبك ، ويرضى لرضاك . ولهذا فمن أذى أحدا من ولدها فقد تعرض لفضب الله لأنه أغضبها في ولدها . وقالوا إذا استحق جوار حرمة الشريف حق رعاية الجوار . فما بالك بأهل بيته : الذين هم بضعة منه صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الديلمي مرفوعا : من أراد التوسل إلى ، وإن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتي وليدخل السرور عليهم .

وورد عن عمر رضي الله عنه من طرق أنه قال : للزبير انطلق بنا نזור الحسن بن علي فتباطأ عليه الزبير . فقال : أما علمت أن عبادة بني هاشم فريضة ، أي على حد توله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب . أراد به التأكيد للسنة ومثل ذلك قصد عمر بقوله فريضة .

وأخرج البخاري في صحيحه : عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : والذي نفسي ببده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأتي . وفي رواية أخرى أحب إلى من قرأني . وفي أخرى والله لأن أصلكم أحب إلى من أن أصل قرأتي ، لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللعظم الذي جعله الله على كل مسلم . وهذا قاله رضي الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضي الله عنها عند ما جاءت تطلبه ميراث أبيها فمنعها منه .

وأخرج الدارقطني أن عمر رضي الله عنه قال لفاطمة : ما من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك .

وروى أنه وقعت جراحة من الحسن في سفره غيرة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فهجم على الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ، وهو على المنبر فقال : أنزل عن مجلس أبي فقال : صدقت ، والله أنه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى ، فقال على رضي الله عنه أما والله ما كان عن رأيي ، فقال : صدقت ، والله ما اتهمتك . فانظر محبة خليفة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره للحسن . وقد اتفق ان وقع للحسين نحو ذلك مع الخليفة عمر رضى الله عنه وهو على المنبر فقال له : منبر ابيك والله لا منبر ابي ، فقال على والله ما امرت بذلك ، فقال عمر : والله ما اتهمتك ، زاد ابن سعد انه اخذه واقطعه الى جنبه وقال : وهل انبت الشعر على رءوسنا بعد الله الا ابوك ؟ . اى ان الرفعة ما نلناها الا به . وجاء عن الحسن انه قال لرجل يغلوا فيهم : ويحكم احبونا لله ، فان اطلعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ، فقال له الرجل : انكم ذووا قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، فقال : ويحكم ! لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا ، وانى أخلف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ، ويقصد بقوله من هو اقرب اليه منا من مات كافراً من اهله . وقد حاول النبي صلى الله عليه وسلم انقاذ عمه ابي طالب ، وفاء بالعهد الذى عهد به اليه ، وهو قوله : لاستغفرن لك ما لم انه عنه ، فجعل يستغفر له لعل الله يشفعه فيه : وشاركه في الاستغفار جمع من المؤمنين ، فنهاه الله واياهم عن ذلك بقوله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » اى ما كان ينبغى للنبي ولا يصح له الاستغفار فى حكم الله وحكمته .

وأخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال : رأى فتية من بنى هاشم ، فاغرو رقت عيناه ، فسئل فقال : انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً الحديث . وأخرج الامام أحمد : خرج عمرو الاسلمى وكان من أصحاب الحديث مع على رضى الله عنهما ، الى اليمن ، فرأى منه جفوة ، فلما قدما المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لقد آذيتنى ، فقال : اعوذ بالله ان أؤذيك يا رسول الله ، فقال : بل من آذى علياً فقد آذانى . وزاد ابن عبد البر ومن أحب علياً فقد أحببني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى ، ومن آذى علياً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله . وأخرج الملا : لا يحبنا أهل البيت الا مومن تقى ، ولا يبغضنا الا منافق شقى .

وروى الامام أحمد والترمذى من احببني واحب هذين يعنى حسناً وحسيناً واباهما وامهما كان معنى فى الجنة . وفى رواية فى درجتى . زاد أبو

داود متبعا لستنى . وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة الرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد مدعيها شيئا من الخير ، بل تكون وبالا عليه وعذابا اليما فى الدنيا والآخرة .

وقال عليه الصلاة والسلام : ان اهل بيتى سيلتقون بعدى من امتى قتلا وتشريدا ، وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية . وبنو المغيرة . وبنو مخزوم ، صححه الحاكم واعترض بأن فيه من ضعفه الجمهور .

واخرج ابن عساكر : اول الناس هلاكا ، اهل بيتى . وفى رواية فما بتاؤنا بعدهم ؟ قال : بقاء الحمار اذا كسر صلبه .

ومن اتند الناس بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم ، وكان ذلك هو سر الحديث الذى صححه الحاكم . ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان لا يولد لاحد مولود الا انى به النبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له : فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون ، وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال : لما بليع معاوية رضى الله عنه لابنه يزيد قال مروان : سنة ابى بكر وعمر . فقال عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه سنة هرقل وتيصر فقال له مروان انت الذى انزل الله فيك : والذى قال لوالديه اف لكما « فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان فى صلبه .

وروى عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة رضى الله عنه ان الحكم بن العاص استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرف صوته ، فقال : ائذنوا له عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه الا مؤمن منهم ، وقليل ما هم ، يترفهون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ، ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق . وقيل ان صح ذلك فليحمل على انه كان يرمى به قبل الاسلام ، وان النبى صلى الله عليه وسلم تراجع عن ذلك بعد الاسلام .

سياسة المكر والخداع ليست من دين الله

منذ فجر الاسلام فى عصره الزاهر ابتلى من طرف الامويين بسياسة المكر والخداع ، التى هى بعيدة كل البعد من دين الله وبما جاء به محمد ابن عبد الله صلوات الله عليه من دين الاسلام ، وكان الذى سن هذه

السنة السيئة في الاسلام لن بعده ، أمرهم ورئيسهم معاوية بن أبى سفيان عفى الله عنه ومستشاره ووزيره عمرو بن العاص في ذلك . وفي قضية التحكيم ابتدء عهد هذه السياسة الظالمة الماكرة ، بين الامام على ومعاوية بن أبى سفيان وكانت هذه السياسة الظالمة بداية عهد جديد في الاسلام على يد معاوية وهى التى كانت السبب الوحيد الذى عاقه عن لحوقه بمن تقدمه من الخلفاء الراشدين الذين ساروا في سياستهم على نهج الكتاب والسنة وكان خانتهم الامام الحسن المتنازل عن حقه في الامامة ابتغاء جمع كلمة المسلمين ، ومراعاة للمصلحة العامة في الاسلام ، وكل من ذهبت به العاطفة الى ان يجعل معاوية في عداد الخلفاء الراشدين ، وجد خندفا شاسعا مملوا بتصرفاته المنافية لدين الاسلام وأخلاقه الفاضلة عائنا شديدا بينه وبينهم . وكانت ولايته في صدر الاسلام فتحا جديدا لعهد الملوك والامراء الذين ساروا على نهج سياسته من بعده . وكانت لعبة الخداع في التحكيم سياسة ناجحة ظفر فيها معاوية بحصاة الاسد . ولذلك قد طبل وزمر له فيها كل من اسنحسها وجعلها من الاعمال الخالدة في سجل معاوية الصحابي الذى سبق له ان كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاه ليكتب لبنى خزيمه حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول ثلاث مرات ، وفي كل مرة يقول هو ياكل ولا يشبع ابدا ولم يكن هذا الفضل الذى حازه من الصحبة وغيرها ليحمله على التقوى والابتعاد عن هوى النفس . خلاف الامر الذى كان عليه خصمه الامام على رضى الله عنه الذى شهدت له الادلة والنصوص الشرعية ، واجمع على ذلك علماء الامة واهل السنة والجماعة من اهل الصدر الاول ، على انه كان رضى الله عنه في سياسته ورأيه على الحق ، ولم يمنعه ان يرتكب ما ارتكبه خصمه من سياسة المكر والخداع ، الا الوازع الدينى والاخلاقي وتربيته في بيت النبوة والرسالة ، ولهذا اثرت عنه تلك الكلمة الشهيرة التى كان يقولها عند ما يرى الامور تجرى على غير مجراها الاخلاقي والدينى الا وهى قوله : رضى الله عنه ، « لولا التقي لكنت ادهى العرب » وانه ما كان يمنعه من ارتكاب ما ارتكبه خصمه معاوية الا التقوى والدين وخوف العيب بمصير الامة الاسلامية ، وكان ذلك هو الحافز الوحيد الذى جعله يتكبد في سبيل اصلاح شأن الامة ما تكبده مما هو مسطور عنه في بطون كتب التاريخ ، وبعد اتحاته بربه تقلد نجله الحسن سيد شباب اهل الجنة حق الامامة التى كانت عند أبيه باختيار الامة الاسلامية ثم ان الامام الحسن

رضى الله عنه لما رأى أن أمر الأمة الإسلامية في انهيار ولا يزداد الحال بعد إبيه إلا تفاقمًا في الاختلاف وبعد وجهة النظر والتنازع عليه ، الأمر الذى نبى الله تعالى عنه بقوله : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » أى موتكم ، ولم يستقم قبل ذلك الأمر لإبيه الذى كان أقدر على ممارسة شؤون الأمة وسياستها بمقتضى الحكمة والدين والأخلاق والقوة ، رأى أن الموقف يدعو إلى التنازل ابتغاء جمع كلمة المسلمين ، وقد بلغ أجل ما كان يحمله منذ الصغر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمين من المسلمين . فتنازل فعلاً وابتعد عن كل هول من تلك الأحوال ، فسمى ذلك العام بعام الجماعة ، وقد تحمل في تنازله ما لا يدخل تحت وصف من إهانات وسخریات من طرف خصومه وخصوم إبيه . وما لقي أهله وشيعته من ذلك ما لا يدخل تحت حصر . فنعذ ذلك رأى أنه لابد من تجريد سيف الكلام للدفاع عن نفسه وعن أهله ، وذلك ما سطرته أفلام الباحثين الأمر الذى يحمل من أطلع عليه على العجب العجائب . وهكذا ظلت حياته حتى التحق بربه شهيداً مسموماً ولم يفارق الدنيا حتى لفظ طرفاً من كبده في حياته ، وعند ذلك خلا الجو لخصمه معاوية عفى الله عنه فجعلها هرقلية ، كما صرح لسه بذلك الصحابى الجليل عبد الرحمن بن أبى بكر السديق رضى الله عنهما بقوله : « يموت هرقل ، ويخلفه هرقل آخر » وهكذا تأسس ظلم الحكم الفردى في الأمة الإسلامية على يد معاوية وبنى سياسته على المكر والخداع ، في الطور الأول من أطوار الأمة الإسلامية ثم جعل بعد ذلك حقيقة واقعية ، وسنة متبعة من طرف كل ظالم غاصب كيفما كان لون نظامه ، وليس هناك نظام أحسن من نظام غير تطبيق تشريع الإسلام وكان معاوية أول من أخذ البيعة لابنه يزيد بتهديد السيف بعد اجتماع أهل الحل والعقد من الصحابة والتابعين ، قال بعض من ندبه معاوية لذلك : أيها الناس أمير المؤمنين هذا مشيراً إلى معاوية — فان مات فهذا مشيراً إلى يزيد — فمن أبى فهذا مشيراً إلى السيف . فأين العدل يا ترى ؟ وقد انتقد مؤرخوا الإسلام هذا على معاوية عفى الله عنه لأنه غير لائق بمن يتولى خلافة المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين عدل الإسلام يا معاوية ؟ وأين أخلاق الإسلام ؟ وقد قال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وأين تربية الإسلام منك ؟ وأين معاشرتكم للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأين التقى التى كان ينشدها خصمك الإمام على رضى الله عنه خشية أن يرتكب في الإسلام مثل ما ارتكبت ؟ ، كل هذه الأسئلة

ضرب بها معاوية عفى الله عنه عنه عرض الحائط ، وسن الملك الروائي في الاسلام على غرار ما كان عليه الهراقلية ، والقيصرية ، والاكاسرة من ظلم الرعية ، وهذا ظلم للاسلام سجل في صحيفتك يا معاوية في فجر الاسلام بادخالك فيه ما هو اجنبى عنه ، وسوقه بمقتضى القوة بعد ارغام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مبايعة ابنه يزيد الذى كان الكل يراه غير صالح لخلافة المسلمين ، وفيهم من الصحابة من هو أفضل منه لتحمل اعبائها لولا مبدا الضب الذى قال : « كل لنفسه بغي الخير » والذى كان اول نتائجه قتل الامام الحسين شهيد كربلاء رضى الله عنه ، وقد كان فى امكانه لو اراد الخير للامة أن يجمعها على غير ابنه ، ممن يقع عليه اختيار أهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لتعاليم الاسلام الحنيفية السمحاء ، والابتعاد به عما هو اجنبى عنه : وادخال فيه ما ليس منه ممن هو من سنن الجاهلية وبهذا نكس معاوية عفى الله عنه على عقبه : ورجع بالامة الاسلامية الى سنن الجاهلية ومصائبها الوراثية : وكان لزاما على الحكم الفردى ان يستأنف عمله متحديا شعور الامة فى اختيار رأيها ، ولا يقيم عليه الا ظالم غاصب الذى لا رازع له ولا اخلاق تمنعه من أن ينطلق مع هوى نفسه ويتجرد من كل خلق حافز له عن الالتجاء الى شريعة الغاب ، وعند ذلك يظل بعيدا عن كل قيمة للانسان وكان لزاما عليه أن يسير فى طريقه ، وأن يرتكب من عظام المنكرات ما هو طبيعى أن يرتكب ، لانه يشعر فى تمرار أعماته انه ظالم لنفسه غاصب لحق غيره فهو وجل حذر على مصيره ، ومن أجل ذلك كان المفروض فيه أن تتحول أخلاقه من صفة انسان الى صفة « نمر مفترس » فيزيد بن معاوية الجامع لهذه الصفات لما تحولت أخلاقه الى صفة نمر مفترس ، قتل الامام الحسين ثم هانت عليه كل الحرمات الاسلامية ، فأباح المدينة لجيشه ثلاثة أيام ، وبذلك يعد خارقا لثلاث حرمات فى آن واحد حرمة المسلم ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام ، ومنه للحرم المكى فأباحه لجيشه ، فأحل منه ثلاث حرمات ، حرمة الاسلام ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام ، واثناء هتكه لهذه الحرمات جاء نعيه ونفى قائده مسلم بن عقبة ، فرجع جيشه الى مقره بالشام وهذا كله فى سبيل الاستيلاء على امة الاسلام فى أوج مجدها بالقهر والغلبة امة مارسست العدل والسعادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده ، وأبليت مع النبى صلى الله عليه وسلم بلاء حسنا فى سبيل نصره الاسلام ، وتطبيق تعاليمه ، وكيف يخضع من عاش الحياة السعيدة لمن

ليس بكفاء في توليته شؤون المسلمين ، وكان لا بد في حملها على سلوك سبيل الحكم الفردى المطلق من ضحايا يقدمها كهدايا لتحقيق واثبات دعائمه ، فكان الامام الحسين السبط سيد شباب اهل الجنة رضى الله عنه اول من وقع ضحية لهذا النوع من الحكم الفردى المطلق ثم التحق به نجل حفيده سيدنا زيد بن على ، ثم التحق به على الفور ابنه يحيى فكان مصير هؤلاء الضحايا واحدا على يد بغاة الامويين المتعطشين الى الدماء انطاهرة من بيت النبوة لاترار ملكهم المغضوب خوفا عليه من المستحقين وكان لزاما على الامة الاسلامية بعد نسليهما واستسلامها للامر الواقع ان تجود بأخبارها وفضلاتها ورجالها الامجاد ، وتقف بعيدا متأولة كأنها راضية فيما يبدو باقرار هذا النوع من الحكم الفردى القاصب المبني على سياسة المكر والخداع ، وما أدى اليه من تثليل لاختيار الشباب الاسلامى الناحض ، وفي هذا التاريخ كسفت شمس الحرية وظلت محجوبة عن فضلاتها واخبارها العبارة الافذاذ من بنى الاحرار ، وقد ازداد الامر تفاحلا والخطورة شدة عبر عصور الدولة العباسية باضعاف مضاعفة ، فخرقت العهود التى كان الانسان العربى يفتخر ويعتز بالوفاء بها ، وأصبح المسلم فى عصور الاسلام يعدها من مفاخره ، حيث ان دين الاسلام أقرها وحض على التخلق بها واحترامها ثم زادت الوحشية الخلقية فيهم وطغت حتى جعلوها مصايد لاغراضهم بعد نفاذ مكائدهم . ومن ثم سهل على رجال الدولة الامر ، فأعطوا اوامرهم للقائد السفاح أبى مسلم الخراسانى بأن يقتل كل من اتهمه بالميل الى البيت العلوى الذى يعدونه اخطر خصم على سيادتهم المغصوبة ، حتى قال المؤرخون : قد بلغ من ضعف العباسيين على ابناء عمهم اهل البيت العلوى وحرص الضيق الذى نالهم منهم حتى صاروا كالبائس المحبوس فى قفصه فهو يحاول التخلص منه على غير هدى ، كما فعل الحسين بن على بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، الذى ثار بمكة فى مدة موسى الهادى بن جعفر المنصور سنة (169) هجرية ، وقتل وصلب فى وقعة شهيرة بموضع قريب من مكة يدعى « فخ » والتى ذهب فيها أكثر ذرية بنى الحسن ، وهذا الموضع يوجد على بعد (6) أميال من مكة المكرمة .

وقد نجا من اهل البيت العلوى رجلان لهما تاريخ جليل ، وهما ادريس بن عبد الله الكامل ذهب الى بلاد المغرب ، وكون بها دولة اقتطعها من مملكة العباسيين ، وأخوه الامام يحيى ذهب الى بلاد الديلم فأراد ان يكون بها دولة فلم يفلح لقربها من عاصمة الخلافة بغداد . ثم فى نهاية

الامر لقي أبو مسلم منهم نفس المصير الذى فعله بغيره ، فقتلوه شر قتلة ، ثم استمروا على هذه السياسة الفاشمة التى أدت بهم الى قتل الآلاف من مواليهم ، وقد بالغوا فيها حتى كانوا يقتلون الرجل ولو لمجرد الوشاية المتقنة ، كل ذلك خوفا على سلطانهم المغصوب بطريق المكر والخداع ، ولم يعولوا فيه على رضى الامة الاسلامية . ولم يعتمدوا فى الحصول عليه الا على اسلوب المكر والخداع وحد السلاح ، وكل ملك اعتمد على هذا الاسلوب كانت نتائجه قتلا وتصليبا ، ولو كان فى ذلك ذهاب دينهم جملة وتفصيلا . فنفسهم لا ترتاح الا بنشوة الانتصار فى سياستهم . والاطمئنان على بقاء ملكهم ، وقد كانت مصيبة العلويين اشد لما كانوا يرون عليهم من الفضل والخير الذى كان يدفع بالناس الى ازدياد حبهم ، وتمنى الخلافة فى بيتهم لانهم كانوا يرونهم من حيث النفوذ الروحى فى قلوب الامة اوسع منهم ، وكان النفوذ الروحى فى ذلك الوقت له وزنه الخاص ، فحاولوا بكل قوة ان يقطعوا الطريق عليهم حتى لا يصلوا الى شىء من السلطة الزمنية ، فيكمل لهم الامر وينسج لهم مجال القوة للانتفاض عليهم . وزوال ما بأيديهم من ملك مغصوب .

وكانت الامة الاسلامية لذلك العهد تتطلع الى أن تكون الخلافة الاسلامية فى البيت العلوى من ذرية الحسنين ، لانهم كانوا يعتبرونه نفس البيت النبوى ، فهم بهذا يحاولون بها الرجوع الى منبعها الاصيل الذى خرجت منه ، لعلهم يجدون فيهم ضالتهم المذسودة ، فى سياسة الامة بالاخلاق والدين ، التى كانوا يرونها مفقودة بين من بنوا سياستهم على المكر والخداع ، والتقتيل لمجرد وشاية متقنة ، حتى شملت تلك السياسة نكبة البرامكة الذين كانوا رجال دولة العباسيين على عهد هارونهم الرشيد ، فلم يزل الحاسدون لهم والواشون بهم يصورونهم لطبيعة الملك الاستبدادى بأنهم يساؤونهم فى درجتهم ، ويزينون لهم ما اشتد من وطأتهم ، وسماع كلمتهم ، حتى ضاق صدرهم منهم ، فعند ذلك خشى صاحب الملك المغصوب ولم يبق له الا اللجوء لطبيعة الاستبداد ، فجعل يتبع عوراتهم ويسجل معائبهم ، وهفواتهم ، ويغض العين عن محاسنهم ، حتى يسهل عليه أن يأخذهم بمساوئهم ، ولو كانت مصنوعة بخيوط من عنكبوت الوشاة ، فجاءت المحنة ، وقتل هارون الرشيد ثلاثة رجال من كبارهم ، وهم : يحيى بن خالد وولداه جعفر والفضل ، وقد كان هؤلاء الثلاثة من كبار الدولة عند الرشيد حتى رآهم الناس بعد العز المتين ، والشرف المبين منكوبين بسبب وشايات حاسديهم .

وقد طغت روح الانتقام من جانب الحكم الفردى فى عصر المتوكل حتى صار لا يفتن بقتل من يعنيه قتله ، بل يتبع قتله بمصادرة ماله ، من متاع منقول وعقار ، ولو ادى ذلك الى ضياع اهل بيته ، غالى هذا الحد وصل ضعف الوازع الدينى فى قلوب المستبدين من اهل الحكم الفردى فى صدر العصور الاسلامية . وقد ثبت بهذا عند المؤرخين ان شجوة الانتقام ازدادت طغيانا حتى حالت بين القوم وبين دينهم الذى نهى عن التعذيب والتصليب والمثلة .

المراد بالآل فى الاحاديث الواردة فيهم

اخرج الحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خيركم خيركم لاهلى من بعدى . واخرج الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى . ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربى ان لا اتزوج الى احد من امتى . ولا يتزوج الى احد من امنى الا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك .

واخرج الشيرازى فى الاقصاب عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربى ان لا اتزوج الا من اهل الجنة ، ولا اتزوج الا من اهل الجنة . قد تقدم بعض الكلام على الآل ، وعلى الآية الواردة فيهم ، ونأتى هنا بمزيد من الأدلة فنقول : اخرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان آية قوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا « نزلت فى خمسة : النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين . واخرج ابن جرير مرفعا بلفظ أنزلت هذه الآية فى خمسة : فى وفى على ، والحسن والحسين وفاطمة . واخرجه الطبرانى ايضا ، ولمسلم فى صحيحه ، انه صلى الله عليه وسلم ادخل اولائك تحت كساء عليه ، وقرا هذه الآية . وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء ، وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى اى خاصتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت ام سلمة : وانا معهم ، قال : انك على خير . وفى رواية انه قال : بعد قوله وطهرهم تطهيرا ، انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم .

وفى رواية اخرى التى عليهم كساء ، ووضع يده عليها ، ثم قال :

اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد .

وفي أخرى ان الآية نزلت ببیت أم سلمة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم دعا لهم . وفي أخرى انهم جاءوا واجتمعوا فنزلت ، فان صحقا حملا على نزولها مرتين . وفي رواية أخرى انه قال : اللهم اهلى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ثلاثا . وان أم سلمة قالت له : الست من اهلك ؟ قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم . وفي أخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر ، قال وائلة : وعلى : يا رسول الله . فقال : اللهم وعلى وائلة .

وفي رواية صحيحة قال وائلة : وانا من اهلك ؟ قال : وانت من اهلى . قال وائلة : انها لمن أرجى ما أرجوه قال البيهقي : وكأنه جعله في حكم الاهل ، تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحققتا .

وأشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضى الله عنهما وغيرهما . وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم ، وما جللهم به وما دعا به لهم ، وما أجاب به وائلة وأم سلمة وأزواجه ويؤيد ذلك رواية — انه قال : نحو ذلك لهؤلاء ، وهم في بيت فاطمة . وفي رواية انه ضم الى ذلك بقيقة بناته وأقاربه وأزواجه .

وصح عن أم سلمة ، فقلت يا رسول الله انا من اهل البيت ؟ فقال : بلى ان شاء الله . وذهب الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت في الآية جميع بنى هاشم ، ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال : يارب هذا عمى وصنو أبى ، وهؤلاء اهل بيتى ، فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه ، فأمنت اسكفة الباب وحوائل البيت فقال آمين ، وهى ثلاثا . وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى في خيرهم بيتا ، وذلك قوله عز وجل : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » والحاصل انه لما كان سياق الآية في مخاطبة أزواجه صلى الله عليه وسلم لانهم اهل بيت سكناه وكان قد يخفى ذريته من شمول الآية لهم بينهم صلى الله عليه وسلم بطريق النص الصريح حتى لا يخفى على احد ما هو المراد من الآية ، وانهم هنا ما يعم بيت سكناه وغيره ، وهم أزواجه وأهل بيت نسبه من بنى هاشم والمطلب .

وفي بعض طرق الحديث بالسند الحسن عن الحسن رضى الله عنه
وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا .
فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى . وأخرج مسلم في صحيحه عن
زيد بن أرتم انه سئل ، انساؤد من أهل بيته ؟ فقال : نساؤد من أهل
بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم . فأشار الى أن نساءه
من أهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات ، وخصوصيات أيضا لا من
أهل بيت نسبه ، وإنما أولئك من حرمت عليهم الصدقة . وكان ابتداء
الآية الشريفة بأنما لانعادة الحصر ، فهذه الإرادة الالهية خاصة بأهل بيت
سكناه وبيت نسبه ومنحصرة فيهما ، ولأن الله تعالى خصهم بأذهاب الرجس
عنهم الذى هو الأثم أو الشك فيما يجب الإيمان به ، وطهرهم تطهيرا من
سائر الاخلاق والاحوال المذمومة . ولأن غاطمة احصنت نرجسا فحرم الله
ذريتها على النار . وكذلك بنو هاشم كما تقدم تريبا من أن النبى صلى الله
عليه وسلم دعا لهم وقال : واسترهم من النار كسترى إياهم بملاى هذه .
وذلك هو التطهير وغايته . ومنه الهام الإنابة الى الله تعالى . وأذهب
الخلافة الفاسدة عنهم ، حتى يتفرغوا للخلافة الروحية بالاعمال الصالحة ،
وعوضهم سبحانه بها عن حقهم فى الخلافة الجسمانية التى استحالت ملكا
عضوفا كما ثبت ذلك كله عنه صلى الله عليه وسلم وتجردت من الخلافة
الروحية ، وكانت شرا على من تولاها . وأولئك اشتغلوا بالخلافة الروحية ،
حتى ذهب قوم الى أن قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا منهم فى الغالب
وقد يكون من غيرهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو مذهب الشيخ
أبى العباس المرسى تلميذ الامام الشاذلى ، ونقله عنه تلميذه التاج بن
عطاء الله .

ومما هو من جملة التطهير فى حقهم تحريم صدقة الفرض عليهم بل
والنفل على قول للامام مالك ، لأنها أوساخ الناس ، مع كونها تنبىء عن عز
المعطى وذل الآخذ والمأخوذ ، وعوضوا عنها بحقهم فى خمس الخمس من
الفى والغنيمة المنبىء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه .

أدب المواصلات والوصلات مع الشريف

وينبغى لمن أراد أن يصلهم بشىء أكراما لهم ولجنابه الشريف صلى
الله عليه وسلم وعلى جهة الادب معه ، أن يكون ذلك على وجه الهدية ،
من غير أن يكون صدقة فرض ولا نفل ، مراعاة لتطهير الله إياهم ظاهرا

ويطأنا ، ومثل صدقة الفرض في التحريم عليهم تحريم النذر ، والكفارات ، وخالف في ذلك بعض المتأخرين ، وقال : ان النذر كالنفل ، فيحمل على خفة الأمر .

وبعد ما منعوا من أخذ حقهم من الخمس أفتى العلماء : للمحتاج والمضطر منهم بكل زكاة الفرض والنفل والنذر : والكفارات الى غير ذلك مما يباح للمضطر شرعا ، اما الفنى منهم فلم تتغير الحرمة في حقه : فبى باقية لان علتها موجودة والقاعدة ان العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما . بحيث يلزم من وجود الفنى وجود حرمة أخذ الصدقة ، وتنتفى حرمتها للمحتاج والمضطر : اما من عرف نفسه بأنه في غنى عنها ، فلا يراحم المحتاج والمضطر عليهما فانها حرام عليه . والقدر الذى يحصل به الفنى ان يكون له كفاية توت سنته : فلا يحتاج غيبا الى الصدقة والمحتاج والمضطر لهما من لا يملك قوت يومه .

واستدل الشافعى رحمه الله لحل صدقة النفل لهم بقول الباقر رضى الله عنه لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة . قال : انها حرم علينا الزكاة المفروضة . ووجهه ان مثله لا يقال من قبل الراى لعلقه بالخصائص ، فيكون مرسلا لان الباقر تابعى جليل . وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم ، وتحريم ذلك يعم بنى هاشم والمطلب ومواليهم : قيل وأزواجه وهو ضعيف ، وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه اى القول بالحرمة ، ولزوم نفقته بعد الموت يحرم الاخذ ، الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه من جهة أخرى كدين او سفر اى فانه لا يحرم الاخذ كما هو مقرر في كتب الفقه . وفى خبر انها تحل لبعض بنى هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه .

واما شربه صلى الله عليه وسلم من سقايات زمزم ، غواصة حال ، تحمل على ان الماء الذى فيها من نزع صلى الله عليه وسلم ، او نزع ماذونه ، فلم يتحقق انه من صدقة العباس . وحكمة قول الله تعالى في ختم الآية بتطهيرا ، المبالغة في وصولهم لاعلاه ، وفى رفع التجوز عنه ، والحكمة في تنوينه ايضا للتعظيم والتكثير والاعجاب المفيد انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ، ثم اكد ذلك كله صلى الله عليه وسلم بقوله لهم في تكرير طلبه اللهم هؤلاء اهل بيتى الى آخر ما مر ، ثم اكده ايضا بادخال نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه .

وفى رواية انه اندرج جبريل وميكائيل ، اشارة الى علو قدرهم ثم

زاده تأكيدا بطالب الصلاة عليهم : بقوله : فاجعل صلواتك وبركاتك الخ ما مر ، ثم زاده تأكيدا ايضا بقوله ، انا حرب لمن حاربهم . وفي رواية انه قال بعد ذلك : الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى . وفي أخرى والذي نفسى ببده لا يؤمن عبد بى حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى . فاتامهم مقام نفسه : ومن ثم مسح انه صلى الله عليه وسلم قال : انى نارك فيكم ما ان تمسكتكم به لن تضلوا : كتاب الله : وعشرتى . والحقوا به ايضا في قصة المباحلة كما تقدم . والحاصل ان المراد في الاحاديث المتقدمة بالآل . وذوى القربى ، وعترتى . وقرابتي . وذوى . هم مومنون بنى هاشم والمطلب على العموم : لشمولهم الدخول في الخمس وتحريم الزكاة عليهم . ثم تاتي بعدهم في درجة الترتيب منه صلى الله عليه وسلم . وهم خاصة الخاصة . . وهم من شملهم الكساء . وقصة المباحلة . وابة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . وهم المعروفون بأهل البيت الى الآن . وما بعد الآن . وهم النبي صلى الله عليه وسلم ونسلى . وفاطمة والحسن . والحسين وذريتهما الى يوم القيامة . واما خبر انى كل مؤمن تقى ، فهو ضعيف بالمرّة . ولو مسح لتأيد به جمع بعضهم بين الاحاديث ، بأن الآل في الدعاء لهم بالصلاة يشمل كل مؤمن تقى . وفي تحريم الصدقة عليهم يشمل مؤمنى بنى هاشم والمطلب ويختص بهم ، ويخص اهل البيت منهم بقصة المباحلة ، وآية انما يريد الله الآية ، والدخول تحت الكساء ، وهم خاصة الخاصة به صلى الله عليه وسلم واصحاب كل فضل . ويؤيد ذلك خبر البخارى : ما شبع آل محمد من خبز مادوم ثلاثا . اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا .

وفي قول : ان الآل هم الأزواج والذرية فقط ، ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة في مرط مرجل من شعر أسود . فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين فأدخله ، ثم فاطمة فأدخلها ، ثم على فأدخله ، ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا » وفي رواية اللهم هؤلاء اهل بيتى .

وفي رواية أخرى ان أم سلمة أرادت الدخول معهم ، فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها : أنت على خير . وفي رواية أخرى انها قالت : يا رسول الله . وانا ؟ فقال : وانت من اهل البيت العام . بدليل الرواية الأخرى ، لما قالت وانا ؟ قال : أنت من أهلى وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : لوائلة ، لما قال : يا رسول الله ، وانا ؟ فقال : أنت من أهلى

وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى : سلمان منا اهل البيت . وهى رواية صحيحة . فاتخذته لنفسك وعده منهم تحقيقا باعتبار صدق صحبتته ، وعظيم قربيه وولائه وهو فوز عظيم لسلمان رضى الله عنه ، حيث ادخله النص من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والحقه باهل بيته وخاصته ، وفى ذلك قيسل :

عليك بتقوى الله فيما تريده ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارسى وقد وضع الكفر الشريف ابا لبيب
فهنيئا لك يا سلمان على ما نلته من القرب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب صدق محبتك له ولاهل بيته ، حتى ادخلك النص
الصريح فيهم ، فأحل لك ما يحل لهم وحرم عليك ما يحرم عليهم ، فهنيئا
لك لقد طهرت نفسك ، وزكى عملك ، وربحت الاندماج فى آية قوله
تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية . هكذا ينبغى ان يدفع
الحب الصادق بصاحبه حتى يجعله من اهل البيت الذين هم خاصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الادين ، وقد دفعت بك الاعتبار من دولة
آبائك واجدادك فارس الذين تركتهم وراءك غارقين فى بحر المجوسية ثم
انتقلت منها الى الكنيسة النصرانية ، طالبا بها دينا يرضيك فلم تجده ،
ثم هاجرتها وابتعدت عنها باحثا عن دين صحيح يقنعك ويرضيك فى
المعرفة بربك ثم رمت بك الاعتبار الى أن سببت والحقت بعروض التجارة ،
فبعثت بثمن بخس سقطت به قنا بيد يهودى من يهود يثرب ، فكان ذلك
سببا لانعام الله عليك بنعمة الايمان والاسلام ، الذى ما فتئت من أجله
تبحث عن دين سماوى تسكن اليه نفسك ، ويطمئن اليه ضميرك ، ولما
فتح الله على المسلمين بالهجرة من الترية الظالم أهلها الى أرض عز
الاسلام وانتصاره « يثرب » فوصل الى سمعك ان الاوس والخزرج ،
اجتمعوا بقاء على رجل يزعم انه نبي ، تشوقت نفسك اليه ، فذهبت
لاختباره بما عندك من علم عليه ، فعثرت على ضالتك المنشودة عند ما
جئته ووجدته يودع جنازة بالبقيع فتأخرت من وراء الرسول صلى الله
عليه وسلم فعلم انك تريد منه شيئا تطلع عليه فكشف لك عن السر الذى
كنت طالبة ، فتأكدت من ضالتك المنشودة ، فأسلمت وجهك لله وأنت
محسن واستمسكت بالهروة الوثقى بعد أن انتقلت اليها من أرباب بلغ
عدهم بضعة عشر سيدا وكم حال أعداء الاسلام بينك وبين هذه النعمة
الكبرى حتى لا تصل اليها بحال ، وعند ما اشتد عزمك على الوصول

اليها ، لطمت على خدك فى سبيلها من سيدك اليهودى فجئت شاكيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار عليك بالكتابة من سيدك ،
فأعانتك وعمل معك بيده الشريفة فى حائط سيدك ، ثم أدى عنك بيضة
النضار — أى الذهب — من الغنيمة ، فصرت حرا مسلما شريفا من أهل
بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصته الأدين ، فنهينا لك يا سلمان
بهذا الأب العطوف والرحيم الرعوف ، وقد ثبت فيك حديث : ان الله
ليرضى لرضى سلمان ، ويسخط لسخطه ، وان الجنة لتشتاق الى سلمان
أشد من اشتياق سلمان الى الجنة . ولما سئل عن نسبه قال : أنا سلمان
ابن الاسلام ، ولم يزد على ذلك شيئا ، وعاش سلمان مائتى وخمسين
سنة على الأصح ، وكان عطاؤه أيام الخلفاء الراشدين مع ذوى القربى
خمسة آلاف درهم سنويا ، نكان ينفقها ويأكل من كسب يده من صنعة
الخوص أى الأطباق المصنوعة من ورق النخيل . ومهما كانت العواقب
حسنة كان كل ما يلقاه الإنسان فى سبيلها سهلا ، لقولهم ما نيل نظيم
الا بجسيم ، ومن لم يركب الأهوال لم ينل الآمال ، وفى مثل ذلك قيل :

لا تكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تنزل متبائنة
كم نعمة لا تستقل بشكرهما لله فى طلى المصائب كامنة

وفى رواية : أسامة منا أهل البيت ظهر البطن . وروى الإمام أحمد
عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان الذين نزلت فيهم الآية : النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة ، وابناهما رضى الله عنهم . وكذلك
اشتمل النبى صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضى
الله عنهم ، وقال : يارب هذا عمى وصنو أبى ، وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم
من النار كسترى إياهم بملاءتى هذه ، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت
آمين ، آمين ، آمين . وحديث مسلم أصح من هذا ، وأهل البيت فيه غير
أهله فى حديث العباس وبنيه المذكور . لما مر ان له إطلاقين إطلاقا بالمعنى
الاعم ، وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى ، ومن صدق فى ولائه
ومحبته أخرى . وإطلاقا بالمعنى الإخص وهم من ذكر .

وفى خبر مسلم وقد صرح الحسن رضى الله عنه بذلك ، فانه حين
استخلف وثب عليه رجل من بنى أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ
منه مبلغا ، ولذلك عاش بعده (20) سنة ، فقال يا أهل العراق اتقوا

الله نبينا فانا أمراؤكم وضيفاتكم ، ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا «
 فقالوا ولانتم هم ؟ قال : نعم .

وسبق عن زيد بن ارقم ، ان نساء من اهل بيته ، ثم قال : ولكن اهل بيته الخ ويؤخذ منه انهم من اهل بيته بالمعنى الاعم ، دون الاخس ، وهم من حرمت عليهم الصدقة . وبؤيده خبر مسلم السابق قريبا . ويؤيد الآل بالمعنى الاعم تفسير الامام الشافعى رحمه الله الآل بنسى هاشم والمطلب ، وعوضوا عن حقهم في الصدقة بحقهم في خمس الخمس من الفى والغنيمة المذكور في الآيتين من سورتي الانفال والحشر اذ هم المراد بذى القربى فيهما . وهما قوله تعالى : واعلموا انما غنمتم من شىء الآية . وقوله : ما افاء الله على رسوله الآية . وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شىء واحد ، فضيلة أخرى : وهى انه حرم عليهم الصدقة ، وعوضهم عنها خمس الخمس فقال : ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد .

قال : وذلك يدل ايضا على ان آله الذين امرنا بالصلاة عليهم معه : هم الذين حرم عليهم الصدقة ، وعوضهم عنها خمس الخمس ، فالمسلمون من بنى هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن امرنا بحبهم ه .

وقصر الامام مالك وأبو حنيفة النعمان رضى الله عنهما تحريم الزكاة على بنى هاشم وعن أبى حنيفة جوازها لهم مطلقا ، وقال الطحاوى : من أصحاب أبى حنيفة ، جوازها لهم مقيد بان حرموا حقهم من سهم ذوى القربى . ه وصاحبه أبو يوسف يقول : تحل من بعضهم لبعض . ومذهب اكثر الحنفية والشافعى وأحمد ، حل أخذهم صدقة النفل . وهو رواية عن مالك أيضا ، وعنه أيضا أخذ الفرض دون التطوع لان الماخوذ الاكثر . ولم يقيد الأخذ بحرمانهم من حقهم في خمس الخمس الا الطحاوى من الحنفية . والباقي سكتوا عن التقييد ، ويفهم من سكوتهم عنه الاطلاق ، أخذوا أو منعوا . واسند المحب الطبرى خبر استوصلوا بأهل بيتى خيرا فانى اخاصكم عنهم غدا ، ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوى لم اقول له على أصل اعتمده ، وفي معناه : ما صح عن أبى بكر رضى الله عنه أنه

قال : ارتبوا محمدا ، أى احفظوا عهده ووده ، صلى الله عليه وسلم في أهل بيته . فقد يظن بعض الناس ان الأئمة المجتهدين ، وجميع أهل السنة قصرُوا كلامهم على الأمور النظرية ، والحق أنهم كثيرا ما تعرضوا للمسائل السياسية بالانتقادات المرة . كمسألة الإمامة ، فقد نقم الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه على العباسيين سيطرتهم وشدتهم ، ومال الى العلويين ، بعد موت العبقرين : محمد النفس الزكية . واخيه ابراهيم . وقد روى ان المنصور استدعا أبا حنيفة من الكوفة الى بغداد لاتهامه بمناصرة ابراهيم . غُظِّل بها (15) يوما ثم توفى . وكانت وفاته سنة (150) هجرية وقيل انه دس له السم فمات مسموما .

وكان مالك بالمدينة يفتى الناس بأنه ليس على مكروه يمين . فامتحن بالضرب والتطويق ، ومعنى هذا أن من بايعهم على ما كانوا عليه من أخذ يمين البيعة على الناس بالطلاق ليلا يرجعوا فيها : ويبايعوا محمدا النفس الزكية : وكان أخذهم البيعة على ذلك على جهة الإكراه . فكان مالك يفتى ضدهم . بأنه ليس على مكروه يمين . ولا تلزمه ان هو أداها كرها . فامتنح على ذلك بالضرب بالسياط والتطويق بأسواق المدينة على عظم قدره رضى الله عنه ، وكان يقول : له أن يتحلل منها متى شاء . ويبايع غيرهم ، ويروى عن مالك رضى الله عنه انه كان يطاف به على حمار ووجهه الى الخلف . وهو لشدة صلابته في رايه ، كان يقول : من عرفنى ففقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا مالك بن أنس طلاق المكروه لا يلزم . وذلك أقسى شيء على سياسة العباسيين وسلطتهم المختلطة في الظلام . وبطريق المكر والخداع ولذلك جنت جنونهم في الفتك بغيرهم .

قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى

ورد في تفسير هذه الآية احتمالات ، وكلها ترجع الى معنى واحد ، وهو التودد لقرباته صلى الله عليه وسلم . سبب نزول الآية وشاهده مختصر صحيح ، كان سبب نزولها افتخار الانصار بآثارهم الحميدة في الاسلام على قريش ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجالسهم فقال : ألم تكونوا اذلة فأعزكم الله بى ، قالوا بلى : يا رسول الله ، قال الا تقولون ؟ ألم يخرجك قومك ؟ فأويناك ، أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أو لم يخذلوك فنصرناك ؟ فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب ، وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله . فنزلت الآية . ونفى

رواية أخرى ضعيفة ان سبب نزولها ، انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نواب و ليس في يده شيء فجمع له الانتصار مالا ، فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا ، وقد هدانا الله بك ، وتنبؤك نواب حقوق و ليس معك سعة : فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها ؟ فنزلت الآية . وكونه ابن أختهم جاء في الرواية الصحيحة ، لان أم عبد المطلب من بنى النجار منهم ما صدق الآية .

وأخرج الامام احمد ، والطبراني وابن ابى حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا . يا رسول الله ، من تراثك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال على وفاطمة وابناهما . وروى أبو الشيخ وغيره عن على كرم الله وجهه ، فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا مومن . ثم قرا : قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى .

وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضى الله عنه من طرق بعضها حسان ، انه خطب خطبته من جملتها من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا : واتبعت ملة آباءى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون « ثم قال : انا ابن البشر انا ابن النذير ، ثم قال : وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وموالاتهم فقال : فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم : قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى « وفي رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم : قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا « واقتراف الحسن مودتنا أهل البيت . وأخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جىء به اسيرا ، وأقيم على درج دمشق ، قال : بعض أعدائهم من جفاة أهل الشام ، الحمد لله الذى قتلكم ، واستأصلكم ، وقطع قرن الفتنة ، فقال له : أما قرأت : ؟ قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى « قال : وأنتم هم ؟ قال : نعم .

وأخرج الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى : ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا « قال : الموالاة لآل محمد صلى الله عليه وسلم . ونقل الثعلبى والبعغوى عنه انه لما نزل قوله تعالى : قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى « قال قوم في نفوسهم : ما يريد الا أن يحثنا على قرابته من بعده ، فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه

وسلم : بأنهم اتهموه ، فأنزل الله : أم يقولون اغترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور « فقال القوم : يا رسول الله ، انك صادق ، فنزل : وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون » ونقل القرطبي وغيره عن السدي ، انه قال : فى قوله تعالى : ان الله غفور شكور « غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم . ورأى ابن عباس رضى الله عنهما حمل القربى فى الآية على العموم .

وفى صحيح البخارى وغيره : عنه ان سعيد بن جبير لما غسر القربى بآل محمد قال له : عجلت اى اسرعت فى التفسير : انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن فى قريش الا كان له فيه قرابة : فقال : الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة .

وفى رواية عنه : قل لا أسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا المودة بان تودوا قرابتي فيكم وتحفظونى فى ذلك .

وفى اخرى انهم لما أبوا ان يبايعوه ، أنزل الله عليه ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا ابستم أن تباعونى فاحفظوا قرابتي ولا تؤذونى . وتبعه على ذلك عكرمة ، فقال : كانت قريش تصل الارحام فى الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله ، خالفوه وقاطعوه ، فأمرهم بصلة الرحم التى كانت بينهم وبينه ، فقال : ان لم تحفظونى فيما جئت به ، فاحفظونى لقرابتي فيكم . وجرى على هذا التفسير متسادة ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . ويؤيده ان السورة مكية ، وقيل انها مدنية ، وعلى صحة هذا القول تكون نزلت مرتين ، وعلى كل فانها لا تنافى ما مر فانها لا تنافى تخصيص القربى بالآل ، لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على اخص افراد القربى ، وبين أن حفظهم أكد من حفظ بقية تلك الافراد ، ويستفاد من الاقتصار عليها طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى ، لانه اذا طلب حفظهم لاجله ، فحفظه هو اولى بذلك واخرى . ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطأ ، بل الى العجلة ، اى السرعة عن تأمل ، ان القصد من الآية العموم ، والاهم منها أولا وبالذات ، وده صلى الله عليه وسلم ، ومما يؤيده انه لا مضادة بين تفسيرى ابن جبير وابن عباس ، ان ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهذا ، فافهم صحة ارادة كل منهما فيها ، بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير ، وهو رواية الحديث الذى ذكرناه : ان فيه

شيعيا غالبا ، لكنه صدوق ، ولا ينافى ذلك كله أيضا تفسيرها بأن المراد
 الا التودد الى الله . لما أخرجه غير واحد عن ابن عباس رضى الله عنهما
 مرغوعا . لا أسألكم على ما آتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا أن نودوا
 قرابتى . ومنتربوا اليه بطاعته . ووجه عدم المناغات بين التفسيرين
 ان من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه : مودة رسوله التى منها
 مودة أهل بيته وذكر بعض معانى اللفظ لا ينافى ما بضاده منها : فضلا عما
 يومىء ويشير اليه .

وقيل الآية نزلت بمكة وهى منسوخة . لان المشركين كانوا يؤذونه .
 فامرهم بمودته وصلة رحمه : فلما هاجر الى المدينة . وآواذ الانصار .
 ونسروه الحته الله باخوانه من الانبياء . فنزل عليه : قل ما سألتكم من
 اجر نبى لكم ان أجرى الا على الله « وهذا انفصل ظاهر من مودة أهل
 البيت . لان النبى صلى الله عليه وسلم سماه قتلا . والتفصل من مودتهم
 يلزم عليه التفصل من مودته صلى الله عليه وسلم ومودة الله سبحانه
 لانهما طاعة واحدة وحقيقة لا تتجزأ ، كما تقدم الكلام على ذلك قريبا .
 وقد رده الحافظ البغوى بما نصه : ان مودته صلى الله عليه وسلم وكف
 الاذى عنه وعن ائباره . لانها اذاية له ، ومودة ائباره والتقرب الى الله
 بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اى الباقية على ممر الابد
 فلم يجز ادعاء بنسخ الآية الحكمة ، لان حكمها باق ومستمر ، فكيف
 يدعى رفعه ونسخه وقد رده الامام الثعالبي أيضا فى تفسيره وبالغ فى الرد
 فقال : وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه
 وأهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ ولا دليل عليه : لان سياق الآية
 التى أتى بها فى قصة نوح عليه السلام مع قومه الذين كانوا يهددونه
 ويتحدونه ، ثم يعرضون عنه ، فوصف الله حاله معهم تسلياً للنبى صلى
 الله عليه وسلم بما وقع لآخوانه من اولى العزم مع قومهم فقال : ثم
 اتقوا الى ولا تنظرون « جوابا على تحديدهم وتهديدهم له ، ثم قال : فى
 توليهم عنه ، وعدم سماعهم له : قل ما سألتكم من اجر فهو لكم « تهكما
 عليهم فى بعد عن امتنانهم عليه ، اى فان عرضتم عن تذكيرى ونصحى
 فما سألتكم من اجر فأوجب التولى ، أو ما سألتكم من اجر ففاننى ذلك
 بتوليكم ؟ ثم اجابهم الله تعالى عنه بقوله : ان أجرى الا على الله « ، وهو
 الثواب المنتظر فى الدار الآخرة ، اى ما نصحتكم الا لله لا لغرض من
 اغراض الدنيا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تستح فاصنع

ما شئت .

ويصح دعوى انه متصل . بخبر الملاقي سيرته . ان الله جعل
أجرى عليكم المودة في القربى واني سألتكم عنده . وحيداً فسميت
ذلك اجرا . مجازاً .

وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله
تعالى : قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى « بين المراءىفة الله
ما من بطن من بطون قرش الا ولاني صلى الله عليه وسلم انما يراد الله
وقرابة قريبة . أي ان لم تؤمنوا بها جئت به . وشبهتموني . فلا
أسألكم مالا . وانما أسألكم ان تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فسلاماً
تؤذوني . وتغفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم . ان الله في
الجاهلية كنتم نصلون الارحام . ولا تدعوا غيركم من العرب يؤمنون
منكم بحظي ونسبي . وبعه على ذلك جماعة من سلفه . ولكن حصه
أجلهم الامام سعيد بن جبير . ففسر بضمرة التاء فان المراد قل لا أسألكم
ابها الناس مالا على ما بلغه اليكم . وانما الذي أسألكم ان يصبروا قرابي
وتؤدوهم ولا تؤذوني فيهم . وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بارجحة الاول
ايضاً . وهو التحقيق . لانها سالحة لكل منها . لكن يؤيد الاول ان السورة
مكية ، وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره . وله يرجع الله أي إلى
التفسير الاول . وجاء من طرق ضعيفة ان ابن عباس فسر بها فسر به
ابن جبير . ورفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قالوا :
يا رسول الله ، عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء ؟ الذين وجبت علينا مودتهم
قال على و غاطمة وابناها . وفي حديث سنده حسن الا ان لكل نبي تركة
وضيعة : وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم . ويؤيد ما مر
تفسير ابن جبير ان الآية في الآل ، ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال :
نزلت فينا في الرحم آية .

وأخرج الدولابي ان الحسن كرم الله وجهه ووجه أبيه ، قال : في
خطبته ، انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال :
لنبينا صلى الله عليه وسلم : قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً « واقتراف الحسنة مودتنا
اهل البيت .

وأورد المحب الطبري ، انه صلى الله عليه وسلم قال : ان الله جعل
أجرى عليكم المودة في اهل بيتي ، واني سألتكم عنده عنهم .

وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث : منها حديث أنى تارك فيكم ما ان تمسكتكم به لن تضلوا بعدى الثقلين : أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى ، أهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . قال فيه الترمذى حسن غريب . وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزى في إخراجهم في العلل المتناهية . كيف ؟ وفى صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابع مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر : أنى تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال : وأهل بيتى ، أذكركم الله في أهل بيتى ، أذكركم الله في أهل بيتى ثلاثا ، فتيل لزيد ابن أرقم : راويه : من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده . قيل ومن هم ؟ قال : هم آل على ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس رضى الله عنهم ، قيل : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .

حذار من بغض آل البيت

ان بغض آل البيت من الآفات في الدين ، فليتب الى الله من كان يجد في نفسه شيئا عليهم ، وليحذر على دينه الذى هو عصمة أمره ، حتى غبن تظهر عليه الخطيئة منهم ، فانه قلما يطول أمره منحرفا عن الصواب ، لان ذلك حظ البشرية من كل مومن ، فاذا كانت الطينة الطاهرة محفوظة غير مشوبة بما سواها ، فلا بد من ان ترجع الى أصلها الاصيل والامة في ذلك على قسمين : فيها التوابون ، وفيها المتطهرون ، وكل القسمين محبوب عند الله تعالى مصرحا به في قوله : ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . قال المفسرون تقدم التوابين ليلا يأسوا ، وآخر المتطهرين ليلا يعجبوا والكل محبوب اليه تعالى . والذى مات بلا توبة فحكمه انه موقوف في المشيئة . لقوله تعالى : ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وهو مذهب أهل السنة وهذا البغض اذا كان راجعا الى امر قلبى ، أما اذا تعداه الى البغى عليه والحق الأذى به في نفسه أو ماله أو ولده فلا شك ان أذايته بمثل هذا اذاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذايته صلى الله عليه وسلم اذاية لله تعالى . لان أعمال أمته تعرض عليه صلى الله عليه وسلم مرتين في كل أسبوع ، وقد تقدم في ذلك حديث : من أذى عليا فقد أذى الله . واليك ما ورد في النهى عن ذلك ، صرح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل

البيت أحد الا أدخله الله النار . وأخرج الامام أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق . لانه قد دلت التجارب من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن بغض أهل البيت لم يكن يوجد الا في المنافقين ، ومعاذ الله أن نرمى أحدا ممن سحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الخطر في الدين من غير المنافقين ، لانها حرفتهم التي يتوجون بها كفرهم الباطنى . وأخرج الترمذى عن جابر ، ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا .

وأخرج الطبرانى حديثا ، وفي سنده ضعف عن الحسن رضى الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار .

وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة ، أنت الساب عليا لأن وردت عليه الحوض وما أدراك ترده ، لنجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم . قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبرانى يا على معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود المنافقين بها عن الحوض وأخرج الديلمى مرفوعا بغض بنى هاشم والانتصار كفر ، وبغض العرب نفاق.

وفي رواية فلو أن رجلا صنف بين الركن والمقام — أى جمع قدميه — فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لآل محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار . وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب : (1) الزائد فى كتاب الله ، و (2) المكذب بقدر الله ، و (3) المتسلط على أمتى بالجبروت لينزل من أعز الله ، ويعز من أذل الله ، و (4) المستحل حرمة الله ، وفي رواية لحرم الله ، و (5) والمستحل من عترتى ما حرم الله و (6) التارك للسنة . وفي رواية زيادة سابع والمستأثر بالفى .

وورد من سب أهل بيتى فانما يرتد عن الله والاسلام ، ومن آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله ، ومن آذانى فى عترتى فقد آذى الله ، ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى أو قاتلهم ، أو أعان عليهم ، أو سبهم ، يا أيها الناس ان قريشا أهل امانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين ، من يرد هوان قريش أهانه الله ، خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل محارم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك للسنة .

وأخرج الامام أحمد عن أبى دجاجة كان يقول : لا تسبوا عليا ولا أهل

هذا البيت ان جاراً لنا قدم من الكوفة فقال : ألم تروا هذا الفاسق بن الفاسق ان الله قتله ، يعنى الحسين رضى الله عنه فرماه الله بكوكبين فانطمس بصره .

وأخرج القاضي عياض فى الشفاء ما حاصله ان من سب ابا أحد من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل .

وقد تقدم ان من أبغض أحداً من أهل بيتى حرم شفاعتى . وحديث لا يفضنا الا متفق شتى . وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله . وقال الحسن رضى الله عنه من عادنا غير رسول الله عادى . وروى الامام أحمد وغيره : من أبغض أهل البيت غوى متفق . وفى رواية بغض بنى هاشم نفاق . وصح انه صلى الله عليه وسلم قال : يا بنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثاً : ان يثيبنا لكم . وان يهدى ضالكم . وان يعلم جاهلكم سألت الله ان يجعلكم كرماء نجباء رحماء . فلو ان رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لى الله وهو يبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار .

وقد أخرج الثعلبى فى تفسير قول الله تعالى : وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم « عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : الاعراف موضع عال من الصراط ، عليه العباس ، وحمة ، وعلى بن أبى طالب ، وجعفر ذو الجناحين ، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسوادها . وقد صرح الامام البيهقى والامام الحافظ البغوى ان محبة آل البيت من فرائض الدين . كما نص على ذلك الامام الشافعى رضى الله عنه محب آل البيت فيما نقل عنه من قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله يكفيكم من عظيم المجد انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وعلم مما أوردنا ذكره من الاحاديث السالفة ، ان بغض آل البيت حرام ، والاقdam عليه اقدم على أعظم جرم ، وأكبر اثم ، اذ هو من الكبائر التى قد تجر بصاحبها الى الكفر والعياذ بالله ، وذلك هو الضلال البعيد ، والخسران المبين ، وفقها الله وياكم لما فيه رضى الله ، واجتناب سخطه .

وأورد الديلمى وابنه معا ، لكن بلا اسناد ان عليا رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضنى وأهل

ببتي كثرة المال والعيال ، كفافهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم . وإن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ، قال : وحكمة الدعاء عليهم بذلك أنه لا حامل لهم على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض أهل بيته إلا الميل إلى الدنيا لما جيلوا عليه من محبة المال والولد . ندعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته . فلا يكون إلا نعمة عليهم لكفرانهم نعم الله من هدوا على يده إثارا للدنيا الفانية على الأخرى الآتية . ومن هذا المعنى قوله تعالى : أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبين ناسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » وهذا بخلاف دعائه صلى الله عليه وسلم بتكثير المال والولد لأنس بن مالك : خادمه صلى الله عليه وسلم ومحبه رضى الله عنه إذ التقصد منه اتمام نعمة الله عليه جزاء له على قيامه بخدمته عشر سنين وقد جمع له صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء بين نعمتي الدنيا والأخرة . فكان كثرة المال والولد بالنسبة له نعمة أيما نعمة . بخلاف الأول . فإن نعمة كثرة المال والولد مستقلب عليه شرا في دينه . ستكون في محقه نعمة أيما نعمة .

احترام عموم قريش احترام له عليه السلام

أخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الناس تبع لقريش في هذا الشأن ، مسلمهم تبع لمسلمهم . وكافرهم تبع لكافرهم ، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا . وأخرج البخاري عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه في النار . وأخرج البيهقي عن جابر بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فقتلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم . لولا أن تبطل قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل . وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، أمان لأهل الأرض من الغرق القوس ، وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالة لقريش ، قريش أهل الله ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس . ومعنى القوس في الحديث هو القوس المشهور « بقوس قزح » وسمى بذلك لأنه أول ما رؤى في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة ، أو لأن قزح هو الشيطان ، ومن ثم قال على كرم الله وجهه ، لا تقتل قوس قزح ، فإن قزح هو الشيطان ، ولكنها قوس الله تعالى ، وهى علامة كانت بين نوح عليه السلام وبين ربه

عز وجل ، وهى امان لاهل الارض من الفرق .

واخرج الامام احمد والترمذى والحاكم عن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من يرد هوان قريش أهانه الله . واخرج الامام مسلم واحمد عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : الناس تبع لقريش فى الشر والخير .

واخرج الامام احمد عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اما بعد : يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا الله . فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحوكم كما يلحى هذا القضيبي . ولحيه ازالة قشرته .

واخرج الامام مسلم واحمد عن معاوية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله ما اتاموا الدين .

واخرج الامام احمد والنسائى والضياء عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكوا عدلوا ، وان عاهدوا وفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

واخرج الطبرانى عن جابر بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : يكون بعدى اثنا عشر امرا كلهم من قريش .

واخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قريش ما لم يعط الناس ، اعطوا ما امطرت السماء ، وما جرت به الانهار ، وما سالت به السيول ، واخرج الحاكم والبيهقى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : الائمة من قريش ابرازها امراء ابرارها ، وفجارها امراء فجارها ، وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا ، ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه ، فان خير بين اسلامه اى تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه .

واخرج الامام احمد وغيره ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : انظروا قريشا فخذوا مع قولهم وذروا واخرج البخارى فى الادب والحاكم والبيهقى عن ام هانئ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : فضل الله قريشا بسبع خصال : لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم ، فضل

الله تريشا ، انى منهم ، وان النبوة فيهم ، وان الحجابسة فيهم ، وان السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل وعبدوا الله (20) سنة لا يعبدوه غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن : لم يذكر فيها أحدا غيرهم : لايلاف تريش « وأخرج الخطيب البغدادي وابن عساکر عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اهد تريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما ، اللهم كما اذقنتهم عذابا فأذنتهم نوالا . وقد نص العلماء على ان المخصوص بالإشارة فى الحديث : هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادریس ابن عبد الله الشافعى المطلبى القرشى فهو أصیل فى تريش من بنى المطلب . وأخرج ابن عرفة العبدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : احبوا تريشا فان من احبهم احبه الله . وأخرج الامام مسلم والترمذى وغيرهما عن وائلة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل . واصطفى من بنى كنانة تريشا واصطفى من تريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم . وفى رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم ، واتخذة خليلا ، واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل . ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ، ثم اصطفى من نزار مضرا ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة تريشا ثم اصطفى من تريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ، ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب .

وأخرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس : فصعد المنبر فقال : من انا ؟ قالوا انت رسول الله فقال : انا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى من خيرهم فرقة ، وخلق القبائل ، فجعلنى من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا ، فجعلنى من خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا ، وأنا خيركم نفسا .

وأخرج الامام أحمد والمحامى والمخلص الذهبي وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال جبريل عليه السلام ، قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم . وخصهم الله تعالى بدعاء الامة لهم بالصلاة عليهم .

شرعت الصلاة عليهم تبعا للصلاة عليه (ص)

وتلك هى غاية شريفة لاهل البيت رضى الله عنهم ، لو قدروها حق قدرها لطووا ليلهم ونهارهم فى عبادة الله تعالى ، واتقوه حق تقاته ، شكرا

لهذه النعمة الجزيلة العظيمة : إذ شرع الله تعالى لامة نبيه صلى الله عليه وسلم : الدعاء لهم بالرحمة وجعله فرضا على كل مسلم في عبادته لله تعالى في سائر أوقاته صلاته فرضا ونفلا : وتلك مزية عظيمة لو قدرها كل شريف حق قدرها لاستنحى من الله تعالى ان يقف حيث نهاه ولطوى من أجل شركها في عبادته ليله ونهاره .

وأخرج أبو الشيخ عن جهمه حديث . يا أيها الناس ان الفضل والسرف والمزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاطامل . الحديث وروى الإمام احمد : اعطيت في عاى حسنا من أحب الى من الدنيا وما فيها . أما واحدة خبر بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب ، ولما كانت غزاة الجند بيده آدم ومن ولد نحتة : وأما الثانية ، فواقف على حوصى بسنى من عرف من أمى الحديث . فلان قلت ان هذه الذرية قد أصبحت فى منى بعيد عن العمل بها يقتضيه شرفها ومنزلتها من النبي صلى الله عليه وسلم . قلت ان الجيل والامية قد ابلعتا اهل مدرنا ومن تباركه بطبقته أو طبقتي . وعم الاكرية منهم . فلم يبق بأيديهم الا انهيمسك بالاسمول الضرورية البارزة من تعاليم الايمان والاسلام . وجعلوا كل شيء من انفسهم وعن دينهم حتى أصبحت الجاهلية الاولى تناديهم بالرجوع اليها . وقد زينت لهم جميع احوالها : ولكنهم رغم ذلك فان نعدم غيهم الاستعداد الفطرى السليم لقبول كل خير والمساورة اليه : ولا ينقسمهم الا الموجه والمرشد الذى اشتدت اليه الحاجة الآن أكثر من كل وقت مضى حتى يتخاضوا من الاحوال التى أصبحت مفروضة من قبل الظروف القاهرة . واننا على بتين من ان سلطنا الصالح وخصوصا الذين ساعدتهم عصر الازدهار العلمى كانوا سادة اجلاء عملوا بما ورثوه من العلم : فكانوا اعبد الناس واتقاهم لله تعالى : فحقتوا فضل انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم بشرف العلم والعمل الصالح ، فكان وصولهم اليه عن طريق النسب الدينى اولى من وصولهم اليه عن طريق النسب الطينى : بل قد جمعوا بين الغايتين ، وتلك هى اسمى الغايات لكل من انتسب اليه صلى الله عليه وسلم من ذرية الحسين ومن غيرهم من ذوى القربى الذين حرمت عليهم الزكاة المفروضة ، واليك ما ورد فى حقهم .

روى النسنى فى تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صابوا عليه وسلموا تسليما « سئل عليه السلام عن هذه الآية فقال : ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم

فيصلى على — أى فيقول اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبىء
الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما — أو نحوه من كل صيغة من صيغ
الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الا قال : ذاك الملكان غفر
الله لك : وقال الله : وملانكته جوابا لديك الملكين آمين . ولا أذكر عند عبد
مسلم فلا يصلى على الا قال ذاك الملكان : لا غفر الله لك . وقال الله
تعالى : وملانكته جوابا لديك الملكين آمين .

ثم هى واجبة مرة فى العمر عند الطحاوى من الحنفية وكلما ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم عند الكرخى ، وهو الاحتياط وعليه الجمهور .
وان صلى على غيره بحسب النبع فلا كلام فيه . كقوله صلى الله على النبى
وآله . وأما اذا افرد غيره بالصلاة عن أهل البيت فمكروه . وهو من
مبتدعات الروافض وشعائرههم قبح الله سعيهم . وقال غيره من المفسرين
هذه الآية فيها اعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات
وافضل الخلق على الاطلاق : اذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المترونة
بالتعظيم ، ومن الله على غير النبى مطلق الرحمة : لقوله تعالى : هو
الذى يصلى عليكم وملانكته ليخرجكم من الظلمات الى النور » وذلك هو
الفضل بين الصلاتين والفرق بين المتامين ، والمراد بالملائكة جميعهم ،
والصلاة منهم عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء له بما يليق به وهو الرحمة
المقرونة بالتعظيم ، فصار بذلك مهبط الرحمات ، ومنبع التجليات : فرحمته
صلى الله عليه وسلم من رحمة الله تعالى : التى وسعت كل شىء وتوله
تعالى : يا أيها الذين آمنوا صلوا « أى ادعوا وهو امر منه تعالى لآمته صلى
الله عليه وسلم بالدعاء له بهذا اللفظ المشروع عن الله سبحانه ، فان قلت
كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غنى عن صلاة ودعاء آمته له بصلاة الله
وملانكته جميعهم عليه ، فما الفائدة من صلاة آمته بعد ذلك على جهة
التبعية لصلاة الله والملائكة ، قلت حكمة صلاة الملائكة والمؤمنين عليه
تشریفهم بذلك ، ولتبقى صلتهم به صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة
كأنهم معه اظهارا لتعظيم الله آياه ، ومكافاة لبعض حقوقه على آمته لانه
الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت اليهم ، وحق على من وصل النعمة
لاحد أن يكافئه عليها ، فصلاتهم عليه مكافاة له ببعض ما كان يجب عليهم
من الحقوق له ، فان قلت هذا قليل فى حقه صلى الله عليه وسلم عليهم ،
قلت قد علم الله عجزهم عن مكافاته بغير ذلك ، فلم يكلفهم الا بما هو فى
وسعهم وأما الصلاة الواصلة اليه من الله تعالى فلا يعلم كنهها الا هو ،

فهى فى ازدياد دائم مستمر بدوام الله سبحانه لا رب سواه .

واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فى تعيين الواجب ، فعند الإمام مالك تجب الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، مرة فى العمر ، وعند الإمام الشافعى تجب فى التشهد الآخر من كل صلاة مفروضة من الصلوات الخمس ، والى ذلك يشر فى قوله : من لم يصل عليكم لا صلاة له ، أى فهى باطلة ، وعند غيرهما تجب فى كل مجلس مرة أو هى واجبة عند ذكره كما تقدم ، وقيل يجب الاكثار منها بغير تنديد بعدد لان أمرها عظيم ، ونفسيا جسيم وهى من افضل الطاعات وأعظم القربات ، حتى قال بعض العارفين : انها توصل الى الله من غير احتياج الى شيخ أو مرب لانه صلى الله عليه وسلم هو السند فيها بنفسه لانها تعرض عليه ويصلى على المصلى بخلاف غيرها من الاذكار فلا بد فيها من شيخ عارف لمن واطب عليها حتى يكون فى مأمن فى طريقه من جميع الآفات الذى قد يلتاقه فى اسرار أسماء الله الحسنى ، ولا سيما الاسم المفرد . « الله » . وصح عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد .

وفى رواية للحاكم : فقلنا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم اهل البيت ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره . فسؤالهم بعد نزول الآية واجبتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، دليل ظاهر على الامر بالصلاة على اهل البيت وبقية آله مراد من هذه الآية ، والا لم يسألوا عن الصلاة على اهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به ، وانه صلى الله عليه وسلم اقامهم فى ذلك مقام نفسه ، لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ، ومنه تعظيمهم بها ، ومن ثم لما ادخل من مر فى الكساء قال : اللهم انهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم . وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه . ويروى ولا تصلوا على الصلاة البتراء ، فقالوا وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

وفى رواية اياكم والصلاة البتراء ، قالوا وما هى يا رسول الله ؟ قال : ان تصلوا على دون آلى ولا ينافى حذف الآل ما تقرر فى الصحيحين ، قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الخ لان ذكر الآل ثبت فى روايات اخر : وبه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذلك كله نحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل فى كثير من الروايات يقتضى انهما ليسا من الآل : وهو واضح على الأزواج بناء على الاصح فى الآل انهم مومنون بنى هاشم والمطلب : واما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال . فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم .

وروى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل : اللهم صل على النبى محمد وأزواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد . وقولهم علمنا كيف نسلم عليك ؟ اشاروا به الى السلام عليه فى التشهد كما قاله الامام البيهقى : وغيره .

ويدل له خبر مسلم : امرنا انه ان نصلى عليك فكيف نسنى عليك ؟ فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا اننا لم نسأله ، ثم قال : صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ، وزاد آخره والسلام كما قد علمتم أى من العلم . ويروى من التعليم : لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن . وصح ان رجلا قال : يا رسول الله ، اما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك ؟ اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى احببنا ان الرجل لم يسأله .

وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يمجده الله ، ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال له : او لغيره ، اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء . ومحل البدء بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الامام الشافعى رضى الله عنه بوجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد ، لما علمت منه انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بوجوبها فيه ، ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها ، وهو بين التشهد

والدعاء فكان القول بوجوبها لذلك الذى ذهب اليه الشافعى هو الحق
الموافق لصريح السنة ، ولقواعد الأصوليين .

واعلم ان النووي رحمه الله نقل عن العلماء كراهة افراد الصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم : ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة
السابقة لان السلام سبقتها فى التشديد فلا افراد فيه ، وقد جاء ذكر الصلاة
مقرونة بالسلام فى مواطن : منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواد
انطربانى فى الدعاء مرغوعا وانما حذف فى بعض المواطن اختصارا . وكذا
حذف الآل .

وروى الديلمى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : الدعاء محجوب
حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته . اللهم صل على
محمد وآله . وكان تضيئة الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل فى
التشهد الاخير : كما هو مذهب الامام الشافعى وأما توليه فى احد البيتين
المشهورين عنه :

كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
فغيره يشير الى كلا قوليه فى مذهبه : فليحتمل لا صلاة له ، أى لا صلاة
له صحيحة فتكون باطللة اذا خلت من الصلاة على آله صلى الله عليه وسلم .
وهو القول بوجوبها فى الصلاة لانها ركن من أركانها ، ومن ترك ركناً من
أركان الصلاة بطلت صلاته . ويحتمل قوله لا صلاة له ، أى لا صلاة له كاملة
فيوافق الأظهر من قوله : فتكون الصلاة على القول الثانى صحيحة وانما
لم يأت بها على الوجه الأكمل المطلوب فيها طلباً غير جازم . وأخذ القول
بالوجوب من الأمر فى الحديث المتفق عليه ، قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد ويؤيده الحديث الذى أخرجه الدارقطنى والبيهقى وفى
سنده ضعف : من صلى صلاة ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم
تقبل منه هـ .

واجب أهل البيت فى أنفسهم

فمن الواجب على أهل البيت أن يقوموا مقام مشرفهم صلى الله عليه
وسلم اقتداء بسلفهم من أهل البيت المطهر المكرم ، وأن يجروا فى جميع
أحوالهم على هديه وسعته ، اعتقاداً ، وعبادة ، ومعاملة ، وزهداً ،
وورعاً ، وتتقوى كاملة كما فعل أولئك العباقرة من العارفين بالله فى صدر
السلف الصالح ، ولا تستبعد أن تصل الى ما هو أعلى من ذلك ، لأن فضل

الله لا يحجر : ولا يلتفت الى قول بعض من فسدت نيتهم . وكسدت سلعتهم في أسواق الربح من العمل الصالح . بدعوى فساد الأزمنة والاخلاق : وعدم المعين على الخير . غانى أقول قال العلماء : أهل السنة والجماعة من كان على الحق ولو واحدا : لتوله تعالى : ان ابراهيم كان أمة تائبا لله حنيفا ولم يك من المشركين » .

واعلم انه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الأمة . فقد ذهب الامام العلامة أبو عمر بن عبد البر الى انه يوجد غيمن يانى بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة . واحتج لذلك بخبر : طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة ، وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات . وبخبر عمر رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أتدرون أى الخلائق أفضل إيمانا ؟ قلنا : الملائكة . قال : وحقق لهم بل غيرهم ؟ قلنا : الانبياء . قال : وحقق لهم : بل غيرهم ؟ ثم قال : صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق إيمانا . قوم فى أصلاب الرجال . يؤمنون بى ولم يرونى . غمهم أفضل الخلق إيمانا . وبحديث مثل امتى مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله . يانى أيام للعامل غيمن أجر خمسين ، قيل منهم أو منا يا رسول الله ؟ فقال : بل منكم . وفى رواية أخرى زيادة وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : انتم تجدون على الحق أعوانا . وهم لا يجدون على الحق أعوانا .

وبخبر : ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلکم أو خير ثلاثا : ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وبخبر : يا رسول الله هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك ، وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى . ويؤيد ذلك ما روى عن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ، ان اكتب لى سيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها ، فكتب اليه سالم ، ان عملت بسيرة عمر فانت أفضل من عمر ، فان زمانك ليس كزمان عمر ، ولا رجالك كرجال عمر . وكتب الى انتهاء زمانه ، فكلهم كتب بمثل قول سالم . قال العلامة : أبو عمر بن عبد البر ، فهذه الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها فى فضل العمل بطاعة الله تعالى ، الا أهل بدر والحديبية وقال : وأما خبر : خير الناس قرنى فانه خرج مخرج الغالب ، لان منهم المنافقين وأهل الكبائر الذين اقيمت على بعضهم الحدود . وبعض هذه الاحاديث له طرق قد يرقى بها الى درجة الصحة . والحديث الذى

رواه الترمذى ، وهو من الستة المتفق على صحة كتبها — ان المفضول قد تكون فيه مزية لا توجد فى الفاضل ، وقال : مجرد زيادة الاجر لا تقتضى الافضلية المطلقة ، والخيرية بينهما انما هى باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين ، فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتى على بعض الصحابة فى ذلك ، وسيأتى الكلام على ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم بعد اتمام الكلام على اهل البيت .

اقول : ان ظروفنا الملت بأهل البيت فى زماننا هذا والذى قبله ، وانزلت الاغلبية منهم منزلة من الجبل كادت أن تلقى بهم فى مهاوى الضلال البعيد ، فأصبح من بين فضلائهم من لا تتوفر فيه الشروط لامامة الصلوات الخمس والجمعة ، لعدم معرفته بأحكام ما تصح به الصلاة والطهارة وما تبطل به على وجه اجمالى . اذا هو رشح لها من طرف من اختاروه لخيارته وفضله وتقواه ، وعلى هذا غانه أصبح من المؤكد على اهل البيت الشريف الاعتناء بتحصيل العلوم الدينية والشرعية قبل غيرهم ، وقوفا مع شريعة جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتأكد ذلك على كل من حفظ القرآن الكريم منهم . ثم يسترسل فى دراسة علوم العربية من نحو ومعتول وبلاغة وفقه فى العبادات والمعاملات وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ولا ينبغى لهم ان يقفوا عند تحفيظ القرآن الكريم لاولادهم ، ويقنعوا بثمن الربع من الخير كله وانى اعرف انهم يتوفرون على كمية هائلة من الشباب الذى لا يتجاوز الخمسة عشر سنة من حفاظ القرآن الكريم ، ولكن مجهودات هذا الشباب كثيرا ما تذهب سدى من وجهين اثنين : الاول فقر الوالدين وجهلهم ، والثانى عدم المرشد والمشجع وارجو من اولياء امورهم ان يتجافوا بفلذات اكبادهم وان لا يجازفوا بهم فى التنافس الدنيوى المهلك ، وقد رايت طائفة من خيار اهل البيت من ابناء العلميين من الذين جمعوا بين العلم والقرآن الكريم ، غرتهم الدنيا بزخارغها واتبعوا سبل الشيطان والهوى ، فتحقق فيهم قول الشاعر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
وقد كنت آمل ان يسلكوا سبيل الاكياس وان يجمعوا بين خيرى الدنيا
والآخرة ويحققوا بذلك ما قال حاكم الشعراء :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا وما اقبح الكفر والافلاس بالرجل
رزقنا الله واياهم الثبات على كتاب الله وحفظه ، والعمل بمقتضاه

والسير على هده ، ووفقنا وياهم لتدارك المجتمع الاسلامى المهتد بأعمال الشياطين المحفوف بالاحطار التى تمس العقيدة والدين والايمان بالله الذى هو رأس مال كل مسلم ، ولن يزال رجاؤنا فيهم وطيدا حتى يحققوا لنساء نهضة علمية دينية تخلد لهم مجد ميراث الآباء والاجداد فى المحافظة على الايمان والدين لهذه الامة الاسلامية ، ويطردوا من مجتمعهم وصمة عار الجهل المخيم على هذا المجتمع ويحققوا انبعاثا جديدا من خير قادات لخير سادات ، تلك عهود من الآباء توارثتها الأبناء . ولهذا رأى العلماء انه يتأكد على المسلمين عامة وعلى أهل البيت خاصة الاعتناء بتحصيل العلوم الدينية والشرعية ، لانه لا خير فى اسلام ولا فى نسب بغير العلوم الدينية والشرعية ، ودلائل الحث على تحصيلها وتحصيل آدابها ، وآداب العلماء والمتعلمين ، وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الائمة فراجعهم هناك . وقد قدمت لك الكلام على جملة من عبارة أهل البيت والمشاهير من اقطابهم رضى الله عنهم الواحد تلو الآخر من ذرية الحسين بالمشرق وسازيدك الكلام على ما بقى منهم بالمغرب ان شاء الله ، وستراهم بتراجهم حتى يكون خاتمهم الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش الذى وضع الكتاب من أجل التعريف بأولاده ونسبهم اليه .

ولك فى ذلك ايها الاخ الشريف أحسن قدوة بأولئك العباقرة الافذاذ من آباءك واجدادك وابناء عمك الذين ملأت شهرتهم مشارق الارض ومغاربها ، وانى لك ايها الاخ الشريف أن يتحقق لك مقام بين أولئك بسدون الاستقامة والسير على طريقتهم ، والتأسي بهم فى جميع احوالهم فانهم حققوا لك خيرا جزيلا ، وخلفوا لك من ورائهم ذكرا جميلا . وكما اود لك أن تتباعد عن غرور الجهلاء الذين يريدون أن يبنذوا سبيل آباءهم واجدادهم فى الحصول على اسى المقامات فى الفضل والصلاح وان يعتمدوا على مجرد الانتساب فى الوصول الى ذلك ، ولا احسب ذلك الا غرورا من وحى اللعين وخذلانا بما يزينه لهم الشيطان الرجيم . أجل ، فانه ليس بعد الحق الا الضلال ، فانه من اقتبح القبح واطلم الظلم أن يتبع الشريف غير طريق آباءه واجداده فى الاخلاق والفضل والدين ويتكل على الامانى الكاذبة قال تعالى : فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون » وقد رأيت هناك طائفة من المعتوهين قضوا حياتهم فى ظلمات الغفلة متمسكين بأوهام كاذبة وربما كان معينا لهم على ذلك من كان غارقا فى الكبائر من المنتمين الى العلم والتقوى المصنوعة بخيوط عنكبوتية ، فى سبيل الحصول على النفع الدنيوى وما يتبع ذلك من

أمانى الاستغلال ، وعلى مثل هذا سارت الادمغة الفارغة المملوءة بأحلام
 النائمين من حلفاء ابليس ومردة الشياطين . الذين زين لهم جهلهم وغرورهم
 ان ما هم عليه من الدين ، ولم يكنوا بذلك فى أنفسهم بل جعلوا يصورون
 للفاوين ان أعمالهم وسائر ما ينتهجونه من الدين ، وقد كنت منذ الصغر وأناكره
 ما ينتهجونه من هذه الترهات والباطل ، وأنا فى ضيق نفسانى منها حيث
 لم يكن عندى من العلم ما يبطلها ، وقد كان حبيب الله الى العمل بالدين ،
 وبعد ما حفظت القرآن الكريم شرعت فى الترحال فى طلب العلم تأسيساً بقوله
 تعالى : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة لينفقوا فى الدين ولينبذوا توهم
 اذا رجعوا اليهم لعلمهم يحذرون « ولما من الله علينا بنصيب من العلم تمكنت
 من مقاومة اولئك الجاهلين المغرورين ودحض شبهاتهم الباطلة التى وجدت
 لها محلاً فى ادمغة الكثيرين ، وبعد ما دخلت معهم فى صراع اصطدمت بصخور
 سلبية من كبار اهل الجهل والغرور من عشرينى . فكانت عاقبتى معهم ان
 سد فى وجهى كل سبيل الحياة ووجود النفع . فاقترضت ان اعيش منبوذاً
 مطروداً من بين ذوى وعشيرتى فى اهلى ، فمر بى الحال على ذلك أباماً
 وأياماً ، وقد كان من قدر الله ان لا بد للحق ان ينتصر . وبعد ما ذهبت تلك
 الايام بأثوامها وجاءت ايام أخرى بآخرين ، زالت العقبات فواصلت السير
 على ما كنت عليه من بيان ما هو الحق ، وتيسر لى ان اتصل بأبناء عمى
 فى كل ناحية من أنحاء بلدتى فقممت فى كل مناسبة بمحاضرة مشتملة على ما
 هو الصواب فى العقائد الصحيحة فيما بين الانسان وربه ، وان كل ما وصل
 الى اذهانهم من غير ذلك فهو جهل وغرور ، فلا يصح ان يدان الله به .
 فحاضرت بجامع قرية تزية ، ثم جامع قريتنا افرنو السفلى ، ثم سيدى
 مشيش ، ثم سيدى سلام وقد تكرر ذلك بتكرار المناسبات وقد اسحسنتم
 ان اركز جهادى على تنظيف العقيدة للمسلم من كل ما علق بها من الاوهام
 الكاذبة والغرور الشيطانى الامر الذى قد يجر بصاحبه ان ترك على ذلك
 الى العودة الى الشرك المحرم على هذه الامة المحمدية والعياذ بالله ، وقد
 جعلت تأليف هذا الكتاب من مكملات جهادى فى هذا السبيل لما اشتمل عليه
 من تصحيح المعتقدات فى كل حال من الاحوال . وفى الحديث :

لعن الله الداخل فينا بلا نسب

لقد فتح ابليس اللعين باباً من ابواب الخسران المبين ، للذين طغت
 عليهم أهواؤهم من الذين سمعت سريرتهم وخبثت نفوسهم ، وتعتلت احوالهم
 وأفعالهم غير مباليين او متأولين ما ورد فى الحديث الشريف من اللعنة عند ما

ادعوا لانفسهم ولوج النسب الشريف . ولم يتفهم الاسلام ومبادئه أن يدخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده من جميع أبوابه عن طريق التقوى والعمل الصالح وحبهم لله ولرسوله وأهل بيته الطاهرين المكرمين ، حتى يرفع الاسلام من درجاتهم ويلحقهم بشان المتقين والمحبين في الله ورسوله وأهل بيته وعشيرته الاقربين . من قد علم الله منه صدق إيمانه : وأخلاص محبه . فشرعنا نصا منه بأذن من الله سبحانه أن يلحقه بأهل البيت . فقال : صلى الله عليه وسلم « سلمان منا أهل البيت » وأكد له ذلك حين أخذ من نهر الصدقة : يحرم عليك يا سلمان ما يحرم على أهل البيت . ويحل لك ما يحل لهم . ومثله في الإلحاق بهم أسامة ابن زيد رضى الله عنه . ووائلة . وأبو ذر الغفارى رضى الله عنهم . فكل هؤلاء أدخلهم الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد من جميع أبوابه . ولم يطلبوا منه أن يكونوا من أهل بيته . ندد رغبهم إيمانهم واسلامهم وحبهم الصادق في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته . حتى جاءهم البشارة والحقهم النبي صلى الله عليه وسلم نصا بأهل بيته . وكل من أراد اللحقوق بهم فعليه أن يسلك سبيلهم ولو خلا من النص لانهم انتقلوا من البيت العام الذى هو المسجد الى البيت الخاص الذى هو القرب منه صلى الله عليه وسلم بسبب اخلاصهم وحبهم في الله ورسوله وأهل بيته . فهؤلاء قد ولجوا البيت من بابه . وكل من كانت له رغبة في الوصول الى ما وصلوا اليه : كان لازما عليه أن يسلك سبيلهم ، لانهم مثلهم فيما لهم وفيما عليهم . وقد أخذوا سبهم ذوى التبرى معهم فكانت لهم احكام أهل البيت سواء بسواء : وفي ذلك قال بعضهم :

عنيك بتقوى الله فيما تريده ولا تترك التقوى انكالا على النسب

فقد رفع الاسلام سلمان فارسى وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

ومن أحاديثه ما رواه الحاكم وصححه ، أخرج ابن مردويه عن سلمان الفارسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان حج الملوك نزهة ، والاغنياء للتجارة ، والمساكين للمسألة والقرآن رياء وسمعة ، فعند ذلك يظهر نجم له ذنب . ولذلك يظهر أن البيت الخاص به صلى الله عليه وسلم ليس له إلا بابان : الاول باب فاطمة الزهراء وذريتها الى يوم القيامة فانهم باجماع الامة الاسلامية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وخاصته الادنون ، وهم من تقدم الكلام عليهم ، والثانى باب احباب النبي صلى الله عليه وسلم واحباب ذريته الطاهرة . إذ هو القائل فيه للرجل الذى

سأله عن الساعة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها ؟ فقال : ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ، ولكنى احب الله ورسوله ، فقال : صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت ، فقال الحاضرون من الصحابة : ما فرحنا بشيء أشد من فرحنا بقول : رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من احببت والباب الثانى هو باب سلمان الفارسى ومن عطف عليه رضى الله عنهم . بل هو باب كل محب لله ورسوله وأهل بيته وذريته غاطمة الزهراء الى يوم القيامة : وهو أحسن باب للدخول فى اهل البيت . والحصول على ما تشرفوا به من خيرى الدنيا والآخرة ولا بد فى ولوج البابين من تحقيق التقوى والابتعاد عن الامانى الكاذبة لاهل الباب الاول والثانى ، لقوله صلى الله عليه وسلم ايتونى بأعمالكم لا بأَسَابِكُمْ . وقوله ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . ولو لم يكن فى زجر أهل الامانى الكاذبة من أهل البيت الا هذان الحديثان لكانا كافيين فى حملهم على التقرب اليه صلى الله عليه وسلم بالتقوى والعمل الصالح ، والابتعاد عن الاوهام الباطلة واحلام المخدولين من أهل الكبائر والكسل . لقوله تعالى : يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثنى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم « فكان لازما على من أراد ولوج احدى البابين أن يكون من أهل التقوى امثالاً لأمير الله واقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم واما من أراد الدخول فى صفوف أهل البيت من باب هواه فأن يكون واصلاً اليهم أبداً وليتبعوا مكانا مرموقا من لعنة الله عليه من دعوته صلى الله عليه وسلم عليه بذلك ، وذلك هو عين الخسران المبين والعذاب المهين ، لان ثأنته الى هلاكه هواه ونفسه الإمارة ، فهو جسور على النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك لعنه وطرده من رحمة الله ، فأصبح مع الشياطين ومردة ابليس اللعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يتوب .

وقد نقلت من كتاب الاملاء للنقيب العلامة ابن عبد الوهاب الفرنوى الذى هو النسابة الفقيه سيدى على بن عبد السلام بن عيسى بن يوسف ابن يوسف مكرّر بن عبد الوهاب كان من أهل القرن العاشر ، وكان معاصرا للمولى اسماعيل العلوى ما نصه : وفى الذخيرة : من انتسب الى النبى صلى الله عليه وسلم كاذبا يضرب ضربا وجيعا ويسجن طويلا حتى تظهر توبته ، لانه استخف بحق النبى صلى الله عليه وسلم وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام : من انتسب الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام . رواه البخارى . وفى صحيح البخارى ايضا من انتسب الى غير أبيه أو تولى

غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وحديث الترجمة قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الداخل غيبا بلا نسب ، والخارج منا بغير نسب . وقال تعالى : ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » ونظرا لرقعة الديانة وقلة الخشية من الله جهلا بمصير العواقب ، فقد كثر اليوم أكثر من كل وقت مضى المتطلعون لولوج النسب النبوى رغبة منهم في الحصول على التحلية الدنيوية الفانية التى تعقبها الندامة والحسرة ، تاركين وراءهم ما هو أفيد من تقوى الله والعمل الصالح الذى قد يرفع بهم الى درجة سلمان الفارسى رضى الله عنه . ولم يكن ولوج النسب الشريف حادثا خاصا بأهل هذا الزمان ، بل كان ولوج النسب النبوى الشريف غرض كثير من ينتمى لدين الاسلام في مختلف العصور من لدن المصدر الاول للاسلام الى يومنا هذا : ولذلك فتح النبى صلى الله عليه وسلم الباب لمن سلك سبيل الوصول الى أهل البيت ، وكان هناك من قدر له الدخول فدخل لانه سلك سبيل الباب اليه . وان هناك كثيرين ممن اخطأوا سبيل الباب فضلوا عنه ولم يصلوا اليه فحرموا الدخول في صفوف أهل البيت . وكان من بين هؤلاء من اتحم نفسه وادعى النسب الشريف لنفسه ، فباء بلعنة الله عليه وملائكته والناس اجمعين ، ومن أجل ذلك اصبح ملعونا مطرودا من رحمة الله : فصار من حزب ابليس ولم يبق من حزب الله ، لانه افتات على صاحب الشرع فكان جزاؤه الطرد من رحمة الله التى وسعت كل شئ ، وليس هناك ظلم للنفس اضر بصاحبه من هذا الافتيات الشنيع . فكيف يرجو الجزاء بالحسنى في المعاد هذا الشقى الذى تسبب في حرمان نفسه من جزاء الايمان والاسلام ، وعرضها للعقاب والعذاب المهين لكونه ادعى لنفسه ما ليس له عن طريق الزور والتدليس وركن الى ذلك معجبا بنفسه ومتحديا بذلك ضميره ودينه الذى يحرم عليه ذلك ، فأين العقل والمروءة اللذان يحفظان صاحبهما من الوقوع في مثل هذا ؟ وأين الحياء من الاقدام على رسول الله بدعوة النسب المزور ؟ فأين انت يا مدعى النسب المزور من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تستحيى فاصنع ما شئت ؟ فما اعظمها فرية وأعمقها سخافة ! وأين انت من الطعن الذى يتبعك من الخلف ، فهيهات هيهات أن تعيش مع ما زورته لنفسك مطمئنا مرتاح البال ، وكفناك بذلك زجرا وقد كان لك يا معتوه في تقوى الاسلام ما يكفيك ويغنيك عن اتحام نفسك في مثل هذا مدعى ما ليس لك ، فكيف تدومك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فستجده متكبرا لك لانه لم يعرفك من أهل بيته . اللهم ان هذا من المنكرات المحدثه والمتعلق

به لا عقل له ، وسيقال لهم يوم القيامة : وذلكم فلنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين » لانهم سيفضحون على رؤوس الاشهاد يوم القيامة ، اذ ينادى كل شريف باسم ابيه ، وتنادى الامة بأسماء امهاتها سترا عليها ، واين يكون حينئذ هذا الكذاب الملعون من شهادة الواقع عليه ، وتكذيب ضميره ، وضلال شيطانه ، ولعنة الله ورسوله عليه ، ولن يكون الحامل لهم على ارتكاب مثل هذا الخطأ الشنيع الا الاعجاب بالنفس ، والكبر ، وحب المحمدة والرضى عن النفس ، وهذه كلها امراض نفسانية محبطة للعمل . وانى انصحك ايها الاخ الكريم أن تشفق على نفسك واهلك ، ولا تتحمها واياهم فيما ليس لك فتظلمها بما هو حرام عليك من الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الزور والبهتان لان ذلك لا يرفع من قيمتك ولو كنت منهم حقا ، واعتمد على العمل الصالح ، وجرده من دعوى الزور والبهتان ان أردت التقرب للنبي صلى الله عليه وسلم . لان الانتساب المجرد لا يكفى حتى لمن كان منهم . فما هذا الفرور وما هذا الخذلان ! لا وما هذا الهول الذى اصاب العقيدة السالمة ؟ وقد عاش الكثير من المسلمين فى انسابهم بتقوى الله والعمل الصالح . وما ضرهم ذاك ، حتى اصبح اليوم الولد ينازع ابيه على بقائه فى الاسم العائلى القديم ، وانى اعرف من نازع ابيه على ذلك فلم يرجع اليه ، وخالفه واطلق على نفسه اسما لاشهر العائلات الشريفة ، مقتنعا فى ذلك بتشريف من يعرفه من جديد ، كما أعرف ان هناك كثيرا من المتطلعين للانسلاخ من الاسم العائلى القديم ، واستبداله بغيره ، والظاهر ان التهاون اصاب العقيدة حتى أصبح كل شئ على من اراده سهلا ، فان كان هناك بقية من الايمان بالله فالله تعالى يقول : ادعوهم لأبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » وليس لنا أن نقول بعد هذا شيئا الا ما قال الشاعر :

فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

والحياء اثر ومظهر من مظاهر العقل فى الانسان لانه يمنع صاحبه من فعل ما هو منكرو ويلومه عليه قبل أن يقع فيه ولهذا كانت خلته فى الانسان محمودة ، وقال عليه الصلاة والسلام لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء . وقال ايضا الحياء شعبة من الايمان . وقال الامام على فى الحياء : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

انظر الى الصحابى الجليل سلمان الفارسى الذى قدمنا الكلام عليه رضى الله عنه كيف رفعه عمله واخلاصه وحبه الصادق حتى فاز بنص من

الشارع : سلمان منا أهل البيت . ألم تقنع ان تكون في الاسلام بمنزلة سلمان ، اذا أردت ان تكون مثل سلمان فاسلك سبيله ، فان سلمان من الذين اتقنهم الاسلام ، وكان انت مثله ، واجب عن نفسك بمثل ما اجاب به لما سئل عن نسبه ، فقال : انا سلمان بن الاسلام . ولم يزد على ذلك شيئا ، ولم يكن ليجهل نسبه . لانه كان من سلالة مالكة باصبهان . ولكن عقله الراجح ، واسلامه المتين ، ونيتة الخالصة . وحبه في النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبته له اتقنته بأن يتجاهل نسبه الجاهلى مبتدئا طريقته الصحيح من الاسلام . وهكذا ينبغي ان يفعل كل الذين يتوقون في الوصول الى ما وصل اليه عن طريق اللاترعى ، ما اخس نفوس اولئك الذين يريدون ان يعيشوا مع الانتساب المزور تسرا والالسنه تطعنهم من الخلف الى الابد قاطعة عليهم الطريق حتى لا تركز نفوسهم الى ما انتحطوه زورا لانفسهم ، ولا ريب ان ذلك اكبر جزاء لهم في هذه الحياة الدنيا . وفي الآخرة سيلقون الخزي والفضيحة والعار يوم ينادون بأسماء امهاتهم تحقرا لهم على ما صنعوه وابتدعوه لانفسهم من النسب المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون . قال العلماء قد ورد التحذير العظيم من الانتساب الى غير الآباء وان منتحله كافر ملعون ، ففى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . اعلم ان اللعنة الواردة في الحديث هى الطرد والبعد من رحمة الله فمرتكب من استحق هذه اللعنة كان نظير ابليس في ذلك البعد والطرد من رحمة الله ، ومن اجل ذلك صار من حزيه ، فالرحمة والدخول فيها وشمولها لكل عاص من اهل الكبائر هو آخر ما ينتظره المسرفون على انفسهم من الذين اعترفوا بذنبهم ولم يتوبوا حتى ماتوا على ذلك . وقال الله في المتقين الكبائر : ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير » واخرج البخارى في صحيحه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من انتسب الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام . وروى عن الامام مالك في الاحكام الفقهية من كتاب الذخيرة ما نصه : من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم كاذبا يضرب ضربا وجيعا ويسجن طويلا حتى تظهر توبته هـ وفي الحديث ان الداخل فيهم وليس منهم يفتضح بين الخلائق — اى يوم القيامة — اذا لم يدع باسم ابيه ويستحى . وهذا اذا لم يكن هو المتسبب فيه ، واما المدعى الكذاب الاول فما يناله من العقوبة واللعنة ابشع ، وافضح من فضيحة تابعيه اذا لم يكن يعلم باعداء آباءه ومما يحمل

على العجب والاندهاش ان بعض العلماء ممن يزعم ان له القيادة في علم الحديث ، والتصوف في السلوك الرباني وقد نصب نفسه في هذا العصر لتربية السالكين لم يتورع دعوة النسب الى اهل البيت ، ويظهر ذلك على وجه تاليفه انه ادريس وحسنى النسب ، ولم يعرف أحد من عامة الناس وخاصتهم ان له نسباً لا في الحسنية ولا في غيرها كيف وقد مر على ما ذكرنا من الاحاديث والاحكام الفقهية وغيرها ولم يعد الى رشده : ولم يحمله ذلك كله على التورع ان يدعى ما ليس له وينتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاذباً ؟ وكيف لا ياخذك العجب من امثال هذه الشخصية التي لها وزنها في المجتمع بين العلماء المعاصرين دون ان ياخذها الحياء والخجل من الانتدام على مثل هذه الفرية والوثوق في المغامرة المخزية ، ولكن ضعف الوازع الديني هو الذي يهون على صاحبه كل جليل خطير . ويجل له كل حين حقير . ان دعوة النسب صارت في بلدنا شعار كل سياسي محتال ، او متصوف زاهد نصب نفسه لتربية الامثال . واما العامة المساكين غنم مثل الانعام ، لا يصرفهم عن الانتساب المذكور الا العصا وفصل القضاء . وقد بردت الهمم فلم تبق غيرة لخواص المسلمين ولا لعامةهم على هذا النسب الذي هو نسب نبيهم وينشأ عنه ضبط اولاد سيدهم : حتى لا يدخل في نسبه الشريف من ليس من أهله ، وقال العلماء : ينبغى لكل احد من المسلمين ان تكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق ، فان انساب اهل البيت النبوي لم نزل مضبوطة على تطاول الايام ولم تزل احسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها اللئام من الجهال ، قد الهم الله من يقوم بتجديدها وتصحيحها في كل زمان ، ومن يعتنى بحفظ تفاصيلها في كل اوان ، خصوصا انساب الطالبين والمطالبين ، ومن وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببنى فاطمة الزهراء من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعفرية بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم .

وقد نقل عن العلامة القاضي في حينه سيدى الحسن الالالى في اجوبة له ، صحيحا تلميذه العلامة القدوة سيدى سعيد العميرى رحمهما الله ، ونصه : قال : وجواب التاسعة ان صيانة هذا النسب الكريم من المنتسبين المختلسين ، وحماية جهاه من المنتحلين في زماننا لهذا النسب الكريم جراحة على سيدى الوجود صلى الله عليه وسلم ، وجهلا منهم بالوعيد الوارد في حديث من انتسب الى غير ابيه الحديث المتقدم ، وانضم الى ذلك تساهل

العوام في شهادتهم ومسامحة الخاصة في الإنكار على كل من انتسب إلى هذا النسب الشريف فلنا منهم أن ذلك أسلم لهم ، وهيات فاني السلامة ؟ وقد أسلموا الذخيرة الحسنى الذي هو النسب النبوي الذي إليه المفزع معاشا ومعادا ، ومنه استمداد العالم ظاهرا وباطنا وتركوه في أيدي العوام يبيعونه بثمن بخس ، فما رame منتحل الا وجده على طرف التمام ، وقد علموا انه محض حق الله ، الذي نجب المبادرة فيه بالامكان : فكان حقا عليهم ان يعتنوا بحفظ نور نبيهم وضبط أولاد سيدهم اذ هو نفس دخالهم ، فيقدر قدره ، وتستمطر بركته وسره : فيستقي به الفهم ، وتستشفي به العاهات والاستقام . ويستعان على ذلك بأن يأمر الامام ، زين الله به الليالي والايام ، رجلا من الاناضل يجمع خاصة البلد عند قضايه ، ويوتعون شهادتهم بين يديه على افراد شرفاء ذلك البلد بحسب ما هو محق عندهم كالشمس من مجمع عليه مع كونه متواترا أو حادثا فتدون تلك الجواهر المجمع عليها مع بيان المتواتر منها والحادث : لتبنى الاحكام الشرعية على ذلك حسبما أسلفناه من كلام البرزلى . قال في آخر كلامه بعد ان فصل المهمة التي يقوم بها نقيب الاشراف المعين من طرف من له الولاية العامة قال : فهو خصم لكل دخیل في النسب الاثیل ، والرب سبحانه يوفق الكل ويسدده ويعمر أرجاء قلوبنا بحبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومحبة اصحابه ، وازواجه وذرياته ، وان يحيينا على سنته ، ويتوفانا على ملة الاسلام مع السلامة والعافية ، والمقامات الكاملة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة بمنه وكرمه . وكتبه غبار نعال آل البيت الحسن الالالى . رحمه الله.

روى البخارى في صحيحه ان من أعظم الفرى ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يرى عينه ما لم تر . وروى ايفائيس من رجل ادعى لغير ابيه ، وهو يعلمه الا كفر . وروى جماعات احاديث آخر ، ان ادعاء نسب بالباطل او التبرى منه كفر . اى للنعمة او استحل ما يؤدى اليه ، ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب ثبوتا أو انتفاء ، لا سيما نسب اهل البيت الطاهر المطهر . وعجيب من قوم يبادرون الى اثباته بأدنى قرينة من حجة موهومة ، يسألون عنها يوم القيامة : يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

فضل الصحبة يتفاوت

الصحابي : هو كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم

مومنا به ومات على ذلك سواء رآه أو لم يراه . قال أبو منصور البغدادي
 من اكابر ائمتنا : لقد أجمع اهل السنة والجماعة على ان أبا بكر الصديق
 رضى الله عنه أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على العموم ،
 ثم عمر ، رضى الله عنه ، وتقال عليه الصلاة والسلام : عمر بن الخطاب
 حسنة من حسنات أبى بكر الصديق ، ثم عثمان ثم على بن أبى طالب كرم
 الله وجهه ، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ، وهم سعد ، وسعيد ، وطلحة
 والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح . بعد الخلفاء
 الأربعة . ثم أهل بدر من غير هؤلاء ، ثم باتى أهل أحد ، ثم باتى أهل بيعة
 الرضوان بالحديبية ، ثم أنصاف الصحابة فى الفضل على هذا الترتيب ،
 (1) المهاجرون ، و (2) الأنصار ، والثالث خلفاؤهم من الذين جاءوا بعدهم ،
 و (4) من أسلم يوم الفتح ، أو بعده ، ثم السابقون من الأنصار أفضل من
 متأخرى المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار . ثم هناك
 تفاوت آخر اعتبارى غرب متأخر أسلاما أفضل ممن تقدم بين المهاجرين-
 كعمر رضى الله عنه ، فانه أفضل ممن تقدم عليه كبلال بن رباح ، قال الامام
 ابن حجر الهيتمى : محب آل البيت رحمه الله ، وأما ما اختص به الصحابة
 رضوان الله عليهم ، وفازوا به من مشاهدة طلعتة صلى الله عليه وسلم
 المباركة ، ورؤية ذاته المكرمة المشرفة ، فأمر من وراء العتل ، اذ لا يسع
 أحدا أن يأتى من الاعمال وان جلّت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ،
 ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك ، وناهيك به جلالة وعلماء أيما أفضل ؟
 معاوية أو عمر بن عبد العزيز ، فقال : الغبار الذى دخل أنف معاوية مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز ، كذا وكذا
 مرة . أشار بذلك الى أن درجة صحبتة صلى الله عليه وسلم ورؤيته
 لا يعد لها شئ ، ومن ذلك علم الجواب عما سبق من مساوات عمر بن
 عبد العزيز لعمر بن الخطاب فى الفضل ، وقد استدل أبو عمر بن عبد البر
 بقضية عمر بن عبد العزيز ، وقول أهل زمانه له : أنت أفضل من عمر ،
 وقالوا انما ذلك يخرج بالنسبة لما تساويا فيه من العدل فى الرعية ، وأما
 من حيث الصحبة وما فاز به عمر رضى الله عنه من حقائق القرب ، ومزايا
 الفضل ، والعلم والدين الذى شهد له به النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنى
 لابن عبد العزيز أو غيره أن يلحقه فى ذرة من ذلك ، فالصواب ما قتاله جمهور
 العلماء سلفا وخلفا لما يأتى ، وعلم من قول أبى عمر بن عبد البر ، الا اهل
 بدر والحديبية ، ان الكلام فى غير اكابر الصحابة ممن لم يفز الا بمجرد
 رؤيته صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده ،

وان من بعده لو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه ان يحصل على ما يقرب من هذه الخصوصية ، فضلا عن ان يساويها ، هذا فيمن لم يفز الا بذلك ، فما بالك بمن ضم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه وسلم او في زمنه بأمره او نقل شيئا من الشريعة الى من بعده ، او أنفق شيئا من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في ان احدا من الجائين بعده لا يدركه ، ومن ثم قال تعالى : لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » الحديد . ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من انهم خير خلق الله وفضلهم بعد النبيين وخوادم الملائكة المقربين : ما هو مسطر في كتب السلف والخلف . والذي منه حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا أنفق مثل أحد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فلو ان احداكم بكاف الخطاب ه ورواية الترمذى لو أنفق أحدكم الحديث والنصيف بالفتح لغة في النصف . وروى الدارمى وابن عدى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال : اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته . خير القرون أو الناس أو امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ويطلق القرن على اهل زمن واحد متقارب لو اشتركوا في وصف مخصوص مقصود . وقد اختلفوا في تنسيه ، فقيل من عشرة اعوام الى مائة وعشرين غير التسعين والمائة والعشرة ، فلم يحفظ قائل بهما ، وما عداها قيل به . واعدل الاقوال في ذلك قول صاحب المحكم ، هو القدر المتوسط من أعمال اهل كل زمن ، والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحابة وآخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ، وآخر من مات منهم هو ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثى كما جزم به الامام مسلم في صحيحه ، وكان موته سنة مائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام على الصحيح . وقيل سنة سبع ومائة ، وقيل سنة عشر ومائة ، وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر : على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد .

وفي رواية لمسلم أرايتكم ليلتكم هذه ، فانه ليس من نفس منقوسة ياتى عليها مائة عام . فأراد بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من حين مقاتله . وأما القول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح ، وعلى القول به فانه استكملها بعد ذلك لا انه بقى بعدها

مائة سنة ، وبهذا القول قال الائمة . واما ما قاله جماعة في رتن الهندي ، ومعر المغربي ونحوها فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزيفه وبطلانه ، وقال الائمة في ذلك : ولا يروج ذلك على من له أدنى مسكة من العقل . وأفضلية قرن من يلي قرنه صلى الله عليه وسلم هم التابعون بعد أصحابه ، ثم تابع التابعين رضوان الله عليهم أجمعين . وبعد هذه الطبقات الثلاث اقرا عليها قول سعد وابن مسعود رضى الله عنهما ، ونظمه بعضهم فقال :

هذا الزمان الذى كنا نحاذره فى قول سعد وقول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم ييك ميت ولم يفرح بمولود

وروى الديلمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرايتي .

وأخرج الانصارى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابا بكر ليت انى لقيت اخوانى فقتل ابو بكر نحن يا رسول الله اخوانك ؟ قال : لا ، انتم اصحابى ، اخوانى الذين لم يرونى وصدقوا بى واحبونى حتى انى لاحب الى احدهم من ولده ووالده ، قالوا يا رسول الله انحن اخوانك قال : لا ، انتم اصحابى الا تحب يا ابا بكر توما احبوك بحبى اياك ، فأحبهم ما احبوك بحبى اياك . وفى رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس احفظونى فى أحبائى وأصهارى وأصحابى لا يظالبكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعى . وروى المخلص الذهبي انه صلى الله عليه وسلم قال : الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى ، من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضنى ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه . وهذا الحديث والذى قبله خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب فى حبهم ، والترهيب عن بغضهم ، وفيه أيضا إشارة الى أن حبهم إيمان ، وبغضهم كفر ، لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع ، لخبر : لن يؤمن أحدكم حتى يكون أحب اليه من نفسه .

وهذا يدل على كمال قربهم منه حيث أنزلهم منزلة نفسه ، حتى كان آذاهم واقعا عليه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أيضا محبة من أحبه النبى صلى الله عليه وسلم كآله وأصحابه رضى الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى . وكذلك عداوة من عاداهم ، وبغض من أبغضهم وسبهم

علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه ، قال الله تعالى : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » فحب أولئك أعنى آل الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته وأصحابه من الواجبات العينية كما أن بغضهم من المهلكات ، ومن محبتهم توقيرهم ، وبرهم ، والقيام بحقوقهم والاعتناء بأخبارهم ، وأهل الفضل والصلاح منهم ، والمشى على سنتهم وآدابهم ، وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس فيه للعقل مجال ، وفيه مزيد الثناء عليهم ، وحسنه بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد تعظيمهم ، فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ، ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء ، ومن الثناء الاستغفار لهم ، وثواب المستغفر لهم راجع أكثره عليه .

وقال العلامة : سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه . وقد قال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وماله ، وولده ، والناس أجمعين . وقال : ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبتي ، إلا لا إيمان لمن لا محبة له . فبمحبتته صلى الله عليه وسلم نال من نال ، وسعد من سعد حتى وصل إلى درجات الكمال والحق بالاهل كسلمان رضى الله عنه ، اللهم ارزقنا قلبا كقلب سلمان ، وعقلا كعقله ، ومحبة في الله ورسوله كمحبته آمين .

توقير أهل البيت وقار له عليه السلام

والعمل بتوقير أهل البيت يظهر في العفو عن مسيئتهم لوجهه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما فعله الإمام مالك رحمه الله مع جعفر بن سلمان الذي جلده وطاف به في أسواق المدينة لعدم خضوعه لخداعهم ومكرهم السياسى بالناس ولما حج أبو جعفر المنصور وعرض عليه القود من جعفر امتنع وقال : والله انى جعلته في حل كلما رفع سوطه عنى لوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الإمام أحمد رضى الله عنه لما امتحن فى قضية خلق القرآن في عصر المأمون وأخيه محمد المعتصم فإنه جلد وسجن من أجل قوله : القرآن كلام الله غير مخلوق .

ولما عرض عليه العفو والقود ، قال مثل مقالة مالك فيمن فعل به ذلك وهذا هو التوقير ، وله نظائر كثيرة مذكورة في حق أهل البيت وغيرهم ،

واليك منها ما جاء في جواهر العقدين في فضل الشرفين : شرف العلم الجلى وشرف النسب العلى ؛ للامام جمال الدين عبد الله السمهودى الحسنى ما نصه ومن العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عين الشاعر ، توجه الى مكة المكرمة ومعه مال وتماش . فخرج اليه بنو الاشراف المقيمون بوادى الصغراء فأخذوا ما كان معه وجرحوه ، فكتب في ذلك قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن ايوب التركى صاحب اليمن ، وغد كان اخوه الملك الناصر ارسل اليه يطلبه ليقوم بالساحل المفتتح من قبل الافرنج ؛ فكتب اليه ابن عين يزهده في الساحل ، ويرغبه في اليمن ويحرضه على الاشراف المذكورين بتقصيدة بعثها اليه ومطلعها :

اغنت صفات نذاك المصنع اللسنا وحزت في الجود فخر الحسين والحسنا
وما تريد بجسم لا حياة له من خلص الزيد ما ابقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج افتحه فما يساوى اذا قايسته عدنا
وان اردت جهادا فادن سيفك من قوم اضاعوا غروض الله والسنتنا
ظهر بسيفك بيت الله من دنس وما احاط به من خسة وخنا
ولا تقل انهم اولاد فاطمة لو ادركوا آل حرب حاربوا الحسننا
وبعد نظمه لهذه القصيدة راي في نومه سيدتنا فاطمة الزهراء رضى
الله عنها وهى تطوف بالبيت وسلم عليها فلم تجبه ، فتضرع اليها وتوسل
وتذلل لها ثم سألها عن ذنبه الذى اوجب ذلك الاعراض ، فانشدته رضى
الله عنها ابياتا :

حاشا بنى فاطمة كلهم	من رجب بغيض او من خنا
وانما الايام فى غدرها	وفعلها السوء اساعت بنا
فتب الى الله غمنا يقتصر	اثما بنا لا يامن مما جنا
اثن ساء من ولدى واحد	يجعل كل السوء عدنا لنا
فاكرم بعين المصطفى احمد	ولا تهين من اهله أعينا
فكل ما نالك منهم غدا	تلقى به فى الحشر منا منا

قال : فانتبهت من نومي فزعا وقد اكمل الله عافيتي مما كنت اجدته
من ألم الجراح والمرض ، فكتبت الابيات وحفظتها ، وتبت الى الله تعالى
مما قلت وقطعت تلك القصيدة وقلت في أخرى :

عذرا الى بيت نبى الهدى	تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة مقبولة من اخى	مقالة توقعه فى العنا
والله لو قطعنى واحد	منهم بسيف البغى او بالقنا

لم أر ما يفعل الله شيئا بل أنه في الفعل قد أحسننا
هذه أقوالهم رحمهم الله وإن صحت الرؤيا كانت كرامة لصاحبها
ومنتبة عظيمة لأهل البيت النبوى الشريف مع جدتهم البتول فاطمة الزهراء
رضى الله عنها ويستفاد منها كرامة الأولياء بعد موتهم . والرد على من
أنكر ذلك ، مستشهدا له بنظائر ويستفاد منها أيضا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيثمل بعطفه وشفاعته كل من أتاه متظلما من أولاد
فاطمة بل وكل من أتاه متظلما من أهل البيت على العموم . كما تقدم في
قصة الإمامين : مالك وأحمد رضى الله عنهما . ولهذه القصة نظائر في الذنب
المغفور ، من ذلك قصة الصحابى البدرى الجليل حاطب بن أبى بلتعة رضى
الله عنه الذى نزل عفوه فيها قرآنا يتلى . روى أن مولاة لابی عمرو بن
صيفى بن هاشم يقال لها سارة . أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو يتجهز للفتح . فقال لها : أمسلمة جنت ؟ قالت : لا . أمهجرة
جئت ؟ قالت : لا . قال : فما جاء بك ؟ قالت احتجت حاجة شديدة . فحث
عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها ، وزودوها . فأتاها حاطب بن
أبى بلتعة ، وأعطاه عشرة دنانير ، وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل
مكة نصه : من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم . فخرجت سارة ونزل جبريل
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، وعمارا ، وعمر ،
وطلحة ، والزبير ، والمقداد ، وأبا مرثد ، وكانوا فرسانا وقال : انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة
إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها . فإن أبت فاضربوا عنقها ، فادركوها
فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع ، فقال على : والله ما كذبنا ولا كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسل سيفه وقال : أخرجى الكتاب
أو تضعى رأسك ، فأخرجته من عقاص شعرها ، واستنثيت يوم الفتح
من الأمان فقتلت ، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ،
وقال ما حملك عليه ؟ فقال يا رسول الله ، ما كفرت منذ أسلمت ، ولا
غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكنى كنت أمرا ملصقا فى
قربات همكة ، يحمون أهاليهم وأموالهم غيرى فخشيت على أهلى ، فأردت
أن أخذ عندهم بدا ، وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه ، وإن كتابى
لا يغنى عنهم شيئا . فصدقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عذره ،
فقال عمر : رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وإى ذنب اعظم من هذا ؟ — فنزل توبيخا لحاطب قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء « آيات من سورة الممتحنة ، فكان مشهده ببدر حصانة أى حصانة ، وغفرت عليه حياته بعد ما ارتكب ضد الإسلام ما يؤدى بحياته ، لولا الحصانة البدرية ، انظر مقدار جرم ما ارتكب حاطب ضد الإسلام ، وهو بدرى ، وضد رسول الله ومن معه من المسلمين وفى أخرج الظروف ، ولولا الوحي لكان خيانه كبرى من حاطب وكان اقراره اعترافا بما جنى على نفسه ، ومنها أخذ العلماء ان الكبيرة لا تسلب الايمان .

ومن الذنب المغفور قصة يوسف عليه السلام مع اخوته . اذ قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم « حيث اخذوه معهم للعب على عهد من أبيهم وفعلوا به ما فعلوا ، وقال تعالى : لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين » .

وقصته : انهم عقدوا مؤتمرا فى غيبة أبيهم فيما بينهم على انه واخاه امتازا بحب أبيهم لهما دونهم : اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين « ثم عقدوا عزمهم على ما وقع اتفاقهم عليه فاحتالوا على أبيهم حتى أرسله معهم للرعى واللعب فنفذوا ما قد كانوا عقدوا عليه العزم من أحد ثلاثة أشياء : القتل ، أو الطرح فى الأرض أو الإلقاء فى الجب ، فوقع اختيارهم على هذا الأخير فآلقوه فى الجب قال تعالى : فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابات الجب وأوحينا اليه لتبيننهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب « زاعمين انه دمه ، وهو دم سخال ذبحوه وجعلوا من دمه على قميصه ليوهموا أباهم انه دم يوسف ، فلم يثق فيهم ولكنه استسلم لامر الله وقضائه ، قائلا لهم : بل سولت لكم انفسكم أمرا فصير جميل « وهو الذى لا شكوى فيه لغير الله والاحتساب اليه وحده وقد علمت مصر يوسف من وقت الإلقاء فى الجب الى وقت المسغبة وهى مدة تزيد على أربعين سنة ، ثم جاء دور يوسف عليه السلام ، واحتال عليهم فى أخذ شقيقه بالسرقة

المصطنعة ، فلما ظهرت السرقة عليه قال بعضهم في وجهه يوسف عليه السلام وهو يجهله : ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبيدها لهم « وقال في نفسه : انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون » وفي نهاية الدور اعترفوا بكل ما صنعوه وحلفوا ليوسف بأنهم كانوا في فعلهم خاطئين متعمدين للاثم : قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الرحمين « وقال يوسف عليه السلام شاكرا الله على ما أسدى اليه من نعم بعد البلاء الذي أصابه : وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم « أى لطيف في تدبيره عليم بتأخير الآمال الى الاجال ، حكيم بالانتلاف بعد الاختلاف .

ومن الذنب المغفور قصة خالد بن الوليد الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وهى انه قتل مالك بن نويرة وتزوج امرأته ، وقد شهدت بينة من من الصحابة بأن مالكا راجع الاسلام ، فطلب له عمر القود من أبى بكر الصديق من أجل قتله لمالك بن نويرة ، والذى أكد مضمون التهمة التى وقع من أجلها الاشهاد هو تزويجه امرأته فى دار الحرب ، فألح عمر بن الخطاب على أبى بكر فى التخلص من خالد واقامة حد من حدود الله عليه ، وقد كان أبو بكر حريصا على أن لا يسمع قول عمر فى خالد بن الوليد رضى الله عنه ، ولما أكثر عمر على أبى بكر فى الحاحه عليه ، أجابه فقال : خالد تأول فأخطأ ، فارفع لساتك عن خالد ، فانى لا أشيم سيفاً سلله الله على الكافرين ، فاستبد أبو بكر على عمر ولم يبال برأيه وطلبه فى خالد كما لم يهمه موت مالك بن نويرة وان كان ثبت اسلامه بشهادة الشهود ، وذلك كله حرصا على خالد ومكانته فى الاسلام والجهاد ، وقد حمل قضيته على انه تأول فأخطأ ، وهى شبهة تدرا عنه الحد ، لقوله صلى الله عليه وسلم ادراوا الحدود بالشبهات وتلك شبهته التى درأت عنه الحد ، وبأليت شعرى لو تأول الناس أغلاط اهل البيت ويجعلوا لهم مبررات لاغلاطهم التى وقعوا فيها عن قصد او عن غير قصد ، وقد فهم هذا كبار علماء الاجتهاد الذين امتحنوا على يد اهل النبىء حسبما اسلفنا الكلام على ذلك فى محله ، فكان وقارهم لهم وقارا له صلى الله عليه وسلم وكان عفوهم عنهم ابتغاء وجهه صلى الله عليه وسلم ولا يعرف قدر ذوى الفضل الا ذووه ، ومن هذا العنق قضية الطلبة الذين احتجزهم الشريف مولاى احمد الولى الصالح المجاهد المخلص فى سبيل الله وذلك من أجل

شنان كان بين قبيلتي بنى عروس وبنى يدر قبيل غرض الحماية على المغرب، وذلك ان هؤلاء الطلبة كانوا يقرؤون العلم مهاجرين من القبائل على العلامة الولي الصالح سيدى احمد السرحاني بقرية العنصر من بنى يدر خرجوا من جامعيهم متاصدين زيارة الولي الصالح الشيخ مولا عبد السلام ولما كانوا آييين في حال رجوعهم الى جامعيهم ومروا بقرية تزية امر الشريف المذكور أصحابه بالقاء القبض عليهم : ولما وصل الخبر لقبيلة بنى يدر عزموا على انتزاع الطلبة بالقوة : ولما رأى الشريف المذكور انه لا قبل له بقوة قبيلة بأسرها امر بقتلهم جميعا فقتلوا . ولما بلغ خبر الحادث لشيخهم العلامة السرحاني المذكور : طلب الناس منه ان يتوجه فيه الى الله ليأخذ له الحق في طلبته الذين قتلوا ظلما . فقال لهم . سامحته في ذلك : وبعد ان ألحوا عليه قال لهم : والله لا اتدر ان اتف بين يدي جده رسول الله وانا اواخذ ولده بمظلمتي . هكذا ذكر لى شيخى سيدى محمد بوزد رحمه الله وهو من احد طلبة العلامة المذكور .

الزهد والورع خلقان لدار النبوة

اخرج الامام احمد وغيره . ما حاصله : انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة الزهراء رضى الله عنها . واطال المكث عندها وفي بعض الايام صنعت لها مسكين من ورق بكسر الراء أى الفضة وتلادة وقرطين ما يوضع في الاذن ، وستر لباب بيتها ، فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج ، وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظننت انه انها فعل ذلك لما رأى ما صنعت ، فأرسلت به اليه ليجعله في سبيل الله ، فقتل : فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء . ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها ، زاد الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان أن يدفع ذلك الى بعض أصحابه ، وأن يشتري لها فلادة من عصب ، وسوارين من عاج ، وقال ان هؤلاء اهل بيتي ، ولا أحب ان ياكلوا طبيباتهم في حياتهم الدنيا . فتأمل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتخلي بالزهد والورع ، والدأب على الطاعات ، والتخلي عن سائر الرذالات ، وليس في التخلي بجمع الاموال ، ومحبة الدنيا ، والترفع بها الى غاية المتاعب والنقائص والمثالب ، ولهذا طلق الامام على الدنيا ثلاثا ، وقال : لقد رمت مدرعتي أى قميصي هذه حتى استحييت من راععها ، وستقف على فضائل أخرى من فضائله وأخلاقه رضى الله عنه .

المساواة في الواجبات

قال الله تعالى : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وتبائلا لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » روى الامام احمد وغيره يا أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم لله . وتدد سئل صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم ؟ قال : اكرمهم عند الله اتقاهم لله . ثم قال : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . ليس احد اكرم من احسد الا بتقوى الله . وروى الامام احمد : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر : انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضل به بتقوى الله . وروى الطبرانى المسلمون اخوة . ولا فضل لاحد على احد الا بالتقوى . وصح على نزاع فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة : فكان من جملة خطبته . يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية . بفتح العين وكسرهما . وتعاضلجا بآبائها . فالناس رجلان : رجل بر تقى : ورجل شقى هين على الله ، ان الله يقول : يا أيها الناس انا خلقناكم « الآية . قال : اتقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . وفي رواية لينتهين اقواما يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم ، او ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخرا بانفه ، اى يدخرجه ، ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية ، انما هو مومن تقى ، وفاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب .

وفي هذا حجة على من ترك العمل بالتقوى من اهل البيت النبوى الشريف وانكل على شفاعاة الآباء والاجداد ، مومنا بذلك الى قوله تعالى : الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء » ولا يغنى عن ابطال العمل بالتقوى الاتكال على عمل الآباء والاجداد مع الاشتغال بالافتخار بالاحساب والانساب عند الله : يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » روى ابن جرير وغيره ، ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن اعمالكم : ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وأخرج القضاعى والنووى فى الاربعين مسن ابضا به عمله لم يسرع به نسبه . رواه الامام مسلم فى صحيحه .

وأخرج ابن حبان يا بنى هاشم لا ياتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم ، وتانون بالدنيا على ظهوركم لا اغنى عنكم من

الله شيئا .

وأخرج البخارى فى الادب المفرد : اوليائى يوم القيامة المتقون : وان كان نسب اقرب من نسب ، لا ياتين الناس بالاعمال ، وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ، فثقلون يا محمد فاقول هكذا وهكذا وأعرض فى كلا عطفيه .

قال العلامة ابن حجر : رحمه الله ، وأعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق ان اوليائى منكم المتقون ، وقوله انما وليى الله وصالح المؤمنين ، ان نفع رحمه وتراپنه وشفاعته للمذنبين من أهل بيته ، ان لم تنتف عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ، ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن يقول له منهم يوم القيامة يا محمد كما تقدم . وقال عليه الصلاة والسلام : ايتونى بأعمالكم لا بأنسائكم . وابن جرير الطبرى فى تفسيره والعسكرى : الناس لآدم وحواء : ان الله لا يسألكم عن أنسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ، الا عن أعمالكم : ان أكرمكم عند الله اتقاكم « يا أهل البيت لا يضل سبيل الحق عنكم ، ولا يفرنكم بالله الشيطان ، وجنوده من الانس والجن ، حتى تصبح دعوتكم مثل دعوة اليهود والنصارى القائلين ما حكاہ القرآن عنهم ، قال تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه « أى كآبنائه فى القرب والمنزلة ، وهو كآبينا فى الرحمة والشفقة . وفى احتمال آخر نحن أبناء رسل الله ، وأبناء أوليائه ، فكان جوابهم من الله تعالى : قل « أى يا محمد : فلم يعذبكم بذنوبكم « أى وقد عذبكم فأنتم كاذبون فى زعمكم ، ثم قال تعالى : بل أنتم بشر ممن خلق « أى أنتم من مطلق البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم : يغفر لمن يشاء « أى المغفرة له ، : ويعذب من يشاء « أى عذابه فلا اعتراض عليه فيهما ، وفى خبر من قبلهم ما جاء القرآن يقصه علينا كذلك فى سورة هود عليه السلام ، من خبر نبى الله ورسوله نوح عليه السلام مع ولده كنعان ، الجمهور انه ولد صليہ ، وقيل ربيہ ، وعلى كل فهو من أهله كما جاء نصا فى القرآن : ان ابنى من أهلى « فانه لما طفا الموج واضطربت السفينة ، تفقد ابنه ، فوجده فى معزل عن السفينة أى بعد عنها رق عليه بعد تأكله من غرقه فناداه قائلا له : اركب معنا ولا تكن مع الكافرين « أى اخلص اسلامك لله واركب معنا ولا تكن مع الكافرين : قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء « ثم نصحه بقوله : لا

عاصم اليوم من امر الله الا من رحم « اى وهو الله سبحانه وتعالى :
 وحال بينهم الموج فكان من المغرقتين « ثم توجه الى الله فى شأنه ، لعل
 الله يقبل شفاعته فيه قائلا : رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت
 احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألنى
 ما ليس لك به علم انى اعطتك ان تكون من الجاهلين » .

وقوله : انه ليس من اهلك ، نفى له منهم ثم علل سبحانه انتفاءه
 بقوله : انه عمل غير صالح : قال : العلامة النفسى ، فيه ايدان بأن قرابة
 الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيك فى دينك وان كان عبدا حبشيا ،
 وكنت قريشا لصبيك ، ومن لم يكن على دينك ، وان كان أمس اقاربك رحما
 فهو ابعد بعيد ه اى أبعد من كل بعيد منك ، وجعلت ذاته عملا غير صالح
 مبالغة فى ذمه ثم قال : وفيه اشعار بأنه انما أنجى من انجى من أهله
 لاصلاحهم ، لا انهم اهله ، وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتته ،
 اى قرابته الطينية ، وقد تبين من هذا انه كان منافقا متظاهرا بالايمان
 لآبيه ، ولم يكن مؤمنا حقا ، والا فما صح له ان يناديه ويطلب منه الركوب
 معه لانه كان قد نهاه الله عن ان يكلمه فى شأن الظالمين الكافرين بقوله
 تعالى : ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مفروقون « وقال الجلال : انه اى
 سؤالك اياى بنجاته عمل غير صالح على حذف مضاف ، وعليه فيكون الضمير
 لنوح عليه السلام ، والمعنى على هذا قال الله : له يا نوح ، ان سؤالك
 عمل غير صالح ، اى غير مقبول ، لان الله لا يقبل الشفاعة الا فى المسلمين ،
 فسؤالك خطأ ، لان نوحا عليه السلام كان يظن اسلامه ، لانه كان يظهره ،
 والرسول يعتمدون على الحكم بالظاهر ، وعلى هذا فلا خلاف بأنه كان
 منافقا ، وقد علم الله ما يحويه باطنه من الكفر فنهاه عن الشفاعة فيه تفصيلا
 كما نهاه عن الشفاعة فى الكفار اجمالا بقوله : ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
 انهم مفروقون « ولهذا فان الاخذ بالاحوط كان أسلم ، وهو مذهب السلف
 رحمهم الله من اهل البيت ، اى وهو العمل على التقوى وفى هذا المعنى قيل :
 عليك بتقوى الله فيما تريده ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فقد رفع الاسلام سلمان فارسى وقد وضع الكفر الشريف ابا لهب
 وفى معناه قيل :

ولا تتكل الا على ما فعلته ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
 فليس يسود المرء الا بنفسه وان عد آباء كراما ذوى حسب
 اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

وفي معناه : فخر الفرزدق وهجو جرير قال الفرزدق مفتخرا :
 أولئك آبائي فجننى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
 رد جرير في الهجو قائلا :

لئن فخرت بأباء ذوى شرف فقد صدقت ولكن بيسما ولدوا
 ومن أقوال السلف قال الحسن المثنى رضى الله عنه : لبعض الفلاة
 فيهم ويحكم أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصيانه فابغضونا ،
 ويحكم لو كان الله نائعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل
 بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا — يعنى بذلك أباه وأمه وأبا طالب ،
 لما روى من أنهم كانوا يستغفرون لهم فنهاهم الله تعالى عنه بقوله : ما كان
 للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى تربي من بعد ما
 تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » وفي أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم خلاف
 بين العلماء والله أعلم لانهما من أهل الفترة ، ثم قال : والله انى أخاف
 أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ، وأن يتولى المحسن منا أجره
 مرتين . وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى : يا نساء النبي من يات منكن
 بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » وقوله تعالى : واخشوا يوما لا
 والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم
 الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور » وقد ذكر أهل السير : أن زيد بن
 موسى الكاظم خرج على الخليفة المأمون فظفر به فأرسله الى أخيه على
 الرضى الذى كان ولى عهده فوبخه بكلام طويل ، من جملة : ما أنت قائل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سفكت الدماء بغير حق ، وأخفت
 السبيل ، وأخذت المال من غير حله ، أغرك حمقى أهل الكوفة ؟ أو غرك
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله
 ذريتها على النار ؟ اعلم ان هذا يا أخى لمن خرج من بطنها فقط لالى ولا لك ،
 فو الله ما نالوا ما نالوه الا بطاعة الله لا بالانكال على الحديث ، فان أردت
 بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله ، فأنت اذا لآكرم على الله منهم . وأخرج
 الطبرانى ان أهل بيتى هؤلاء يرون انهم أولى الناس بى وليس كذلك انما
 أوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا . وأخرج الشيخان عن عمرو بن
 العاص رضى الله عنه انه كان يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جهارا غير سر يقول : ان آل بنى فلان ليسوا بأوليائى انما وليى الله
 وصالح المؤمنين ، لكن لهم رحم سابلها ببلالها . يعنى ساصلها بصلتها .
 ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى وغيره من العلماء انه

صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئا نفعا ولا ضرا ، لكن الله عز وجل يملكه نفع آثاره بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة ، فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله : غير ان لكم رحما سابغها ببلالها . وكذا قوله لا اغنى عنكم من الله شيئا اى بمجرد نفسى من غير ما يكرمى به الله من نحو شفاعته او مغفرة . وخاطبهم بذلك رعاية لمتسام التخويف والحث على العمل : والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ، ثم اوما الى حق رحمه ، اشارة الى ادخال نوع طمانينة عليهم .

وروى الامام مسلم فى صحيحه : ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم . ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم . وروى الامام احمد ان انسابكم هذه ليست بمسبة على أحد ، كلكم بنو آدم ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى . ولابن لال والعسكرى : الناس كلهم كائنات المشط وانما يتفاضلون بالعافية . اى كلهم متساوون فى الصور . وانما يتفاوتون بالأعمال ، فلا تصحب احدا لا يرى لك مثل ما نرى له . ولابى يعلى وغيره : كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه . وقال عمر : رضى الله عنه للمفتخر بآبائه القائل : انا بن بطحاء مكة كدثها وكدائها . قال : ان يكن لك دين فلك كرم ، وان يكن لك عقل فلك مروءة ، وان يكن لك مال فلك شرف ، والا فأنت والحمار سواء .

علامة تمييز الاشراف من غيرهم

قد تكون تلك العلامة حسية جليلة طبيعية يمتاز بها الشريف من غيره وهى لا تكاد تخفى على أحد ، فهى معروفة من طرف الخاص والعام ، وقد تكون معنوية ، وتدرك كذلك بالاحساس الباطنى ، ومن ثم كان جلاؤها غير خاف على أحد ، فيحكم العقل السليم على أن صاحب هذه الاخلاق أو الخلال الحميدة لا يكون الا شريفا أصيلا ، والامثلة الموجودة على ذلك شاهدة فى كل مكان حل به الاشراف المعروفون ، وقد حاول الخليفة المأمون (7) الخلفاء العباسيين أن يتخذ شعارا للفاطميين ، وخصه بلباس الثوب الاخضر ، لان شعار العباسيين كان لباس الاسود ، ومن حسن سياسته انه اراد ان يرد الخلافة الى بيت على ، فقام عليه أبناء عمه وحاربوه ، فلما رأى الامر سيفضى الى ما لا تحمد عواقبه ، رجع الى شعاره الاول السواد ، بعد ان كان استبدله بالشعار الاخضر الذى اختاره شعارا للعلويين ، وبقي

اللون الأخضر شعارا للفاطميين من العلويين وحدهم ، لكنهم حولوه عن اللباس الى مطع خضر توضع فوق العمام واستمر ذلك الى آخر القرن الثامن ، وفي سنة 773 هجرية أمر السلطان الأشرف شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون التركي أن يمتازوا على الناس بعصائب خضر تجديدا لأمر الخليفة المأمون ، وأمر بذلك في كل بلد يقيم بها الأشراف المذكورون ، كمصر والشام ، والحجاز ، من البلدان التي كانت خاضعة لنفوذهم ، وقال في ذلك الأديب :
محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزني :

أطراف تيجان أنت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصم بها شرفنا ليعرفهم من الأطراف
وقد انتقد ذلك الشاعر الأديب : الاندلسي الأعمى المعروف بابن جابر نزيل حلب بقوله :

جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

قال بعض العلماء من السلف الصالح رحمه الله ، ولم نزل انساب اهل البيت التي اليها ينتمون ، وبها يتميزون على تطاول الايام مضبوطة ومن صيانة كل خلل محوطة ، على تداول الايام والاعوام ، وفي كل زمن يقيد الله لهم من يقوم بتصحيح نسبهم ، وضبط اتصالاتهم من علماء الامة ، ومن يعنى بتبريز عموم العدالة فيهم ، في كل عصر من النسابين والمؤرخين نقل الخلف عن السلف ، سيما من ظهرت بركة الدعوة فيهم من نسل البتول رضى الله عنها ومن اشرقت انوارهم على آفاق الوجود من بنى السبطين على الشمول لا يمترون فيمن حاز منهم نسبة الشرف المنبعث من تلك المعنى الكامن في أصولهم تراه يظهر في وجوههم وسمه لائحة ، ونفحات طيب عرفهم فائحة وفي ذلك قيل :

ومن يقل للمك اين الشذا كذبه في الحال من شمه

وذلك المعنى الذى هو كامن فيهم يظهر شعاعه في جميع أحوالهم ، ومن ثم كان صعب الحصر والتفسير ، وذلك المعنى ينتقل بالوراثة في ذرية فاطمة خاصة ، وقد ظهر لأول مرة في الحسنين رضى الله عنهما ، ولذلك كانت تختلف تفسيرات الناس من اهل عصرهم فيه ، وكان مفضوهم يغسرونه بالثي ، فواجه بعضهم الامام الحسن رضى الله عنه في محاوراة جرت بينهما فقال الوديع للامام الحسن : ان بك لتيها ، فقال الامام ليس

ذاك بتيه ، انما هو نور ورثناه من مقام النبوة ، فلم يقتنع ، فرد عليه مجادلا ، ما ارى ذلك الا تيتها ، فغضب الامام وقال مرتجلا :

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ونحن لكم يوم القيامة افضل ونحن اذ نستحسن تفسير الامام الحسن له رضى الله عنه لكثرة ما نشاعده عنهم في مختلف احوالهم من مجتمعنا بما فيه ابناءؤنا نرى من خلال ذلك ما يصح التعبير عنه بما يطلق عليه « نشوة الشرف » وتلك النشوة يبتدى ظهورها في الطفل من ثلاث أو أربع سنوات ، ولها تفسيرات شتى ، لا يمكن لاحد كائنا من كان ان يحصرها في زاوية خاصة لكثرة تشعب معناها ، فكان ذلك تحقيقا شبيها بشعاع الشمس الوهاج الذي لا تنحصر اطرافه : أو هو كموج البحر في الحركة والكثرة على الدوام ، ومن الذى في وسعه ان يحصر شعاع الشمس او حركة موج البحر ، وكأئنا سناخذ جانبنا من هذا التفسير ، من احوال الامام على رضى الله عنه اذ قيل للامام الشافعى فيه : كان الناس يغرون من الامام على لما يلاحظون عليه من اللامبالاة فقال : ان عليا كان زاهدا ، والزاهد لا يبالي بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم لا يبالي بأحد ، وكان شجاعا ، والشجاع لا يبالي بأحد ، وكان شريفا والشريف لا يبالي بأحد ، فكانت هذه هى بعض ملاحظاتهم عليه رضى الله عنه رغم ما هو عليه من النبل ، والذكاء والفتنة ، وما اوتيته من غزارة عقل ورجاحة حلم وحكمة وسعة علم ، واما ما وهب له من القوة والمنعة فحدث ولا حرج ، فهو بحر زاخر تجمعت فيه جميع معانى الخير والفضل : ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وتاريخ الامام على في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد صدق على ذلك ، وكذلك موافقه في حياة الخلفاء الثلاثة قبله ، وكذلك المواقف التى وقفها لما عهد اليه بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه كالذين تقدموه ابلى فيها بلاء حسنا ، مما يحتم على أن أقول بحق ، ان ذلك امر يبعث على الدهشة والعجب من رجل مثل امير المؤمنين على الجامع لوصاف الفضل بعد الخلفاء الثلاثة ، ولن يكون هناك فى الصحابة من يساويه او يدانيه فيها ، كيف لا يستقيم له الامر ، ولا تجتمع له كلمة الامة ، وكلهم معترف بفضلته وكفاءته . ! انظر الى هذه الشمائل التى كانت تؤثر على امير المؤمنين على كرم الله وجهه ، وكان الناس يلاحظون عليه انه يفعل لها ، وتأخذ من عزمه وشدته وأخلاقه وصفاته الجامعة ، هب انها اجتمعت بأخلاق النبوة المنحدرة من طريق فاطمة الزهراء ، دون بقية

أخواتها اللاتي كن تحت الغير ، وظهرت تلك الوراثة النبوية جليلة في الحسينين
رضي الله عنهما ، فأكدتها النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح ،
بأنهما ابنا مباشرة ، وبدون واسطة ، ومن ثم لا يشك أحد في ان هذه
الوراثة حقيقة محضة قد ظهرت معالمها كاملة . وغير ناقصة في ذرية
الحسينين ، من فاطمة الزهراء رضي الله عنها فجاءت منها بشيرات أولئك
الانقطاب المشاهير من العارفين بالله ، فامتلا بهم المشرق والمغرب ، من
بلاد ما وراء نهر جيحون الى أندونيسيا الى افريقيا من دول المحيط الاطلسي .
الى غرب أوروبا ، فكل هذه البلاد لا تخلو من ذرية فاطمة الزهراء في القديم
والحديث . وكل ذلك ببركة ذلك المعنى الموروث عن السر النبوي الشريف
الذي انعكس شعاعه على ذرية على من فاطمة الزهراء رضي الله عنها .
فتراد جليا تارة على ظاهر محياهم : وتارة يكون كامنا ويتولس الكشف
عنه روح المؤمن النقي وتارة يظهر سر ذلك المعنى في ذكاء فائق . يهيب
صاحبه لعبقرية نادرة ، وتارة يظهر في ناحية أخرى من الاخلاق كالشجاعة
والكرم ، فتبين صاحبهما لان يكون عبقريا في ميدان النفسانية والبذل
النفساني ، وتارة يظهر في ناحية أخرى من البذل والعطاء حتى تهيبان
صاحبهما لان يكون حاتم زمانه ، وتارة يظهر في حب الله ورسوله والعمل
بطاعته ، فسرعان ما يتحقق له الوصول : ويصبح من أكابر العارفين
بالله ، ولا عجب فيما اذا انعكس الامر ، ورأينا ذلك المعنى ظاهرا في
الطغيان والجبروت ، وقد تجتمع بعض تلك المعاني في اشخاص وتنفرد
في آخرين ، ولا يخلو شريف أصيل من شيء من ذلك المعنى أصلا ولو انحط
قدره عن المكانة الاجتماعية فيما يظهر للعيان . فان أصله من ذلك المعنى
الموروث سوف يحتفظ له بالخير ويرفعه الى أسنى درجات الفضل والتقوى
وتلك سنة الله مع أوليائه وأحبائه . وتارة يطفئ ذلك المعنى فيأخذ صاحبه
من طريق الجذب ويخرجه من صفوف العقلاء ، فيرتفع عنه التكليف ، وينقطع
عن عالم الاحساس فيهم ، ومن أجل هذا فانه يصعب علينا ان نفسر
مستقبل أولادنا في الغالب لما نراهم عليه من غلبة « تلك النشوة الشرفية »
عليهم ، لانه لا يستطيع أحد ان يعرف الى أين يتجه ذلك المعنى الكامل
الوراثي مع مستقبل الأيام ، ويشترك في ذلك المعنى بالطبع الذكور والاناث
على السواء ، ويزداد ذلك المعنى الوراثي في الذرية بالتزوج ببنات العم
أكثر من التزوج بغيرهن في الغالب ، وتارة يبرز كأنه فتور وفراغ فكري
يفقد صاحبه توازنه الفكري والعقلي ، واذا لازمه طويلا ولم يتغير مع
المستقبل كان أكبر عائق له عن بلوغ أسنى الغايات التي يرغب فيها

الراغبون : ويتنافس فيها المتنافسون . وهو نوع من تلك « النشوة الشرغية » وتظل هذه ميزة لهم وراثية معروفة عند كل احد حيثما كانوا الى الابد . وكل من ادعى دعوتهم ودخل في صفوفهم حتى عد منهم غثا لا يحظى بهذه الوراثية بل تصحبه وراثته الاصلية حتى يظل متميزا بها ومعروفا عند كل احد : لما بين الوراثة من البون الشاسع ، ولا يمكن أن يحظى بميزتهم النبيلة ما بقى الميراث ، ولهذا سيبقى منعزلا عنهم حتى لا يخفى على احد بأنه لا نسب له لانه غاقد لوراثةهم فلم يحظ بحلوته من « النشوة الشرغية » غبى الاصل لمن كان نسله من نسب الحسين ظاهرا أو باطنا وقد تكثر تلك النشوة في بعض العائلات كثرة فاحشة تنفذ صاحبها التوازن الفكرى والعقل حتى يصبح في عداد الانعام : فلم يبق له الا رسم بنى آدم : فحينئذ يكون صاحبها جديرا اكبر من غيره بعطف غيره عليه . والتودد الفعلى اليه ، لقوله تعالى : قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى » والمودة الرحمة : والرحمة تقتضى التفضل والانعام الفعلى ولن يغيب عنا ان هناك مرضا نفسانيا عضالا لا ينجو منه الا من له ثلب سليم : وهو داء الحسد ، وان هناك ثلوبا تحترق غيظا وحسدا من طرف من هم مرضى النفوس على تلك النعمة التى هى منحة الالهية لا توجد فى الاسواق معروضة للبيع ، حتى يشتريها اولئك الذين تناولت اعناقهم اليها ، وانى لهم بها ، فتظل صدورهم موهرة على الدوام ومن ثم تنبعث نار الحاسد عن شهوته الانتقامية ، فيبيد شره كل ما وجدته على وجه الارض من الحرث والنسل ، وكل المعاداة التى بين البشر فان لها أصلا واحدا وهو داء الحسد وشروره وانفساده ، ولخطره العظيم أمر الله سبحانه وتعالى : بالنعوذ منه فقال : ومن شر حاسد اذا حسد » ولهذا والله أعلم طلب الله سبحانه وتعالى : من أمة نبيه أن يودوا قرابة النبی صلى الله عليه وسلم حتى لا يذهبوا ضحية الحسد وهم لا يشعرون ، ولهذا فاننا نعانى من جيران السوء مرارة تنفص الحياة وتتعطل معها اسباب كل خير ، : فاننا لله وانا اليه راجعون » ومن تتبع تاريخ اهل البيت وما نزل بهم فى كل زمان ومكان من الكوارث العظمى علم ان وصاية القرآن بهم ظلت من طرف الامة الاسلامية حبرا على ورق الا فى فترات قليلة من الزمن قد لا تدخل فى حساب ، فقدمت طاعة الهوى والنفس الامارة وارضت شيطانى الجن والانس ، وما علينا الا ان نرد الامر فى ذلك كله الى الله سبحانه . ولا حول ولا قوة الا به ، اليه المصير ، ويده ملكوت كل شئ ، وهو على كل شئقدير لا رب سواه .

اغترق أهل العلم في أهل البيت على ثلاث فرق

الفرقة الاولى هى التى تحب اهل البيت بلا جدال ، وتعتقدان هذا الحب حق لىم على غيرهم ، ولا يكمل ايمان المسلم الا به : امثالا لقوله صلى الله عليه وسلم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولقرايتكم منى . وهى الفرقة الموننة وقليل ما هم ، وعلى راسهم الائمة المجتهدون كما تقدم الكلام على معاملتهم نحوهم ، وقال الامام الشافعى فيهم معربا ومعبرا عن حبه لهم : « انا من شيعة اهل البيت حتى قيل كيت وكيت » . واما غيره فكل واحد قدم من التضحيات فى سبيلهم ما يدل على حبهم وتقديرهم لاهل البيت الشريف رضى الله عنهم وارضاهم .

والفرقة الثانية ادعت لنفسها النسب الشريف : ووضعت نفسها بين اهله وتخلصت من عبء الحب لاهله ، فبى لا ترى لاحد منهم فضلا يزيد على فضلها وشرفا زائدا على شرفها ، وقد تقدم الكلام على من ادعى لنفسه النسب الشريف وليس من اهله ، فراجعه تجده مقرونا بأدلته .

والفرقة الثالثة هم المنصلون المتاولون الذين اولوا الآيات والاحاديث الواردة فى حب اهل البيت ومودتهم ، فمثلا قالوا فى آية : قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى « هذه الآية لا شاهد فيها لحب اهل البيت ومودتهم ، ولو كان ذلك لكان من جنس الاجر على تبليغ الرسالة ، وكان آخر الآية يناقض اولها ، فانتنى بذلك دلالتها على حبهم ومودتهم وموالاتهم ، وكما اولوا الاحاديث الواردة فى حبهم بأحد الامرين ، اما ان يتهموه بأنه من مختلفات الشيعة وهذا النوع محكوم عليه بالوضع طبعا فلم يدخل فيما يسمى بالحديث وفى معناه الحديث الضعيف عندهم فلا تقوم به حجة لهم ، فلا يلزمهم اعتباره والعمل بمقتضاه ، غاضين بصرهم عما ذهب اليه العلماء فى شأن الحديث الضعيف من أنه يعمل بمقتضاه فى المناقب وفضائل الاعمال بشروط خمسة (1) أن يعتد صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم ، (2) أن يكون له اصل يعضده بأن يكون مندرجا تحت اصل عام ، و (3) أن لا يشتد ضعفه حتى يلحق بالموضوعات ، و (4) أن لا يعارضه خاص ، و (5) يعمل به فى المناقب وفضائل الاعمال . وحب اهل البيت منتبة عظيمة ، والحديث الضعيف صالح للدلالة عليها والامر الثانى اذا ورد عليهم حديث صحيح مسلم ، قالوا خبر الآحاد ، ولا يلزم العمل به ، والحديث الذى تقوم به الحجة هو المتواتر ، وبهذه التاويلات تنصلوا من موالات اهل البيت ، فسلبهم الله حلاوة الايمان ، فأصبحوا فى تاويلاتهم

كعلماء بنى اسرائيل ، الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق » وقد ذهب العلماء المجتهدون الى ان حب آل البيت من فضائل الاعمال ، بل يتجاوزها الى حدود الواجب كما يؤخذ ذلك من صريح كثير من الاحاديث ، وتال غلاة المنصلين : اذا كان حب آل البيت امرا مشروعا لهم ، فهو عبادة لهم مثل عبادة الوثنية . والقرآن يحرم عبادة غير الله . فلا يستحق أحد منهم في زعمه حقا على غيره . ويجعل الحى والميت من اهل البيت في ذلك سواء : سيما وهم يشددون في النكير على الاولياء الاموات من اهل البيت وغيرهم : ويصورون ذلك للسذج من العامة ان زيارة الاولياء مثل عبادة الوثنية ، مبسین عليهم في ذلك : ولا يفرقون لهم بين الزيارة الشرعية والبدعية : وحجتهم في ذلك يقيمونها لهم من انفسهم هو انهم يقاطعون زيارة كل ولى لله . مع المبالغة في التنفير من زيارته : وسيأتى الكلام على زيارة القبور سواء كانت للاولياء او لعامة المسلمين : خلافا لغلاة المنصلين . والحق الذى لا مرأى فيه ان هذا النوع من العلماء يسيرون وراء هواهم ولا يشعرون بضلالهم لانهم آمنوا مكر الله وغدر الشيطان بهم . : ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون » ولذلك تراهم يتكلفون حمل الشريعة على ما يوافق هواهم الذى هو الاهم الحقيقى ، ولذلك لا تراهم يتهمون انفسهم بالضلال عن سبيل الحق . فهم عن الوقوع فى الضلال آمنون ، وعن زيف الشيطان بهم مطمئنون : وقد ذكر الله فى القرآن هذا النوع من هؤلاء العلماء فقال : انرايت من اتخذ الاله هواه وأضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله « اللهم وفقنا واياهم لاتباع الحق واهدنا اليه ، وان بعضهم يعتمد على ما كتبه الامام احمد بن تيمية ، ولكنه يختار منه ما يوافق هواه ، ويسكت على ما سواه .

يقول قائد الثورة العقائدية ، شيخ الاسلام الامام تقى الدين احمد ابن تيمية رحمه الله فى كتابه المسمى « قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة » ما نصه : تحت رقم 25 ما يفند مزاعم هذه الفرقة المضلة المتصلة ، « ولهذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين : زيارة شرعية ، وزيارة بدعية ، فالزيارة الشرعية أن يكون مقصود الزائر الدعاء للميت ، كما يقصد بالصلاة على جنازته الدعاء له ، فالقيام على قبره من جنس الصلاة عليه ، ومعنى القيام الإقامة ، عند القبر للدعاء للميت سواء كان القائم جالسا او مضطجعا ، فالتعبير بالقيام جرى مجرى الغالب والمنوع العكوف عند القبر لا يقصد الدعاء له ، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى

على جنائر المسلمين ، ويتف على قبورهم ، وفعل ذلك برئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ارضاء للمنافقين رجاء توبتهم ، فنهاه الله سبحانه وتعالى ان يعود الى ذلك مع باقى المنافقين فقال : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره » فنهى نبيه عن الصلاة عليهم ، والقيام على قبورهم . ثم علل الله تعالى ذلك بقوله : انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون « أى كافرون ، فلما نهى عن هذا وهذا لاجل هذه العلة وهى الكفر دل ذلك على انتفاء هذا النهى عند انتفاء هذه العلة — وهى الكفر فالنهى خاص بالكفر — ودل تخصيصهم بالنهى على ان غيرهم من المسلمين يصل على عليه ويقام على قبره . اذ لو كان هذا غير مشروع فى حق أحد لم يخصوا اى المنافقون بالنهى المعلن بكفرهم ، ولهذا كانت الصلاة على الموتى من المؤمنين والقيام على قبورهم من السنة المتواترة ، فكان ذلك تشريعا لامته صلى الله عليه وسلم . وكان اذا دفن الرجل من امته ، يقوم على قبره ويقول : سلوا له التثبيت فانه الآن يسئل . ومن هنا يؤخذ ما يقرأ عند حشر الميت من قولهم : وهو ما رواه ابو داود : اللهم ان صاحبنا قد نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره واغفر الى ما عندك ، اللهم ثبت عند المسألة منطقته ولا تبطله فى قبره بما لا طاعة له به والحقه بنينا عليه السلام . رواه ابو داود وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يزور اهل البقيع بالمدينة ، وشهداء أحد .

ذكر ابن هشام فى سيرته رقم 624 عن محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب فى جوف الليل مع مولاة ابي مويهبة الى بقيع الغرقم مقبرة المدينة فلما وقف بين اظهرهم قال : السلام عليكم يا اهل المقابر ، ليهنا لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه ، اصبحت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ، الآخرة اشر من الاولى ، قال ابو مويهبة : ثم اقبل على فقال : يا ابا مويهبة ، انى اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك ، وبين لقاء ربى والجنة ، قال : فقلت بأبى أنت وامى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا ، والله يا ابا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف ، فكان وجعه الذى قبض فيه ه وكان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا اهدمهم : السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون ، ويرحم الله منا ومنكم المستقدمين والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمننا

أجرهم ولا تفتنا بعدهم هـ وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . والاحاديث فى ذلك صحيحة معروفة . فهذه الزيارة لقبور المؤمنين مقصودها الدعاء لهم ، وهذه غير الزيارة المشتركة اى بين المسلم والكافر ، وهى الزيارة التى تذكر بالموت التى تجوز فى قبور الكفار كما ثبت فى صحيح مسلم : وأبى داود : والنسائى وابن ماجه : عن أبى هريرة انه قال : انى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى . وبكى من حوله ثم قال : استأذنت ربى فى ان أستغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته ان أزور قبرها فأذن لى . فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة هـ .

فهذه الزيارة التى تنفع فى تذكير الموت بشرع ولو كان المقبور كافرا بخلاف الزيارة التى يقصد بها الدعاء للميت . فذلك لا نشرع الا فى حق المؤمنين انتهى قول الامام ابن نمية رحمه الله . تأمل كلامه وما بشيعة عنه اولئك الدعاة الفحشاء الذين ياخذون من كلامه ما يوافق أهواءهم . ويتركون ما سواه : مع مقاطعتهم لزيارة أولياء الله من المسلمين والدعاء لهم ، وتبين ذلك للعامة كما يقوله الامام : فذلك كله حجة على كذبهم عليه . وشاهد صدق عليهم بان الاهم الذى يدعون اليه هو اهم كما قال الله فيهم : وأما كلام الامام رحمه الله فهو ما رأيته ووقفت على نصه ، فهو برىء من اقوالهم وانعاليهم المكذوبة عليه : وسيحاسبهم عند الله على ما ينسبونه اليه مما هو برىء منه . ويشددون فى النكير على من يزور أولياء الله من غير ان يبينوا للناس ما هو الوجه المشروع من غيره فى زيارة أولياء الله وغيرهم من المسلمين : بل لبسوا عليهم فى ذلك وكرهوا لهم كل من يتردد الى زيارة مقابر المسلمين . وصوروهم لهم بأنهم عباد أوثان ، وحرموهم من أجر سنة صحيحة متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم عن الامام رحمه الله .

وبعد ان اتممت الكلام على الجناح الاول من السبطين من أهل المشرق وما يتبع ذلك مما هو ضرورى الذكر فى هذا المبحث الرقيق ، اتبعته بالمبحث فى الكلام على الجناح الثانى من أهل المغرب مبتدئا ذلك ببيت الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على وفاطمة الزهراء رضى الله عنهم فاقول : اكرم بيت يتشرف به النسب فى بلاد المغرب هو :

بيت الحسن المثنى

فهو الحسن المثنى بن الحسن السبط دفن بنوع النخيل بين المزرعة وذى هجر ، يشتمل بيته على ما يأتى من الاولاد الذكور .

1 — عبد الله الملقب بالمحض لمحض شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والكامل لكمال نسبه من جهتي أبيه وأمه ، لان أمه فاطمة بنت الحسين ، ومن أجل ذلك كان يقول أنا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كئنه ولدنى مرتين . و (2) الحسن ، وهو المعروف بالحسن الثالث ، و (3) ابراهيم وأمه فاطمة بنت الحسين شهيد كربلاء رضى الله عنه ، و (4) جعفر ، و (5) داود أمهما أم ولد . و (6) محمد أمه بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

بيت عبد الله الكامل

فهو عبد الله الكامل بن الحسن المثنى مات فى سجن المنصور ودفن ببغداد وبيته يشتمل على ما يأتى من الاولاد الذكور ، 1 — محمد وهو الملقب بالنفس الزكية لقب به لدينه وفضله وأخلاقه ، 2 — ابراهيم ، 3 — ادريس ، 4 — موسى وهو الملقب بالجون ، وكلمة الجون من أسماء الاضداد تستعمل فى البياض والسواد ، واستعملت هنا فى السواد ، لما كان غالباً على أديمه من الدهمة التى تميل الى السواد ، 5 — عيسى أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومى ، 6 — يحيى أمه ركيم بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة . وناسب أن أذكر هنا نسب القطب الربانى مولانا عبد القادر الجيلانى ، دفن ببغداد ، فهو رحمه الله الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى المتوفى سنة 561 هجرية ابن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى الثانى بن عبد الله الرضى بن موسى الجون بن مولانا عبد الله الكامل .

بيت عبد الله الكامل ورأى الامة فى الخلافة

كان البيت الكاملى يرى الحق لنفسه فى الخلافة الاسلامية وانه أولى بها من كل أحد من أهل البيت ، وعليه رأى أكثر الامة الاسلامية ، ومن أجل ذلك أبهم الدعوة بنو عمهم أبناء العباس فى كلمة أهل البيت ، وكانت تفسر سرا بالبيت العباسى ، وظاهرا بالبيت العلوى ، وكان جمهور الامة الاسلامية يختار رجوعها للبيت العلوى ، وكان يتزعم هذا رأى

محمد بن عبد الله الكامل ، الملقب بالنفس الزكية ، وكان يترغم الدعوة السرية من البيت العباسي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان ابتداء الدعوة سنة 117 هجرية ، في خلافة عمر بن عبد العزيز . الاموى الى أن ظيرت وتمكنت من يد بنى العباس سنة 132 هجرية ، وكان رأى الامصار الاسلامية بالاجماع ان المرشح الوحيد لها في نظرهم . هو محمد ابن عبد الله الكامل « النفس الزكية » بعد خروجها من بيت بنى أمية . وكان بنو هاشم انخبوه للخلافة . وبايعوه بها سرا في أواخر عهد بنى أمية ، وكان ممن بايعه منهم أبو جعفر المنصور . بينما هو وانصاره يعدون النعدة للخروج على بنى أمية . اذ فاجأهم أبناء عمهم أهل البيت العباسي بالاسبقية للخروج على بنى أمية لانهم كانوا يعملون في الخفاء بواسطة مواليتهم بخراسان . وكان دعائهم هناك قد انتقوا لهم الدعوة السرية في الخفاء . وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني . وكان في الخبرة الحربية يعادل ما يسميه أهل هذا العصر بالجنرال . ولخمس بقين من رمضان سنة 129 هجرية نزل أبو مسلم قرية من قرى مرو ، يقال لها « سفيد نيج » وبث دعائه في الناس ليجتمعوا اليه فاجتمع اليه خلق لا يحصون عددا ، ثم عقد لواعين : أحدهما يسمى الظل ، والآخر يسمى السحاب ، وكان طول الاول 7 أذرع . والثاني 6 أذرع وأمر بلبس السواد ، وكان شعارهم قول الله تعالى : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » وقد ساعد العباسيين على انتظام الدعوة وانبعاثها مركزهم « بالحمية » وكانت اقامة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بها سببا في انتظام المواصلات وكنتم سرها . كما اختاروا بلاد خراسان لتكون مشرقا لدعوتهم ، فتم لهم ما أرادوا بحول الله وقوته .

وأما أهل الكوفة وهم شيمة على بن أبى طالب ، فقد حاولوا الاخذ بثار الحسين السبط شهيد كربلاء ، بحفيده زيد بن علي بن الحسين ، وزينوا له الخروج على الامويين في زمن هشام بن عبد الملك وكانت مدته 19 سنة ، وكان يعد من خيار خلفاء بنى أمية ، وفي سنة 120 هجرية خرجوا على هشام ، وجاهدوا مع زيد حتى سقط شهيدا وصلب جسده بباب الكناسة من ابواب الكوفة وصلب رأسه بباب دمشق ، ولم يلبث ابنه يحيى بعده الا قليلا حتى خرج بعد أبيه فكان مصيره مصر مصر أبيه في القتل والتصليب ، وهذه ثلاث ضحايا من البيت العلوي سقطت في عهد الامويين ، لان شوكتهم في هذا العهد كانت لا زالت عزيزة الجانب ، ولم يحن الوقت

للتغلب عليها ، والى زيد هذا تنسب الشيعة الزيدية وبهذا انتهى أمر بنى الحسين ولم يتم بعد منهم احد .

ثم بلغ الوقت لان تفتضح دعوة بنى العباس ، وكان افتضاحها بكتاب من ابراهيم بن محمد بن على المذكور ، وقع في يد مروان بن محمد الى ابى مسلم الخراسانى داعية اهل البيت العباسى بامرهم فيه بقتل كل من يتكلم اللغة العربية بخراسان فأرسل مروان الى عامله بدمشق أن يلتقى القبض على ابراهيم بن محمد بن على فسلم ابراهيم نفسه ، وأوصى الى اخيه أبى العباس السفاح ، وأمر اهله بالسير الى الكوفة ، والسمع والطاعة لأبى العباس ، فسجن « بحران » ولم يزل فى السجن حتى مات به ، وسبب موته مجهول ، وأما اهله فتقدموا الكوفة فى صفر سنة 132 هجرية ، وكان رئيسها أبو سلمة الخلال ، الذى كان يعرف فى ذلك الوقت بوزير آل محمد ، فأنزليهم فى احدى دور الكوفة وكتب أمرهم عن سائر القواد 40 ليلة وكان لا يزال فى معسكره بحمام اعين خارج الكوفة ، ويقال انه لما سبر احوالهم عزم على العدول عنهم الى بنى على ابن أبى طالب ، فكتب الى ثلاثة من اعيانهم : 1 — جعفر الصادق بن محمد الباقر من ذرية الحسين ، و 2 — عبد الله الكامل من ذرية الحسن المثنى ، و 3 — عمر الاشرف بن على زين العابدين بن الحسين ايضا ، شهيد كربلاء وأرسل الكتاب مع رجل من مواليهم ، وقال له : اقصد أولا جعفر الصادق ، فان اجاب فابطل الكتابين الآخرين ، فان لم يجب فارفع الكتاب الى عبد الله الكامل ، فان اجاب فابطل كتاب عمر الاشرف ، وان لم يجب فאלق الكتاب الى عمر الاشرف . أما جعفر الصادق فانه قال : مالى ولا بى سلمة وهو شيعى لغيرى ، فأحرق الكتاب على السراج وقال : للرسول هذا هو الجواب ، أما عبد الله الكامل الملقب بالمحض ، فانه قرأ الكتاب وقبله ، وركب فى الحال الى جعفر الصادق يستشير به فى الامر ، وقال له : هذا كتاب أبى سلمة يدعونى فيه للخلافة ، وقد وصل الى على يد بعض شيعتنا من اهل خراسان ، فقال له جعفر : ومتى كان اهل خراسان شيعتك ؟ انت وجهت اليهم أبا سلمة ؟ هل تعرف احدا منهم باسمه أو صورته ؟ فكيف يكونون شيعتك وانت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك ؟ فقال عبد الله الكامل : كأن هذا الكلام منك لشيء ؟ قال جعفر : قد علم الله انى أوجب النصيح على نفسى لكل مسلم ، فكيف ادخره عنك ؟ فلا تمن نفسك الاباطيل ، فان هذه الدولة ستتم لهؤلاء ، وقد جاءنى مثل الكتاب الذى جاءك ، ثم انصرف عبد الله الكامل غير راض ، وأما

عمر بن علي زين العابدين فانه رد الكتاب وقال : أنا لا اعرف صاحبه
 فاجيبه : فلما احس بعض التواد بأمر أبي سلمة احبطوا ما اراده ، فذهبوا
 الى الكوفة وقابلوا ابا العباس السفاح . وسلموا عليه بالخلافة ، ودخل
 بعدهم ابو سلمة ففعل كما فعلوا ووصله الخبر بما فعل ابو سلمة فافوجد
 في نفسه عليه . ولما تم له الامر بالبيعة النى اخذها من القواد ابو العباس
 السفاح نفسه خرج لأول مرة فصلى الجمعة بالكوفة في 13 ربيع الاول
 سنة 130 هجرية ، وكان بين عقد أبي مسلم لالوتى الخلافة الظل .
 والسحاب . وخروج أبي العباس للصلاة 5 اشهر و 8 أيام . وقد ذكر
 في خطبته بعد أن حمد الله وأثنى عليه . واغتخر بقربانه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأثنى على الخلفاء الرشدين ونعى على بنى حرب :
 وبنى مروان اثرتهم وظلمهم ثم قال : وانى لارجو ان لا يانيكم الجور من
 حيث أناكم الخير . ولا الفساد من حيث أناكم الصلاح . وما توفيقنا أهل
 البيت الا بالله . يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين
 لم تنفروا عن ذلك : ولم يشكم عنه تحامل أهل الجور عليكم . حنى
 أدركتم زمننا . وأناكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا : وأكرمهم علينا .
 وقد زدتم في اعطياتكم مائة درهم . فاسعدوا « غانا السفاح المبيح
 والثائر المنيع » وبهذه الجملة لقب بالسفاح . كان السفاح على علم بما
 يفعله بنو عبد الله الكامل الذين يهيئون الخلافة لانفسهم لانهم المستحقون
 لها بيتا وعلموا وفضلا ، فشروط القيادة الروحية كانت متوفرة لديهم بكثير
 الا أن الوصول اليها أصبح من الامر العسير . وكان الاصل لديهم في
 انتخاب الخليفة رضى الامة ، ومنها كان يستمد قوته ، وهذا الاصل
 هو الذى جعل المفترين من البيت العلوى يتطلعون اليها ، ويلتمعون فيها
 لكثرة ما كانوا يرون من تأييد الناس لهم ، وهذا هو الذى جعل الاجلة منهم
 يسقطون صرعى الميدان من أجلها ولم تتحقق الا لاثنتين منهم ، الاول :
 ادريس بن عبد الله الكامل منهم بالمغرب الاقصى لان الادارسة قد دامت
 دولتهم به ثلاث سنوات ، ومائتا سنة ابتدئت بتاريخ 172 هجرية ، وكان
 انتهاءها بتاريخ 375 هجرية ايضا ، وكيف يكتب البقاء لهذه الدولة الفتية
 بين عملائين : عملاق في الشرق مئره ببغداد ، وعملاق في الغرب مئره
 قرطبة من بلاد الاندلس ، كل منهما يريد لها لنفسه تكون ملكا له من جملة
 املاكه ، والثانى : الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن
 زيد بن الحسن السبط بن الامام على ، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد نجح السيد الحسن في تكوين هذه الدولة الزيدية

بفضل شيعته وأنصاره ، واقتطعها من ملك بنى العباس « بطبرستان » وكانت دولته تعاصر دولة المستعين بالله العباسى بناربخ 247 هجرية ، وكان لهم على هذه الولاية الشاسعة الاطراف ، آل طاهر ، ودخل تحت يده منها اقليم عظيم ، تجميه جبال طبرستان والذيلم واستمر وجود هذه الدولة نحو قرن كامل . ابتداء من 250 هجرية : وانتهاء بناربخ 355 هجرية ايضا : ولم تطل حياة السفاح حتى توفى سنة 136 هجرية ايضا : فكانت خلافته نحو ست سنوات ، ثم تولى الخلافة بعده أخوه أبو جعفر المنصور ، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس . تمت بيعته فى اليوم الذى توفى فيه أخوه أبو العباس السفاح : وكان يقابله فى الاندلس عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك : المعروف بالسقر سنة 138 هجرية الى 172 هجرية ايضا . ويعاصرهم فى فرنسا شارلمان 768 — 814 للميلاد ، وكانت شيعة آل البيت تد افترقت ثلاث فرق فرقة ترى ان امام المسلمين معين بالنفس أى من طرف الخليفة الحق : وهو على وابنه الحسن . ولا يكون الا من ذرية فاطمة الزهراء . وهؤلاء هم الشيعة الاموية وكانوا يرون ان مستحقها امامهم : جعفر الصادق ، وفرقة ترى ان امام المسلمين يكون من بنى فاطمة الا انه معين بالوصف ، لا بالاسم ويرون الخروج مع كل امام دعا لنفسه من بنى فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، متى وجدت فيه صفات الامام وهى : العلم ، والشجاعة : والورع ، وغير ذلك ، وهؤلاء هم الذين نحروا زيدا بن على زين العابدين ، وابنه يحيى ، وسمو الشيعة الزيدية ، وفرقة ترى ان الامام فى اهل البيت ، ولكن من غير تقييد ببنى فاطمة الزهراء ، وهؤلاء هم الذين نصروا بنى العباس ، وكانت الفرقتان الاوليتان منتشرتين فى الآفاق فى كثير من الاقاليم الاسلامية سواء منها العربية أو العجمية ، وقد علمت ان الدعوة فى اول الامر كانت مبهمة لحاجة فى نفس يعقوب ولما عقدت الوية الخلافة لبنى العباس من طرف داعيتهم أبى مسلم الخراسانى فى مرو ، سقط فى يد العلويين ، وتفتنوا للمكيدة ، وعلموا عمق الهوة بينهم وبين بنى عمهم من بنى العباس ، فصاروا ينتمون عليهم خدعتهم هذه كما عدوهم غاصبين لحقهم ، وكما نفقوا ذلك على عدوهم الاول جميعا بواسطة شيعتهم المتفرقين فى جميع البلدان ، ومنهم اهل الامصار كانوا متبعية لعوراتهم متربصين للانقضاض عليهم متى رأوا الفرصة مناسبة لذلك مما ينقمه الناس عليهم من سياسة الظلم والطغيان التى اخذوا بها على سابقيهم بنى امية ، حتى اعانوهم عليهم ، وكان خلفاء بنى العباس يرون ويلمسون

ان بنى فاطمة أكبر خطر يهدد دولتهم ، وان بابهم يعسر سده ، وكان يعاصرهم لهذا العهد منهم امامان عظيمان ، هما : جعفر الصادق من ذرية الحسين السبط شهيد كربلاء وثانيا : الامام محمد بن عبد الله الكامل الملقب بالنفس الزكية من ذرية الحسن السبط . فاما الاول فانه كانت لديه تعاليم عن أبيه محمد الباقر آمن بها بأنه لا شيء له غيبا ، ولذلك لم يغود طمع ، ولم يحرك ساكنا ، وكان بوصى شيعته وأصحابه بالركون الى السكينة ، والرضى بما تم للعباسيين لان الامر لهم ، واما الثانى فكان طمع فى الامر لما حصل عليه من بيعة بنى هاشم له أواخر عهد بنى أمية : وكان أبو جعفر المنصور أحد مبايعيه معهم ، وهو الآن من قد علمت مكانه . وهو من أولى الشدة والشوكة فرجع على الامام محمد وأخذ يطلب البيعة منه ، فاختفى له ، ولما تم الامر لابی جعفر المنصور حج سنة 141 هجرية . فلما كان بالمدينة حضر اليه بنو هاشم جميعا الا محمد النفس الزكية وأخاه ابراهيم ، فسأل عنهما فقال له أمير المدينة : زياد بن عبد الله الحارثى ما يهكم من أمرهما أنا أتيتكم بنما فغضبنا اياهما وأبقتاه عاملا على المدينة ثم دعا بنى هاشم رجلا رجلا كلهم يخليه نيسأله عنهما فيقول يا أمير المؤمنين قد علم انك تد عرفتة يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، وهو لا يريد لك خلافا ، ولا يحب لك معصية ، وكان من بينهم حسن بن زيد بن الحسن السبط ، فانه أخبره ، وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، يعنى الخلافة ، فرغيه رايك ، فأبقت بتوله هذا من لا ينأى .

محنة أبناء عبد الله الكامل وأبناء عمهم بنى الحسن

احتال أبو جعفر المنصور بجميع الوسائل حتى يعلم نية عبد الله الكامل من ابنه محمد النفس الزكية ، وما عنده من أخبار عليه فحج سنة 142 هجرية ، فدعاه وسأله عن ابنه محمد وابراهيم ، فأنكر ان يكون عنده علم بهما ، فتيقن المنصور انه يخفى الحقيقة عليه ، فاتهمه بتواطئه معهم ، وأمر بسجنه ، ومصادرة أمواله ، ثم اتهم ابن زياد عامله على المدينة فعزله وولى بدله محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، وبسط يده فى النفقة فى طلبهما ، حتى انفق كثيرا من المال فى هذا السبيل ، وبحث عنهما بحثا كبيرا فى المدينة وغيرها فلم يحصل على خبرهما ، فعزله المنصور أيضا ، وأشير عليه ان يولى على المدينة رجلا من آل الزبير حتى يستغل ما بين آل الزبير وآل على من العداوة ، ويجعل ذلك شائعا له فى البحث الشديد والجد فى الامر ، فلم يفد المنصور شيء من ذلك فى أمرهما ، ثم

آلى أن لا يجعل عليها الا صعلوكا من سماعيل العرب ، فولى على المدينة رباح بن عثمان بن حيان المرى فورد المدينة فى شهر رمضان سنة 144 هجرية ، وهو عازم على عسف الاعراب وظلمهم الذين يستخفون محمدا واخاه عندهم ، فكان اول شىء فعله أن استهان بمحمد بن خالد الترسى ، الذى كان عاملا قبله . وعذبه هو وكانبه : ثم ارهق محمد بن عبد الله طلبا حتى لقى الشدائد فى طلبه ، ما كان يراها فى عهد اسلافه من ولاة المدينة ، فقال فى ذلك : « منخرق السربال يشكو الوجا » تنكبه الاطراف مرو وحداد .

طرده الخوف وازرى به « كذا من يكره حر الجلال »
 قد كان فى الموت له راحة « والموت حتم فى رقاب العباد »

وزاد المنصور فى ارهاق محمد واخيه : فالتقى القبض على ابناء عمهما من بنى الحسن السبط . وكان عددهم 13 رجلا . وحبسهم بالمدينة : ولما علم محمد بذلك جاء الى امه هند . وقال لها انى قد حملت عمومتى وابى مالا طاقة لهم به ، ولقد هممت أن أضع يدى فى ايديهم : فعسى أن بخلى عنهم : فقاتل امهل حتى أراجع اباك فى السجن : فتكرت ولبست اطمارا أى ثيابا بالية ، ثم جاءت السجن كهيئة رسول : فاستأذنت فأذن لها ، فلما رآها عبد الله الكامل اثبتها فنهض اليها : فأخبرته بما قال ابنه محمد النفس الزكية ، فقال : كلا بل نصبر ، فو الله انى لأرجو أن يفتح الله به خيرا ، قولى له : فليدع الى امره ، وليجد فيه : فان فرجنا بيد الله ، فانصرف واستمر محمد واخوه على اختفائهما ، وبنو الحسن مساجن عنده ، وفى شهر ذى الحجة ، من تلك السنة حج أبو جعفر المنصور . فاستقصى الامر ، فلم يجد ما يبرد غلته من جهة محمد واخيه ابراهيم ، فأمر بحملهم الى العراق ، وأشخص معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وهو أخو بنى حسن بن حسن لامهم ، اذ أن امهم جميعا فاطمة بنت الحسين بن على كرم الله وجهه ، وكان ابراهيم بن عبد الله صهره على ابنته ، فحملوا متقدين فى الاثقال والاعلال ، وسيق بهم على شر ما تكون الاحوال ، حتى وصلوا العراق ، فحبسوا بقصر بن هبيرة ، وهو بموضع شرقى الكوفة مما يلى بغداد على نهر الفرات ، وقد ارتكب معهم المنصور من العظائم فى تعذيبهم مالا قبل لاحد به فى تاريخ الانسانية ، ولا طاقة لاحد من الناس حتى يقوى على سماعه ، فضلا عن تسطيره ، فكانت الغاية من ذلك أن مات جلهم

تحت العذاب ، ودعاة بنى العباس ملأوا الدنيا تهويلا ورياء بأنهم خرجوا انتقاما من قنلة الحسين شهيد كربلاء ، وحفيده زيد وحفيد حفيده يحيى ، ويعلم الكل ان هؤلاء قتلوا في ميادين القتال وهم خارجون ، ولم يقتل بنو امية احدا من آل على بالشكل الفظيع الذى قتلهم به ابناء عمهم بنو العباس ، ولما وصل محمدا كل ما فعل ابو جعفر المنصور بأهل بيت على من التعذيب والتنكيل . اضطره ذلك ان يخرج بعد اختفاء دام 14 سنة ، وهل يظل الانسان حياته مختفيا من لقاء الواقع الذى لا مفر منه ؟ كلا ، بل ان محمدا فضل ان بلقى مصيره الحتمى بكل ما أوتى من ايمان وحزم وعزم وشجاعة نادرة كما لقيه اخوانه من آل بيت على من الذين لم يكتب لهم البقاء والنصر على اعدائهم ، وغضلوا الموت بالسيف في ميدان الشرف على حياة الذل والخنوع لمن لا يروونه اهلا لان يطيعوه ، لانهم كانوا رضى الله عنهم اولى همم عالية موروثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه سيدنا حسان :

له همم لا منتبى لكبارها وهمة الصغرى اجل من الدهر

فأعلن خروجه وتحدث اهل المدينة بذلك ، فجعل رياح امير المدينة بعد العدة للثاني ، فعاجله محمد ودخل المدينة في 25 رجلا فأتى السجن ففتحه ، واخرج منه من كان بقى فيه ولم يتاومه اهل المدينة بل اعانوه وخذلوا رياحا ، ووافق خروجه اول يوم من رجب سنة 145 هجرية ، وبعد ان استولى على البلد سعد المنبر وقال : ايها الناس انه كان من أمرنا وامر الطاغية عدو الله ابى جعفر المنصور ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندا الله فى ملكه : وتفسير الكعبة الحرام ، وانما اخذ الله غرعون حين قال : انا ربكم الاعلى ، وان احق الناس بالتيام بهذا الدين ابناء المهاجرين الاولين ، والانصار المواسين ، اللهم انهم قد اخلو حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من اخفت ، وأخافوا من أمنت ، اللهم فاحصدهم عددا ، واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا : ايها الناس ، والله ما خرجت بين اظهركم وانتم عندى اهل قوة ولا شدة ، ولكن اخترتكم لنفسى والله ما جئت هذه وفى الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذت لى فيه البيعة . وكان محمد هذا يتحلى بخصال الخير التى كانت ترفع من شأنه فى اعين اهل المدينة ، وكان من اهل الفضل والصلاح يمتاز بحب الخير للناس ، ويتجنب الميل للعسف والظلم ، بل كان يكره سفك الدماء ويتجنبه ما وجد الى ذلك سبيلا ، وكان الناس

لا يرون فيه غشم أبى جعفر المنصور ، ولذلك كانوا يلقبونه « النفس الزكية » وسئل الإمام مالك أمام دار الهجرة فى الخروج مع محمد ، وقيل له : ان فى اعناقنا بيعة للمنصور . فقال : انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين : وكان الإمام مالك يرى الخروج على بنى العباس ضروريا ومؤكدا لانهم استولوا على الامة عن طريق المكر والخداع : والظلم والاستبداد فلا تلزم الامة بيعتهم ولا يبينهم بالطلاق والعنق على سبيل الاكراه ، ولذلك أفنى بعدهم لزوم طلاق المكره : لانهم اوتعوا الامة غش حرج عظيم وضنك جسيم تبريرا لاستبدادهم بالامر وانتزاعهم من أهل بيت على رضى الله عنهم ومن أجل ذلك اخذه والى المدينة جعفر بن سليمان وجلده حتى حبل مغشبا عليه وطيف به فى سوق المدينة على حمار ووجهه الى الخلف . فكان يقول فى صراحة وشجاعة نادرة يعز وجودها ان تكون صفة لاي غتية غيرة : قولنه الشهيرة : « من عرفنى فتد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك بن أنس طلاق المكره لا يلزم » وكان ابو جعفر المنصور يبعث اليه ويطلب منه البيعة . ويعدده على ذلك ان يحمل جميع الناس على مذهبه : فأبى وضحى بنفسه فى سبيل نصرته الحق ، فأصيب بأفة فى جسمه وبقي سبع سنين لم يصل الى المسجد النبوى ، فقيل له فى ذلك فقال اخشى ان أصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى ، لانه لم يجد قدرة على امساك البول من شدة ما لقيه من الجلد والتعذيب ، وهو من هو رضى الله عنه بين علماء عصره ، وكفى بذلك تعسفا لابی جعفر المنصور المجنون على حرص الرئاسة الفاشمة ولما عيب عليه ذلك ولتى التشنيع عليه فى جميع الانتظار الاسلامية ، رأى ان يحج فى تلك السنة ، ويعرض على مالك القود من جعفر بن سليمان الجلال الظالم ، فقابلته مالك بالعفو عن ظالمه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم نرجع الى اتمام الكلام على العبرى الثائر سيدنا محمد النفس الزكية ، فقد تقدم اليه محمد بن خالد القسرى بنصيحة مفيدة لو كان عمل بها ، ولكنه كانت له خطة فلم ير بدا من تنفيذها لما كان يراه من أن امامه عقبات كآداء ، لا سبيل لتخليها والخروج منها سالما ، فقال : انك قد خرجت فى هذا البلد ، والله لو اتى عدوك ووقف على نقب من انقابها لهلك أهله جوعا وعطشا ، فانهب معى فانما هى عشر حتى نضربه بمائة الف سيف فأبى عليه ، وصمم العزم على اللئاء ولا عليه فيما وراء

ذلك ، ويظهر ذلك من جوابه في كتابه للمنصور ، وان السبيل الوحيد الذى بينه وبين عدوه هو ميدان اللقاء ، ولن يكون هناك فهم صحيح يفسر خروجه بعد كمومه الطويل الا ذلك : لا سيما وهو من اهل العلم والحجا والزهد والورع والدين ، ومن ثبتت له تلك الاوصاف يكون بعيدا ان يختار الحياة الذميمة تحت طاعة من كان بايعه بالخلافة بالامس ، ولن يسهل ذلك الا على من كان ذليلا خنوعا يرى لغيره ما يراه لنفسه ، واما ما نسبته اليه بعض المؤرخين من الغرور والخطا فائما ذلك من تصورهم التسورى لنهم ابعاد ما كان يرمى اليه الزعيم اثائر . ومراعاة الظروف وتقدير القيم للعظماء من الرجال ، ولو كان من كان من السياسيين وسقط في مثل ما سقط فيه هذا الزعيم الفائر لكان مصيره مصيره ، ونبع ذلك ظروف احاطت باهل بيت على يشبه بعضها بعضا في التنكيل بكل عبقرى ظهر فيها : ولا سبيل لخروجهم من محتهم الا بمثل ما رآه هذا العبقرى الثائر ، ولكن من لم تحنكه التجارب لا يلام على رايه وبعد ان وصل خبر خروجه للمنصور استشار الخبراء الحربيين فاثار عليه الربيع بن عبد الله بن عبد المدان بقوله : هلك محمد خرج والله في غير عدد ولا رجال ، وموقع المدينة لا يعد من المواقع الاستراتيجية ، وان محمدا كما تقدم عرف ذلك واعرب عنه في خطبته ، ولكنه فضل اللقاء على الارض المقدسة حتى لا يحرم جسده الشريف من جوار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنصور مشغولا ببناء بغداد ، فخرج الى الكوفة حتى يرى اخبارها ويرعى احوالها بنفسه ، لان اهلها شيعة آل على ، ويخاف منهم ان يخرجوا لمساعدة محمد فائفل ابوابها حتى لا يخرج منها احد ولا يدخلها احد ، وراسل محمدا قبل الخروج للحرب .

تبادل الرسائل

فكتب المنصور اليه كتابا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين ، الى محمد بن عبد الله اما بعد : قال الله تعالى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم « ولك عهد الله وميثاقه وحق نبيه صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل ان نقتد

عليك أن تؤمنك على نفسك وولدك وأخوتك ، ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف درهم ، وأن أنزلك من البلاد حيث شئت ، واتخذى لك ما شئت من الحاجات ، وأن أطلق من فى سجنى من اهل بيتك وشيعتك وأنصارك ، ثم لا أتبع منكم أحدا بمكروه ، فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام .

فأجابه محمد بن عبد الله بكتاب نصه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين انى عبد الله بن محمد أما بعد : قال الله تعالى : طسم تلك آيات الكتاب المبين فقلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الأرض وجعل اهلها شيعة يستنصف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذى اعطيتنى وقد علمت ان الحق حتنا ، وانكم انما طلبتموه بنا ، ونهضتم فيه بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا ، وان ابانا عليا عليه السلام كان الموصى والامام ، فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء ، وقد علمت انه ليس أحد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا ، ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا ، وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمر فى الجاهلية دونكم ، وبنو بنته فاطمة فى الاسلام من بينكم فأنا اوسط بنى هاشم نسبا ، وخيرهم اما واما ، لم تلدننى العجم ، ولم تعرق فى امهات الاولاد ، وان الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه ائدهمهم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا على بن أبى طالب ، ومن نسائهم افضلهن خديجة بنت خويلد اول من آمن بالله ، وصلى الى القبلتين ، ومن بناته افضلهن سيدة نساء اهل الجنة ، ومن المولودين فى الاسلام الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة ، ثم قد علمت ان هشاما ولد عليا مرتين ، وأن عبد المطلب ولد الحسين مرتين ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين ، من قبل جدى الحسن والحسين ، فما زال الله يختار لى فولدنى ارفع الناس درجة فى الجنة ، فأنا ابن خير الاخيار ، وأنا ابن اهل الجنة ، ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى ان تؤمنك على نفسك وولدك ، وكل ما

اصبته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد ، فقد علمت ما يلزمك في ذلك ، فأنا اوفى بالعهد منك واخرى بقبول الامان . فأما امانك السدى عرضت على . فأى الامانات هو ؟ امان ابن هبيرة ؟ ام امان عمك عبد الله بن على ؟ ام امان ابن مسلم ؟ والسلام .

ذكر له هؤلاء الرجال الثلاثة لانهم كانوا توادا عظيما حاربوا الدولة الاموية حتى شردوها في الافاق . ونصبوا بدلها دولة بنى العباس : فغفروا بهم وقتلوهم خوفا منهم . وحرصا على بقاء ملكهم ، شأن كل غادر ماکر ، وهناك جواب من المنصور على الرسالة المذكورة : كله سفه وكذب يستحى العاقل من نشره . ثم ان المنصور اختار لقتال محمد النفس الزكية ، المذكور عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس . ابن اخيه والمرشح لولاية العهد عندهم بعد ابيه . وكان السفاح جعله وليا للعهد بعد المنصور . فقال عيسى للمنصور : شاؤوا عمومتك ؟ فقال له المنصور : امض ايها الرجل فو الله ما يراد غيرى وغيرك ، وما هو الا ان تشخص او اشخص وزوده بوصية فقال : يا عيسى انى بعثتك الى ما بين هذين ، واثار الى كتفيه فان ظفرت بالرجل غشم سيفك ، وان تغيب فضمنهم اياه حتى ياتوك به ، فانهم يعرفون مذهبهم . ثم جهز المنصور جيشه احسن تجهيز ، ثم بعثه ، ولما وصل الى غيد بعث الى رجال من اهل المدينة فى خرق من الحرير ، ولما وردت كتبه المدينة تفرق ناس عن محمد ، وخرج معه بعضهم الى عيسى ، وغيرهم من آل على ، وقد كان قبل ان يصله الخبر بمجىء عيسى بن موسى خندق حول المدينة انتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتبل عيسى بجنوده حتى وصل المدينة فارسل فصيلة من الجند تحرس طريق مكة حتى لا يهرب محمد ، فقدم له عيسى دعوة الى الاستسلام والخضوع فلم يجبه ، وهناك لقيه محمد البطل بمن معه من الجند القليل ، فدارت المعركة بين الجانبين ، فأظهر محمد شجاعة نادرة فى القتال ، حتى ظهر ظهورا عظيما ، الا ان قوة العدو كانت اكثر مما يكون فى الحساب ، وظلت المعركة يومها الاول والثانى ، وفى آخر الثانى سقط محمد البطل شهيد المعركة ، وبذلك حقق شعار آل البيت العلوى الذى يقول فيه سيدنا على زين العابدين رضى الله عنه :

اذا كانت الابدان للموت انشئت فقتل امرىء فى الله بالسيف افضل وبموته ظهرت الاعلام السوداء على مرتفعات المدينة ، وعلى

منارة المسجد النبوى ، وكان ابتداء القتال فى اليوم 12 من رمضان ، ونهايته فى آخر اليوم 14 منه سنة 145 هجرية ، ثم أرسل عيسى برأس محمد وبمصادرة أمواله مع جميع أموال بنى الحسن الذين سقط جلهم فى ميدان المعركة الشرفية الى أبى جعفر المنصور بالعراق ، بعد أن أمن أهل المدينة . وفى 19 من رمضان شخص يريسد مكة ، وكانت مدة أيام محمد بن عبد الله النفس الزكية من اليوم الذى ظهر فيه وأعلن خروجه على أعدائه الى أن استشهد فى ميدان المعركة 77 يوماً . والبقاء لله وحده لا رب سواه ، وإن ذلك هو ما كان سمم عليه العزم محمد البطل وفضله على أن يعيش بين يدى من كان يراهم من الإوباش . ويعرفهم أهل مكر وخديعة وخوف على ملكهم المغتصب بسياسة المكر والخداع . وقوة البطش بالأهل والآنصار . وقد كان يعلم أن الولاية العامة فى الاسلام يجب أن تكون باختيار الأمة الاسلامية ، كما كان الشأن فى عهدىها الاول ، ويتولاها افضل الناس من بيت النبوة علما وتقوى وزهدا وورعا ، وتلك كانت عندهم صفات امام الحق ، الذى تكون ولايته رحمة على من سواه . ولم يكن يتقدم فيها أحد على البطل محمد بن عبد الله النفس الزكية ، لذلك كان يرى ان الحق حقه فيها : وأما غيره فيعتبر غاصبا لحق غيره الشرعى ، ولهذا لم يكن يبالى بما هو عليه خصمه من الملك المغصوب بطريق القوة والقهر والخداع : لان ذلك يخالف شريعة الاسلام : وليس من شأنه ولا من شأن الأمة المسلمة ، وإنما هو رجوع بالاسلام الى ما كانت عليه الجاهلية ولن يكون من صفة أمة : دينها الاسلام ونبياها محمد صلى الله عليه وسلم وكتابها القرآن .

وأما مصير أخيه ابراهيم بن عبد الله الكامل ، فانه ذهب الى البصرة ودخلها سرا رغم ما كان عليها من الحصار من قبل أبى جعفر المنصور لما كان يخشاه ان يخرج بها لما علمت من قبل ، وطلب البيعة الى أخيه محمد ، فبايعه الكثير من أهلها والى جانب ذلك أجابه الكثيرون من فتيان العرب ، وكان أبو جعفر قد حصنها بأشارة من خبره الحربى جعفر بن حنظلة البهرانى ، وكان ذا رأى وخبرة فى الحرب فأشار عليه بقوله بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة ، ليست المدينة بكان للحرب وحصن البصرة وأهل الكوفة تحت قدمك ، وأما أهل الشام فانهم أعداء لآل أبى طالب فاهتم بارسال الجنود واقامة المساليح بين الكوفة والبصرة ، حتى لا يخرج أهل الكوفة لمساعدة ابراهيم ، وبعد قليل ظهر ابراهيم بالبصرة ، واستولى عليها وعلى ما قرب منها من الاهواز وواسط ، ولم يزل على

امره ذلك حتى اتاه نعى اخيه محمد من المدينة قبل عيد الفطر بثلاثة ايام ،
 فغسل بالناس يوم الفطر وعليه اثر الحزن فارسل ابو جعفر المنصور
 الى عيسى بن موسى يستحثه في القدوم كي يتصدى لحرب ابراهيم ايضا ،
 فاسرع نحو البصرة فخرج اليه البطل ابراهيم بن عبد الله الكامل . فالتقيا
 عند باخمري ، ودامت المعركة بين الجانبين نحو شهر ونصف وكان
 ابراهيم يتفوق على عيسى فزاد المنصور في عدد الجند والعدة الحربية
 حتى تنافى بكثير على ابراهيم ، ومع ذلك فقد ابلى معه بلاء حسنا الى
 ان سقط شهيد المعركة كأخيه محمد لخمس بتين من ذى التعدة الحرام .
 سنة 145 هجرية : وكان محمد واخوه ابراهيم من احسن الطالبين خلقا
 وانظفهم تاريخا لم يعرف عنهما ما يشينهما في معاملة الناس لهما . وفي
 صناء السريرة وصدق العزيمة ، الا ان الحظ خانهما فلم يكتب لهما
 النجاح : كما لم يكتب لمن تقدمهما من آل البيت الفاطمي التنظيف . ثم
 قام المنصور بعدهما خطيبا فنعى عليهما وعلى كل قائم من اهل هذا البيت
 باللائمة ، واعطى لنفسه من الحق والصواب ما يوهم الناس ان الملك
 خلق له ، وهو خلق للملك وليس هناك في الوجود من ينزع منه هذا
 الحق : وختم خطبته بقوله : فخر الله الحق مقده . واظهر مناره . :
 نقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وكان افتتاح
 خطبته بعد النصر الذي حققه ، على اهل خراسان . يا اهل خراسان
 انتم شيعتنا وانصارنا ، واهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من
 هو خير منا ، وان اهل بيتي هؤلاء ، من ولد على بن ابي طالب ، تركناهم
 والذي لا اله غيري ، والخلافة ، فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا بكثير ،
 فقام على بن ابي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمين : فافتقرت عنه الامة .
 واختلطت عليه الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وانصاره واصحابه وبطانته .
 وثقائه ، فقتلوه ، ثم قام من بعده ابنه الحسن ، فو الله ما كان فيها
 برجل ، قد عرضت عليه الاموال فقبلها ، فدس اليه معاوية انى اجعلك
 ولى عهدى من بعدى فخدعه فانسلخ له مما كان بيده وسلمه اليه ،
 فاقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غدا ، فلم يزل على
 ذلك حتى مات على فراشه ، ثم قام من بعده الحسين بن على فخدعه
 اهل العراق واهل الكوفة من اهل الشقاق والنفاق
 والفتن والاغراق ، اهل هذه المدرة السوداء ، وأشار الى الكوفة ، فو الله
 ما هى بحرب فاحارها ، ولا هى بسلم فأسلمها ، فرق الله بيني وبينها
 فخذلوه واسلموه ثم قام من بعده زيد بن على فخدعه اهل الكوفة وغروه

غلما أخرجوه أظهروه وسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج ،
وسأله ألا يتقبل أتاويل أهل الكوفة وقال له أنا نجد في
بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصاب بالكوفة ، وأنا أخاف
أن تكون ذلك المصروب . وناشده عيسى داود بن علي ،
وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل . وأتم على خروجه ، فقتل وصاب بباب
الكناسة من الكوفة . ثم وثب علينا بنو أمية ، فأمأوا أشرافنا . واذهبوا
عزنا ، والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا غيهم ،
وبسبب خروجهم عليهم ، فنفونا من البلاد وصرنا مرة بالطائف . ومرة
بالشام . ومرة بالشرأة . حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا شرفنا
وعزنا بكم أهل خراسان . ودمغ بحقكم أهل الباطل . وأظهر حقنا وأصار
الينا ميراثا من نبينا صلى الله عليه وسلم . فلما استقرت الأمور فينا على
قرارها من فضل الله علينا . وحكمه العادل لنا ، وثبوا علينا ظلما وعدوانا
وحسدا منهم لنا لما فضلنا الله به عليهم ، وأكرمنا من ميراث نبيه صلى الله
عليه وسلم دونهم ، ثم نزل وهو يتلو : وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
بأشيعاهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب . »

وكان من ذلك أن بقيت بقايا بنى الحسن مشردين في الإقطار ، في عهد
أبي جعفر ، بعد أن قتل منهم من قتل . ومات من مات منهم في سجنه ، وبقي
فيه من بقي ، وهكذا يفعل كل ظالم غاصب وصل إليه هذا الأمر الذي عصم
الله منه كل ولى له ، وخصوصا أمثال هؤلاء العبثرة الكرام من أهل
البيت الطاهرين الذين أراد الله منهم أن يلحقوه في حلل
الشهادة راغلين ، وتلك سنته مع أوليائه وأصفياه . ولن تجد لسنة الله
تبديلا » وقال الله أيضا فيهم انما : يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا » وليس هناك من شك في أن منصب الولاية على
شؤون المسلمين قد تحولت بعد الخلفاء الراشدين الى أهل البقي والظلم
المعبر عنه بالرجس الذي طهرهم الله منه ، ولذلك لم يكتب النجاح فيها
إلا لم يكن طاهرا من بيت النبوة ، : فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين »
ومن غريب ما نقل عن محمد بن جرير الطبري ، أن محمد المهدي بن جعفر
المنصور لما تولى الخلافة بعد أبيه ، فالت إليه خزانته ، فدخلها مع زوجه
ريطة ، فاذا أزج ، أي البيت الطويل ، ويجمع على أزج ، فيه جماعة من
قتلى الطالبين وفي آذانهم رتاع فيها انسابهم ، وفيهم أطفال ورجال ،
وشباب ، ومشائخ عدة كثيرة ، فلما رأى ذلك محمد المهدي ، ارتاع لما
رأى ، وأمر بهم فحفرت لهم حفرة فدفنوا فيها وبني عليهم دكان .

ترجمة مولانا عبد الله الكامل :

لقب بذلك لكمال نسبه من جبة أبيه وأمه . وتقبل لشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان رضى الله عنه من كبار التابعين وروى عنه الإمام محمد بن اسماعيل البخارى فى كتاب التوحيد بواسطة . وكان كبير نبي هاشم فى وقته . قال ابن سعد : وكان من اهل العلم والتقوى والعبادة وله عارضة وهيلة . قال محسب الزبيرى : ما كان علماء المدينة يكرمون أحدا ما يكرمونه . وثقه ابن معين . والنسائى وغيرهما . وله رواية عن أمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها . ولد سنة 68 هجرية . وتوفى فى سجن المنصور تحت هدم . ودفن بالقادسية . وعلى قبره مشيد عظيم يزار . سنة 143 هـ . وله من العمر 75 سنة . وروى عنه انه قال : أنيت عمر بن عبد العزيز الاموى . فى حاجة فقال لى : اذا كانت حاجة فارسل الى أو اكتب غاننى أستحيى أن يراك الناس على بابى .

ونقل فى نظم الدرر والعقبات فى شرف بنى زيان ، ان من وصاياه لولده سيدى محمد النفس الزكية . اباك ومعدات الرجال ، فذاك لن تعدم مكرم حلیم ومعاصات لئيم . لم يمرض غير تليل على خلافة بنى العباس حتى توالى الخارجون عليهم . سواء من اهل البيت العلوى او من أبناء عمهم الاغربين من ذرية العباس انتقاما من ظلمهم وطغيانهم ، وكان من بين التائمين الافراد الاتى ذكرهم من بيت على ، حتى انه لم يخل خليفة لهم من قائم ، وأول قائم عليهم من العلويين محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى فخلع امير العباسيين من مكة وخطب لنفسه بها فى الموسم . وقال : الحمد لله الذى اعاد الحق الى نظامه ، وأبرز زهر الايمان من اكمامه ، واكمل دعوة سيد المرسلين بأسباطه لا ببنى اعمامه ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وكف عنهم أيدي المعتدين ، وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين ، ثم أنشد :

لاطلبن بسيفى ما كان للحق دينا واسطون بقوم بغوا وجارو علينا
يهدون كل بلاء من العراق الينا

وبقى بها حتى مات ثم ملكها بعده ابن ابنه جعفر بن الحسين بن محمد ابن سليمان ، ثم ابو الفتوح بن جعفر ، ثم شكر بن أبى الفتوح واتسع نفوذ هذا حتى عم الحرمين ، وجميع أرض الحجاز ، وهو المدعو « بالشريف

ابن هاشم « تزوج الجارية بنت الحسن بن سرجان الذي كان بينه وبين بنى هلال ما تحدث الناس عنه ، ومات ولم يعقب . فانقرضت دولة السليمانيين من مكة اذ قام عليهم الهواشم من ولد أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن أبى الكرام بن موسى الجون ، وكان بين هؤلاء الهواشم وبين بنى عمهم السليمانيين غش متصلة ، ولما مات الشكر الذي يدعو به هؤلاء هلال . « الشريف ابن هاشم » صاحب الجارية . تقدم رجل لم يكن من بيت الإمارة . فقام عليهم الهواشم ، ورئيسهم محمد ابن جعفر بن أبى هاشم . فأخرجهم عن الحجاز ، وساروا الى اليمن . وبه انتهت دولة السليمانيين من مكة . انتهى وفيه ما فيه

ثورة الحسين بن على بن الحسن المثلث

وفي عهد موسى البادي خرج عليه بالمدينة الحسين بن على بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنهم . وكان ذلك فى 14 ذى القعدة سنة 169 هجرية . وكان والى المدينة لوقته عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وسبب خروجه ان والى المدينة المذكور . أخذ الحسن بن محمد النفس الزكية . وجماعة ، اتهموهم بأنهم كانوا على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعا ، ثم أمر بهم فجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة ، فصار اليه الحسين المذكور فكلمه فيهم ، وقال له : ليس عليهم هذا ، وقد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لان أهل العراق لا يرون به بأسا ، ولم تطوف بهم ؟ فبعث اليهم وقد بلغوا البلاط أن ردهم الى ثم ردهم وأمر بهم الى السجن فحبسوا يوما وليلة ، ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعا ، وكان آل على يراقبون ويعرضون على والى المدينة كل عشية مثل الشياذ ، ففقد الحسن بن محمد فتكفل به الحسين بن على الثائر ، ويحى بن عبد الله الكامل ، لان والى العمري كان يكفل بعضهم بعضا اذا غيب أحد منهم ، فغاب عن العرض ثلاثة أيام ، فأخذ الكفيلين وسألهما عنه فحلفا انهما لا يديران موضعه ، فكلهما بكلام اغلظ لهما فيه ، فحلف يحيى بن عبد الله الا ينأى حتى ياتيه به ، أو يضرب عليه باب داره ، حتى يعلم انه قد جاءه به ، فلما خرجا من عنده ، قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعاك الى هذا ؟ واين تجد حسنا ؟ حلفت له بشئ لا تتدر عليه ، قال : والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال الحسين : اذا تكسر ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلة ، قال : قد كان بيننا وبين أصحابنا الذى كان وكانوا قد تواعدوا أن يخرجوا بمكة

أو منى أيام الموسم ، وكان بالمدينة جماعة من أهل الكوفة من شيعتهم ، ومن كان بايع الحسين بن علي ، غنى آخر الليل خرجوا وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب مروان بسيفه على العمري تبريرا لييمينه . فلم يجده فيها وتوارى منهم . فجاءوا حتى اقتحموا المسجد . ولما أذن الصبح جلس الحسين على المنبر وعلى رأسه عمامة بيضاء . وجعل الناس يائنون المسجد فإذا رأوهم رجعوا ولا يصلون فلما صلوا الصبح جعل الناس يائنون ويبابعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والمرضى من آل محمد وقاومهم جماعة من نصراء الدولة فلم يقدروا عليه . ولما تم للحسين بن علي ما أراد انتهت جماعته ما في بيت المال . فقاتله الحسين بالمدينة بعد إعلان الخروج 11 يوما ثم غارتها لست بقين من ذي القعدة سنة 69 هـ . قاصدا مكة ثم انتهى خبر الحسين إلى موسى الهادي وكان قد حج وغد من بنى العباس وأمر عليهم موسى الهادي . محمد بن سليمان بن علي . وكتب كتابا بتوليته على الحرب وخرج في عدة من السلاح بتدر بثلاثين ألف مقاتل . فشمس للحرب وسار نحو الحسين بن علي فلقية بموضع يدعى " فخ " على بعد نحو ستة أميال من مكة . ودارت المعركة بين الجانبين في 8 من ذي الحجة الحرام . وأبلى فيها الأبطال من بنى علي بلاء حسنا بعد أن أظهروا شجاعة فائقة في ميدان القتال وكانت العاقبة أن سقط البطل الحسين شهيد المعركة في وسط جماعة من الجانبين ، وكان لهذه المعركة صدى كبير في الأوساط التاريخية . وأملت من المعركة رجلا لهما تاريخ جليل ، وهما إدريس بن عبد الله الكامل فر إلى المغرب وكون هناك دولة ابتدئت بتاريخ 172 — 375 هجرية . وفر أخوه يحيى بن عبد الله الكامل أيضا إلى بلاد الديلم ، يأتى الكلام عليها ، ونقف هنا وقفة التأمل حتى نستعرض أحوال هؤلاء الأبطال كيف يحيون وكيف يذهبون عبثا ، قد يقول قليل الفكر في حياتهم : أن هؤلاء السادات كثيرا ما يتعرضون للهلاك دون أن يحققوا آمالا لانفسهم سوى الانتحار في المعركة ، وقد يكون الدافع إلى ذلك قلة التفكير في العواقب ، والحق أن أولئك السادات كانوا مضطرين أن يدفعوا ثمن هذه المعارك التي يكون فيها حتفهم ، لأن كثيرا من الناس لا يتصورون حياة أولئك الأبناء وسط جحيم يحيط بها ضغط سياسى ، واقتصادي واجتماعى ، فهم يشعرون أنهم في حياتهم سجناء ، وهم يعرفون حقهم المصوب من طرف عدوهم الخائف والامة كلها تعترف بأن الحق حتمهم ، وهم سلبوا منه بالتهر والقوة الغاشمة وهم إلى جانب ذلك تحت حصار وضيق مستمر من طرف الولاة المباشرين ، هذا وان عدوهم لهم

بالمِرصاد لا تنام له عين عنهم ، فكم يصبر عزيز النفس على هذه الحياة
 التعسة ؟ وكيف لا يفضل الانتحار في ميدان الشرف على حياة المراقبة والعرض
 كل مساء على وال البلد ؟ فهو لا يملك حرية التنقل حتى في مصالح
 نفسه ، كيف لا يفضل الانتحار أولئك العباقرة الافذاذ في ميدان الشرف على
 حياة الذل والخنوع لمن لا يخشى الله ولا يراقبه في حقوق عباده ؟ ان هي
 الا الدنيا شتى بها قوم وسعد بها آخرون ، قال الله تعالى : ولولا أن يكون
 الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ، ومعارج
 عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
 لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين « ولم يكن اضطراب الدولة
 العباسية وزعزعة الامن فيها ناشئا من العلويين وحدهم : بل كان هناك
 كثير في الامة من ينمى على الخلفاء استبدادهم وظلمهم ومكرهم وغدرهم ،
 وعدم الوفاء للامة بكتاب الله وسنة نبيه . ومنهم الخوارج الذين كانوا
 متفرقين في البلدان ، فانهم حاربوهم والحقوا بهم شر الهزائم المنكرة ، عبر
 مختلف السنين من أيام حياتهم .

ومما يحسن ذكره ما رواه الطبري قال : دخل عيسى بن داب على
 قائد موسى الهادي ، موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ ، فوجده خائفا
 يلتبس غدا من تتل من تتل ، فقال : أصليح الله الامر ، وأنشده من شعر
 يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين ، مطلعته :

يا ايها الفهادي لطيته على عضافرة في سرها قحم
 الى ان قال :

لا تركبوا البغي ان البغي مصرعة وان شارب كأس البغي يتخمر
 قد جرب الحرب من كان قبلكم من القرون وقد بادت بها الامم
 فانصفوا قومكم لا تهلوكوا بذخا فرب ذى بذخ زلت به القدم

قال : فسرى عن موسى بعض ما كان فيه من الغم ، ثم اشدت تطلع
 اهل البيت الفاطمي الى قلب نظام الدولة ، بعد ان راوا ابناء عمهم العباسيين
 ازدادوا تصلبا عليهم ، وغيروا من أمرهم بعد ان كان دعائهم يقدمون عليا
 على الشيخين قبلوا ذلك وقدموا الشيخين على على رضى الله عنهم ، ثم
 امعنوا في شدة التضييق على آل على ، حتى صاروا كالمطائر المحبوس في
 قفصه يحاول التخلص منه على غير هدى ، بعد ان فتك المنصور بأخيار
 آل بيت على ، وقضى على كل عبقرى منهم شمش عليه انه يتطلع لهذا الامر ،
 وان كانت بقيت منهم بقايا ولكنه اكتفى بحراستهم بدل الاخذ بالشددة والعنف ،

ولما جاء محمد المبدى وضعهم تحت نظره ببغداد ، والذين كانوا بالمدينة
 اكتفى بمراغبة أميره لهم ، فكانوا يعرضون عليه كل يوم كالانعام . الا انه
 غير سياسة أبيه معهم وأطلق كل من كان في سجن أبيه المنصور منهم .
 الا من كان لاحد قبله مظلما أو حق . ولما جاء هارون الرشيد غير سياسة
 الشدة معهم أول أمره واستمال قلوبهم بشيء من الاحسان اليهم . وأول
 ما صنعه معهم أن رفع الحجر عن من كان معه منهم ببغداد . وسيرهم الى
 المدينة ، ولكن حازرات النفوس لا تنجبر بالاحسان . فبذا يحيى بن عبد الله
 الكامل مات أبوه في سجن المنصور . كما تقدم . وأخوه محمد النفس الزكية
 وأخوه ابراهيم . وابن عمه الحسين بن علي في نزع كل هؤلاء علاوة على ما
 قتله المنصور في سجنه منهم بطريق التعذيب والتنكيل . مما وجد بعضه
 بعده في الإزج . كما رأيت . كل ذلك لا ينسيه احسان الرشيد : وكان هناك
 مشجع آخر . وهو اغراءات الشيعة في نخل محصر غبي بمشابة النار التي
 نكين في الرماد . فانهم ينطلقون بكل حرارة ولبث : وليسوا بمنفكين حتى
 يردوا الامر الى البيت العلوي الذي هو أعز بيت لديهم طال الزمان أم قصر .
 وبناء على هذا وذلك خرج يحيى بن عبد الله .

خروج يحيى بن عبد الله الكامل ببلاد الديلم

قد تقدم ان يحيى بن عبد الله الكامل أحد الناجين من وقعة فخ في عهد
 موسى الهادي ذهب الى بلاد الديلم فاكسب أنصارا بها : فزينوا له الخروج
 على الرشيد فخرج عليه بها : فتوى أمره ، واشتد ساعده بها حتى نزع
 اليه الناس من الأمصار والكور . فاغضم الرشيد لذلك : وترك شرب النبيذ .
 ثم ندب الى قتاله الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في 50 ألفا : وفيهم
 صناديد القواد فصار في اتجاه يحيى وكتب الى صاحب الديلم وجعل له ألف
 ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى : وحملت اليه بالفعل ، ولما وصل
 ذلك الى يحيى علم ان صاحب الديلم قد أسلمه في مقابلة ما أخذه من الاموال ،
 وكان الفضل بن يحيى قائد الجند يكتبه في التنازل على الامان ، وأشار عليه ،
 وبسط له الأمل فلم يسع يحيى الا أن يختار طريق التنازل ، أو يسلم في
 مقابلة ما أخذه صاحب الديلم على اسلامه ، وان الدائرة في النهاية ستدور
 عليه ، فرأى أن التنازل على الامان خير له ، والمصالحة على يد الفضل بن
 يحيى البرمكي اصوب له ، فاشترط أن يكتب الرشيد الامان بخطه ، فكتب
 الفضل بذلك الى الرشيد فسرعه وعظم موقعه عنده فكتب الامان وأشهد عليه
 الفقهاء والقضاة ، وأجلة بنى هاشم ومشانخوم ثم وجهها الى الفضل مع

جوائز وكرامات ، وهدايا سنية عظيمة ، ثم وجه الفضل ذلك الى يحيى ابن عبد الله فقدم عليه بالامان والصلح . ثم تقدم به الى الرشيد ولما ورد الفضل بغداد لقيه الرشيد بكل ما طلب واحب ، وامر له بمال كثير ، وأجرى عليه ارزاقا سنية ، وانزله منزلا بعد ان اقام بمنزل الفضل اياما . وكان يتولى امره بنفسه . ولا يجعل ذلك الى غيره . وامر الناس بزيارته بعد انتقاله من منزل يحيى البرمكى . وبلغ الفضل الغاية من اكرام الرشيد لانجاح سياسته التى اراحته من حرب يحيى . ولكن الامراء المستبدين يجعلون آذانهم صيدا لكل قول . وتلك ثغرة فتحها اهل الاهواء للتوصل بها الى مرادهم : وكثيرا ما يلعبون بالامراء . وهم لا يشعرون . ويحرمونهم خدمة الصالحين الصادقين فهؤلاء بطانة سوء لهم . ومن وقى بطانة السوء فقد وقى فهم غير منفكين عن اظهار النصح لمن والوهم تحت كتمان الاحتية . وهم لا يزالون فى حبك النهم وتوجيهها الى اصحابها كى يتقربوا بها حتى ينالوا ما ارادوا ويصبحوا من المحظوظين عند من قدموا لهم تلك النصائح المسمومة الساذجة التى ذبحتها يراعينم وحطتها بدخل القبول والاستحسان . فقد كان ابو الفضل يحيى بن خالد البرمكى هو القائم بأمر الرشيد ايام اخيه محمد المهدي وكان الرشيد يدعوهم يا ابي . وكانت أم الفضل تلثرا للرشيد وأرضعت الخيزران أم الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى حتى كان المامون يقول : لم يكن كىحيى بن خالد وولده الفضل احد فى الكفاية ، والبلاغة والجود والشجاعة ، وكان الفضل من أهل الورع . والعقل والنجدة ، وترك الشراب مع الرشيد حتى انه كان يقول : قد علمت ان النبيذ ينقص من مروءتى فما شربته ، وانقطع عن الرشيد حتى كان أبوه ينهاه عن ترك الانس به ، فيترك امر ابيه فيه ، ويقال انه كتب اليه حين أعيته الحيلة فيه : انى انما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك وان كنت لاخشى ان تكون كالتى لاشوى لها . ولكن سرعان ما تغيرت الاحوال على يحيى بن عبد الله الكامل ، وذهب ذلك الاكرام والاستئزال الحسن مع تلك العهود والامان فى مستقبل الزمان ادراج الرياح ، بعد ما تدخلت السعاة ورفعوا عن يحيى ما يريب ، وكان الرشيد يرتاب لادنى شئ ، فرموه بتهمة فائلة ، وهى ان يحيى بن عبد الله لا يزال يدعو لنفسه ، وانما ينتظر الفرص ، وكان اكثر الناس سعاية فى ذلك بكار بن عبد الله الزبرى ، وكان شديد البغض لآل ابي طالب وكان يبلغ عنهم الرشيد ويسئ بأخبارهم قصد الفتك بهم ، فكان من وراء تلك السعائيات ان سجن الرشيد يحيى بن عبد الله الكامل بعد العهد والامان المكتوب بخطه ، وضيق عليه فى سجنه لكى يقتله ،

ولم يكن يمنعه الا أن يقول الناس فيه شيئا لما كتبه من كتاب الامان بيده .
فرجع الى العلماء حتى يأخذ رخصة تمكنه من قتله . فاحضر أحد قضاياه .
وهو أبو البحتري . واحد الفقهاء وهو محمد بن الحسن الحنفى صاحب
أبى يوسف . فقال هذا ما تمنع بالامان ، وجبل يعد له وجوه النقض ثم
رفعه الى درجة قاضى القضاة ، وقال له أنت أعلم بذلك فخرق الامان . وكانت
هناك يد أخرى تحرك هؤلاء السعاة من وراء جدار . وهى يد الفضل بن
الربيع لانه كان يحسد الفضل بن يحيى على المزية التى نالها بحسن
سياسته وأخلاقه . عند الرشيد فى استئزال يحيى بن عبد الله بالامان
وكان يحاول أن ينال مع الرشيد مركز البرامكة . وفى بعض الأيام اجتمعا
عند الرشيد فنظر يحيى بن خالد البرمكى الى الفضل بن الربيع وقال له :
هذا من آتائك . فجعل البرامكة يجتهدون فى تخليص يحيى بن عبد الله
الكامل من ظلمه وقد جعل الفضل بن الربيع على جعفر بن يحيى عينا من
خدمه وخاصته قال أبو محمد الزيدى وكان فيما تيل : أعلم الناس بأخبار
القوم . فقال : من قال : ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى البرمكى بغير
سبب يحيى بن عبد الله الكامل فلا تصدقه . وذلك ان الرشيد كان دفع
يحيى بن عبد الله الى جعفر بن يحيى البرمكى فحبسه ثم دعا به ليلة من
الليالى ، فسأله عن شيء من أمره فأجابه فدخل فى حوار جدلى حتى قال
يحيى بن عبد الله لجعفر : أنت الله فى أمرى ولا تعرض أن يكون خسمك غدا
محمد صلى الله عليه وسلم : فمر الله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا
فرق جعفر البرمكى عليه وقال له : اذهب حيثما شئت من بلاد الله ، قال :
وكيف اذهب ولا آمن أن أؤخذ بعد قليل ، غارد اليك أو الى غيرك ؟ فوجه
معه من اداد الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من طرف العين التى
كانت له عليه من خاصته ، فاستقصاه فوجده حيا ، وانكشف عنده فدخل
على الرشيد فأخبره الخبر ، فأراه انه لا يعبأ بأوامره ، فقال الرشيد ، وما
أنت وهذا ؟ لام لك ، فلعل ذلك عن امرى فانكسر ابن الربيع وخاف على نفسه ،
فجاء جعفر ودعا بالفداء فأكلا ، وجعل يلقيه ويحادثه الى أن كان آخر
ما دار بينهما ، أن قال الرشيد ما فعل يحيى بن عبد الله ؟ قال هو بحاله
يا أمير المؤمنين فى الحبس الضيق والاكبال ، قال : بحياتى فاحجم جعفر
وكان من أدق الخلق ذهننا ، وأصحهم فكرا ، فهجس فى نفسه أنه قد علم
بشيء من أمره ، فقال : لا ، وحياتك ياسيدى قد علمت انه لا حياة به ،
ولا مكروه عنده ، فأطلقتة ، قال : نعماً فعلت ، ما عدوت ما كان فى نفسى ،
فلما خرج اتبعه نظره حتى كاد يتوارى عن وجهه ، ثم قال : قتلنى الله

بسياف الهدى على عمل الضلالة ان لم تمتلك ، وهكذا كانت حياة القوم
أخطر على الوزراء وكبار الدولة ، وكان سبب عدم نجاح يحيى بن عبد الله
في ثورته قربه من مركز الخلافة بغداد ، كما كان السبب في نجاح أخيه
ادريس بالمغرب بعده عن مركز الخلافة بغداد في قيام دولته بالمغرب الأقصى

ادريس بن عبد الله الكامل في المغرب

تدأدت محنة البيت العلوي صاحب النفوذ الروحي الى امر لم يكن
في الحساب عند ابناء عمهم العباسيين : وهو انهم قد استطاعوا الحصول
على أوفر قسط من عطف الأمة الإسلامية عليهم بسبب ما مر بهم أيام قيام
الدولتين : الأموية ، والعباسية ، وما قدموه من ضحايا خلال قرن كامل
حتى استطاعوا من خلال ذلك أن يؤثروا على الدولة العباسية العتيدة في
عنقوان شبابها ، وقد تبين ذلك من خلال حادثتين :

1 — جعفر البرمكي رقى على يحيى بن عبد الله الكامل فمن عليه
وأطلقه بدون أمر الرشيد ، وأمره أن يذهب حيث يشاء من بلاد الله بل
رافقه رجلا أبلغه مأينه ، وقد سبب ذلك ريبة في قلب الرشيد من رجال
دولته ، فجعل يشدد في العقوبة على من ينهم بالميل اليهم ، والعطف
عليهم ، ثم شدد في التضييق على من بقى منهم بالمدينة : وجاء بموسى
الكاظم بن جعفر الصادق الى بغداد ليتيم تحت ولاية نظره .

2 — واضح الذى كان من موالى بنى العباس على بريد مصر فانه
هو الذى سهل لادريس المرور بأرض مصر مع معرفته به : وكان والى
مصر وعاملها على بن سليمان الهاشمى .

قصة فرار الامام ادريس الى المغرب

خرج الامام ادريس من مكة بعد ان أفلت من وقعة فح يوم التروية ،
ثامن ذى الحجة الحرام سنة 169 هـ ، قاصدا بلاد المغرب الأقصى ، سرا
خوفا على نفسه من موسى الهادى رابع الخلفاء العباسيين ، فاستصحب
معه مولاة راشدا ولما وصلا الى مصر ، ومرا بدار حسنة اعجبها حسنهما
فخرج اليهما رجل فسلم عليهما وبعد كلام دار بينهما كشف الحال انه واضح
الذى كان على بريد مصر ، ثم استرسلا معه في الكلام فسألاهما من هما ؟
ومن اين اتيا ؟ فخفا منه أن يصدقاه في الجواب ، فعرض عليهما الضيافة
فأضافهما ، وبعد أن استوثقا منه عرفاه من هما ومن اين اتيا ، فأعطاهما

الامان وطمانتهما على أنفسهما واعلمهما بأنه من شيعة آل البيت الفاطمي ، وبعد أن ادخلهما منزله اقاما معه مدة في اكرام ونعيم ، ثم وصل خبر الضيفين الى عامل البلد : فاستدعى واضحا . وأبلغه ما عنده من أمر الخليفة بأنه لا يترك أحدا من الغرباء يمر حتى يسأل عن حاله : ويعلم صحة نفسه : ومن أين قدم ؟ والى أين يسير ؟ ثم اغاده بأنه يكره التعرض لآل البيت الفاطمي . ثم قال له : ابلغهما عنى الامان . واعلمهما بمقالتي لهما وقتل لهما يخرجان من عطى ليلا يصل خبرها الى الخليفة النبأى ببغداد : وقد اجلنكم في الخروج ثلاثة ايام . ثم أتى اليهما واضح . فجهزهما : واشترى لهما راطينين ولنفسه أخرى . وصنع لهما زادا يلبغهما الى افريقيا . وقال لراشد اخرج انت مع الرفقة : على الجادة : وأخرج أنا على طريق لا تسلكه الرغاق . وموعدا مدينة برقة . ثم خرجا من مصر في زى النجار حتى بلغا مدينة برقة . وغيا لقيه برقيقه . وودعهما بعد أن اشترى لهما زادا يلبغهما . ثم رجع الى مصر فسارا حتى وصلا الى القيروان . فقاما بها مدة ثم خرجا منها . فى اتجاههما الى المغرب الاقصا . فغير راشد ما كانا عليه من الزى فى سفرهما فالتبس الامام ادريس بدرعة صوف خشنة وعمامة غليظة . وصيره كالخادم له يامرده وينهاه . حتى وصلا الى ثلمسان ، فاستراحا بها اياما . ثم ارتحلا عنها عبر وادى ملوية فدخلوا بلاد السوس الادنى ثم سارا عبر شواطئ المحيط الاطلسي : فشاهدا ما فى بلاد المغرب من خصب وخيرات ، فاستمرا فى طريقهما حتى وصلا الى مدينة طنجة . وهى يومئذ قاعدة بلاد المغرب فأتاما بها اياما ، فلم يجدا بها اكراما ، ثم رجعا فى طريقهما حتى وصلا الى مدينة وليلي قاعدة جبل زرهون وكان لهما سور عظيم من بنيان الاوائل : فنزل الامام ادريس بها على صاحبها اسحاق ابن عبد المجيد الاوربى المعتزلى ، فأكرمه وبالف فى اكرامه : ثم عرّنه ادريس بنفسه ويسره ، فوافقه على حاله ، فتولى خدمته والقيام بشؤونه : وكان نزوله بها فى فاتح ربيع الاول سنة 172 هجرية ، وبوصوله للمغرب ظهر جرح جديد فى جنب الدولة العباسية ، حيث اجترأت امة من الامم الاسلامية وهى امة البربر بالمغرب الاقصا ان تخرج عن طاعتها معتقدة انها وجدت ضالتها المنشودة من بنى فاطمة الزهراء والذى كان العالم الاسلامى كله متطلعا الى خلافة بنى فاطمة دون ان يستطيع احد ان يحقق شيئا من ذلك ، طيلة قرن كامل فنال المغرب بذلك حظا اعلى من بين مختلف اقاليم المملكة الاسلامية الكبرى المترامية الاطراف من مدينة طاشقند فيما وراء نهر جيحون الى نهاية تشتالة من بلاد الاندلس فى اسبانيا غرب اوربا

فعلا صيت المغرب في العالم الاسلامي داويا لانه عثر على رجل من آل البيت النبوي الشريف : فأعلن انفصاله عن عاصمة بغداد حاضرة خلافة العالم الاسلامي نخاف الرشيد من المغاربة لانهم كانوا يعرفونهم اهل حرب وشدة من الفتوح الاسلامي لما اشتهر من وصفهم بانهم مثل موج البحر . كلما بادت امة خلفتها اخرى . وهكذا بدون انقطاع . فأقام الرشيد بافريقيا دولة الاغلبية ، وجعل مقرها القيروان كي تكون نامسلا بين عاصمة الخلافة والدولة الادريسية الجديدة . كما يفعل من رأى حربنا شب بجزء من داره . فاجتهد أن يفصل بين ما تناولته النار وبين سائر البيت وهذا ما استطاع أن يقوم به هارون الرشيد فلانها لهذا الحادث الخطير .

الامام ادريس يقيم دولة بالمغرب

وبعد استقرار الضيف الكريم بارض المغرب جعل اسحاق بن عبد المجيد الاوربي يستشير أعيان قبائل البربر في الدعوة الى ادريس واتامسة دولة جديدة بالمغرب مستقلة عن حاضرة بغداد . فاستحسنوا رايه . ثم جعل يدعو رؤساء البربر واعيانهم للاجتماع الى دعونه . فاجتمع عليه خلق كثير كلهم مسرورون بالدعوة للضيف الكبير وبعد أن تم الجمع بايعوه بالخلافة بمدينة ويلي ، وانق ذلك يوم الجمعة 14 رمضان المعظم ، سنة 172 هجرية ، على أن يتيم فيهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأول من بايعه قبائل مكناسة ، وغمارة ، ولماية ، ولوانة ، وصدرانة . وغياتة ، ونفزة من قبائل اورية ، ثم زناتة . ثم اصناف قبائل البربر ، منهم زواغة ، وزواوة ، ولما تم له الامر صار ينظم الجيوش ويجمع العدة الحربية . ثم خرج يفتح البلاد حتى وصل الى مدينة تلمسان ، وفي عزمه غزو افريقيا كلها ، فهال الامر هارون الرشيد فجعل يفكر في أمره ، فأراد أن يرسل اليه جيشا لحربه ، ولكن خبراءه نصحوه بأن لا يفعل ، ولا يجوز أن يرتكب طريق الفشل ، معطلين له ذلك ببعد المسافة عن حاضرة الخلافة بغداد وحسنوا له أن يستخدم الفيلة ، فجعل يبحث عن متطوع كفاء لذلك حتى يسهل عليه الانتقام من ادريس الخليفة المغربي المستقل ، فعثر على سليمان ابن جرير الشماخ ، وطلب منه أن يحتال في قتل ادريس ، وزوده مالا وطرفا يستعين بها على مراحه فتوجه الى المغرب وبعد وصوله اليه اظهر عداوته للعباسيين ، ففرح ادريس به ، وآواه وطلب اليه أن يقيم عنده ليتعاون معه ، وكان عالما ذكيا فصيحاً أدبياً : فأصاب من تلب ادريس مؤقعا فرحب به

لانه كان فى أمس الحاجة الى أمثاله . ليعينوه على القيام بالجمعة : التى انيطت به ، ولما آنس من موقعه فى قلبه جعل ينحين الفرصة لتنفيذ رغبته ؛ فلم يجد له احسن من الاختلاء به ، حين انفق له يوما أن خرج مولاه راشد للاسطياد فاختلطى به غسسه فى قارورة طيب اهداها اليه . وقال له : يا مولاي هذا نوع من الطيب الجيد أثبت به معنى من الشرق . لا يصلح الا لك . فلما شبه ادريس سقط من حينه مغشيا عليه غمات . وغر سليمان ابن جرير . منجها فى سبيله الى بلاد الشرق من حيث أتى . ولما جاء مولاه راشد ووجده مينا علم المكيدة . تم ركب فى الحين جوادا أعده لذلك . وركب معه جماعة من شبان البربر ، ثم نوجيوا فى طلبه . قاصدين طريقه ، فأعبت بهم خيلهم وتبعه راشد وحده . فلحق به فى وادى ملوية . فتضاربا بالسيف فى وسط الوادى فأصابه راشد بجراح وقطع يده اليمنى . غمر متخنا بالجراح متطوع انيد اليمنى . وقد أخبر من رآه ببغداد ويده اليمنى مبطولة وبراسه وجسده اثر الجراحات قد برئت ثم رجع راشد الى سيده ادريس الخليفة المرحوم . فجزه ودفنه هو ومن حضر معه من أعيان البربر بجانب مدينة ولىلى . ثم استدعى راشد رؤساء القبائل ووجود الناس بعد غراغه من دفن سيده ادريس . فأخبرهم ان الامام ادريس المرحوم لم يترك ولدا الا حملا بجاريته كنزة النفزية ، وهى فى الشهر السابع من حملها . ثم قال لهم : فان رأيتم ان تصبروا حتى تضع الجارية حملها . فان كان ذكرا ربيناه حتى اذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه ، وان كان جارية نظرتم لانفسكم من نرضونه وتروونه اهلا لذلك : فقاتلوا له : ايها الشيخ المبارك ما لنا راي الا ما رايت ، فانت عندنا عوضا من ادريس المرحوم تصلى بنا ونقوم بأمرنا وتحكم غينا بما يقتضيه الكتاب والسنة كما كان الامام ادريس رحمه الله ، حتى تضع الجارية حملها . فان كان غلاما ربيناه وبايعناه . وان كان جارية نظرنا فى أمرنا ، فشكرهم راشد على ذلك ودعا لهم وانصرفوا ، فقام راشد فى الامر حتى انتهت الجارية اشهر حملها ، فوضعت غلاما شبيها بوالده ادريس المرحوم ، فدعا راشد اعيان البربر ورؤساءهم فأخرج اليهم الغلام قبل سابع الولادة ، فلما نظروا اليه ووجدوه شبيها بأبيه المرحوم اقترحوا ان يكون اسمه كآبيه ثم اجمع رايهم على أن يسموه باسم آبيه ، فسموه ادريس ، فهو ادريس الثانى بن ادريس الاول ، واسم أمه كنزة النفزية ، ونفزة قبيلة كبيرة من بلاد طرابلس وسكانها برابرة ، وقد استوطن منهم المغرب من بايعوا المولى ادريس ، وساهرود منهم وقد تقدم ان نفزة من قبائل اوربة ، واوربة من ولد اورب بن برنوس كان لها أيام الفتح الاسلامى

التقدم على سائر القبائل البربرية لكثرة عددها ، وقوة بأسها ، ومنها كسيلة ، قاتل الصحابي الجليل عتبة بن نافع بأرض تلمسان من عمالة الجزائر اليوم ، وقبره هناك رضى الله عنه مزاردة مشهورة . وكان وضع ادريس الثانى مسيحة يوم الاثنين 3 رجب سنة 177 هجرية من السنة التى مات فيها أبوه رحمه الله . وكانت خلافته بالمغرب 4 أعوام و 7 أشهر ثم أقيم راشد على كنفالة ادريس الثانى بأمر من رؤساء البربر وأعيانهم الى أن بلغ مبلغ الشباب ، وظهرت نجابته وهو ابن 8 أعوام . حفظ فيها القرآن . وعلمه الفقه والسنة والادب والنحو والشعر وأمثال العرب وحكمها . وسير الملوك وسياستها . وعرفه أيام الناس . ورباه على ركوب الخيل . وعلمه الفروسية والرمى بالنسهم كما علمه مكاييد الحروب وبعد أن أخذ تعليمه من ذلك كله . وكملت له من السنين 11 سنة أخذ له مولاه راشد البيعة من قبائل البربر بالمغرب فبيع له بجامع مدينة ولىلى . وكان ذلك يوم الجمعة 17 ربيع الاول سنة 188 هجرية قتاله البكرى والبرنوسى : استعجل راشد بذلك لما رأى على المولى ادريس الدانى من النبل والدكاء والعقل والعلم ما جعله جديرا بذلك . وقد ظهر عليه من الفصاحة والبلاغة وإصابة مواقع الكلام ونضج الذوق ما أذهل عقول الخاصة والعامة . وبعد أن أخذ له البيعة صعد على المنبر وخطب الناس فى ذلك اليوم فقال :

الحمد لله أحمدوه واستعين به ، وأستغفروه وأتوكل عليه ، وأعوذ به من شر نفسى وشر كل ذى شر . وأشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا . صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

أيها الناس ، انا قد ولينا هذا الامر الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر ، ويضاعف للمسيء فيه الوزر ، ونحن — والحمد لله — على قصد جميل ، فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا ، فان ما تطلبونه من اقامة الحق انها تجدونه عندنا ، ثم دعا الناس الى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته ، فتعجب الناس من نبله وفصاحة لسانه ، وقوة جأشه وثبوت جنانه على صغبر سنه ، ثم نزل عن المنبر فتسارع الناس الى اتهام بيعته ، وازدحموا عليه مقبلين يديه ورجليه ، بهايعة كافة قبائل المغرب من زناتة ، وأوربة ، وصنهاجة ، وغمارة ، وسائر قبائل البربر ، وتم له بذلك البيعة ، وبعد بيعته بتليل توفى مولاه راشد والله اعلم . وإياك ان تنسى يخلطة العباسيين

واثامهم دولة الاغلبية بافريقيا . فاستغلوا فرصة قرب بهلول بن عبد الواحد من الامام ادريس الثانى غرادوا ان يعيدوا الكرة عليه مثل الذى صنعوا بأبيه ، فجعله ادريس من خاصته لانه كان رئيسا معظما في قومه ، فكاتبه ابن الاغلب عامل الرشيد على افريقيا . واستماله اليه بالمال فمال اليه ، وبائع لهارون الرشيد . فأنحس به الامام ادريس فقتل في ذلك :

أبهلول قد سميت نفسك خطية تبدلت منها صولة برشاد
أفلك ابراهيم من بعد داره فأصبت متعادا بغير تباد
كانك لم نسمع بمكر ابن اغلب غدا آخذا بتسيف كل بسلاد
ومن دون ما منك نفسك خاليا ومنك ابراهيم شوك تشاد

فدس ابن الاغلب من أبلغ الى بهلول بن عبد الواحد أموالا كثيرة . وقد كان ذلك لما عزمه راشد على أخذ البيعة لادريس . وكان له من العمر 11 سنة . و 5 أشهر . فأخذ بهلول المال . وقتل راشدا . وقد تم له ذلك سنة 188 هجرية . فقام بهر ادريس بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدى ، وفي رواية أخرى هو الذى أخذ البيعة لادريس الثانى بعد موت راشد بـ 20 يوما ، يقول عامل افريقيا فيما كتب به الى الخليفة ببغداد : بعد نجاح المكيدة الثانية يعرغه بخدمته ونسبته :

ألم ترنى بالكيد ارديت راشدا وانى بأخرى لابن ادريس راصد
تناوله عزمى على بعد داره بمحتومة قد هانها المكيد
فتاه أخو عك بمقتل راشد وقد كنت فيه شاهدا وهو واقد

وابن عك هو منانسه في عمالة افريقيا محمد بن متاتل العكى . سبته بالكتاب الى الرشيد يعمل به بأن تقتل راشد مولى ادريس هو من صنعه وتدبره ، وكتب صاحب البريد الى هارون الرشيد بكذب العكى ، فعزل عن افريقيا ، وكان الذى دس لقتل راشد هو ابراهيم بن الاغلب ، فصدق وكذب العكى وفي ذلك قيل :

غلو كنت ذا عقل فقتل لابن اغلب فلا تحد من هارون تقتل راشدا
دثرت طريق الحق وملك حاسدا وانت على بعد ولا شك حايدا
ايا راشدا والله لا زلت راشدا لقد طال ما قد كنت لله ساجدا
خديم لاهل البيت ما دمت ناصحا وقمت قياما ياتظلا ومشاهدا
فكنت تقى ادريس في كل شدة بنفسك من لص ومن كان حاسدا
زمانا طويلا في أمور شظيظة مع الاب ثم النجل معه شذائدا
فما صحبت نفس وما ملكت يد كمثلك راشد لمن كان راشدا

شرقت في أرض الغرب شمسا منيرة وأدريس غلك السيران كان رامدا
 فعرف بأن الرشيد منه اشتقاقه دليل لأهل العلم غيه معاهدا
 جزاك إله العرش خير جزائه وأسكنك الفردوس ما دمت خالدا

وبعد ان تمت البيعة لإدريس الثاني ثبتت الخلافة الحسنية بالمغرب
 الاتصا على رغم الرشيد وعملائه . وبذلك قد بطل ما بذل هو وأعوانه
 على إبطالهما .

وفي سنة 193 هجرية توفي هارون الرشيد 3 جادى الأخيرة .
 موافق 24 مارس سنة 808 ميلادية : وكانت مدته ثلاثة وعشرين سنة
 وشهرين ، وكان سنه 48 سنة . وكان يعاصره في الاندلس عبد الرحمن
 ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الملقب بالأمير . وهو المعروف
 بعبد الرحمن الداخل : وكانت مدته من 138 — 172 ثم جاء بعده ابنه
 هشام بن عبد الرحمن من 172 — 180 هـ ثم الحكم بن هشام من 180 —
 206 هـ ولم يبق الخطر على دولة هارون الرشيد قاصرا على المغرب . بل
 تعداه الى غرب أوروبا ، فقد اقتطع منها قطر الاندلس عبد الرحمن الداخل
 وبنى فيه دولة أخرى للأمويين على رغم أنف العباسيين ، وليس خطر
 المغرب وغرب أوروبا ، بأقل خطرا من خطر المشرق فيما وراء نهر جيحون .
 فقد حصل ما يؤذن بخطر مستقبل من جراء والى خراسان : وهكذا احاط
 الخطر بدولتهم بسبب مكرهم وتعضائهم حتى من رجال دولتهم والأمير
 لله سبحانه .

البيعة وولاية العهد

اقتضى الحال شرح البيعة وولاية العهد ، وان كان ذكرها استطراديا
 لأن الكتاب له مساس بالأحوال التاريخية ، ولذلك كسان لا مندوحة عن
 العرض لها من الوجهة الإسلامية . والناس في أمرهم يفعلون ما يشاءون ،
 فالبيعة مأخوذة من البيع ، وهو التعاقد بين الطرفين اللذان هما البائع
 والمشتري ، فانهما كانا يتصافحان بالأيدي عند الرضى بالثمن فيفترقان
 على ذلك ، وقد تم عقد البيع بينهما ، وكان النبی صلى الله عليه وسلم
 يفرغ اليها عند الشعور بالوقوع في خطر داهم ، كما وقع في خطر الحديدية، فانه
 عندما شعر بأن الخطر داهمه دعا أصحابه وقال لهم : من يبايعني على الموت،
 ومديده الكريمة وقال : هذه يدي ومعها يد عثمان ، وقد ضرب عليها كل
 من كان معه وكان عددهم 1500 من المهاجرين والانصار ، ووقعته هذه

المبايعة بالتقرب من مكة تحت شجرة فسميت بشجرة الرضوان : ومع مرور الزمن جعل الناس يزورونها ويتبركون بها : فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه في زمن خلافته بقطعها : وكانت هذه البيعة أصلا للبيعة في الإسلام . لأن خليفة الحق منها كان يستمد قوته . وكانوا يرون الوفاء بها من الزم ما يوجبه الدين على كل مسلم : وكان عقدها يتم من طرف أهل الحل والعقد بين جمهور المسلمين : لأن الأصل في انتخاب الخليفة رضى الأمة وبهذا أخذ المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأول من انتخب برضى الأمة في الإسلام أبو بكر الصديق : اعنادا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رشحه لها بأمره بالنيابة عنه في الصلاة في مرضه الذي مات فيه : وقالوا : لقد رضيه لدينا أفلا نرضاه لدينا ؟ فاجتمعت كلمة الصحابة له : وتم بذلك انتخابه للخلافة الإسلامية . فبايعوه بها . أى عاهدوه على السمع والطاعة فيما فيه رضى الله ورسوله . وعهد هو إليهم أن يحكم فيهم بقتضى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا التعاقد بين الخليفة والأمة . هو معنى البيعة نشيبيها له بما ينعتد بين البائع والمشتري : وأما ولاية العهد فبى ترشيح الخليفة من رءاء كفؤا لتحمل أعباء الخلافة : وهى سنة أبى بكر قد رشح لها من رءاء كفئا من غير عشيرته . وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فاختاره لها أهل الحل والعقد وجمهور الصحابة واتبع هو فيها سنة أبى بكر ، ولما رأى كثرة الإكفاء من غير عشيرته جعلها شورى بين ستة تعينوا القرعة . فكانت من نصيب الخليفة عثمان رضى الله عنه ، وهذا لم يرشح لها أحدا لأنه مات مغصوبا مظلوما : فقولها الخليفة على بن أبى طالب بترشيح الأمة واختيار أهل الحل والعقد من كبار الصحابة ، فمنعت بيعته بعد ذلك . وهو لم يرشح لها أحدا وتركها لاختيار الأمة ، فرشحت لها الإمام الحسن : وانعقدت له البيعة باختيار أهل الحل والعقد وجمهور الصحابة والتابعين وتبت خلافته بالتنازل لمعاوية بن أبى سفيان فجعلها هذا الأخير هرقلية كما تقدم ، فكان ذلك من جملة الأسباب التى عاقته عن أن يدخل فى عداد الخلفاء الراشدين ، وتبعه على ذلك الخلفاء العباسيون فكانت ولاية العهد من جملة الأسباب التى زعزعت ركن دولتهم ولم يعتبروا بمن مضى فطلبوا على أنفسهم من الشرور والفتن ما كان السبب فى تقويض دولتهم ، قال الله تعالى : قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير » والدوام والبقاء لله وحده . وبالخلافة الحسنية فى المغرب : والخلافة الأموية فى

الاندلس تم خروج اقليمين عظيمين من الولاية العباسية الواسعة الاطراف ، ثم بعد ذلك ظهرت دولة الحسن بن زيد بطبرستان سنة 250 — 355 هـ : وظهرت دولة الفاطميين بافريقيا . فاستولوا عليها ، وعلى الجزائر والمغرب الاقصا . ثم مدوا سلطاتهم على مصر وسوريا والحجاز . واليمن وشواطئ الفرات . وكادت نارهم تلتفح وجه الدولة العباسية ، وقد اتخذ احد الثوار العراقيين هذه الدعوة ذريعة الى التمكن من الامر : وخطب للعلويين سنة كاملة على منابر بغداد ، ولما رأى العباسيون انهم عاجزون عن دفع هذا العدو اللدود عنهم لجأوا الى ما ظنوا أنه يفيدهم . وهو آخر سلاح بأيهم وهو الطعن في نسبهم . فكتبوا محضرا بذلك في بغداد . ودعوا العلماء والفتباء والقضاة لتوقيعه . وكذلك دعوا من كان تحت نظرهم ومراتبهم من كبار بنى هاشم . وقالوا ان نسب العبيديين بمصر غير صحيح . وانهم ادعياء ملعونون ولما وصل ذلك الى نقيب الطالبين ببغداد الشريف الرضى قال فيهم :

<p>ما مقامى على الهوان وعندى واباء محلق بى عن الضيـ اى عذر له الى المجد ان ذ البس الذل في ديار الاعادى من ابوه أبى ومولاه مولا لف عرقى بعرقه سيد النسا ان ذلى بذلك الجو عز قد يذل العزيز ما لم يشمر ان شرا على اسراع عزمى ارتضى بالاذى ولم يقف العز كالسدى يخبط الظلام وقد اقمـ</p>	<p>مقول صارم وانف حمى م كما زاغ طائر وحشى ل غى غمده المشرغى وبمصر الخليفة العلوى ى اذا ضامنى البعد القصى س جميعا محمد وعلى واو أمسى بذلك النفع رى لانطلاق وقد يضم الامسى في طلاب العلا وعزمى بطى م قصورا ولم تعز المطى ر من خلفه النهار المضى</p>
---	---

ولما عتب الخليفة القادر بالله على والده انكرها ، ولم يثبتها في ديوانه وهى مشهورة عنه ومن طراز شعرة ، ولم تغدhem محاولاتهم هذه شيئا في رتق الفتن واطفاء نار الفتن المشتعلة في ولايتهم ، ومما زاد النار اشتعالا ، والفتن اتساعا ان بنى بويه الذين استولوا على بغداد في منتصف القرن الرابع كانوا شيعة لآل على ، فأباحوا للشيعة الظهور في بغداد بما يشتهون من البدع والعادات التى كانوا ياتونها يوم عاشوراء ، فقد كانوا يجعلونه يوم حزن يخرج فيه النساء حاسرات نادبات لاطمات ينعين الحسين

شهيد كربلاء رضى الله عنه ، وصار الناس يتقربون الى السلطان بالتشيع ، ولما جاء المامون بن هارون الرشيد . ورأى الخطر محدقا بدولته . سلك مع العلويين غير سياسة ابيه لما رأى من عطف رجال الدولة وانصار الدعوة على العلويين والميل اليهم وكراهة ما نالهم على أيديهم . وظهروا مزيد الشغنة عليهم من أن بلحتهم مثل ذلك . فغير سياسة الشدة معهم وتقرّب اليهم ببعض ما يحبون . مما يرضى رغبة العاطفين والمأطنين . حتى يكسر من حدتهم ويخفف من عملهم وشيعتهم ضد الدولة . فاختر لقربه منبه الشريف على الرضى بن موسى الكاظم الحسينى الذى ينولاه أكثر الشيعة . فقرّبه اليه وولاه عبده : وزوجه ابنته . وقد فعل ذلك ارضاء لوزيره الحسن ابن سهل لانه كان أحد شيعة آل على . وأحد رجال نعمة المامون فى سوق الخلافة اليه بعد نجدة اخيه الامين عذبا . ويتدر ما ارضى المامون بهذه السياسة الجانب العلوى ومن تبعهم من الشيعة . اغضب رجال عصبية من العباسيين فتأروا ضده ببغداد . وخلفوه . واخاروا بين بينهم عمه ابراهيم ابن المهدى فلم يجد امامه ما ينضم به هذا الصمدح الخطير . الا ان يحال أولا فى التخلص من وزيره الحسن بن سهل . فبعث اليه من ناولود باسيائنه . ثم تخلص ثانيا من صهره وولى عبده على الرضى نفسه وقتله . وهناك قرآن توية تدل على ذلك : ثم رجعت الامور الى مجراها فرجعت اليه عصبية أبناء عمه العباسيين : وانحرفوا عن عمه ابراهيم بن المهدى ولكن المامون ظل متمسكا بعد ذلك بعطفه على العلويين وشيعتهم : والولاء لعلى ابن أبى طالب معلنا ذلك فى كلامه وفى خطبه وكتبه . حتى اذا رأى منهم ما يبعث على الريبة والخروج عليه جعل يلاطفهم . ولكن الى متى تظل سياسة الملاطفة والمجاملة ؟ مع الخوف من اغصاب عصبية عليه . فلم يسعه مع ذلك الا ان يغير سياسته معهم ويرجع الى سياسة ابيه فى الاحياط والحذر منهم : وأمر أن لا يدخلوا عليه بعد أن ثار عليه بعضهم باليمن : فرأى أن يؤسس دولة باليمن ، شبيبة بدولة الاغلبية بافريتيا وهى الدولة الزيدانية ، والغرض منها تطع الطريق على من باليمن من العلويين وشيعتهم حتى لا يخرجوا عليه مرة أخرى ، ثم سلك سياسة الحجر مع أئمة الشيعة فأماطهم على مرأى ومسمع من أعينهم ببغداد ، وفى سامرا بعد اختطاطها .

سرد ترتيب الخلفاء العباسيين

ولتأمام الفائدة رأيت سرد من تولى الخلافة من العباسيين على الترتيب محسوبا بتاريخ البدء والنهاية لكل واحد منهم مع تطور العصور التى مروا بها ، الى أن خرجت الخلافة من أيديهم الى بنى أيوب من الاكراد

والانتراك : وتلك الايام نداولها بين الناس » .

(1) فأولهم : عبد الله أبو العباس الذي لقب نفسه « السفاح » ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بويغ بالخلافة يوم الخميس 13 ربيع الاول سنة 132 هـ .

(2) أخوه عبد الله أبو جعفر الملقب المنصور تولى الخلافة سنة 136 هجرية .

(3) انه محمد المهدي تولى الخلافة بعد أبيه سنة 158 هجرية .

(4) موسى البادي بن محمد المهدي بويغ بالخلافة سنة 169 هجرية — 785 ميلادية .

(5) هارون الرشيد بن محمد المهدي أخوه بويغ بالخلافة سنة 170 هجرية — 786 ميلادية .

(6) محمد الأمين بن هارون الرشيد بويغ بالخلافة سنة 193 هجرية — 808 ميلادية .

(7) عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بويغ بالخلافة يوم خلع أخوه محمد الأمين سنة 198 هجرية — 813 ميلادية .

(8) محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بويغ بالخلافة سنة 218 هجرية — 833 ميلادية .

(9) هارون الواثق بالله بن المعتصم بويغ بالخلافة سنة 227 هجرية — 842 ميلادية .

(10) جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويغ بالخلافة سنة 232 هجرية — 847 ميلادية .

(11) محمد المنتصر بن المتوكل بايعه قواد الانراك سنة 247 هجرية — 861 ميلادية .

(12) أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم بالله بويغ بالخلافة سنة 248 هجرية — 862 ميلادية .

(13) المعتز بالله بن المتوكل بويغ بالخلافة سنة 252 هجرية — 866 ميلادية .

(14) محمد المهتدي بالله بن الواثق بالله بن المعتصم بويغ بالخلافة سنة 255 هجرية — 869 ميلادية .

15) أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم بويغ بالخلافة سنة 256 هجرية — 870 ميلادية .

16) أحمد المعتضد بالله بن أبى طلحة الموفق بن المتوكل بويغ بالخلافة سنة 279 هجرية — 892 ميلادية .

17) على المكتفى بالله بن المعتضد بن أبى طلحة الموفق بويغ بالخلافة سنة 289 هجرية — 902 ميلادية .

18) جعفر المتعزى بالله بن المعتضد بن أبى طلحة الموفق بويغ بالخلافة سنة 295 هجرية — 908 ميلادية .

19) محمد القاهر بالله بن المعتضد بن أبى طلحة الموفق بويغ بالخلافة سنة 320 هجرية — 933 ميلادية .

20) أحمد الراضى بالله بن المتعزى بن أبى طلحة الموفق بويغ بالخلافة سنة 322 هجرية — 935 ميلادية .

21) ابراهيم المتقى الله بن أحمد بن المعتمد بن المتوكل على الله بويغ بالخلافة سنة 329 هجرية — 942 ميلادية .

ثم جاءت الخلافة الصورية تحت سلطان آل بويه الديلميين .

22) عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى بن المعتضد بويغ بالخلافة سنة 334 هجرية وظلت هذه الخلافة الصورية من هذا التاريخ الى سنة 447 هجرية نداولها 5 خلفاء فى مدة تقدر بـ 113 سنة أولهم المستكفى ثم المطيع ، ثم الطائع : ثم القادر . ثم التائم : كلهم يستمدون السلطة والنفوذ من آل بويه الديلميين ، وتسمى بلادهم جيلان والديلم ، وتقع غربى شاطئ بحر الخزر سبلها لجيلان ، وجبالها للديلم . وقصبتها روزبار : كانت فى القديم تابعة لحكم فارس . الا أن أهلها لم يكونوا من عنصر فارسى : بل كانوا أهل عنصر يمتازون على غيرهم بخلال الجودة والهمة الرفيعة العظيمة ، ولذلك سموها الديلمية أو الجيلانية ، وكانت بلادهم مما فتحه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واستمروا خاضعين للنفوذ الاسلامى مع بقائهم على وثنياتهم ، ولم يؤثر عليهم النفوذ الاسلامى فى تحويل مجتمعهم الجاهلى ، كما لم يفقدهم جنسيتهم ، وكانت تجاورهم اقاليم طبرستان التى قامت فيها الدولة العلوية المسماة بالدولة الزيدية التى تقدمت الاشارة اليها سابقا ، وكانت عاصمتها مدينة آمل وكان جل أهلها يدينون بالاسلام ، ويتشيعون لبيت آل على كرم الله وجهه .

(23) الفضل المطيع لله بن المقتدر بالله بن المعتمد بالله بويه بالخلافة سنة 335 هجرية — 947 ميلادية . وكان النفوذ في حياته لمعز الدولة من آل بويه ، ومما أحدثه في الاسلام سنة 352 هـ ان أمر باغلاق الدكاكين ، وابطال الاسواق ، وترك البيع والشراء في يوم « عاشوراء » عاشر المحرم وجعله يوم حزن على الامام الحسين شهيد كربلاء من كل سنة ، وابعاح للنساء فيه ان يظهرن النياحة . وان يخرجن حاسرات الى الشوارع ، ناشرات الشعور مسودات الوجوه . قد شققن ثيابهن متجولات في الشوارع ، مولولات نائحات لاطمات خدودهن باكيات على الامام الحسين . ولم يكن لاهل السنة والجماعة قدرة على منعن لكثرة الشيعة وتأييدها من طرف السلطة الحاكمة . كما احدثت لهم ذكرى اخرى في يوم 18 حجة . وجعلها يوم عيد للفرحة والسرور . احياء لذكرى « غد يرخم » احتفالاً به . وأمر باظهار الزينة في البلد . وايقاد الشموع واليران ليلا بمجلس الشرطة مع اظهار كل نوع من انواع الفرح . وتفتح الاسواق ليلا . كما هو الشأن في ليالى الاعياد . وضرب الدفوف والابواق . وان يكون اليوم يوما مشهودا . وسبب هذه الذكرى ما روى عن انبى صلى الله عليه وسلم بموضع غد يرخم . من انه قال فيه : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وما انه الا قد امتحن الله المسلمين بخروجها من يداهلها « قريش » فعم عليهم سلطان عدوهم من الروم . واكتسح البلاد شرهم . فقتلوا وحرقتوا ، وسبوا ونهبوا . ولم يستطع أحد أن يقف في وجوهم في ظرف ثلاث سنوات . من 358 — 361 هجرية أغار ملك الروم فيها على الدهى ونواحيها ، وهى مدينة تقرب من نهر الفرات . فهرب أهلها عنها . وساروا في الجزيرة بين الدجلة والفرات حتى وصلوا الى نصيبين ، فنهبوا وسلبوا وحرقتوا وخربوا البلاد ، وغعلوا مثل ذلك بديار بكر بن وائل ، ولم يظهر من أبى تغلب حاكم الموصل في ذلك العهد حركة ولا سعى في دفع ذلك الخطر عن البلاد ، لانه خاف على نفسه فدفعهم عنه بالاموال التى حملها اليهم فلم يقصدوه فتحركت جماعات من اهل تلك البلاد فساروا الى بغداد مستنصرين ومستجدين بمن فيها ، فأقاموا في المساجد والمشاهد يستنفرون المسلمين ذاكرين لهم ما فعله الروم الغازون لبلادهم من القتل والنهب والسلب والاسر ، فاستعظم ذلك الناس وخافوا من انفتاح الطريق اليهم ، وطمع الروم فيهم ، ولم يروا من يمنهم منهم ، فاجتمع معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخلافة وأرادوا الهجوم عليها فمنعوا من ذلك بغلق الابواب في وجوهم ، وكان والى البلاد باختيار يصطاد بنواحي الكوفة

مخرج اليه وجوه اهل بغداد منكرين ومسنغيثين وناقمين عليه انشغاله بالصيد وقتاله عمران بن شاهين صاحب البطيحة ، وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم وردهم عن بلاد الاسلام . لانهم قد عثوا فيها فسادا ، واهلكوا الحرث والنسل . حتى توغلوا في معظم البلاد الاسلامية فوعدهم التجهيز للغزو وارسل الحاجب سبكتكين وامره بالتجيز للقتال ، واستنفر العامة . فاجتمع اليه عدد كثير . فكتب باختيار الى ابي تغلب بن حمدان صاحب الموصل يامره باعداد الميرة والعلونات : ويعلمه بعزمه على قتال الروم الغازين للبلاد الاسلامية . فاجابه باظهار السرور واعداد ما طلب منه . ثم انفذ باختيار عامل بغداد الاستبدادي الى الخليفة الصوري (المطيع لله) يطلب منه مالا . فقال له : ان الغزو والنفتة عليه وعلى غيره من المسلمين . فمتى كانت مصالحيهم تلزمني ؟ فان كانت الدنيا في يدي والاموال تجبى الى كنت اكفيك ما طلبت الى . واما اذا كانت حالي ما انا عليه . فليس يلزمني شيء من ذلك . وانما يلزم من كانت البلاد في يده والاموال تجبى اليه . واما انا فلم يبق في يدي الا الخطبة . فان شئتم ان اعتزل فعلى : ثم ترددت الرسائل بينهما الى ان وصل الحال الى تهديد الخليفة . فبذل الخليفة المطيع لله اربعمائة الف درهم . احتاج فيها الى بيع ثيابه . واثاث داره : وشاع بين اهل العراق ان الخليفة صودر ، وشاع ذلك في خراسان وغيرها من بلاد الاسلام . فلما تبض عامل بغداد باختيار المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزو هكذا صارت الخلافة في يد المطيع لله ، فعلى من تكون اللائمة يا ترى ؟ وفي ذلك العهد استرد الروم جميع الثغور الاسلامية الكبرى ، وصار اهل الشام واهل الجزيرة من المسلمين يهابونهم وبنو بويه وبنو حمدان يجاوب بعضهم بعضا ، وهم عما نابهم من عدوهم مشغولون وفي خوضهم يلعبون ، وفي سنة 361 هجرية استولى عامل الخلفاء الفاطميين جوهر الصقل على مصر وجوه من المغرب على مصر وصارت تابعة لافريقيا ثم بعده معد الفاطمي .

(24) عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله بن المقتدر بالله ، بويغ بالخلافة سنة 363 هجرية — 974 ميلادية .

(25) احمد القادر بالله بن اسحاق المقتدر بالله بويغ بالخلافة سنة 381 هجرية — 984 ميلادية .

(26) عبد الله القائم بأمر الله بن احمد القادر بالله بن اسحاق بويغ بالخلافة سنة 422 هجرية — 1031 ميلادية .

- (27) عبد الله المتدى بأمر الله بن الذخيرة بن القائم بأمر الله بويغ بالخلافة سنة 467 هجرية — 1077 ميلادية .
- (28) أحمد المستظهر بالله بن محمد القائم بأمر الله بويغ بالخلافة سنة 487 هجرية — 1121 ميلادية .
- (29) الفضل المسترشد بالله بن محمد القائم بأمر الله بويغ بالخلافة سنة 512 هجرية — 1166 ميلادية .
- (30) المنصور الراشد بالله بن المسترشد بالله . بويغ بالخلافة سنة 530 هجرية 1136 ميلادية .
- (31) يوسف المستنجد بالله بن المتقى لأمر الله . بويغ بالخلافة سنة 555 هجرية — 1160 ميلادية .
- (32) الحسن المستضيء بالله بن المستنجد بالله . بويغ بالخلافة سنة 566 هجرية — 1171 ميلادية .
- (33) أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء بالله . بويغ بالخلافة سنة 575 هجرية — 1181 ميلادية .
- (34) محمد الظاهر بأمر الله الناصر لدين الله . بويغ بالخلافة سنة 622 هجرية — 1225 ميلادية .
- (35) المنصور المستنصر بالله بن الظاهر بالله . بويغ بالخلافة سنة 623 هجرية — 1226 ميلادية .
- (36) عبد الله المعتمد بالله بن المنتصر بالله . بويغ بالخلافة سنة 640 هجرية — 1242 ميلادية .

وفى هذا العمود 36 خليفة ، أولهم أبو العباس السفاح ، وآخرهم المعتصم بالله ، المتوفى بين يدي هلاكوخان القترى فى حرب التتار للعالم الاسلامى ، توفى فى 20 محرم سنة 656 هجرية — 27 يناير سنة 1258 م : والدوام والبقاء لله ، وبموته طفئ سراج البيت العباسى فى الشرق والغرب وكانت أيامهم 524 سنة قمرية : ولله الامر من قبل ومن بعد « ما هو مصر بفداد بعد سقوط الخلافة الاسلامية الكبرى ؟ فقد كان من الطبيعى أن يجرى عليها ما جرى على سواها من أمهات المدن الاسلامية الكبرى بعد قتل معظم أهلها ، ولم يبق المغول الا جماعة من الشيعة ، ومن كان على دين النصرانية ثم سكن بفداد اشقات وأخلاق تجمعوا اليها من شتى الاقطار المختلفة الذين زحفوا اليها مع هولاكوخان ، واصطبغت حاضرة الخلافة

الاسلامية بحسبغة دولة لا تعرف للدين اسما ولا معنى بعد أن كانت تسمى للدين والعلم نهد العالم الاسلامى بشعاعها الوهاج : ثم ما هو مصير ولايتها الشاسعة الاطراف : من وراء نجر جيحون شرقا الى بلاد الاندلس فى غرب اوربا غربا . فقد كان مصيرها بعد سقوط الخلافة العباسية أن انقسمت على نفسها الى 13 ولاية مستقلة بعضها عن بعض .

1) دولة بنى نصر . والقائم بالامر فيها مؤسسها محمد الغالب بالله ابن يوسف بن نصر وعاصمتها « قرطبة » من سنة 629 — 671 هجرية .
2) دولة الموحدين بشمال افريقيا بالمغرب الاتصا . والقائم بالامر فيها . ابو حفص عمر المرتضى بن اسحاق بن أبى يعقوب يوسف بن عبد المومن : وعاصمتها « مراكش » من سنة 646 — 665 هجرية .

3) الدولة الزيانية بالجزائر . والقائم بالامر فيها يفراسن بن زيان مؤسس الدولة . وعاصمتها « الجزائر » من سنة 633 — 681 هجرية .
4) الدولة الحفصية بتونس والقائم بالامر فيها أبو عبد الله محمد المستنصر بالله بن أبى زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص . وعاصمتها « القيروان » من سنة 647 — 675 هجرية .

5) قيام دولة جديدة بالمغرب الاتصا للمربنيين : والقائم بالامر فيها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرىنى . وعاصمتها « مراكش » وكان قيامهم بتاريخ 620 هجرية — 912 هجرية : أيضا .

6) دولة المماليك البحرية بمصر . والقائم بالامر فيها المنصور نور الدين على بن المعز عز الدين ابيك : وعاصمتها « القاهرة » من سنة 655 — 675 هجرية .

7) الدولة الرسولية باليمن . والقائم بالامر فيها المنظر بالله بن يوسف بن المنصور بالله عمر بن على بن رسول . وعاصمتها « صنعاء » وقام بها من أئمة الزيدية المتوكل شمس الدين أحمد .

8) وحاز الاول شطرا من اليمن من سنة 647 — 674 هجرية ، والثانى من سنة 656 — 680 هجرية .

9) فليج ارسلان الرابع ركن الدين من السلاجقة بتركيا من بلاد الروم من سنة 655 — 666 هجرية .

10) نجم الدين غازى السعيد من الدولة الارتمية بماردين من سنة 637 — 658 هجرية .

- (11) أبو بكر بن سعيد بن زكى بن مودود من الاتابية السلفية
بفارس من سنة 623 — 658 هجرية .
- (12) الهزار سبية دكلا بن هزار سب من الاتابية بلورستان من
سنة 650 — 657 هجرية .
- (13) قتلغ خاتون من دولة قتلغ خان بكرمان من سنة 655 —
681 هجرية .

ملخص دولة العباسيين

تولى العباسيون الخلافة الاسلامية سنة 132 هجرية ، من لدن
بويج لاولهم عبد الله أبى العباس السفاح بالكونة . واستمرت خلافتهم الى
سنة 656 هجرية وانتهت بسقوط عبد الله المعتمد بالله بين يدي هلاكوخان
المغولى من أعقاب جنكيز خان ، موحد التتر الذى ثار على بلاد الاسلام .
وكانت هذه الثورة اعظم محنة مرت بأرض الاسلام لشمولها لاكثر الاقطار
الاسلامية الا مصر : وافتتحت الدولة العباسية شعارها بالرايات السوداء
من بلاد المشرق الى ان تمكنت من الاسلاء على جميع بلاد الاسلام وبانتهاء
اجلها ظهرت رايات التتر : من مشرق بلاد التركستان ، فثلثت عرشهم ومحت
اسمه من بغداد زهرة العالم الاسلامى فى المشرق وجنته الدنياوية ، فمن
المشرق اشرق كوكب سعدهم ، ومنه بزغ نجم نحسهم : استمرت خلافتهم
524 سنة هجرية استخلف منهم فيها 37 خليفة ، فمتوسط الخلافة منهم
نحو 14 سنة ، واكبر مدة قام فيها خليفة عباسى 46 سنة ، واقلها سنة
فما دونها .

ميزان القوة فيها

مكثت الدولة العباسية 100 سنة لخلفائها الكلمة العليا ، والسيادة
الفعلية التامة على العالم الاسلامى ، ما عدا المغربين مغرب افريقيا ومغرب
اوربا ، يقولون فيسمع قولهم ، ويأمرهم فيأتمر الناس بأمرهم ، ولا يستطيع
احد ان يجسر على مخالفتهم من صنائعهم من الاجناد غير منافسيهم فى
القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الخوارج الذين خرجوا
على رأى على بن أبى طالب ، فانهم ما تكاد تخبو نارهم وتلمع حتى تفاجأ
بقوة عباسية قاهرة ماحقة لهم ولذاهبهم الهدامة ، واقام فى هذا العصر
الباهر منهم 8 خلفاء : السفاح والمنصور ، والمهدى ، والرشيد ، والامين ،
والمأمون ، والمعتمد ، والواثق ، ومتوسط خلافة الواحد منهم 12 سنة

ونصف ، وينتهى هذا الدور بوفاة الواثق : سنة 232 هجرية ثم جاء بعد ذلك قرن آخر من سنة 222 — 334 هجرية أخذت الدولة في النزول شيئا فشيئا ، وضعفت تلك القوة . وانهدت تلك المكانة التي كانت لهم . في أنفس الأمم . الإسلامية فاجتروا الامراء بالاطراف على الاستقلال . وصار أمر الدولة في الإضمحلال . حتى لم يبق بيدهم الا العراق ، وفارس . والاهواز . وهي ملوذة اضطرابا وغتنا . قال الامر الى أن يفولى بغداد مملوك ديلمى أو تركى يطلق عليه أمير الامراء . نبو صاحب السيادة والنفوذ الفعليين والسلطان المطلق ، والولاية العامة . وليس لخليفة معه الا الخطبة قائم في هذا العصر 12 خليفة . وهم : المروكل والمتنصر . والمستعين . والمعتز . والمهتدي ، والمعتد . والمعتضد ، والمكتنى . والمعتمد . والظاهر . والمتقى . والمستكنى . الذى ملك بنو بويه فى آخر عهده . ومنوسط خلافة الواحد منهم : 8 سنوات ونصف . ولم يمت منهم مرثا طبيعيا الا أربعة : والباقيون خرجوا من الخلافة بين قتيل ومخلوع : وكان استيلاء بنى بويه على بغداد سنة 334 هجرية ثم جاء بعد ذلك دور ثالث من نفس هذا التاريخ الى 447 هجرية ليس للخليفة فيه الا اسم الخلافة . وكانت السيادة والسلطة الفعلية للامة الديلمية التى كانت فى العصور الجاهلية تابعة للامة الفارسية . وكان ممثل الديلمية من آل بويه (توزون) الذى حظى من طرف المستكنى بشرف عز الدولة ، وهو الذى كانت اية الكلمة العليا . يستوزر من شاء ، ويعزل عنها من شاء ، حتى ضربت السكة فى اسمه ، وبقي الخليفة كرئيس شرفى للدين ، وكان الديلمية شيعة زيدية لآل على يرون الحق لآل على ، فى الخلافة ، ومن ثم كان توزون الملقب بعز الدولة يعزم على تنحية الخليفة العباسى وابداله بخليفة علوى صاحب الحق المقصوب ، ولكن بعض خواصه نصحه وأشار عليه بأن لا يفعل ، والا فضل بأن يظل مأمورا بعد أن كان اميرا ، قائلا له : انك مع خليفة تعتقد أنت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة ، ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحطين دمه ، ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت واصحابك صحة خلافته ، فلو امرهم بقتلك لفعلوا ، فاعرض عما كان قد عزم عليه وابقى اسم الخلافة لبنى العباس ، وظل الخليفة على هذا الحال كأنه مطلق موظف مع الدولة له كاتب واحد يدير شؤونه واقطاعاته ، ويتناول منهم ما يقوم بأوده ، ليس له تصرف ولا نفوذ ، يومر غياثير ، ويفعل ما يراد منه ، لا ما يريد وليس له على انفس المالكين شيء من النفوذ الروحى لانهم اجانب عمن دين الاسلام ، فعتيدته وعتيدتهم متباينتان ، وكونهم شيعة غلاة فى على وآل

بيته لا يصغرهم عن عقيدتهم باطنا ، وإن كانوا يتظاهرون بالاسلام ، ويفضلون
 آل على على من عادهم ، وقد رأيتهم كيف قدموا مصالحتهم على حق
 شيعتهم ، وابتغوا الخليفة العباسي الصوري كرئيس شرفي لهم . ليكون أمره
 هينا عليه يبقونه متى رأوا المصلحة ببقائه ويعزلونه متى رأوا عزله خيرا لهم .
 إن لم يفضلوا قتلهم ، وقد تاه في هذا الدور المستكفي بالله . والمطيع .
 والطائع ، والقادر ، والتائب . ومتوسط مدة الخليفة منهم 22 سنة ونصف .
 وكان القائم هو حلقة الاتصال في هذا الدور ، يليه غيبة الثلاثة الأولون بن
 خلفاء هذا الدور . خلفهم بنو بويه ، ثم جاء بعد هذا دور آخر . من سنة
 447 — 550 هجرية : انتقل النفوذ الفعلي غيبة إلى أمة تركية . يمثلها قية
 من آل سلجوق يتيم ببلاد الجبل من تركيا . وكان بنو العباس في هذا الدور
 أحسن حالا منهم مع بنى بويه الديلميين . وذلك لما كان بين الطرفين من النفوذ
 الروحي ، لأن الأمراء الأتراك كانوا مندينين بالمعنى الصحيح ، ولذلك كانوا
 يحترمون خلفاءهم العباسيين . ويبدون لهم من مظاهر التعظيم والإجلال .
 ما يقتضى به منصبهم الديني لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وقد ولى في هذا الدور 7 خلفاء . وهم : المعتدى ، والمستنصر ، والمسترشد ،
 والراشد ، والمنقئ ، والمستنجد ، والمستضى . ومتوسط خلافة الواحد
 منهم نحو 20 سنة ونسفا ، ولم يكن الخلفاء في هذه المدة على حال واحدة ،
 فانهم من عهد المسترشد ، شرعوا يستردون السيادة والنفوذ الفعلي شيئا
 فشيئا ، في بغداد حاضرة خلافتهم وما جاورها من بلاد العراق ، والذي
 ساعدهم على ذلك خضوع بنى سلجوق ، وبعدهم عن حاضرة الخلافة
 بغداد ، وهم بتركيا وتفرقتهم في البلدان ، ووقوع الحرب بينهم حتى تم
 استبدادهم بأمر العراق في عهد المقتضى ثم انتضت دولة السلاجقة سنة
 490 هجرية على يد خوارزم شاه ، واضمحل نفوذهم في العراق تماما ، ثم
 مكث العباسيون بعد سقوط السلاجقة ، 66 سنة لم يكونوا فيها تحت
 سلطان احد ، بل كانوا مستقلين بنفوذهم في العراق الى قيام المغول التتر
 بثورتهم ضد العالم الاسلامي ، وقد ابتدئت حركتهم بأقصى بلاد التركستان
 فعصف ريحهم بالبلاد الاسلامية قتلا وحرقا وتخريبا ، ولما انتهوا الى بغداد
 حاضرة الخلافة الاسلامية ، قتلوا بها في ظرف 24 ساعة ألفي ألف وستمائة
 ألف 2600.000 نسمة ، ثم قتلوا الخليفة المعتمد بأمر الله ، وألقوا
 بخزائن كتب العلم في نهر الدجلة ، حتى كانوا يمشون عليها بخيلهم ، وعلقوا
 مصاحف القرآن الكريم في أعناق الكلاب ، فدخل رعبهم صدور الناس ، حتى

كان القترى الواحد يوتف 40 رجلا وبديحيم وحده . واحدا تلو الآخر وهم ينظرون مثل الاكباش . ليس منهم من يحرك ساكنا . وبموت المعتصم بالله خمد نفس الدولة العباسية ودخلت في خبر كان على يد هلاكوخان سنة 656 في النصف الثاني من القرن 7 الهجرى : لئله الامر من قبل ومن بعد « لا رب سواه .

ملخص الاعداد التى مرت بالدولة العباسية

العصر والسننة :

- 100 — عصر القوة والتعيل الحاسم من سنة 132 — 232 .
- 102 — عصر استبداد المهالك والبراك من سنة 232 — 334 .
- 113 — عصر استبداد الملوك من آل بويه من سنة 334 — 437 .
- 083 — عصر استبداد آل ساجوق الاثراك من سنة 447 — 530 .
- 126 — عصر استعادة العباسيين بعض نفوذهم من سنة 530 — 656 مجملها سنة 524 .

ترجمة ادريس الثانى فى المغرب

فهو رحمه الله ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على و غاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . مولده بمدينة (ولى) من بلاد المغرب الاقصى ، خلق يوم الاثنين 3 رجب الفرد الحرام عام 177 هجرية . وكذيتة ابو القاسم صفته صفات ابيه كان ابيض اللون مشوبا بحمرة اكحل العينين جعد الشعر جميل الوجه اتنى الانف مليح العينين ، ابلج ، افلج ، ادعج ، واسع المنكين ، شتن الكفين والقدمين ، مربوع القد ليس بالطويل ولا بالقصير ، وهو غيما بين ذلك ، وكان فصيحا بليغا ادبيا ، عاملا بكتاب الله وسنة رسوله ، قائما على حدوده ، راويا لحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، عارفا بالفقه والسنة ، والحلال والحرام ونصول الاحكام ، ورعا تقيا ، جوادا كريما حازم بطلا ، شجاعا عبقريا صاحب حلم واسع ، وعقل راجح ، ورأى مصيب ، جرىء مقدم فى مهمات الامور ، معاصروء ، يعاصره الخليفة المامون فى بغداد من بلاد الشرق من سنة 198 هجرية قى سنة 813 ميلادية الى 218 هجرية قى 833 ميلادية وفى مغرب اربا من بلاد الاندلس الحكم بن

هشام ثالث امراء بنى امية بها من سنة 180 — 206 هجرية ، ثم ابنه عبد الرحمن الثانى من سنة 206 — 238 هجرية ويعاصره فى اغريقيا من بنى الاغلب عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب . من سنة 196 — 201 هجرية . ثم ابنه زيادة الله بن ابراهيم . ناتج جزيرة مستائية من سنة 201 — 223 ه . ويعاصره فى فرنسا شارلمان المذوفى سنة 814 ميلاديس . ويعاصره فى القسطنطينية ليون الارمنى من سنة 813 — 820 ميلادية . ثم ابنه ميخائل الثانى الملقب النمام من سنة 820 — 829 ميلادية .

مناقب ادريس : قال داود بن القاسم : شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج الصفرية من البربر : فلقيناهم وهم ثلاثة اضعافنا . فلما تقارب الجمعان نزل ادريس فتوحا وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فركب فرسه . فتقدم للقتال ، فقاتلناهم قتالا شديدا فكان ادريس يضرب فى هذا الجانب مرة . ثم يكر فى الجانب الثانى لم يزل على ذلك حتى ارتفع النهار ، ثم رجع الى رايته . فوقف بازانبا . والناس يقاتلون بين يديه . فجعلت انظر اليه . واكثر من الالتفات نحوه . وهو تحت ظلال الشود اى الاعلام يحرض الناس ويشجعهم . فاعجبني ما رايت من شجاعته وقوته وثبات جاشه ، فالتفت الى وقال : ياداود مالى اراك تكثر النظر الى ؟ فقلت ايها الامام : لقد اعجبني منك خصال لم ارها فى غيرك . فقال : وما هى ؟ فقلت (1) ما اراد من حسنك وجمالك وثبات عقلك . وطلاقة وجهك ، وما خصصت به من البشر عند لقاء العدو : فقال : ياداود : ذلك الذى رايت هو ما ورثناه من بركة جدنا الرسول صلى الله عليه وسلم . ودعائه لنا وصلاته علينا . ثم هو وراثه عن ابينا الامام على كرم الله وجهه ، ثم تات له : (2) ايها الامام انى اراك تبصق بصاقا مجتمعا ، وانا اطلب قليلا من الريق فى فمى فلم اجد ، فقال : يا داود ان ذلك من اجتماع عقلى وقوة باسى عند اللقاء فى الحرب ، واما عدم الريق من فيك فلطيش بك ، واغتراق عقلك ، وما خامرك من الرعب ، ثم قلت له : (3) ايها الامير ، انى اتعجب من كثرة تقلبك فى سرجك . وقلة توارك فى موضعك فقال : ذلك الذى تراد منى هو من زمنى الى القتال ، مع حزم وصرامة وهو احسن ما يكون فى الحروب ، فلا تظنه رعبا ، ثم جعل ينشد ويقول :

ايس ابونا هاشم شد ازرد واوصى بنييه بالطعان وبالضرب
فلسنا نهل الحرب حتى تملنا ولم نشتك قط ما يؤول الى النصب
وكان شاعرا مجيدا ، ومن مناقبه رضى الله عنه بناء مدينة فاس ،

وسبب بنائها انه في سنة 189 هجرية ، وفدت عليه وفود غزيرة من العرب المهاجرين الذين كانوا يتشيعون للبيت العلوي ، فوجد فيهم انسه ، وحتى يامن بهم من غدر البربر ، ولن يزال شعار نقص في رجولتهم ، ووصمة عيب في اخلاقتهم فهي منقصة وراثية في الاخلاق لا زالت طابع عقبتهم اصلح الله من شأنهم . ويظهر ذلك من فعل بهلول بن عبد الواحد المتقدم على الذكر براشد . ثم اعاد الكرة على ادريس فننظن له قتال في ذلك شعرا . ثم نهي ذلك وتكرر بتكرار الفتن مع الادارسة حتى كان خاتمة عقدهم الحسن ابن كنون ياتي الكلام عليه ، ومن اجل هذه الخلة الماكرة جعل ادريس يبحث عن العنصر العربي ليعينه في ماأمن من الفدر من أعدائه الاغالبية : فاستوزر من الوافدين عليه من العرب : عمير بن مصعب الازدي : وكان من غرسائهم وسادتهم : ولابيه مصعب مآثر عظيمة باثريتيا والاندلس ومشاهد كثيرة في غزو الروم : كما استتضى منبه عامر بن محمد بن سعيد القيسي من قيس عيلان . وكان رجلا صالحا . ورعا . فخطبها نظيفا سمع من الامام مالك وسفيان الثوري ثم خرج الى الاندلس برسم الجهاد ، ثم وفد على ادريس في جملة من وفد عليه من العرب . ثم لما استقرت الامور ، وكثرت الوفود العربية عنده . وقد اجتمع اليه خلق كثير من البربر في مدينة وليلي حتى ضائق بهم المكان ، وكثرت الحاجة الى الماء الغزير ، ثم جعل ادريس يفكر في انشاء مدينة في موضع كثير المياه ، ومرت مدة في البحث على العثور على مكان صالح لاتمامها فلم يوجد ، ثم بعد ذلك ندب وزيره (عمير) بن مصعب الازدي في جماعة ، حتى يتخيروا مكانا صالحا لبنائها ، ولما وصل الى مكان مدينة فاس نظرا الى غيظة بين جبلين ملتفة بالاشجار مطردة العيون والانهار ، وكان في بعض جهاتها خيام من شعر يسكنها قبائل من زناتة ، يعرفون بزواغة ، وبنو يرغيث : فرجع الى الامام ادريس ، وأعلمه بما وتمع عليه استحسانه من هذه الارض ، لكثرة مائها وطيب هوائها ، وجودة تربتها ، ورطوبة موقعها الصحي ، مع اعتدال في المناخ بها فسأل عن مالك الارض ، فقيل له : هي لقوم من زواغة يعرفون بنو الخير فقال الامام ادريس هذا فال حسن فبعث اليهم كاتبه الفقيه ابا الحسن بن عبد الله ابن مالك الخزرجي الانصاري ، فاشترى منهم مواضع المدينة بستة آلاف درهم ودفع لهم الثمن واشهد عليهم بذلك ، وكانوا اهل اهواء مختلفة ، منهم من كان على الاسلام ومنهم من كان على المسيحية النصرانية ، ومنهم من كان على اليهودية ، ومنهم من كان على الجوسية ، وهم بنو يرغيث ،

وكانت خيامهم بها يعرف اليوم بحومة الاندلس ، وكان بيت نارهم بالشيوبة أو شيلوبية ، وكانت قبيلة زواغة بعدوة القرويين ، وكان القتال مستمرا بين القبيلتين على مر الايام من اجل حدود الارض بينهما ، فبعث اليهما المولى ادريس من ندهما الى الصلح ، فأصلح بينهما . ثم اشترى منهما الغيظة ، وكانت لراكم اشجارها يسكنها اجناس من الحيوانات كالسباع والخنازير . وقد تم بيع الغيظة المذكورة يوم الخميس غرة ربيع الاول من سنة 191 هجرية .

بناء مدينة فاس

ثم نزل الامام ادريس بها وضرب ابنينه وطلبه بالموضع المعروف اليوم بجرواوة ثم شرع في بناء السور ، ودور عليها سياجا من التحصن والخشب . وسمى الموضع بجرواوة . وفي سنة 192 هجرية اختط عدوة الاندلس وفي سنة 193 اختط عدوة القرويين . وبنى مساكنه بها ثم انتقل اليها ، ثم ادار السور بها . وكان ابتداءه من جهة القبلة . كما بنى بها الجامع الذي برجته البير المعروف بجامع الاشياخ . واتمام فيه الخطبة . ثم رجع لعدوة القرويين ونزل منها بموضع يعرف بالقرمدة فحضر قبة قيطونه بها ثم شرع في بناء الجامع المعروف الآن بجامع الشرفاء . شرفيا الله بذكره . واتمام فيه الخطبة ، ثم اخذ في بناء دار سكناء . وهى المعرونة الآن بدار القيطون ، التى يسكنها الشرفاء الجوطيون من احفاده ، ثم بنى القيسارية الى جانب المسجد الجامع ، وادار الاسواق حوله من كل جانب ، ثم قال لهم من ابتنى موضعا وغرسه قبل تمام السور بالبناء فهو له هبة ابتغاء وجه الله .

دعاء المولى ادريس عند الشروع فى البناء

وذكر انه لما اراد الشروع فى البناء توجه لله راغعا يديه اليه ، قائلا فى دعائه : اللهم اجعلها دار علم وفقه ، يتلى بها كتابك ، وتقام بها حدودك ، واجعل اهلها مستمسكين بالسنة والجماعة ما ابقيتها ، ثم اخذ المعول بيده وابتدأ بحفر الاساس ، وانسب ما يروى فى سبب تسميتها بفاس ، ما ذكر من ان راهبا اتى المولى ادريس وسأله عن العمل الذى يقومون به ، فأخبره بانه شرع فى بناء مدينة بهذا الموضع ، فأخبره الراهب بأن مدينة غديمة العهد كانت هنا فخرت منذ 17 قرنا وكانت تسمى ساف ، ولكن اطلبوا اسمها

غتلوه فأتى منه « فاس » فسميت مدينة فاس . ولما فرغ الامام ادريس رضى الله عنه من بناء المدينة انتقل اليها بمحلته : واستوطنها واتخذها دار ملكه : وحاضرة الخلافة الحسنية في المغرب الاقصى . وفي سنة 197 هجرية : خرج برسم غزو قبائل المصادة من بلاد النفيس . ونعرف اليوم بقبائل سوس . ومدينة اغمات فنح سائر بلاد المصادة ثم رجع الى فاس واقام بها الى شهر المحرم من سنة 199 هجرية . ثم خرج برسم غزو قبائل نفزة — ونعرف اليوم بقبائل بنى يزناسن — وما اثيا من بلاد تلمسان . فخاربها ودخل مدينة تلمسان . فنظر في احوالها واصلاح اسوارها وجامعها : وصنع فيها منبرا فقتل ابو مروان : عبد الملك . دخلت مسجد تلمسان في سنة 255 هجرية . فرايت في رأس منبرها لوحة من بنية منبر قديم سمت عليه مكتوب فيها . هذا ما امر به ادريس بن ادريس بن عبد الله انكامل بن حسن بن الحسن بن علي رضى الله عنهم في شهر المحرم سنة 199 هجرية . ثم اقامه ادريس بها 3 سنوات ثم رجع الى مدينة فاس فلم يزل بها حتى توفي رحمه الله سنة 213 هجرية وله من العمر 36 سنة : ودفن بمسجد الشرفاء بآزاء الحائط الشرقي منه : والصحيح انه دفن بتبلته حيث هو الى اليوم . ولذلك تنبى زيارته والترحم عليه من قبل وجهه الشريف من وراء القبة بنفس الشارع الممرور الى جامع القرويين وهو الصواب : واما ما يفعله الجيلة داخل القبة من الدخول تحت الكسوة والكلام السرى والتمسح بالشباك وغيره فهو من البدع المنكرة . وقال البرنوسى توفى ادريس بن ادريس بمدينة ولىلى من بلاد زرهون في ليلة 12 من جمادى الآخرة : سنة 213 هجرية . ودفن الى جانب قبر أبيه في رباط ولىلى : وكان سبب وفاته انه اكل عنباً فشرق بحبة منه فمات من حينه . وكانت خلافته بالمغرب 26 سنة تميرية .

بيت الامام ادريس الثانى

خلف الامام ادريس الثانى من الذكور 12 ولدا ذكرا وهم على المشهور :

- | | |
|----------------|--------------|
| (1) محمد . | (7) يحيى . |
| (2) عبد الله . | (8) القاسم . |
| (3) عيسى . | (9) عمر . |
| (4) ادريس . | (10) على . |
| (5) احمد . | (11) داود . |
| (6) جعفر . | (12) حمزة . |

وكان محمد أكبر اخوته سنا ولذلك خلف ابيه ادريس في الامامة بعده
منه اليه ولذلك بويج بالخلافة في 15 من جمادى الآخرة أي بعد ثلاثة أيام
من وفاة أبيه .

ترجمة الامام محمد بن ادريس الثاني

فهو الامام محمد بن ادريس الثاني بن ادريس الاول بن عبد الله
الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حرة من أشرف نفرة غبي من عائلة
جدته كنزة الفززية ، ومن أوصافه انه كان أسمر اللون ، حسن التقط طليح
الوجه شاب السن جمع الشعر : ولما تم له الأمر بعث البيعة قسم بلاد
المغرب بين أخوته ، وذلك بأشارة جدته كنزة ، فاختص (1) القاسم منها
بطنجة وسبنة : وقصر محموددة (القصر الصغير) والبصرة . وقلمعة
حجر النسر : وتطوان : وما والى ذلك من القبائل والبلاد : واختص (2) عمر
منها بنكساش وثرغة : وما حولها من قبائل غبارة وسنجاة : واختص
(3) داود ببلاد هواره ، وتسلول . وتازا وما حول ذلك من قبائل مكناسة
وغياثة : واختص (4) يحيى بأصيلا والعرائش والقصر أي الكبير : وما
والى ذلك من بلاد ورغة ، واختص (5) عيسى بسلا وشلالة — وهي خربة
بحانب الرباط على نهر أبي رقراق — وتامسنا وآزمور ، وما والى ذلك
من قبائل تامسنا ، واختص (6) حمزة بمدينة ويلي وأعمالها واختص
(7) أحمد بمدينة مكناسة ، ومدينة تادلا وما حولها من قبائل فازان واختص
(8) عبد الله بأغمات وبلاد النفيس ، وجبال المصاعدة : وبلاد لمطة
والسوس الأقصى . وأما الباتون فكانوا صغارا لا زالوا تحت كفالته وكنالة
جدتهم كنزة ، ثم توفي الامام محمد في 15 من جمادى الآخرة : سنة 221
هجريه ، وكانت ولايته 8 أعوام وشهرا واحدا ، ودفن بجانب قبر أبيه
وأخيه عمر ، بازاء الحائط من مسجد الشرفاء . واستخلف على امامة المغرب
ولده عليا الملقب بحيدرة ، واستعير له هذا اللقب من لقب جده الامام علي
كرم الله وجهه ، بويج له بالخلافة قبيل وفاة أبيه ، وكان له من العمر
9 سنوات وأربعة أشهر ، سنة 221 هجريه . وهو آخر من تولى الخلافة
في سلك عقد العلميين .

ترجمة الامام علي حيدرة

فهو الامام علي الملقب بحيدرة بن محمد بن ادريس الثاني بن ادريس

الاول ، وتقال في الاستقصا : هو جد الاشراف العلميين — اهل جبل العلم — ومنهم المشيشيون اولاد مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه .
واولاد سيدى محمد بن يملاح . واولاد سيدى الحاج موسى الرضا . وسيدانى
النكلام على تفاصيل الشرفاء العلميين وغروعيم مع الاصل الذى يجمعهم .
ولصغر سنه تاملت بتربيته الحاشية والاولياء من العرب والبربر . واحسنوا
كنالته وطاعته فكانت ايامه خير ايام . واسم امه رتية بنت اسماعيل بن
عمير بن مصعب الازدى غنى عربية . وقد ظهر عليه من الذكاء والنبيل
والنفيل ما يقتضيه شرفه ونسبه الصحيح تم سار في الناس بسيرة ابيه
وجده في الدين والنفيل والحزم والعدل . واتمامه الحق وضبط الثغور
وتبع الاعداء : وكان المغرب في زمانه في امن ودعة ورخاء . ثم توفى رحمه
الله في شهر رجب الفرد سنة 234 هجرية ، وكانت مدته نحو 13 سنة
قمرية . ولم يعبد لابنه مزار وكان خاتمة السلسلة المشيشية من بنى
ادريس ، ثم اتبعت هذه السلسلة المباركة بحلقات اخرى من النساك
والاولياء والاقطاب من العارفين بالله حتى بلغت الى الكوكب الساطع .
والبدر اللامع الذى لقبه اهل عصره « بالشيخ الجامع » مولانا عبد السلام
ابن مشيش الذى رنت شيرته مسامع العالم الاسلامى من اهل الشرق
والغرب والعرب والعجم . ولن نتف اقلام الكائنين في البحث عن فضله
ومنبع علمه . ولا اخاله الا امتدادا من ذلك النور المنبعث من فاطمة الزهراء
رضى الله عنها . معبرا تعبيرا صادقا عن ذلك السر انذى استودعه فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركة دعائه لها يوم زفت لبيت على بن
ابى طالب ، وبعد ان رفع على رأسه من السجود شكر الله ، قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما ، وبارك فيكما ، واعز
جداكما واخرج منكما الكثير الطيب ، كما تقدم في ترجمتها ، وتلك السلسلة
المباركة من الاقطاب هي ثمرة اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم ، وفي
رواية للنسائي : اللهم بارك فيهما ، وبارك لهما في نسلهما .

العواصف التى مرت بالادارسة

لما كنت بصدد البحث عن الكوارث ، والاحداث التى مرت بأهل بيت
على في الشرق والغرب عبر العصور التى مروا بها ، لم يكن من المناسب
ان انتبع التاريخ واحواله ورجاله : غير انى اخذت من كل حال ما
يناسب المتسام .

قد نشأت الدولة الادريسية الفتية بالمغرب بين عملاطين عظيمين
كانا يهيمنان عليها : احدهما بالشرق وينبعث شره من حاضرة الخلافة
الاسلامية بغداد . ويمر في طريقه بمركزها الانتقامى بافريقيا (القيروان)
بتونس : والآخر كان متمرده (قرطبة) من بلاد الاندلس في غرب اربا . وكانت
دولة الادارسة بينهما كلسان ميزان يتراجح بين ثقل احدى كفتيه على
الاخرى .

استيلاء العبيديين على المغرب الاقصى

وكان ذلك على يد قائدهم مصالة بن حبوس المكناسي قائد عبد الله
الشييعي قد تقدم الكلام على الاغلبية ولاية افريقيا . وكان ابراهيم بن الاغلب
آخرهم . وانه اورث بها ملكا لبنيه . فاستمرت دولتهم بها الى اواخر المائة
الثالثة ، وانقرضت على يد ابي عبد الله المحتسب داعية العبيديين ، وكان
سبب ذلك ان المحتسب حج واجتمع بحجاج كناسة من اهل المغرب فتعرف
اليهم ، ووعدهم بظهور المهدي من آل البيت على ايديهم . ويكون لهم معه
الملك والسلطان ، فتابعوه على رايه وصحبهم الى بلادهم ورأس فيهم رئاسة
دينية ، وقرر لهم مذهب الشيعة فتابعوه وتمسكوا برايه ثم بايعوا مولاه
عبد الله المهدي اول خلفاء العبيديين . فاستولى على افريقيا في خبر طويل .
ثم سمت همته الى تلك المغرب الاقصى ، فأغزاه على يد قائده .

(1) **مصالة بن حبوس** المكناسي صاحب تاهرت (الجزائر) والمغرب
الاوسط ، ثم زحف مصالة الى المغرب الاقصى سنة 305 هجرية حتى انتهى
الى فاس ، فبرز اليه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس الثاني الذي كان
واليا على المغرب الاقصى في جموع من العرب والبربر والموالي ، وكان لتأؤهما
بقرب مكناسة ، فانهزم يحيى وعاد مغلولوا الى مدينة فاس ، ثم تقدم مصالة
الى فاس فحاصرها الى أن صالح مصالة يحيى على مال يؤديه اليه ، وعلى
البيعة لعبيد الله المهدي فقبل يحيى الشرط ، وخرج له عن أمر المغرب ،
وانفذ بيعته الى عبيد الله المهدي وعقد له مصالة على عمالة فاس وسكانه
بها ، كما عقد لابن عمه موسى بن ابي العافية المكناسي ، على ما سوى
ذلك من بلاد المغرب ، وموسى هذا هو صاحب تسول ، وبلاد تازا ، وكان
كبير مكناسة بالمغرب الاقصى على الاطلاق وكان قد خدم مصالة حين تقدم
الى المغرب وتعرف اليه ، وهاداه ، وقاتل معه في جميع حروبه بالمغرب ،
فحسننت منزلته لديه ، فولاه بلاد المغرب كله . ما عدا مدينة فاس واعمالها .

فانه تركها بيد الامام يحيى . وصار المغرب الاتقى خاضعا لنفوذ العبيديين وانصهرت الدولة الادريسية في مملكتهم . وقال في الاستقصا نائلا عن ابن خلدون : كان يحيى واسطة عقد البيت الادريسي واعلاهم قدرا . وابعدهم ذكرا . واكثرهم عدلا . واغزهم فضلا . واوسعهم ملكا . وكان فتيها حافظا للحديث ذا فصاحة وبيان . بطلا شجاعا حازما . ذا صلاح ودين وورع . لم يبلغ احد من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان . الى ان طما عليه عباب بحر العبيديين الثائمين بافريقيا غرقه . وكان تائد المغرب موسى ابن ابي العافية . بعد رجوع تائده مصالة بن حبوس الى القيروان . كلما اراد الظهور والاستبداد بالمغرب غمره يحيى بن ادريس بحسبه ونسبه ونضله ودينه . فتطع عليه بذلك كل ما كان يريد من الاستبداد والظهور عليه . وكان على قلبه منه عبء ثقل . وانتير فرصة رجوع تائده مصالة من القيروان للمرة الثانية سنة 309 فسمى به عنده حتى اوغر صدره عليه . ولما قرب مصالة من فاس خرج يحيى للقائه والسلام عليه في جماعة من وجوه دولته . غالتى القبض عليهم وعليه . وتقيده بالحديد وتقدم الى فاس فدخلها ويحيى بين يديه . موثقا على جمل فاستصفى امواله وذخائره ثم عذبه بكل انواع العذاب : ثم نفاه الى نواحي اصيلا : وقد ساء حاله . وانفض جمعه : فاقام عند بنى عمه ببلاد الريف مدة : فوصلوه من اموالهم بما يصلح حاله ويقيم اوده ، فلم يرض الاستكانة : فغادرهم يربد افريقيا فاعترضه ابن ابي العافية في طريقه : فقبض عليه وسجنه : بمدينة الكاي ما يقرب من 20 سنة ، ثم اطلقه بعد ذلك ، فواصل سيره الى افريقيا . وهو في حالة فقر وذلة ، قد بلغ سوء الحال منه كل مبلغ : فوصل الى المهديّة التونسية على تلك الحال ، فصادف بها فتنة ابي يزيد مخلص كيداد اليفرنى ، وحصاره اياها ، فمات بها جائعا غريبا ، قالوا : وكان ابوہ ادريس بن عمر بن ادريس الثاني قد دعا عليه ان يميتہ الله جائعا غريبا فأجيبت دعوته فيه ، وكان موته سنة 332 هجرية .

ثم عاد المغرب الاتقى الى الادارسة بعد ظهور الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن ادريس الثاني ، وبعد ان اطاح مصالة بن حبوس بدولة يحيى وعذبه واستصفى امواله وذخائره استعمل على فاس ريحان الكتامي ثم عاد الى القيروان ، ومكث ريحان عاملا على فاس واحوازها نحو ثلاثة أشهر ، غثار عليه الحسن الحجام سنة 310 هجرية ودخل فاس في جماعة من شيعته وأنصاره ، وكان شجاعا مقداما ، دخلها على

حين غفلة من اهلها فاستولى عليها ، وقتل ريحان . وتيل نفاذ عنها . واجتمع الناس على بيعته ، ودخل في طاعته أكثر قبائل البربر بالمغرب : واستولى على عدد من مدنه : مثل مدينة سفرو . ومدين : ومدائن مكناسة . والبصرة . واستقام له الامر بالمغرب . وعرف بالحجام لانه كان بينه وبين عمه احمد ابن القاسم بن ادريس الثنى حرب فحمل الحسن على اصحاب عمه فانهزموا فطعن منهم ثلاثة من الخلف في مكان المحاجم . فقتل عمه المذكور : ابن اخى الحجام ، فلزمه ذلك القلب ، وفي ذلك تال :

وسميت حجاما ولست بحاجم ولكن لطن في مكان المحاجم
ثم هاجمه الطاغية على اهل البيت الإدريسي موسى بن أبي العافية .
خليفة مصالة على ولاية المغرب . فخرج اليه الحسن الحجام فالتقى معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن . ما بين غاس ونازا . فأوقع الحسن الحجام بابن العافية وقعة عظيمة . لم يقع في دولة الادارسة مثليا .
قتل غيبا من عسكر ابن العافية نحو الالفين وثلاثمائة ، من بينهم ابنه منبال ، وقتل من عسكر الحسن نحو السبعمائة . ثم كانت العاقبة لموسى على الحسن الحجام ، لعودة عسكره الى غاس مغلولا ، ولما غطن الحسن بغلول الجيش تعجل ودخل الى غاس وحده ، وترك عسكره خارج المدينة فغدر به عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني . ويقال الاوربي من قرى افريقيا دخل عليه ليلا في داره فقيده وأخذه اليه ، وأغلق المدينة في وجه الجند ثم بعث الى موسى بن أبي العافية يخبره بصنعه ، ويستعجله في القدوم عليه ليتمكن منه لانه كان موثقا لديه ، فسارع اليه ابن أبي العافية فدخل عدوة القرويين لم يلق فيها حربا ولقيها من عدوة الاندلس ، فحاربها حتى استولى عليها ، فطلب من حامد أن يتمكن من الحسن الحجام ليأخذ منه الثار بولده منبال أو سهل ، فكره حامد أن يسلمه له لما عرف من مصيره بيد عدوه موسى ، وجعل يماطله في تسليمه لما كرهه من مجاهرة سفك دماء أهل البيت ، فجاء اليه ليلا وأطلقه من القيد ، وأدلاه عن سور المدينة دون حبل فسقط وانكسرت رجله من الساق ، فتحصن بعدوة الاندلس فمات مستخفيا بها بعد ثلاثة أيام من الحادث سنة 313 هجرية ، وكانت ولايته نحو عامين ، ثم غضب ابن أبي العافية على حامد وأراد أن يقتله ، ففر منه والتحق بالمهدية التونسية ، ثم خلص الامر لابن أبي العافية بالمغرب . وضم اليه جميع مدنه ، وأخذ البيعة لنفسه .

موسى بن أبي العافية عدو الادارسة

من هو هذا الطاغية العتيت ؟ والدود الحسود الذي لقي جزاء

فعله بمونه شريدا طريدا عن ملك المغرب بواد ملوية ، بعد انتقامه من أهل البيت الكرام : لم يمكث بعد محنتهم على ولاية المغرب الا 11 سنة كلها حرب عليه حتى قتل بعد رجوعه من الصحراء بوادى ملوية شريدا طريدا حقيرا ذليلا بعد العز والسلطان . هذا هو موسى بن أبى العافية . بن أبى ناسل بن أبى الضحاك الجدولى الكناسى النسولى وفى سنة 313 هجرية تم استيلاؤه على فاس وأخذ البيعة لنفسه ، فبايعه القبائل والأشياخ ، ولم يكن مستقلا بنفسه بل كان داعيا عميلا لاسياده مصالحة ولى نعمته وعبيد الله الشيعى أمير القيروان وحاضرنه المهدية النونسية . وسماها المهدية لداعيه انه المهدى الفاطمى المنتظر . وكان هدفه توحيد المغرب مع افريقيا لان المغرب فى عصر الادارسة أهل فاس لم يكن تابعا لاحد من الشرق والغرب بل كان مستقلا بنفوذه الى عهد يحيى بن ادريس المتقدم . فبعث عبد الله الشيعى قائده مصالحة بن حبوس الكناسى فى تحقيق مراده . وبعد ستوط بحى جمع الامر لابن عمه وتركه فى يده موسى بن أبى العافية . وبعد أن تمكن من النفوذ شرع فى نصفية الادارسة من المغرب فجعل يطاردهم ويقتلهم ويخرجهم من ديارهم فى جميع نواحي المغرب وخصوصا مدينة فاس وشالة وأصيلا والبصرة ، ولما اشتد الخناق عليهم والجيش يطاردهم من ورائهم ويقتلهم لجأوا بأجمعهم الى قلعة حجر النسر التى يانى الكلام عليها ثم نزل عليهم وحاصرهم بها كى يستأصلهم من المغرب ، وبعد أن اشتد الحصار عليهم وضاق بهم الامر الى أن يئسوا من الحياة ، وقد كان ذلك على رأى ومسمع من بنى أخوالهم البرابرة ، فرتقوا لهم واشفقوا عليهم : وكان الى بعضهم الكلمة والرأى فى سياسة المغرب مع ابن أبى العافية ، فعذلوه على سوء فعله ، وتبع نيته معهم ، وقالوا له : اتريد أن تقطع دابر أهل البيت من المغرب وتقتلهم أجمعين ؟ فهذا أمر لا نوافقك عليه ولا نتركك له ، فخاف وارتحل عنهم الى مدينة فاس ، وخلف عليهم قائده أبا الفتح النسولى فى ألف فارس يمنهم من التصرف ، وكان ذلك سنة 317 هجرية ، وبعد أن رجع الطاغية الى فاس قتل عاملها على عدوة الاندلس ، عبد الله بن ثعلبة بن محارب بن عبوه الأزدي ، وولى مكانه أخاه محمد بن ثعلبة ، ثم عزله وولى مكانه طوال بن أبى يزيد ، فلم يزل عاملا عليها الى أن خرجت فاس عن يه ابن أبى العافية ، ثم انتقل الى تلمسان ، وجعل يطرد من بقى من الادارسة بأرضها ، وكانت بيد الحسن ابن أحمد أبى العيش بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى واستعمل على المغرب ولده مدين ، وأنزله بعدوة القرويين ، ثم

النحق به جيش كبير الى بلاد تلمسان فأخرج منها الحسن المذكور وتحصن بمدينة مليية من جزائر ماوية . ثم زحف ابن ابي العافية الى مدينة النكور فملكها ايضا . ثم حاصر النحس في حصنه اه من الاستتصا . وقال ابن ابي زرع : ثم زحف على مدينة تكرير . وهى التى تعرف اليوم بناوريرت . غنم له الاستيلاء عليها . وقال فى الاستتصا ثم عقد سلما للحسن على حصنه . وبعث بالبيعة لعبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى بالاندلس . وانتطب على دعوة العبيدين . ثم قام بدعوته وخطب له على جميع منابر المغرب . سنة 320 هجرية . فحصل خبره بعبيد الله الشيعى بالميدية التونسية . بأنه نكث ببعثه وبايع للامويين بالاندلس فبعث عبيد الله الشيعى قائد حميد بن سهل الكمامى . وبعه حامد بن حمدان الذى كان سابقا عاملا على فاس . وهرب من ابن ابي العافية . فى امر عدم تسليم الحسن الحجاج . ومعه 20 ألف من العساكر . فالتقى بابن ابي العافية بموضع يعرف بفحص مبسون . فجرت بينهما حرب طاحنة . ثم ان حميد بيته ليلة فضرب فى عسكره ليلا . فانزله ابن ابي العافية واسحابه . ونر الى مدينة بارض تسول : نسى عين اسحاق . فنحصن بنا . وارنحل حميد بن سهل الى فاس : فلما قرب منها هرب عنها عاملها مدين بن ابي العافية : فدخلها حميد بن سهل قائد عبيد الله الشيعى . ورد عليها عاملها السابق حامد ابن حمدان . فوصل الخبر لاهل قلعة حجر النسر بخبر هزيمة ابن ابي العافية . وهروب ابنه عن مدينة فاس فثاروا على ابي الفتح التسولى ونهبوا عسكره وخرجوا من حصارهم الذى دام عليهم اربع سنوات : وقد تم ذلك سنة 321 هجرية : واثاء ذلك ثار احد عمال ابن ابي العافية . أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامى على حامد بن حمدان عامل فاس من قبل حميد بن سهل قائد عبيد الله الشيعى ، وقتله ، وبعث برأسه وبولده الى موسى بن ابي العافية ، ثم قام هو ببعثه الى عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى بعدوة الاندلس من غرب اربا : ونصب عاملا آخر على فاس من قبل ابن ابي العافية داعيا للمروانيين بالمغرب : بعد موت عبيد الله الشيعى سنة 322 هجرية ، وعادت الدعوة فى المغرب الى بنى مروان : ثم ولى بعد عبيد الله الشيعى ابنه ابو القاسم بن عبيد الله المهدي ، ولما وصله خبر ما صار اليه المغرب من دعوة المروانيين وجه اليه ثائده ميسور الفتى كما عند ابن ابي زرع والخصى : والاستتصا سنة 323 هجرية ، اثر وفاة والده عبيد الله الشيعى ، فزحف على مدينة فاس فحاصرها اياما الى ان خرج اليه أحمد بن أبى بكر مبايعا بعد أن أحجم ابن ابي العافية

عن لقائه . وغر وتحصن بمدينة الكاى . وتقدم بين يديه هدايا
 جليلة ، فقبض ميسور الهدايا والاموال . ثم اتى القبض على
 بكر فقيده وبعث به الى المدينة التونسية . ولما انذر اهل ناس
 عليه واغلقوا ابوابهم دونه . وقدموا على انفسهم حسن بن
 فحاصرهم ميسور سبعة اشهر . غرضخوا للسلامة . فصالحهم
 سنة آلاف دينار . وانطاعا . ولبودا . وقربا للماء . واثانا .
 الى ابي القاسم المهدي الشيعي بالمدينة التونسية . وخطبوا
 ناس كانوا فقبل منهم ميسور ذلك . وارنحل عنهم الى مواضع
 ابن ابي العافية . وكانت هذه غرضة سائحة وانتصارا على
 من بنى ادريس على طاعينهم وعدوهم اتاهم الله بها من حين
 سم الحق انماؤهم بجيش ميسور النفي للاحقة عدوهم . مع
 العافية . سم تبعه ميسور حتى لحق به . وجرت بين النفي
 طاحنة . ولئى معظمها الابطال من بنى ادريس . فقاتلوه حتى
 امامهم فى الصحراء . وشرق عنه من كان معه من الجيش
 بالصحراء شريدا طريدا . الى ان رجع للمغرب غربا وحيدا
 فلقى حتفه وقتل ببعض بلاد ملوبة . سنة 331 هجرية .
 وقيل سنة 328 وبذلك انتهى امر طاغية اهل البيت الادري
 عليهم معه ما يقرب من 20 سنة . ذاقوا غيما اعظم بلاء من
 والنفي والتشريد : والجوع والتقييد . وكانت نيته فى التصفي
 الى الابادة الكلية ، لولا العقلاء من وجوه رجاله . الذين
 فوقفوا فى وجهه . ومنعوه من تنفيذ مراده . فى اهل البيت النفي
 واليه يرجع الفضل فى بقاء هذه الذرية الطاهرة المباركة
 اليوم ، والحمد لله على فضله واحسانه اذا لكل منه واليا

ترجمة عبيد الله الشيعي

قال المؤرخون : موئل الدولة الفاطمية (قربة سلمية)
 حمص من بلاد ما يعرف اليوم بسورية ، والعبيدية هي
 ولخوفهم من العباسيين كانوا يخفون من وراء العناوين
 وراء الاسوار والاحجار والاشجار واللباس ، وقد ارتكبوا
 عليهم حتى لا يرصدونهم فيتمكنوا من قوتهم ، لانهم كانوا
 آثار ابناء العلويين : ومن اجل ذلك صاروا يظهرن تارة

وتارة في مفايريه : حتى يلنسى الحال عليهم وتضل عنهم حقيقة أمرهم : فلا يعيرونهم كبير الاهتمام بهم فينجوا من مكرهم والفتك بهم كما فعلوا بسننهم ، فمنهم المقتول في المعركة . ومنهم المسموم : ومنهم المعذب المسجون وقد مر الكلام على جميع ما نالهم من قبلهم فراجع في محله ان اردته . ويرجع نسل عبيد الله الشيعي الى نسل ميمون القداح من الديصانيين والديصانية والباطنة هما من صنع اهل البيت العلوي ، صنعوا ذلك كي يتوصلوا الى الظهور عن طريق الدعاة من شيعتهم دون ان بتفتن لهم ابناء عمه العباسيون : وقد انتقلوا الى قرية سلمية من البصرة . وأن عبيد الله المهدي المعروف بالشيعة رأس الدولة الفاطمية العبيدية من نسل ميمون القداح : واسمه الحقيقي (سعيد بن الحسين) بن عبد الله بن ميمون القداح : وانه تسمى بعبد الله لما ورد على مصر بالفرض السياسي المذكور . وانعناوين مهما كانت سرية الا وحامت حولها الخنئون ، وجعلنا الشكوك في ظلمات حتى لا تميز حقيقتها فنشأ عن هذا المذهب قوتان كبيرتان : احدهما منظمة معتدلة . ومركزها قرية سلمية وهي مؤئل الدولة الفاطمية العبيدية . ومجمع أسرارها على غرار ما كانت عليه الحميمة أيام الدولة العباسية .

والاخرى قوة منحرفة ذات فوضى وجور ونكوب عن الطريق . ولأول ظهورها كان مركزها بالعراق : قد ظهرت بوادر شرها في عهد المعتد على يد القرامطة من شعية آل علي : وانظر التاريخ على الباطنية وأفعالهم وأحوالهم ، وان آل علي وشيعتهم بمثل هذا مع مرور الزمن اتوا على الدولة العباسية من أساسها حتى كان لهم شأن الى جانبها أيام ضعف أمرها .

وكان عبيد الله الشيعي أحد الدهاة السياسيين ، وفي نسبه خلاف طويل ، وقد تقدم بعض الكلام عليهم ، وان على الرضى نقيب الطالبين ببغداد قال : انهم منهم ، وقد نقلت من شعره ما يدل على ذلك وانهم ابناء عمهم الا أن السياسة هي التي منعته من لباسهم الحقيقي ، وقد كان هذا بث رجالا من شيعته في المغرب يبشرون بزمان ظهور المهدي المنتظر ، ويدعون اليه ، فاستجاب لهم خلق كثير ، ولما اتصل خبرهم بالمكتفى بالله العباسي طلب القائم بدعوتهم ففر مختفيا الى ان وصل الى سجلماسة ، فقبض عليه عاملها ، وعلى ابنه أبي القاسم ، ولما استفحل امر داعية عبيد الله الشيعي في افريقيا قدم الى سجلماسة واخرجهما من السجن ثم رجعا الى افريقيا ، وبيع له في القيروان البيعة العامة سنة 297 هجرية واستقام أمره ،

وبعث العمال الى النواحي : واخطت مدينة المهديّة بافريقيا (تونس) سنة 303 هجرية وغرغ منها سنة 308 واتخذها قاعدة ملكه الى ان مات بها سنة 321 هجرية ، وكانت ايامه نحو 24 سنة .

قلعة حجر النسر معقل الادارسة

وهو حصن مزيق مرتفع جدا طلع في عنان السماء بناه محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم ابن ادريس الثاني . يطل من أحد جانبيه على قبيلة آل سريف وبنى يوسف وموقعه في الجانب الغربى من قبيلة سمانة . ويبعد عن تطوان في الجنوب بنحو 100 ميل . ولن يزال به معالم أثرية من البنيان والنحت الحجرى ما يشهد بواقع الامر . وما كان عليه الناس من العظمة والسلطان في ايامهم حتى في رؤوس الجبال ويوجد تحته قرية صغيرة تسمى (دار الراطى) يوجد بها من جمال النساء ما يلتفت الانظار : وذلك معروف بين سكان قبيلة سمانة . وغوى القرية المذكورة يوجد مشيد عظيم بعلوه خمس قباب بنى في عيد المولى عبد الرحمن العلوى الوسطى منها لضريح المولى المسالحي جد الاشراف العزميين سمى بالعارف بالله تعالى الناسك العابد أحمد مزوار المخرق سنة 350 ونايخ بناء القبة 1213 هـ وكان المشرف على بنائها عامل العرائش وناحيته السيد أبو سليمان ازطوط وامام روضته قبر ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس الثاني .

وبعد أن استراح الاشراف الادارسة من عدوهم اللدود موسى بن أبى العافية ودخل سلطانه في خبر كان ، اجتمع الاعيان والوجهاء منهم بقلعة حجر النسر معتلهم وعاصمة امرهم في الشدة والرخاء في عيدهم الاخير ، ورشحوا لامامة المغرب خیرهم وافضلهم الامام القاسم الملقب كنون بن محمد بن القاسم ابن ادريس الثاني ، ثم أخذت له البيعة من جميع مدن المغرب وقبائله ما عدا مدينة فاس لان فيها للمؤرخين قولين ، ثم يأتى ثالث ، (1) للبرنوسى ، فانه قال : لما مات موسى بن أبى العافية ولى الامر بعده ولده عبد الله ابن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية الى ان توفى سنة 360 هجرية ، فولى بعد عمله ولده محمد ، وعليه انقرضت أيام بنى ابن أبى العافية المكناسيين ، وهناك رواية اخرى في محمد هذا وفي أسلوبها بعض الغموض الاختلاط الامر واشتباهه على المؤرخين ، ومن تأمل وجد السبيل مذلا سهلا وذلك انه ذكر بعض المؤرخين لايامهم ، انه لما توفى عبد الله بن ابراهيم المذكور ، ولى بعده ابنه محمد المحارب للمتونة فكانت بينه وبينهم حروب

كثيرة الى ان غلب عليه يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين فقتلته واستأصل شافة ذرية ابن ابي العافية من المغرب ، وكانت ايامهم على هذا من سنة 305 — 445 هجرية نحو 140 سنة تمرية وكان يقابله في ترطبة عبد الرحمن الناصر لدين الله المرواني الاموي الى قيام الموننة ومহারبة يوسف لابن ابي العافية . و 121 يقول لما صالح ميسور القسي اهل مدينة فاس واخذ منهم البيعة لابي القاسم الميدي بن عبد الله الشيعي : أقر عليهم عاملا نصبوه باختيارهم . وهو حسن بن القاسم اللواني . وبقي عاملا عابيا حتى أطلق سراح أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن سبل من سجن المهدبة التونسية فرجع الى المغرب عزيزا مكرما عاملا على مدينة فاس . وبمجرد وصوله اليها نخلى له غنيا حسن بن القاسم اللواني ، واستأنف أحمد بن أبي بكر بن سبل عمله عليها سنة 341 هجرية ومكث نحو 18 سنة اه . وقال : ابن الباز في تاريخه المسمى بجلاء الاذهان . لما فر موسى بن أبي العافية اسلم ميسور الفنى . صارت رئاسة المغرب بعد فراره او قتله على اصح النعير لابن محمد بن القاسم بن ادريس الثاني . وهو القاسم كنون المتقدم . وكان القاسم هذا واخوه ابراهيم ابنا محمد ابن القاسم بن ادريس الثاني . اخوين شقيقين . فتقدم منهما لاهمة المغرب كنون وهذا لا معارضة فيه مع عامل فاس أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن سبل على احد التولين أو محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية . فان الواحد من المذكورين كان عاملا على فاس وحدها من طرف أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي . وانه أى أحمد بن سبل المذكور كانت له صفة الاستقلال بها عن بقية المغرب .

وكان الامام القاسم كنون واليا سابا على جميع مدن المغرب وقراد ، ما عدا مدينة فاس فان الادارسة ما دخلوا اليها بعد ان اخرجهم منها موسى ابن أبي العافية ، وكانت قلعة حجر النسر حاضرتهم ايام ملكهم الاخيرة . هذا هو التحقيق في شأنهم بعد البحث والتنقيب عن مناسبتهم واحوالهم ، وكان الامام القاسم كنون يلى شؤون المغرب من قلعة حجر النسر فانه اقام على ولايته بها الى ان توفى سنة 337 هجرية ، على ما فى ذلك من الخلاف وكانت ايامه نحو 7 سنوات وكانت ولايته وبيعته بعد وفاة ابن أبي العافية سنة 331 هجرية . ثم ولى بعده ابنه أحمد المكنى أبو العيش وابنه الحسن هو الذى طرده موسى بن أبي العافية من تلمسان وتحصن بمدينة مليلية ومن ثم جهل امره الى الآن . وأحمد أبو العيش بن القاسم كنون بن

محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ، بويع له سنة 337 هجرية لمكانته بين
الادارسة وفضلته وحلمه كان عالما فقيها . مدينا ورعا خيرا بناربخ الناس
واحوالهم وانسابهم ، وانساب قبائل العرب والبربر . وكان يعرف بين بنى
ادريس (بأحمد الفاضل) وكان يميل الى شعية بنى مروان . ويفضلها . فانه
لما ولى بعد ابيه قطع الدعوة للعبيديين . وبيع لعبد الرحمن الناصر لدين
الله الاموى بقرطبة . وخطب له على منابر عظمه . ولكن الناصر لم يقنع
منه بذلك . حتى قطع طنجة وسبنة وبمكة مذهبها . فامنع ابو العيش من
ذلك ثم بعث الناصر بفصائل الجيوش الى قناته . والنضيق عليه . فصالحه
على ما طلب منه . فاعطاه سبنة وطنجة . وبقى ابو العيش مع اخوته
وبنى عمه على مدينة أصيلا . والبصرة . وقلعة حجر النسر . تحت وطأة
الناصر القاهرة : وفى كنفه متمسكين بدعوته . ثم ان الناصر لم يكف بها
صالحه عليه ابو العيش من طنجة وسبنة . بل جعل يجلب الجيوش للمغرب
وجعل يحثه وبحارب من لم يدخل تحت طاعته من البربر . وكان الناصر
مدا لهم بماله ورجاله . حتى دخل فى طاعته أكثر بلاد المغرب . وباعه
كبريات قبائله من زناته وغيرهم من البربر . وخطب له على جميع منابر
المغرب . من (ناهرت) الجزائر الى مدينة طنجة ما عدا « **سجلماسة** » ،
فانه كان قائما بها لذلك العهد « **مناذر البربرى** » ثم امتد سلطانه الى فاس
فباعه أهلها . وولى عليهم عامله محمد بن الخير ابن محمد اليفرنى الزناتى .
وكان من أبسط امراء زناته يدا . واعظمهم شانا . واخصمهم الى بنى أمية
طوية . وذلك لان جدهم حربا أسلم على بد عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكان
يقدمه على قومه زناته . فصارت محبتهم لبنى أمية ورائية . فأتاهم **محمد بن**
الخير على فاس نحو سنة : ثم طلب الجواز لارض العدو بتصد جهاد الروم .
وخلف مكانه على مدينة فاس ابن عمه احمد بن أبى بكر بن احمد بن عثمان
ابن سعيد المغراوى الزناتى : وهو الذى امر بتجديد مومعة القرويين
بفاس سنة 344 هجرية ، وهذا قول ثالث فى مصير مدينة فاس بعد ابن أبى
العافية ، والعلم كله لله . ولما ضاق الامر بالامام احمد أبى العيش من فعل
الناصر به فى المغرب كتب اليه الى قرطبة يستأذنه فى الجهاد : وامر ان يبنى
له فى كل منزل ينزله قصرا من الجزيرة الخضراء الى الثغر وأن يجرى له
فى كل منزل الف دينار فى اليوم ضيافة ، ومن الفرش والاثاث والطعام
والشراب ما يقوم بالقصر ، فبنى له ذلك ، واجرى فيها ما يلزمه ، فكانت
منازله فى رحلة 30 منزلا ، فلم يزل متنقلا فيها حتى وصل الى الثغر ، وكان

استخلف على عمله بالمغرب أخاه الحسن بن كنون الذى عصفت به رياح الشرق والغرب فكانت أيامه خاتمة عتد أبناء البيت الإدريسي في المغرب ، وأما أخوه المذكور أحمد أبو العيش فإنه مات شهيدا في جهاد الروم بأرض عدوة الاندلس سنة 448 هجرية ويعتبر أحمد أبو العيش هذا رئيسا لدولة الإدراصة الثانية بالريف ، حيث أنها لم تكن في درجة دولتهم الأولى في الاستقلال والاستبداد بالأمر في المغرب ، وقال في الاستقصا : وكان السواد الأعظم من أهل المغرب الاتصى لهم محبة موروثه في جانب آل ادريس . وإيثارهم لبسهم لا يبيغون بينهم بدلا ما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

ترجمة الامام الحسن بن كنون

وفي سنة 447 هجرية ، ولي الناصر على مدينة طنجة واحوازا يعلى ابن محمد اليفرائي فنزلنا في قبائل يفران . وأمضى أمره ونبيه فيها . وكان الامام الحسن بن التاسم كنون آخر من نولى الخلافة الإدريسية بالمغرب الاتصى من الإدراصة وكان في سياسته كخيه أبى العيش يميل للمروانيين . ولم يكن لاحد الاخوان في هذه الدولة الإدريسية الثانية الرغبة استتلال بالنفوذ السياسى بل كان كل منهما تابعا للمروانيين . وحيث رأى أخوه أبو العيش ان لا راحة له مع هذه التبعية طلب الخروج من المغرب برسم الجهاد الى الاندلس سنة 443 هجرية ، عهد الى أخيه الحسن بن كنون . وبعد ما اتصل بالخبر بالخليفة الشيعى المعز لدين الله (معد) بن اسماعيل العبيدى : بغلبة الناصر لدين الله الاموى : واستيلائه على أرض المغرب : وان القائم به صار مواليا له : وان جميع من بها من قبائل زنانة والبربر : رفضوا دعوتهم . ودخلوا في دعوة بنى امية ملوك عدوة الاندلس عظم الامر عليه ، ثم بعث قائده **جوهر الصقلى** بن عبد الله الرومى المعروف بالكاتب في جيش كثيف يقدر بـ 20 الف فارس من قبائل كتامة وصنهاجة وغيرهم ، وأمره ان يوطى بلاد المغرب ويذلها ، ويستنزل من بها من الثوار ويشد وطاقته عليهم ، فأخرج القائد جوهر من القيروان سنة 347 هجرية يؤم بلاد المغرب ، فأنصل خبره بيعلى بن محمد اليفرائى صاحب طنجة ، وقائد الناصر على عدوة المغرب فحشد قبائل زناتة ، ونهض الى القائد جوهر ، فالتقى الفريقان بمدينة (تاهرت) الجزائر ، فالتحمت الحرب بين الفريقين ، فأخرج القائد جوهر الاموال وبذلها في قواد كتامة ، فضمنوا له قتل أمير زناتة ، يعلى المذكور ولما اشتد القتال ، صممت غرقة من قواد كتامة ، وأنجادها ، وقصدوا يعلى

فقتلوه واحترقوا راسه ، واتوا به الى القائد جوهر ثم بذل لهم مالا جزيلا على النصر الباهر الجديد . ثم بعث بالراس المذكور الى مولاه المعز لدين الله . فطيف به في القيروان ، ثم تقدم جوهر الى سجلماسة . وكان يراسبا محبداً ابن الفتح بن ميمون بن مدرار المعروف بالشاكر لله ، وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بأمر المؤمنين . وضرب السكة في اسمه . وكتب عليها : تقدرت عزة الله ، وكانت السكة تعرف بالشاكرية وكانت في غاية الجودة . وكان سنيا مالكي المذهب . فنزل عليه جوهر وحاصره بسجلماسة . ثم فتحها عنوة . وهرب الشاكر عنها ، ثم عاد بعد يومين او ثلاثة : ودخل منكرا فغمره والقي القبض عليه . واثقته جوهر في الحديد . وساقه اسيرا بين يديه . حتى نزل على مدينة فاس بعد ان افنى حماة الصغرية ورجالها بالسيف فحاصرها وادار بها القتال من كل جهة ما يقرب من نصف شهر . وكان ذلك سنة 349 هجرية ثم فتحها عنوة على يد زيري بن مناد السنباجي . فانه ستم اسوارها ليلا ودخلها وقتل بها خلقا كثيرا : فالتقى القبض على أميرها . أحمد بن أبي بكر الزناتي الذي ولده الناصر عليها . ونهب المدينة . وقتل حبانها وشيوخها . وسبى نساءها وهدم اسوارها . فكان الحادث بها عظيما : ثم استولى القائد جوهر على بلاد المغرب بعد ان قتل اولياء المروانيين ، فخافه البربر ، وذهبت قبائلها امامه : فأنفذ امره في المغرب الاقصى 30 شهرا . فانتهى الى البحر المحيط واصطاد سمكه وجعله في قلال الماء ، بعد ان دوخ البلاد وائخن فيها وتقطع منها دعوة المروانيين ، وردھا الى العبيديين ، فحُلب لهم على جميع منابر المغرب : انظر قد وقع كل هذا بالمغرب من القائد جوهر ، ولم يمس شرف الامام الحسن بن كنون ، أمير قلعة حجر النسر ، ولعل ذلك كان بايعاز من رئيسه (معد) لما كان يزعمه من الدعوة الفاطمية ، وفيه دليل على الترابية الجامعة بينهما ثم انصرف القائد جوهر عن المغرب متوجها الى المدينة التونسية ، حاملا معه أمير سجلماسة ، الشاكر لله وأحمد بن أبي بكر الزناتي ، ودخل بهما اسيرين بين يديه في انفاص من خشب على ظهور الجمال ، جاعلا على راسيهما قطنسوتين من لبد مستطيلة ، منبثة بالقرون فطيف بهما في بلاد افريقيا ، واسواق القيروان ثم ردا الى المدينة وحسبا بها حتى ماتا في سجنها ، وكان الامام الحسن بن كنون قد بايع للعبيديين فيمن بايعهم عند غلبة جوهر على بلاد المغرب واخضعه لهم ، وفي سنة 349 هجرية انصرف جوهر الى افريقيا ، دون ان يخلف حامية وراءه من المروانيين تحمي المغرب منهم ، وبعد انصرافه وجد الامام الحسن بن كنون نفسه مضطرا الى بيعه المروانيين ، والتمسك بدعوة الناصر ، ثم ابناه الحكم المستنصر فبايع ونكث

بيعة العبيدين خوفا منهم لتقرب بلاده من بلادهم ، وأقام على ذلك الى أن قدم **بلكين بن زيرى** ، قائد المعز بالله بن معد بن اسماعيل من افريقيا للاخذ بشار أبيه زيرى بن مناد ، قد كانت زنائة تقتله سنة 361 هجرية ، وحمل رأسه الى الخليفة الاموى الحكم المستنصر بالله بن الناصر بالاندلس فزحف بلكين بجيوشه على زنائة : فقتلهم واستأصلهم ، وقتل جميع المواليين لبنى مروان ، وقطع دعوتهم من المغرب ، وقد اخذ البيعة من جميع اهل المغرب للمعز بالله بن معد بن اسماعيل . كما فعل جوهر قبله . وكان الامام الحسن ابن كنون اول من سارع معه الى قتل اولياء الروانيين . ونصرته عليهم وكشف عن وجهه في بيعة العبيدين . والعمل الجدى من اجلهم : ثم اتصل خبره بالحكم المستنصر فحقد عليه لذلك ، ولما انصرف بلكين بن زيرى الى افريقيا . بعث الحكم المستنصر صاحب عدوة الاندلس قائده بن القاسم بن طلمس في جيش كثيف الى تنال الامام الحسن بن القاسم كنون . فخرج من الجزيرة الخضراء مارا في طريقته على سبنة . في عدد كبير وعدة كاملة . وذلك في شهر ربيع الاول سنة 362 هجرية فزحف اليه الحسن بن كنون في قبائل البربر ، فالتقى الجمعان في احواز طنجة بموضع يعرف بفحص مصرخ فكان بينهما حرب عظيمة ، قتل فيها محمد بن القاسم قائد الحكم المستنصر بالله ، وقتل معه عدد كبير من جنوده ، وفر الباقون فدخلوا سبنة وتحصنوا بها ، وكتبوا الى الحكم يستغيثون به ، فبعث اليهم صاحب حروبه وانتصاراته مولاه غالبا ، البعيد الصيت المعروف بالشهامة والنجدة والدهاء ، والخبرة الحربية واعطاه الحكم اموالا جلية ، وجيوشا كبيرة ، وعدة وافرة ، وأمره بقتال آل ادريس واستنزاليهم من معاتلهم ، وقال له : عند وداعه ، يا غالب ، سر مسير من لا اذن له في الرجوع ، الا حيا منصورا ، او ميتا معذورا ، ولا تشح بالمال ، وابسط يدك يتبعك الناس ، ثم خرج غالب من قرطبة فسي آخر شوال ، سنة 362 هجرية .

فاتصل خبر قدومه بالامام الحسن بن كنون ، فخاف على نفسه منه ، واخلى مدينة البصرة وحمل منها حرمه وامواله وذخائره الى قلعة حجر النسر ، فعبر غالب البحر من الجزيرة الخضراء الى قصر محسودة ، فلقية الامام الحسن بن كنون هناك بمن كان معه من جنود البربر ، فقاتله اياما ففسد غالب الاموال الى رؤساء البربر ، لانه الاسلوب الذي جرب لفشلهم ففى الحروب منذ العهود القديمة ، فأخرج غالب الاموال وبثها بين رؤساء البربر ، ووعدهم وامنهم على مسيرهم ، ففروا عن الامام الحسن بن كنون دون حياء

ولا كرامة . واياك ان تغيب الفطرة البربرية عنك ، فهي لا زالت خلة موروثة لهم منذ العهود القديمة ولن تزال في عقبهم خلفا عن سلف ، فهي نعمة تقص في خلقهم وطبعهم لا تفارقهم ابدا والمنصفون منهم يشهدون بها في انفسهم ، ويعدون بها نقصا في خلقهم رغم ما اوتوه من عزة نفس ، وحمية انت . وكرم طبع ، وشهامة عند اللقاء في المكاره . وصلابة وشدة في العصبية والرائى . وهم مع ذلك كله لا يستطيعون الثبات امام الدينار والدرهم . ولو كان فيه بيع دينهم بدنيا غيرهم ، مثلهم مثل بضاعة وقود معروضة لمن يملك النفوذ والتفوذ والسلطة الواسعة والمال الكثير ، فحاجتهم الى شرف المال قضت على كل شرف . اغناهم الله من فضله ورزقهم الله كرم الطبع والاخلاق الكريمة ورزقنا واياهم الثبات على الايمان والكرامة ، والخاتمة الحسنة . فلم يبق مع الامام الحسن الا خاصته ورجاله . وعند ذلك غر باهله الى تلة حجر النسر . وتحصن به . نبيه غائب ونزل عليه بجميع جرشه . فحاصره وقطع عنه جميع موارد الحياة . ثم امدد الحكم من ارض العدوة بجيش آخر نيه العرب . ورجال الثغور سنة 363 هجرية . ثم ازداد الحصار اشتدادا على الامام الحسن المذكور حتى اضطر الى النزول عن الحصن فطلب من غالب الامان على نفسه واهله . وماله ورجاله . ثم بعد ذلك يسير معه الى قرطبة فيكون بها . وينزل اليه عن الحصن ، فاجابه غالب الى ذلك وعاهده عليه ، فنزل الامام الحسن باهله وماله ورجاله . واسلم الحصن الى غالب ، وبذلك تم له الاستيلاء على جميع بلاد المغرب ، واستنزل جميع العلويين من معانئهم واجلاهم عن وطنهم ، ولم يترك به رئيسا منهم ، ثم انصرف غالب الى العدة ، وحمل معه الحسن بن كنون ، وجميع من استسلم له من رؤساء الادارسة ، وبعد ان وطأ المغرب فرق العمال في نواحيه ، وقطع منه دعوة العبيديين ، ورد ولايته الى المروانية الاندلسية ، وكان خروجه من مدينة فاس في آخر شهر رمضان سنة 363 هجرية وقطع البحر عن طريق مدينة سبتة ، واستقر بالخضراء ، وكتب الى مولاه المستنصر بالله يعلمه بتقدمه وبمن قدم معه من العلويين الادارسة ، وعند ما وصل كتابه الى الحكم المستنصر بالله ، امر الناس بالخروج الى لقائهم ، وركب هو في جمع عظيم من وجوه دولته للقائهم والسلام عليهم ، فكان يوم دخولهم قرطبة يوما مشهودا ، وكان ذلك اول يوم من المحرم سنة 364 هجرية ، فسلم الحسن بن كنون على الخليفة الحكم المستنصر بالله فاقبل عليه وعفا عنه ، ووفى له بعهده ، واوسع له ولرجاله في العطاء ، واجرى عليهم الجرايات الكثيرة ، وخلع عليهم الخلع

الرغبة ، وأثبت جميع أهله ورجاله في ديوان العطاء ، وكانوا 700 رجل انجاد يعدلون سبعة آلاف من غيرهم ، واسكنه قرطبة وأقام الحسن في مأمن بين أهله وعشيرته سنة واحدة : وفي سنة 365 هجرية وقع خلاف بينه وبين الحكم المستنصر بالله على قطعة غنير في شكل غريب ، كبير الحجم حملها الحسن بن كنون معه من المغرب لانه كان يتوسطها وينكئ عليها . كان قد ظفر بها من بعض سواحل البحر بالمغرب . نبلغ خيرها للخليفة الحكم . فاستوهبها منه ليضمها الى ذخائره . على أن له حكمه مسمطا (أى سهلا . مجوزا نافذا) فامتنع الحسن من تسليمها اليه ، فنكب عليها . ومصادر جميع أمواله حتى القطعة نجعلها في خزانة الامويين . وظلت محفوظة بها الى ان غلب ابن حمود الإدريسي العمراني على الروانية الاموية بالاندلس ، حتى نفذ الى قطعة الغنير التي كانت لابن عمه ملكا فنكب عليها . ثم وجدها محفوظة قائمة العين : قد عثبتها الابام حتى رجعت الى أهلها : ووجد الحكم ذلك سبيلا الى الاسراحة من عبيهم ، والتخفيف من نفقاتهم . فأمر بنفريهم ، ثم وجههم عن طريق البحر من المرية الى المدينة التونسية سنة 365 هجرية : ومنها ساروا الى مصر . فنزلوا بها على نزار بن معد . فأقبل عليهم . وأكرم وغادتهم . ووعد الحسن النصر : والاخذ بثارده وأقام عنده نحو 8 أعوام : من سنة 365 — 373 وفي أيام هشام المؤيد بالله الاموي كتب نزار بن معد بعنده على المغرب ، وأمر عامله على افريقيا بلكين ابن زيري بن مناد ان يقوى الحسن بالجيوش الكافية لاحتلال المغرب ، فاقطع له جيشا يوصله قوامه ثلاثة آلاف فارس ، فاقترح بلاد المغرب حتى وصل — الى قلعة حجر النصر — فسارعت اليه قبائل البربر بالطاعة : فعاد أمره الى ما كان عليه من الظهور بالمغرب فاتصل خبره بالمنصور بن ابي عامر — حاجب المؤيد بالله ، والقائم بملكه — فبعث اليه ابن عمه الوزير ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر — المعروف بعسكلاجة — ففى جيش كثيف ، وقلده أمر المغرب ، وسائر أعماله ، وأمره بقتال الحسن بن كنون ، فعبر اليه البحر من الجزيرة الخضراء الى سبتة ، ومنها خرج الى حرب الحسن ، فأحاط به وحاصره اياما — بقلعته — ثم بعث المنصور مددا آخر الى ابن عمه الوزير ، وأجازده من سبتة في اثره ، قوامه جيش كثيف ، ويرأسه ابنه عبد الملك ، وعند ما ضاق الامر بالحسن ولم يجد منفذا ولا حيلة يلجأ اليها من ابن ابي عامر اضطر أن ينزل بالامان على نفسه وعلى ان يسير معه الى بلاد الاندلس كما فعل في الاولى ، فأعطاه الوزير ابو الحكم ما وثق به من الامان ، وكتب الى ابن عمه المنصور بالخبر ، وأن

يمضى له الامان ولما بلغ الكتاب للمنصور لم يمض له الامان . واه به الى قرطبة موكلا به من يحفظه . فعجل الوزير بالحسن . الخبر الى المنصور بتقدمه بعث اليه من قتله في طريقه . فدفن . مقتله . وحمل رأسه الى المنصور وحين ذلك في جمادى الاولى هجرة . وبموته تفرق أبناء عمه الادارسة في المغرب . ولأذوا . أن خلعوا شارة ذلك النسب الشريف واستحال صبيغهم منه . ومن العجب أن ربحا هبت بعد قتل الحسن بن كنون واحده غطبوه فلم يجدوه بعد . وقالوا ان الحسن هذا كان غطا غطبا . وكان اذا ظفر بعدو او سارق او قاطع طريق أمر به فطرح من بقعة حجر النسر . الى الارض . وكان الحسن مرفعا جدا خشية للمجرم غيبوى منبا الى الارض نستقطع أوصائه قبل أن يموت هذا العبقرى الادريسي انبت ولانة الادارسة بالمغرب ابتداؤها يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة يوم بوبع للامام ادريس الاول بمدينة ويلي . واستمرت الخ الى أن قتل الحسن بن كنون في شهر جمادى الاولى سنة 5 من سنة 172 — 375 هجرة وتداول هذه الخلافة 12 رجلا مدة أيامهم 202 من السنين وخمسة أشهر وكانت ولايتهم . الاقصى الى مدينة تلمسان ، ووهران ، وقاعدة ملكهم الاولى ثم البصرة ، ثم قلعة حجر النسر . وكانوا ينافسون انخفا الخلافة الا أنهم كان يتعدهم ضعف سلطانهم ، وقلة ما لهم . وذل سلطانهم بلغ الى مدينة تلمسان . واذا ضعف واضطرب الا يجاوز البصرة والعرائش وأصيلا ، الى قلعة حجر النسر الا أيامهم بعد دولتهم الثانية الريفية التي كان ابتداؤها بعد انطا موسى بن أبى العافية الى نهاية الامام الحسن بن القاسم الله ، وبموته طفىء سراج الادارسة بالمغرب والدوام والبقاء لا رب غيره ولا معبود بحق سواه .

واليك ملخص من ولى الامر من الادارسة ، مع تاريخ هجريا وميلاديا الا واحدا منهم فلم يوجد من بين المؤرخين من أن

1 — ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن

172

ت : 177

- 2 — ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ولى
188 هـ ق 804 م
ت : 213 هـ ق 829 م
- 3 — محمد بن ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ولى
213 هـ ق 829 م
ت : 221 هـ ق 837 م
- 4 — على الاول الملقب جبرذ بن محمد بن ادريس الثانى بن ادريس الاول و
221 هـ ق 837 م
ت : 234 هـ ق 851 م
- 5 — يحيى الاول اخو على الاول ابن محمد بن ادريس الثانى ولى
234 هـ ق 851 م
ت : 250 هـ ق 866 م
- 6 — يحيى الثانى بن القاسم بن ادريس الثانى بن ادريس الاول الملقب
العوام ولى
250 هـ ق 866 م
ت : 292 هـ ق 904 م
- 7 — على الثانى بن عمر بن ادريس الثانى بن ادريس الاول
- 8 — الحسن الاول الملقب (بالحجام) ابن محمد بن القاسم بن ادريس
الثانى ولى
311 هـ ق 904 م
ت : 313 هـ ق 915 م
- 9 — يحيى الثالث بن ادريس بن عمر بن ادريس الثانى المتوفى جائعا
غريبا ولى
300 هـ ق 925 م
ت : 332 هـ ق 934 م
- 10 — القاسم الملقب (كنون) ابن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ولى
332 هـ ق 934 م
ت : 337 هـ ق 929 م
- 11 — احمد المكنى (ابو العيش) بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم
ابن ادريس الثانى ولى
337 هـ ق 930 م
ت : 348 هـ ق 935 م
- 12 — الحسن بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ولى
343 هـ ق 935 م
ت : 375 هـ ق 967 م

ترجمة أكبر أئمتنا ألعارف بالله مزوار بن على حيدرة

فهو الولي الصالح جد أجداد الإشراف العلميين سيدي مزوار .
 واسمه أحمد بن على حيدرة بن محمد بن ادريس الثاني بن ادريس الاول
 ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على و غاطمة
 الزهراء رضي الله عنهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نجرد للعبادة
 بعد نهاية الفواجع والكوارث العظيمة والحوادث المؤلمة . التي ألمت بأهل
 البيت الإدريسي بالمغرب . والتي كانوا هذفا لبنا عبر عصورهم وأيام حياتهم
 في الشرق والغرب . في ملجأه الأخير بقلعة حجر النسر التي أن توفي بها .
 ودفن هنالك بالقرب منها . فهو معدود في سلك أئمة من أئمة أئمة بالله
 في السلسلة العلمية التي أن انتهت إلى حفيده الشيخ أئمة « القلب »
 أئمة مولانا عبد السلام بن مشيش خام تلك الفواجع والأحداث التي
 أودت بحياة الكثير من أئمة أئمة وعباقرهم . وكانت قلعة حجر النسر ملجأه
 الأخير بعد نكبة ابن أبي العافية الذي كان يريد نصفيتهم من المغرب . فبارك
 الله في أئمة أئمة حتى كان منهم الخير الكثير : ولن تزال ذريتهم متفرقة
 في قبيلتي سمانة وبني عروس إلى يومنا هذا ، وتقدم الكلام على ضريحه
 في الكلام على قلعة حجر النسر ثم ارتبطت حلقات السلسلة وتتابع
 بالأحفاد من صلبه إلى الآن وحققا حسبما تنف عليه مسطرا محفوظا نقل
 عن العلماء الإعلام من أهل الدراية بأئمة أهل البيت الكرام من أهل سكان
 جبل العلم وغيرهم . ومن بينهم أولاد الشيخ مولانا عبد السلام : وأليك
 أسماءهم على الترتيب : وفي بدايتهم الولي الصالح الذي عقدت الترجمة
 من أجله . فهو رحمه الله الولي الصالح سيدي (1) أحمد مزوار بن على
 حيدرة ابن محمد بن إدريس الثاني ، بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل
 ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على و غاطمة الزهراء بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم .

(2) ثم ابنه سيدي سلام بن مزوار دفن بدين بالقرب من قرية مجمولة
 بموضع يدعى (البيل) دفن بالقرب من دار سكناه التي كان يعرف موضعها
 عند أهل البلد (بالركن) وكانت خربت باقية إلى هذا التاريخ فخر بها بعض
 الجبل ليحرق موضعها ويتع هذا الموضع على بعد ميل من سوق خميس

بنى عروس الى جهة القبلة عن يسار الصاعد الى قرية مجمولة .

(3) ثم ابنه الولي الصالح سيدي عيسى بن سلام المذكور أعلاه دفن
بالتقرب من قرية بوعمار بموضع يتبع أسفل القرية من جهة القبلة أيضا

4: ثم ابنه الولي الصالح سيدي بوحرمة بن عيسى المذكور أعلاه .
دفن بالتقرب من قرية مجارلين .

(5) ثم ابنه الولي الصالح سيدي علي بن أبي حرمة المذكور أعلاه
دفن بأرض أوجة على جرف الوادي نجاه قرية بوجيل بالتقرب من سوق
الخميس على نحو نصف ميل عن بهين القبلة . وبه سمى السرور المذكور
فبتال له خميس سيدي علي .

(6) ثم ابنه الولي الصالح « سيدي أبو بكر » بن علي المذكور أعلاه
دفن بالتقرب من قرية عين الحديد بموضع يدعى بغابة اندك عن يمين طريق
السيارات الصاعدة الى سوق الخميس وهو على بعد عنه بنحو أربعة أميال
ومن سلام المذكور أعلاه الى أبي بكر لم يوجد لاحد منهم الا عقب واحد
ليس له غيره . ولأبي بكر هذا سبعة رجال . وكان عقبه من خمسة منهم .
وغنهم يجتمع النسب العلمي من قبيلتي بني عروس وسماتة . وأنان لم
يعقبوا وهما سيدي ميمون بن أبي بكر دفين قبيلة
سطا في أعلى الجبل وهو مزارع مشهورة بين أهل
تلك البلاد : والآخر سيدي الفتوح بن أبي بكر دفين بموضع
يدعى العناصر بالتقرب من مدشر عين زبانه . وعلى مسافة قريبة من مدفن
أبيه . ويتعاهد زيارته أهل تلك البلاد المجاورة له . وأما الإبناء الخمسة
المعتبون فسيأتي الكلام عليهم مع ترجمة كل واحد منهم . وهؤلاء من مزوار
الى الشيخ مولانا عبد السلام كانوا يعيشون في فترة تاريخية ما بين سنة
235 الى سنة 530 تقريبا ، حيث اننا لم نعثر على أي تاريخ لاحد منهم
لانهم كانوا يعيشون في ظروف تحت المراقبة والاهمال السياسي ، ولم يسبق
لهم الا الحياة الروحية .

سبب تسمية القبيلة ببني عروس

ويعلم ذلك مما ينكر ، وتلقيته عن اكابر قبيلة بني عروس ، وذلك
ان قصة مجيء الولي الصالح سيدي سلام بن مزوار اليها لما روى في قصة
مجيئه ما كان السبب في تسميتها بهذا الاسم : ويرجع سبب ذلك الى ان

بعض تبالل الهميط التي كانت تسكن بالقرب من قلعة حجر النسر ، لما سكنت
الفتن وارتفع سوط العذاب عن بنى ادريس . وبقيت منهم بقية بقلعة حجر
النسر وكان على راسهم مزوار . اجتمع اهل الفضل والدين من اخيار السكان
المجاورين . وقالوا نذهب الى هذا الشيخ بقلعة حجر النسر . ونأني برجل
من اهله نسكنه بيننا ببركا بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في بلادنا .
واجتمع من أجل ذلك بعض أهل هذه الطوائف التي سبكر وهي 8 طوائف
وهم : 1 — أولاد العنانية . 2 — وأولاد بوحرث . 3 — وأولاد الرواس .
وكانوا يدعون بأولاد عبد الله . 4 — وأولاد التتموش . 5 — وأولاد
الكعموش . 6 — وأولاد سبو . 7 — وأولاد الحايك . 8 — وأولاد العبوري .
ولا تزال بقية أعتاب هذه الطوائف بتبيلة بنى عروس وسبانه ثم انتدبت هذه
الطوائف أفرادا عنها . فذهبوا الى قلعة حجر النسر . وكان رئيس الفتوة
العابد الناسك الولي الصالح سيدي مزوار . وتقدم أن له اسما غير هذا
وأما كلمة مزوار فكانت تطلق على رئيس القوم وتقبيلهم . وكان رحمه الله
رجلا دينيا من أهل الخير والصلاح والفتوى ، فاحصلوا به وتقدموا اليه طلبهم :
وما اقتضته وجهة نظرهم بأن يرسل معهم من أولاده أو أهله من يسكن معهم
ببركا بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان منه إلا أن لبي طلبهم .
وحقق رغبتهم : فانتدب ابنه « سلاما » واسمه عبد السلام ، وأطلق عليه
سلام تخفيفا للاسم الأول . قيل كان في تلك الايام عريسا . فوقع اختيار أبيه
عليه لما قيل من أنه جمع أولاده أو أهله : وأجرى عليه اختبارا دقيقا لم
يتفطنوا لما هو المقصود منه . وجعل يدعوهم ويخبرهم واحدا تلو الآخر
بسؤال كان يلقيه عليهم . وهو : يا ولدي من يصنع معك الخير والمعروف
في حياك : بماذا تكافئه ؟ فيقول طبعيا أكافئه بالخير : ومن يعمل معك الشر
بماذا تكافئه ؟ فيقول طبعيا بالشر . : وجزاء سيئة سيئة مثلها » ثم يتركه
وينادي الآخر ، فأجابوا كلهم بجواب واحد ، إلا سلاما العروس فانه اجاب
على عمل الشر بقوله : أنا أكافئه على شره بالخير حتى يقلب خيري على
شره ، فعند ذلك اجابه أبوه قائلا له : يا ولدي أنت الذي تصلح لمعاشرة
الناس ، لما اعطاك الله من مكارم الاخلاق ، والصبر على المكروه ، ومجازاة
السيئة بالحسنة ثم ذكر له الغرض المذكور الذي جاء الناس من أجله ، فقال
له : يا أبت أنا في طاعتك ورضائك ، فافعل ما بدا لك ، تجدني شمس نعلك ،
ولا أعصى لك أمرا ترى فيه صلاح حياتي . فأمره بالاستعداد للنووجه صحبة
القوم للاجابة الى ما طلبوا ولما أخذوه صحبة زوجه العروس ، وأرادوا
مغادرة القلعة ، أوصاه بتقوى الله والصبر والسماحة في معاشرة القوم ، ثم

دعا لهم بالخير والبركة والاستقامة في طاعة الله تعالى : وقال لهم : قد أعطيتكم « ابنى عروس » فكونوا منه كما تكونون لانفسكم واهليكم فهو واحد منكم واليكم : ثم ودعهم وانصرفوا به آيين الى قراهم ولما بلغوا الى ارض تدعى البيمل بالقرب من مدشر مجمولة اليوم حيث يوجد مدفنه بها : وكانت تلك الارض ملكا لاحد اولاد الرواص الذين كانوا يسمون بأولاد عبد الله احدى الطوائف المنندبة المتقدمة الذكر . وكانت ارضا زراعية خصبة . عند الوادى الكبير فعرضنا عليه فأعجبته وأعجبه المقام بها وأراد اولاد العافية ان يصحبوه معهم الى قريتهم . وكذلك اولاد بوحرث . ولكنه أبى عليهم وقال لهم هذا هو المنزل ان شاء الله . وعند ما حطى الرواص بمقامه بأرضه تبرع عليه بها وجعلها له هدية . قائلا له : « قد اهديتبا لك مجمولة » ثم تكونت قرية بالقرب من هذا المكان . وأطلق عليها اسم مجمولة . وهى موجودة الى اليوم وأكثر سكانها حفدة الولى الصالح العروس ولن تزال بقية من اولاد الرواص بها يسكنون معهم الى الآن . ثم سكن الولى الصالح بها مدة حياته حتى توفي ودفن بها . ولم يخلف سوى ولد واحد اسمه (عيسى) فنشازعت فى أخذه معهم الى قريتهم طائفتا اولاد العافية . وأولاد بوحرث ، وكانت طائفة اولاد العافية أقوى من طائفة اولاد بوحرث فأخذت نجل الضيف الكريم الى قريتنا وعاش معهم وبين أكتافهم حتى توفي ودفن بالقرب من قريتهم حيث هو الآن . بالمشهد العظيم : ولن تزال القرية المسماة مرج حمود عامرة بأبناء اولاد العافية الى الآن . ويعبر أهلها من أقوى ترقى بنى عروس كما وكيفا ، ولم يخلف الولى الصالح سيدنا عيسى ابن سلام سوى ولد واحد اسمه « بوحرمة » أخذته الى قريتها مجازلين طائفة اولاد بوحرث وعاش بين أكتافهم مكرما مرغوعا كآبيه حتى توفي ودفن بالقرب من القرية المذكورة : وعليه مشهد عظيم مثل مشهد أبيه . ولم يخلف الولى الصالح سيدنا بوحرمة بن عيسى سوى ولد واحد اسمه « على » تربى بين احضان أبيه وأمه عزيزاً مكرما ، ولما توفي دفن بالقرب من مكان جده سلام العروس ، ويعتبر هذا الموضع بمثابة القلب من قبيلة بنى عروس ، وليس لهما مشهد بل عليهما حوش من الحجارة كالعادة ، ولم يخلف الولى الصالح سيدنا على بن بوحرمة ، سوى ولد واحد اسمه « أبو بكر » بن على ، وعاش بقرية الحصن ، وتوفي بقرية عين الحديد ودفن بالقرب منها بموضع يدعى بغاية الدك ، وعليه مشهد عظيم ، وان دلت تلك المشاهد الفخمة المبينة فى وسط الغابات ، تحيط بها الاشجار الباسقة المخضرة على شيء فانما تدل على متدار اعتناء المحبين لاهل بيت

النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . ويذكر انه توجد عادة متبعة لاحفاد اولاد العافية . من لدن اجدادهم الاقدمين خلفا عن سلف . هي تحظير مقبرة الولي الصالح سيدنا عيسى بن سلام المتقدم وفتحون بها موسم الحرث من كل سنة ؛ ومن اجل ذلك ظلت بركة هذه النية الحسنة مضمناة على اهل هذه القرية الخير والبركة الى الآن ، ولن تزال ميزة خاصة بهم في لم شملهم وجمع كلمتهم . وهي ظاهرة فريدة لهم حتى ان الكلمة والراى في قبيلة بنى عروس لن يبت ذيبا دونهم ، وعليهم الاعتماد في الامور الجليلية ولو انت غربتهم . وخبرت مجتمعتهم لرايت فيهم من التوفيق والوفاء . وسداد الراى وجمع الكلمة ، والحزم في الامور شيئا عجبا ولن يكون نسأؤهم بانمل من رجالهم في ذلك كله غنى عبود من الآباء توارثها الابناء . وعند ذلك نحقق ولا ريب ان صلاح الفرع من صلاح اصله . بان سابقتهم غازوا بدعوة مستجابية نخذت بركنها في اعتابهم الى اليوم وما بعده ان شاء الله . ان لم يرفضوا العهد بينهم وبين اسلافهم . فان رغنوا : فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . »

والملاحظ على طائفة اولاد بوحرث اهل قرية مجارلين انهم كانوا اهل قوة وشدة بالإضافة الى ان لهم سمعة طيبة . كما انهم من اهل الخير والدين والصلاح ؛ وانتجت تربيتهم رجالا كانت تشار اليهم الاصابع في سداد الراى وعلو الكلمة والجاه . وقد كان مجتمعتهم يكاد ينافس الطائفة الاولى في اختصاصاتها ؛ ولن يزال ذلك وراثتة لهم عن اسلافهم الى العبد القريب فانهم اصابتهم نكسة وجعل بأسهم بينهم واصابهم ندهور لما ساد الفاوون منهم وجعل بعضهم ينتقم من بعض ارضاء لشهوة الحسد ، وحقدا على التنافس العائلى . واظن ان ذلك اصابهم عند ما ساد المغرورون منهم وانحرفوا عما كان عليه اسلافهم مع اهل البيت المقيمين بينهم ، وارتموا على دعوة النسب النبوى لانفسهم وانهم من اعقاب اولاد مولاى عبد السلام، ورنعوا قضاياهم مع اولاد مولاى عبد السلام الذين منعوهم من أخذ فتوحاته معهم الى المحاكم وزوروا حججا بذلك وادعوها لاسلافهم ، والحق ان اسلافهم كما علمت بريئون منها فكانت عاقبتهم ان حكمت المحاكم ببطلان ما ادعوه كما ستتف على ذلك في آخر الكتاب ان شاء الله ، ورجاءى منهم ان يتوبوا ويأووا الى رشدهم ولهم فى التقوى والدين وصحبة اهل الخير والفضل والصلاح اعظم شرف ، تلك هى طريقة اهل الخير والدين من اسلافهم ، ولو فكروا قليلا اصلح الله من شأنهم لاووا الى رشدهم وكانوا خير مجتمع

من خير أناس يضاهون بذلك ما كان عليه الآباء والأجداد من خير ورشاد .
رحمهم الله وأثابهم واسكنهم فسيح جناته . وفتنا الله واياهم لما فيه رضى
الله ورسوله .

ترجمة أبى بكر ألجد الجامع لنسب العلميين

غزو الولى الصالح سيدنا أبو بكر الجد الجامع لنسب العلميين بن
الولى الصالح سيدى على بن الولى الصالح سيدى أبى حرمة بن الولى
الصالح سيدى عيسى بن الولى الصالح سيدى سلاء العروس بن الولى
الصالح سيدى مزوار . وله نعتش على من ذكر رقما تاريخيا لهؤلاء الأجلاء .
ولعل الأمر راجع فى ذلك الى ظروف الإهمال التى تحتمها حالة العباد
والزهاد فى الدنيا . وخصوصا هؤلاء الذين كانوا يعيشون فى بعد عن
السياسة والظهور تحت الترتابات التى أعقبتهم بعد دولتهم كما هو الشأن
فى كل من عاش الحياة الدولية ثم أبعد عنها . ولعله كان يعيش حوالى النصف
الثانى من القرن الخامس .

بيت الولى الصالح سيدنا أبى بكر

خلف الولى الصالح سيدنا أبو بكر الجد الجامع لنسب العلميين من
الأولاد الذكور سبعة ، اثنان منهم لم يعتبا وقد تقدم الكلام عليهما .
والمعتبون منهم خمسة أجلة . نذكرهم على سبيل الترتيب وهم : ابنه الاول .
(1) سيدنا (سليمان) المشتهر بلقب « مشيش » بالميم ، وقيل بالباء
دفين قرية أغيل عليه حوش فوق القامة مطلى بالجير ، وبالترب من الخلوة
المخضرة مسجده القائم الى الآن واطر دار سكناه . ولن يزال مسجده محفوظا
للصلاة لا يصل اليه الا من اراد الصلاة والعبادة والذكر فى الخلوة . وأما
القرية المذكورة فقد اتفرت منذ ما يقرب من 52 سنة هجرية ، وتفرق سكانها
فى القبائل المجاورة وكان منهم الفقيه العلامة الشهير المعروف بالفقيه مرسوا
المتوفى اثر احتلال الاسبان لجبل العلم ، وهو السبب فى جلاء أهل القرية
عنها ، وكان ذلك بعد فرض الحماية على المغرب ، عام 1346 هجرية موافق
1927 ميلادية ، ودفن بالترب من ضريح عمه سيدى مشيش ، وبالترب
من الضريح المذكور دور قليه ساكنة تسمى بوعلمة ، وهى قرية من
مدرش أغيل الخرب .

(2) ابنه سيدنا « يونس » بى أبى بكر ، دفين بأعلى قرية الحصن

في سفح جبل العلم من جهة القبلة . وعليه حوش من الحج
في قليل من أشجار الدلم .

(3) ابنه سيدنا « على » بن أبى بكر دفين قرية م
تربحه بالقرب من القرية المذكورة في خلوة من الأشجار
حوش من الحجارة دون طين ونحيط به مقبرة لحفدته وبني
من سكان أهل القرية .

14 ابنه سيدنا « أحمد » بن أبى بكر دفين بغابة اندك
داخل السور في جبة القبلة عن يمين المساعد الى القرية
من الحجارة دون طين .

(5) ابنه سيدنا « محمد » بن أبى بكر الملقب الملبى .
الى جانب قبر ابيه بغابة اندك . ولا يبعد عنه الا بنحو خم
وعليه حوش من الحجارة دون طين . مطلى بالجير . «
القرية وغيرهم من أهل القرى المجاورة لهم . فهؤلاء اند
هم المعقبون من أولاد سيدنا أبى بكر بن على رحمهم الله
كل من صحت نسبه الى جبل العلم . دون غيرهم من أبناء
ولو سكنوا بينهم بالحرمة العلمى . ولن يزال عتب كل واحد م
المذكورين الى الآن . في دائرة عائلات كثيرة متفرقة في ق
وغيرها . وسنأتى لك بتنصيل عن تلك العائلات الشريفة
وربطها بالمشاهير من الآباء والاجداد . حتى تراها موصولة
في الصدور عن طريق المعرفة والمشاهدة العيانية الى ر
الله عليه وسلم حسبما وقفت عليه مضبوطا ومفصلا في
العلمى لعدة نقباء رسميين كانوا مندبين لاجل هذا ال
دولهم التى عاشوا معها ، ومبتدئا في ذلك بالابن الاول لسيدنا
الرقم الاول المتقدم ، الى نهاية الرقم الخامس ، من س
سيدنا محمد الملبى ، وقد ابتدئ بمشيش لكثرة عقبه ،
الاكثرية من الشرفاء العلميين ، وبالله التوفيق وعليه الت

البيت المشيشى

قد خلف الولى الصالح (سليمان) الملقب « مشيشر
ولا يعرف له غيرهم .

(1) الشيخ الجامع والقطب اللامع صاحب الاشارات العلية ،
والعلوم الفقهية والدينية والهمة العرشية : من حاز الكمالات ، في المواهب
الالهية : وذلك بفضل الله يوتييه من يشاء والله ذو الفضل العظيم « أبو
محمد » مولانا عبد السلام « بن مشيش دفين تنة جبل العلم حيث هو موجود
وضريحه قائم الى الآن .

(2) أخوه الأكبر منه سنا الولي الصالح سيدنا « الحاج موسى
الرضي » دفين أغنى قرية دار بجاء بالقرب من قرية تزروت العلمية . ولا
يبعد عنها إلا بنحو ثلاثة أميال . وعليه حوش بناؤه مربع من الحجارة دون
طين في قنيل من أشجار البرى . ويقترب منه مسجده للصلاة . ولا يزال
بناؤه محفوظاً لمن أراد الصلاة والذكر في الخلوة . توفي قبل أخيه الشيخ
المذكور بـ 20 سنة . ويروى ان الشيخ المذكور كان يزور قبر أخيه كل
جمعة الى وفاته . وكان يلتقاء في ضريحه اليه قبر أبيه .

(3) أخوها سيدنا « يملاح » بن مشيش المدفون وراء قبر أبيه
على امتار بينهما وعليه حوش من الحجارة نحو الذراع مطلى بالجير . وكلبه
اشتاء من الام المصونة سيدتنا زهرة . اخت سيدنا ابراهيم بن عريف دفين
وسط الجبل : ويعرفه كل الناس لانه مزاراة مشهورة مقبره به حيا وميتا .
ينتهي نسبها لسيدى حنين ففى شريفة عمرانبة ادرسية . مدفونة بموضع
يعرف بخندق ابران كانت به قرية فخرت قديما . وعليها حوش من الحجارة
دون طين مطلى بالجير : يظهر للعيان من تنة المنارة .

بيت الشيخ الجامع مولانا عبد السلام

قد خلف الشيخ المذكور مولانا عبد السلام بن مشيش أربعة رجال
وبنتا واحدة اسمها فاطمة : وهم ولده :

(1) سيدنا « محمد » وهو أكبر اولاده سنا المدفون وراء ظهر أبيه
داخل الروضة المباركة ، وبين يدي أبيه خديمه ابن خدامة ، فالروضة
الشريفة مشتملة على ثلاثة قبور لمن ذكر ، ذكره الشيخ مولاي عبد الله
الغزواني ، ونقله من خط شيخه العلامة سيدى محمد بن أحمد المسناوى
رحمه الله . ثم ولده .

(2) سيدنا « أحمد » بن مولانا عبد السلام ، مات في حياة أبيه
رجلا ذا اولاد ودفن بالقرب من دار سكنا أبيه ، بموضع كان يدعى (ادياز
الفوقاني) كانت به قرية فخرت قديما ، ولم يبق بها الا الاطلال ، وكانت

توجد هذه القرية على مسافة ميلين من ضريح التطب ، ومنها كان يصعد للعبادة بمسجده المعروف بقنة الجبل المدعو اليوم بجامع الملائكة . وانتقل أهل القرية الخربة الى موضع آخر قريب من الاولى أسفل منها بموضع فضائي لان القرية الاولى كانت تحيط بها غيظة الاشجار من كل جانب . ويوجد بها رسوم دار الشيخ رحمه الله ومسجده الخريبن . ومن وراء المسجد عدة قبور أكثرها للأطفال محيت نعاليمها الا قليلا . ومن بينها قبر زوجة الشيخ مولانا عبد السلام سيدتنا خديجة بنت عمه . ولن يزال معلما باننا وبالقرب منها عين ماء لا زالت على حالها ولم تتغير مع طول الزمن . وسياى التعريف بزوجة الشيخ قريبا رحمهما الله . وبأسفل دار الشيخ بقليل يوجد ضريح ابنه السيد أحمد المذكور . وعليه حوش من الحجارة المرتبة دون طين مطلى بالجير . وبالقرب منه بنيت له مسجد لمن أراد العبادة والخلوة فيها . تد أقامه في العهد القريب اولاد السيد أحمد المذكور : اولاد الطريق واولاد الغبال . ومن هذه القرية كان الشيخ رحمه الله في أيام الدفاء يخرج من داره في الثالث الاخير من الليل . ويصعد الى مسجده الخاص . وكان له مسجد آخر بالقرب من عين البركة يعبد فيه قائم البناء قبل احتلال الاسبان لشمال المغرب . ثم خرب وبقي بموضعه كومة من الاحجار . والى جانبه المصلى الصغى لن يزال قائم العين . وكان الشيخ رحمه الله يتوضأ بعين البركة ويصعد لمسجد بقنة الجبل المعروف اليوم بالمنازة ، وبالقرب من باب المسجد توجد مغارة الشيخ على بعد نحو اربعة أمتر ، وهى صالحة للجلوس فقط كان يعبرها في وقت الحر متجه القبلة . وعن يمين المسجد على مسافة نحو 70 مطرا توجد مغارة أخرى ، كان يسكنها في العهد الاخير عابد يدعى الحاج الودراسى وقد بنى اليوم فوق المغارة الاولى خزان للمياه ، الا ان صخرة المغارة لم تتغير ومن الخزان المذكور يتدفق الماء الى محلات الوضوء بالضريح ، والى القرية والسوق . وبإخذ الخزان المذكور ماءه من عين أسفل الجبل على مسافة نحو ميل ونصف من الضريح ، من الجهة الغربية ، وكان اصلاح هذه المياه داخلا فى الاصلاح الجديد الذى انشئ بضريح الشيخ سنة 1392 هجرية ق 1972 م بواسطة جهاز نارى أعد لذلك فى بناية محكمة ، ومسجد الشيخ الذى بجانب المغارة مبنى بحجارة مرتبة دون طين ، مفروشا بالفرشى ولم يزل بناؤه على حاله القديم لم يتغير فيه الا نافذة كانت بمحراه كان الشبخ يرقب منها الفجر ، ولعله خرب وأعيد بناؤه فنركت .

(3) أخوها سيدنا « على » المدعو غلال بن الشيخ مولانا عبد السلام دفن مدينة شفشاون حيث مقبرة حفيده مولاي على بن راشد مؤسس مدينة شفشاون ، وعليه حوش مبنى نحو الثامنة بناء عاديا مطليا بالجير وقيل غير ذلك .

(4) أخوهم سيدنا « عبد الصمد » بن مولانا عبد السلام بن مشيش .
توئى رحمه الله بقبيلة بنى مصور ، ودفن بالقرب من قرية المنازل ، وبنى عليه حوش من الحجارة دون طين : تحيط به أشجار الغابة المثقفة ، وحوله مقبرة لاهله وللجيران القريبى منه .

الزوجة المصونة سيدتنا خديجة اليونسية

وكل الانجال البرية الكرام اشتاء من أمهم المصونة سيدتنا خديجة بنت عمه سيدنا يونس رحمه الله غنى شريفة علمية : ولم يثبت انه تزوج غيرها وقد حذفت من الترتيب اسم بنت الشيخ مولانا عبد السلام سيدتنا فاطمة شقيقة اولاده الاربعة المذكورين : اكتفاء بذكرها أولا : ولانهم غنى دواوين النسب لا يذكرون فى تراجمهم الا الرجال : للاعتداد بالنسب من طرف الرجال فقط ، واما البنت فلا يذكرونها الا على وجه التبعية لاختها .
وسأئى الكلام عليها قريبا عند زواجها ، وفى آخر جمادى الاخرة سنة 1392 هـ ق 28 غشت 1972 م تيسر لى ان اصل اليها وأزور قبرها بالموضع المذكور سابقا ، وترحمت عليها وأهديت الى روحها سورة من القرآن الكريم ، وقد راغتنى الى زيارتها رجلان محبان لم أكن قد عرفتهما قبل فسلأنى عن القبر لمن هو فعرفتتهما به ، ولم يبق من علامة قبرها الا الحجر الاساسى المغروز فى الارض ، فجعلت ارد الحجارة الى تعليم القبر فأعانانى عليه حتى عاد القبر معلما كما كان .

زواج السيدة فاطمة بنت القطب مولانا عبد السلام

لما بلغت السيدة فاطمة بنت القطب مولانا عبد السلام سن الزواج ، وكان لديها ابن عمها الشاب الانجب سيدنا « محمد » بن يلاح ، الذى مات أبوه عنه وتركه صغيرا يتيما فربى فى حجر عمه الشيخ مولانا عبد السلام ، وتحت ولاية نظره ورعايته وكانت السيدة فاطمة من سببهم وسعادته زوجة له ، تزوجها على الكتاب والسنة وكان تزويجها منه بإشارة من عمه سيدنا الحاج موسى الرضى .

وقصة ذلك حسبما وتفت عليه مخصوصا في مناقبتهم : هي ان الشيخ المذكور سيدنا الحاج موسى الرضى اقترح على ابن اخيه محمد بن يملاح ان يتزوج ابنة عمه السيدة فاطمة : مع العلم بأنه رعى في حجر عمه وتحت حضائنه بتيمة غفيرا . فاجاب عمه المذكور . قائلا له : قد علمت ان عمى كفلنى صغيرا وربانى وانا الآن اسندى ان اكلمه فى شىء كهذا . ! فكان من امره ان اخذ بيده وذعب به الى اخيه ، ولما دخلا عليه وجلسا عنده تلبلا . ودار الحديث بينهما اقترح سيدنا الحاج موسى الرضى وجهة نظره على اخيه الشيخ مولانا عبد السلام فى ان يزوج ابنته السيدة فاطمة من ابن اخيه السيد محمد بن يملاح : قائلا له : يا اخى زوج ابنتك من ابن اخيك السيد محمد بن يملاح ، فانه كفؤ لها وابن عمها بكلمة الله العلية . وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى اليها استناد النبوة فسكت الشيخ تلبلا عن اجابة اخيه منكرا فى الامر . ثم تكلم السيد الخاطب ولعله فهم علة السكوت من اخيه فاجابه بانبيات . وهى هذه :

يعيب الناس كلهم ازماننا وما لزماننا عيب سوانا
 نهيب زماننا والعيب فينا ما من نطق الزمان اذا هجانا
 فليس الذيب ياكل لحم ذيب وناكل بعضنا بعضا عيانا

ثم تكلم ابو الخطيبة الشيخ مولانا عبد السلام : فقال : الحمد لله الذى جعل النكاح عصمة لانبيائه . وشعارا لمن تمسك بالدين وارتدى بردائه ، فسكت ، ثم تكلم الشيخ الخاطب فقال : مكثوب فى النوراة ، الكريم لا يضام أبدا ، وفى الانجيل : مال البخيل تاكله العدا ، وفى الزبور : الحسود لا يسود أبدا ، وفى الفرقان : والذى خبث لا يخرج الا نكدا « ثم تكلم ابو الخطيبة مجيبا اخاه وقال له : انى قد غوضت اليك فى شأنها فزوجها منه . ويظهر من محاوراة الشيخين ان موضوع محاورتهما كان يدور حول الكفاءة الاقتصادية ، وقد علم الشيخ مولانا عبد السلام رحمه الله ان ابنته لا ترضى بابن عمها الذى ياكل من تحت يد ابينا ليطمه وغقره ، فكان الامر كذلك ، ولم ترضى بالزواج منه ، فأجبرها عمها الخاطب غرضت ان تتزوج منه ، ولم تتزوج منه الا بعد ان ارضاها أبوها تطيبيا لخطرها ، بأنه يضمن لها السعادة الدنيوية ان اجابت وقبلت ، فقبلت على مضض حياء من ابينا وعمها ثم تزوجت منه ، فأنجبت له ببركة الله ولدين ذكرين هما السيد عبد الغفار والسيد عبد الجبار ، فهما اصلان وجدان للشرفاء اليملاحيين حيثما كانوا ، ولهذا السبب أطلق عليهما « شرفاء دار الضمانة »

وادررنا الآباء والارءاء ىأأأأون بهأا وأما ما ىروى من أنها كانت أأبأة المنظر فأمنع ابن عمها المذكور من الزواج بها ؛ فأرضاه أبوها بأنه ىضمن له السعاة الدنىوة ثم تزوجها ؛ فهو من أأأسبات الأى ىأأفل بها غىرنا علنا ؛ ولىس فى بنائنا الأمسلات من هى أأبأة المنظر الى الآن وذلك معلوم مشهور عن طرىق أأس والعبان فلا ىأناج الى بىان ؛ وما أوغىقى الا بالله علىه أوكلأ والىه أنىب .

بىأ سىأنا مأمأ بن الشىأ مولانا عبأ السلام

أأ أأف الولى الصالأ سىأنا مأمأ بن الشىأ مولانا عبأ السلام ولأا وأأأ اسمع عبأ الكرىم . أأفن أرىة أزىه بأومة أولأ عىسى فوق طرىق السىارات المساعدة الى أرىأ أأ الشىأ مولانا عبأ السلام بن مشىش . وىأع أأره الشرىف أأأ شجرة أألم الكبرة أأم ؛ وعلىه أوش من أأارة أون طىن طلى بأأى فى العىأ الأرىب . وبالأأرب منه مأبرة لأأأاه وأأله وأبناء عمه .

بىأ ابنه سىأنا عبأ الكرىم

أأ أأف الولى الصالأ سىأنا عبأ الكرىم بن سىأنا مأمأ بن الأأب مولانا عبأ السلام على الأصأ ولأىن أأرىن هما السىأ عبأ الوهاب ؛ وأأوه السىأ عبأ الواحد وأما ما أأىل من أن هناأ أالآا اسمع العافىة ؛ وأأره صأأب مرأة المأأسن فى طرة وأأأه بسىأى مأمأ بن الشىأ مولانا عبأ السلام ؛ وأأعى أنه أأ للسىأ عبأ الكرىم ؛ فهو من المأأسىن فى النسب العلمى ولا أصل له فىه ؛ وأأأ أنه أأسته فىه الىأ الأأمة ؛ لأننا أأ بأأنا أولا عمن اسمع العافىة بىن الأأارسة فلم نأأه الا وأأأا عأأ الأأسىمىن لما أأأ علمأ من أن هذا الاسم هو اسم لأأو الأأارسة ؛ ولىس من المأقول أن ىسمى أأأ ابنه باسم عأوه ؛ فأألا عأ الأأارسة بأنهم غالباً لا ىسمون أبناءهم الا بأسماء الأأىار من أأأأهم وأأبابهم ثم بأأنا عنه من أأة أخرى أىن كان ىسكن من أأرى أأبىلة بنى عروس ؛ فأوأأأ العلامة السىأ مأمأ بن الأهامى الشهمىر بىن رأمون أأ أثأ له سأكى فى أرىة أأأرأ وأأر أن له أولأا بىا ؛ فرأعنا الأمر لكبار أهل السن من شرفاء أأأرأ

فأنكروا أن يكون لهم علم ولا لأبائهم الذين كانوا يحدثونهم عن عائلات النسب الشريف ، وعن المقيم والطاعن منهم وأين هو ؟ كما كانوا يحدثونهم عن مشاهير القبور لمن هي ؟ وكل أهلها مشهور ومعروف بينهم ، ولم يذكر أحد منهم بنانا أنه له علم بسبب أو معرفة عن أحد من أبناء العافية كان موجودا في هذه القرية فانتطع نسله أو انتقل منها إلى قرية أخرى . ومعروف عند الخاص والعام من أهل النسب كما عندهم أيضا أن أهل بجزرت هم من أبناء ثلاثة رجال الباشمى . والمطهر . والحضر . وأنهم يصفطون على آبائهم لحفظ عمود نسبهم إلى الآن لشدة تحفظهم من الدخلاء . وقد غلط العلامة بن رحمون حيث لم يتثبت في النقل . ولم يرجد بيننا وبينه إلا 272 سنة ومثل هذه المدة لا يمكن أن يندثر السماع بعائلة شهيرة ولو اندثر أفرادها فيها . وعليه فوجود حديث العافية بين أبناء سيدى محمد بن عبد السلام من الإزليات الخيالية الشبيهة بالإسرائيليات اندخيلة على الإسلام .

فسيدنا عبد الوهاب بن عبد الكريم المذكور هو دفن بالمقبرة التي بجانب أبيه وأما أخوه السيد عبد الواحد فهو دفن بأعلى قرية دشر الانين من قبيلة بنى يدر فرقة بنى احميد .

بيت سيدنا عبد الوهاب الاكبر

قد خلف الولي الصالح سيدنا عبد الوهاب الاكبر بن سيدنا عبد الكريم ولدا واحدا وعقبه منه وهو سيدنا يوسف ، وعقب هذا من ابنه سيدنا ابراهيم وعقب هذا من ولدين : وهما السيد مبخوث ، وأخوه السيد محمد ، فمبخوث هو الذى ينتهى اليه نسب الردام بقرية افرو السفلى لا المسمى الردام بقرية ميزن فهو غير شريف النسب ، وأبناء عمهم أولاد عيسى من قرية تزيه الذين منهم الشريف المجاهد فى اعداء الله ، المخلص عمله فى سبيل الله الذى كان يميل الى الجذب المتوفى فاتح ذى الحجة عام 1346 هجرية موافق 1927 ميلادية ودفن عند الحجر المعروف بسيدى المدنى بالقرب من أبيه وأمه ، وسنم قبره بالحجارة وأما أخوه سيدنا محمد فابنه سيدنا عبد الوهاب الاصغر ، والى هذا ينتسب جميع شرفاء أولاد بن عبد الوهاب على مختلف فرقهم الذين اشتهروا بأسماء أخرى كالعمرين ، واللبويين ، والصيديين ، والتايديين ، واليوسفيين ، وأما الوهبيون منهم

فهم من لم يتغير لىم اسم الوهابية وباتون على الاسم القديم . كما سيانى بيان ذلك . وعبد الوهاب الاصفر الذى يجمعهم هو دفين قرية اغرنو السفلى فى وسط خلوة ملتقة بالاشجار البرية . وعليه حوش صغير من الحجارة تغير المنة طلى بالجير فى العهد القريب . ويتبع تحت الطريق الذى يمر عليه السيارات الى الشيخ مولاي عبد السلام او الى نطوان . وائى جانبه قبر ابنه الولى الصالح سيدنا عيسى (1) بن عبد الوهاب الاصفر . وعقبه منه ومن اخيه الولى الصالح سيدنا محمد (2) ابن عبد الوهاب دفين مدشر قرية بمقبرة اولاد ابن عبد الوهاب : عند حومة اياوش واخيه الولى الصالح سيدنا يوسف (3) بن عبد الوهاب : ولم اعثر على مدفنه .

بيت سيدنا عيسى بن عبد الوهاب الاصفر

قد خلف الولى الصالح سيدنا عيسى بن سيدنا عبد الوهاب الاصفر اربعة رجال . هم سيدنا محمد بن عيسى المذكور بن عبد الوهاب الاصفر : ليس له عقب وكان عقبه من باقى الثلاثة . (1) الولى الصالح سيدنا عمر ابن عيسى بن عبد الوهاب دفين عند ضريح جده القطب مولانا عبد السلام : (2) اخوه الولى الصالح سيدنا احمد بن عيسى بن عبد الوهاب الاصفر دفين مقبرة اولاد بنخجو بقرية بوبين بالقرب من شفشاون . و (3) اخوهما الولى الصالح سيدنا ابراهيم بن عيسى بن عبد الوهاب الاصفر : دفين بالقرب من ابيه وجده بقرية اغرنو السفلى .

ترجمة سيدنا عمر بن عيسى المذكور

فهو الولى الصالح العلامة الصوفى العارف بالله تعالى صاحب اذى الانوار المحمدية العارف بالله ابى عبد الله محمد بن على الخروبى الطرابلسى اوفده الى المغرب كسفير سلطان الارك على بلاد ليبيا والجزائر الى سلطان المغرب ابى عبد الله محمد الشيخ السعدى فى شأن الحدود بين المغرب والجزائر . قدم عليه بمراكش سنة 961 هجرية ، ثم رجع للجزائر وتوفى بها سنة 963 هجرية ودفن خارج الجزائر . وصاحب مولاي عبد الله الغزوانى المراكشى ، سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصفر

ابن محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الاكبر بن عبد الكريم بن محمد بن الشيخ الجامع والفوت اللامع مولانا عبد السلام بن مشيش كان الله له . توفي سنة 1019 هجرية ودفن امام ثر جده الاكبر مولانا عبد السلام . وعليه سور من الحجارة دون طين مطلى بالجير منذ عهد قديم . والى جانب قبره مقارده . وغرقوا حجرا للاذان لتصلوات الخمس . وفى وقت الحيف . وقد صنع فى العبد القريب درج لسعود المؤذن عليا للاذان وتقام صلاة الجماعة بجانبها الايمن كما ان الساحة المواجهة لضريح الشيخ هى ماوى الطلبة حملة القرآن الكريم . وتقام بها حلقة واسعة لقراءة حزب القرآن بعد صلاة الصبح والمغرب من كل يوم ثم يقوم الطلبة التفسير الشراء والشراء اذبن ينتمون الى غير الشيخ مولانا عبد السلام . ويبقى حملة القرآن من اولاد الشيخ مولانا عبد السلام يأخذون الهدايا من الزوار . ويدعون الله لهم فى ان يستجيب لهم رغبتهم التى جاءوا من اجائها وهذا يسي قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات . وانما لكل امرئ ما نوى الحديث . وكثيرا من الناس مقصدون ماوى الطلبة المذكورين ويقدمون لهم الهدايا بلو الهدايا للدعاء معهم ومع من يحبونهم من الاهل والجيران بأن يبلغ الله لهم حاجات اولئك المحبين ويستجيب الراغبين . ثم انك لا تسمع فى هذا المكان المعظم الا صوت القرآن . وصوت الدعاء . وكلمة آمين . واما لو رايت ختمات القرآن الكريم . واهداء ثوابها الى روح الولى الصالح الشيخ مولانا عبد السلام ومن حوله من اهله واحفاده . لنتحقق ان ارواح اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » ولسيدى عمر المذكور مسجده الخاص لعبادة ربه على غرار ما كان عليه اباؤده واجدادده من الخلوة للعبادة والذكر وتلاوة القرآن بحومة ايوش بمدشر تزيه ، ولن يزال قائم البناء لمن يريد العبادة والخلوة فيه ، وقد بلغ هذا المقام اوجه فى تلاوة القرآن واهداء ثوابها للارواح المومنة بالله ، ابام كان شمال المغرب زاخرا بحملة ورش والقراءة السبعية وهناك تمنيت ان لو حضر كل محب لله ورأى بعينه وسمع بأذنه كلام الله ينطق بالقراءة السبعية لوجد نفسه فى غير هذا العالم المظلم الذى اوصلنا القدر اليه فذهب ذلك الزمان بخيره ورجاله . وجاء زماننا بنضيحة العرض وقتلة الحياء ، وجاءت الفتاة ولا تقول المسلمة لانها لم تمثل أمر الله ، متبرجة تدرج الجاهلية كأنها ليست

في أرض الإسلام مكتسوفة عن عورتها المفلطة والمخففة ؛ وهى نجول بين الرجال في غير حياء ولا حشمة لا من الله ولا من العباد . وكانت زينتها في الإسلام الحياء . وقد قال عليه الصلاة والسلام : الحياء حسن وهو في النساء أحسن . وقال : من لا حياء له لا إيمان له . فكيف جمع بين محبة أولياء الله ومعصية الله . هذا ضلال مبين . وامثال لما أمر به الشيطان اللعين . وكان عليها وعلى أوليائها المسؤولين أمام الله عنها قبل أن توجه إلى هذا المكان المحترم الذى يجتمع فيه أهل الله . والمحبون في أولياء الله أن تغير من حالها وتطرح اللباس الذى فيه سخط الله عنها ثم تلبس لباس المسلمين الذى فيه رضى الله . لتكون مثابة بآداب الإسلام . وأن لا تجرح في مثل هذا المتألم عواطف المسلمين . ثم هى في حاجة أن يستجيب الله دعائها . فإلله لا يستجيب دعاءها حتى تنوب وترجع إلى آداب الإسلام لأنها في مقام الرجل الذى ورد في الحديث : أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين إلى أن قال : حسنى الله عليه وسلم ثم ذكر الرجل بطول السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام . وغذى بالحرام فأنى يستجاب له . أى فهو بعد من الاستجابة لأن من القواعد المقررة النساء والرجال شقائق في الأحكام . والوارد على سبب خاص معتبر عموميه عند الأكثر .

بيت سيدنا عمر بن عيسى المذكور

قد خلف الولي الصالح سيدنا عمر بن عيسى المذكور ولدين ذكرين وعقبه منهما ، وهما سيدنا « محمد » بن عمر دفين قرية ادياز ، وأخوه سيدنا « أحمد » بن عمر بن عيسى دفين حومة النيارين زنتة سيدى أحمد ابن عمر بمدينة تطوان ، وقبره مشهور متبرك به عند الخاص والعام ، وعليه بناية قديمة العهد ولا أثر لتعهدا واسلاحيها ، وكل الهدايا التى تصله يأخذها أولاده وفي هذا الوقت وجدت به رجلا أجنيا يقيم به ويأخذ فتوحاته ، وذلك من كثرة الإهمال من طرف أولاده .

بيت سيدنا محمد بن عمر

قد خلف الولي الصالح سيدنا محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور ، أما

أحدهم وهو على فلا عقب له ؛ وعقبه من اثنين ، هما سيدي محمد رقم (1) وسيدي أحمد رقم (1) سيدي محمد صاحب الترجمة هو ابن عمر دغين قرية ادباز . وأما محمد رقم (1) ؛ فهو سيدي محمد بن محمد بن عمر . وسيدي أحمد الرقم الأول هو سيدي أحمد بن محمد بن عمر

بيت سيدي محمد رقم (1)

قد خلف الولي الصالح سيدي محمد بن محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور وعقبه الموجود الى الآن من اثنين منهما ، وأما الثالث فقد انقرض عقبه ، فالأولان الباقي عقبهما هما ؛ سيدي أحمد بن محمد بن محمد مكرر . ابن عمر . وأخوه سيدي عبد السلام بن محمد بن محمد مكرر أيضا . بن عمر .

بيت سيدي أحمد رقم (1)

قد خلف سيدي أحمد بن محمد بن عمر ولد بن ذكرين . وعقبه منهما . وهما ؛ سيدي النهامي رقم (7) وسيدي الطاهر رقم 18 الأول هو سيدي النهامي بن أحمد بن محمد بن عمر . وأخوه سيدي الطاهر . هو سيدي الطاهر بن أحمد بن محمد بن عمر وباني للمؤلف انه خلف سنة أولاد من صلبه .

بيت سيدي النهامي رقم (7)

قد خلف سيدي النهامي بن أحمد بن محمد بن عمر . ثلاثة أولاد ذكور ؛ هم سيدي محمد وسيدي عبد السلام . وسيدي المبدى . ومستقرهم بتطوان بعد القرن الحادي عشر الى الآن . 1392 هجرية .

بيت سيدي الطاهر رقم (8)

قد خلف سيدي الطاهر بن أحمد بن محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور ، وعقبه منهم ، وهم ؛ سيدي عبد السلام ، وسيدي محمد الأكبر ، وسيدي محمد الأصغر ، ومستقر هؤلاء قرية اغرنو الاسفل . وأما أبناء أعقاب هؤلاء فقد تشعبت فروعهم ولا يمكن ضبطهم الا عن طريق عقود أصدقاء نسائهم على يد نقيب خير بأنسائهم وتبع محلات سكنهم ، ولذلك سنذكرهم على الطريقة التي اتبعها النسابون في تدوين أنسابهم قال المؤلف ؛ وأما أولاد سيدي عبد السلام أخى سيدي أحمد المذكور فهم أولاد سيدي على بن عبد

السلام من ولديه السيد ادريس والسيد الهاشمي . وله ثلاثة اولاد ذكور : هم : السيد علي : واخوه السيد محمد . واخوهما السيد ادريس ابناؤه الهاشمي . فالاول وهو علي مسكنه بقرية اغرنوا السفلى . والثاني وهو محمد فمسكنه بقرية اولاد العنية الحسانية . والثالث وهو ادريس غاب في ناحية الشرق غيبة انتطاح . وأما السيد محمد بن السيد ادريس بن السيد علي بن السيد عبد السلام . والسيد الياسمي بن الطاهر بن السيد عبد السلام . وولدا أخى السيد علي بن عبد السلام . وهما : السيدان علي . والسيد الهاشمي بن عمر بن عبد السلام فمستقرهم اغرنوا السفلى . وأما ولدا أخيهما السيد محمد . فهما السيد الهاشمي والسيد عمر . ومستقرهما قرية اغرنوا السفلى . وانتقل عنهما أخوهما الى مذبلة شفشاون . وهما : السيد محمد والسيد عبد السلام . قتله المقاتل ابن الصادق رحمه الله في زمانه 1191 هجرية . وخلف سيدي أحمد بن محمد بن عمر المذكور سنة اولاد ذكور من صلبه : هم : السيد محمد الأكبر . والسيد محمد الحاج . والسيد أحمد والسيد عبد الوهاب . والسيد ادريس . والسيد عمر . نأحفاد السيد محمد الأكبر هم : السيد عبد السلام والسيد علي . والسيد التهامي بنو عمر بن محمد الأكبر وأما ولدا السيد علي المذكور فهما : السيد ادريس والسيد محمد . وأما ولد السيد التهامي فهو السيد محمد . ولهم اولاد صغار من غير نأهل وكنيم بمدشر ميسرة العروسية : ولا بد من البحث عما بقى بنا من اعتابهم لأنها قرية لها موقع ممتاز في قبيلة بنى عروس من الناحية الاقتصادية .

وأما اولاد السيد ادريس أخى السيد الهاشمي المذكور ، قبل بمحولة غوق السطر ، فهم السيد محمد بن الخضر بن ادريس ، وابناء عمه السيد محمد والسيد ادريس ولد الحاج محمد بن محمد بن ادريس . ومقرهم اغرنوا السفلى ، وأما اولاد السيد بن عمر فخم ثلاثة غرق ، وهم الفقيه السيد محمد بن علي ، بن عمر ، وولدا عمه السيد عبد السلام بن عمر ، وهما السيد محمد واخوه السيد أحمد ابنا السيد عبد السلام بن عمر ، فأولاد السيد محمد هم : السيد ادريس ، والسيد عبد السلام والسيد العربي ، وأما أخوه السيد أحمد فله ولد واحد اسمه السيد الطاهر ، ومقر الفقيه السيد محمد بن علي بن عمر المتقدم فهو قرية اغرنوا السفلى ، ومقر

السيد محمد بن علي بن عبد السلام بن عمر غيو تربة ميزن ولن نزال
اعتابهم بها الى الآن . او انتقلوا لمدينة تطوان . او بشفشاون : وله بها
ولدان هما : السيد محمد والسيد الطاهر . وله ولد ثالث اسمه ادريس
بتي بقبيلة بني غروس . في قرية مجازلين . وله ولد رابع ايضا . اسمه
الغري مقرد مع ابيه بقرية ميزن . واما السيد محمد الحاج واخوه السيد
عبد الوهاب فلم يعقبا : اه .

بيت سيدي محمد بن عمر

ومن أبناء سيدي محمد بن عمر العائلات المنتقلة من قرية اغرنوا
الاصغر الى قبيلة الغربية . وعندهم ثلاث سلسلة نسب . وهم : اولاد
ابن الهاشمي سكان قرية دشر جديد ونبيدي سلسلة نسبهم من الشريف
سيدي عبد الله بن احمد بن محمد بن الهاشمي بن علي بن الهاشمي بن
علي بن عبد السلام بن محمد بن محمد مكر بن عمر بن عيسى بن عبد
الوهاب الاصغر . وباقي النسب معروف مما سبق . وانباء عمهم اولاد ابن
الهاشمي مدشر جلاولة . وهم اولاد السيد الهاشمي بن الصادق بن محمد
ابن الهاشمي بن احمد بن علي بن عمر بن عبد السلام بن محمد بن محمد
المكرر بن عمر المذكور . واولاد عمهم المعروفون بأولاد القاضي . فهم عائلة
دار السطيطو . وهـ . السيد محمد واخوه السيد عبد السلام ابنا السيد
احمد بن محمد بن محمد المكنى السطيطو بن احمد المدعو القاضي : بن
الطاهر بن محمد بن محمد القاضي ايضا زمن مولاي سليمان 1204 بن
الطاهر بن احمد بن محمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور بن عيسى بن عبد
الوهاب الاصغر .

وابناء عمهم المعروفون بأولاد سيدي الطاهر : وهم اولاد السيد
محمد بن محمد الكبير بن احمد المدعو القاضي بن الطاهر بن محمد بن محمد
ابن الطاهر بن احمد بن احمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور بن عيسى بن
عبد الوهاب الاصغر . وابناء عمهم اولاد سيدي المختار : وهم اولاد السيد
احمد واخيه السيد عبد السيد ابنا السيد المختار بن السيد احمد المدعو
القاضي بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن احمد بن محمد بن محمد
المكرر بن عمر المذكور : بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وابناء عمهم

أولاد بن الشيخ : فهم أولاد السيد عبد السلام بن محمد بن عبد السلام المدعو سلام بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن أحمد بن محمد ابن محمد المكر بن عمر المذكور بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وأبناء عمهم أولاد ابن صالح : فهم أولاد السيد أحمد بن صالح بن محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الاصغر ولهم دار بتطوان : وبها سكناهم بزنتنة الوطاس .

بيت عم المكى بن عبد الوهاب بتطوان

خلف السيد المكى المذكور ولدين ها السيد محمد والسيد أحمد وخلف السيد محمد ثلاثة أولاد هم محمد وأحمد ومصطفى وخلف أخوه السيد أحمد أربعة أولاد هم المكى وعبد السلام : والحسن والحسين وكنا توأمين . وخلف السيد محمد بن محمد المذكور أربعة ذكور هم عزة والحسين وجعفر وعبد الاله : وكلهم عزاب . وسكناهم بهذا التاريخ 1396 هجرية بعارة الحبس الكبيرة خارج باب العتلة .

وأما أخوه السيد أحمد فانه خلف ذكرين هما المهدي ، وجهاد وسكناهم بحومة النيارين بالقرب من جامع المصمدي في دار واحدة في درب صغير ، وأما السيد مصطفى المحترف مهنة العدالة بتطوان فلم يخلف أحدا : وكذلك السيد المكى بن أحمد فلم يخلف ذكرا وله بنات وأما شقيقه السيد عبد السلام فقد خلف ولدا واحدا اسمه جعفر ولن يزال أعزب ، وأما السيد الحسين بالتصغير فانه مات أعزب .

وأما الفقيه العلامة القاضي السيد الحسن الذى يملئ على هذه المعلومات عن بيتهم المكرم فله ثلاثة ذكور ، هم جمال الدين وصلاح الدين ولسان الدين وكلهم أشتاء ، والمتأهل منهم اثنان : لسان الدين وله ولد اسمه عامر وأما جمال الدين فحديث عهد بالتأهل وصلاح الدين لن يزال أعزب . وأما عمود نسبهم فانه يبتدىء من السيد لسان الدين بن الحسن المذكور بن أحمد بن المكى بن المهدي بن أحمد بن عبد السلام بن عمر بن أحمد ابن محمد بن محمد مكرر بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر وباتى النسب معلوم .

بيت الولي الصالح سيدي أحمد بن عمر

فهو سيدنا أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر . دفن حومة النيارين بنطوان ، والغالب من ذريته انه آت عن طريق ابنه السيد محمد بن أحمد بن عمر وقال العلامة : السيد محمد النهامي بن رحمون . كان السيد أحمد بن عمر المذكور نفيًا للأشراف العلويين بتاريخ 983 هجرية أيام السلطان عبد الملك السعدي صاحب معركة وادي المخازن . مع البرتغاليين . وكان له من الأولاد عشرة . هم : محمد الأول ومحمد الثاني وأحمد الأول . وأحمد الثاني . وعمر . وعيسى . وعبد الله . وعبد الرحمن . وعبد السلام . وعبد القادر . اهـ من مرآة المحاسن وهذه هي الذرية الأنفة من نسل ابنه محمد الأكبر . وعبد القادر هذا كان نفيًا للأشراف العلويين في وقته . وكذلك حفيده كان نفيًا لهم أيضا وهو مولاي أحمد بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد الولي الصالح العالم بن العلامة الولي الصالح سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب نقله العلامة ابن رحمون.

أولاد اللهوي (1)

ومن أولاد السيد محمد بن الولي الصالح سيدنا أحمد بن عمر صاحب الترجمة — أولاد اللهوي العائلة التي ينتسب إليها مؤلف هذا الكتاب بقرية افرنوا السفلى وهم نسب مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم حسبما ستقف عليه رفعا رسميا عن طريق عقد نكاحه . وهو مسجل بدفتر الانكحة بنطوان رقم 36 صحيفة 88 رقم 43 بتاريخ 1374 هجرية موافق 27 غشت سنة 1954 ميلادية ونصه بعد خطبته : أما بعد : فهذا الذكر الذي نطقت به عن أقوى المحابر السننية الاقلام ، وتذفت بדרره النفيسة بحور الكلام ، فان النكاح سنة مشروعة ، وأحكام على وفق اتصال الاسباب وحفظ الانساب مطبوعة ، وعصمة للدين وسبب للتعاطف بين الاقربين والابعدين فمن أخذ بها فقد استوثق نصف الدين ، واستوفى بالاحسان وجوه التحسين ووضع امانة الاسرة في يد القوى المعين ، ولما علم الفقيه الاجل الشريف المثل الافضل العالم المبجل سيدي الطاهر بن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الطاهر بن الهاشمي بن محمد بن محمد مكرر بن أحمد بن عمر بن عيسى ابن عبد الوهاب الاصغر بن محمد بن محمد بن ابراهيم

ابن يوسف بن عبد الوهاب الاكبر بن عبد الكريم
ابن محمد بن التطب الجامع والغوث اللامع « مولانا عبد السلام » بن
مشيش بن ابي ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن
علي المدعو حيدرة بن محمد بن ادريس الزهر بن ادريس الانوار بن عبيد
الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن باب مدينة العلم سبط
رسول الله سيدنا الامام علي بن ابي طالب وسيدتنا ومولانا غاطمة الزهراء
انقول بنت سيدتنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه ،
ومجد وعظمه . انجح الله مقاصده . وبسر للصالحات رغائيه ومصادره
وموارد . ما في النكاح من محدثة هي من تمام الدين وكماله : وشرط
لازم في أعمال التقى وانفعاله . اراد تطهارة اثاره ومحاسن شيمه الدنية
واسبابه النخصن بالنكاح الذي رغب فيه الله تعالى في كتابه . وندب صلى
صلى الله عليه وسلم الى اقتنائه واكتسابه فخطب من الشريف الوجيه
الاثيل الاصيل الفاضل الاسعد سيدي عبد الله بن عبد السلام بن محمد
الصيد كريمته المسونة ودرته النفيسة الثمينة السيدة رحمة خطبة ثابها
بالتبول والانتبال . وتلقى دواعينا بالاحسان والافضال : وعلم انه الكفو انذى
يغبط بمثله احسن اغباط ، وشرح صدر الانبساط . وانهتد النكاح على
الزوجة المذكورة لزوجها المذكور وامضاه : على وفائق الشرع ومتنضاه :
والدها المذكور بما جعل الله للآباء في أمر بناتهن الابكار . اذ هي بكر في
حجر المولى عليها من الرفق في كل ايراد واصدار : بآثم ما يدليه كفيل
مكنولا ، وهي خال من كل ما يمنع عقد النكاح عليها مستوفاة الشروط التي
توطن لها اصولا : ونؤكد لها فصولا ، بالغ في سننها حل للتزويج شرعا وعلى
أكمل الاحوال التي تعتبر في صحة العقد وترعى ، انعقادا صحيحا أضحي
له التوفيق زائرا ، والبشر المنكفل بتوالى السعود ودوامها مصباحا مساعدا ،
على حكى كتاب الله الذي عز شأنه وعلا سلطانه ، وعلى سنة رسول
الله التي باتباعها يزكو للمرى ايمانه وعلى صدق مبارك سوغت الشريعة
مبذوله ، وربطت بالتحليل وصحة العد مقبولة ، قدره اربعمائة ريال
سكة اسبانية ، دفع الزوج المذكور الى بد والد الزوجة المذكورة من الصداق
المذكور ، ثلاثمائة ريال * حازها حوزا تاما اعترافا ، وبراء منها فبرء ،
والباتى ومتداره مائة ريال ، يؤديها بحكم الحلول الذي لا يبرئه الا الواجب
على ان تكون هذه البضعة لدى زوجيا من الكرامة وحسن المعاشرة والمراقبة

امتثالاً لما أمر الله به في حق الزوجات من أمساك بمعروف أو تسريح بأحسن في نص القرآن وأنبأنا نقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فأتوهن عندكم عوان . والله تعالى سارك لهن وعليهنما بأمر ما نوحيه عنايته الكاملة وتنظيمه . وبجمعهما على أفضل ما بحمده كل من صاحبه وبرتضييه . وبمسعدهما وبحفظهما بمفه وبجعل السعد والاقبال موافقتهما آمين .

عرف المساعدا ان قدره شهيد على اثنيادهما بالمذكور فبه عنهما وهما بنه وعرفتهما في سابع وعشرين حجة الحرام عام ثاثة وسبعين وثلاثمائة والث مائة 27 غشت سنة 1954 عبد ربه احمد بن ادريس الحسنى العلوى وعبد ربه النهامى المؤذن الحسنى العلوى . نص الإداء الحمد لله اديا فتيلا واعلم به خلافة عبد ربه محمد بن محمد العثمانى كان الله له قال العلامة ابن الصادق : في ديوانه فنج العليم الخبير . فها اولاد النيسوى فهم السيد محمد بن احمد النيسوى واخوه السيد ادريس بن السيد احمد بن عمر صاحب الترجمة . وابن عمهما السيد عبد الوهاب بن عبد السلام بن عمر المذكور . وابن أخيه السيد محمد بن المهدي بن عبد السلام المذكور . وابن عمهم السيد محمد بن عمر بن عمر المذكور . وابن عمهم السيد الهاشمى ابن محمد بن احمد بن عمر المذكور بتطوان . وابن أخيه السيد احمد بن محمد بمدشر تفروت الديرية بضم الراء ، وابناء عمهم محمد بن محمد بالضم بأولاد كنون الديرية : وله بدارده صبي يدعى انه ولده . وهو قد وجدده ملقى فالتقطه ورباه وسماه المهدي — مات اللقيط ولم يعقب — والسيد الطاهر وولده النهامى بقرية افرنوا السفلى واخوه السيد عبد السلام انتقل الى قرية اشقريش من قبيلة بنى يدر : والسيد الهاشمى بالخروب الحبيبي ، وولده السيد محمد واخوه السيد احمد بقرية افرنوا السفلى ، وقد كان ابن عمهم السيد احمد بن الحسن بمدشر تلفنة الديرية ، وولده السيد محمد بقرية افرنوا السفلى .

احصاء اولاد اللهوى الاصليين

وهم على ثلاث فرق اهل قرية افرنوا السفلى وتمزجدة ابناء رجل واحد وهو السيد عبد الوهاب بن الطاهر ، وابناء عمهم دار سى ابن احمد

المنتقلون لزاوية الشيخ النيدى من قبيلة الاخماس لاسباب تاهرة أدت الى انتقالهم أوائل القرن الرابع عشر ، ولا زالت اصولهم وديارهم تنسب اليهم بالمدر المذكور . وأهل قرية بومزود من قبيلة جبل حبيب . فأهل قرية اغرنو السفلى وتزجيدة اليوم هم أبناء الشيخ المسن السيد عبد الوهاب ابن الطاهر اللهيوى المتوفى سنة 1349 هجرية عن سن يناهز المائة سنة . وخلف أربعة رجال . هم : السيد محمد والسيد احمد والسيد الطاهر والسيد عبد السلام . أما السيد محمد فقد انترض نسله . وأما السيد أحمد فقد خلف ولدا واحدا اسمه السيد عبد الله . وخلف السيد عبد الله ثلاثة أولاد ذكور . هم : السيد محمد . والسيد عبد السلام . والسيد عيسى . ولهم أولاد ذكور فأما أولاد السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الوهاب المذكور . فهم خمسة رجال . هم : السيد المختار والسيد محمد . والسيد أحمد والسيد عبد الواحد والسيد عبد السلام . وأما أخوه السيد عبد السلام بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الوهاب المذكور . فله أربعة أولاد ذكور هم محمد والبشير وعبد الواحد وأحمد . وأما السيد عيسى فله ولد واحد اسمه أحمد . وأما أبناء عمهم السيد الطاهر فله من ابنه السيد عبد السلام وأما أخوه السيد محمد فله يعقوب . وعقب السيد عبد السلام بن الطاهر بن عبد الوهاب المذكور . ثلاثة رجال هم السيد محمد والسيد الطاهر والسيد أحمد ، وقد انتقلوا بعد موت آبائهم واستوطنوا بخلاف وعين الزياتن من أحواز طنجة مع اخوانهم الشرفاء النايدين . وهم أربعة رجال : عبد السلام وأحمد وعيسى والرابع هو أب مؤلف الكتاب السيد عبد السلام بن عبد الوهاب المذكور المتوفى سنة 1385 هجرية عن سن يناهز التسعين سنة ، قد خلف خمسة أولاد ذكور : هم : السيد محمد والسيد احمد والسيد الطاهر والسيد المختار والسيد الحسن ، ولكل واحد منهم أولاد ذكور ، فأما السيد محمد فله ولدان ذكران هما السيد الأمين وعبد العزيز ، وللامين ولد اسمه نور الدين ، ولعبد العزيز ولد اسمه رضوان ، وأما أخوه السيد أحمد فله ولد واحد ذكر اسمه عبد السلام ، وأما أخوها السيد الطاهر فله خمسة أولاد ذكور ، هم : السيد أحمد عصام ، والسيد محمد عاصم ، والسيد عبد السلام سعيد والسيد عبد الكريم اسماعيل ، والسيد جعفر ، وهم يسكنون بتطوان بحومة مولاى الحسن من سانية الرمل . وأما السيد المختار بن عبد السلام أخوهم فله من الأولاد الذكور خمسة هم : السيد محمد والسيد احمد والسيد

عبد السلام والسيد عبد الهادي والسيد ادريس . وهم مع غنيم احمد يسكنون بحومة نمزجيدة . وأما السيد الحسن بن عبد السلام . فله من الاولاد الذكور خمسة . هم : السيد المصطفى والسيد عبد الخالق . والسيد الامين . والسيد الحسن والسيد السعيد . وهم يسكنون بقرية الخبيس الجديدة . وأما اهل الاخماس المعروفون بأهل دار بني ابن احمد . فله : السيد الحسن ابن عبد السلام بن الفقيه محمد المنتقل بن احمد بن عبد السلام اللببوي وله من الاولاد الذكور اربعة هم : السيد محمد . وله والدان السيد محمد والسيد المصطفى . والسيد عبد السلام الاكبر وهو يقطن بطنجة مع امه المخلقة بنت الشاهد اللببي بحومة الدار البيضاء بجاء المدارس الثانوية . وعبد السلام الاسفر . وشقيقته السيدة الحسن . وابن زالا في كفانة ابوين بزاوية الاخماس . وأما اولاد عمه السيد محمد فقد بقي منهم ولد واحد اسمه السيد المفضل بن عبد السلام بن محمد . بن الفقيه محمد اللببوي المنتقل المدعو بني ابن احمد . وأما أبناء غنيم المعروفون بأولاد العلوي المنتقل من قرية ابو جبل الى زاوية الاخماس . واخوه السيد محمد المنتقل الى مدشر عين احبار من قبيلة بني غروس . وبنا عتبه . وأما اولاد السيد العلوي اسما ونسبا . فله السيد احمد واخوه السيد العياشي . والسيد احمد اربعة اولاد ذكور ، هم : السيد محمد والسيد احمد . والسيد المصطفى والسيد الحسن . وأما ولدا اخيه السيد العياشي فهما السيد محمد واخوه السيد احمد . وهؤلاء عدة اولاد اللببوي الموجودين بقبيلة الاخماس ، وأما السيد محمد اخو السيد العلم المستوطن بقرية عين احبار ، فله ولدان السيد محمد والسيد الحسن ، فأما محمد فقد توفي وخلف ولدا واحدا اسمه السيد الحسن وقد استوطن مدشر بولقمة ، وأما عمه السيد الحسن فهو لا يزال بقرية عين احبار . وله اولاد لم تبلغنى أسماؤهم لصغرهم ، وتلقيت هذه المعلومات عنهم عن اكبرهم سنا السيد الحسن المذكور أولا . وأما اهل مدشر بومزود فقد اتصلت بأكبرهم سنا السيد الطيب بن السيد العلم اللببوي بتاريخ 24 جمادى الاولى سنة 1393 هجرية موافق 26 يونيه سنة 1973 ميلادية بسوق ثلاثاء جبل حبيب وقد افادني بأنه يتجاوز 90 سنة ، وبعد ما سألته استدعى ابن اخيه السيد عبد السلام ، وكان لديه اكبر شرفاء اولاد اميلال من مدشر القبيلة الحبيبي المكنى السيد عبد السلام

ولد طريفة . وسنه يقرب من الاول . فأجابني بأنه لم يدرك في مدشر بومزود
 الا دارين احداهما لابيه السيد العلم الليوى والاخرى لعنه السيد الطاهر
 الليوى . وقد خلف أبوه السيد العلم 4 ذكورة . هم السيد محمد ؛ والسيد
 احمد ؛ والسيد الطيب والسيد المنضل . ولكل واحد من الاخوة اثنان عتب
 الا السيد المنضل فلا عتب له . فاما السيد محمد فقد خلف ولدين . وهما
 السيد عبد السلام . وشقيقته السيد الامين ؛ اما السيد عبد السلام فلا
 عتب له . واما اخوه السيد الامين فله ولدان ذكران وهما السيد محمد
 والسيد مصطفى . واما السيد الطيب الحاضر المجيب . فله اربعة اولاد ؛
 هم السيد محمد والسيد العلم . والسيد مصطفى . والسيد عبد السلام .
 وللسيد محمد ولدان هما السيد عبد الواحد . والسيد عبد السلام . وللسيد
 العلم ولدان هما السيد محمد والسيد عبد السلام والاخران اخريان واما
 السيد احمد بن العلم فقد خلف اربعة اولاد . هم السيد محمد والسيد عبد
 السلام . والسيد المختار والسيد علل . وللسيد عبد السلام ولدان بطنجة
 هما السيد محمد والسيد السعيد . وباتى الاخوة عزاب . واما السيد
 الطاهر اخو العلم المذكور فقد خلف ولدين هما السيد احمد والسيد الطاهر .
 وللسيد احمد ولد واحد اسمه المختار ويسكن بتطوان حرفته حلاق بزنتة
 المتقدم . ولاخيه السيد الطاهر ولدان هما : السيد محمد . والسيد عبد
 السلام . انتهى احصاء اولاد الليوى الذين لا شبهة فيهم . وقد سألته عن
 اخواله المدعويين بأولاد المامون وأولاد المكي الحاملين لاسم الليوى الساكنين
 بقرية افرنو السفلى النازحين اليها اوائل القرن 14 فأجابني غير أنه يعرف
 عنهم انهم كانوا سبع اخوة خرجوا من مدشر تنوعة الحبيبية ؛ منهم من
 استوطن القرية المذكورة بأفرنو السفلى ؛ ومنهم من استوطن قرية بنى
 مرقى من قبيلة آل سربف ومنهم من استوطن غير ذلك ؛ والذين لهم عتب
 منهم بقرية افرنو السفلى هما دار المكي ودار المامون ؛ وقد سمعت سماعا
 فاشبا من اهل قريتنا من نساء ورجال وخصوصا اهل السن منهم انهم لا
 نسب لهم وان حملوا اسم الليوى ؛ ولربما وصل اليهم عن طريق امراة
 شريفة من عائلة الليوى فدعى اولادها بهذا الاسم ؛ وهذه طريقة مسلوكة
 لولوج النسب لمن ليس من اهله ؛ وقد كان جدنا المسن السيد عبد الوهاب
 ينفيه من النسب وهو اعلم بهم لانه كان يسكن بمدشر بومزود من قبيلة

جبل حبيب في أول عهده : ثم رجع إلى مستقر رأس الآباء والاجداد بحومة
تمزجيدة إلى أن توفي بها . ولم يذكر العلامة بن السادق رحمه الله أي دار
للشرفاء أولاد الليوى بمدشر تنوعة الحبيبية ونظرا للقبوض والطمع
الحاصل فيهم أخرجهم من بين صفوف العائلة الليوية ولم أعد أحدا من
عقبه فيها : وقد طلبتهم بغير نسبهم فلم يذلو بحجة في الموضوع وقد ازدادت
ارتبابا في دعوتهم . ولم أجد ما يطمئن إليه النبال . والله أعلم بحالهم

أولاد أيو العلميين (2)

ومن أبناء سيدى أحمد بن عمر صاحب الترجمة أولاد أيو ومركزهم
الأسلى قرية نزية وهم السيد محمد بن أحمد بن الهاشمى بن محمد بالضم
ابن أحمد بن عمر المذكور . وهو بقرية نزية مع بنيه السيد الهاشمى . والسيد
الظاهر والسيد عمر . والسيد عبد السلام ذهب إلى بنى محصور . وابن
عمهم السيد محمد بن الفتية السيد محمد بالضم . وأولاد عمهم السيد عبد
السلام . وهم السيد الطيب . والسيد الظاهر . والسيد عبد الوهاب .
وولد السيد الطيب السيد العربى . وكلهم بقرية نزية . وولد أخيه السيد
المفضل بن محمد بقرية أكرسان من قبيلة سمانه . وابن أخيه أيضا السيد
الحاج محمد بن أحمد بن عبد السلام المذكور بقرية نزية : وأبناء عم السيد
محمد بن أحمد المذكور : الإذنون أربعة رجال : هم : السيد العربى والسيد
أحمد والسيد الظاهر والسيد النهاى : وكلهم بقرية نزية : وأخوهم السيد
ابن الهاشمى مع ولديه السيد محمد والسيد عبد السلام . بمدشر بنى راثن
الجزمية : وولد عم الجميع السيد محمد بن عبد الله بن الهاشمى المذكور
بمدشر الملاح الجرفطى : وولده السيد محمد بمدشر غنبيش منها أيضا :
والسيد محمد بن محمد بالضم بقرية نزية .

أولاد الفاسى (3) العلميون

من أولاد سيدى أحمد بن عمر المذكور أولاد الفاسى بمدينة شفشاون
وهم : السيد المفضل بن العربى ، وأخوه السيد العلم بقرية غيوزيم الخمسية
وأخوهما السيد أحمد ، وابن عمهم السيد محمد بشفشاون ، وكلهم من نسل
السيد أحمد لقب الفاسى .

أولاد بن عبد الوهاب العمريون (4)

ومن أولاد سيدى أحمد بن عمر صاحب الترجمة : أولاد ابن عبد الوهاب العمريون . تدينهم بهذا لوجود غيرهم من أبناء عمهم الذين اشتركوا معهم فى الوهابية . ولانهم اشتبروا بهذا النسب قديما . وعند بقى لهم الى الآن ، وهم اهل قرية الحارش وتجزرت ودار الحيط . فاهل قرية الحارش هم : السيد احمد بن أحمد بن عمر مع ولده السيد عبد السلام : وابن أخيه السيد الحاج محمد بن عبد السلام بن أحمد . وأولاد عمه السيد محمد بن عمر المذكور . وولدا عمهم السيد محمد والسيد عبد السلام : وولد السيد على بن عمر المذكور . وكلهم بالحارش : وتفصيلهم الآن يتلخص فى أربعة ديار . هم : سكان الحومة الفوقية . فأولهم دار عم على . ومنهم المعروف اليوم بالسيد العلم سعودة : وابن عمه السيد محمد المعروف بولد سلامة . ابن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام المدعو الطويل . ومنهم السيد العلم بن عبد السلام المدعو ولد الحليمية : بن على : وثانيا دار بن أحمد . ومنهم السيد محمد بن محمد : وأخوه المرباط : وأما السيد أحمد بن على المدعو القليز ، فهو من دار عم على المتقدم وكذلك ابن عمه السيد على بن على وأخوه السيد الطيب بن على : وثالثا دار البشير ، ومنهم السيد الحسين المدعو ولد شتافة بن على بن البشير ، وولد أخيه السيد أحمد بن عبد السلام ، وكذلك ولد أخيه السيد المختار بن عبد السلام : ومن أبناء عمه السيد عبد السلام بن محمد بن الحاج محمد . ومنهم السيد محمد ابن الصاق المدعو ولد الحرشية المقيم بطنجة بالقرب من جامع السوانى ، الحامل لنياية النقيب ، وله من الاولاد الذكور ، السيد أحمد وهو اكبرهم والسيد الفاضل ، والسيد المختار ، والسيد محمد البشير ، والسيد عبد السلام ، ولا زالوا فى كفالة ابيهم ، ومن أبناء عمه العلم اهل السكان أبناء المرحوم السيد عبد السلام ، ومن اولاده الذكور السيد محمد وهو بمدينة العرائش ونور الدين ، وادريس : ولحمد عبد الحق ، وعبد العزيز ، ومحمد ، وعبد المالك ، وعبد الحفيظ وانتقلوا من قرية السكان ، واخوان السيد المرحوم أبو السيد محمد الذى بالعرائش ايضا هم السيد الحسين وهو بمدشر السكان ، وأخوهم السيد أحمد المجذوب وهو بمدشر السكان ايضا وابناء عمه عبد السلام السكان بقرية طردان ومنهم السيد أحمد بن عبد

السلام بن عبد السلام المكرر ، وأخوه السيد محمد : والبشير والحسن وعبد العلى وعبد السلام ولهم أبناء عنهم بناحية فاس : وأما أخوهم أحمد فانه ترك السيد عيسى ولم يعقب ومن أبناء السيد الصادق بن البشير المذكور السيد عبد السلام وهو أخ السيد محمد النقيب المذكور . وله ابن اسمه الصادق . وقد خلف محمدا والحسين . وأما أخوه أحمد فقد ترك محمدا وأخوهما العلمى ترك عبد العزيز وعبد السلام . والمصطفى . ومحمد وسعيد والبشير . وأدريس . وكلهم خرجوا من قبيلة بنى عروس بتاريخ 1954 ميلادية 1373 هجرية واستوطنوا مدينة طنجة وكلهم أولاد السيد أحمد بن البشير . وهذا عمود نسبهم ويبتدىء من السيد محمد الحامل لنيابة النقيب . وهو محمد بن الصادق المكلى ولد الحرشية بن أحمد بن محمد بن البشير بن محمد بن أحمد بن الخضر بن أحمد بن أحمد بن عمر بن عيسى بن أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر .

وأبناء عنهم أهل تجزرت فهم أبناء ثلاثة رجال . أولاد الطاهر . وأولاد الخضر وأولاد الهاشمى . فأما أولاد السيد الطاهر فهم السيد محمد والسيد الوافى والسيد على . والسيد الطيب . والسيد الهاشمى : بنو السيد أحمد ابن الطاهر المذكور ، وعمهم السيد الذهبى : وأخوه السيد عبد المالك . وولد السيد الطاهر وولد أخيهما السيد أحمد الخضر : وهما السيد محمد والسيد الشاهد ، وولد أخيهما أيضا السيد المهدي بن الحسن بن بضم الحاء . وكلهم بقريسة تجزرت .

وأما أولاد الخضر فهم السيد العربى بن أحمد بن الخضر المذكور ، وأولاد الهامى والراضى ، والمصطفى ، وأولاد أخويه السيد الهاشمى : والسيد أحمد ولدا السيد أبى البركات بن أحمد بن الخضر المذكور ، والسيد البشير بن محمد بن أحمد بن الخضر المذكور ، وكلهم بقريسة تجزرت ، وأما أولاد الهاشمى ، فهم البركة الولى الصالح السيد عبد السلام ، والسيد عبد الكريم ، وأولاد أخيهما السيد أدريس وهم السيد المواهب ، والسيد محمد ، والسيد أحمد ، والسيد أدريس ، وأبناء أخينهم أيضا السيد عمر بن الهاشمى المذكور ، وهما السيد المنضل ، والسيد عبد السلام وكلهم بقريسة تجزرت ، وكلهم أهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمود نسبهم توصلت به أملاء عن الفقيه الاستاذ الشريف السيد الأمين بن السيد

أحمد بن السيد محمد بن الحسن بن الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن
 الهاشمي بن أحمد بن عمر بن عيسى بن أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد
 الوهاب الأصغر . الجد الجامع للوهابيين وأبناء عمهم أهل دار الحيط ويدعون
 أولاد ابن عمر ، وهم أولاد العلامة السيد الطاهر بن محمد بالضم ، وولدا
 أخيه السيد أحمد والسيد عيسى ، وولد عمه صنو أبيه السيد عبد السلام
 ابن محمد وأولاده هم : العلامة السيد محمد والسيد عمر والسيد الطيب ،
 وكلهم بقرية دار الحيط وهم أهل النسب المرفوع ، ويتدىء نسبهم من
 الشريف الوجيه السيد المختار بن محمد بن عبد السلام بن عمر بن عبد
 السلام بن عمر بن عبد السلام بن محمد بن عمر بن عيسى بن أحمد بن
 عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر . انتهى الكلام على أولاد سيدي
 أحمد بن عمر .

أولاد سيدنا أحمد بن عيسى المذكور

وأما أهل قرية تايدة ، فهم أولاد سيدنا أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب
 الأصغر وهو أخو سيدنا عمر المتقدم ، فسيدنا « أحمد » هذا دفين مقبرة
 أولاد بن خجو بقرية بوبيين الحسانية ، خلف رحمه الله ولدين ذكرين ، هما :
 السيد أحمد الأكبر ، وأخوه السيد أحمد الأصغر ، أما السيد أحمد الأكبر
 فهو دفين بالقرب من قرية تايدة ، ويدعى بسيدى أحمد تايدة ، وهو من
 المزارات الشهيرة ، وعلى يد أولاده بركة ملموسة لمن أصيب بوجع البطن ،
 من طرف ريح الجن ، وهم دار علم وتتوى وأخلاق شريفة طيبة ، خلفا عن
 سلف ، وتوجد تربتهم على بعد أربعة أميال من ضريح القطب مولانا عبد
 السلام الى جانب قرية تزية ، ولسيدى أحمد الأكبر ولد واحد اسمه عمر ،
 وخلف الولي الصالح سيدى عمر هذا ولدين ذكرين هما : سيدى أحمد
 وسيدى عمر ، فأولاد السيد أحمد هم الفقيه البركة السيد الطيب ، وشقيقه
 الفقيه السيد التهامي ، أبناء الفقيه العالم الورع الزاهد العارف بالله تعالى
 الولي الصالح المكنى أبا حفص عمر بن أحمد أخى عمر المتقدم الذكر وابن
 عمهما الفقيه السيد العربي بن الولي الصالح البركة سيدى أحمد بن أحمد
 المذكور وكل هؤلاء يتقنون قرية تايدة ، إلا السيد الطيب فان له دارا أخرى
 يسكنها بمدشر عين مطيع من قبيلة بنى مصور ، وابن عمهم السيد أحمد بن

على بن أحمد المذكور ، بقرية بويين ، وأبناء عمهم السيد الطاهر وأخوه من الأب السيد محمد والسيد أحمد الأول بقرية بويين ، والآخرون بقرية « كر » من قبيلة جبل حبيب ، وهم بنو السيد محمد بن أحمد المذكور . وأما أولاد السيد عمر بن عمر المذكور ، فهم السيد محمد والسيد أحمد والسيد عمر بنو السيد عبد السلام بن عمر المذكور . وبنو عمهم السيد عبد الهادي . والفتية السيد الرشدي . والفتية السيد ادريس ، والسيد الهاشمي . بن الحاج الهاشمي . بن عمر المذكور . وبنو عمهم الفتية الاستاذ البركة سيدي محمد ، والسيد عبد السلام . والسيد أحمد الأخضر والعلم ورضوان الأولون بقرية نايدة . والآخرون ببني حرشان من قبيلة بني مصور . وهم بنو السيد أحمد بن عمر المذكور . وهم أهل النسب المرفوع : قد توصلت من طرف الحرشنيين برفع عمود نسبه من يد الشريف السيد عبد الكريم . وهو عبد الكريم بن عبد السلام بن الطيب بن الوافي . بن السيد الرشدي ابن الحاج الهاشمي بن عمر بن عمر بن السيد أحمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر . وباقي النسب معلوم فلا حاجة الى ذكره ، كما توصلت أيضا من طرف أحد شرفاء كر بقبيلة جبل حبيب برفع عمود نسبهم بوثيقة عقد نكاحه . وهو ثابت بمحكمة العدل بطنجة تحت عدد 799 بتاريخ فاتح رجب عام 1389 هجرية ق 17 شتنبر 1969 ميلادية نص الوثيقة المذكورة الحمد لله باذن من يجب أعزه الله ببطاقة تحت عدد 135 / 98 بتاريخ 18 غشت 1969 وبمقتطع 73 عدد 88 بتاريخه يعرف الواضع شكله عقب تاريخه الشرفاء أهل نايدة الإخوان هم : السيد محمد ، والسيد مصطفى ، والسيد عبد المجيد أبناء الشريف السيد محمد بن الطيب بن عمر التايدى بن السيد محمد بن السيد الطيب بن السيد عمر بن السيد أحمد بن السيد عمر بن السيد أحمد الأكبر بن السيد عيسى بن عبد الوهاب الأصغر الجد الجامع لبني عبد الوهاب ، وباقي النسب معلوم .

الشرفاء المنوفيون أهل مكة والمدينة

وأما السيد أحمد الأصغر فانه غادر بلده بقصد أداء فريضة الحج صحبة ابن عمه الفتية العالم سيدي محمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب ، أوائل القرن 11 ثم استوطن دون ابن عمه بأدة منوغة : وهي قرية من بلاد

مصر ، وترك بها ولدا اسمه محمد ثم انتقل هذا الأخير منها الى مكة المكرمة واستوطنها وترك بها أربعة اولاد ذكور ، هم : السيد محمد سعيد ، والسيد زين العابدين ، والسيد أحمد ، والسيد عارف : أما أحمد وعارف فقد انقرض عقبهما ، وأما اولاد السيد محمد سعيد فهم الفقيه العالم السيد ابراهيم : والسيد محمد سعيد ، والسيد على ، والسيد عثمان ، وهم بنو الفقيه العالم السيد سالم بن الفقيه العالم السيد ابراهيم بن محمد سعيد : بن جعفر بن محمد سعيد المذكور وهم بمكة : ويدعون الشرفاء المنوفيين : وأما السيد زين العابدين فقد ترك أولادا ذكورا بالمدينة المنورة . وهم الفقيه العالم أحد خطباء المسجد النبوي السيد محمد سعيد ، وأخوه السيد محمد عبد السلام ، وأخوهما السيد أحمد ، وهم بنو السيد عز الدين بن السيد عبد الرحمن بن السيد زين العابدين المذكور : ويعرفون بها أيضا بأهل البيت المنوفي انتهى الكلام على اولاد السيد أحمد ويليهِ الكلام على أولاد أخيه ابراهيم بن عيسى ابن عبد الوهاب .

بيت ابراهيم بن عيسى المذكور

فابراهيم هذا هو أخو السيد عمر والسيد أحمد ، وكلهم بنو السيد عيسى بن عبد الوهاب الأصغر . وقد كان يعرف اولاده في القديم بأولاد ابن الحاج . وقد اشتهرت فرقة منهم بأولاد الطالب نسبة الى جدهم سيدي أحمد الطالب بن الطاهر المدعو الطالب دفين قرية تزينة بالقرب من الجامع القديم الخرب كان في الظاهر من المجاذيب ، وفي الباطن من اهل الاسرار والبركات ، وأما الفرق الاخرى فهي على ما وجدته منصوصا : أولاد ابن قاسم ، وأولاد السيد وأولاد الحويك بالتصغير .

أولاد الطالب

فأما أولاد الطالب فهم السيد محمد بن أحمد الطالب بقرية تزينة ، والسيد ادريس والسيد على ، وأبناء عمهم السيد محمد بن العربي ، والسيد الهاشمي بن محمد بالضم وكلهم بقرية عين معبد من بنى ومراس ، وابن عمهم السيد الطاهر بن محمد وابن أخيه السيد أحمد بالفتح بن عبد السلام ، وابن عمه السيد عبد السلام بن النادی وأخوه السيد محمد بن النادی بقرية

ميسرة ، قد انتقل اليها من قرية عين الحديد وولد عمه السيد محمد بن محمد بالضم ، وابن عمهم السيد محمد بن قاسم ، والسيد عبد السلام ابن محمد وهم بقرية عين الحديد ، واخوته السيد ادريس ، والسيد مشيش والسيد الطاهر ، والسيد أبو بكر ، وكلهم بنو السيد محمد المذكور ، ومستقرهم بقرية أبى جارية مع أولاد اخيهم السيد ابراهيم ، والسيد الخضر . وولد ابن اخيهم السيد المغفل بن محمد بن الهاشمي ، وابن عمهم السيد المجاهد بن عبد الله بن الهاشمي واخوه السيد الطيب ، وعمهم السيد أحمد ابن الهاشمي المذكور . وابن عمه السيد النهامي بن عيسى الطالب ، وابن عمه السيد بن ادريس ، وكلهم بقرية أبى جارية وابن عمهم السيد محمد بن محمد بن النادى بالمعب من قبيلة سماتة . وابن عمهم السيد محمد بن أبى حرمة الطالب بمدشر امفارت الحزمية . وابن عمهم السيد الطاهر بن عبد السلام الطالب بمدشر مزبوش الديرية . وداران منهم بالفرغور من قبيلة تسول في هوارة الحجر ، للسيد محمد بن على الطالب ، والسيد العربي ابن محمد بالضم الطالب قال المؤلف رحمه الله . واما اهل غيوزيم الخمسية الذين سموا انفسهم بأولاد الطالب وأولاد الرحموني فلا نسبة لهم مع أولاد القطب مولانا عبد السلام ، ودعواهما النسب الشريف داحضة . ومنبوذة في التقديم والحديث .

أولاد بن قاسم

واما أولاد ابن قاسم فهم السيد أبو حرمة بقرية مجازلين ، واخوه السيد محمد بدار بن راطية . العروسية ، فهما ولدا السيد أحمد بن قاسم ابن محمد بن قاسم ، وابناء عمهما السيد محمد والسيد الطيب ، فالاول ابن أحمد ، والثاني ابن محمد بدار بن راطية أيضا ، وابن عمهم السيد على بن محمد بن قاسم بمدينة طنجة ، وابناء عمهم السيد الطاهر والسيد العربي ، ابناء السيد أحمد بن قاسم بقرية بغورة ، وابن اخيهم السيد الطيب بن أحمد بن أحمد المذكور ، بمدشر دار الصف الجرفطية ، وابن عمهم السيد قاسم بن الطاهر بقرية تزية .

أولاد الصيد

وابناء عمهم أولاد الصيد ، قال المؤلف : هو لقب حادث لهم ، وكانوا

يدعون قبل بأولاد ابن عبد الوهاب ، ومركزهم الاصلى قرية تزية ، وهم :
 السيد أحمد بن أحمد الصيد وأخوه السيد عبد الوهاب : الاول بشفشاون ،
 وله دار مع أخيه المذكور بقرية بوبيين الحسانى . وأخوهما السيد الطاهر
 بتزية : وأبناء عمهم السيد عبد السلام بن محمد المدعو اليوسفى الصيد
 بتزية ، وأولاد عمهم السيد أحمد وولد أخيه السيد محمد والسيد الفضيل :
 وولد السيد محمد بتزية . وأخوهما السيد الطاهر بقرية ميزن : وولد أخيهما
 السيد عبد السلام بخندق ابران : — خرب منذ زمن بعيد — وأولاد عمهم
 السيد محمد بالضم بن على . وأولاد السيد محمد . والسيد عبد الوهاب ،
 والفتية البركة سيدى على . والفتية البركة سيدى الطاهر . والسيد أحمد
 والسيد عبد السلام . أولاد السيد محمد بالضم بن أحمد السيد بقرية تزية .
 وهم أهل عمود النسب المرفوع . ونوجد لهذا العهد جماعة وانرة منهم بعين
 مديونة من قبيلة صنهاجة بناحية فاس . وهم : السيد ادريس وأخوه السيد
 عبد الوهاب . والسيد الصغير . وأولاد السيد ادريس منهم السيد محمد بن
 ادريس وأخوته قد ضلت عنى أسماؤهم والسيد محمد بن عبد الله ، وعنهم
 نثقت عمود نسبهم ويبندى من الشريف السيد لحسن بن المكى بن العلم بن
 محمد بن أحمد بن عبد السلام بن عبد الوهاب بن أحمد المعروف بالكبير
 وهو الملقب الصيد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ،
 وكان انتقالهم من قرية بوبيين . وأما أبناء عمهم الباقون بقرية تزية فهم السيد
 أحمد بن أحمد السيد وأخوه السيد عبد الوهاب الاول بشفشاون وأه دار
 مع أخيه المذكور بقرية بوبيين ، وأخوهما السيد الطاهر بتزية وأبناء عمهم
 السيد عبد السلام بن محمد المدعو اليوسفى الصيد بتزية ، وأولاد عمهم
 السيد أحمد وولد أخيه السيد محمد والفضيل وولد السيد محمد بتزية ،
 وأخوهما السيد الطاهر بقرية ميزن ، وأولاد عمهم السيد محمد بالضم بن
 على وأولاد السيد محمد والسيد عبد الوهاب ، والفتية البركة سيدى على ،
 والفتية البركة سيدى الطاهر ، والسيد أحمد والسيد عبد السلام أولاد محمد
 بالضم بن أحمد الصيد بتزية .

• أولاد الحويك

وأبناء عمهم أولاد الحويك بالتصغير ، ومستقرهم قرية عين الحديد ،

وهم السيد الحسن بن قاسم الملقب « الكويك » وولده السيد محمد والسيد قاسم وولدا أخيه السيد العربي بن المهدى وولد عمه بن عيسى ، والسيد الفضيل وابن عمهم السيد المفضل بن محمد بن علي بن عيسى ، وابن أخيه السيد محمد بن العربي وولدا عمه السيد محمد والسيد العربي ابنا السيد محمد بن قاسم بن علي . وكلهم بقرية عين الحديد إلا ابن عمهم المعروف باسم الحويك وهر انسيد محمد بن محمد فقد استوطن قرية العشائش البطل من قبيلة الإخماس السفلى .

أولاد أبخوث بن إبراهيم

فبخوث هذا هو مبخوث بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن الخطب مولانا عبد السلام . ومن أولاده أولاد الردام بقرية اغرنو السفلى وليس ردام قرية ميزن منهم . ومن أولاده أيضا أولاد عيسى بقرية تزبة . ومن أولاده أيضا أولاد بنعلي بقرية تزبة أيضا ، وهذه القرية هي المعتل الاصلى لشرفاء بنى عروس من ذرية سيدنا عبد الكريم . كما هي قرية اغرنو السفلى المعتل الاصلى لشرفاء أولاد بن عبد الوهاب لوجوده بها . وقد التبس الحال على المؤلف هنا سيدي محمد بن الصادق حتى عد أولاد الردام من أولاد إبراهيم بن عيسى ، وذلك لعدم توصله بالوثائق التي يعتمد عليها ، ولم يحقق المسألة عند مرآة المحاسن ، والحق كما جاء بها واعتمادا على عمود نسبهم انهم من أولاد إبراهيم بن يوسف المذكور في الترجمة ، ولعله اعتمد في ذلك على ما نقله عن الشرفاء الذين التبس عليهم الحال ولم يحققوا المسألة ، والتحقيق ما ذكرته اعتمادا على ما وجدته عند صاحب مرآة المحاسن ، وشهد به ما وجدته بأيديهم من الوثائق الرسمية المشتملة على رفع عمود نسبهم ، وتعتبر عائلة دار الردام بافرن الاسفل من اخير عائلات القرية وكرمهم ، وهي دار فضل وخياره وكرم واخلاق فاضلة ، وتلاوة قرآن ، ويكنى في ذلك شهرة المقريء السبعي الشهير بالفقيه الردام ، ويذكر انه كان مقرئا لطلبتى الجن والانس ، وحدثني اولاده ان جنيا جاء معزيا في الفقيه المذكور وترك لهم آتية كانت تعرف عندهم بآية الجن ، توفي الفقيه المذكور عن سن عالية سنة 1320 هجرية ، وهم اهل عمود النسب المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجدهم المعروف

بالسيد أحمد الردام وهو دفين قرية احمييون التابعة لقبيلة آل سريف
 بأسفل قلعة حجر النسر . وقد خلف السيد أحمد الردام هذا ثلاثة اولاد هم :
 السيد محمد ، والسيد على ، والسيد عبد الهادي . فهذا الأخير هو
 دفين جامع قرية دار زهيو من قرى فحصر طنجة . ولا عقب له . والمعتبان
 هما محمد وهم أهل دار عم الصادق الردام . وعلى ، وهم أهل دار الفقيه
 الردام ، ويتدىء نسب دار عم الصادق الردام من حفيدة السيد المختار بن
 الفقيه محمد بن الصادق بن أحمد بن محمد بن المفضل بن محمد بن أحمد
 النحيموني بن محمد بن قاسم بن على بن مبخوث بن أحمد بن أبى بكر بن
 ابخوث بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الكبير بن السيد عبد الكريم
 ابن الولي الصالح سيدنا محمد بن القطب الجامع والفوت اللامع الشيخ
 « مولانا عبد السلام » ويتدىء نسب أهل دار الفقيه الردام من حفيدة
 السيد عبد السلام بن عبد السلام بن محمد الفقيه المترى المذكور . بن
 عبد السلام بن محمد بن على بن أحمد الحميموني بن محمد بن قاسم بن على
 ابن مبخوث بن أحمد بن أبى بكر بن ابخوث بن ابراهيم بن يوسف بن عبد
 الوهاب الكبير بن السيد عبد الكريم بن الولي الصالح سيدنا محمد بن
 القطب الجامع والفوت اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » وباقى النسب
 معلوم فلا نطيل به . وأما أبناء عمهم اولاد عيسى فانهم يجتمعون معهم فى
 ابخوث بن ابراهيم عن طريق أحمد بن عيسى بن موسى بن سليمان بن عبد
 الكريم بن ابخوث ، وأبناء عمهم السيد العربى بن أحمد بن عيسى ، وابن
 عمه السيد عبد السلام بن قاسم ، وابن عمه السيد أحمد بن الطاهر
 وابن عمهم السيد محمد بن محمد بن قاسم بن عيسى
 وعمه السيد محمد بن محمد بن عيسى وهو بمدششر
 عين اسمن السريفى ، والفقيه المدعو المحجور هو السيد محمد بن
 محمد ووالده السيد المامون ، والسيد أحمد وأخوه الفقيه السيد الطاهر
 وولده بمدششر الخب الحبيبي ، هو السيد محمد ، وولد أخيهما السيد محمد
 ابن أحمد المحجور بقلعة مرجانة المصورية ، وغير الخارجين عن بنى عروس
 فمستقرهم قرية تزبة ، وأبناء عمهم السيد محمد والسيد أحمد ، وولدا السيد
 محمد بالضم بن عيسى بقرية عين الحديد ، وابن أخيهما أيضا السيد عيسى
 ابن عمر ، وأولاد السيد أحمد المذكور ، خمسة رجال ، هم : السيد العربى ،

والسيد أحمد : والسيد محمد والسيد أحمد بالفتح بقرية عين الحديد .

وأما أبناء عمهم أولاد بنعلی فانهم يجتمعون معهم في أحمد بن أبى بكر ابن أبخوث بن إبراهيم وهم السيد أحمد بن أبى بكر بن على بن مبخوث بن أحمد بن أبى بكر المذكور . وباقي أبناء عمهم فهم السيد محمد بن محمد بالضم بقرية تزبة . وولده السيد عبد السلام بمدشر أولاد كتون اليدرية — وتعرف اليوم بدار الشريف — وولد أخيه السيد محمد بن أحمد بقرية : والسيد الخضر بن محمد بن على بنى حزم . وابن عم الجميع السيد ادريس بن عبد السلام بن على بقرية ظهر جعادة . ومنهم أولاد بن على بقرية عين زبانة . وأبناء عمهم بقرية عين تمور من قبيلة بنى يدر

أولاد يوسف بن عبد الوهاب الأصغر

ومن أولاده العلامة النقيب النسابة سيدى على بن عبد السلام صاحب أملاء في النسب العلمى المعاصر للمولى اسماعيل العلوى 1101 هجرية وهو السيد على بن عبد السلام بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكر بن عبد الوهاب الأصغر . ولم نعلم له عقباً يذكر إلا أن نسبه يجتمع مع أبناء عمه في عيسى ومنهم أولاد ابن لحسن الذين وقع الغلط فيهم للمؤلف سيدى محمد بن الصادق فتوهم انهم من أبناء سيدى أحمد بن عمر المتقدم ، والحق انهم من أولاد يوسف بن عبد الوهاب الأصغر : وهم : السيد عبد السلام وشقيقه السيد الحسن باقرن الأسفل ، وولدا السيد أحمد بن لحسن ، وابن أخيهما محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بمدينة شفشاون ، وأبناء عمهم السيد لحسن وشقيقه السيد عبد السلام وأبناء السيد أحمد بن لحسن بقرية ظهر جعادة ، وبها أيضاً الشريف الوجيه المسمى ولد عيشة رقية ، وعنه نلت عمود نسبهم وهو السيد عبد السلام بن عبد السلام بن محمد ابن الطاهر بن عبد الكريم بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكر بن عبد الوهاب الأصغر . ومن أبناء عمهم أولاد السيد محمد بن عبد الوهاب وهم السيد الهاشمى بن عبد الوهاب بن محمد المذكور ، وأولاد عمه السيد على والسيد محمد أبناء السيد عيسى بن محمد المذكور ، وكلهم بقرية اغرنو السفلى ولهم أبناء عمهم بمدشر الصخرة الحضرية ، والسيد الهاشمى بدار بن عثمان اليدرية ، وولد السيد

الطاهر بن محمد المذكور ، وعم جميعهم السيد أحمد بن محمد المذكور وولده السيد محمد فهما ببنى ومراس . وولد ابنه السيد محمد بن المهدي باغرنو السفلى والغالب على الظن أنهم من ذرية يوسف بن عبد الوهاب الاصفر . وهذه أسماء عائلات منهم توصلت عنهم بعمود نسبهم الا واحدة لم أتوصل عنهم بشيء والمعروفون هم دار الفقيه بن الحاج ، وهذا عمود نسبهم ، وابتدىء من الشريف الوجيه الفقيه السيد أحمد بن الفقيه السيد محمد بن الفقيه السيد محمد الملقب عن سن يناهز المائة سنة 1370 هجرية ابن محمد بن محمد بن الحاج محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن يوسف بن عبد الوهاب الاصفر . نقلته عن عتدي صدق أحدهما يناهز المائة والآخر يناهز المائتين . وهذه عائلة أخرى توصلت عنها بعمود نسبها عن عتد صدق لأحد أجدادها . وكانوا يعرفون بدار عم عبد السلام بن علي . ويبتدىء عمود نسبهم من الشريف الوجيه السيد أحمد بن عبد السلام بن علي بن عيسى بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكرر بن عبد الوهاب الاصفر . ويرجع تاريخ هذا العتد الى سنة 1242 هجرية . ودارهم التريبة من المسجد هي الدار التي كان يسكنها الولي الصالح سيدي عيسى بن عبد الوهاب وكلهم انتقلوا منها الى مدينة طنجة وهم ثلاث اخوة السيد أحمد المذكور واخوه السيد عبد السلام ، واخوهما السيد علي وكلهم لهم اولاد ذكور ولا نعرفهم واما عائلة اولاد ابن عبد الوهاب الوهبين قد قيدتهم بهذا للفرق بينهم وبين أبناء عمهم الحاملين لهذا الاسم أيضا لانهم لم نجد بأيديهم الا اسم الوهابية مع اقامتهم بالأصل دون تحول عنه الى غيره من لدن جدهم عبد الوهاب الاصفر ، ومن تحول عنه من أبناء عمهم الاقربين فانهم يعرفونهم ، وقد صعب علينا أن نعرف من الاجداد المشاهير من يجتمع فيه تعددهم مع أبناء عمهم ، وذلك لغلبة الامية عليهم حتى وجدنا ان حامل القرآن لا يوجد بينهم الا نادرا ، وأخيرا وقفت على تأليف العلامة سيدي محمد بن التهامي بن رحمون في النسب الادريسي والعلمي فوجدت لأولاد بن عبد الوهاب بقرية ظهر جعادة عمود نسبهم ، وقيل لى أنهم اقرب أبناء عمهم اليهم ، وعليه فهم ينتمون الى يوسف بن عبد الوهاب الاصفر المترجم له.

أولاد محمد بن عبد الوهاب بالفتح

وكانت هذه العائلة تعرف عند أهل القرية . بأولاد ابن الحاج . ومنهم عائلة دار سى الهاشمى : وعنهم ثلاث عمود نسبهم . ويبتدىء من الشريف الوجيه السيد أحمد بن شبحنا القرانى للسيد الهاشمى المنوفى سنة 1388 هجرية . بن السيد أحمد المترى الجليل بن السيد الهاشمى بن أحمد بن الهاشمى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بالفتح بن عبد الوهاب الأصغر . وهو دفين بمقبرة أولاد بن عبد الوهاب بجانب حومة أيوش . فى وسط غيطة من اشجار تشمت الباسقة . وعليه حوش من الحجارة دون طين ولا جير . فهؤلاء هم عائلات أولاد بن عبد الوهاب من بيت عبد الوهاب الأصغر . ويسمى منهم أولاد مبخوث بن ابراهيم ، فابنه لا يحملون اسم الوهابية لأن الوهابية خاصة بعبد الوهاب الأصغر وقد تيدنهم بأسماء عائلاتهم المشتهرين بها : وهم أولاد الردام بأفرون السفلى وأولاد عيسى وأولاد بن على بقرية نزية . والذين خرجوا عنها واستوطنوا غيرها .

قرية أفرون السفلى معقل أولاد بن عبد الوهاب

نذكر هذه القرية لأهميتها وجمال موقعها المنخفض فى سفح جبل وهوانيا الصحى . ومياهها العذبة الجارية خلال فصول السنة كلها . وبذلك تكون حقولها المخضرة فى أيام المصيف تطفئ عليها حلة تشيية تسحر الناظر إليها وإلى جانب ذلك تحيط بها الجبال المخضرة على الدوام الغنية بالاشجار الباسقة ذات الألوان المزهية ، تتخللها الدور البيضاء فى وسط الغابات وذلك ما يزيدها جمالا ساحرا فى أعين الناظرين ، وإلى جوانبها القرى المحيطة بها التى لا يقل جمالها عن القرية المذكورة ، ففى متشابهة المناظر ، ويغلب عليها الريح الشرقية فى بعض فصول السنة من بعض السنين ، وتفصل بينها وبين قرية أفرون الأعلى التى يسكنها شرفاء أولاد مروان ، طريق السيارات الصاعدة إلى مدينة تطوان أو إلى ضريح القطب « مولانا عبد السلام » ولا تبعد عنه إلا بنحو 15 ميلا ، وهى القرية الخالصة من سكان غير الإشراف باستثناء النزلاء الجدد المشبهين الذين تكلمنا عنهم وعن أصولهم سالفا عند الكلام على أولاد اللهيوى ومن غير هؤلاء لم يكن بها

سكنى قديما لغير اولاد بن عبد الوهاب . الا ما كان من حومة تمزجيدة ، فانها يسكنها العناصر الآتية ، هم : اولاد اللهوى واولاد بن عبد الوهاب ، واولاد شقور المنتقلون اليها من زاوية بنى حمائد من تبيلة بنى يدر وهؤلاء شرفاء ، وبها من غيرهم اولاد الركاز المنتقل من قرية دار الشريف الديرية ، واولاد بوكر السوسى الدمنائى الاصل ، وبها المدعو احمد ولد العربية المربى ابوه المجهول الاصل بقرية ابى زهرى ، وتزوج امرأة شريفة من اولاد الخراز الفرنبوى فولد معها ثلاثة اولاد . هم : محمد الذى توفى وترك اولادا مع الشريفات بتمزجيدة وطردان وادياز ولا اعرف اسماءهم : واحمد اخوه وهو بحومة تمزجيدة الا انه متزوج ببنت الركاز . وله معها اولاد ذكور : واخوهما عبد السلام ، وهو متزوج بامراة شريفة بنت خاله من اولاد الخراز ويسكن حاليا بتطوان بحومة كديوة الشجر . وله اولاد ذكور معها ، ونظرا لكثرة الدخلاء المشبوه فيهم والمعروفين بين العائلات الشريفة : فان الحاجة ماسة الى تنصيب نقيب كفاء ثقة ورع صارم عالم بأصول العائلات الشريفة على غرار ما كان عليه الحال عند الاجداد التدماء مع ملوك زمانهم للسير على النسب النبوى الشريف من دخول غيره فيه ، ومن بدل او غير فالله حسيه ، ان الدنيا الا كسحابة صيف لا يقر بها الا الجاهل والاحمق ، واما العاقل فبعيد عن الاغترار بها ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . ويتلخص اولاد ابن عبد الوهاب فيما ياتى من العائلات :

اولا : بيت سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ، ويتألف هذا البيت من ولدين هما : سيدى محمد بن عمر دفين قرية ادياز ، واخوه سيدى احمد بن عمر دفين تطوان .

بيت سيدنا محمد بن عمر ومن اولاده

- 1 — اولاد محمد بن محمد بن عمر
- 2 — اولاد احمد بن محمد بن عمر
- 3 — اولاد احمد بن محمد بن محمد بن عمر
- 4 — اولاد عبد السلام بن محمد بن محمد بن عمر
- 5 — اولاد التهامى بن احمد بن محمد بن عمر

6 — أولاد الطاهر بن أحمد بن محمد بن عمر

7 — أولاد محمد بن التهامي

8 — أولاد عبد السلام بن التهامي

9 — أولاد محمد الأكبر بن الطاهر

10 — أولاد محمد الأصغر بن الطاهر

11 — أولاد المهدي بن التهامي

12 — أولاد علي بن عبد السلام

13 — أولاد محمد بن عبد السلام

هذه هي الأصول ، ولتشعب الفروع من باقي العائلات ذكرتها إجمالاً
كما ذكرها المتقدمون . وهم من أولاد بن عبد الوهاب العمريين . ولفروع هذه
العائلات أسماء أخرى .

بيت سيدنا أحمد بن عمر ومن أولاده

1 — أولاد اللببسي

2 — أولاد أيو

3 — أولاد الفاسي

4 — أولاد بن عبد الوهاب العمريون أهل الحارش وتجزرت

5 — أولاد ابن عمر دار الحيط من العمريين الوهابيين

بيت سيدنا أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر . ومن أولاده :
التايدون ، وهم خمس عائلات :

1 — أهل قرية تايدة

2 — وأهل بني حرشان في بني مصور

3 — وأهل قرية كرف في جبل حبيب

4 — والمنوفيون « أهل مكة وأهل المدينة »

بيت سيدنا ابراهيم بن عيسى ومن اولاده :

1 — اولاد الطالب

2 — اولاد بن قاسم

3 — اولاد الحسيد

4 — اولاد الحويك

بيت ابخوث بن ابراهيم بن يوسف ومن اولاده :

1 — اولاد الرداه بقرية اغرنو السفلى

2 — واولاد عيسى بقرية قرية

3 — واولاد بنعلي بقرية قرية . ونيسبت هذه من اولاد بن عبد الوهاب

بيت يوسف بن عبد الوهاب الاصغر . ومن اولاده :

1 — اولاد بن لحسن

2 — اولاد محمد بن عبد الوهاب

3 — اهل دار الشقيه بن الحاج

4 — اهل دار عم عبد السلام بن على

5 — اولاد بن عبد الوهاب الوهابيين

واغلب هذه الفرق الوهابية تسكن قرية اغرنو السفلى : وقد بلغت الفرق الوهابية بين من يسكن في اصل ومن خرج عنه الى 31 عائلة كما رايتها معدودة الواحد تلو الاخرى وكلها تجتمع تحت اصل واحد وهو عبد الوهاب الاصغر . وقد تنوعت عن طريق ثلاثة من اولاده هم :

1 — الولي الصالح سيدنا عيسى دفين قرية اغرنو السفلى

2 — واخوه سيدنا يوسف

3 — واخوهما سيدنا محمد بفتح الميم دفين مقبرة اولاد بن عبد الوهاب بقرية والظاهر ان عبد الوهاب الاصغر هذا كان من اوائل القرن التاسع الهجرى . وكل هذه العائلات الوهابية توجد اصولها بقرية اغرنو السفلى : ومن انتقل منهم بنى ربه او عقاره بها : على ملكه ، او ملك

اعتابه . وقد تنوعت الوهابية الى أن بلغت في عددها 35 عائلة غاغلأ اصوليا لا زالت تسكن قرية أفرنو السفلى ومن تلك الأصول من خرج عنها وسكن في جيات أخرى لكن الذين لم ينتطعروا عن الاتصال بأصولهم بها فهم معروفون عند أبناء عمهم وغيرهم وأما الذين انتطعروا عن أصولهم ولم يبق لهم بها صلة من قريب أو بعيد . فذلك ليس من أسباب جهالتهم . اللهم الا أن يكون بيدهم وثائق صحيحة تشيد بأصولهم . وتشيد لهم بمسكنها عموم شرفاء أهل العلم على العموم لما لديهم من الخبرة بأبناء عمهم حبثا كانوا من بلاد المغرب أو غيرها . ونثل هذه العائلات يجمعها عبد الوهاب الأصغر عن طريق ثلاثة من أولاده . هم : سيدنا عيسى بن عبد الوهاب الأصغر المذكور وسيدنا يوسف بن عبد الوهاب الأصغر المذكور . وسيدنا محمد بن عبد الوهاب الأصغر نحا .

بيت سيدنا عبد الواحد بن عبد الكريم

ومن أولاده أولاد ابن حليلة . وهم عائلة مشهورة الصيت معروفة برجالها الأخيار الأبرار . والفضل والعلم . وهم نسب مرغوع الى النبي صلى الله عليه وسلم الا أنهم التصق بهم من الدخلاء في نسبهم ما قد يربو على عددهم الاصيل : فانك كلما طرق سمعك ابن حليلة وبحث عنه : وجدته دخيلا في اسمها العائلي : ولا شيء أضر عليها من هذا الداء الذي كان ينبغى لأهل النظر منهم أن ينهضوا للذب عن أنفسهم حتى يطهروا صفوهم ، لأن بيدهم أحسن الوسائل ، وهو عمود نسبهم الخالص ، فمن وجد بيده فبؤ منهم ، ومن لا شيء له الا المشاركة في الاسم طردوه وأعلنوا عنه ، أنه ليس منهم ، ويساندتهم في ذلك جميع أبناء عمهم من سكان جبل العلم ، والخطب في ذلك سهل كما كان يجب لهم أن يجادلوه في انتمائهم اليهم في كل مكان لقوهم فيه ويرتفعون معهم الى المحاكم ، وما عليهم في ذلك أثم ولا عار ، وانما هو دفاع مشروع لتطهير صفوهم وإزالة وصمة العار من بينهم ، ولو بواسطة وكيل يقيمونه على ذلك منهم ، لما في المثل ، ما حك جلدك مثل ظنرك ، كما يجب على الدخلاء أن يتوبوا الى الله ولا يفرحوا بالاسم المزور ، لأنه سرعان ما يزول وترجع الحقيقة الى أصلها ، ومن أجل ذلك وجب عليهم أن يرجعوا عن الاندماج في النسبة الطاهرة ، وهم يعلمون

انهم ليسوا من اهلها حتى لا يحيون ملعونين ثم تكون فضيحتهم في القيامة على رؤوس الاشهاد ، ولو حقتوا التقوى كفتهم رتبة الاسلام ، وليكن اسم عائلتهم ما كان ، ولا يمكن أن تتصور النبوة مع الاصرار على الذنب ، وابن التقوى بلا توبة . ويا حسرتهم يوم القيامة على هذه النسبة المزورة وحلاوتها في هذه الدنيا الفانية . ولو تصدقوا وصلوا وصاموا وحجوا وزاروا فأن ذل المعصية لا يفارق رقابهم . ولا يكون ذلك صارفا عنهم ما استوجبوه من اللعنة انظر ما تقدم من الأدلة الواردة في الموضوع ، أما اولاد ابن حليلة واترب أبناء عمهم اليهم اولاد الخراز فمهم السيد الحاج العربي بن حليلة ابن الطاهر بن علي بن قاسم بن يوسف بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن الولي الصالح سيدنا عبد الواحد بن عبد الكريم صاحب الترجمة : بن سيدنا محمد بن القطب الجامع والفوئح اللامع « مولانا عبد السلام » بن مشيش ، وباتى النسب معلوم فلا نطيل به ، وولده السيد المهدي ، وحفيده السيد الطاهر بن محمد بن العربي المذكور ، وكلهم بقرية ادياز مقرهم الاصلى الواقعة في سفح جبل العلم غربا ، وأخوه الوجيه المكرم السيد الطيب بن السيد الطاهر المذكور ، واولاد السيد على وهم أيضا بقرية ادياز وأخوته السيد محمد والسيد محمد بالفتح ، والسيد المفضل ، والسيد الحسن ، وهؤلاء انتقلوا واستوطنوا قرية « كر » من قبيلة جبل حبيب ، وبنو عمهم السيد الحسن والسيد الغالي ، والسيد ادريس بنو السيد الهاشمي بن الطاهر المذكور فمهم أيضا بقرية كر ، واولاد عمهم الحاج على بن محمد ، وأخوه السيد محمد بالفتح ، والسيد قاسم ، وكلهم بتطوان ، وبها أيضا أبناء عمهم الحاج محمد بن الوافي والسيد الطاهر بن علي وأما السيد المفضل بن علي ، فبنو بمدشر منكال اليدرية ، وابن أخيهما السيد عبد السلام بن محمد بن علي بمدشر بنى وخلف اليدرية ، وابنه السيد على ، وأخوه السيد محمد بمقرهم الاصلى قرية ادياز ، مع ابن أخيه السيد الطاهر بن الطاهر ، بن حليلة ، وابن عمهم السيد أحمد بن أحمد المقدم ، وولده السيد محمد ، وولد عمهم السيد محمد المحجور ، والمشاع الذائع بين سكان أهل قرية ادياز من اولاد دار حليلة ، وغيرهم من أهل القرى المجاورة لهم ان الذين اشتبهوا بأولاد المحجور ، وترتقوا قريبا لابن حليلة ، وجعلوا من هذا الاسم حلة جديدة ، وصار المحجور الاصيل نسيا منسيا

لعدم الاستعمال ، وقد كانوا في أول أمرهم يدعون اولاد المجبور ، لما يتال من أن اباهم كان لقيطاً مجبوراً ربي عند أحد افراد هذه العائلة ، وكان الناس ينادونه به ، فكان يسوءه ذلك ، فحول اسمه الى المحجور وندب الناس اليه ، وكان اجداد الاولاد الحاليين لا يستطيعون ان يجهروا بأنهم اولاد بن حليمة الى أن انخرق برزخ البحرين بعهد الاستقلال والحرية المطلقة . وكانوا لا يأخذون من فتوحات الشيخ مولانا عبد السلام : ولما جاء اولادهم وجدوا الطريق معبداً فأصبحوا مثل الشرفاء ، غير أنهم يلتون الطعن من الشرفاء من أمام ومن خلف وهذا الذي تحدث به الاوائل من خاصة قبيلة بنى عروس وعامتهم الى الآن . اللهم انى أعوذ بك أن أدخل احداً في النسب الشريف وهو ليس من اهله . أو أخرجه منه وهو من اهله ، والحق في هذا الباب أحق أن يقال ، والعلم لله بغيبه وأحكامه ومنهم أبناء عمهم اولاد الفقيه القاضي في حينه 1191 هجرية سيدى تاسم بن حليمة . هم : السيد أحمد والسيد أحمد بالفتح والسيد تاسم والسيد عمر : وابن عمهم السيد محمد ابن سليمان : وولده السيد سليمان ، والسيد ادريس ، وكلهم بمقرهم الاصلى قرية ادياز ، واولاد السيد الهاشمى بن محمد بقرية طردان هما السيد محمد وولده السيد محمد أيضا ، وأما السيد عبد السلام بن الهاشمى فهو بمدشر عين بوعامر من قبيلة آل سريف .

أولاد الجبيلى

وأما اولاد الجبيلى فهم فرع من اولاد بن حليمة ، وهم السيد محمد ابن مولاي عبد الرفيغ واخوه السيد عبد السلام ، ولم يخلف رحمه الله سواهما ، وأبناء عمهم السيد محمد بن محمد بتطوان ، والسيد محمد والسيد الطيب ، ولدا السيد العربى الجبيلى بمدشر بنى وخلف اليدرية ، ولهذا العهد توجد دار بمدشر ازكاوط اليدرية لربها السيد العربى ولد الجبيلية .

أولاد الخراز نسباً لاحرفة

وأبناء عمهم من اولاد سيدنا عبد الواحد صاحب الترجمة اولاد الخراز نسباً لاحرفة وأما اولاد الخراز حرفة فلا نسب لهم ، ومن اولاد الخراز نسباً الشريف المسن الذى تجاوز المائة سنة ، السيد محمد بن السيد أحمد بن

عمر بن قاسم بن عبد الكريم بن يوسف الاصفر المذكور في سلسلة اولاد بن حليلة لانه الجد الذي يجتمعان فيه ، وتوفي السيد محمد المسن في مدشر عين ابوط اليدرية ، واولاده هم : السيد احمد والسيد عبد المجيد ، والسيد عبد المالك ، وهم مع ابيهم بمدشر عين ابوط ، والسيد عبد الجليل والسيد التهامي يسكنان بمقرهم الاصلى قرية العجالية ، واما ولد اخيه السيد على بن احمد فهو بمدشر بنى راثن الحزمية ، واولاده معه بها ، وهم : السيد محمد والسيد النادى ، والسيد عبد السلام ، وله ابن آخر اسمه السيد العربى بنى ومراس وله ابن آخر اسمه السيد الخضر بقرية منكال اليدرية ، واما ولدا السيد محمد بن على المذكور ، فالسيد على بمدشر بنى راثن الحزمية، والسيد الراضى بمدشر امغارث الليتية واولاد عمهما السيد الحسن الخراز فثم اربعة رجال ، السيد الطاهر والسيد احمد والسيد محمد والسيد عبد السلام ، وكلهم بمدشر الدرادر الليتية ، واما حفيده السيد محمد بن محمد فهو بمدشر بنى عمران الحسانية ، وبالقرب من دار افكت الليتية السيد ادريس بن محمد الخراز ، وبمدشر العجالية مقرهم الاصلى السيد الهاشمى ابن محمد وولد اخيه السيد محمد بن محمد بالفتح ، وولد عمه السيد الهاشمى ابن محمد بالضم بن قاسم الخراز وولد عهم السيد على بن احمد وولد اخيه السيد محمد بن قاسم بن احمد المذكور العم مقره بضريح القطب مولانا عبد السلام وابن اخيه بمدشر ارابوشى وولد عهم السيد قاسم بن عيسى الخراز ، وولده السيد محمد والسيد المهدي ، واخواه السيد عبد القادر والسيد محمد ابنا السيد عيسى المذكور ، وابن عهم السيد محمد بالفتح بن محمد بالضم الخراز ، واولاد السيد الحاج الخراز هم السيد محمد وولده السيد التهامي والسيد الطيب ، واخوهما السيد النادى وولده السيد محمد وابن اخيهما السيد قاسم بن الطاهر وكلهم بمقرهم الاصلى مدشر العجالية، ومنهم اولاد الفرنبوى وسبب تسميتهم بهذا الاسم كما رويته عنهم ان امرأة شريفة تزوجت رجلا من ابناء عمها اولاد الخراز ، فأتت منه بولد فمات زوجها عنها وترك بيدها الطفل صغيرا ، ثم تزوجت رجلا آخر فنقلها الى محل سكناه بافرنو الاعلى فعاشت معه هناك مدة حتى كبر ولدها اليتيم وصار رجلا ، ثم مات الزوج الثانى عنها فرجعت بولدها الاول الى دار ابيه بالقرب من قرية ادياز ، ثم أطلق عليه هذا الاسم من طرف ابناء عمه

أولاد الخراز ، لتربيته بقرية اغرنو الاعلى قال المؤلف : وهم أربعة رجال : السيد محمد بن قاسم ، والسيد أحمد بن محمد بقرية ادياز والسيد عبد السلام بن محمد بن أحمد بقرية عين الحديد .

أولاد مروون

ومن أبناء عمهم أولاد مروون ومقرهم الاصلى قرية اغرنو الاعلى . وفي مرآة المحاسن هم أولاد السيد محمد بن أبى القاسم بن أبى القاسم بن مبخوث بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن القطب الجامع والفوثن اللامع « مولانا عبد السلام » ابن مشيشى . ومن اولاده السيد عيسى بن عمر وولداه السيد الفتية الحاج محمد والسيد عبد الكريم . وولد ابن اخيه السيد محمد بن محمد بن السيد على بن على بن عمر المذكور . وابن عمهم السيد محمد بن عبد الرحمن والسيد عمر وابن أخيه السيد محمد بن سليمان وابن السيد محمد بن محمد المذكور ، وهؤلاء الثلاثة بقرية طردان ، ومن أبناء عمهم من انتقل الى تفلت وهى قرية على طريق الخيمسات من ارض الشلوح وتبعد عن سلا بنحو 150 ميلا ، ومنهم أهل عمود ، وهم جماعة كبيرة ، ومشاهير معروفون لدى أبناء عمهم الباقين بمقرهم الاصلى قرية اغرنو الاعلى ، ويستثنى منهم المعروف بالعربى الليثى فانه من عوام بنى ليث ، ومن أبناء عمهم أولاد بن قاسم بن مبخوث ، وهم السيد عبد الواحد بن السيد على ، وابن عمه السيد الحسن بن السيد محمد بالضم ، واخوه السيد عبد السلام بن السيد محمد ، وله ولدان السيد أحمد والسيد محمد ، وابن عمهم السيد محمد بن الهاشمى واخوه الحاج الطاهر ، وابن أخيهما السيد محمد بن محمد بالضم بن الهاشمى المذكور ، وولد عمهم السيد عيسى بن على بن أحمد ، واخوه السيد الطيب والسيد عبد السلام والسيد عبد الكريم ، وابن أخيهما أيضا السيد على بن أحمد بن على المذكور ، وابن عمهما السيد محمد بن الحاج عيسى وولدا عمهم السيد عبد الكريم والسيد محمد ابنا السيد قاسم ، وولدا أخويهما السيد الطيب بن أحمد بن على ، والسيد الطاهر بن عبد السلام وابن عمهما السيد محمد بالفتح ، وابن عمهم السيد محمد بن عيسى ، وأولاد السيد عيسى وعبد الكريم وأحمد ، ومبخوث وعبد السلام ، واخوانه الحاج أبو حرمة والسيد عبد السلام ،

وأولاد السيد محمد بقرية بويبين الحسانية : والسيد امحمد بالفتح بالصحنة والسيد أحمد والسيد عمر ، وابن عمهم السيد أحمد بن مبخوث والسيد على مع ما تقدم بقرية نفلت . ومن لم ينتقل منهم فجو باق بمقره الاصلى افرنسو الاعلى .

أولاد الشعل

ومن أبناء عمهم أولاد الشعل ومقرهم الاصلى قرية عين احبار ويعرفون بأولاد موسى بن مسعود . وفي مرآة المحاسن هم أولاد السيد عبد الرحمن بن موسى بن مسعود بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد صاحب الترجمة بن عبد الكريم ابن محمد بن القطب الجامع والفوت اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » ابن ميثش ومنهم السيد السيد الباشمى بن سليمان وولده السيد محمد وحفيده السيد محمد بن السيد عمر بن الباشمى المذكور : والسيد محمد بالضم ابن سليمان المذكور . وولده السيد الهاشمى ، وابن عمهما السيد امحمد بالفتح ، وولده السيد محمد وأخوه السيد محمد ، وهو بقرية دار الحيط والسيد المهدي ، والسيد الفضيل بن السيد محمد بن السيد الطاهر ، وهو بمدشر الخروب الحبيبي وأخوه بمتره الاصلى ولا نعرف اسمه الآن ، والسيد عبد السلام بقرية افرنو الاعلى .

أولاد القصرى

ومن أبناء عمهم أولاد سيدنا عبد الواحد صاحب الترجمة أولاد القصرى ومقرهم الاصلى قرية ادياز وهم أبناء ستة رجال ، هم : السيد محمد بن عبد السلام وولده السيد الهاشمى ، وأخوه السيد التهامى ، وابن أخيهما السيد محمد فتحا بن عبد القادر ، وكلهم بقرية ادياز ، وأما السيد عبد الكريم بن محمد وابن عمه السيد محمد بن عبد السلام فقد استوطنا بقرية عين بوعامر السريفة ، وأبناء عمهم المعروفون بأولاد المودن ، قد اشترك في اسم المودن ثلاث عائلات شريفة هم : اليونسيون ، وهم أشهرهم بهذا الاسم لكثرة افرادهم ، واليملاحيون ، وأعمام أولاد القصرى من أولاد عبد الواحد هؤلاء المذكورين ، ولا بد في ذكر المؤذن من تقييده

باليونسي مثلاً أو اليملاحي ، أو عبد الواحد ، والمعروف منه دار واحدة بادياز ، ويأتى للمؤلف ان المودن اليملاحي كانت ليم داران بخندق ابران : ودار بقرية ادياز ، وعليه فلا بد لمعرفة كل منهما بعينه من الرجوع به الى اسم جده ، وله هنا عدة افراد هم : السيد قاسم بن عبد الرحمن وأخوه السيد محمد وابن أخيهما السيد الطاهر بن علي بن عبد الرحمن . وابن عمهم السيد عبد السلام بن أحمد المودن بقرية ادياز والسيد عبد السلام بن عبد السلام بقرية اغرنو الاعلى لم يبق له وجود بها الآن 1395 هجرية

التزام المؤلف

قد التزم المؤلف سيدي محمد بن الصادق في ديوانه أن لا يسجل مشبوها فيه وأن اقتضى الحال تسجيله فانما يسجله بقصد الطعن فيه : وعدم ثبوت نسبه ليعرفه الخاصة والعامة ، لانه لا ينبغي التلبس في هذا الموضوع لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، لان من شروط صحة النسب الاستفاضة والسلامة من الطعن وتسليمه من طرّف عموم الشرفاء العلميين ، فاذا شاع بين الناس شرفه ، وسلم من الطعن ، وسلمه الخصوص والعموم من الشرفاء العلميين ، لكثرة معرفتهم بمن هو منهم ومن ليس منهم ، فكل من توفرت له هذه الشروط الثلاثة فهو محكوم بصحة نسبه عند الخاص والعام ، والا فلا ، وقد يضاف الى هذا مخايل النسب التي لا تكاد تخفى على أحد من الناس ، وعلى هذا فشد يدك والحق أحق ان يتبع ، وأمر الله يجب أن يطاع ، : وما توفيقى الا بالله » .

المجاهديون أهل قرية طردان

ومن أبناء عمهم اولاد سيدي عبد الله المجاهد ، ومقرهم الاصلى بقرية مدفن جدهم المذكور طردان ، وفي هذا الولي الصالح يجتمع نسبهم من اولاده الاربعة هم السيد محمد بالضم ، والسيد أحمد ، والسيد علي والسيد عيسى وكلهم بمقرهم الاصلى قرية طردان ، وهم على فرق كما سندكرهم واحدة تلو الاخرى ، وكلهم يجتمعون في الجد المذكور .

العلاقيون

وهم أولاد السيد محمد بالضم بن عبد الله المجاهد ، وهم : السيد الطاهر بن محمد الملقب العلاقي ، وأخوه السيد علي ، وولدا أخويهما السيد محمد بن محمد ، والسيد عبد السلام بن الحسن ، وهو ببطوان ، وولد السيد الطاهر المذكور السيد عبد السلام والسيد عبد الله . وله غيرهما من غير تأهل ، وابن عمهم السيد محمد الملقب هبول والسيد عبد الوهاب ، والسيد أحمد ، وابن عمهم السيد محمد بن عبد القادر وابن عمهما السيد أحمد وهو بمدر « كر » الحبيبي . وابن عمهما السيد محمد بالضم الملقب ذو الواد ، لسكنائه قرب الوادي ، وولده السيد محمد ، وأولاد عمهم السيد أحمد بن عبد السلام وهم : السيد عبد السلام . والسيد محمد ، والسيد الطيب وأولاد عمهم محمدان ومحمد بالضم بنو السيد عبد الله بن عبد السلام ، وبنو عمهم السيد أحمد بن عبد السلام ، بن أحمد بن عبد السلام أيضا ، وأخوه السيد أحمد والسيد محمد بنو السيد محمد الملقب المقدم .

المقدميون

وابن عمهم السيد الهاشمي بن الطاهر المقدم ، وولد عمه السيد محمد ابن الحسن المقدم وأخوه السيد الطيب والسيد عيسى ، وابن عمهما السيد عبد الرحمن والسيد عبد السلام ، ولدا السيد أحمد المقدم ، وابن الثاني عبد الله بن عبد السلام وابن عمهم السيد محمد بن الطاهر وابن أخيه السيد محمد بن السيد عبد السلام بن الطاهر .

أولاد أحمد ومنهم بن جيد

وأما أبناء عمهم السيد أحمد ، فهم : السيد عبد الكريم بن أحمد وابن أخيه السيد محمد بن محمد ، وولدا عمه السيد محمد والسيد عبد السلام ، وولدا السيد الحسن بن علي ، وابن عمهم الفقيه العالم الحاج محمد بن علي ، وابن عمهم السيد الحسن بن محمد الملقب المحاجر ، وأبناء عمهم السيد علي ، والسيد محمد أبناء أبي حرمة ، وابن عمهما السيد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله ، وابن عمه السيد محمد بن

الحسن ، وهو بقرية عين زيانة . وولدا السيد الطيب بن عبد السلام وهما السيد محمد والسيد الحسن . وأولاد ابن أخيه السيد محمد ، وهم السيد عبد السلام والسيد العلم : والسيد أحمد وولد أخيه السيد عيسى والسيد عبد السلام ابنا السيد أحمد . وأولاد عمهم السيد محمد . والسيد أحمد ابنا المرحوم بالله تعالى ، الملقب « الجيد » وابن عمهم السيد أحمد ابن الطاهر الجيد . وابن عمهم السيد ادريس بن الحسن بن عبد السلام الملقب المحجور . ومنهم دار الحاج بركة .

أولاد على ومنهم أعبيدو

وأما أبناء السيد على . فمهم : السيد محمد الملقب أعبيدو . وأبناء أخيه السيد النادى والسيد أحمد ابنى عبد الله . وابن أخى السيد أحمد المذكور ، هو السيد الطيب بن عبد الله أعبيدو ، وابن أخيه السيد محمد ابن الحسن ، وابن ولد أخى السيد محمد المذكور أولا . هو السيد الطاهر والسيد السلام بن الطاهر . وأولاد أخيه أيضا هم ثلاثة : السيد ادريس ، والسيد الهاشمى . والسيد الطاهر بنو عبد السلام وابن عمهم السيد محمد ابن على أعبيدو ، وابن أخى السيد محمد المذكور ، أيضا السيد الحسن ابن على ، وهو بمذشر بودعلال ، الديرية : وابن عمه السيد محمد بن الطاهر وهو بقرية « كسر » الحبيبي . وأولاد المرحوم بالله تعالى السيد عبد السلام بن أحمد أعبيدو وهم يتامى صفارا .

أولاد عيسى

وأما أولاد السيد عيسى فهم السيد محمد بن عيسى بتطوان وولد أخيه السيد محمد بن عمر بقرية بوعمار ، والسيد عبد السلام بقرية تولة السماتية فهذه جملة أولاد الولي الصالح سيدى عبد الله المجاهد ، ولم تزل أعقاب هذه الأصول بمستقرهم الاصلى قرية طردان ، وأهلها أكثر أبناء عمهم نداء بعضهم بعضا باللقاب كما انهم ألطفهم خلقا وخلقا ، وقد توصلت بمعود تسبهم من طرف الشريف السيد بوسلهام ، من نسخة صداق لآبيه يرجع تاريخها الى سنة 1305 هجرية . فهو السيد بوسلهام ابن عيسى بن مولاى الطاهر بن الشريف البركة السيد الحاج الهاشمى

المنعقد الصداق باسمه ، المدعو « العللق » بن الطاهر بن محمد فتحا
ابن عبد الله بن محمد فنحا أيضا ، بن الولي الصالح سيدي عبد الله
المجاهد بن علي بن الحسن بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن الولي
الصالح سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم بن سيدنا محمد بن القطب
الجامع والفوت اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش ، وباتى
النسب معلوم فلا نطيل به . كما توصلت أيضا من طسرف ابن عمه
الشريف المدعو زروق بنسخة كتب علينا عمود نسبه ، وهو السيد محمد بن
محمد بن أحمد بن الحاج عبد السلام بن محمد بن الهاشمي بن الطاهر
ابن محمد بن عبد الله بن محمد فتحا بن الولي الصالح سيدنا عبد الله
المجاهد بن علي بن الحسن بن عيسى بن أحمد الثاني بن عيسى بن أحمد
الاول ، بن الولي الصالح سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم . بن
الولي الصالح سيدنا محمد بن القطب الجامع الشيخ « مولانا عبد السلام »
ابن مشيش ويتلخص أبناء سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم بن
مولانا محمد بن القطب الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش في العائلات
الآتية ، وهم :

- 1 — أولاد بن حليمه
- 2 — وأولاد الجبيلي
- 3 — وأولاد الخسرا
- 4 — وأولاد مروون
- 5 — وأولاد الشعيل
- 6 — وأولاد القصري
- 7 — والعلالقيون
- 8 — والمقدميون
- 9 — وأولاد أحمد منهم بنجيد
- 10 — وأولاد علي منهم ابيدو
- 11 — وأولاد عيسى
- 12 — وأولاد الحاج بركة لعليم منهم

وتتلخص عائلات أبناء سيدنا « محمد » بن القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش في 49 عائلة كما رايته مرتبة الواحدة تلو الاخرى ، وتعتبر اصولا الآن لما عليه أبناء الشيخ مولانا عبد السلام من الفروع لان احصاءها بهذه الاسماء كان في زمن القتيب العلامة سيدي محمد بن الصادق الريسوني.

بيت سيدنا « أحمد » بن الشيخ مولانا عبد السلام

الذي تقدمت ترجمته في عداد اخوته . ويتألف بيت السيد أحمد المذكور من عاطنين اثنتين هما : أولاد الطريق . وأولاد انيلال .

فأما أولاد الطريق مترهم الاصلى مدشر بغورة . الواقع في سفح جبل انازول الفارق بين قرى قبيلة بنى عروس وقبيلة بنى يدر ، ويعتبر موقعه من أهم المواقع الجامعة بين جمال الجبل ومياهه الجارية خلائل فصول السنة وسبيل البطح المحيطة به ، وهو بلد اللحم الطيب والشهد والزيد ، ولا نظير لموقعه في ذلك ، وهم : السيد محمد بن محمد بالضم الملقب بالطريق وولده السيد الحسن ، وأولاد عمه السيد محمد بن السيد المدعو الطريق والسيد المفضل . فأبناء السيد أحمد الطريق المذكور . هم : السيد محمد والسيد عبد السلام ، وأبناء عمهم السيد العربي بن محمد ، والسيد الحسن بن محمد وولده السيد محمد وأخوه السيد التهامي ، وكل هؤلاء بمدشر بغورة . وأما ابن عمهم السيد محمد بن علي ، وولده السيد العربي فهو مستوطن بقرية تزروتن الحبيبية ، وبمدشر بغورة السيد محمد والسيد الطيب ابنا السيد أحمد الطريق ، وأما السيد الطيب بن علي ، فقد استوطن مدشر أولاد كنون اليدرية ، وأما السيد عبد السلام بن أحمد الطريق المتقدم الذكر فهو مستوطن ببني وسيسم اليدرية ، وأما ثلاثة ديار الموجودة في بني مسارة وتعرف عندهم بدوار أولاد ابن الطريق ، فهي للسيد الخضر وأخيه السيد أحمد وأخيهما السيد الهاشمي ، فهم من أولاد الطريق المعدودين شرفاء ، وقد استوطن تزروتن أيضا السيد محمد بن علي المدعو الشريف ، وأما السيد أحمد بن علي الطريق فمستوطن بثغر الرباط ، وتوجد لهم دار بعين التين المحورية للسيد التهامي ، وبعين مديونة دار أخرى للسيد الغالي ، وبالقرب من ضريح القطب توجد دار للسيد محمد الطريق بالضم ، وقد انتقل لمدشر

اسملل بعد حدوثه ، وموقعه أسفل قرية السكان المحدثه أيضا وله
 أولاد عدة اسم أحدهم محمد ، والآخرون لم تصلنى أسمائهم . وهؤلاء
 المذكورون هم الأصول الصحيحة لأولاد الطريق ومسلمة عند شرفاء بنى
 عروس : بلا نزاع وأما غير المذكورين من الذين يحملون اسم الطريق
 فليس لهم من الشرف الا المشاركة فى الاسمية لاهل النسب الشريف ، وهم
 أهل قرية بوعباد من قبيلة انجرة ، وأهل مدشر واد الزرجون من قبيلة
 الحوز : وقد نفت دعوتهم النسب الشريف جميع دواوين النسب العلمى ،
 فليس لهم الا الادعاء المجرد وكافة شرفاء بنى عروس على علم من ذلك :
 ومن اجل ذلك ظل الباب موصدا فى وجوههم الى عهد فاتح الاستقلال
 بعد جلاء الحماية الاربية عن المغرب وسوف نتكلم على هذا العهد وما
 ظهر فيه من سناهة . وتساهل فى الدين واستنزاء بالقيم الاخلاقية التى
 هى من تعاليم القرآن . من طرف من لا يراقب الله ولا يخشى سوء العواقب
 من مغرورى الشرفاء أنفسهم سواء من هؤلاء أو من غيرهم : فانهم قد
 بدلوا وغيروا وسوف يلقون جزاء ما صنعوا : الا الى الله تصير الامور »
 قال المؤلف رحمه الله : وأما أبناء عمهم أولاد افيلال فهم القاطنون بقرية
 مجمولة بالقبيلة العروسية وهم : الفقيه المسن السيد محمد بن محمد
 افيلال وولده الفقيه السيد احمد والسيد النادى ، وله غيرهما من غير
 تأهل ، وتقدم له ان لا يذكر فى هذا الديوان الا المتأهل ، واخوانه السيد
 على والسيد الطاهر والسيد عبد السلام ، وكلهم بقرية مجمولة ، وأما
 أبناء عمهم القاطنون بقرية الفلالسة : وقرية الجبيلة من القبيلة الحبيبية ،
 فميم السيد عبد الوهاب والسيد محمد ابنا السيد عبد السلام ، والسيد
 محمد بن عمر وولداه : السيد محمد والسيد النادى وابن عمه السيد
 النادى بن محمد ، وابن اخيه السيد محمد بن المهدي وابن عمهم السيد
 الحسن بن محمد ، وكلهم مع الاول بالقبيلة الحبيبية ، وبتطوان السيد
 الهاشمى ، والسيد التهامى بعين مديونة ، والسيد الغالى ، وبعين التين
 الفحسية وهى الآن من قبيلة بنى مصور السيد على الطريق ، والذي
 وجدناه مسلما وسالما من الطعن فى هاتين العائلتين أولاد الطريق وأبناء
 عمهم أولاد افيلال ، القاطنين بقرية الفلالسة وأهل قرية الجبيلة من
 القبيلة المذكورة ، ولهم ابن عم بقبيلة الغربية يسكن موضعا يدعى توية

القريب من قرية البريدية ، هو السيد الحسن أفيلال ، وقد تعرفت على نجله السيد البشير أثناء دراستنا العلمية بها سنة 1360 هجرية .

وأما أفيلال تطوان : فالصحيح فيه انه على ضربين : ما يعرف بأفيلال السياغين وما يعرف بأفيلال المطامر . والمعروف بأفيلال السياغين هما أخوان السيد محمد وأخوه السيد المأمون . ولهذا الأخير ولد واحد اسمه السيد أحمد . وأما أخوه السيد محمد فقد انقرض نسله . وأما أفيلال المطامر وهم المدعو القاضى التهامى وابنه المدعو الحاج محمد أفيلال الذى كان وزيرا للعدل فى عهد النفوذ الاسباني بتطوان . وأخوه المسمى البشير . وعمهم الحاج عبد السلام . ولكل منهم أولاد الا البشير . نانه لا عقب له . فانهم كانوا عند قدماء أهل البلد يعرفونهم بأولاد الزغمورى لتدومهم من قرية صغيرة من قبيلة بنى يدر تعرف بالزغامرة . وكانوا يعرفونهم أيضا بأولاد هيدور ، وأصلهم أيضا من قرية صغيرة بنى يدر تدعى دار هيدور ولهم أبناء عم فى قبيلة بنى سلمان من قبائل غمارة . كانت لهم دعوة فى النسب الشريف فحكم بطردهم منه نقيب الاشراف مولاي أحمد بن أحمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عمر فى حينه سنة 1121 هجرية ، وعليه فدعوتهم النسب الشريف كانت تكميلية لما أوتوه من المال والجاء والنفوذ السلطاني فى عهد الحماية الاسبانية . وقد كان الناس يعرفون العداوة المستمرة بين المطامر والسياغين لعدم خضوع أفيلال السياغين للمال والجاء والنفوذ السلطاني وتلقيت الشهادة بهذا عن كبار العلماء المحققين وأهل المعرفة من أهل البلد بتطوان والذى كتب غير هذا فانما اعتماده فى ذلك على حفظ المجاملة والمصالح الشخصية ويتلخص أولاد سيدنا « أحمد » ابن القطب الجامع والنفوذ اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش فى عائلتين اثنتين هما :

1 — أولاد الطرييق

2 — أولاد أفيلال

بيت سيدنا « على » المدعو علال

ابن الشيخ مولانا عبد السلام ، الذى تقدمت ترجمته فى جملة اخوته

وله عدة اولاد فى مواضع متفرقة من المغرب ، ومقرهم الاصلى قرية
غبروزيم القريبة من مدينة شفشاون ، وبمدينة فاس ويعرفون بالشرفاء
الشفشاوين ، وبمدينة مراكش ويعرفون بأولاد ابن مسعود ، ويأتى
الكلام عليهم وهم اهل عمود النسب المرفوع الى النبی صلى الله عليه
وسلم فأهل غبروزيم هم حفدة الولى الصالح سيدى عبد الله الشريف بن
الولى الصالح سيدى سعيد بن الولى الصالح سيدى عبد الوهاب بن
سيدنا « علال » صاحب الترجمة ، ومن حفدته أيضا السيد الطاهر بن
السيد عبد العالى ، وابنه السيد أحمد ، وابن عمهم السيد ادريس بن محمد
ابن الولى الصالح سيدى عبد الله الشريف . وابنه الفقيه السيد محمد

وأما اهل شفشاون الذين هم بحومة السوق مذبا عنهم الفقيه السيد
أحمد بن محمد بن عبد العالى . وأخوه السيد محمد بن محمد بن عبد
العالى المذكور .

وأما ابن عمهم السيد علال بن الحاج محمد بن عبد الله فهو بمدينة
وليلي عند ضريح جده المولى ادريس الاول ، ويعرفون اليوم بأولاد
الدحيش ، وأما أخوه السيد محمد بن الحاج بن عبد الله فهو بزواوية
« بجعاد » زاوية العارف بالله تعالى سيدى محمد الشرقى ، قال المؤلف :
وهو أعزب من غير تاهل ، وذكره لبعده عن أبناء عمه ، وابن أخيها
السيد محمد بن عبد الله الشريف المذكور بشفشاون ولهم أولاد ، ومن
أبناء عم الجميع أيضا ، السيد العالى بالمعجة ، وأخوه السيد رضوان
ابنا السيد محمد بن الوافى الملقب « المبحح » وهما بشفشاون أما أولاد
الفقيه الاجل المرحوم بكرم الله عز وجل ، سيدى محمد بن عبد القادر بن
محمد بن عبد الله الشريف المذكور ومستقرهم بغبروزيم ، هم : الفقيه
السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشريف المذكور أولا ، وأبناء
عمه الثلاثة ، الحاج محمد وأخوه السيد الوافى ابنا السيد عبد السلام ،
وهما بشفشاون أيضا ، وأما أخوها السيد محمد فهو بالسند بالقرب
من وزان وأبناء عمه الثلاثة هم السيد عبد الوهاب ، وهو بشفشاون ،
والسيد عبد القادر وأخوه السيد محمد وهما بغبروزيم ، بمقرهم الاصلى ،
وبه أيضا بنو سعيد بن محمد بن عبد القادر المذكور ، وابن عمهم السيد عبد
القادر بن محمد بن عبد القادر المذكور ، المنتقل لمداشر اعبادة الحسانى ،

وبقى اخواه السيد على والسيد أحمد بمنزلهما الاصلى غيروزيم واما ابناء عمهم اولاد سيدى على الشريف ، وهم السيد الهاشمى واخوه السيد محمد وولد السيد موسى بن على : وابناء السيد الهاشمى المذكور ، السيد أحمد والسيد الطاهر ، وولدا اخيه السيد محمد والسيد الطيب . وكلهم بقرية غيروزيم ومعهم به ايضا السيد عبد الوهاب بن النهامى بن على المذكور . وابن اخيه السيد محمد المحجور . وعمه السيد محمد بن على . اما ولداه السيد على والسيد محمد فبما بغير سلا : وابن عمهم السيد الطيب بن أحمد بن على المذكور : وابنه السيد محمد وابن عمه السيد النهامى بن محمد ، وابناء عمهم عبد السلام هم : السيد عبد التادر ومحمدان وابن عمهم السيد محمد بن على المذكور : وابنه السيد علل ، وكلهم بقرية غيروزيم .

واما اولاد ابن مسعود فبهم اولاد سيدى عثمان بهراكتس . وهو عثمان ابن سعيد بن عبد الوهاب بن الولي الصالح سيدنا عسلال بن القطب « مولانا عبد السلام » بن مثيرش : وباقي النسب معلوم فلا نطيل به . وسيدى سعيد المذكور هو الجامع بينهم وبين ابناء عمهم شرفاء غيروزيم . ومنهم داران بحومة التصور بهراكتس احداهما للسيد الفاضل البركة الشهير الذكر في الآفاق الكريم المائدة على الاطلاق : مولاي مسعود ، والاخرى لآخيه ابي محمد مولاي عبد التادر المفتى آثار آبائه في المحاسن والمفاخر ، ابنا السيد عبد الرحمن ، وثلاثة ديار بالمواسين منها وساكنوها الفقيه السيد محمد بن المهدي ، وعمه السيد عبد الله بن المهدي وابن عمهما السيد أبو العباس : واما ابن عمهم السيد المبارك فهو بدراب اصبان وستة منهم بزاوية ابي العباس السبتي رحمه الله ، قال المؤلف لم تحضرني أسماؤهم الآن ، واما الترغيون ابناء عم من ذكر فقد انقرض نسلهم ، وكان آخر من مات منهم بفاس الشيخ الأشهر سيدى محمد بن على المذكور ، وورثه بنو عمه الاقربون من اهل مراكتس من عقب مولاي مسعود نزيل التصور ، باذن من قاضي الوقت ابي العباس سيدى أحمد ابن عرضون الشفشاوني الزجلي واخذوا ما كان لابناء عمهم بشفشاون وغيرها سنة 1110 هجرية ، واما ابناء عمهم الرواشد اولاد سيدى محمد ابن عبد التادر ، واولاد سيدى عبد الله بن محمد بن مولاي عبد الله

الشريف المذكور من اهل غيروزيم فقد انقرض نسلهم ايضا والدوام والبقاء لله وهذا ما اجمع عليه اولاد سيدنا علال بن القطب مولانا عبد السلام واما شرفاء القوس فقال المؤلف : وتغنيما سلف للشرفاء اولاد بن عبد الوهاب فيهم كلام ، وانكروهم في قرابتهم من الشيخ مولانا عبد السلام . ومنعوه من اخذ حتهم في فتوحات الشيخ المذكور ، سواء منها الواردة من النصر الملكى او من غيره ، وفي سنة 1105 هجرية اجتمع الشرفاء العلميون بفاس بأمر من المولى اسماعيل العلوى لدراسة احوالهم وتنظيمها . فدرسوا جميع احوالهم ، وما عرجوا على قضية شرفاء القوس ، قال المؤلف : وقد ثبت عندنا بعد البحث التام عن نسبهم للقطب المذكور نسبهم له ، وهو معتقدنا ، وعليه معلنا بالادلة القاطعة . والبراهين الساطعة : وكل من اراد سلامة نفسه ، وبراءة ذمته فليسلك مسلكنا . ومن اراد خلاف ذلك فهو ادرى بنفسه ، والآخرة تجمعنا والحق احق أن يتبع : واليه يرجع ، وبه يؤخذ ويسمع ، سلك الله بنا سبيل المبتدئين وجعلنا من اهل بيت نبيه الطيبين الطاهرين آمين : وذكر صاحب مرآة المحاسن أسماء لبعض العائلات من اهل هذا النسب الشريف العللى ، وهى تتلخص فيما يلى :

- 1 — اهل غيروزيم مقررهم الاسلى
- 2 — اهل حومة السوق بشفشاون
- 3 — الشرفاء الشفشاونيون بفاس
- 4 — اولاد السيد علال بن الحاج محمد بمدينة زرهون
- 5 — اولاد الوافى الملقب المجبح
- 6 — اولاد سيدى على الشريف
- 7 — اهل العدو عند شفشاون
- 8 — اولاد ابن مسعود بمراكش بن سيدى عثمان .

واما بنو راشد والترغيون فقد انقرضوا

فأهل غيروزيم هم اولاد سيدى سعيد بن عبد الله الشريف بن سعيد ابن موسى بن عيسى بن على بن سعيد بن عبد الوهاب بن الولي الصالح سيدنا علال بن القطب الجامع مولانا عبد السلام .

بيت سيدنا عبد الصمد بن الشيخ مولانا عبد السلام

قد تقدمت ترجمته في عداد اخوته ، ويتألف أحفاده من اربع عائلات ومقرهم اليوم قبيلة سماتة . قال المؤلف رحمه الله : وهم أبناء فرقتين لا ثالث لهما الاولى : هم : أولاد ادريس بن حمو . والثانية هم : أولاد عمر ابن على بن حمو ، وهم المدعوون بأولاد الشنتوف .

أولاد ادريس بن حمو

فأما أولاد السيد ادريس بن حمو ، فهم المنقلون من حومة نمزجيدة من قرية اغرنو السفلى الى مدشر بومزود الحبيبي . وهم : السيد محمد ابن الطاهر وابن عمه السيد العربي بن محمد النسب . واخوه السيد الحسن : واخوهما السيد النادی وابن اخيهم السيد الهاشمي ، واخوه السيد على ، وولد عمه السيد محمد بن الهاشمي ، وولد عمه السيد محمد بن محمد ، وابن عمهم السيد عمر بن ادريس وعمهم السيد محمد بن محمد بن ادريس ، وكلهم بمستقرهم الاصلی قرية تولة من قبيلة سماتة ، ومعهم بها السيد عبد السلام بن الطاهر ، وأما السيد محمد بن الحسن فهو بقرية دار بن صدوق الحبيبية ، ومستقرهم الاصلی قرية الخربة من قبيلة سماتة .

ومن أولاده أولاد الشنتوف

وأما أولاد الشنتوف فهم أولاد السيد عمر بن على بن حمو ، ومستقرهم الاصلی قرية الخربة ، وهم : السيد الهاشمي بن عمر وابن اخيه السيد عمر ابن على بن عمر وابن عمه السيد أحمد بن عبد السلام ، وابن عمه السيد محمد بن أحمد ، وابن عمه السيد محمد بن التهامي ، وابن عمه السيد أحمد ابن النادی وكلهم بمقرهم الاصلی المذكور ، واخو السيد أحمد بن النادی المذكور ، غادر بنی عروس ، وابن عمه السيد محمد بن عبد الله وابن عمهم السيد محمد بن قاسم ، الاول بمدشر الربطة ، والثاني بقرية بوحمصي وابن عمهم السيد عمر بن قاسم ، وابن اخيه السيد الحسين بن الطاهر ، واخوه السيد أحمد وابن عمه السيد عبد السلام بن محمد ، وابن عمه السيد محمد بن عمر ، وابن عمه السيد محمد بن محمد ، وابن عمه السيد على بن أحمد ، وكلهم بقرية تولة .

وأما ابن عمهم السيد أحمد بن الطاهر ، فهو بقرية بوحمصى ، ولابناء عمهم ثلاث ديار بقرية اغيل ، الاولى للسيد احمد بن محمد ، وابن أخيه السيد محمد بن الهاشمى والسيد محمد بن أحمد ، وبنى يحيى من قبيلة بنى يوسف ، والثانية للسيد محمد بن النادى ، والثالثة ، بنى ومراس من قبيلة بنى عروس للسيد عمر بن الحسين وتوجد دار واحدة بنى احماديد الديرية للسيد محمد بن الهاشمى : وبهواره الوطاوية من قبيلة الحياينة ، دار واحدة للسيد الطاهر بن أحمد الشنتوف : وبقرية العيون الجرفطية . دار واحدة للسيد الطاهر بن عبد الله .

أولاد عمر بن ابراهيم الشنتوف

فهؤلاء اولاد عم السيد عمر بن على بن حمز ، وهم : السيد عمر بن ابراهيم بن السيد على بن عبد السلام الشنتوف . وابن عمه السيد محمد بن ابراهيم ، وابن عمه السيد عبد السلام بن الحسين ، وابن عمه السيد عمر ابن عبد الحميد واخوه السيد قاسم ، وابن عمه السيد عيسى بن عبد السلام ، وولده السيد محمد ، واخوه السيد الحسين ، وابن عمهم السيد محمد بن عبد السلام ، وابن أخيه السيد محمد بن أحمد ، واخوه السيد الطاهر ، وكلهم بمقرهم الاصلى قرية تولة .

أولاد السيد على بن ابراهيم

فهؤلاء أيضا هم اولاد أخى السيد عمر بن ابراهيم ، وهم : السيد محمد ابن على بن ابراهيم واخوه السيد الهاشمى ، واخوهما السيد الطاهر ، والسيد عبد الله ، وابن عمهم السيد محمد بن محمد ، وابن عمهم السيد محمد بن الطيب ، وابن أخيه السيد محمد بن عبد السلام ومستقر هؤلاء الاربعة بقرية الخربة من قبيلة سماتة ، وابن عمهم السيد الطاهر واخوه السيد عمر ، وابن عمه السيد عمر بن محمد ، ومستقر هؤلاء الثلاثة بقرية تولة ، وبقرية ميسرة من قبيلة بنى عروس السيد أحمد بن عبد السلام مع ولده السيد عبد السلام ، ولما ابن أخيه السيد عبد السلام بن النادى وابن عمه عمر بن أحمد فهما بقرية عين الحديد ، وبمدر الملاح الجرفطى دار للسيد عبد السلام بن المهدي ، وهؤلاء المذكورون ، هم اولاد سيدنا عبد

الصمد صاحب الترجمة المجمع عليهم في الديوان الذي اجتمع عليه الشرفاء
العلميون بفتاھم وفضلائھم ، واخيارھم بأمر من المولى اسماعيل العلوى
رحمہ اللہ فی شهر صفر سنة 1005 هجرية ، واتفقوا على انه لا عقب
لسیدی عبد الصمد صاحب الترجمة سوى من ذكر : وأما اهل كنفائة فلم
يثبت نسبھم عند المؤلف رحمہ اللہ . لانه لم يجد ذكرھم في دواوين من تقدمه
من النسابين السالفين وكتب عنھم في الديوان ما نصه : ثم اولاد سيدى عبد
الصمد بن الشيخ بن مولانا عبد السلام : هم سيدى عمر بن على بن حمو
الشتنوف بخربة سمانة : وبنو عمه بالمدشر المذكور . ويمدشر تولة من
القبيلة المذكورة . ولھم دار واحدة بحومة تمزجيدة تعرف لاولاد ادريس بن
حمو ، اذ لا عقب لسیدی عبد الصمد سوى من ذكر من الشنافة : ومن
ذكر منھم ، ولا یعلم له سواھم ، انتہی .

وقد ذكر هذا الملخص لخراج سبعة ديار لاهل كنفائة المذكورين بتبيلة
آل سريف : ادعت النسب لسیدنا عبد الصمد صاحب الترجمة : فقطع علیھم
الطريق الى الوصول اليه بهذا الاجماع المذكور ، والديوان المذكور ، ولا يزال
محفوظا بالخزانة الملكية بالرباط ، وكل من وجد بغير هذه الاصول نعليه
الاثبات من اين انتقل ؟ واتول بين تاريخنا الحالی 1392 هجرية من 27
رمضان المعظم وتاريخ المؤلف ، وهو 1191 هجرية ، مائتا سنة وتسعة
شهور ، وبه انتهى الكلام في هذا المقام على جميع احفاد القطب الجامع
والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش . وهم اهل النسب
المرفوع الى النبی صلى اللہ علیہ وسلم وقد تلقيت عمود نسبھم عن الفاضل
المحترم الاستاذ الشريف السيد محمد بن أحمد الشنوف وهو كما یلی : حسبما
وصل اليه ميراثا عن الآباء والاجداد ، وهو : الشريف السيد محمد بن أحمد
ابن محمد بن محمد بن عمر بن النادی بن عمر بن على بن ابراهيم بن على
ابن أحمد بن على بن محمد بن عيسى بن يوسف بن ابراهيم بن ادريس بن
محمد بن الولی الصالح سيدنا عبد الصمد بن القطب الجامع الشيخ مولانا
عبد السلام بن مشيش وباتى النسب معلوم فلا نطيل به . وقد جاء في ترجمة
الاستاذ المذكور انه خلف من ابوين شريفين كلاھما من نسب الشنوف بقرية
تولة ، وبها تربى وحفظ القرآن الكريم ثم خرج في طلب العلم فجال في قبائل
الجبال فتلقي المبادئ العلمية بها ثم انتقل الى الحواضر لتتيمم دراسته بها

فدرس بتطوان وفاس على مشايخ عديدة ، ثم رجع الى مسقط رأسه وأقام به مدة ، ثم اخذ وظيفته بالتعليم كأستاذ وانتقل الى مدينة العرائش حيث هو بها الآن .

ويتلخص اولاد سيدى عبد الحميد بن الشيخ مولانا عبد السلام فى اربع عائلات هى الاصول لجميع فروع ذريته :

- 1 — اولاد ادريس بن محمد المدعو حمو ومن اولاده اولاد الشنتوف
- 2 — اولاد عمر بن ابراهيم الشنتوف
- 3 — اولاد سيدى على بن ابراهيم الشنتوف
- 4 — واولاد عمر بن تاسم الشنتوف .

بيت سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش

قد خلف الولى الصالح الحاج موسى الرضى الذى ذكرت ترجمته مع اخويه ، ثلاثة اولاد ، هم : 1 — سيدنا سليمان المكنى ابا بكر ، واشتهر بكنيته دون اسمه كجده مشيش فهو سليمان ابو بكر بن الحاج موسى الرضى ابن مشيش ، 2 — اخوه سيدنا حمدون بن الحاج موسى الرضى بن مشيش ، 3 — اخوهما سيدنا عمر بن الحاج موسى الرضى بن مشيش بن الولى الصالح ابا بكر ولكل واحد من الثلاثة عقب ونسب مشهور ، وهم اهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

أولاد شقور

من اولاد سيدنا سليمان ابا بكر اولاد شقور ، ومقرهم الاصلى قرية الحصن مسقط راس الآباء والاجداد لجميع الشرفاء العلميين بعد نزول قرية مجمولة العريس ، ويوجدون متفرقين فى الاماكن الآتية : وهى المعول عليها فى ضبطهم ، ومعرفة بعضهم بعضها ، والمؤرخ انما يعتمد على حفظهم ومعرفتهم فمنهم بقرية ادياز ، ومنهم بقرية تزية ، ومنهم بمدشر أذرو ومنهم بمدينة شفشاون ، ومنهم بمدشر بنى راثن الحزمية ، ومنهم بقرية منكال اليدرية ومنهم بمدشر الحجيين اليدرية أيضا ، ومنهم بمدشر تاخيمت منها أيضا ، وبقرية زاوية مولاي عبد الله الغزواني منها أيضا فرقة بنى

احمايد ، وبنى ومراس من القبيلة العروسية ، ومنهم بدار الشاوى
المصورية دار واحدة للسيد احمد بن العربى وبمدينة فاس دار للفتيه العلامة
الولى الصالح بن الفقيه العلامة القاضى سيدى الطيب بن موسى بن الحسن
ابن موسى ، بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن محمد
ابن موسى بن سليمان المكنى « أبا بكر بن الولى الصالح والهدى الواضع
سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش بن الولى الصالح سيدنا أبى بكر
الجد الجامع للنسبة العلمية ، وقد توصلت عنهم برفع عمود نسبهم من طرف
الشريف المنتقل الى تطوان من قرية العمريش . وهو السيد المختار بن
محمد الملقب « الم رابط » بن محمد المعروف بالحجويج بن الحاج محمد بن
الحسن بن عيسى بن على بن قاسم بن موسى بن على بن محمد بن الحسن
ابن عبد الله بن عيسى بن محمد بن موسى بن سيدنا سليمان المكنى أبا بكر
ابن الولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش . وسليمان المذكور
هو دفين قرية بوسرواس مستقرهم الثانى بعد قرية الحصن ، وأما أولاد
شائقور بمد الشين وتخفيف القاف الذين هم بمدشر امزال من قبيلة وادراس
فلا نسب لهم معهم بل نسبتهم سائتلة ودعواهم النسب الشريف داحضة
لا معول عليها فى القديم والحديث ، رزقنا الله واياهم تقواه ، وسلك بنا
وبهم أقوم هداة ، والاعتصام بحبل سلمان الفارسى رضى الله عنه القائل
لما سئل عن نسبه ولم يكن يجهله « أنا سلمان بن الاسلام » وقد علمت ان
النبي صلى الله عليه وسلم الحقه بأهل البيت نسا ، بسبب حبه لله ورسوله
وأهل بيته . وكان يأخذ حظه من الفء مع أهل البيت كما تقدم ، اللهم أرزقنا
توفيق سلمان وهداية القرآن و .

أولاد عبد الله الولانتيون

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان أولاد عبد الله الولانتيون لسكناهم
بنى ولنت ويعرفون اليوم عند أهل وادراس بشرقاء الواد ، قال المؤلف :
وقدمهم إليها كان من أجل الجهاد فى النصارى دمرهم الله ، ومنهم السيد
محمد بن عبد السلام : والسيد أبو القاسم بن موسى ، والسيد عبد القادر بن
موسى المذكور ، وأخوهما عبد اللطيف وأخوهم السيد عبد الرحمن ، وأخوهم
السيد عبد الله ، وأخوهم السيد عيسى والسيد أحمد بن عيسى المذكور ،

وأخوه السيد محمد والسيد عيسى بن محمد المذكور أولا وأخوه السيد عبد السلام ، وأخوه السيد الهاشمي : وأخوه السيد الخضر والسيد محمد بن ابراهيم ، والسيد علي ، والسيد عبد الرحمن بن علي المذكور ، والسيد عبد العالي بن محمد . وأخوه السيد الحاج العربي الساكن بمدينة تطوان ، وبها أيضا السيد محمد بن علي . وبها أيضا السيد عبد الكريم أخو السيد الحاج العربي المذكور وأخوه السيد الحسن والسيد أحمد والسيد عبد الخالق ابن قاسم المذكور ، وأخوه السيد الطيب أيضا وأخوه السيد موسى ، والسيد عبد السلام بن ابراهيم المذكور ، وأخوه السيد الحسين . وأخوه السيد علي والسيد العربي بن عبد الله المذكور وأخوه السيد عبد الكريم . وأخوه أبو مدين ، والسيد الهاشمي بن محمد بن عيسى المذكور ، والسيد عبد الغني ابن عبد السلام بن محمد المذكور . وأخوه محمد . ومنهم دار بشجرة البغل بالقرب من حد بليطة من قبيلة الغريبة . وبليطة اسم مدينة أثرية وأهلها كانوا يعيشون في عصر الآشوريين ، وكانوا على الديانة البوذية ومنهم على غير ذلك كما يدل عليه أثر موتاهم . كما يسكنها منهم رجلان اسم أحدهما السيد أحمد واسم الآخر السيد الطيب ، وكان لهم عم يسكن بقرية طردان من الحرم العلمي : ومنهم بقبيلة بني حزم . وهم نسب مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

أولاد بن يحيى

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان أولاد بن يحيى ، وهم أولاد سيدي أحمد بن يحيى ومقرهم الاصلى قرية بوسرواس ، ومنها انتقلوا لمدينة فاس ، ويعرفون بها بالشرفاء الشفشاونيين ، وسبب انتسابهم لشفشاون ان جدهم سيدي أحمد بن يحيى المذكور كان يقرئ العلم بمدينة شفشاون ، وطالت مدته بها حتى ظهرت نجابته ، ثم انتقل الى مدينة فاس لتتيم دراسته بمعهد القرويين ، ومكث بها حتى اشتهر فضله وعلمه بين أئباؤه ، فدعوه بالشفشاوني ، ثم استوطنها بعد قراءته فنسب بنوه اليه ، وبعد ان كثرت جماعته. اشتهروا بالشرفاء الشفشاونيين فالشفشاونية في فاس اذا اطلقت على الشرفاء العلميين الموجودين بها فانها تتناول بعمومها أولاد سيدي علال ابن الشيخ مولانا عبد السلام ، وأبناء عمهم أولاد بن يحيى من ذرية سليمان

ابن الحاج موسى الرضى ، أخی الشيخ مولای عبد السلام ولن تزال لهم هذه النسبة الى الآن 1191 هجرية ، قال المؤلف : وهم جماعة وافرة : مشتغلون بما يعينهم ، ذووا ثروة وجاه ، ومن أجلهم وأفضلهم في الوقت الحاضر : العلامة الناسك البركة القدوة ذوالخلق الحسن والهدى المستحسن امام ضريح المولى ادریس : والمدرس به والخطيب على منبره : ابو البقاء والفضل ابو زكرياء سيدي يحيى بن مولای المبدی بن الطالب بن العربی بن محمد بن الفقيه سيدي أحمد بن يحيى المدعو الشنشاوونی المذكور

أولاد سی الحسن الفقيه

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان المذكور أولاد سی الحسن النقيه . ومستقرهم الاصلی قرية انسلام . ومنه انتقلوا الى مدشر تمسيلة المحورية . وهم اولاد سيدي تاسم بن عبد الرحمن . ومنهم دار بمدشر بريكتة من قبيلة رهونة .

أولاد كرمون

ومن أبناء عمهم أولاد كرمون : وهم أولاد عبد الله بن عيسى بن محمد ابن عيسى بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم بن حمدون بن الولی الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش . ومقرهم الاصلی قرية الحصن وتليامن بجانبها ومدشر بجبل القريب من سوق خميس بنى عروس دار للسيد أحمد بن الخضر وبقرية الماورجير من بنى جبارة الخمسية ، وابن عمهم السيد أحمد بنى حسان وابن عمهم السيد أحمد أيضا بقبيلة بنى ليث : ولهم داران بعين سالم في قرية أبى زهرى من بنى عروس ، يقال لربها السيد عيسى ، ودار أخرى بدار بن شعيب من قبيلة بنى جرفط يقال لربها السيد الحسن دركول .

أولاد ألوات حمدونيون

ومن أبناء عمهم أيضا أولاد ألوات ، وهم : أولاد السيد محمد بن محمد ابن عمر بن محمد بن أحمد بن موسى بن الحسن بن ابراهيم بن على بن عبد الكريم بن الولی الصالح سيدنا حمدون بن الحاج موسى الرضى بن مشيش .

ومقرهم الاصلى قرية السلالم ومنه انتقلوا الى عين خنزيرة اليوسفية ،
والى قرية بوهانى الجرجطية والى قرية بوحصى السمائية ، وبها السيد
محمد بن الحسن ، وولده السيد الحسن والسيد عمر ، والسيد محمد بن
الحسن ، والسيد عبد الوهاب اولاد السيد على ، واولاد السيد عيسى بقرية
اكيسان السمائية وبها أيضا السيد الطاهر بن الحسن بالملاعب . ولم يوجد
به غيره ، ولهم دار أخرى بقبيلة بنى زروال . وقد ثبت وجودهم بها فى الديوان
القديم .

فضيحة الطاهر بن الفقيه عمر بفاس

وله أخ بنا أيضا يسمى محمد بن عمر وأخوهما أيضا يسمى أحمد
ابن عمر بمكناس . ولهم أبناء عم بالملاعب من قبيلة سماتة . ويبنى ومراس
العروسية : وبهدشر تزجلوت منها أيضا . وله أوصاف مشؤومة : فهو
أزرق العينين أشقر غليظ الانف أشيب طويل القامة : المدعى الواث .
وأخوه محمد بن عمر المسن . هو يتعاطى مهنة الشهادة بمدينة فاس .
وأخوهما أحمد المستوطن بمكناس يتظاهر بالفنفسك والدين . وقصة الطاهر
المذكور ، هو أنه لعب دورا للشرىف سيدى قاسم الواث السلالى الذى عصب
فى آخرها لك من أقرب بنى عمه بفاس . وكان لموروثه دار بها ، إلا أن سيدى
قاسم المذكور كان رجلا خيرا يتظاهر بالسكنة والغفلة ، وله نية طيبة
حسنة ، لأنه كان من أهل الخير والدين بين الاشراف العلميين بفاس وكان
بيده رسوم وحجج تشهد بأصله وبقرابته لابن عمه الهالك ، فاحتال عليه
الطاهر المذكور حتى وكله ليستخلص له حقه ، فوضع ثقته فيه ووكله ، ثم
مكنه من جميع الحجج والرسوم التى كانت بيده ، ثم ذهب الوكيل الى
أخيه المتعاطى لحرقة الشهادة ، وتأمرأ عليه على أن يحلا محله فى هذا
المراث ، وينكرأه ، ثم هو لا يقدر أن يتصارع معها ، ففعلا به كل ما
سولته لهما نفسهما ، وعند ما كلمهما فى أمره أعطياه قلنسوة بيضاء لابن
عمه قائلين له لم يكن يملك غيرها : فقال لهما الشرىف المسكين : وهلا
صبغتهما سوداء ؟ ثم رفعت القضية الى نقيب الاشراف فى حينه السيد محمد
ابن الطيب بن عبد القادر المعروف « ببن عبو » الشرىف الشيبهى الجوطى
القاسمى الادريسى فقام بالبحث عن الوكيل المذكور وأخوانه ، وجميع اهله ،

فاستدعاه وانكر كل ما فعله مع الشريف المذكور : ثم دخل معه النقيب في البحث عن ثبوت نسبهم ومعرفة اصلهم . فاستظفروا له برسم مضمناه ان اصلهم الاول بموضع من قبيلة بنى عروس يعرف « بامنكرط » بالقرب من عياشة : وهم حراطين الاصل ، وكان هذا الرسم للنقيب زغبوش في عصر المولى اسماعيل . وذكر ان النقيب المذكور سبق له ان بحث معهم في اصلهم . فوجد دعوتيه النسب الشريف مزورة . ثم رنعت القضية لمن بيده الامر فالتى القبض على الفقيه عمر أبى الوكيل المذكور . وأخويه . ولم يتخلصوا من السجن الا بعد ان استشفعوا بالشريف سيدي محمد الواث العلمى الذى كان مستوطنا بفاس فجمع عليه الاشراف والطلبة وغيرهم من أهل الفضل يطلبونه ان يتبل براءتهم من عائلة أولاد الواث . فاشتراط الشريف المذكور ان يرد جميع ما اخذ لابن عمه من رسوم ومناخ . ثم رد له كل ما كان أخذه من ابن عمه الشريف المسكين من الرسوم وغيرها . ثم مكثه من جميع الرسوم المزورة . واشهد عليهم بذلك بعد ان انكرهم انه لا يعرفهم من أبناء عمه ، ثم أحاله على أبناء عمه أولاد الواث بمقرهم الاصلى مدشر السلالم من الحرم العلمى ، وبعد ان وصلهم خبره اجتمعوا واشهدوا العدول على انفسهم والتضادة ان الفقيه عمر وأولاده الثلاثة ليسوا من اصل أولاد الواث ، وان رسم الانتقال الذى بيدهم عنهم انهم يجهلونهم ولا علم لهم به أصلا ، فثبت ان محض زور وكذب وبهتان ، ثم بعثوا به لنقيب الاشراف . وبعد ان وصله أشهد عليه عدول فاس وقاضيها على شهادة عدول وقاضى العلمين بأنهم يجهلونهم ولا يعرفونهم منهم . وقد تم بذلك طرد هذه العائلة الحرطانية من النسب العلمى طردا رسميا عند قاضى الجماعة مولانا عبد القادر رحمه الله ، بالمسجد الاعظم بحضرة مكناسة الزيتون بجانب سارية منه ، وبذلك سميت السارية سارية الواث . ثم بقى لصاحب الدور الوكيل المذكور ، وأبيه واخوانه وأبناء عمه الفضيحة والخزى والعار ، والخراب والدمار .

أولاد الحوات

ومن أبناء عمهم أولاد الحوات الا انهم من أبناء سليمان المتقدم الذكر ، وهم أولاد القاسم بن عبد عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن

عيسى بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن سليمان أبى بكر بن الولى الصالح
سيدنا الحاج موسى الرضى بن ميثش ومقرهم الاصلى قرية بوسرواس ،
واصولهم انحذرت من القاسم ، وعبد الله ، وعيسى وموسى ، ومنهم بمدشر
السلام المجاور لقرية بوسرواس ، وبعضهم انتقلوا فمنهم من استوطن مدينة
شفشاون ، وهذا ما عند العلامة بن رحمون .

وعند النسابة ابن عمه سيدى محمد بن الصادق انهم من اولاد حمدون
ومستقرهم الاصلى قرية السلام ، ومنها انتقلوا الى مدينة شفشاون ، وظهر
بها العلامة الاديب فريد عصره مولاى سليمان بن العلامة البركة السيد
محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن موسى بن الحسين الشهير بالحوات
ابن ابراهيم بن على بن على بن سيدنا حمدون بن الولى الصالح والهدى
الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى بن ميثش . وابن عمه السيد عبد الله
ابن الهاشمى ، ومنهم بقرية البحار من فرقة الخطوط الجرجطية ، ومنهم
بقرية بوزهرى العروسية دار واحدة للسيد محمد الحوات ، وذهب السيد
العربى بن على منهم الى قرية بوحمد من فرقة بنى زرويل الخمسية ، وذهب
السيد على الى مدشر السواتى من قبيلة بنى يدر وله اولاد بها .

أولاد الحراق

ومن أبناء عمهم اولاد الحراق ، وهم اهل النسب المرفوع الى النبى
صلى الله عليه وسلم ومستقرهم الاصلى قرية الحارشة السماتية وبها مدفن
الجد الذى يجتمعون فيه مع أبناء عمهم وهو : الولى الصالح سيدى مالك ،
وهم عائلات كثيرة جدا متفرقون فى القبائل والمدن ، ومنهم بقرية الصفصاف
بآل سريف ، وهم اولاد السيد احمد بن محمد وله عشرة اولاد ، بن موسى
ابن على بن الحسين بن عثمان بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم
ابن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى
ابن ميثش . واهل تمزلان ببنى يوسف هم اولاد السيد عبد الوهاب بن
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مالك ، بن الحسن بن احمد بن يوسف بن
الحسين بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن الولى
الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى ، ومنهم اهل الحجر ،
وهم اولاد الحراق المدعو وردين ، وهم اولاد السيد محمد بن على بن عبد

الله بن على بن على مكرر بن حجاج بن الحسن بن عبد الكريم بن الولي
الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . وابناء عمهم اولاد السيد على
وردين بن حجاج بن الحسن بن عبد الكريم بن الولي الصالح سيدنا مالك بن
عبد الكريم بن حمدون . واهل التليعة من اولاد الوردين ، وهم اولاد السيد
محمد بن العربي بن محمد بن قاسم بن يحيى بن حجاج بن الحسن بن عبد
الكريم الولي الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . واولاد السيد
محمد بن احمد بن على بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم
ابن الولي الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . واولاد السيد محمد
ابن احمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الكريم . واولاد السيد الطيب بن عبد الكريم بن الحسن بن عبد الكريم
ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم . واولاد عبد السلام بن محمد بن
عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم
الجد الجامع . واما الحراق صاحب زاوية باب المقابر بتطوان ، فهو السيد
عرفة بن الولي الصالح سيدنا ادريس بن الحسين بن محمد بن محمد مكرر
ابن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن على بن عبد الله بن محمد
ابن عيسى بن موسى بن الحسن بن الولي الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم
ابن حمدون بن الولي الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى
ابن مثنى . وهذا ما عند العلامة النسابة سيدى محمد بن التهامى بن
رحمون . والذى عند ابن عمه العلامة سيدى محمد بن الصادق فى ديوانه ان
مقرهم الاصلى قرية الصفصاف ، والقزاق من قبيلة آل سريف ومنهم بالخريبة
وبيدران ، وبقرية الحارشة من قبيلة سماتة ، وبحجر الشرفاء عند ضريح
الجد الاعلى سيدى مزوار ، وبقرية العنصر ببنى عبد الله من قبيلة بنى
يوسف وبتمزلان ، ولهم دار بقرية الصخرة الجرفطية ، وباتيم متفرقون
بال سريف ، وسماتة وبنى يوسف ، غير أنه شاع وذاع عند الاشراف
العلميين وغيرهم ان هؤلاء الشرفاء اولاد الحراق ادخلوا فيهم من العوام
من ليس منهم لانهم ثائفوا العوام وخالطوهم بالمصاهرة وغيرها ، حتى
انه لا يستطيع موسى من بنى عمهم ولا غيره من اهل العلم بالفتح ، ولا
من غيرهم ممن يراقب الله تعالى ان يجزم بشرف جميعهم ، ولا يمكن
تنقيحهم وتخليصهم الا بشهادة افاضيل الاشراف ، واعيان القبائل والجيران

القاطنين معهم . اه وبعد أن أطلعوا على ما كتبه المؤلف هنا عنهم بنحو 13 سنة في ديوانه استدركوا الموقف المزرى بهم وقاموا بتصفية نسبهم وتنقيح أصولهم : وبذلوا في ذلك أكبر مجهود حتى يخلصوا نسبهم ممن خالطوهم من العوام : وجاءوا باستدراك هذا نصه : الحمد لله هذا تقييد يحتوى على تصحيح لنسب الشرفاء أولاد الحراق المنتهين للولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى ، صاحب الترجمة ، وانهم أعقاب لاولاد ثلاثة ، هم : سيدى عبد الله ، وسيدى على ، وسيدى ابراهيم : وكلهم أبناء السيد الحسن ابن عبد الله بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى .

أولاد عبد الله الحراق

فأولاد السيد عبد الله الحراق المذكور ، هم : السيد عبد الله بن عمر والسيد أحمد بن الهاشمى وابن عمهما السيد على بن عبد السلام ، والسيد محمد بن محمد السماتى واخوه السيد أحمد القساطين بمدشر القزقاز من قبيلة آل سريف : والسيد أحمد بن الحسن بقرية عين السمن منها : والسيد الهاشمى بن الحسن ، وأخوه السيد عبد الله والسيد أحمد ابن محمد ، واخوه السيد عبد السلام ، وأخوهما السيد عمر ، والسيد محمد بن عبد السلام ، والسيد أحمد بن السيد عبد السلام ، والسيد الهاشمى بن أحمد وهؤلاء بمدشر الخربة السماتية ، والسيد محمد بن الطاهر واخوه السيد على : والسيد أحمد بن الحسن ، والسيد محمد بن الحسن ، والسيد محمد بن أحمد ، واخوه السيد الحسن وكلهم بمدشر الحرشة السماتية أيضا ، والسيد عبد انسلام بن مالك ، والسيد عبد السلام بن أحمد ، والسيد محمد بن محمد ، والسيد بن مالك ، واخوه السيد أحمد والسيد محمد بن عمر والسيد التهامى بن أحمد والسيد الحسن بن أحمد ، والسيد الهاشمى بن أحمد والسيد على بن محمد ، والسيد محمد ابن مالك .

أولاد على الحراق

وأما أبناء عم من ذكر فهم السيد الهاشمى بن أحمد ، واخوه السيد

أحمد والسيد عبد السلام بن محمد وأخوه السيد محمد وأخوهما السيد الطيب ؛ والحسن بن الحسن وولد أخيه السيد محمد بن محمد ، والسيد التهامي بن الحسين ، والفقيه السيد المفضل بن أحمد ؛ وأخوه السيد الطاهر ، وكلهم بمدثر العنصر ببني عبد الله اليوسفية والسيد محمد بن علي وأبنة السيد محمد هما بمدثر الصفصاف من آل سرياف والسيد محمد بن الهاشمي وأخوه السيد علي والسيد محمد بن علي . والسيد عبد السلام بن محمد وأخوه السيد محمد ؛ والسيد محمد بن أحمد ؛ وولد أخيه السيد محمد بن عبد الرحمن والسيد قاسم بن أحمد . وأخوه السيد محمد والسيد الهاشمي . وكلهم بمدثر الخريبة السماتية . والسيد محمد بن أحمد . وابن عمه السيد الطاهر بن محمد . وأخوه السيد الحسين . وكلهم بمدثر الحجر بالقرب من قلعة حجر النسر ؛ والسيد مالك بن الحسن وولد أخيه السيد الحسن . وأخوه السيد أحمد والسيد علي بن أحمد وأخوه السيد محمد ؛ والسيد محمد بن محمد . وأخوه السيد عبد السلام . والسيد محمد بن عمر ؛ والسيد أحمد بن عبد الله . والسيد محمد بن الهاشمي وأخوه السيد عبد السلام .

أولاد إبراهيم الحراق

وأما أبناء عم من ذكر ، فهم : السيد عمر بن علي ، وأخوه السيد محمد بن علي ، والسيد أحمد بن إبراهيم والسيد أحمد بن محمد والسيد أحمد بن الهاشمي والسيد محمد بن عمر ؛ والسيد أحمد بن عمر ، والسيد الحسن بن محمد والسيد عبد السلام بن أحمد وأخوه السيد محمد والسيد أحمد بن الحسن ، وأخوه السيد العربي ، والسيد بن الحسن في مدثر الخربة ؛ والسيد محمد بن الحاج وأخوه السيد الطيب وأخوهما السيد علي والسيد الطاهر بن علي وأخوه السيد الهاشمي وأخوهما السيد عبد السلام والسيد محمد بن أحمد ، وأخوه السيد مالك ، والسيد عبد السلام بن مالك ، وأخوه السيد الطاهر ، وأخوهما السيد محمد ، وابن عمهم السيد علي بن عيسى ، وكلهم بمدثر بودران ، والسيد محمد بن علي بن إبراهيم ، وولد أخيه السيد الهاشمي ، فهذه جملة شرفاء أولاد الحراق من غير شك ولا ريب ، ومن ادعى زيادة علي من ذكر فدعوته باطلة ، لا عمل عليها ،

ولا الثقات إليها ، والسلام . وكتب بثنائي عشر شوال ، عام 1204 هجرية ، ثم ذكر عدد الشهود ، وكلهم شرفاء حراطين ، وادى جلهم الشريف سيدى محمد بن الطاهر الذى كان قاضيا فى عهد المولى سليمان العلوى ، المتقدم الذكر فى اولاد سيدى محمد بن عمر من قضاة اولاد ابن عبد الوهاب بقريسة انرنو السنلى ، وقد انجز هذا الاستدراك فى حياة المؤلف رحمه الله : لانه توفى سنة 1234 هجرية .

أولاد العسارى

ومن أبناء عم من ذكر اولاد العسارى ، ومقرهم الاصلى قريسة بوسرواس ، ومنهم بقريسة تازروت ، ولهم بها داران . دار للسيد عيسى . ودار للسيد عبد الله ، ومن أبناء عم من ذكر .

— اولاد البكورى ، ومن أبناء عم من ذكر .

— اولاد التملالى ، ومنهم بمدشر تغنيمن انسماتية . ومن أبناء عم من ذكر من يدعون .

— اولاد الجبرى ، وبمدشر بومنديل من أبناء عم من ذكر من يدعون .

— بأولاد عبد الله ، وبمدشر الحرشة السماتية دار للسيد الطاهر ابن محمد وبقرية بنى يحيى اليوسفية دار للسيد الطاهر بن قاسم ، ومن أبناء عمهم بمدشر تزجلوت ، بفرقة الخطوط من قبيلة بنى جرفط دار للسيد محمد بن عبد الله ، وبقبيلة الساحل دار لابن أخيه ، وببنى ومراس العروسية دار للسيد محمد بن الحسن ، وابن عمه السيد محمد بن أحمد .

ويتلخص البيت الموسوى الكريم فيما يلى من العائلات :

1 — اولاد شقور

2 — اولاد عبد الله منهم الولانتيون بودراس وتطوان

3 — اولاد بن يحيى ومنهم الشفشاونيون بفاس

4 — اولاد سى الحسن الفتية

5 — اولاد كرمون

6 — اولاد السواث

- 7 — أولاد الحوات
الحراقيون
- 8 — أهل الصفصاف ؛ وهم : أولاد السيد محمد بن موسى
- 9 — وأهل تمزلان ؛ وهم : أولاد عبد الوهاب بن إبراهيم
- 10 — وأولاد السيد محمد بن عبد الله
- 11 — وأولاد علي الحراق المدعو وردين وهم أولاد محمد بن عبد الله بن علي .
- 12 — وأهل القليعة من أولاد الوردين
- 13 — وأولاد السيد محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم
- 14 — وأولاد السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
- 15 — وأولاد الطيب بن عبد الكريم بن الحسن بن عبد الكريم
- 16 — وأولاد السيد عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
- 17 — وأولاد عبد الله الحراق
- 18 — وأولاد علي الحراق
- 19 — وأولاد إبراهيم الحراق
- 20 — وأولاد العساري
- 21 — وأولاد البكموري
- 22 — وأولاد التملالي
- 23 — وأولاد الجبري بقرية بوسرواس
- 24 — وبمدر الحرشة أولاد عبد الله . وبتزجلوت ، وببني ومراس من بني عروس وبقرية بني يحيى اليوسفية ، وبقرية الخطوط الجرفطية ، وبقبيلة الساحل وهؤلاء غير المذكورين أولا ببني ولنت ومدينة تطوان .

بيت سيدنا يملح بن مشيش

قد خلف الولي الصالح سيدنا يملح بن مشيش الذي ذكرته، ترجمته

مع أخويه سابقا ولدا واحدا هو سيدنا محمد الآتى ذكره ، وقد تقدمت ترجمته وانه ربي يتيها في حجر عمه الشيخ مولانا عبد السلام ، وزوجه ابنته الكريمة الوحيدة المصونة سيدتنا فاطمة ، وأنجبت له ولدين ذكرين ثم توفي ودفن بأسفل قرية الحصن وعليه حوش من الحجارة دون طين في وسط أشجار الدلم وقبره هناك معروف ومشهور ، ويتبعده أبناؤه اليملاحيون سكان القبائل بالحفلة على رأس كل سنة احياء لذكراء المجيدة في شهر غشت الفلاحى .

بيت سيدنا محمد بن يملاح

تد خلف الولي الصالح سيدنا محمد بن يملاح ولدين ذكرين هما السيد عبد الجبار ، وشقيقه السيد عبد الغفار . واكل واحد منهما عتب . وقد غلب عليها شهرتهما باليملاحيين ، فلم يعرف أبناء عبد الجبار من أبناء عبد الغفار الا عن طريق عمود نسبهم وهم اهل النسب المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية العروسية . وبها مدفنهما أسفل القرية في خلوة كبيرة محترمة ، كما يوجد بها عدد كبير من الاولياء المشاهير نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زميرتهم آمين .

الوزانيون

تد غلبت هذه الشجرة على غرقة من أولاد سيدى محمد بن يملاح ، بعد استيطانهم لمدينة وزان ، وهم من أولاد سيدنا عبد الجبار ، وخصوصا أبناء المتنقل من قرية تزروت وهو الولي الصالح أبو محمد « مولانا عبد الله الشريف » الى مدينة وزان المصمودية ، وقد توصلت بعمود نسبهم من طرف بعض احفاده بتطوان وهو الشريف السيد محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالوزانى بن التهامى بن أحمد بن عبد الله بن العربى بن التهامى بن محمد بن الولي الصالح مولاي عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن أحمد بن سيدنا عبد الجبار الولي الصالح ابن سيدنا محمد بن يملاح بن مشيش بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية . وعند ابن رحمون العلمى من طريق آخر هم : أولاد الطاهر بن محمد بن التهامى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى

ابن الحسن بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن سيدنا عبد الجبار بن محمد ابن يملاح بن مشيش بن أبى بكر . توفى مولاي عبد الله الشريف يوم الخميس 12 شعبان سنة 1089 هجرية ودفن بها وله مشهد عظيم مقصود للتبرك به وزيارته من طرف أحفاده وغيرهم من أهل المحبة في أهل بيت النبى الكريم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين . ومن أجله صارت مدينة وزان مستقرهم الاصيل . ومنهم من انتقل الى مدينة ناس . ونطوان . ومنهم من استوطن التبال الى الآن .

أولاد حمدان

ومن أبناء عم من ذكر اولاد حمدان . ومستقرهم الاصيل قرية الحصن . ومنها انتقلوا الى قبيلة بنى ليث . والى قرية تزرقتن والخروب من القبيلة الحبيبية والى مدشر بوغنيش من القبيلة الجرغطية . وبها دار للسيد احمد بن الحسين وبقبيلة بنى حسان داران للسيد التهامى بن الحاج الهاشمى .

أولاد المودن اليملاحيون

ومن أبناء عم من ذكر اولاد المودن اليملاحيون ، ولهم دار بقريسة ادياز ، ومنهم بقرية اوراغيل من بنى ليث وتمزار منها ايضا وانرطان كذلك منها ايضا ، وبقبيلة جبل حبيب ثمان عائلات في ثمانية ديار ، وبمدشر الهار منها ايضا دار للسيد المهدي بن محمد وبقرية ميسرة من قبيلة بنى عروس داران لهم ، وبمدينة مراکش داران للسيد العربى بن على ، وبمكناسة الزيتون دار للسيد محمد بن محمد بالضم وبقرية احمايمون السريفة وبقرية تيفلات بقبائل الشلوح في مجاورة أبناء عمهم شرفاء اولاد مروان دار لرجل منهم اسمه الطاهر بن احمد اليملاحي ، ولا نعلم هل له عقب أم لا ؟

أولاد الصغيرين

ومن أبناء عم من ذكر اولاد الصغيرين ويدعون بناس ابراهيم ، ومستقرهم الاصلى قرية الحصن وتليان ، وهم من اولاد عبد الغفار ، ويتتدى عمود نسبهم كما عند ابن رحمون من اولاد احمد بن عبد الله بن

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن سيدنا
 عبد الغفار بن محمد بن يملاح بن مشيش بن ابي بكر الجد الجامع للنسبة
 العلمية ، ومنهم بخندق الحمراء السريفة ، والمعروف منهم السيد محمد بن
 محمد الصغير ، وبالقصر الكبير السيد علي ، وعمها السيد الطاهر البناء
 حرفة انقرض نسله ، ومنهم بمدشر حمييون السريفة ، واما اولاد الصغيرين
 الذين هم بقرية خميس الساحل : فانه وقع للشرفاء
 العلميين فيهم اضطراب فمنهم من اثبت ومنهم من نفى ،
 ومنهم من توقف ، وقد شيد بعض الثقات من الاشراف
 بصحة نسبهم : ومن التواعد الشرعية ان الميثت مقدم على النافي .
 وفي عصرنا هذا 1392 هجرية لم نزل نراهم يتعبدون ذكرى جددهم سيدنا
 محمد بن يملاح كل سنة في شهر غشت الفلاحي وبعد الاحتفال يتوجهون
 في حال سبيلهم مارين بين المداشر والقرى من قبيلة بنى عروس . وهم في
 جمع نساء ورجالا واطفالا والطبل يضرب عليهم من ورائهم ، ومنهم اولاد
 عبد السلام بتليامن ، ومنهم من انتقل واستوطن قرية اولاد عبد الله من
 قبيلة بنى زجل الغمارية ، ولهم داران بمدشر ماهر من القبيلة الجرفطية ،
 احدهما للسيد محمد بن أحمد الصغير والاخرى للسيد محمد بن موسى
 الصغير ، ومنهم اولاد اللحياني ومستقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية ،
 ولهم دار بمدشر أكلا من قبيلة بنى يوسف ، ولهم دار بقرية الصخرية
 الجرفطية للسيد أحمد بن عبد السلام اللحياني ، ولهم دار بقبيلة الساحل
 للسيد محمد بن رشيد اللحياني ، وبتطوان السيد محمد بن الرزاق اللحياني،
 وهناك طائفة متفرقة من اولاد اللحياني الذين لا نسب لهم ومن هؤلاء بتطوان
 من يدعى اللحياني وقد تصاهر مع الشريف السيد عبد الواحد بن عبد
 الوهاب اللحياني العلوي ، وهو وجميع ابناء عمه غليسوا من اهل العلم
 بفتح اللام بل هم اخوان اهل الهار الحبيبي ، وابناء عم لمن هم بالريف بدوار
 العقدة من قبيلة قلعية ، واما الرسوم التي تحت ايديهم فلا عبرة بها لانها
 لا يثبت بها النسب اذ القاعدة المقررة عند شرفاء اهل العلم بالفتح هي ان
 كل فرع بمقره الاصيل يعرف افراده ويرجع اليه فيمن يدعى نسبهم اذا
 جهل اصله على الشرفاء العلميين ، واما اذا كان معلوما لديهم فلا يحتاجون
 الى الرجوع اليهم في نفيه ، وكل من انقطع عن اصله وعن سلة رحمه فيه

حتى جهل أمره عند الخصوص والعموم ضاع نسبه من مجتمع أبناء عمه ،
وان لم يضع مع الله ان كان صحيح الواقع : وذلك موافق للحاديث الواردة
في صلة الرحم منها قوله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش من
وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله . ومنها من اراد ان ينسا الله له في
عمره فليصل رحمه . وهذا هو ضابط صحة النسب الشريف : ومن ورثه
الجمع العام . وعلى راسه كبار الشرفاء من أهل العلم والسن المرتفع .
ومن وراء ذلك كله الاستغاضة العامة بين الذين ساكنوه . حيناً من الزمن .
لأنها من الأسس التي يعول عليها في صحة النسب عندهم : كما هي ضمانة
صحيحة لهم يعول عليها في اخراج الدخلاء من بين صفوفهم . من الذين
طالت اعناقهم واشربيت نفوسهم الى ولوج هذا النسب الشريف الذي لا
يجوز شرعاً لغير أهله ان يدعيه ابتداء أو تقليداً لمن ادعاه كذباً وزوراً وبهتاناً .

أولاد ابن عمر اليملاحيون

ومن أبناء عم من ذكر أولاد بن عمر : ومقرهم الاصلى قرية تزروت
العلمية ، وعند مسكنهم بها توجد عين ماء بقبلة المسجد المعروف بجامع
الشرفاء لأولاد ابن عمر اليملاحيين المذكورين ، وبالقرب من الطريق والخنق
الجارية أوان الشتاء ، وينزل إليها من ارتفاع درجتين . قد كان الولي
الصالح سيدنا محمد بن علي فتحاً يقول في حال صحوه من الجذب من اراد
ان يكون أحفظ الناس فليشرب من مائها ، وهو مجرب عندهم للحفظ والبركة .
ومنها انتقل الى مدينة تطوان أولاد السيد عبد السلام بن أحمد المودن وبقبلة
زrehون دار للسيد المجدى بن عبد السلام المودن ، ومنهم من انتقل الى مدينة
وزان . وهذه أسماء عائلاتهم المشهورة بينهم ، منها :

- أولاد السيد قاسم بن عمر اليملاحي وأبناء عمهم :
- أولاد السيد عبد السلام بن عمر اليملاحي وأبناء عمهم :
- أولاد بن سليمان اليملاحي ، بقرية تزروت ، وأبناء عمهم :
- أولاد افيداح بقرية تزروت ، أيضاً وأبناء عمهم :
- أولاد الربيع بها أيضاً ، كما يوجد بها أيضاً أبناء عمهم :
- أولاد الشكريوى ، كما يوجد بها أيضاً أبناء عمهم :

- أولاد ابن الاشهب ، وبمدر بوسرواس أبناء عمهم :
- أولاد القاطى ، ويوجد بمدر السلالم أبناء عمهم :
- أولاد الدحمان ، ومعهم به أيضا أبناء عمهم :
- أولاد ابن يعقوب ، وبقرية تزروت أبناء عمهم :
- أولاد ابن محمد بالضم ، وبقرية الدشير أبناء عمهم :
- أولاد عبد الرحمن ، ومنهم من خرجوا من مقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية واستوطنوا قرية لهرة الجرفطية :

— وهم يعرفون بأولاد الشاعر ، ولهم دار واحدة بها كما ذكرنا ذلك في الديوان القديم . ومعرفتهم بنا بطريق الاستفاضة ، وشهادة من يعرفهم من أبناء عمهم الاقربين ، ومن خرج منهم أيضا عن اصل سكناهم بالحرم العلمى دار بمدر الجبيلة الفحصية القريبة من اشقار للسيد محمد بن التهامى الربيع ، ولأولاد الدحمان دار بنى عمار بقبيلة الاخماس للشريف السيد الطاهر بن احمد ، كما لهم بعين معبد العروسية ، ثلاثة ديار ، دار للسيد عبد السلام بن محمد الربيع ، ودار لابن عمه السيد ادريس بن الهاشمى ، ودار لابن عمهما السيد محمد بن الطاهر وأربعة ديار بضاف الاخلاف السريفية ، دار منها للشريف السيد الحسين بن عبد الله ودار للسيد على بن عمر ، ودار للسيد محمد ، ودار للسيد عبد السلام بن محمد ، ولأولاد بن يعقوب دار بمدر الملعب من سماتة ، للسيد قاسم بن محمد ، وبعين الزياتن الزكارية دار للسيد محمد بن محمد ، وأما عائلة أولاد ابن محمد بالضم ، وهو مستوطن فرقة بنى زرويل الخمسية ، وتوجد دار واحدة لأولاد عبد الرحمن بقرية بنى يحيى اليوسفية . للشريف السيد التهامى بن محمد بن عبد الرحمن وبمدر ماهر الجرفطى دار للسيد محمد بن محمد ، وتوجد دار أخرى بمدر الخربة من قبيلة سماتة للسيد محمد بن محمد ابن عبد الرحمن .

ويتلخص البيت اليملاحي من العائلات فيما يلى :

- 1 — الوزانيون أولاد مولاى عبد الله الشريف وأبناء عمهم :
- 2 — أولاد حمدان وأبناء عمهم .

- 3 — أولاد المودن اليملاحيون وأبناء عمهم .
 - 4 — أولاد المسغرين وأبناء عمهم .
 - 5 — أولاد ابن عمر ، اليملاحيون وأبناء عمهم .
 - 6 — أولاد السيد قاسم بن عمر اليملاحيون وأبناء عمهم .
 - 7 — أولاد السيد عبد السلام بن عمر اليملاحيون وأبناء عمهم .
 - 8 — أولاد ابن سليمان اليملاحي وأبناء عمهم .
 - 9 — أولاد اغيداح بقرية تزروت وأبناء عمهم .
 - 10 — أولاد الربيع بها أيضا وأبناء عمهم .
 - 11 — أولاد الشكريوى بها أيضا وأبناء عمهم .
 - 12 — أولاد بن الاشهب بها أيضا وأبناء عمهم .
 - 13 — أولاد القاطى بقرية السلالم ، وأبناء عمهم .
 - 14 — أولاد الدحمان بقرية السلالم أيضا وأبناء عمهم .
 - 15 — أولاد ابن يعقوب بقرية تزروت ، وأبناء عمهم .
 - 16 — أولاد ابن محمد الشريف بقرية بنى زرويل بالاخماس وأبناء عمهم .
 - 17 — أولاد عبد الرحمن ومقرهم الاصلى قرية تزروت ، وأبناء عمهم .
 - 18 — أولاد الشاعر ولهم دار واحدة بقرية لبرة الجرفطية وأبناء عمهم .
 - 19 — أولاد اللحيانى بقرية تزروت العلمية .
- وهنا انتهى الكلام على أولاد الولى الصالح سيدنا ميثيش دنيـن
 اغيل بن ابى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية .
- ثم ننتقل الى الكلام على اخوته الاربعة وبنى اعتابهم للاحاطة بشرفاء
 اهل العلم ، مبتدئا منهم بأبناء الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس
 ابن أبى بكر .

بيت سيدنا يونس بن أبى بكر

قد خلف الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته

في عداد اخوته ، ولدين ذكرين وبنتين : فاطمة وزوجها من ابن أخيه الحاج موسى وخديجة وزوجها أيضا من ابن أخيه الأصغر التطب « الشيخ مولانا عبد السلام » وجميع اولاده منها وقد تقدم الكلام عليها ، اما الولدان المذكوران فهما : 1 — سيدنا عبد الله بن الولي الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الشريف العلمى الادريسي الحسنى و 2 — سيدنا عبد الرحمن بن الولي الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر المذكور : رضى الله عنه .

بيت سيدنا عبد الله بن سيدنا يونس

قد خلف سيدنا عبد الله اليونسى المذكور ابنا واحدا اسمه محمد ومنه عقبه قال : حفيده المؤلف : سيدى محمد بن السادق الريسونى اليونسى رحمه الله الموجود منبم الآن 1191 هجرية المعروفون بشهرتهم العالية : الشرفاء :

أولاد ابن ريسون

وهم اولاد الولي الصالح والنور الواضح العارف بالله تعالى سيدنا محمد فتحا بن على دفين قرية تزروت العلمية مثرهم الاصلى بجوار المسجد الجامع وعليه هناك مشهد عظيم غبو مزاراة عظيمة لاهل الخير والصلاح ، المشتهر بلقب بن ريسون ، قد خلف الولي الصالح المذكور من الاولاد المذكور ثلاثة عشر رجلا ، وعقبه من خمسة منهم . وهم اهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فالولي الصالح المذكور هو سيدنا محمد بفتح الميم بن على بن عيسى المكنى ابا مهدي بن عبد الرحمن بن الحسن بن موسى ابن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبد الله بن يونس بن ابى بكر الجد الجامع للشرفاء العلميين .

والمعتبون هم : 1 — ابو مدين بن محمد الغالى بن أبى مدين بن عيسى ابن محمد بن على فتحا ، و 2 — أحمد بن على بن محمد بن على بن الحسين ابن على زين العابدين بن الحسين بن محمد بن على فتحا ، و 3 — محمد الطاهر بن الوافى بن عبد الله بن محمد بن على فتحا ، و 4 — الطاهر بن التهامى بن الوافى بن القروانى بن محمد بن على فتحا ، و 5 — ابو المواهب ابن ابى المواهب بن الحسن بن محمد بن على فتحا ، واما اخوه المكنى ابا

زيد سيدنا عبد الرحمن بن علي الحامل للقب بن ريسون غائه مات اعزب
ودفن بأعلى قرية تزرورت العلمية ، وقد ترجم لهما ابن عسكر في دوحة الناشر
وريسول اسم امهما ، وكانت من المومنات الصالحات . وكانا رحمهما الله
تلميذين للعارف بالله تعالى مولاي عبد الله الغزواني ، ومن حكياتهم عنه
انه كان يقول لاتباعه في المعرفة بالله : اليبطى للكلام ، والتليدي للطعام .
ومولاي عبد الرحمن الشريف ياتونه نضى في جبل العلم .

أولاد مرسو

ومن أبناء عمهم أولاد مرسو ومستقرهم الاصيل قرية الحصن . ومنها
انتقلوا الى قرية اغيل الخربة منذ نيف و 50 سنة عهد الاحتلال الاسباني ،
والى ابي علقمة والى قرية الحارش . والى قرية طردان ، والى قرية عين
الحديد . ودار بن راطية ومدشر اغنيش من قبيلة بنى جرنط وقرية العيون .
وسعدانة منها ايضا وبفرقة الخطوط منها ايضا . والى دشر احريق الحبيبي .
وتوجد دار بدار اكلو للسيد الطيب بن عبد الرحمن مرسو : ورجل من اهل
العمود بفحص طنجة هو السيد محمد بن علي مرسو : والى مدشر العيون
بفتح الواو اليدري ، والى مدشر الزيتونة منها ، والى مدشر بوخذيفة
الحبيبي . وبه دار للسيد محمد بن الهاشمي مرسو ، وقد كان لهم فيما سلف
دار بالحجرة الحبيبي ، ومنه انتقلوا لقرية دشر احريق ، وكانت لهم دار
بحومة تمزجيدة : مع افرنو السفلى ومنها انتقلوا الى قرية العيون اليدرية .
وقد رفع عمود نسبهم الولي الصالح ابن عمهم سيدي محمد بن علي فتحا .
وقد وجد بخط أولاد مرسو بالسبين المهلة ، هم : أولاد السيد الحسن
ابن موسى بن سليمان بن مبخوث بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن علي الجد
الجامع لهم مع أبناء عمهم أولاد بن ريسون بن عيسى ابي مهدي بن عبد
الرحمن بن الحسن بن موسى بن الحسن بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
ابن عبد الله بن الولي الصالح والبدى الواضح سيدنا يونس بن ابي بكر
الجد الجامع للنسبة العلمية .

أولاد المودن اليونسيون

ومن أبناء عمهم أولاد المودن ، ومقرهم الاصلى قرية دار الحيط ، ومنها

انتقلوا الى قرية الحارث ، والى قرية ميسرة ، والى قرية الاحرش الجرفطية ودار الصف بها ايضا ، وبالحارث خمس ديار لهم ، وبمدشر ماهر منها داران ، وبقرية الخطوط لهم داران ايضا بها ، ولهم دار واحدة بقرية الصخرة منها ايضا ، ولهم داران بقرية اكرسان من قبيلة سمانه ، ولهم دار واحدة بقرية بنى يحيى اليوسفية : ولهم ثلاثة ديار ايضا بمدينة تطوان ، وعلم المعول عليهم فى معرفة ابناء عمهم طبق الضوابط المقررة عند اهل النسب العلمى ، ومنهم دار بزواية سيدى محمد المودن بقبيلة الغريبة .

أولاد ابن رحمون

وأبناء عمهم أولاد ابن رحمون أولاد الولد الثانى المسمى عبد الرحمن ابن الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية . ومقرهم الاصلى قرية نزروت العلمية حيث مدفن جدهم الذى ينتهى اليه نسبهم وهم أولاد الفقيه الاجل سيدى محمد بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن مكر ، بن احمد بن عبد الرحمن ، بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس بن أبى بكر الجد الجامع ومنهم من انتقل الى قرية أبى زهرى . والى مدشر المصابحة من قبيلة رهونة ولهم به دار واحدة للسيد الهاشمى بن محمد بن رحمون ، وله ثلاثة أولاد الآن 1191 للسيد محمد والسيد احمد وهما رجلان ، والسيد عبد الله وهو لا يزال طفلا صغيرا . وبمدينة تطوان دار الفقيه العلامة النسابة العدل مؤلف كتاب شذور الذهب فى علم النسب الادريسى ، والانجم الزاهرة فى الذرية الطاهرة فى النسب العلمى ، وهو الفقيه ابو عبد الله سيدى التهامى بن محمد المدعو « ابن رحمون » بن احمد فتحا بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الملقب برحمون بن محمد بن محمد بن على بن على مكر بن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن مكر بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن مكر أربع مرات ، ابن احمد بن احمد مكر ايضا بن عبد الرحمن بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس صاحب الترجمة بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية . وباقى النسب معلوم ومنهم ابن عمه الفقيه العدل السيد عبد السلام وأولاده وأولاد أخيه ، والفقيه العالم سيدى الطيب بن محمد بن المهدي بن محمد بن أحمد بن رحمون ، وابن عمهم السيد محمد بن محمد

المعروف بالناسي ، وابن عمهم السيد المهدي بن عبد العزيز بن المهدي المذكور ، وصنوه السيد احمد ، ولهم دار واحدة بشقر آرمور ، للسيد احمد ابن الصفي بن محمد بن اخي السيد التهامي المذكور ، وله بها اولاد عدة : ومن أبناء عمهم ثلاث عائلات :

- اولاد الشلوشي . ومن أبناء عمهم .
- اولاد مهدي بقربة القراقرة السريفة وأبناء عمهم .
- اولاد بن يونس ايضا بقربة القراقرة السريفة ايضا .

وأما المعروفون بأولاد مرسو في مدينة القصر الكبير ، الذين منهم متقدم الولي الصالح سيدي علي بن أبي غالب . المدعو السيد احمد مرسو فان اولاد مرسو العلميين يجبلونهم ولم يثبت نسبهم الى سيدنا يونس لا قديما ولا حديثا . وعليه فليس لهم في النسب العلمي الا المشاركة في الاسم لانه فقط كسائر نظرائهم الموجودون داخل النسب العلمي .

ويتلخص البيت اليونسي فيما يلي من العائلات :

- 1 — اولاد ابن ريسون وأبناء عمهم .
- 2 — اولاد مرسو وأبناء عمهم .
- 3 — اولاد المودن اليونسويون وأبناء عمهم .
- 4 — اولاد ابن رحمون وأبناء عمهم .
- 5 — اولاد الشلوشي ، وأبناء عمهم : وهؤلاء غير سالمين من الطعن .
- 6 — اولاد مهدي وأبناء عمهم .
- 7 — اولاد ابن يونس وأبناء عمهم .
- 8 — اولاد اللباني ، وأبناء عمهم : بريف الواديين ، وأولاد عمهم .
- 9 — اولاد القرقري ، نص على هذين الاخيرين العلامة ابن رحمون في شذور الذهب ثم تنتقل الى ذرية اخيه سيدنا علي الميزني .

بيت سيدنا علي بن أبي بكر

قد خلف الولي الصالح سيدنا علي بن الولي الصالح سيدنا ابي بكر

الجد الجامع للنسبة العمية . الذى ذكرت ترجمته فى عداد أخوته ، ثلاثة أولاد ذكور ، ذكروا بالتابعين هم : أخريف . ومعلی . وزروق . وكلهم لهم عقب .

أولاد أخريف

وأما أولاد أخريف فهم أبناء عم لمن ذكر . ومستقرهم الاصلی قرية دار الحيط فى قبيلة بنى عروس . ومنها انتقلوا الى قرية الحارش . وبوعلمته وقرية ظهر جعادة . وقرية مجمولة . وبقرية ميسرة دار للسيد العربى بن أحمد أخريف . ولهم دار بقبيلة بنى جرفط للسيد على بن محمد أخريف . ولهم دار بقبيلة بنى سعيد للسيد قاسم بن على أخريف . وبمدينة تطوان دار للسيد محمد بن عبد الله أخريف . وبقرية بوحصى دار للسيد محمد بن محمد بن على أخريف ، وبقبيلة سماتة . وبقرية غيروزيم الخمسية دار للسيد محمد بن على أخريف .

أولاد معلی

وأما أبناء عمهم أولاد معلی فمقرهم الاصلی قرية دار الحيط أيضا . ومنها انتقلوا الى قرية أبى زهرى . وإلى أبناء عمهم بقرية ظهر جعادة . وبها دار الفقيه السيد ادريس . ومنهم بمدشر الجزيرة اليوسيفية : دار للسيد محمد بن أحمد معلی . ومدشر بوجبل دار للسيد أحمد معلی . وبقرية غيروزيم دار للسيد ادريس معلی .

أولاد زروق

وأما أبناء عمهم أولاد زروق ، ومقرهم الاصلی قرية دار الحيط . ومنها انتقلوا لقرية ظهر جعادة ، ولهم بها دار للسيد محمد زروق ، ولهم دار بأفرونى الأعلى للفقيه السيد محمد زروق ، وبقرية مجمولة دار للسيد محمد ابن الطيب زروق ، ولهم دار بقرية مجازلين هى للسيد الفضيل بن المهدي زروق ، ولابن عمهم السيد الهاشمى دار بقرية تزروت العلمية ، ولهم دار بمدينة تطوان لابن عمه السيد محمد زروق اه .

بيت سيدنا أحمد بن أبى بكر

قد خلف الولی الصالح سيدنا أحمد بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته

في عداد اخوته ولدا واحدا وله فرع واحد ويعرفون بأولاد القمور . ومقرهم
 الاميل قرية الحصن . ومنها انتقلوا الى التمر الكبير . ولهم به سبع
 ديار ، ولهم الآن — عصر المؤلف — ثلاثة ديار بناس لثلاثة رجال . هم :
 الفقيه السيد قاسم بن احمد القمور . بدرب الطويل . وابن اخيه السيد
 الطاهر بن عبد الرحمن ، والسيد الحاج العربي بن قاسم . ودار السيد
 محمد بن موسى . ولهذا واخيه السيد احمد بن موسى داران بقرية ميسرة .
 وبقريه عين الحديد دار للسيد محمد بن عيسى القمور وللسيد علي بن محمد
 المسن دار بقرية عين معبد . وقد انتقل اليها من قرية دار النماي المحسورية ،
 ولأخيه السيد محمد بن الحسين القمور دار بقرية عين زبانة ولهم اربع
 ديار بقبيلة بنى احمد من قبائل صنهاجة . منها دار للسيد النباشي بن
 الطاهر القمور . ودار لأولاد اخيه . ودار للسيد محمد بن النباشي القمور .
 ودار للسيد محمد بن علي القمور .

ومن أولاده أولاد أحمد

وبمدرش اورشازن بالقبيلة اليوسيفة . اولاد أحمد ومنهم بمدرش
 العنصر ومنهم بمدرش بوبرقاق . ومنهم بمدرش عين كبة . ومنهم بمدرش
 كندامس . وسيدى ابي صفرة . من القبيلة السريفة ولهم دار
 أيضا بمدرش صف خمسين من القبيلة الجرفطية . للسيد علي بن
 قاسم وأولاده ، ومنهم السيد محمد فتحا بن محمد فتحا له دار بقرية تزروت
 العلمية . وبها أيضا دار لابن أخيه السيد أحمد بن النباشي ، ولهم دار
 أيضا بمدينة وزان ، قد انتقل اليها أحد الاربعة ديار المذكورين بقبيلة بنى
 احمد ، وهؤلاء المذكورون من أولاد القمور ، وأولاد احمد ، وقع فيهم خلاف
 شهر بين الاشراف العلميين ، فمنهم من يقول ان نسبهم عيشونى من أولاد
 سيدى قاسم بن ادريس الثاني ، ومنهم من يقول ان نسبهم علمى ، وينتهى
 لسيدنا احمد بن ابي بكر المذكور ، مع القطع النام والجزم العام انهم شرفاء
 ادارسة ، وليس هناك شك في نسبهم ، وقد رجعوا الى القول المشهور ،
 وهو انهم من أولاد احمد المذكور ، والى هذا ذهب جميع النسابين
 العلميين المتأخرين .

ويتلخص بيت السيد احمد المذكور في عائلتين اثنتين ، هما :

1 — أولاد القمور .

2 — وأولاد أحمد .

بيت سيدنا محمد الملهى فتحا بن أبى بكر

قد خلف الولى الصالح سيدنا محمد الملهى بالآلاف المتصورة لقباً بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته فى عداد اخوته . ولدا واحدا ، وليس له إلا فرع واحد وقد أغفل ذكر مقرهم الاصلى من قبيلة بنى عروس . ومنهم أولاد الحداد المنتقلون الى مدشر ناكنت الجرغلى . ولهم به ثلاثة ديار . منها للسيد محمد بن الحسين بن قاسم بن على ، ودار لاخته السيد عبد السلام ، ودار لابن عمهم السيد محمد بن الطاهر بن قاسم المذكور . قال المؤلف : وفى ديوان النقيب العلامة سيدى على بن عبد السلام بن عبد الوهاب الذى تنسبت ترجمته فى الكلام على اهل قرية افرنو السفلى ما نصه : وكان ممن صحت نسبتهم فى قبيلة آل سريف وسلمته القبيلة المذكورة : يعنى بنى عروس : بموجب شرعى ، أولاد عبد المجيد بقرية عين السمن : ومنهم يعين مرداز ، وعددهم أحد عشر دارا ، الى أن قال : وأولاد الحداد أربع ديار بمدشر المنجرة : منها دار للسيد الحسن الشريف الملهوى : واخيه السيد على ، وداران آخران بمدشر تفر من القبيلة السريفية وهما للسيد عمر ، والسيد عبد الرحمن . والسيد محمد بالما ، ولهم أربع ديار بالتصر الكبير ، منها دار للسيد سليمان : ودار للسيد عزيز ، وداران لأولاد عمهم السيد أحمد بن الحسن : اه . ومثله فى ديوان النقيب الصادع بالحق العلامة سيدى عبد القادر الشهير ببني عبو الشبيهى الجوطى القاسمى المكناسى . ولا بد من البحث على هؤلاء المذكورين بآل سريف والقصر الكبير .

هل بقى منهم أحد الآن — عصر المؤلف — أم لا ؟ اذ لا علم عندنا بحقيقة أمرهم ، ولا سبيل لاثباتهم الآن : ولا لنفيهم : الا بعد البحث التام عنهم والله الموفق الهادى الى سبيل الحق والصواب ، عليه توكلت واليه انيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل . وبه انتهى الكلام على الاولاد المعقبين من ذرية الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا أبى بكر بن على الجد الجامع لنسب الشرفاء العلميين . قاله مقيله : العبد الفقير المذنب الجانى على

نفسه المرتجى غفو ربه عن سوء كسبه « محمد بن محمد الصادق » بن ريسون اليونسي العلمى الادريسي الحسنى ، غفر الله له ولدالديسه . ولاشباخه ، ولاحبايه ، وللمومنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات . وقد انتهى والحمد لله ما اردناه من تقييد الشرفاء العلميين ، وننبع فرووعهم ومساكلهم ، وذكرنا كل فرع على ما هو عليه وأشرت الى كل من نبذت دعوته ، ودحضت حجته . وقد اعتمدت فى ذلك على الفضلاء المحققين . والنبهاء الممارسين . من الاشراف المعنزين المذكورين جعله الله من العبل المقبول ، وبلغنا به غاية المطلوب والمأمول ، اذ هو المرجى والمسؤول . والحمد لله رب العالمين : وكان الفراغ منه فى ذى القعدة الحرام سنة 1191 هجرية . قال فى مرآة المحاسن : هذا ما انتهت المعرفة اليه ووقع التوثيق من اهل العلم عليه . من الشجرة الطيبة السماء . انشأ أصلها ثابت وفرعها فى السماء : بوانا الله من كثرتها بتعدا شريفا ومد علينا من ظلالها ظلا ورينا . وليس فى المغرب فيها تعلمه من الادارسة من يبلغ فى صراحة نسبه مبلغ اهل العلم . والجوطين وهم اولاد يحيى الجوطى بن محمد بن يحيى العوام بن القاسم بن ادريس ، وهذا هو ما عند ابن خلدون ، وقال غيره يحيى الجوطى هو ابن القاسم : والقاسم هذا هو دفين شاطئ البحر المحيط الاطلسى سواحل طنجة والجوطى نسبة الى جوطه بضم الجيم وبالطاء المهله قرية كانت على نهر سبو بالعدوة الجنوبية منه ، نزلها يحيى الجوطى بن محمد بن يحيى العوام نسب اليها ودفن بها وقبره مشهور بنا .

فتوى العلامة الحاج أحمد الرهونى التطوانى فى الزجر عن بغض آل البيت

ولما كثر البغض الناشئ عن داء الحسد ، وانتشر فى السواد الاعظم من الامة ، واشتغل الغاؤون بلمز اهل البيت والظعن فيهم وفى اعراضهم ، وسوق كل رذيلة اليهم ، وارادة السوء بهم والانتقام منهم ، والتنتيص من قدرهم من أجل المكر بهم من طرف الحاقدين عليهم المحرضين فى كل ناد وترحال ، ولن يكون السبب فى ذلك الا انهم لم يقتنعوا بمتامهم فى الاسلام ، ولم يجدوا الى ولوج مقامهم سبيلا ، ولذلك قد فضل البعض منهم انتحال دعوة النسب الشريف وفضل أن يعيش حياته تحت الاسم المزور ، فى لعنة

من الله بنص السنة وليس عليه ماذا يكون الجزاء وراء ذلك ، وقد كان عليه ان يراجع نفسه ان لم يكن دنىء الذممة . ويتقوى الله في الانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا ، وليتقنع برضى الله وتقوى الاسلام فانها لمن اكبر نعم الله على عبده ومن اجل ذلك كان النسب وحده لا يغنى صاحبه من عقاب الله ، نعم اذا اراد الدخول في النسب والكون من أهله فلا بد من حبهم حبا صادقا يعلمه الله عنه ويتبله منه ، وتلك هي طريقتة سلمان الفارسي التي تقدم الكلام عليها القائل لما سئل عن نسبه انما سلمان ابن الاسلام .

ومن ثم لما رأى العلامة المذكور اننيك حرمة النبي صلى الله عليه وسلم من طرف من ذكر . وعدم مراقبة الله تعالى وانخشية منه في مراقبة حقوق اهل البيت الكرام . ومراعاة حرمتهم . وعدم القيام بما يجب له صلى الله عليه وسلم نحو آل بيته الاكرمين الطاهرين . ورجا ان لو تحقق ما يرجوه من مجرد الكف عن بغضهم وارادة الحاق السوء بهم واذابتهم ، والاضرار بهم وبمخالصهم نصح لكل من تمسك بالاسلام ديناً وهو محسن بفتواه القيمة في الزجر عن بغض آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مبينا ما جاء نصا في احترامهم عن شريعة الاسلام فقال رحمه الله : الحمد لله كما ينبغي لجلاله . والصلالة والسلام على سيدنا محمد خير انبيائه وارساله ، وعلى صحابته الاكرمين ، وآله الواجب تعظيمهم مدى بكون الدر وآصاله ، أما بعد فقد ثبت بموجب الثبوت شرف السادات المذكورين أعلاه ، ونسبتهم الطاهرة ، فيجب على كل مسلم ان يعرفهم ويحترمهم ويعظمهم ، وتحرم اذابتهم بكل وجه ، ومن اذابتهم تلقيتهم بغير لقبهم المشهور الذي يشهد لهم به من خيار بلادهم الجمهور ، ومن آذاهم بذلك أو غيره ، فقد تعرض لغضب الله وسخطه ولعنته ، وغضب اشرف رسل الله وصفوته ، ويجب زجرهم عن ذلك بما يكون رادعا لهم ، وللعصاة امثالهم ، ويجب عليهم في أنفسهم التوبة من هذا الامر العظيم الموجب لهم في الدنيا والآخرة الخزي الجسيم ، فالويل ثم الويل لهم مما ارتكبه من هذه الرذيلة العظيمة المؤذنة بعدم سلامة عقيدتهم وانهم في ظلمة وعمى اذ بدلوا محبة آل البيت الواجبة عليهم وعلى كل مسلم بالكتاب والسنة والاجماع ، بأن قابلوهم بلقبهم بما ينتصهم . ويوجب لهم

مع طول الزمن النزاع . فمن الكتاب قال الله تعالى : قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى « اى لا أسألكم على تبليغ القرآن اجرا : لكن أسألكم ان تودوا قرايتى . وقال عليه الصلاة والسلام : من أمان قريشاً أمانه الله) وقال عليه الصلاة والسلام لآل بيته : والله لا يدخل تلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولقرايتكم منى) وقال عليه الصلاة والسلام : الله الله في اهل بيتى فقال له أصحابه : من آل بيتك يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : اهل بيتى ذرية . فاطمة « الى يوم القيامة . فمن أحبهم فبحبى أحبهم . ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم . اى بغضه اياى أبغضهم ا . وقال عليه الصلاة والسلام : من مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة) فويل لمن تعرض لازاية هؤلاء السادات . بما شيد عليه بمحو له . ثم ويل له . وكل من ارتكب ذلك ولم يتب فهو ناسق سوء . لا تقبل له شهاداة ولا امامة . ولا يسلم عليه . ولا يصلى عليه اهل الفضل والدين ان مات ويجب على من ولاد الله امر المسلمين ان يزجرهم بالضرب والسجن ان لم يرجعوا حتى يرجعوا وينوبوا او يموتوا فى السجن . وكل ذلك قليل فى حق من يؤذى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذى لا ايمان لمن لا يكون عنده احب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين . رزقنا الله محبته الكاملة ، ومحبة آله كذلك حتى يهتبا عليها يارب العالمين . قاله وكتبه عبيد ربه : أحمد بن محمد الرهونى وفقه الله بمنه آمين .

مهييع الوصول لربط الفروع بالاصول

ان ذرية الشيخ مولانا عبد السلام الحالية التى تقدم الكلام على ربط فروعها بأصولها تعيش الآن على رأس القرن الرابع عشر للهجرة فى فترة وركود ، وظلم وامية وجهل ، وقد تناءت فيه فروعها عن أصولها بنحو ستة اباء لمدة قرنين من الزمن ، لم يابه بها أحد فى تجديد نسبها وتصفيته واحصائه منذ العلامة سيدى محمد بن الصادق ، وقد أكد علينا كتابة هذا التاريخ المجيد ان نبذل كل ما فى وسعنا حتى نحصل على ربط الفروع بأصولها ، وقد أنجزت من ذلك ما هو مسطور فيما سبق فكل عائلة واغتنى بعمود نسبها فقد اثبتته حرفيا كما بلغنى عنها ، وقد استعنت فى ذلك بما كتبه العلامة سيدى التهامى بن رحمون فى جرائد كتابه ، حتى كدت استوعب

وصول جميع العائلات العلمية بأصولها : الا قليلا منها ، ولم ادخر فى ذلك وسعا سعيا وراء تحقيق هذا الغرض النبيل وكان للاوانل فى هذا الشأن اتصال بالامراء الذين كانوا يمدون لهم يد المساعدة ابتغاء تحقيق الغرض المقصود من هذا الشأن ، الذى كان يعتبر جزءا من الدين ، فى هذا الوطن العزيز . وقد انصرفت اليوم اليهم عن هذا الاتجاه وتبدلت الاشخاص بالاشخاص والوجوه بالوجوه ولم يعد هناك من يفكر فيه لا من هؤلاء ولا من أولئك . وقد ظل الحال على هذا مدة قرنين من الزمن لم أر فيه من حرك تلمه فى هذا الموضوع أو سعى فى الحصول على شئ منه . ولربما كان السبب فى ذلك راجعا الى فتد المغرب استقراره مع ما لحقه من عتود بنود الحماية مع العدو المحتل وظل المغرب حقبة من الزمن يحكمه أعداؤه فى الملة والدين ، فغشوهوا معالمه الاسلامية التاريخية : وصاروا يبنون لانفسهم ودنياهم ، كان الارض ارضهم . والدنيا ملك لهم ، ولم يغادروا أرض المغرب الا بعد ان تأكدوا ان الشجرة النى غرسوها اعطت اكلها احسن مما كانوا ينتظرون وكان لهم فضل التأسيس ولاهل المغرب البناء : وقد نتج عن ذلك ما نشاهده اليوم من سبب الدين ومحاربة ما بقى من دين الاسلام بين أهله ودياره من طرف من كان آباؤهم أهله بالامس . وهم يريدون الإطاحة لا قدر الله بدار الاسلام ، التى بنتها يد اجدادهم بالكفاح المسلح منذ اثنى عشر قرنا من الزمن فى هذا الاقليم العزيز من أرض المغرب الكبير ، واتلاف راس مالها الذى كان فيه عصمة أمرها دنيا وأخرى سعيا وراء الغير فى مدينته الكاذبة الساحرة ، فويل للذين بدلوا دينهم الذى فيه عصمة أمرهم ، واختاروا العاجلة الجاهلية على حياة ضمنت لهم سعادة الدنيا والآخرة فى ظل العزة والكرامة ، ونظرا لهذه العوامل المتكررة المتجددة ناعت بنسب الظروف فلم نستطع الوصول ولا الاتصال بأهل القدرة الذين فى وسعهم ان يسهلوا لنا ما أردناه من تحقيق رغائب فى هذا الموضوع الخطير ، ومن أجل العجز ساهمت فيه بما تيسر لى من الفكر ، والعزم ، والعمل الفردى تحقيقا لما لا يمكن كله ، لا يترك جله ، فاتصلت بما أمكننى الاتصال به من أبناء عمى وطلبت لهم ما تحت أيديهم من حجج ابتغاء تحقيق الغرض المقصود الذى هو ربط فروعهم بأصولها اقتداء بالسلف الصالح من العلماء والنبلاء الساهرين على تحصين النسب النبوى الشريف ، صيانة له من دخول غيره

فيه واختلاط أمره ، فوجدت الطريق عندهم معبدا لا صعوبة فيه ولا التواء ،
 الا انه في حاجة الى مزيد الوقت الكافي الى نهاية الغرض المطلوب ، ثم
 رتبت العائلات العلمية ، وربطتها بالمشاهير من رجالها الابرار رضوان
 الله عليهم ، ثم وجدت نفسي في حاجة الى التنسيق على الدخلاء الجدد
 فأقول : انه لا عبرة شرعا وعقلا بالمندمجين في عائلات النسب الثابت
 الواضح المتصل عموده بالنبي صلى الله عليه وسلم : اذ لا معزل عليه
 ولا التفات اليه ، ولو كان بموافقة تلك العائلات التي وقع فيها الاندماج
 لا سيما هذا الاندماج ينكره عموم الشرفاء القاطنون في بنى عروس فهو غير
 مسلم من طرفهم ، وقد تقدم في ضابط ثبوت النسب انه متوقف على تسليم
 عموم الشرفاء المذكورين . واستفاضته بين المتساكنين معهم ، والمتساكنون
 لا يعرفون لهم نسبا لا في القديم ولا في الحديث . ومن ذلك ما فعله شرفاء
 اولاد أفيلال وأصهارهم أبناء عمهم اولاد الطريق . الذين ادخلوا عليهم في
 نسبهم جميع من كان يدعى دعوة نسبهم حتى من شهدت جميع دواوين
 النسب العلمى بنفيه ، من الذين ظل الباب موصدا في وجههم الى عهد
 فاتح الاستقلال 1376 هجرية 1956 م فان عموم شرفاء القبيلتين سماتة
 وبنى عروس الشناتفة واولاد بن عبد الوهاب وغيرهم من أبناء عمهم
 العلميين كلهم لن يوافقوا ولم يوافقوا على ثبوت نسب من يعرفون بالاشياخ
 اهل قرية بوحمصى من قبيلة سماتة وأبناء عمهم اهل الخطوط من القبيلة
 الجرفطية ، وكذلك من يعرفون بالبغاغة في قبيلة بنى يدر ، لان هؤلاء
 كانت لهم دعوة في النسب قديمة ، ولم تثبت عند شرفاء التبيلتين فأوصدوا
 باب الاعتراف بدعوتهم احتجابا طويلة من الزمن الى العهد المذكور عهد
 التفسخ والانحلال الاخلاقي والدينى والاجتماعى ، ففى سنة 1391 هجرية ق
 1971 ميلادية ظهر نسب هؤلاء بين شرفاء اولاد أفيلال الفلالسيين واصهارهم
 اولاد الطريق البغوريين وعمروا معهم حفلة جدهم سيدنا أحمد بن الشيخ
 مولانا عبد السلام التى تقام في شهر غشت من كل سنة ، ومن ثم خرجوا
 بعد تمام الحفلة المذكورة ، وصعدوا الى ضريح القطب مولانا عبد السلام ،
 ثم وثبوا على امين الفتوحات وطلبوه بحظهم فنفاهم وقام من كان حاضرا

من شرفاء السكان ، واكدوا نفيتهم بحجة انهم لم يعرفوهم ابناء عمهم ، وكاد يتع الضرب بينهم ثم وثبوا على الامين وانتزعوا منه ما كان عنده في حقيبته تمسرا وذهبوا في حال سبيلهم ، ونظرا لانعدام النقيب الذى يرجع اليه في مثل هذه القضايا ، لم يتبعهم احد من الشرفاء ، ولان ممثل السلطة فى القبيلة رجل اجنبى عنهم لا يقيم وزنا للداخل في النسب ولا للخارج عنه ، وقد ضموا اليهم كذلك من قبيلة جبل حبيب من لا يعرف احد من القبيلة المذكورة لهم نسبا الوكيل المدعو ابخيطه واخاه المختار المثل الفلاحى . وقد سألت اهل العلم من القبيلة عن نسبهم فاجابوا بأنهم لم يعرفوا لهم نسبا ولا يعرفون لهم دعوة فيه الى اليوم . وقد شاهدت الشخصين المذكورين في الحفلة السنوية لسيدى احمد المذكور ، وكذلك اعترفوا لافلال المطامر وضموه اليهم ، وكذلك طريقى قرية بوعباد الذين كان منهم القائد سابقا من الذين نفتهم جميع دواوين النسب العلمى ، وهناك بواد الزرجون من قبيلة الحوز طائفة اخرى تدعى بأولاد الطريق لم يعرف لهم اهل القبيلة نسبا ، وليس لهم الا المشاركة الاسمية ، وقد رايت الاتصال بين الفريقين المتباعدين نسبا وصهرا وكما شاهدت الدخلاء ينادون اولاد الطريق وأولاد افلال بكلمة « ولد عمى » وهناك من اولاد الطريق وأولاد افلال من لا يرضى بذلك ويستنكره . وليس المقصود من الاعتراف المذكور وجه الله وابتغاء ثواب الآخرة ، وانما ذلك لحاجة في نفس يعقوب قضائها ، وهم من وراء ذلك يهدفون الى التكتل والظهور بمظهر القوة والكثرة بين الشرفاء الجدد الذين اتحت لهم الفرصة ليعيشوا شرفاء مزورين ملعونين ، واعوذ بالله من الجهل وغلبة هوى النفس على الخشية من الله ، ولم يقف الحد في هؤلاء المذكورين بل لو اراد كائنا من كان من الناس ان يدخل معهم لوجد الباب مفتوحا ، وعلى هذا استمرت الاحوال واستقرت الاهداف بين الشرفاء اولاد افلال ، وبعض ابناء عمهم من اولاد الطريق ، وارجو منهم اذا قرأوا كتابى هذا ان يؤوبوا الى رشدكم ويرجعوا عن غرورهم الى ما فيه رضى الله ورسوله وذلك اولى لهم لان الآخرة ستجمعهم ، رزقنا الله واياهم

الثبات على اليقين الى يوم لقائه سالمين آمنين .

وكل ما ذكرته من تصحيح العائلات العلمية . فانما كان احساؤه من طرف العلامة النسابة سيدى محمد بن الصادق الريسونى اليونسى رحمه الله وطيب ثراه : سنة 1191 هجرية ، والشرفاء العلميون اليوم فى امس الحاجة الى احصاء جديد : وتتبع فروعهم وضربها الى اصولها ، على غرار ما فعله المتقدمون رضوان الله عليهم .

« تنبيه » لا عبرة بما يوجد فى الحالة المدنية من القاب العائلات الشريفة ، فان الشرفاء انفسهم قد استغلوها واستبدلوا اسماء عائلتهم باسماء عائلة اخرى . وكذلك استغلها غير الشرفاء من الذين كانوا يحملون اسماء خاصة بعائلاتهم ، انكروها وتسموا باسماء العائلات الشريفة .

احماء القرى الموجودة فى قبيلتى بنى عروس وسماتة

هذه هى القرى الأصلية لماوى الشرفاء العلميين بين بنى عروس وسماتة بعد ان عينت حدود قبيلة بنى عروس وعرفت بين القبائل المجاورة كان لا بد لها ان تشتمل على قرى أصلية يسكنها حفدة سيدنا سلام العروس القادم اليها من قلعة حجر النسر ، مقرهم الريفى بعد جلائهم عن مدينة فاس مقرر جدهم ادريس وعاصمة ملكهم ، وبعد ان استقرت الاحوال بعد العواصف التى مرت بهم من الشرق والغرب اشتغلوا بعبادة الله تعالى وطاعته ، فكثر ذريتهم وسكنت فى القرى الآتية ، وهى : اولاً ، قرية مجمولة لانها ماوى سيدنا سلام العروس ، و 2 قرية الحصن لان بها مولد الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش ، و 3 قرية تزينة لانها منبع اولاد سيدنا محمد بن القطب مولانا عبد السلام ، و 4 قرية افرنو السفلى لانها ماوى عبد الوهاب الاصغر وهى المقر الاصلى لاولاد بن عبد الوهاب ، و 5 قرية ادياز لانها اصل ومقر لاولاد عبد الواحد دفين دشر الاثنين ، و 6 قرية تزروت لانها مقر اليونسيين واليملاحيين ، و 7 قرية بوسرواس والسلام

لانها اصلان لحفدة الحاج موسى الرضى فهذه المذكورات مأوى الاصول ،
 والباقي مأوى الفروع : وهى : 8 أغرنو الاعلى . و 9 بغورة ، و 10 طردان ،
 و 11 عين احبار ، و 12 دار الحيط . و 13 الحارش ، و 14 تجزرت ،
 و 15 اغيل الخرب . و 16 بوعلقمة . و 17 تزجلوت . و 18 بومنديل ،
 و 19 الدشير . و 20 دار بجاو . و 21 بوزهرى . و 22 ظهير جعادة ،
 و 23 ميزن ، و 24 عين زبانة ، و 25 بوعمار ، و 26 مرج حمود . و 27
 خجيون ، و 28 بودعلال . و 29 المنزلة . و 30 ثلثة . و 31 اغبالوا ،
 و 32 اذرو . و 33 تايدة . و 34 العجائية . و 35 اراريوش . و 36 الحمة ،
 و 37 الدرادر . و 38 العمربرش . و 39 امشيشون ، و 40 السكان ،
 و 41 مسمل . و 42 ثيامن . و 43 الرملة . و 44 أبى جارية . و 45 عين
 الحديد . و 46 ترسة الخبيس . و 47 ميسرة . و 48 دار براطيسة .
 و 49 مجازلين ، و 50 الخادق . و 51 بوقمور . و 52 الخلدين ،
 و 53 عين معبد ، و 54 دار الخيل . وهذه القرى المتقدمة كلها جبلية .
 واما قرى العزائب من بلاد عياشة . فهى : 55 عزيز الشيخ مولانا عبد
 السلام ، بومهدى ، و 56 خندق احمار ، و 57 البراهمة . و 58 اولاد
 عبد الصميد ، و 59 الجبيمات . و 60 تزمزت ، و 61 القصيبة ، و 62
 شرقية ، و 63 اولاد بوجمة . و 64 اولاد عقيلة ، و 65 منبالة ، و 66
 السلاطنة ، و 67 ابياط ، و 68 السراى ، و 69 الحجرة ، و 70 الزنبيد ،
 و 71 الحمامات ، و 72 عين غرزول ، و 73 بوخشبة ، و 74 الماء الحابل ،
 و 75 خيام زيزون ، و 76 بنى مالك ، و 77 اولاد الشاوى ، وهذه العزائب
 كلها ارض فلاحية يملكها اولاد مولاي عبد السلام واما قبيلة سمانة فهى
 بالنظر الى كونها تشتمل على قلعة حجر النسر الذى يوجد بازائه ضريح
 اكبر النساء جد الاشراف العلميين الولي الصالح سيدنا مزوار ، فهى الام
 لقبيلة بنى عروس ، واما اقراها فهى : 1 دار الراطى ، و 2 دار الحجر ،
 و 3 عين ببطة ، و 4 ثولة ، و 5 الرواوسة ، و 6 الخربة ، و 7 اكرسان ،
 و 8 وبوحمصى ، و 9 واغنيمن ، و 10 اغرة ، و 11 والحرشة ، و 12
 والطاين ، و 13 والنوايل ، و 14 والخريبة ، و 15 وبوذران ، و 16 عين
 بوكركشون الجمع 92 .

الشيخ الغزواني مؤسس زيارة القطب مولانا عبد السلام

الشيخ الغزواني هو العارف بالله تعالى العالم العلامة شيخ العارفين بالله من مشايخ القرن العاشر الهجري كان اليه المنزوع في عصره في تدريس العلوم الدينية والتربية والسلوك الرباني . تنسب اليه كثير من الزوايا في مختلف أنحاء المغرب اخذ الطريقة عن القطب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي . وهو عن الشيخ النباع رحمهم الله . شهر بالغزواني نسبة الى قبيلة من قبائل غرب نامسنا . وهي ما بين شالة بالرباط وبين مدينة أزموور . وكان معاصرا لأبي عبد الله الوطاسي . مكث الشيخ الغزواني بالزاوية التي بناها بقرية تاروت بينى زكار إحدى قبائل الهبط (3) سنة في تعليم العلم وغربة الاتباع الذين منهم الشريف سيدي محمد بن علي وأخوه مولاي عبد الرحمن الشريف والشيخ الطيلى والشيخ الهبطي . وقد عدّهم ابن عسكر في دوحة الناصر ، وكان طيلة هذه المسدة يخرج مصحوبا باتباعه قاصدا زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش على رأس كل سنة وقد اخّار لذلك يوم النصف من شعبان ، ولن يزال يوم النصف من شعبان يوم احتفال بضريح القطب مولانا عبد السلام الى يومنا هذا . ثم انتشرت شهرة زيارته في جميع أنحاء المغرب فتقاطر الناس عليه زرافات ووحدانا للترحم عليه والبرك بأحفاده ولا عبرة بمغالطات الجاهلّين والجاهلات . وسيأتي في مناقبه انه طلب من الله تعالى أن لا يحصل اليه من كتب علمه الشقاء ، واذا وصل اليه شفعه فيه يوم القيامة .

وذكر من كرامانه انه تكلم مع الشيخ الغزواني من قبره مشافهة فسمعه هو وحفيد الشيخ الذي كان حاضرا معه ، الولي الصالح سيدي يوسف بن حلّمة جد الاشراف أولاد بن حلّمة .

وذكر ان الغزواني في زيارته الاولى للشيخ المذكور خرج من مدينة مراكش مصحوبا بتلاميذه ومريديه ، ولما وصل الى قبر الشيخ مولانا عبد السلام وجده كسائر القبور العادية لا يعرفه الا أحفاده وبنو أعمامه فخشي عليه أن يضمحل مع مرور الزمن فرفع بنيانه بالحجارة دون طين ثم انهار واعيد بناؤه مرارا حتى استوى على الهيئة الذي هو عليها الآن ، وجعل

أكداًس الحجارة في الطريق علامة على الاقتراب من الضريح الموقر ، ثم لما كان راجعا الى مكانه بمدينة مراكش أمر ببناء زاوية على رأس كل مرحلة من مسافة يوم ثم يوكل بها بعض اتباعه ، حتى وصل مراكش ، فإذا كان خارجا في السنة المقبلة الى زيارة الشيخ المذكور بات في زواياه عند اتباعه وبين تلاميذه واصحابه ثم بعد ذلك اخذ الاقامة بزاوية بنى زكار حتى يكون قريبا من الشيخ المذكور . وبعد أن مر عليه بها المدة المذكورة انتقل الى زاويته الاخيرة التي تواجه ضريح الشيخ مولانا عبد السلام حتى لا يغيب عن حسه بقبيلة بنى يدر غرقة بنى حميد . ولا زالت تحمل اسمه وتنسب اليه الى الآن وبنا مشيد عظيم . وبداخله قبران معلومان لا يدرى لمن هما ، ويظن الناس انهما لابيه وأمه . ولما كثرت اتباعه بهذه الزاوية . واخذت الاحوال على ابي عبد الله الوطاسي خشى منه والقي عليه القبض وساقه مقيدا الى مدينة فاس . وكان الشيخ ابن غازي كاتباً للسلطان بمدينة مكناس فمرض بها ولما اشد عليه مرضه طب أن يرجع الى فاس . وبينما هو مار باحدى شوارعها التقى بالشيخ الغزواني المتبوض عليه . وعند ما أخبر بحاله طلب أن يلتذ غلقه ودعا له وعلم ان الله استجاب دعاءه وهو ان لا تنبض روحه حتى يربه الله وجه ولى من اوليائه . فعلم انه قد دنا أجله فمات بعد أيام سنة 920 هجرية ، ثم أمر بالشيخ الغزواني الى مدينة مراكش وسجن بها حتى توفي سنة 935 هجرية .

مناقب الشيخ مولانا عبد السلام

المنقبة العظمى التي هي بمثابة النافذة لمن اراد ان ينظر اليه منها ويتعرف على قدره ومقامه في المعرفة بالله ، هي تمجيده وتعظيمه للواسة العظمى بين الله وبين خلقه سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المسماة « بالصلاة المشيشية » والتي تكلم فيها بحسب مقامه ومعرفته بربه ، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم الداعى اليه باذنه ، التي تناولتها اقلام العلماء والاولياء من العارفين بالله ، فكانت آية فريدة في المعانى والعرفان ، كما كانت اصدق تعبير عن قولهم : انتهى عقل العقلاء في وحدانية الله الى الحيرة ، وكانت شروحها تنيف على 25 شرحا كلهم يحاول التعبير عن مقامه وصفاء سيرته في معرفته بربه ، وكلهم قد اعترف بعجزه عن مبلغ ما وصل اليه ، ولم يجدوا في قرائحهم ما يفي بالتعبير عن مقصوده .

ألفاظ الصلاة المشيشية

هى : اللهم صل على من منه انشقت الاسرار . وانفلقت الانوار .
وفيه ارتقت الحقائق . وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلاق . وله تضاعلت
الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق . غرياض المنكوت بزهر جماله مونتة
وحياض الجيروت بغيض انواره متدغقة . ولا شيء الا وهو به منوط اذ
لولا الواسطة لذهب كما تيل الموسوط . صلاة نطق بك منك اليه كما هو
أهله . اللهم انه سررك الجامع الدال عليك . وحجابك الاعظم القائم لك
بين يديك . اللهم احقنى بنسبه . وحققنى بحسبه . وعرفنى اياه معرفة
اسلم بها من موارد الجبل . واكرع بها من موارد النفل . واحملنى على
سبيله الى حضرتك . حملا بحفوها بنصرتك . واتذب بى على الباطل فادمغه .
وزج بى فى بحر الاحدية . وانشلى من أوحش الفوحيد . وأغرتنى فى عين
بحر الوحدة . حتى لا أرى . ولا اسمع . ولا أجد . ولا أحس الا بها . واجعل
الحجاب الاعظم حياء روحى وروحه سر حقيقى وحقيقته جامع عوالم بتحقيق
الحق الاول . يا اول . يا آخر يا ظاهر يا باطن . اسمع ندائى بما سمعت
به نداء عبدك زكرباء عليه السلام . وانصرنى بك لك . وايدنى بك لك . واجمع
بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك . آله . آله . آله : ان الذى فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد . ربنا آتينا من لدنك رحمة وهبى لنا من
امرنا رشدا . القصص ، والكيف

شرح الصلاة المشيشية

وقد استحضرت ان انتل هنا على الصلاة المشيشية شرح العارف
بالله تعالى الولي الصالح الامام الخروبى الطرابلسى المنوفى سنة 963 هـ ،
المسمى « مفتاح المقام لفهم ما عبر عنه فى تصليته الشيخ مولانا عبد السلام »
وكان الشيخ رحمه الله من أعظم المحبين لاهل البيت النبوى الكريم ، ولذلك
خصصت شرحه بالنقل فى هذا المقام ، ورجائى من ذلك به النفع العام ،
قال الشيخ المذكور رحمه الله :

الحمد لله الذى جعل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سيد
العرب والعجم من اعظم الرتب وأفضل القرب ، ووفق اليها اهل العناية ،
وجعلها معراجا الى تحقيق الولاية ، ودليلا على صحة البداية ، وبلوغ

النهاية ، وسببا لتكفير كل جناية ، ولم يزل المحبوب من أمته وأهل القرب من أهل ملته ، من شدة الحب ودنو القرب تفيض على قلوبهم أنوار المحبة ، وتهز أرواحهم عواصف الدنو والقربة ، فتنتطلق السننهم بمعاني ما حصل في بواطنهم من شهود النور المحمدي . وما انكشف لأرواحهم من كمال السر الاحمدي ، وما رام أحد منهم بذلك بلوغ الغاية . ولو بلغ مثاله النهاية . اذ لا يبلغ أحد معرفة قدر الرسول الكريم . ذى القدر العظيم ، الا الخبير العليم ، وهيهات ان يبلغ أحد من الخلق . وان وفى ببعض حبه وصف أحوال المحطفى ، وانما يحول حول الحق . بل كيف يلحق أحد بيده السماء ؟ ايه . ومن خاطب في هذا بأفصح خطاب ، ونطق نبيه بالصواب . وسلك غنى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلك أوسط الابواب . ودل خطابه على تحقيق في مقام الانقرب . وقربه من الجنان بتحقيق ما تائه . وادب بين يدي الرسالة .

هو الشيخ الامام التطب العارف بالله الدال عليه . ذو الطريقة السنية ، المستقيمة ، والاحوال السنية العظيمة ، وشرف النسب وأصل الحسب ، « سيدى عبد السلام بن مشيش » الحسنى أعاد علينا الله من بركاته بمنه ، ولما كانت النصلية المنسوبة اليه تضمنت حقائق شريفة ، ومعاني دقائق الحقيقة ، من عالم غيب رب العالمين ، الى سماء قلوب العارفين .

سألنى شرح تصلية الشيخ المذكور حفيده السيد العابد الصالح الزاهد سنى الطريقة ، الباحث على تحقيق رسوم الحقيقة ، الجبل الثابت ، البحر الصامت « أبو حفص سيدى عمر » بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسنى نفعا الله به ، وبصالح نسبه ، آمين بمنه وكرمه ، فلم يسعنى الا اجابة داعيه ، وتلبية مناديه ، وان كنت لم أصلح لذلك ، اذ لا قدرة لى على سلوك هذه المسالك لكن اعتمدت على الرب الذى لا يخيب من اعتمد عليه ، واستندت اليه فيما أردته ، اذ هو الذى يعين من استند اليه ، وبه سبحانه وتعالى استعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

« مقدمة » يحسن قبل الكلام على الفاظ التصلية ان يعرف بالشيخ الذى أجادت بها اريحته ، اسما ، ونسبا ، وطريقة ، ومعاملة في أحواله وآدابه ومقامه ، اذ قبول كل مقالة نزع عن معرفة قائلها ، ووددت ان استقصى الكلام في ذلك كله لو تيسر لى ، لكن اذكر ما حضر لى في ذلك وعلى

من علم شيئا زاندا مما ذكرناه عليه . أن يلحته به وأجره على الله سبحانه
أما اسمه ، فهو الشيخ العارف بالله تعالى . القطب الداعى إليه ، أبو محمد
« مولاى عبد السلام » بن مشيش . بالميم . ويقال بشيش بالباء الموحدة من
اسفل ، وكان بعض من لقيناه من الأشباح يصحح الأول . ويقول مشيش
بالميم وتشديد الشين الأولى وتخفيفها .

أما نسبه فهو ادرسى حسنى ثابت الشرف . وكان رضى الله عنه
من اكابر الاولياء العارفين بالله . صدر الصدور . فى الاكابر المذكور . وبينهم
مشهور . تحطب الدائرة . نعليه مدارها . ومنه استمدادها .
وأما طريقته فى معاملاته وأحواله فى منازلته وأدائه ومتعبداته .
فكانت طريقة سنية . وتبعده زكية . أخذ الطريفة عن الاكابر . منهم
الشيخ عبد الرحمن المدينى : ث . واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى
طالب رضى الله عنهم اجمعين : وأخذها عنه اكبر . نعمن أخذها عنه
القطب الوارث — أى لسره — أبو الحسن على انشاذلى . وكان رضى الله عنه
ذا جد واجتهاد . ومحافظ على الاوراد . تطلع المقامات والمنازلات : حتى
نفذ الى طريق المعرفة بالله .

تنبيه :

اعلم ان الخطاب يكون تارة بحسب المخاطب بكسر الطاء من اسم
فاعل وتارة يكون بحسب المخاطب بفتحها من اسم مفعول : وهنا وقع بحسب
الاول اذ الثانى لا يخاطب بقدره . اذ هو مقام الرسالة الاحمدية : والنبوءة
المحمدية ، وانما كان مخاطبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب
معرفة بجانبه وبحسب اطلاعه على خصوصيته وقربه ، أى فى قوله : صل .
وخطاب الشيخ فى تصليته هذه يدل على علو مقامه فى المعرفة بربه ، وعلى
صدقه فى محبته وعلى تمكنه فى مقام الوصلة والقربة ، ولعمري : لقد ضمن
فيها معانى لطيفة ، واسراراً شريفة ، تؤذن بعلو قدر الرسول العظيم ،
وعظيم خصوصيته بين المرسلين ، صلى الله عليه وعليهم اجمعين ، ولتد
احسن فيها اللفظ والمعنى ، وتضمن فيه كل مقصد أسنى ، أتى فيها بكل
سر عجيب ، ومعنى غريب ونبه فيها على خصوصية النبى الكريم ، ورفع
قدره الماجد العظيم ، بعبارة لطيفة وإشارة دقيقة ، لا يدركها الا ذو روح

عرشى • وسر كرسى • وتلم لوحى • ولسان قلمى • ولقد أحسن فيها البدابة •
وأجاد فى النبابة فقال مبتدنا :

اللهم صل على من منه انشئت الاسرار وانفلقت الانوار الى
آخرها ولما رايت كثرة الراغبين فى البحث عن شرح ما اشتملت عليه الانفاظ
الموجزة من هذه التصلية المشيشية • وكان لها عدة شروح مختلفة من كبار
الاجلة الاعلام • وعثرت على هذا الشرح القيم المبارك • ووجدته انه من
اقتراح حفيد الشيخ المذكور فنفصل الشيخ الخروبى رحمه الله ولبى طلبة •
وحقق رغبته • فعلمت أن الشيخ من أفضل المحبين لاهل بيت النبى الكريم •
عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أجل ذلك فضلته واخترت نظره
وبسطه هنا حرفيا للتبرك به وبأصله •

قال الشيخ الخروبى : قلت : **اللهم** • ترجمه للمطارب • وطاب
لحصول المرغوب بالنوسل بالاسم الاعظم • الذى اذا دعى به اجاب • وادا
سئل به اعطى • ولفظ بصيغة حذف فيها ياء النداء المنضممة لوجود السنونة
المعنوية النسانية اذ حذفها يقتضى زوال ذلك • ولا شك ان الشيخ حين
خاطبه بهذه التصلية كان فى مقام جمع غائب عن الفرق • وتعويض الميم
من ياء النداء فى لفظ الجلالة يقتضى قوة الهمزة فى الطلب والجزم به • وانما
جعل هذا الاسم الاعظم فى اول الادعية غالبا • لانه جامع لجميع معانى
الاسماء الكريمة • وهو اصلها فجميع معانى اسماء الله تعالى راجعة
اليه • قال أبو رجاء العطار : ردد فى قوله اللهم • تسعة وتسعين اسما
من أسماء الله تعالى • وقال النظر بن شميل : الميم فى قولك اللهم بمثابة
ميم الجمع • فاذا قلت اللهم فكأنك دعوت الله تعالى بأسمائه كلها • فعلى
هذا من دعا وتوسل به فكأنما دعا بجميع أسماء الله تعالى كلها وتوسله
بها • ولذلك قال الامام الحسن بن أبى الحسن البصرى رحمه الله : فى
قولك اللهم جميع الدعاء • **وقوله** : (صل) طلب من الله تعالى ودعاء
أن يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم • والصلاة من الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة تشريفية له • وتقريبية منه • والصلاة على رسول الله
واستغفار • وهى من العباد دعاء • فتكريم الله عز وجل لرسوله صلى
الله عليه وسلم زيادة تشريفية له • وتقريبية منه • والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العبيد وسيلة للتقرب منه عليه الصلاة والسلام •
كما جعلت هدايا الفقراء الى الامراء وسائل ليتقرب بها اليهم • وليعود

نفعها عليهم ، اذ انه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الله عليه لا يحتاج الى صلاة احد ، وانما شرعت تعبدوا لله تعالى وقربة اليه ، ووسيلة الى جنبه المنيع ، ومقامه الرفيع ، صلى الله عليه وسلم ، وهذا من العبيد على سبيل التاكيد : لا على سبيل التأسيس بأمر من الله تعالى . اذ صلاة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سبقت صلاة غيره . فلم يحتج الى صلاة غير الله تعالى . بعد صلاته عليه . ولكن جعلها لعباده سببا للوصول الى رضا الله تعالى . وبابا للدخول عليه سبحانه ومعدنا للكمالات . ومفتاحا لآبواب الخيرات . وسببا لنيل البركات وحصول الكرامات . وهى افضل عبادة المعبدين : وأعظم قربت السالكين . وادل دليل على اراده المريدين . وعلامة على صدق المحبين . وكيف ايواء الثواصلين وهى وان اخلفت مواردها . وشاعت مصادرها . فمرجعها اليه . وحققتها منه وعليه . اذ ما صلى على محمد صلى الله عليه وسلم الا هو . لان صلاة العبيد عليه صلى الله عليه وسلم صدرت منهم بأمره . من صورة اسمه . فجميع اسم محمد نفس صورة آدم المكرم وهذا الحكم جاء فيما تنزع من آدم عليه السلام : فميم نطقت بالصلاة عليه . وكذلك كل عبادة صدرت من آدم وبنيه . فانه بأمره صلى الله عليه وسلم ومن صورة اسمه : وبالنحنق ما صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله : اذ انه تعالى انما صلى عليه بنفسه وبفعله : مع اننا لا نلقى الا به فى الظاهر : بل نثبتها ونراها : وهذه الاشارة التى اشرنا اليها . والشبهة الذى نبهنا عليه فى كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم صدرت من صورة اسمه عليه . ناليمته ، ولم يسبق اليه . ولا رايت احدا ممن تقدم نبه عليه ولا اشار اليه . وانما هو مجرد الياهم الهمة ، عند الحضور فى ورد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحين غاب حسى فى حضرة الحق رجع على بلسان القربة .

وقوله : (على من منه انشقت الاسرار ، وانطلقت الانوار ،)

يريد سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم ، والاسرار جمع سر ، والمراد بها اسرار الذات واسرار الصفات ، واسرار الافعال ، فهذه الاسرار كلها مبطنة بها تجلى عليها ، من اسمه الباطن ، وحجب عنها خلقه بنور كبريائه ، فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم فحولها باسمه تعالى الظاهر ، واطهرها باسمه المبين ، ورفع عن بصائر المؤمنين الحجاب ، فظهرت الاسرار لائحة الانوار ، بادية الاسرار فكان صلى الله

عليه وسلم هو المظهر لها ، وكاشف الحجاب عنها ، فبنوره ظهرت الاسرار وبسره انكشفت الانوار ، والمراد بالانوار الانوار الایمانیة ، التي انشئت في قلوب المومنین ، وقد كانت قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مستورة بظلمة الكفر ، ودخان الشرك ، فلما جاء النور المحمدي اشرفت في قلوب من اراد الله هدايته ، فكشف عنها ظلام الكفر . واشرق فيها نور الايمان ، وكان النور المحمدي هو المزيل عن قلوب المومنین ظلام الكفر ، والكاشف لدخان الشرك والمشرق فيها النور الایمانی . والى هذا المعنى اشار الشيخ الجامع في النصلية بقوله : انشئت الاسرار : وانطلقت الانوار ، اى منه ظهرت ، وعنه صدرت . غممه بدؤها وعنه صدورها . وما قلناه من انكشاف الاسرار بذلك : فذلك بحسب المقامات . فكل ذی مقام ينكشف له من الاسرار ما يليق بمقامه . فاهل مقام الاسلام : اذا تحققوا فيه . وقاموا بوظائفه ، وداموا على الذكر الخاص به . وحضوا بمعنى ذلك الذكر تحلية تتميز معها ثمراته . وتحصل لهم اسرار الانفعال . ويكون لهم هذا الكشف سبيلا الى كشف اسرار انصافات . وهذا الكشف يكون لهم معراجا الى كشف اسرار الذات ، وذلك عند انتقالهم من مقام الاسلام الى مقام الايمان . فاذا ترقوا من ذلك الى هذا ، وثبتوا فيه ، وتحققوا وقاموا بوظائفه ، وداموا على الذكر الخاص به ، وتحلوا بمعنى ذلك الذكر تحلية تثمر معها ثمراته ، وتحصل معها نتائجها ، انكشف لهم من اسرار الذات ما تسعه عتولهم ، وتحمله ارواحهم ، وذلك رحمة من الله تعالى بهم ، ثم ان المكاشفين بهذه الاسرار ، منهم من كشف له جملة ، ومنهم من كشف له تفصيلا ، ومنهم من كشف له جملة وتفصيلا ، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، واعظمهم في ذلك كاشفا « نبينا محمد » صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت هذه الاسرار التوحيدية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بحرا طامسا ، وسما عابسا ، فبنوره ظهرت ، وكانت الانوار الایمانیة محجوبة بظلام الكفر ، فبسره صلى الله عليه وسلم اشرفت ، وبالجملة فجميع ما اودع الله سبحانه في مكوناته من الاسرار ، فهو صلى الله عليه وسلم المظهر لها ، بعد ما كانت القلوب غافلة عنها ، والارواح جاهلة بها ، فبه صلى الله عليه وسلم القلوب لما كانت عنه غافلة ، وعلم الارواح ما كانت به جاهلة .

وقوله : (وفيه ارتقت الحقائق) اى انه صلى الله عليه وسلم

فيه ارتقت حقائق جميع الاشياء العلوية والسفلية : المعنوية والحسية : اللطيفة والكشفية ، فجميع هذه الحقائق ارتقت فيه : وتجلت في باطنه ، حتى صار قلبه معدنا لها . وباطنه مسراها . فقلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار . وباطنه مهبط العلوم والانوار . وانما خص قلبه صلى الله عليه وسلم بذلك لانسانه . فما وسعه لا يسعه غيره ، فما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم افترق في غيره من المرسلين ، والنبیین والصديقين والعارفين . ولهذا قبل محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه ما افترق في غيره . لانه الانسان الكامل . وانما كان قلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار وباطنه مهبط العلوم والانوار للمجانسة : اذ الحقائق عرشية . والاسرار كرسية والعلوم لوحية . والانوار ملكوتية ، وقلبه وباطنه من نك العلوم العظيمة . والشئ قد يولد الشئ بنسبة بينهما .

قوله : (وتزلزلت علوم آدم فاعجز الخلائق) اشار بما ذكر الى اساع قلبه صلى الله عليه وسلم . وان معلوماته عجز عن ادراكها جميع الخلائق . واراد بعلوم آدم علم الاسماء انى علمها له الله تعالى ، فنزلت في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحسب الوراثة ما اعجز الخلائق . كما عجزت الملائكة الكرام عن علم ما علمه الله تعالى ، لخليفته آدم عليه السلام ، فمقامه صلى الله عليه وسلم مقام موروث في الاعجاز ، وما وقع به الاعجاز ، وهذا التوارث وان وقع في حضرة الفرق فوقوعه فيها كذلك بحسب الحكمة العادية الواقعة بين السابق حسا وجسما على اللاحق ، وفي حضرة الجمع السابق ، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفيد لا مستفيد فأرواح العلماء وتلوب العارفين والمرسلين والنبیین وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية ، والاسرار الملكوتية ، ولهذا سمى روحه صلى الله عليه وسلم ابو الارواح ، فعلوم العلماء ومعارف العارفين ، وحكم الحكماء مستفادة من علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه وحكمه ، وكل ما علمه العالمون واستفاداه العارفون ، وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم ، الجميع نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم ، فهو بحر العلوم ومنبعها وقلبه معدنها ، وباطنه مهبطها ومرساها ، فظهر من هذا انه صلى الله عليه وسلم وارث في حضرة الفرق ، للوجود الذاتى الموروث في حضرة الجمع والوجود الروحانى قيل اذا لقي آدم عليه السلام نبينا محمدا صلى الله

عليه وسلم يقول آدم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا ولد ذاتي ،
ويا والد معاني ، يشير الى ان روحه صلى الله عليه وسلم ابو الارواح .

قوله : (وله تضاعلت الفيزوم غلم يدركه منا سابق ولا لاحق)
اشار رحمه الله الى خفي سر روحانيته الاحمدية ، ورفيع قدر صورته
المحمدية . اذ حقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه . ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء من ظواهر المأمورات دون بواطنها . وجليلها دون خفيها .
غالفهم كلت . والعقول وقفت عن طلب الاستشراق . وتضاعلت عند
خفي سره ، والوقوف على حقيقة أمره . ولا يفهم ذلك الا الذي خصه به
سبحاته . واذا كان الولي لا ندرك حقيقته في هذه المدارك : فكيف الرسل
عليهم افضل الصلاة والسلام . وعلى الاخمس سيدهم وامامهم سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم . وما ادرك الناس حقيقة أمره وخفي سره . الا على
قدر عقولهم البشرية . فما ظهر لهم من ذلك نعمة عليهم ليعرفوا قدره ،
وبعضوا أمره . وما خفي عنهم فرحمة من الله بهم . اذ لو ظهر مع عدم
قيامهم بالحقوق لكان غشة لهم : والله تعالى ارسله رحمة للعالمين . فكانت
النعمة فيما ظهر : والحكمة فيما استتر ، ثم ان الناس في اطلاعهم على
سر نبوته وخصوصية رسالته بحسب مقاماتهم ومنازلاتهم ، فكل أحد
كشف له من ذلك بحسب مقامه ، ومحل قدر قرب روحه من روحه عليه
الصلاة والسلام ، واعظم الناس كشفا لذلك : واكثرهم عليه اطلاعا ، صفيه
وصديقه **أبو بكر** الصديق رضى الله عنه ، وما كشف له من خصوصية
الرسالة المحمدية ، وحقيقة السر الاحمدى لم يكشف لاحد غيره ، ولهذا كان
اشد الناس قربا منه صلى الله عليه وسلم . واعظمهم خلة له ، واكثرهم
تعظيما واحتراما ، وكان اول المؤمنين بنبوته ، والصديقين برسالته ، من
غير طلب دليل ، ولم يعتره توقف ولا تاويل . **قوله :** (فرياض الملكوت
بزهر جماله موقنة ، وحياض الجبروت بغيض انواره متدفتة) رياض
الملكوت عبارة عن حضرة الارواح ، وحياض الجبروت عبارة عن حضرة
الاسرار ، وهو صلى الله عليه وسلم ظهر في حضرة الارواح بجماله فتأنتت ،
وفي حضرة الاسرار بنوره فأشرقت ، وزهر جماله كناية عما ظهر من جمال
سر النبوة المحمدية في حضرة الارواح ، فظهر بذلك الجمال معاني
آثار اسماء الاعمال ، فظهرت عجائب الكون ، وانكشف رداء الصون ،
فشرعت الالباب اذ انكشف الحجاب ، ولما كان عالم الملكوت موطن مجال

الارواح : ومسرح الافكار نزه غيما تجلى فيه من معانى آثار اسماء الافعال ، فهو بهذا الاعتبار سمي رياضيا لكن انما اينع وتنق بزهر المصطفى صلى الله عليه وسلم اى بما ظهر فيه من سر النبوة المحمدية . وكذلك حضرة الاسرار المعبر عنها بحياض الجبروت . امتلات بما اناض فيها من انواره عليه الصلاة والسلام : والتدقيق عبارة عن كثرة الانوار المحمدية .

قوله : (ولا شيء الا وهو به منوط) اشار الى نعلق جميع الاشياء به صلى الله عليه وسلم . منها ما هو متعلق به نعلق استناد . ومنها ما هو متعلق به نعلق استمداد . فكل شيء اليه استناده . ومنه استمداده

قوله : (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) يشير الى اعتبار وجوده صلى الله عليه وسلم في الوجود . اذ لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما وجد الوجود فنسبته منه كنسبة انواسطة الى الموسوط

قوله : (صلاة شيق بك منك اليه كما هو امله) غصلا مغبول مطلق يصل فؤده هي افضل الصلاة وانمها واشرفها واعظمها واكملها . اذ لا يليق من الرب العظيم الى النبي الكريم . الا ما هو عظيم . وهو صلى الله عليه وسلم اهل لان يعامل بالكمالات . ولو قال رحمه الله ورضي عنه كما انت امله لكان اكمل .

قوله : (اللهم انه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الاعظم القائم لك بين يدك) هذا اللفظ ظاهره الاخبار : ومعناه الاقرار بالمخبر به على جهة تعظيم المخبر عنه : وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وهو المتصود بالخبر المتصل بان ، واضمر الشيخ في كلامه هذا ثلاث مقامات ، لتبيننا صلى الله عليه وسلم : الاول : كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع : الثاني : كونه الدال عليه : الثالث : كونه حجاب القارئ له بين يديه ، فهذه مقامات ثلاث ، اقامه الحق فيها ، واختاره لها ، واهله اليها ، وامده فيها بالمعونة والتأييد ، والتيسير والتسديد ، وهذه المقامات وان شاركه فيها غيره من المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فلم يبلغ أحد منهم فيها مبلغه صلى الله عليه وسلم ولا ترقى أحد الى مقامه ، فاما كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع ، فلانه عليه الصلاة والسلام ، جمع جميع اسرار اسماء الصفات ، واسرار اسماء الافعال ، فهو مظهرها وهو سر الله تعالى الذى اودعه مكنوناته العلوية والسفلية ، وهو السر الذى ظهرت

به الاسرار : وهو النور الذى اشرقت به الانوار ، فلا يكون الا وهو سره الذى قام به بأمره فالاول السر المسمى الذى اودعه الله المكنونات الملائكية ، والسر الاحمدى الذى اودعه الله المكنونات المملوكية : لما قامت بها اسماء الصفات . واسماء الانفعال . ولهذا كانت آثارا يقوم بها الاستدلال ، واما كونه دالا على الله تعالى . اذ هو الدليل الاعظم . بعثه الله تعالى دليلا يدل عليه : ويعرف الطريق اليه . بعثه في زمن فترة عمت فيه الضلالة : وكثرت فيه الجهالة . الخلق فيه عن ذكره معرضون . وعن بابيه محايدون شاردون . فدلهم على الله تعالى . وعرفهم الطريق اليه : وردهم الى بابيه الكريم : ونجح الصراط المستقيم . فكانت رسالته عامة : ودلالته تامة : فدل على الله بأقواله وافعاله . وايقظ الارواح الى ملاحظة جلاله : وجماله . فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته ، وكل دليل فهو يدل بدلالته : وكانت دعوته الى الله تعالى ودلالته عليه . لسياسة محمدية : وعرفهم به تعالى لحكمة احمديّة : فلم يخرق حجاب العظمة والوقار . وانما رفع عن بساتير العارفين حجاب الاغيار . وظلام سحائب الآثار . واما كونه صلى الله عليه وسلم حجاب القائم له بين يديه : لانه صلى الله عليه وسلم حجب العتول عن النظر في حقائق الذات والتفكر فيها : فغفل العتل عن النظر الى ما ليس له اليه سبيل ، بهذا ارسل صلى الله عليه وسلم وبه امره فكان حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه . فاطهر الفرق ، وابان الجمع ، فكلما طلبت الارواح الجمع المطلق في دار الفرق ، زجرها الشرع ، وعقلها عقل العلم : فرجعت تجربا ونكصت الى الوراء ، فلم يكن لها اليه سبيل ، ولا ابيح لها في قليل من ذلك ولا اقل من قليل ، وافهم قوله رضى الله عنه وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم حجاب به لا عنه ، اى فهو حجاب من جهة تعلق خلقه به لا من جهة تعلقه سبحانه بخلقه .

قوله : (اللهم الحقنى بنسبه ، وحققنى بحسبه) اللوح بالنسب هو الاتصال الجسماني ، والتحقيق بالحسب هو الاتصال الحالى ، وذا يقتضى شرف الملحق بشرف الملحق به ، وكمال المحقق بكمال من يتحقق به ، وهذا الطلب يقتضى القرب ، ومعنى طلب الشيخ ذلك ، ليكون قريبا منه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنى ، قرب اتصال دون انفصال ، ومن صح له ذلك : فتد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . »

قوله : (وعرفنى اياه . معرفة اسلم بها من موارد الجهل ، واكرع بها من موارد الفضل) المعرفة الحقيقية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي ما اثمرت ثمرة ونتاجت نتيجة وكل معرفة لا ثمرة لها ولا نتيجة . فليست بمعرفة على الحقيقة . فالشيخ رضى الله تعالى عنه . طلب من الله تعالى ان يعرفه برسوله صلى الله عليه وسلم معرفة تثمر له ثمرة . وننتج نتيجة . وذكر ذلك فقال : اسلم بها من موارد الجبل . واكرع بها من موارد الفضل . ولا شك ان من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة اثمرت له معرفته به صلى الله عليه وسلم الفضل . وحق لمن نحتق في معرفته صلى الله عليه وسلم ان يكرم بهائين الخصلتين العظيمين لان معرفته عليه الصلاة والسلام تنفضي ذلك . وكيف لا وقد تربى سر المعارف من سر معروفه . وتآلفت روحه مع روحه . والترب والايلاف يتنضيان المتابعة والابتداء . وذلك سبب بورد انبوع موارد مبعوغة . وبنبيل مناهله فينكشف لسر المعارف ولروحه من العلوم الدنية والاسرار العرفانية ما يزحزحه عن موارد الجبل . وينصف بمتنفضي العلم . فيمسير القلب عارفا والروح عالما . ويرد هذا المعارف موارد الصفا التي وردها المقربون وينهل المناهل التي يشرب منها العارفون : والكرع عبارة عن شرب المنعطف للهفان السابق الى الورود : الراغب في الازدياد . وموارد الفضل هو مشارب ارواح المقربين ، وموارد اسرارهم التي لا تدرك بطلب ، ولا نال بسبب بل بمحض الفضل الالاهي . والعناية الربانية . ولهذا قيل فيها موارد الفضل .

قوله : (واحملنى على سبيله الى حضرتك حملا محفوقا بنصرتك) هذا مطلب الصديقين القاصدين الى حضرة مولا هم جل جلاله : اذ غاية مقصدهم واتمى مرادهم ومطلبهم الوصول الى الحضرة الربانية التي تجذب السالك الى حضرة الله تعالى جذبا على سبيل السنة المحمدية ، فاذا اراد الله سبحانه ان يبلغ السالك الى الحضرة الكريمة حملا اليها على سبيل الاقتداء بالدليل الاعظم والرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون في سلوكه متبعا له صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله ، وفي حركاته وسكناته محفوقا في جميع ذلك بنصرة الله تعالى له ، فيكون في سلوكه بربه ، لا بنفسه ، وهذا من علامات الوصلة ، وامارات القربة ، والحضرة مأخوذة من الحاضرة ، وكثيرا ما يجرى ذكرها على

لسان القوم ، وكثيرا من المنصوغين لا يعلمون لها حقيقة ، وهى عبارة عن موطن من مواطن « **القرب والمشاهدة** » وإذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا الصفات . سمى ذلك الموطن « **حضرة الأفعال** » وهى أول مرحلة السالكين (

قوله : « واتذف بى على الباطل فادمغه » طلب رضى الله تعالى عنه أن يكون حجة من حجج الله الدامغة للباطل . وهذا مقام من مقامات الوارثين الذين اتقاهم الله تعالى مقام الخلقة ، وجعلهم مصابيح البدى . وأمة بهم يتدى نالدى جرى على لسانهم . غبالله ينطقون : ومنه يسمعون . وبه يصرون : وعنه ناثبون : وساحب هذا المقام يكون آية لاظهار الحق واخماد الباطل .

قوله : « وزج بى فى بحر الاحدية » الزج الرمى : ومقصود الشيخ بدعائه هذا أن ينقله من حضرة الفرق الى حضرة الجمع . والمستغرق فى هذه الحضرة مستغرق فى بحر الاحدية : فلا يشاهد الا الله : فهو دائم الشهود متصل الوجود ، منزله الروح عن علق النفقة ، ممنوع بالبقاء الدائم ، والمعنى التام : والجمع الصحيح ، قد اعطى الجلوس على بحر التفريد ، وأذن له فى الارتقاء على مقام التوحيد فيعود نظره اليه ، وجمعه به عليه ، فتفى الرسوم ، ولم يبق الا الحى القيوم غنها : ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا .

قوله : « وانشلنى من أوحال التوحيد » انشلنى معناه أخلصنى ، وأوحال التوحيد هى مكينات أحكامها (1) التى زلت فيها اقدام كثير من الناس ، الا من رحم الله فترى العارفين اذا غرقوا فى بحر التوحيد ، وساروا فيها بفلك أسرارهم تلاطمت عليهم أمواجه ، وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ، فلا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم « فأواه الى السنة المحمدية ، وآخرون حال بينهم الموج فكانوا من المفرقين .

قوله : « وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها » أراد أن يكون مستهلكا فى حقائق التوحيد ، غائبا

(1) قول الشارح مكينات أحكامها ، أى مهلكات ، مأخوذ من قوله تعالى : كبتوا كما كبت « ومعناه : قتل : أخزوا ، وقيل : اهلكوا ، وقيل : اخذوا ، وقيل : لعنوا ، وقيل : اغبطوا ، وكلها متقاربة فى المعنى .

في الشهود عن الوجود وهذا هو الفناء التام المعبر عنه بفناء الفناء ، وساحب هذا المقام فان غائب عن فناءه باق مع الحق بعين الجمع . فدانا الصنات . وحاذى الاعمال ، والى هذا اشار بقوله : لا ارى . ولا اسمع . ولا أجد . ولا احس الا بها ، وهذه المعاني تضيق عنها العبارة لدقة معناها . وانما يشار اليها من بعد .

قوله : (واجعل الحجاب الاعظم حياةً روحى وروحه . سر حقيقى وحقيقته جامع عوالمى) المراد بالحجاب الاعظم ما تقدم ذكره . من انه صلى الله عليه وسلم الحجاب الاعظم . القلم له بين يديه . وتقدم انما كان كذلك لانه حجب العقول وعقلها يعقل شرعه المستقيم عن النظر في حقائق الذات العظيمة . اذ ليس لها الى ذلك سبيل وأودع الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هذا السر العظيم . ليكون رحمة ونعمة للوجود : وحياةً للارواح . حيث حجبها عما غيب استهلاكها وغناؤها . ولا فتوة لها على كشف حقائقه . ولو كشف لها عن ذلك في هذه الدار . ورفعت عنها الحجب لتفرقت الموجودات وتجزأت وتكدكت تدكدك الجبل عند التجلى للكليم عليه السلام . لهذا اسقى اهل المعرفة على ان الله تعالى لا يتجلى لاحد من اوليائه . ولا ينظر اليه احد منهم في هذه الدار . الا من وراء الحجاب الذى حجبهم به عن درك كنه ذاته العظيمة ولولا ذلك انحجاب لتلاشى الموجود : وماتت الارواح : فكان الحجاب الاعظم حيائها فطلب الشيخ ان يكون الحجاب الاعظم حياةً روحه : اشارة الى ما قلناه فانهم ؟ وقوله وروحه سر حقيقى . اراد ان يكون الروح المحمدي سر حقيقته لتكون حقيقة محمدية ، وقوله وحقيقته جامع عوالمى . اراد الحقيقة المحمدية . اذ هو جامع العوالم اللطيفة الانسانية .

قوله : (بتحقيق الحق الاول) قسم انقسم به عليه تعالى ان اسلك بتحقيق الحق الاول ، وتحقيق الحق الاول بالحق الازلى الذى سبق كل حق ، نعم كل ذى حق انما تحقق به فهو حق الحق ، ثم **قال :** (يا أول : يا آخر ، يا ظاهر يا باطن) نداء على جهة الاستغاثة بالمنادى ، وانما ناداه بهذه الاسماء دون غيرها من الاسماء الحسنى لما تضمنته من معنى الازلية ، والقيومية ، وشمول اوصاف الالهوية ، قال الرازى رحمه الله فى (لوامع البينات) حدثنى شيخى ووالدى انه لما نزلت هذه الآية ، يريد قوله تعالى : هو الاول والآخر والظاهر والباطن « استقبل المشركون المدينة وسجدوا ،

وذكر ان لاهل الاشارات فيها نحو 24 ناويلا ، ذكرها كلها في كتابه المذكور .

قوله (اسمع نداني بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام) هذا وما بعده الى قوله : وحل بيني وبين غيرك . هي الامور المطلوبة المستغاث لاجلها . وهي مطالب العارفين . والمراد بنداء زكرياء : هو قوله : رب لا تذرني غردا وانت خير الوارثين ، فاستجبنا له ووهبنا له بحبي واصلاحنا له وزوجه انهم كانوا سسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » .

فطالب الشيخ رضى الله عنه ان يسنجاب له كما استجيب لزكرياء عليه السلام . وتيل انه كان يطلب التوارث لسه . « تنبيه » مقاسد الناس في مطالبهم واجابة دعائهم مختلفة . فالعامة مرادهم اجابة الدعاء : واعطاء مسئلتهم لا غير : لا ينتد ارواحهم ولا يلوح لفكرهم غير ذلك . فبؤلاء عبيد اهوانهم . وطالبون لحظوظهم . وهذا غير مناج العبودية . والخاصة جعلوا هذا المقصد تابعا لمقصد اعلى . ومقام اكمل واسنى . وذلك انهم قصدوا بمطالبهم وسؤالهم اظهار وصف العبودية من الفتر والاحتياج والعجز وغير ذلك من اوصافها : والتعلق باوصاف الربوبية من الفنى المطلق . والقدرة الكاملة . ولم ينسوا حظهم من فضل مولاهم عز وجل . فبؤلاء اعطوا لكل ذى حق حقه ، ولكل ذى تسقط تسطه ، وهؤلاء عبيد الله : الا ان فيهم شائبة حظ ، وبقية هوى ، واكمل منهم وهم خاصة الخاصة : اعرضوا عن هذا المقصد الاول ولم يلتفتوا اليه اصلا : واعتبروا المقصد الثانى لكنهم جنحوا الى مقصد اتم واكمل ومقام اعلى وافضل ، وذلك انهم قصدوا بمطالبهم ومسائلهم الجلوس على بساط العبودية ، والتحلّى بين يدى الرب جل جلاله ، ولذة المكاملة ، وفوائد المخاطبة ، وثمرات المسامرة ، ونتائج المساعلة ، وهذا المقصد هو افضل الابواب التى يدخل على الله سبحانه منها ، واهل هذا المقصد يستوى عندهم العطاء والمنع : والضر والنفع ، بما حصل لهم من المقصد الاكمل ، والمراد الافضل ، ولم يفتهم من مقاصد من دونهم شىء ، اذ لما توجهوا الى الله سبحانه ، واتبل عليهم ، اقبل عليهم كل شىء ، فاشتغلوا بمقام العبودية التى هى غايتهم القصوى تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولتكن على يقين ان الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به هو من

أهل المقام الاكمل اذ ابتلى فصيبر في آخر لحظة من حياته . ومن الذين لو
 أنسموا على الله لأبرهم . لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي :
 وما يزال عبدى ينتر بالى بالفوافل حتى احبه فاذا احببته كت سمعه
 الذى يسمع به . وبصره الذى يبصر به . ويده التى يبطش بها . ورجله
 التى يمشى بها . وان سألنى لأعطيه . وان اسعأذنى لأعيزه . ومراده
 فى هذا هو ما اراده خاصة الخاصة . واسأله ندل على ذلك حيث :

قال : وانصرنى بك لك . وابدىنى بك لك . واجمع بينى وبينك .
 وحل بينى وبين غيرك ؛ فبذد المطالب ندل على الانتصار الى الله تعالى
 والاكتفاء به . والاستناد اليه والجمع له . وليس ثيبا شائبة غريبة .
 ولا ركون الى غير الاحدية . ونعرف لسموى الفردانية . فقولته : وانصرنى
 بك لك . طلب النصر به سبحانه دون وسأله وأسبابه . هذا معنى قوله
 بك لك . ومراده ان يكون نصرته له على التمام بالكلية الدينية . والوسائط
 الشرعية . على ان يكون عبدا على الحقيقة . وقوله : وابدىنى بك لك .
 هو بمعنى الاول . اذ النصر والتأييد هما بمعنى واحد . لان كل لفظ منهما
 يصح وقوعه مزمع الآخر . وبذل على معناه . حيث أردف لفظه بالآخر
 فالمراد به التأكيد ؛ وتنويع اللفظ وجزأته . وفى طلب الشيخ رضى الله
 عنه النصر والتأييد به سبحانه ؛ دليل على عدم تعلقه بالاكوان ؛ واعراضه
 عنها وفى قوله لك ؛ دليل على اكتفائه بحقوقي ربه . واعراضه عن حفظ
 نفسه وقوله : واجمع بينى وبينك ؛ طلب لمقام الجمع . وتنزه عن الاقامة
 مع الاغيار ؛ وترفع عن الاستئناس بالانار . وقوله : وحل بينى وبين
 غيرك . تبرأ من التواطع المكدره لشرب أهل مقام الجمع ؛ ان الاغيار
 قاطعة وحاجبة ؛ وصاحب مقام الجمع اذا لم يحل بينه وبينها تكدر صفو
 مشربه ثم قال رضى الله عنه : (الله : الله : الله) اى عقب مطالبه
 بلفظ الجلالة لفوائد ، وكرره ثلاثا لفوائد ؛ اما تلغظه به عقب مطالبه بلفظ
 الجلالة فللتبرك به ؛ وليكون به الاختتام كما كان به الافتتاح ؛ وفيه اشارة
 الى ان كل شىء منه بدا ؛ واليه يعود ؛ هو الاول والآخر ؛ وحسن مجيء
 اسم الله بعد قوله واجمع بينى وبينك ؛ وحل بينى وبين غيرك ايقاظا
 للارواح ؛ وتنبيها لها الى التعلق بما له طلبت ؛ والتخلى عما عنه رغبت
 عملا بقول الله تعالى : ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » وكرره ثلاثا ليثبت
 معناه فى الباطن ؛ ويتأكد فى القلوب ؛ وايضا لما كان اسم الجلالة تظهر

معناد أسماء الافعال ومعانى أسماء الصفات . ومعانى أسماء الذات كرهه بحسب ما تضمنه من المعنى ليدرك ذاكره فى كل مرة معنى من المعانى التى تضمنها ، وهذا أثبت فى النفوس وأرسخ فى البواطن . لا سيما لاهل البداية الذين يضعفون عن إيراد معان كثيرة مع لفظ واحد . ومتصد الشيخ وأمثاله غير هذا : اذ المقاصد بحسب المقامات ولا يبعد أن يكون مقصده فى تكرار العدد الثانى لما فى هذا العدد من الأسرار الحرفية : أو خرقا للحجب الكونية المكنية والمكونية والجبروتية . مع كل ذكر بخرق عالمنا من هذه العوالم . فلا يكمل العدد الا وهو فى حضرة القدس : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر « وقد شاهدت بعض من له هينة عالية فى السلوك الربانى . اذا ذكر الله ثلاثا يرفق فى كل مرة مقاما من مقامات أرباب السلوك . فاذا قال آله أولا يكون فى مقام الإسلام . وثانيا فى مقام الإيمان ، وثالثا فى مقام الإحسان . وهو أعظم مقامات التقرب من الرب سبحانه كما جاء فى حديث جبريل . حين قال : يا محمد أخبرنى عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وفى بعض الروايات من حيث لا نراه . ويسمى هذا مقام المكاشفة : وبعده مقام المراقبة : هذا حكم أرباب المقامات . ولما حكم أرباب الأحوال . فقد ينتقل العبد فى ذكره من حال الى حال أعلى : فيقول أولا : آله . وهو فى حال البقاء . ثم اذا قالها ثانيا ، فيكون فى حال الفناء ثم اذا قالها ثالثا فيكون فى حال الفناء عن الفناء . وهذا أتم حالات أهل الأحوال وسرعة الانتقال فى المقامات والأحوال ، وانما يكون لأرباب الجذب الماتودين عن انفسهم ، فأرواحهم سماوية ، اذا عاشت طاشت . وتلوهم عرشية . اذا سارت طارت : وأسرارهم جبروتية ، اذا طابوا غابوا : فافهم ؟

قوله : إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد « هذه آية قرآنية أتى بها رضى الله عنه ، لما فيها من معنى الرجوع والمعاد ، منح لاهل الاشارات اللطيفة ، والمعانى الشريفة ، مع تقريرهم الآية على ظاهرها المعروف ، وفهم معناها المألوف ، وهو ان سبب نزول الآية هو انه لما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى المدينة ، وخرج من الغار ، صحبة صديقه وصفيه أبى بكر الصديق ليلا فسارا فى غير الطريق ، فلما نزلا بالجحفة ، وهى قرية بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتاق اليها : وذكر مولده ومولد أبيه بها . نزل عليه جبريل بالبشارة

فقال له : أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه السلام : نعم : فقال جبريل ان الله تعالى يقول : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد . ومعنى فرض فرض أنزل وأوجب عليك تبليغه الى العباد والناسك به : ومعنى الى معاد . الى مكة ظاهرا منتصرا على اعدائك . وهذه الآية ينبغى قراءتها للمسافر رجاء عوده الى بلده ظاهرا سالما مطمئنا : تم ختم بقوله تعالى : ربنا آتانا من ذلك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا « دعاء ورغبة والله سبحانه المستعان . وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الفاتح الخاتم عدد ما ذكره المذكرون . وسفل من ذكره المغفلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما انتهى والحمد لله على توفيقه وإعانتة .

وهنا مناقب ستمة تتعلق بالشيخ رحمه الله

(المنقبة الاولى)

هى ان الشيخ رحمه الله كان من أرباب القلوب والاحوال وكانت تحصل له غيبة كانت تقطعه عن حسه .

وذكر الامام الغزالي ان أرباب القلوب قد يشاهدون فى يقظتهم الملائكة : وأرواح الانبياء . ويسمعون منهم اصواتا . ويتنبسون منهم فوائد . ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق نطاق الفكر عنها . قليل وبوانرت الاقوال عن الاولياء بذلك . وسمع عن الشيخ مولانا أبى الحسن الشاذلى انه قال : لو حجب عنى النبى صلى الله عليه وسلم طرفة عين لما أعددت نفسى من المسلمين : وصح مثل ذلك عن تلميذه العارف بالله تعالى الشيخ أبى العباس المرسى رحمه الله ورزقنا حبهم آمين .

(المنقبة الثانية)

ومن مناقبه أيضا ما نقله حفيده أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الذى تقدمت ترجمته سابقا : ونقلته من خطه بواسطة ما نصه : ان الشيخ مولانا عبد السلام كان يوما بازاء خلوته جالسا يتلو القرآن : ومعه تلميذه ووارث حاله الشيخ أبو الحسن على الشاذلى : وعند ما

وحصل في سورة الانعام الى قوله تعالى : وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها « ورد عليه واراد الاهى . ونزل به حال قوى اقتطعه عن حسه واستغرق فيه مدة . فلما افاق رفع يديه الى السماء داعيا الله تعالى : وكان من جملة ما دعا به (ان من سبق له الشقاء والحرمان لا يصل اليه . وان من وصل اليه يكون شفيعا له يوم القيامة) . وهو معنى ما وجد بخط الشيخ العارف بالله تعالى مولاي عبد الله الغزواني . ونقل عن الولي الصالح مولاي عبد الله بن ابراهيم الشريف الملاحى العالى نزىل جبل وزان ودفينه . الذى وجدته بخط شيخنا سيدى محمد بن احمد المسناوى هـ قوله : (اللهم لا تبعث لنا من حكمت بشقائه . وان بعثته الى فشفعنى فيه يوم القيامة) قالوا ووتعت حكايات من هذا النوع . شاهدها وبشهود بها الكثير من الناس . وهى انه وقع اسلام بعض من كان كافرا حين قارب الضريح المذكور . كما اتفق لبعض الفسقة ما صرفهم عن الوصول الى الضريح الموقر بعد ان لم يبق بينهم وبينه الا مسافة قليلة .

« المتنبية الثالثة »

وهى ما رواه كثير ممن شرح الصلاة المشيشية . من قول تلميذ الشيخ الجامع : الشيخ أبى الحسن على الشاذلى رحمه الله ، قال : كنت يوما بين يدى استاذى ، فقامت فى نفسى ليت شعرى هل يعلم الشيخ اسم الله العظيم الاعظم ؟ فقال ولد الشيخ سيدى محمد وهو فى آخر المكان الذى انا فيه ، يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم : انما الشأن من يكون هو عين الاسم ، فقال الشيخ : وهو فى صدر المكان ، (اصاب وتفرس فيك ولدى) قالوا وهذه الكرامة لابنه سيدى محمد أكبر اولاده . المدفون وراء ظهره فى ضريحه .

« المتنبية الرابعة »

وهى ما روى ان رجلا قال للشيخ رحمه الله : يا سيدى وظف على وظائف واورادا اعمل بها ، فقال الشيخ فى شدة وغضب للسائل : ! ارسول أنا ؟ الفرائض مشهورة ، والمحرمات معلومة ، فككن للفرائض حافظا ، وللمعاصى رافضا ، واحفظ قلبك من ارادة الدنيا ، وحب النساء ، وحب الجاه ، واياثار الشهوات ، واتنع من ذلك بما قسمه الله لك ، اذا

خرج لك مخرج الرضى فكان لله شاكرا . واذا اخرج لك مخرج السخط
فكان عليه صائرا . وحب الله تطيب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع
لانواع الكرامات . وحصول ذلك يكون بأربعة : الورع . وحسن النية .
واخلاص العمل . ومحة القلب . ولا تنس لك هذه الجملة . الا بمسحبة أخ
صالح . أو شيخ ناصح .

« المنقبة الخامسة »

وهي ما روى أيضا . ان رجلا قال له : يا سيدي استأذنك في مجاهدة
نفسى : فاجابه ارنجالا : انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فبه في ربهم يترددون .

« المنقبة السادسة »

وهي ما هو جار مجرى المثل على اللسان الى الآن . وذلك ان
رجلا قال للشيخ رضى الله عنه : لم اتخذت في تربيتك شيئا واحدا ؟ وفى
كرة التلاميذ كثرة الاجر . فاجابه الشيخ بقوله : شجرة مصونة افضل
من جنان مغرط .

« المنقبة السابعة »

وهي ما رواه العلامة الشيخ عبد الحى الكنانى لما جاء زائرا ضريح
الشيخ مولانا عبد السلام سنة 1371 هجرية لمن كان حاضرا من الشرفاء
عند ضريح القطب المذكور ، وهى انه ثبت عنده بوثائق ان الشيخ مولانا
عبد السلام اقام بمدينة سبته من أجل الدخول الى عدوة الاندلس بقصد
المشاركة فى المعارك الحربية مع الاسبانيين أيام الموحدين ، وقد طال مقامه
بها عدة سنين . مع العلم ان مدينة سبته كانت لذلك العهد مركزا حربيا
للعساكر الاسلامية وقد كان يأخذ رزقه من تعليم القرآن الكريم لابناء الجنود
المسلمين ، ويذكر ان سبب خروجه من سبته كان بسبب اذية امرأة
سلطت عليه وصادف الحبال موت أخيه سيدنا الحاج موسى الرضى ، وبعد
رجوعه لازم الخلوة والعبادة 20 سنة ثم توفاه الله اليه شهيدا ، قالوا وهى
مدة القطبانية : ثم وجه الشيخ المذكور أسئلة لمن حضر معه تتعلق بأنسابهم
ومعرفة المشاهير من أجدادهم فاجابوه عليها أجوبة صحيحة حتى كانوا

يعرفونه مدفن كل واحد منهم . ثم شكرهم على ذلك ثم رافقته بعض الشرفاء
غزار قرية تزرووت وزار مقبرتها وعرفوه على من بها من الاولياء المشاهير .
ومنها رافقوه الى قلعة حجر النسر . غزار ضريح الولي الصالح بها سيدى
مزوار ونعرف على اتر القلعة ثم واصل السير الى مدينة غاس .

نبذة من كلامه مع تلميذه

ومن كلامه رضى الله عنه مع تلميذه ووارث سره الشيخ أبى الحسن
على الشاذلى : الزم الطهارة من الشكوك . كلما احدثت نظرت . ومن
دنس حب الدنيا كلما ملئت الى شجرة اسلحت بالثوبة ما اغسدت بالهوى
او كدت . وعليك بحبة الله على التوتير والنراحة . وادمن انشرب بكاسها
مع السكر والصحو كلما افقت او بيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك
به . وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب وانكاس بها
يبدو لك من نور جماله . وقدس كمال جلاله . ولعللى أحدث من لا يعرف
المحبة ولا الشراب ولا الكأس ولا السكر . ولا الصحو . قال له : بل .
وكم من غريق فى الشيء لا يعرف بفقرته ؟ فعرغنى ونبهنى على ما أنا عليه
جاهل ، أو ما من به على وأنا عنه غافل . قلت : لك نعم . المحبة اخذة
من الله قلب من أحب بها يكشف له من نور جماله . وقدس كمال جلاله ،
وشراب المحبة يمزج الاوصاف بالاوصاف . والاخلاق بالاخلاق . والانوار
بالانوار ، والاسماء بالاسماء . والنعمت بالنعمت ، والانفعال بالانفعال .
ويتسع فيه النظر لمن شاء الله تعالى : والشرب سقى القلوب والاوصال
والعروق من هذا الشراب ، ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب
والتهديب ، فسقى كل على قدره ، فمنهم من يستقى بغير واسطة : والله
تعالى يتولى منه ذلك له ، ومنهم من يستقى من جهة الوسائط ، كالملائكة
والعلماء الاكابر من المقربين ، ومنهم من سكر بشهود الكأس ، ولم يذق
بعد شيئا ، فما ظنك بعد بالذوق ؟ وبعد بالشرب ؟ وبعد بالرى ؟ وبعد
بالسكر بالمشروب ؟ ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر ايضا
كذلك ، والكأس مغرفة الحق ، يغرف بها من ذلك الشراب الشراب الطهور
المحض الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه ، فتارة يشهد
الشارب تلك الكأس صورة ، وتارة يشهدا معنوية ، وتارة يشهدا علمية ،
فالمصور حظ الابدان والنفوس ، والمعنوية حظ القلوب والعقول : والعلمية

حظ الارواح والاسرار . غياله من شراب ما اعذبه ! ! غطوبى لمن شرب منه ودام ولم ينتطع عنه فسأل الله المولى العظيم من غضله . : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم « الواسع العليم . قد نجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحد . وقد سقون من كؤوس كثيرة . وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس . وقد تخلف الاشربة بحسب عدد الكؤوس : وقد يخلف الشرب من كأس واحد . وان شرب منه الجاه الغنيير من الاحبة . انتهى كلامه .

تفسير الشيخ أبى الحسن لكلام شيخه

أشار رحمه الله الى أن حضرة الله تعالى مقام رفيع مطير لا يدخله الا مطير من جنابة الغفلة المعنوية . وهى الشك وحب الدنيا . فانشك صدق الصدر غدد احساس النفس بمكروه يصيبها من فخر او نحوه . فاذا ضاق صدره اظلم قلبه . وامسابه الغم والحزن وينرب على ذلك الشك الخفى . وهو التعلق بالاسباب والاستناد اليها . والظهاره منه انها تحصل باليتين بان الله تعالى هو منولى ذلك فى الحقيقة . وانخلق مسخرون ومستعملون ومدفوعون . غينتطع القلب له . ويثق به . ويتسع الصدر وينشرح له . ويزول عنه الحرج والضيق : وعند ذلك يجد القلب النروح والفرح بالله تعالى . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله بقسطه جعل الروح والفرح فى الرضى واليتين ، وجعل الغم والحزن فى السخط والشك : فان قلت غير المعصوم لا يخلو من عروض ذلك المعنى له ؟ الجواب : انما يتوقف على سكونه فى القلب ، لا على خطوره فيه ، والذي لا يخلو غير المعصوم منه الثانى لا الاول . وقال الشيخ ابو الحسن سمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفتر قلبه قلما يرفع له عمل . فمكثت سنة اخاف انه لا يرفع عملى ، اقول : ومن يسلم من ذلك ؟ فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وهو يقول لى : يا مبارك اهلاكت نفسك ، فرق بين خطر وسكن ، المومن يخطر فى قلبه ولا يسكن .

وأجاب عن حب الدنيا فقال : واما حب الدنيا فهو راس كل خطيئة ، اذ الداعى له الميل الى الشهوات التى تقضى بها ، وهى اغراض نفسانية

مبعدة عن الله تعالى وفي ذلك مراتب متفاوتة . والطهارة منه كذا . ثم
توبة عن الشهوات . فكيف انتطعت شهوة انتقص من حب الدنيا بتدر ذلك :
فان قلت القواطع عن الحضرة كثيرة ؟ ثم انتحصر الشيخ على الشك وحب
الدنيا ؟ الجواب : قلت هي وان كثرت فمنعشة عن ثلاث اصول : هي :
هو الرزق . وخوف الخلق . والرضى عن النفس . وعى النبى اشار لها
الشيخ رضى الله عنه . فان الرضى عنها فى ضمن ما ذكر . اذ اولاد ما
تعلق بالاسباب ولا احب الدنيا . فاذا لزم العبد الطهارة منها معا : تاهل
لدخول حضرة المحبة . فحينئذ يوصى بالعكوف عليها . وقوله على التوقير
والنزاهة احراز مما قد يعرض للمحب من الانبساط والاذلال فى الحضرة .
فان ذلك منزلة اقدار الرجال . كما فى لطاف المن . وقيل : كف على البساط
واباك والانبساط . وكثيرا اخذ من هذا الباب . ومنهم من تعدى حدود
الشريعة فاتيتم عليه حدودها . واصاب مقيمها عليه . وان كان هو محتا
فى باطن الامر : تالوا ومثال ذلك : مثل ملك اوقف احد عبيده على بابيه .
وامره بلزوم مقامه . وان لا يتجاوز حده . وامره ان من تعداد واراد الدخول
على الملك ان ينتله او يؤدبه ، ثم اختص عبدا آخر واذن له فى الدخول عليه
من غير اذن ولا مشاورة احد ، فلما اراد الدخول منعه المأمور بالمنع . فلما
نجاوز الحد ودخل تنله : فالتقت فى الحقيقة امين محبيب ، بامضاء امر
الملك : والمقتول شهيد مرحوم مقرب من اجل الاذن له : وقوله وادمن
الشرب فتد بينه بها هو الشراب عند القوم قتال : الشراب وقيله الذوق
ثم الشوق ثم الشراب ، وهو النور الساطع من جمال المحبوب ، اى وذلك
يتنضى غيبة المحب عن غيره وفناء فيه ، وهذا معنى قول الشيخ نفعا الله
به ، (شراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف) اى تغيب المحبوب اوصاف
المحب فى اوصافه ، فيغنى عن اوصاف نفسه ، قال الشيخ ابو العباس
المرسى رحمه الله ، ان لله عبادا محى افعالهم بأفعاله ، واوصافهم بأوصافه ،
وذاتهم بذاته ، وحملهم من اسراره ما يعجز عنه عامة الاولياء ، وهم الذين
غرقوا فى بحر الذات وتيار الصفات ، ففى اذا فناءات ثلاث : ان يغنيك
عن افعالك بأفعاله ، وعن اوصافك بأوصافه ، وعن ذاتك بذاته ، ولذلك
قال تائلهم :

وقوم تاهوا فى ارض بقنر وقوم تاهوا فى ميدان حبه
فأفغوا ثم افغوا ثم افغوا وأبقوا بالبقا من قرب قربه

وفي الحديث القدسي إشارة لهذا من قوله صلى الله عليه وسلم :
كذبت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به . فإذا ثبتت المحبة قوى
ساططان المحبوبة على ساططان المحبة . غافناه عما ذكر . فغييت الصفات
بالصفات . وقام الوجود بالوجود . ولا يخرجك عن الوصف الا شهود
الموصوف . فجاءت خلج الجود على بد غبي يسمع وبى يبصر . فان قلت
ادمان الشرب مع النحسو واضح لا وكيف ينسور ادمانه مع السكر لا والسكران
غائب : الجواب : قلت قد تعرض للسكران افاته ما . لا تبلغ حقيقة النحسو .
فاوصى الشيخ بالشرب عندها ولذا قال : (كلما انتبت أو بيتظت شربت)
فان قلت اما غيبة المحب بالجمال عن المحبة وعن الشرب والكأس غيبة لا
وأما غيبته عن الشرب فمشكلة لا اذ الشراب هو النور الساطع من جمال
المحبوب كما سبق . فكيف يغيب عن الشيء بنفسه لا الجواب : قلت : المراد
أن يغيب عن معنى كونه شرابا لا عن حقيقته . اذ تصور كونه شرابا يستدعى
تصور كون المحب شاربا . وذلك شعور بنفسه . وهو مضاد للفناء في جمال
المحبوب وقوله اخذة : أى قرينة اليه وجذبة له بمواجهة الجمال الذى منه
كل جمال حتى لا تبقى فيه بقية لغير المحبوب . وقوله والشرب سقى القلوب
أى وقبله الذوق والشوق : فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشيء منه
نفس أو نفسين : أو ساعدين : فهو الشارب حقا ، ومن توالى عليه الامر
ودام عليه الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة
فذلك هو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعتول ، فما يدرى ما يقال له
وما يقول : فذلك هو السكران وأما قوله فتارة يشهد الشارب تلك الكأس
صورة فمتوقف على الذوق . من الله علينا به بكرمه آمين . فهذه إشارة
اجمالية لبيان كلامه رضى الله عنه وأما شرحه على الحقيقة فلا تنفى به
الدفاتر الضخمة ، وبالجملة فعلو منصبه وعظيم خصوصيته شهر لا يحتاج
الى الاستدلال : لكن جعل الله كلام الرجل علامة على حاله ، قال الله تعالى :
ولتعرفنهم فى لحن القول « فذلك ذكرنا لك شيئا منه ، وقال الشيخ ابو
الحسن : اوصانى حبيبى فقال : لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ،
ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله ، ولا تصحب الا من تستعين
به على طاعة الله ، ولا تصطحف لنفسك الا من تزداد به يقينا ، وتليل ما هم .
وقال ايضا : اوصانى استاذى فقال : الله الله ، والناس الناس نزه
لسانك عن ذكرهم ، وتلبك عن التماثيل من قبلهم ، وتل اللهم ارحمنى من

ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ، ونجلى من شرهم . واغنى بخيرك عن
خيرهم . ونولنى بالخصوصية من بينهم . انك على كل شيء قدير .

وقال الشيخ أبو الحسن أيضا : أوصانى استاذى رحمه الله فقال :
لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه ليرى . ولا من يؤثرك على نفسه . فانه
تألم يدوم . واصحب من اذا ذكر ذكر الله . فانه يغنى به اذا شيد . وينوب
عنه اذا فقد . ذكره نور الطرب . ومشاهدته مغنيك غلاء الغيوب .

وقال : سألت استاذى رضى الله عنه عن قوله عليه الصلاة والسلام :
يسرروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا . فقال : يعنى داوهم على الله . ولا
تداوهم على غيره . فان من ذلك على الدنيا فقد غشك . ومن ذلك على
العمل فقد أعسك . ومن ذلك على الله فقد نصحك . ومن كلام الشيخ أبى
الحسن رضى الله عنه ذرة من أعمال القلوب خير من مثاقيل الجبال من
عمل الإبدان . وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه : رأيت ثنائى مع النبيين
عليهم أفضل الصلاة والسلام : فقات اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما
ابتلتهم . نعيم اقوى منى . فقيل : لى قل : وما قدرت علينا من شر فأيدنا فيه
كما أيدتهم . ومن أقواله رضى الله عنه : اذا أردت أن لا يصد لك قلب .
ولا يلحذك هم ولا كرب ، ولا يبتى عليك عيب ، فأكثر من ذكر الباتيات
الصالحات : وهى : سبحان الله والحمد لله . ولا اله الا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وقال تعالى : والباتيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا . ومن أقواله رضى الله عنه لا يكمل عالم
فى مقام العلم : حتى يبتلى بأربع : شماتة الأعداء : وبلامة الإصدقاء ، وطعن
الجهال ، وحسد العلماء . فان ثبت وصبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى
به . وقال المفسرون فى قوله تعالى : ولذكر الله أكبر « عن أبى الدرداء رضى
الله عنه قال : الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى
درجاتكم ، وخير لكم من أعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم
فتمضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : ذكر
الله . وروى انه سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال :
الذاكرون الله كثيرا ، قالوا يا رسول الله ومن الغاوى فى سبيل الله ؟ فقال :
لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما ، لكن الذاكرون
الله كثيرا أفضل منه درجة ، فالذكر أفضل الأعمال : وهو المتصود من الصلاة

وتلاوة القرآن . ولذا ورد عن الجنيد رضى الله عنه : انه كان يانيه العصاة يريدون التوبة على يده . فكان يلتفتهم الذكر ، ويامرهم بالاكثار منه . فننور قلوبهم .

« ملاحظة » وكأننى أرى المغرورين الآمنين من أرباب العمام والنحى من مشايخ هذا العصر واتباعهم اعتمدوا هذه الاحاديث وفضلوها على الجهاد فى سبيل الله . والموت من أجل اعلاء كلمة الله . ابتغاء العيش النئى بين اهلهم وذويهم فغازوا برضى المستعمر عدو الدين والدنيا وحدهم دون غيرهم ممن ليس معهم فى حزبهم فكان جواز سفرهم أثناء عهد الحماية شعلاهمم اللحية والسبحة فى العنق وزبادة العكاز . ومن أجل ذلك عاشوا كما يريدون تحت أمنه وحمايته لحزبهم ، وما على الذين يريدون عيشة الامن والحماية الا ان يدخلوا فى حزبهم : والا عاشوا أعداء سجناء مغلولين متقيدبن مجرمين .

وأما كرامات الشيخ مولانا عبد السلام فمنها ما كان فى حياته . ومنها ما وقع بعد موته . فمما وقع فى حياته انصاله بشيخه سيدى عبد الرحمن المدينى فى الشرق . وعند ما سئل عن ذلك فقيل له هل كنت تانيه او كان ياتيك ؟ قال كل ذلك قد كان : فقيل له طيا او سفرا فقال طيا : كما سياىي وأما كرامانه بعد موته فنتركها لحديث الناس عنها لكثرتها : واختلاف اسبابها . فما حصل للناس من اغاثات . وارشادات فى ذلك فحدث ولا حرج ، ولا يزال ذلك واقعا يتحدث عنه ذوو النيات الصالحة من محبى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الى الآن . كان الله سبحانه اختاره من بين اوليائه ، واستودع فيه جود النبى صلى الله عليه وسلم وكرم به أهل المغرب يستضيئون بنوره ، ويستفيدون من وجوده كما اتم عليه نعمته فأكرمه بذريته الكثيرة العدد : وذرية اخوانه وابناء عمه العلميين والادريسين المنبئين فى مختلف أرجاء المغرب ، وقد سبقت لهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة فى ذريسة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، واعتنى العلماء والامراء بحفظها والسهر عليها ، ولن تزال هذه الامة بخير ما وفت لرسول دينها صلى الله عليه وسلم برسائله الخالدة الى يوم الدين .

ولادة الشيخ مولانا عبد السلام

ويرجع تاريخ ميلاده الى حوالى سنة 559 — او — 563 هجرية ،

وعلى التاريخ الاخير يكون عاش مع الولي الصالح مولاي عبد التادر الجيلاني في الشرق سنتين : لان تاريخ وفاته سنة 565 هجرية ، وما قيل من انه كان في مكتب القرآن وهو يتعرض له فيقطع عليه من المغرب سقى بستانه : فهو من خرافات العامة . ولا اساس له من الصحة .

وتاريخ ميلاده بناء على انه عاش 63 سنة كعمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وخلق بقربة الحصن من قبيلة بنى عروس القرية من ضريحه الواقعة في سفح الجبل الذي هو به من جية القبلة : ويوجد البيت الذي ولد به الشيخ المذكور بازاء جامع الدلم محفوظا الى الآن : 1392 هجرية : وبالقرية المذكورة ثلاثة مساجد اخرى غرعية لائمة الخمس وتماز القرية المذكورة ببناء حصن مولاي اليزيد العلوي بالقرب منها .

دراسته القرآنية والعلمية

ولما بلغ سن التعليم ادخله والده سيدنا مشيش مكتب القرآن الكريم على عادة سكان اهل القرى ، ولم تمر عليه اثنتا عشرة سنة حتى حفظ القرآن الكريم بالروايات السبعية : ويقال : ان شيخه الترائى هو الولي الصالح سيدى سليم دفين قبيلة بنى يوسف ، وقال في كتاب الامام والاعلام : قد ادركه الجذب وهو ابن سبع سنين ، في مفارة من الجبل المعروف ، وفي بعض الايام دخل عليه رجل عليه سيما اهل الخير والصلاح ، فقال له انا شيخك الذي كنت امدك : ووصف له ما وصل اليه على يد من المنازلات والمعارف مضافا الى زمانه ، وسئل رحمه الله فقيل له : هل كنت تاتيه او كان ياتيك ؟ فقال : كل ذلك قد كان ، فقيل له : طيا او سفرا ؟ فقال طيا . ومن اشهر مشائخه في الدراسة العلمية الولي الصالح الفقيه العلامة سيدنا الحاج احمد الملقب « اقطران » وقد استبدلت هذه الكلمة اخيرا « بالعسلاني » تأدبا مع الشيخ المذكور ، وهو دفين قرية ابرج بقبيلة الاخماس بالقرب من باب تازة ، وتقدر المسافة بينها وبين قرية الحصن المذكورة بنحو 40 ميلا ، وضريح الشيخ يعتبر من المزارات الشهيرة وعليه مشهد من المباني الفاخرة ، كان الشيخ المذكور ياخذ عنه العلوم الفقهية بالمدونة على مذهب امامنا مالك ، وسياتى بقية الكلام على الشيخ العسلاني عند وفاة تلميذه الشيخ مولانا

عبد السلام . وما قيل من انه اخذ العلم عن الولي الصالح الشيخ ابي سعيد المكنى ابا سلهامة صاحب شاطيء المحيط الاطلسي في مصب بحيرة الى جهة مدينة القصر الكبير المنوف سنة نيف واربعين وثلاثمائة : وقبره مشهور نأوى اليه انواع من الغرياء العاطلين نحو خرافة لما بينهما من البون القاربخي كما علمت : وكان الشيخ المذكور معاصرا للولي الصالح سيدي محمد بن سعادة : كان فقيها عالما بالفروع حاذقا مانلا الى التصوف كثير العبادة بالقيام والصيام اندلوسى الاصل كان محدثا بالمدن البالية من ارض الاندلس : مرسيا . وبلنسيا وشاطبة : . وجد له تأليف بخزانة القرويين بناس يسمى : شجرة الوهم المرتقية الى ذروة الفهم . توفي سنة 665 هجرية ودفن بقبيلة الاخماس . وله مشائخ ايضا في التربية والسلوك الربانى .

ومن مشائخه في ذلك الولي الصالح الصوفي الربانى العلامة المكنى ابا محمد سيدنا عبد الرحمن بن الحسن الشريف العطار الشهير بالزيات لسكناه في حارة الزينين بالمدينة المنورة . وبعد اقامته بالمغرب توفي ودفن بترغة احدى القبائل الغمارية على شاطيء المتوسط ويعرف عندهم بفقيه مولاي عبد السلام واما الموضع المعروف باسمه بالقرب من ضريح القطب مولاي عبد السلام ، عن يمين القبلة بازاء حجر كبير تجاه القبلة ، فانما هو موضع تنسكه ، والقبر المسنم داخل حوش الحجارة فهو قبر الولي الصالح المجذوب المجاهد المخلص الشريف مولاي احمد التزى من اولاد عيسى ، توفي قبل ان تطأ اقدام الاستعمار الاسبانى ضريح الولي الصالح الشيخ مولانا عبد السلام بيوم واحد متأثرا من جراح شظية قنبلة الطائرة التى سقطت بجانبه ، سنة 1346 هجرية في 15 حجة الحرام ، وفي 17 منه سكت صوت بنادق المجاهدين بعد ان ابلوا بلاء حسنا مع الاستعمار الاسبانى موافق سنة 1927 ميلادية ، ومن مشائخه في العلم اخوه الاكبر سيدنا الحاج موسى الرضى ، ومن هذا نتحقق ان علومه كانت كسبية خلافا لمن يزعم ان علومه كانت وهبية ، كما ان طريقته في المعرفة بالله كانت سلوكية لا جذبية ، ومن المعلوم ان السالك ياخذ الاشياء عادية ، وان المجذوب على العكس من ذلك .

طريقته ومشائخه في المعرفة بربه

أخذ الطريقة عن شيخه الأول ، ومربيه من سفر سنة . الولي الصالح سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن المدني ، وهو عن عارف وقته الشيخ القطب تقى الدين لقب نفسه « تقى الفقير » بالتصغير فيهما : وهو من أرض العراق وهو عن القطب فخر الدين : وهو عن القطب نور الدين أبى الحسن على وهو عن القطب تاج الدين . وهو عن القطب شمس الدين بارض الترك . وهو عن القطب زين الدين القزويني ، وهو عن القطب أبى اسحاق ابراهيم البصري وهو عن القطب أبى القاسم احمد المرواني . وهو عن القطب أبى محمد سعيد ، وهو عن القطب سعد . وهو عن القطب أبى محمد غنح السعدي : وهو عن القطب سعيد الغزواني . وهو عن القطب جابر عن أول الاقطاب أبى محمد الحسن بن على عن ابيه على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هكذا ذكره سبط الشيخ أبى الحسن الشاذلي رحمه الله .

وقيل ان الشيخ سيدى عبد الرحمن المدني : أخذ عن الشيخ أبى احمد جعفر بن عبد الله بن احمد بن سيد بونة الخزاعي الاندلسي عن الشيخ أبى مدين وغيره وهو ممكن لان الشيخ أبى مدين توفي سنة 594 هجرية عن نحو 85 سنة والذي في اليواقيت العصرية للموقت المراكشي انه توفي سنة 580 هجرية ونوفى تلميذه الشيخ أبو احمد بن سيد بونة سنة 624 هجرية عن نحو 100 سنة وعليه فيكون قد اجتمع بشيخه مدة 60 — أو — 70 سنة ، وعاش بعد شيخه نحو 30 — أو — 40 سنة ، ويكون قد عاش مع الشيخ مولانا عبد السلام ، الشيخ أبو مدين نحو 17 — أو — 21 سنة ، وعاش مع ابن سيد بونة نحو 24 — أو — 46 سنة ومدة حياته 63 سنة ، ولهذا فمن الجائز أن يكون سيدى عبد الرحمن المدني أخذ عن الشيخ أحمد بن سيد بونة ، بواسطة جعفر بن عبد الله عن شيخه أبى مدين لانها متعاصران ومدفن الشيخ أبى مدين في جبل تلمسان بموضع يقال له رباط العباد من أرض الجزائر ، وقال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله : في طريقة سيدى عبد الرحمن المدني انها متصلة بالاقطاب معنونة برجل عن رجل الى الحسن بن على عن ابيه على ابن أبى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

مسكنه وحياته

كان رحمه الله اخار لنفسه محل سكنه بموضع كانت به قرية فخرت قديما ندعى اديار الفوقاني . بأسفل ضريحه من الجبة الغربية على بعد ميلين : ويقال ان اهل القرية نحولوا ونزلوا بالقرب منها حينما اليوم . واما حياته فانه كان يعيش على الإنتاج الفلاحي . وكان معتمدا في ذلك على عزيبين . احدهما بحومة ومراس ولا زالت به دار تنسب له الى اليوم : والحومة المذكورة تقع بقرية أبى زهرى وهى على بعد نحو عشرة أميال من موضع سكنه . والآخر يوجد بالقرب من أرض عباشة بأسفل قبيلة بنى عروس على بعد نحو 55 ميلا . ويدعى (أبو مبدى) ولن يزال اناره ببا الى الآن منها عين ماء تنسب اليه كثيرة المياه . وكانت توجد قرية داره بنا وبعض القبور التى كانت توجد الى جانب المسجد الى أن غير ذلك خلفه القائد السيد المفضل النجرتى عند ما حول سكنه اليها بعد عهد الاستقلال . وبنى لنفسه دارا بالموضع المذكور غير مبال بهذه المعالم الاثرية . كما يوجد بالقرب من القرية موضع نعبد على حجارة . ويحكى انه كان عند اقامته بالقرية المذكورة كان يسلى الجمعة بجامع الرملة من غرقة الخطوط بقبيلة بنى جرط ، وهى على مسافة نحو ستة أميال من العزيب المذكور ، وبالقرب من العزيب المذكور موضع مرتفع تعلوه شجرة برية قديمة وعليها حوش من الحجارة : ينسب لام الشيخ مولانا عبد السلام ، يدعى بمقام « للزهرة » وان أرض هذه السهل أغلبها مملوك لحفدة الشيخ مولانا عبد السلام الى الآن . وقد أنجز لهم ذلك عن طريق ميراث الآباء والاجداد ، الا من خرج عن حظه بالبيع ، ومن هذا تعلم ان الشيخ رحمه الله كان يعتمد فى حياته على الإنتاج الفلاحي على ما كان يعيش عليه اهل زمانه ، ولم يكن الشيخ منكبا على العبادة فى الخلوة طول حياته كما يتصوره البعض ، بل الظاهر من خلال اعماله انه قسم حياته الى ثلاثة مراحل ، أعطى المرحلة الاولى للحياة العلمية ، واعطى المرحلة الثانية للاشتغال بالاولاد والجهاد ، واعطى المرحلة الثالثة للتفرغ والعبادة ، وفى هذه المرحلة اختار المقام بالجبل الذى هو به فى القرية المذكورة ، فى بعد عن العمران ، حتى توفي بالمكان الذى هو به الى الآن .

وفاته شهيدا

وقد كان من تضاء الله وقدره ان لا تكمل عبقريته الا بوفاته شهيدا
فيكون : مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا » توفي قبل صلاة الفجر صبيحة يوم
السبت سنة 622 وقيل 623 وقيل 624 وقيل 625 وقيل 626 هجرية ،
عن عمر 63 سنة ، ودفن بقنة الجبل بالموضع الذي هو به الى اليوم .
ودعى بجبل العلم فحسار هذا الاسم علما بالغلبة على هذا الجبل الذي به
مدفن الشيخ رحمه الله . وقد اتفق النسابون على ان ينسبوا اليه كل
من سكنه من اولاد الولي الصالح سيدنا ابي بكر بن علي الجد الجامع
لنسب العلميين . فيقال لمن كان اصله ينحدر من ابي بكر في غير قبيلة
بنى عروس علمي . ولا يطلق هذا الاسم على ابناء عمهم الادارسة ولو
سكنوا معهم في جبل العلم . وقد اتفق في هذا البوم الذي استشهد فيه
الشيخ المذكور ان شيخه الولي الصالح سيدي الحاج احمد أقطران محب
آل البيت جاء زائرا ضريح الولي الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن
ميشيش اخى الشيخ المذكور . فتوجه صبح ذلك اليوم صحبة جماعة
من الاجلة الى قبره بقصد الترحم عليه والدعاء له ، وفيهم ولد الشيخ
الشهيد ، واحد ابناء الشيخ المزور ، سيدنا سليمان المكلى ابا بكر وعند ما
شرعوا في قراءة يس ووصلوا الى قوله تعالى : هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون » راوا علامة انعكست عليهم في شكل قوس قزح ،
ففرغوا من ذلك والتفت بعضهم لبعض وكاد ذلك يصرفهم عن القراءة ،
فأشار اليهم ولد الشيخ الذي كانوا في زيارة قبر أبيه ، ان استمروا
فاستمروا حتى اتموا السورة وقرأوا بعدها الفاتحة ، وجعلوا يرددون
اللهم يا لطيف نسالك اللطف فيما جرت به المقادير . وبينما هم يرددون
الانصراف انهم شخص لم يعرفوه ، فأخبرهم بوفاة الشيخ الشهيد ،
فتوجهوا في حيرة ودهشة الى مكان الحادث ، وهى مسافة تقدر بعشرة
اميال ، فوجدوا الشيخ المذكور مذبوحا مضرجا في دمه ، فوق العين المعروفة
بعين البركة ، وهى العين التى كان يتوضأ فيها الشيخ رحمه الله ، ويصعد
لمسجده الخاص بقنة الجبل ، وهو المعروف اليوم بين العامة بجامع
الملائكة ، ويعرف المكان اليوم بالمنازة ، والى جانب المسجد مغارة الشيخ

التي كانت مسالحة للجلوس والنوم : وهي التي بنى اليوم فوقها خزان للمياه العذبة ثم يتفرق في الأماكن الخاصة ، ثم تولى شيخه المذكور غسله وتكفينه والصلاة عليه ثم دفن بالموضع الذي هو به الى اليوم . مع من حضر من أولاده وأولاد أخيه : وأبناء أعمامه وغيرهم من سائر الحاضرين ولن يزال محل غسله ومحل تكفينه محفوفين الى اليوم . بأسفل الضريح قريبا منه الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على أن الأمور كانت عادية ولم يكن فيها شيء من الخوارق . كما يزعم ذلك المهرجون والملفتون من العامة . إلا أن هناك بالقرب من المكان مقتل العبد . وعقبة الحية . والعمامة يزيدون وينقصون في سبب سميته ذلك والله أعلم . وهناك أنوال أخرى لبعض المولعين برواية المغريات لا أساس لها ولا التفات لها .

سبب قتله رضى الله عنه

وردت روايات مختلفة في الباعث الداعي الى قتله ، ولم يخلف احد في أن قتله هو ابن أبى الطوارج الكتامى المنبئ الساهر . منها ما قتله في الكواكب ناقلا عن ابن خلدون ، أن سبب موته يرجع الى أن جنبة كانت تصاحبه وتخبره بأحوال الناس الواردين عليه . فأنته يوما وهي في غاية الألم ، فقاتلت له لا ترانى بعد اليوم ، لأننى سعدت الى هذا الجبل . فقابلنى نور ابن مشيش فأهلكنى فعظم ذلك عليه . ثم هم بقتله . فبعث اليه من قتله ، وهو كلام يشبه أن يكون خرافة . ومنها أنه قتل : أن سبب قتله كان بايعاز من الموحدين لأنه كان ينكر عليهم ويقول لهم انكم تاكلون الدنيا باسم الدين ، وهذا لا وجه له من الصحة أيضا لأنه جاهد مع جيش الموحدين في عدوة الاندلس كما تقدم ، مع الإقامة معهم في مدينة سبتة ، وعند ما شاع خبر قتله توجهت فرقة من عساكر سبتة الى بن أبى الطوارج ، كما سيأتى تمامه ، ومنها أنه قيل : أن ابن أبى الطوارج كان عاملا للموحدين بطنجة وناحيتها ، فوقع بينه وبين الشيخ ما دعا الى قتله وهذا أيضا لا وجه له ، لأنه ليس من السهل أن يكون مثل ابن أبى الطوارج يتعاطى صناعة الكيمياء ، وما كانوا يدعونه سحرا

أن يشغل منصبا كعامل من مناصب الدولة الموحدية في ذلك العصر الاسلامى الذى كانت فيه ولاية المناصب لرجال الدين والجد والعمل لا للمشعوذين كابن ابي الطواجن . ومنها انه قيل : ان ابن الطواجن احسن بضعف دولة الموحدين في حروبهم مع المرينيين . وزين له هواه ان يتنبأ ويخرج للشعوذة والفساد في الارض . بالقتل والزنى . ولذلك سماه بعض من كتب عليه بالمنبىء الكتامى وهذا القول يقرب أن يكون له وجه لمساسه بأوصافه التى كان عليها من الشعوذة والفساد وكسب الغاوين من السفهاء واثرار العاطلين وهم الذين ساعدوه على مراده . واستحسنوا مذهبه وتابعوه عليه . وكل هذه الروايات تكتفية محضة . والذى اكتشفناه اخيرا ويؤيد ان تنله كان بايعاز من المسيحيين الكاثوليك عن طريق اسانبا بمشاركة روما التى كانت تراقب حركاته حتى في جناد الاندلس ويتال ان مراقبته كانت بواسطة الكنان الكاثوليك ورجال الكنائس الذين كانوا يعرفون عن أحواله الشئ الكثير . وكانوا ينتظرون الفرصة . وربما كانت المحاولة التى أخرجته من مدينة سبتة بتدبيرهم . ثم أعادوا عليه الكرة بعد استقراره بجبل العلم بأوسع من الاولى على يد المخذول المشعوذ ابن أبى الطواجن . وصنعوا له تصميمًا محكمًا طلبته الى نهاية الغرض .

ابن أبى الطواجن ومؤامراته الدنيئة

اغلب المؤرخين الذين كتبوا عليه ذكروه بلقبه المشهور ولم يذكروا له اسما ولا نسبًا وقيل ان اسمه محمد ، وقد شهره باسم ما كان ينتحله من صناعة الكيمياء ، واستعمال كثرة الطواجين لطبخ النباتات والاشياء المعدنية ، مما كان يتوقف عليه في مهنته فاشتق له لقب من هذه المهنة ، واستعمل حتى اشتهر به ، وهو أبو الطواجن وهو في الاصل لقب لابيه الذى كما يشغل هذه المهنة ، وبعد موت ابيه انتحل مهنته فصارت اليه ميراثا لكسب العيش عن طريقها ، ولذلك اطلق عليه لقب ابيه ، ودعى ابن ابي الطواجن ، واصل جلدته قرية كتامة الواقعة في حدود قبيلة آل سريف من جنة قبيلة رهونة ، ولذلك ذكره بعض المؤرخين بنسب السريفي كان مقامه بسبتة ، ولهذه القرية سميت مدينة القصر الكبير بقصر كتامة .

تنفيذ الجريمة

وقع العثور على وثائق في مكتبة اسكربال باسبانيا تثبت بأن قتل الشيخ مولانا عبد السلام كان على يد المسيحيين . ونحن لا نشك في ذلك لأن حركته وخروجه من سبنة ونوجهه اليها بعد تنفيذ الجريمة دليل قاطع على ذلك . إلا ان المنة اخترمته في أثناء طريقه اليها : والظاهر من خلال حركته انيا كانت طبق تصميم محكم . وأما الشعوذة فكان ينستر وراءها لإخفاء أمره حتى يحصل على الغرض المقصود وقد فعل . فخرج من مدينة سبنة ومعه مجموعة من الفوغاء العاطلين . وغنم بعض المسيحيين ، ثم توجه الى بلدة قرية كسابة . ثم خرج منها ونزل موضعا يقال له الخرابشة من قرية بوذا من القبيلة الـيوسفية . واختار لخروجه غفلة الموحدين مع المرينيين القائم بين صحراء انجازار . واستغل الظروف المناسبة لذلك . وهى ان المغرب كن في فترة انتقالية . والحالة في الاندلس مع الاسبان تدعو الى الندهور . والاشياخ الموحدون في غمرة من اثولية والعزل بقصد العثور على رجل كئ من بينهم وكان البحث يجرى في ظلام دامس عن الشخص الذى يصلح لقيادة القطرين وبينما هم في ذلك اذ غابهم المرينيون الخارجون عليهم من شرق المغرب . فآخذ سلطان الموحدين يتقلص راجعا الى الورا ، فصار المغرب مقسما بين المرينيين والموحدين ، وانحاز عنهم المغرب الشرقي ، ولم يبق بأيديهم الا سواحل المحيط من مدينة مراكش الى سبنة : وكان على رأس المرينيين القائم بأمرهم أبو سعيد عثمان ابن عبد الحق المرنى . المعروف عند العامة بالسلطان الاكل لان أمه كانت حبشية ، وغير خاف على من يعرف طبيعة الامم وما يؤول اليه شأن العامة من الفارة : والسلب والنهب فى الطرقات فى ظروف كهذه فأغار عثمان بن عبد الحق المرنى سنة 620 هجرية على بلاد غازار ومن بها من ظوا عن زنانة . فأثن فيهم حتى اذعنوا للطاعة ، وقبض على ايديهم من اذاية الناس بالفارة والسلب والنهب ، وفى سنة 621 هجرية أغار على أهل ازغار وبلاد الهبط بعرب رياح فأثن فيهم حتى كاد يأتى عليهم ، وذلك قبل ان تتم له البيعة ، فصار المغرب مقسما بينهم ، فصار للمرينيين من قبائل هواة وزكارة وتسول ومكاسة ، ثم بطيوة وفشتالة ، ثم سدراتة وبهلولة ، ومديونة ، ففرق عليهم عماله ، وغرض عليهم الخراج

كما فرض على مدنه التي كانت تابعة له . وهي تازة وفاس ، ومكناس وتصر كتابة وكانوا يؤدونه على رأس كل سنة في مقابلة كف الغارة عنهم واصلاح امن سبيلهم . وبعد هذه الانتصارات التي حصل عليها المرينيون بسبب ضعف سلطان الموحيدين . وارتباك شأنهم لم يبق بيدهم الا سواحل المحيط . وكان خليفتهم باشيحية يؤمذ من غدوة الاندلس ابو العلاء ادريس المامون بن يعقوب المنصور الموحدى الكوفي ولما بلغه خبر اخيه عبد الله الذى كان بمراكش الملقب بالعدل وما هو فيه من الاضطراب مع اشيخ الموحيدين دعا لنفسه باشيحية فبوع بها واجابه اكثر اهل الاندلس . وتلقب بالمامون . وبايعه اشيخ الموحيدين بمراكش بعد ان خنقوا اخاء عبد الله العدل : في جفنة ماء . وبعد ان بعثوا بالبيعة للمامون وانفصل البريد عنهم ندبوا غلكتوا بيعتهم . ثم باعوا بيعة اخرى ليحيى بن الناصر بن المنصور . وتسبب ذلك في التنازل للاسبانيين على شروط عن مدن من اهم مدن الاندلس الاسلامية : في مقابلة الاستعانة بجيشهم الذى كان يقدر بـ 12 ألفا ، وهو اول جيش اسباني دخل الى المغرب فحارب المامون يخبى وانصر عليه : واستولى على مدينة مراكش وكان اول من أطلق اليد للاسبانيين في بناء الكنائس بأرض المغرب . وانشاء هذه الغمرة المكثرة بالاحداث والنكبات تسلل عدو الله ابن ابي الطواجن وتقمص دعوة التنبؤ المتلبسة بالسحر ، بما كان يظهره العامة من تحويل معدن الرصاص الى الفضة ، ومعدن النحاس الى الذهب بواسطة صناعة الكيمياء ، وقد تبعه على شعورته وافساد جماعة من القاوين العاطلين من سفاء العامة ، ومن لا خلاق لهم من الشباب ، وكان اول من خرج معه من مدينة سبتة قوم من اولاد الهيشو وخرج معه آخرون من قريته كتامة وبعد ان اختار استقراره بالخرابشة من قرية بوذا اجتمع عليه هناك بها خلق كثير وكانت دعوته التنبؤية السحرية يتستر بها من السياسيين القائمين حتى لا يعيروه كبير الاهتمام ، ومن الطوائف التي كانت تبعته ولم تزل بقية من أعقابها الى الآن هم : اولاد الحمامة ، واولاد اليمامة ، واولاد الربوز ، وهم المشتهرون من انصاره واولاد الهيشو واولاد التناهرة واولاد الفاسي . واولاد شهبون ، واولاد البكاكرة . وقيل عنه لما كثرت اتباعه جعل يفرض على كل قرية بكرا للزنى بها ، وقد مكث بهذه القبيلة التي لا يبعد موقعها عن مقام القلعب المذكور الا بنحو ثلاثين ميلا ، وقد تبين انه من خلال اقامته كان يدبر احكام

جربته الشنعاء في اغتيال التطب المذكور تنفيذا لرغبة من اغروه عليها ، ولو لم تكن خطة مدروسة لكان من الممكن ان يهاجموه في عقر داره بين اهله وعشيرته . ولم يكن الشيخ على استعداد للحرب والدفاع عن النفس . والعمران في الجبل كان قليلا جدا . ولكن كان التدبير المحكم احوط للفك به من هذا كله . اذ ترصدته فرقة مؤلفة من عشرة اتباع سحرا في طريقه الى محلا الصبغى الخاص بتنة جبل العلم : لما كان لديهم من العلم عن احواله قبل ذلك بأنه كان يخرج من داره بقرية ادياز الفوقانى محل سكناه وسكنى عائلته وابناء عمه في الثلث الاخير من الليل أو قبل الفجر بنحو ساعة أو ساعتين بقدر ما يدركه الفجر وهو بمسجده : وقيل انه كان ينوذا في طريقه الى محلا المذكور من العين المسماة الى اليوم بعين البركة . التى وجد متنولا فوقها بنحو 100 متر . ولا شك انه كان متوجها الى محلا المذكور . المعروف بجامع الملائكة . وبالموضع الذى تل به غسل وكفن ودفن حيث هو الى الآن ولن يزال موضع تكفينه وغسله محفوظين الى الآن . ولما عزم على تنفيذ الجريمة تحرك بمن كان معه من اتباعه وعهد الى عشرة منهم في اغتيال الشيخ المذكور . فخرجوا قبله وهو من ورائهم : فى انتظار رجوع الخبر . فذهبوا ووفوا اليه بما عهد اليهم وتمكنوا من رتبة التطب المذكور وذبحوه وقالوا ثم بعث الله عليهم ضبابا كنيفا اضلهم عن الطريق ودنعوا الى شواهد تردوا منها فى مهاوى سحيقة نمزقت بها اشلأؤهم ولم يرجع منهم مخبر .

اما الشقى الملعون عدو الله فقد توجه بمن بقى معه فى اثرهم ، ورام فى طريقه متوجها الى مقره بسببة سفح الجبل حتى يتحقق من تنفيذ الجريمة ، وبعد أن تحقق من تنفيذها أراد أن يسلك طريقا تمر بقبيلة بنى يدر ، فخرجت اليه فرقة من رجالها تمنعه من المرور بأرضهم وتراهم ثم جنح الى سفح جبل العلم ومر بأرض قبيلة بنى ليث فنزل منها بدار افكت فأضافه واكرمه ، ثم واصل سيره الى قبيلة بنى حسان قيل انهم رحبوا به . وآووه . ثم واصل سيره الى قبيلة بنى سعيد المجاورة لها فنزل منها على الحدود بقرية شروذة ، وضرب فسطاطه بها وهذه القبيلة لسفرها وقلة رجالها فرجالها أصعب رجال القبائل الجبلية خلفا عن سلف .

قص مضجع اللعين بها

ولما أراد الله نهاية هذا المجرم المشعوز رمت به الانتدار الى هذه القبيلة ذات الرجال الابطال . كأنه بحث عن حتفه بظلمه . وظن ان من معه من الفوغاء الفاسدين سيمنعونه حتى يواصل الاستهتار باعراض المسلمين كما فعل في غيرها من التباثل التي مر بها فجعل يفرض على هذه القبيلة الابكار للزنى بهن : فوصفت له فتاة جميلة من عائلة أولاد غزاكة فطلبها وكان لها أخ شاب جميل طالب من حفاظ القرآن الكريم : وكان غيوراً شجاعاً لم يرض بالذل في أهله : فاستشار مع رفاقه وأهله في الفتك بعدو الله فاجتمعوا على ذلك سرا . ودعوا الى رأيهم كل غيور على حرمه وعرضه . وافئق رأيهم على الفتك به وملاحقة الانذار من أتباعه : فنطوع لذلك الشاب المذكور . وتسلح بخنجر حاد تحت ثيابه . وتقدم كهدية بدلا من أخيه بعد أن حلوه بحلية الفتيات ، وجملوه بجملهن . فعرضوه عليه باسم أخته الفتاة . فاستحسنها وقرح بها وأدخلها فسطاطه الخاص به : وعند ما جن الليل أرادها وجعلت تمنعه بعد أن أظهرت غرحتها به وازدادت نشاطا وسرورا بما يفعله . فشرطت عليه ان هو أراد مباشرتها شرطين : التجرد من الثياب الخشنة ما عدا الثوب الخفيف : وأطفاء السراج ، ولما جعل ينزع ثيابه عمدت وأطفأت السراج ثم استل الخنجر من حزامه وطعنه طعنة مكنته من القضاء عليه ، فصاح صيحة منكرة فسمعها رجال المؤامرة الذين كانوا يراقبون نجاحها ولما خرج الشاب المذكور انهزم أنصاره الفوغاء وهربوا فلاحقوهم فممنهم من قتل ومنهم من نجا فارا بنفسه الى أن اعتصموا بقبيلة بنى حسان فوجدوا منها من يحى الفارين من أتباع اللعين فجاءت حامية منهم لحمل جثة اللعين ليدفنوه بأرضهم ، فممنعتهم من ذلك قبيلة بنى سعيد فاخصموا بينهم حتى كاد يقع القتال على جثته ، لان قبيلة بنى سعيد حلفوا على حرق جثته ، ومنعهم حماته من بنى حسان ، فاحتكموا الى أحد قضاة قبيلة بنى زجل المجاورة لهم فأفتاهم بطلبه في طنجر ماء ، ثم أراقة لحمه للآخرين ، فطلبوه تبريرا ليمين بنى سعيد ثم أراقها لحمه للذين دفنوه داخل حدود قبيلة بنى حسان بالموضع الذى هو به بالقرب من قرية شروذة على الطريق للمرور بين القبيلتين ، ومنذ ذلك الحين وقبره مزارة مشهورة لكل من يمر به بالبول

والفائض على قبره واستمر ذلك الى الآن عبر سبعة قرون من الزمن ويذكر
 اهل بلد بنى سعيد وغيرهم من اهل تلك البلاد انك اذا كنت مارا فى
 طريقك على قبر هذا الملعون ووصلت الى قبره . لم تشعر الا وتحركت
 بطئك للصدقة عليه وبعد ان وصل خبر قتل الشيخ مولانا عبد السلام الى
 حاكم سبته وجه الى ابن ابى الطواجن فرقة من عساكرها لقتاله ، وعند ما
 بلغوا الى حصبة نطوان جاءهم الخبر بانته قتل أحد البرابرة غيلة فى قبيلة
 بنى سعيد . ثم رجعوا الى معسكرهم . وأما محير أباعه فان كل واحد
 منهم رجع الى بلده . ولن يزال بقايا هؤلاء الانذال الاشرار انصار الشعوذة
 والفساد فى قبيلة بنى يوسف . وكانت تسمى بنى مكث . الى اليوم . ولا
 زال الكفر والشرك طابع انعالهم الى الآن . وقال بعضهم فى ابن أبى
 الطواجن بعد ان قتل ابن مشيش رحمه الله :

غلو كان فيك خير يا عدو الورى لما كنت تكنى بابن ابى الطواجن
 مكرت بقطب الغرب والشرق جملة سليل مشيش من خيار الافاضل
 وبيتهم فى المجد بيت مرفع الى حسن ينمى كريم المعادن
 وقال آخر :

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض على امة بالنص قد وجب
 ومن دعا انه يتبع جدكم مع تركه ودكم والله قد كذب
 فحبكم برسول الله ممتزج مبغضكم من عقال الدين قد سلب

حدوث عادة جاهلية

ومن العادات الجاهلية الفاسدة ما أحدثه انصار ابن ابى الطواجن
 الملعون منذ زمن بعيد وخصوصا اذا اجذبت السنة وحبس المطر ، فان
 الجهلاء من اهل هذه القبيلة يجمعون تبرعات كثيرة ، ويشترون بها ثورا او
 ثورين بقرصد ذبحه عند ضريح القطب مولانا عبد السلام ، وعند خروجهم
 من القبيلة يصحبون معهم من بقى من احفاد اتباع ابن ابى الطواجن ، من
 قبيلتهم ومعهم احوال الجير الذى يصنع ببلادهم ، ويأتون ضريح الشيخ
 المذكور ، وبعد تقديم ما لديهم من الهدايا ، وذبح الحيوان يتقدم انصار
 ابن ابى الطواجن ويتسلطون سور الضريح وينزلون الى التبر الشريف
 باعتبار انهم اعداؤه ، وياخذون ما يجدونه هناك من دراهيم وشمع التلى

يرميها بعض الزائرين في وسط الخريج وقصدهم ان الولي الصالح يعرفهم انهم اعداؤه ويكرههم ثم يطلب من الله ان ينتقم له من اعدائه بمطر غزير يقتلهم في طريقهم عند رجوعهم الى ديارهم . وبعد خروجهم من الخريج يهبطون الجبل ويطلون جميع الاسوار الموجودة هناك . قالوا وقد فعلوا ذلك فأرسلت عليهم السماء امطارها الغزيرة : منذ عدة سنين حتى انهم في بعض السنين قد يهلك بعضهم من جراء الامطار الغزيرة والبرد الشديد . ظانين بذلك انه انتقام من الله لوليهِ الشيخ المذكور : وهذه عادة جاهلية واعتقاد ناسد واشراك بالله ، وقد اكدت لنا هذه العادة اشياء : منها ان هذه القبيلة كانت وكراً للغدر بولي الله . ومنها ان بعض طوائف أنصار ابن أبي الطواجن لا زالت موجودة بها الى الآن : ومنها اثبات عداوة اجدادهم لهذا الولي الصالح ومنها قرب المكان الذي ساعده على انجاز مهمته ومؤامراته الدينية كما اكد لنا موته بقبيلة بنى سعيد . انجاهه انسى مقره الذي خرج منه بسبته وقد كان في امكانه من مقامه بالقبيلة المذكورة بعد تنفيذ الجريمة ان يدخل بسحره الى قبائل الجنوب وينوغل غيبها ولعله يجد رواجاً لسحره وتنبؤه وشعوذته ولكنه سار بحسب ما خط له حتى يعود الى مقره بسبته في النهاية : ولم يجعل عدو الله في حسابيه ان نهايته ستكون في قبيلة بنى سعيد حيث لم يكن بينه وبين سبته الا نحو 70 ميلاً . وهى مسافة يوم واحد كل هذه القرائن تدل دلالة واضحة على انه خرج من سبته بقصد تنفيذ خطة مرسومة مدروسة ، ثم عمل على تطبيقها الى نهاية الغرض المقصود منها ، ولكن القدر حال بينه وبين امنيته في الرجوع الى مقره بسبته والحياة بها ، : والله الامر من قبل ومن بعد « لا رب سواد .

الشهادة وأنواع الشهداء

قد يظن البعض من الناس ان الشهادة نطلق ضيق خاص بمن اخلص في جهاده من اجل اعلاء كلمة الله ومات في المعركة ، او خارجها ، والحق الذي عليه اهل العلم ان الشهادة لها احوال ، وان الشهداء تتعدد درجاتهم بحسب احوالها ، وارتفاع درجات الشهداء درجة الشهيد المعترك ، وهو الذى اختصه الله بمزايا* عن بقية الشهداء ، فقال تعالى : ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون « اى لا تعلمون ذلك ، لان حياة الشهداء لا تعلم حسا ، ومن ثم يتحتم الادب على كل مومن بحياته

هذه ان يقول بدل مات . اسنشهد . امثالاً لقول الله : ولا تقولوا
والشهيد في الاسلام من قتل لتكون كلمة الله هي العليا : وكلمة الذي
السفلى . وهم الذين ونوا بالعتد الذي بينهم وبين مولاهم ، من
والشراء : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم
فانهم بذلوا ما كان لديهم من المال والنفس في سبيله وابتغوا مرضاة
لهم مولاهم بما وعدهم من الفوز العظيم : يتأطون في سبيل الله
ويتأطون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى به
الله فاسنبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم « و
الشهداء والخلود في الجنة وقد اعلی الله مقام هؤلاء نفوس كل متا
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
غرحين بما آتاهم الله من فضله « فعن الحسن البصري رضى ال
ان الشهداء احياء عن الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
والفرح . وعن مجاهد يرزقون نمر الجنة . ويجدون ربحها ولي
وعنه عليه الصلاة والسلام قال : ان ارواح الشهداء في حواء
خضر تسرح في الجنة حيث تشاء . وفي حديث آخر عنه عليه الصلا
قال : ان الله جعل ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر . ترد اذ
تأكل من ثمارها وتاوى الى تناديل معلقة في ظل العرش . قال
واما اجسادهم فمحلبها التبور : غير ان الارواح لها تعلق بها .
يحصل لاجسادهم بلاء : فارواحهم لها جولان عظيم من البرزخ
السموات الى داخل الجنان . والطيور الخضر كالحوادج . مع كل
بجسم صاحبها : فارواح الشهداء مثل ارواح الانبياء : الا انهم ا
واما المؤمنون غير الانبياء والشهداء ، فارواحهم تسرح من القبر
الجنة وتنظر ما اعد لها من النعيم المقيم ، لكن لا تدخلها الى يوه
وذلك يسمى عالم البرزخ : واتساعه بالنسبة للدنيا كاتساع الد
للجنين في بطن امه ، وفي الحديث سئل النبي صلى الله عليه وسل
فتال : القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ، وفي
انه بعد سؤال الملكين يقولان له : نم نومة العروس فالمومن تفتح
كوة في قبره فينظر منها الى ما اعد له الله له في الجنة ويأتيه منها
واما الكافر فتفتح له الملائكة كوة في قبره فينظر منها الى مقامه
ويأتيه منها ريحبا وعذابها الى يوم القيامة ، والكافر والفاجر من

ونقل العلامة الخطاب عن الإمام القرطبي قد حض الشرح على تمنى الشهادة ورغب فيه فقال : من سأل الله الشهادة صادقاً من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه .

ومن المزايا التي خص الله تعالى بها الشهيد المعترك . انه لا يغسل ولو كان جنباً ويدفن بثيابه التي استشهد فيها . ولا يصلى عليه . ويعتبرون ان أصحاب هذه المزايا خاصة هم الذين قتلهم العدو بسلاحه في المعركة وغارت ارواحهم اجسادهم بالمكان الذي استشهدوا فيه . ويستوى في ذلك من قتل العدو بيده . او حمل عليهم فتردى في سِر أو سقط من شاهق . او سقط عن فرسه فاندق عنقه . او ارجع عليه سهمه . او سيفه فقتله . وكذلك من أسرد العدو غلته يؤمنوه حتى تقتلوه ورموا به الياء : فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه . واما لو آمنوه ثم تقتلوه . فانه يغسل ويصلى عليه . واذا وقعت الاغارة على بعض ثغور المسلمين فقتلوا الرجال والنساء والصبيان بسلاح او بغير سلاح . فانه شهداء من الدرجة الاولى لا يغسلون ولا يطلى عليهم وبدننون بثيابهم وهو المشهور : وفي هذا قال الشيخ خليل في مختصره : ولا يغسل شهيد معترك فقط : ولو ببلد الاسلام : وان اجنب على الاحسن ، ودفن بثيابه ان سترته والا زبد بحيط وقلنسوة . ومنطقة قل ثمنها ، وخاتم قل فحسه ه فالمتول في هذه الاحوال كلها شهيد من الدرجة الاولى التي اختصت بالمزايا السابقة : وبقاء الدم على جسم الشهيد ليكون شاهداً على خصمه يوم القيامة .

واما غيرهم ممن لم يصلوا الى درجة هؤلاء فانه يغسلون ويحنطون ويكفنون ويصلى عليهم كسائر الموتى من غير الشهداء ، وهم من قتل غيلة ، كعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب وحفيده الشيخ مولانا عبد السلام ودخل في الشهادة من قتل مظلوماً كعثمان بن عفان ، والحسن بن علي واخيه الحسين ، ومنهم الشيخ المذكور رضى الله عنهم ، ويلحق بهؤلاء من قتل في المعترك ولكن بغير يد العدو وكصوص او مخالف في رأى ، وكذلك من قتل المسلمون في المعترك خطأ ظنوه عدواً فتبين انه منهم ، وكذلك من قتل للصمص في حال دفاعه عن نفسه او عن ماله ، او عن حريمه ، فهو في ذلك كله شهيد ولكنه يغسل ويصلى عليه : لقوله صلى الله عليه وسلم : من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو

شہید : ومن قتل دون عرضہ فهو شہید ، وفي رواية ومن قتل دون دينه فهو شہيد .

ومن هؤلاء من درسہ الخيل او ما في حنكها من السلاح الفناك في المعركة مع العدو ومن الرجالة حين الاختلاط . ومنهم من مات بفرق أو هدم أو احراق بنار . ومنهم من حمل من المعركة حيا فمات . فاته يغسل ويصلى عليه . وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى غنة القبر . ومنهم المطعون والمبطون . وصاحب ذات الجنب . والمرأة تموت بجمع بضم فسكون أى بنفاس . وكذلك من وقصه غرسه أو بعيره . أو لدغته هامة . أو مات على غراشه على أى حنك شاء الله تعالى فير شهيد . وانذى يفرسه السبع . قال ابن السين هذه ميئات كلها فيها نعمة بفضل الله فيها على أمه محمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة ليجعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة في أجورهم ويبلغهم بها مرتبة الشهداء .

وروى الحسن على الحلواني في كتاب المعرفة له بإسناد حسن من حديث بن أبي طالب قال : كل مائة يموت بها المسلم فهو شهيد غير أن الشهادة تنافس ويوضح هذا ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطي في حاشيته على الموطأ فقال : المطعون هو الذي يموت في الطاعون ، والفرق هو الذي يموت غرقا في الماء ، وصاحب ذات الجنب : هو ما يعرف بترحة المعدة ، ويقال له الشوطة ، وهو ورم يحدث في الفشاء المستبطن للاضلاع . والمبطون هو صاحب الاسهال ، وقيل المجنون : وقال في النهاية هو الذي يموت بهرض بطنه ، كالاستسقاء ونحوه : وقيل هو صاحب القولنج ، هو ارتشاء قوة الإمساك في الدبر ، والحرق هو الذي يحترق بالنار فيموت والمرأة تموت بجمع أى بنفاس ، ومعنى جمع أنها جمعت شيئا معها ، وهو ولدها الذي ماتت به في بطنها ، أو هي البكر التي ماتت ببكرتها ، وشهر بعضهم الثاني لكثرة القائل به ، وصاحب السبل بكسر السين وتشديد اللام ، والذي يموت غريبا رواه ابن ماجه ، وصاحب الحمى رواه الديلمي ، والذيع ، والشريق ، والذي تفرسه السباع ، والخار عن دابته ، ويحمل عليه اصطدامات السيارات ، وخرور الطائرات والمتردى من شاهق ، والميت على غراشه في سبيل الله رواه الإمام مسلم . والمقتول دون ماله أو دمه ، أو دينه ، أو أهله ، رواه أصحاب السنن الأربعة فهو في هذه

كلها شهيد ، والمتنزل مظلوما رواد الامام احمد ، والميت في السجن المحبوس
ظلما ، رواد ابن مندة : والميت عشقا في ذات الله : رواد الديلمي ، والميت
وهو طالب للعلم في مرضاة الله . رواد البزار .

وقال في العارضة : الذي يقتله النصوص لا خلاف في أنه شهيد ومن
غرق في واد أو بحر في حالة قطع الطريق نعديا على المارين ، فهو شهيد
وعليه اثم معصيته . وكل من مات بسبب معصية غلبت عليه بشهيد ، ومن مات
في معصية بسبب من اسباب الشهادة : فله اجر شهادته وعليه اثم معصيته
وكذلك لو قتل على فرس مغضوب في جهاد العدو : فهو شهيد وعليه اثم
الفرس المغضوب . ومثل ذلك تؤم اجتمعوا على معصية في بيت فوقع البيت
عليهم فلهم الشهادة وعليهم اثم المعصية .

وينحصل مما ذكر في هذه الاحاديث ان الشهادة تسمان : 1 — شهيد
الدنيا وشهيد الآخرة . وهو من يقتل في حرب الكفار مثبلا غير مدبر . مخلصا
في نيته وعمله . فاصدا بهذا النوع من التقريبات الى وجه الله وحده لا
شريك له . 2 — شهيد الآخرة وهو من ذكر اخيرا بمعنى انهم يعملون من
جنس اجر الشهداء ولا تجرى عليهم احكامهم . اى المزايا التى اخنصم الله
بها : وقد يرفع اجر الشهيد الى ضعفين : كتضية ام خلاد التى جاءت
متنقبة تسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ابنها وهو مقتول ، فقال لها
ان ابنك له اجر شهيدتين ، قالت : ولم ذلك ؟ يا رسول الله ، قال لانه
قتله اهل الكتاب .

والشهيد فعيل ، واختلف في علة تسميته شهيدا ، فعن النضر بن
شميل لانه حى ، فروحه شهدت دار السلام ، وهى جنة عليين ، وروح
غيره انما تشهدها يوم القيامة ، وقال ابن الانبارى : لان الله وملائكته
يشهدون بالجنة ، وقيل : لانه شهد عند خروج روحه ما له من الكرامة .
وقيل : لان ملائكة الرحمة يشهدونه . وقيل : لان حاله تشهد بصدق نيته ،
وقيل : لان عليه شاهدا بكونه شهيدا . وهو الدم ، فانه يبعث ودمه يثعب .
وقيل : لان دمه يشهد على الالم . وقيل : لانه يشهد له بالامان من النار .
وقيل : لانه لا يشهده عند موته الا ملائكة الرحمة . وقيل : لانه يشهد يوم
القيامة بابلاغ الرسل . وقيل : لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة . وقيل :
لان الانبياء تشهد لهم بحسن الاتباع لهم . وقيل : لان الله يشهد له بحسن

نيتته واخلاصه . وقيل : لانه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة .
 وقيل : لان عليه علامة شاعرة بأنه قد نجا . وبعض هذه يختص بمن هو
 شهيد الدنيا والآخرة . وبعضها يشمل غيره ممن هو شهيد الآخرة . انتهى
 من الفتح البارى على صحيح البخارى .

وقال العلامة الحطاب : الشهداء ثلاثة : 1 — شهيد حرب الكفار
 له احكام الشهيد فى الدنيا وفى ثواب الآخرة . و 2 — شهيد فى النوايا
 دون احكام الدنيا . وهم المبطلون ومن ذكر معه . و 3 — من غل فى الغيبة .
 ومن كان نيته الحصول على الدنيا فله حكم الشهيد فى الدنيا وليس له
 الثواب الكامل فى الآخرة . فان قلت : فما البغيق بين اليتيمين ؟ من قوله
 تعالى : كل نفس ذائقة الموت « وقوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى
 سبيل الله أمواتا » ان الآية الاولى شملت بعمومها حتى الشهداء والانبياء
 والملائكة . وغير ذلك من كل نفس سائلة . والاية الثانية بين ان الشهداء
 ليسوا بأَمْوات . الجواب : ان النفس فى الآية الاولى وقع بها التعبير عن
 الجسم لا الروح لان الروح لا تموت . ويؤخذ من الآية ايضا ان جسم
 الشهداء لا يموت . والجواب عن هذا ان الجسم المحكوم عليه بالموت لا بد
 من أن تفارقه الروح . وهو قوله كل نفس ذائقة الموت . لكنها فى الشهداء
 ترجع اليه بعد مفارقتها له . فمسير الجسم حيا حياة حقيقية ، بل حياة
 الشهداء افضل من حياتهم الاولى قبل الشهادة وكذلك تتول فى حياة
 الانبياء والملائكة ، واما من عداهم فلا نرد اليهم ارواحهم الا بعد النفخة
 الثانية . والله اعلم . واما ما ورد من احاديث اخرى بان الروح بعد مفارقتها
 لجسدها بالموت ترجع الى اجسادها حتى يسأل فى قبره ، فانما بعد الجواب
 اختلف فيها : فقيل تبقى فوق القبر ، وقيل ترجع الى البرزخ ومنه تراقب
 الجسد الذى خرجت منه ، وقيل هى فى مكان مرتفع بين السماء والارض ، فى
 انتظار رجوعها الى الجسد التى خرجت منه . وحقيقة الامر فى ذلك مما
 اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه .

ترجمة الشيخ أبى الحسن الشاذلى

قال فى النبذة ونور الحذق ان الشيخ المذكور ولد سنة 571 هجرية ،
 وعلى هذا فلم يكن يفوته شيخه المذكور الشيخ مولانا عبد السلام بن

مشيش الا بـ 11 سنة ، فهو من معاصريه في الدراسة العلمية ، ولم اتف على نص لآحد يذكر فيه انها النقا عند شيخ واحد ، او جمع بينهما مكان واحد في الدراسة العلمية ولا سيما وقد نص ان ابن مشيش كان يأخذ الفقه بمدونة الامام مالك على الشيخ العسلاني المتقدم الذكر ، وهو من قبيلة الاخماس . ولم يبعد هذه القرية على القرية التي ولد بها الشيخ ابو الحسن الشاذلي الا بضع اميال . وابن كان الشيخ ابو الحسن حتى تعرف على شيخه في رأس جبله في محل عبادته كما يأتي ؟

وتال في فتح العليم الخير : قات : وقد ولد الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله ونفعنا به بقبيلة الاخماس السفلى . بقرقة بنى زروبل في بنى يفرح بقرية « اشذنواغل » ولن يزال البيت الذي ولد به محفوظا متبركا به الى اليوم 1392 هجرية على غرار ما هو عليه ببت مولد شبخه بقرية الحسن : في قبيلة بنى عروس كما ولد بها ايضا الشيخ ابو الحسن على بن عبد الحق العلمي الادريسي الحسنى الششير بابى الحسن الصغير ، صاحب التقييد على مدونة مالك ومن أجل هذين الشخصين العظيمين : دعيت القبيلة بقبيلة الشيخين . وبها من غيرهما ايضا الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يوسف التليدى : والعارف بالله تعالى الشيخ سيدى محمد بن سعادة المتقدم الذكر ، والشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوارث اليلصوتى حفيد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الله الهبطى ، وبها غيرهم من اكابر العارفين بالله نفع الله بهم آمين . واما نسبه كما نص عليه المحققون من النسابين فهو : شيخ الطريقة وسيد اهل المعرفة والحقيقة : الشيخ ابو الحسن على الملقب الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن يحيى بن ادريس بن عمر صاحب ترغة وتكساس من بلاد غمارة ابن ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على وفاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نص عليه امام الاعصار والامصار « الشيخ النظار » ابو عبد الله القصار . وان سلم هذا النقل في نسبه من طرف هؤلاء النسابين فانى لا اسلمه لما فيه من الحذف الكثير ، اذا قيس بنسب شيخه الشيخ مولانا عبد السلام صاحب النسب المحقق ، لان بين مشيش وبين محمد بن ادريس الثانى 19

أبا ، وإذا عرضناه على الأساس الذي ذكره ابن خلدون . وهو ثلاثة آباء في القرن أو زيادة قليلة نجده يطابق عند ابن مشيش ولا نجده يطابق عند الشاذلي لأنه لا يتجاوز ستة آباء ، فيكون المحذوف 12 أبا هذا كثير لا تسلمه قواعد النسب ، إذ الحذف الجائز لا يتجاوز أكثر من أبوين . وما ذكره سيدي عبد النور ونجده كثيرا في صدر نسخ الحزب الكبير للشيخ الشاذلي من رفع نسبه . ونقله ابن عباد من كتاب اللطيفة المرضية . في شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين بن سليمان الإسكندري غير صحيح . وقول الإمام انصوفي أبي عبد الله سيدي محمد التومسيري رحمه الله . الشاذلي مولود بشاذلة . نبو خطا صريح منه لأنه اعتمد في ذلك على ظنه . وإن بعض الظن اثم . ولم يثبت حتى يحقق النقل في نسبه . وليس الخطأ بعيب على الراسخ في العلم . قال تعالى : نفهمناها سليمان وكلا أثينا حكما وعلما .

انتقال سر ابن مشيش

فبأذن الله وأمره . وجريان الإقتدار على مشيئته وإرادته وعلمه . فقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أنه لا قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون إلا بأمر الله تعالى . كان ابن مشيش يدعو الله أن يسخر له من يرد هذا السر إلى أرض المشرق من حيث جاءه . وكان في دعائه يقول : اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام . فاستجاب الله دعاءه وسخر له في ذلك أبا الحسن علي الشاذلي . فكان هو القطب الثاني بعد شيخه الجامع بين النسبتين الجسدية والروحية ، ثم حمل الإمامة إلى أرض المشرق بعد أن أدى واجب الإقامة مع شيخه كان يبينه فيها لحمل هذه الرسالة وبعد أن تتحقق منه صلاحية لحملها وردها من حيث جاءت ، وقبل أن يغادر أرض المغرب أوصاه بقوله : أياك والفضول ، وبعد أن غادر المغرب اختار للإقامة قرية شاذلة من البلاد التونسية ، ثم انتقل منها إلى بلاد مصر وأطلق عليه هذا اللقب ، وانظر ما كتب عنه في محنته ببلاد تونس وتبعه إلى مصر وما أجابت به دولة الموحدين الرسول المصري في محله . ثم استوطن رحمه الله مدينة سكين دربة وأنجب بها رجالا في هذا الفن لا زال التاريخ يتحدث عنهم منهم تلميذه العارف بالله تعالى ،

الشيخ أبو العباس سيدنا أحمد بن عمر المعروف بالمرسي الاندلسي الانصارى
 المتوفى سنة 686 هجرية أى بعد شيخه بنحو 25 سنة ، ومن تلاميذ هذا
 الاخير العارف بالله تعالى الشيخ أبو الفضل سيدنا أحمد بن محمد بن
 عبد الكريم المشهور بابن عطاء الله السكندى المتوفى سنة 707 هجرية .
 ومن تلاميذ هذا الاخير أيضا العارف بالله تعالى أبو عبد الله سيدنا محمد
 ابن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله المعروف بالبوميرى ولد سنة
 608 وتوفى سنة 695 هجرية ، وعلى هذا يكون عمره 87 سنة ومن هناك
 انطلقت الطريقة الشاذلية فعمت بركانها أهل المشرق والمغرب وغينا تيل :
 تمسك بحبل الشاذلية تلتق ما تسروم وحتسق ذا الرجاء وحصل
 ولا نعدون عيناك عنهم فانهم شمس هدى فى أعين المناهل

وتال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله كنت فى سياحتى فى مبدأ
 امرى فحصل لى تردد . هل ألزم البرارى والفتار للتفريغ والطاعة
 والاذكار . أو أرجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخير ، فوسف
 لى ولى هنالك وكان برأس جبل : فصعدت اليه ليلا . فقلت فى نفسى لا أدخل
 عليه فى هذا الوقت فسمعتة وهو يقول : اللهم ان قوما سألوك أن تسخر
 لهم خلقت . فسخرت لهم خلقت ، فرضوا منك بذلك ، اللهم وانى أسألك
 اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك ، فالتفتت الى نفسى وقلت
 يا نفسى انظرى من أى بحر يفترق هذا الشيخ ؟ ! فلما أصبحت دخلت
 عليه فارتعبت من هيئته .

أول لقاء بين الشيخين

ثم دخلت وسلمت عليه ، وقلت يا سيدى كيف حالك ؟ فقال اشكوا الى
 الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار !
 فقلت انا شكواى من حر التدبير والاختيار فقد دفنته وأنا الآن فيه ؟ اما
 شكوك من برد الرضى والتسليم فلماذا ؟ فقال : اخاف ان تشغلنى
 حلاوتهما عن الله تعالى . قلت يا سيدى سمعتك البارحة تقول : اللهم ان قوما
 سألوك أن تسخر لهم خلقت فسخرت لهم خلقت فرضوا منك بذلك ، اللهم
 وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك ، ثم تبسم
 فقال : يا بنى ، عوض ما تقول سخر لى خلقت ، قل يا رب كن لى ، أترى

إذا كان الله لك أيونك شيء ؟ فما هذه الجبانة ؟ وفي الشرح المذكور أسرار للعارفين بالله لا يقدر أن يصل إليها غيرهم .

قال شيخ الإسلام عبد الله الشرفاوى : في شرحه للحكم ، فالأمور المشيئودة لا تستعمل فيها إلا الإشارة . لأن الأمور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارة المنطقية فمن أبان شيئا من ذلك كان خطرا عليه . كما وقع للحلاج .
القاتل (ما في الجبة إلا الله) وقد أشار الى هذا المعنى سابقا الشيخ أبو الحسن في شرحه لكلام شيخه بن مشيش بقوله : (ومنهم من تعدى حدود الشريعة وأقيمت عليه حدودها) وقال صلى الله عليه وسلم : ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله . فإذا اظبروه أنكروه أهل الفيرة بالله . وقال أبو هريرة رضى الله عنه : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : جرابين من العلم . أما أحدهما فبنته للناس وأما الآخر فلو بنته لقتلتم منى هذا الحلقوم . وإلى مثل هذا من هذه الأمور الذوقية التى لا يمكن شرحها بالنطق . يشير الإمام على زين العابدين :

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أتبع ما ياتونه حسنا
انى لاكتهم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل غيغتنا

توفي الإمام أبو الحسن على الشاذلى رحمه الله سنة 656 هجرية وله من العمر على الاصح 80 سنة . وتيل ثلاث وستون سنة . ودفن بعذاب وهى قرية بالقرب من البحر الاحمر . ورمز بعضهم لوفاة الشيخين بقوله :
وابن مشيش رمزه تذکر والشاذلى رمزه تنور

ونسب للإمام القصار في وفاة الشيخين انه قال :

والشاذلى مات عام ونح وهو ابن جص فاحفظن يا أخى
وشيخسه سنة كبخ قتلا بعد صلاة الفجر صار للعلا

وللشيخ الشاذلى طرق أخرى بتمدد التبرك والانفعا ، فأخذ عن أبى عبد الله سيدى على حرازم : عن أبى محمد صالح بن ينصارن ، عن عضيان الماجدى الدكالى دفين رباط مدينة آسفى بالمغرب .

آداب زيارة الضريح الشريف

لا بد لمن قصد زيارة ضريح الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش كسائر الاولياء والعارفين بالله في كل مكان ان يراعى في زيارته آداب الشريعة الاسلامية وعدمه الخروج عنها الى ما هو بدعة وجنل وشرك بالله من كل ما هو حرام ممنوع في شريعة الاسلام . اينما الاخ الكريم . وايضا الاخت المومنة بالله ، ان الموقف موقف خطر بالنسبة الى عقيدة الايمان ، فان هناك ايماننا مذنسا وملوثا بالشرك . وهو سبيل من لم يستضيء بنور شريعة الاسلام في هذا المقام . بل دنعه الشيطان وزين له كل ما هو محظور في شريعة الله الى مهاوى البلاك . وان هناك ايماننا آخر هو ايمان العارفين بالله نقيًا خالصا من كل ما يدنس من الاهواء والبدع فهو ايمان من تحروا به هدى تعاليم الاسلام المسححة . ولم يحدوا عنها الى ما سواها . فذلك هو الايمان الصحيح المطلوب من كل من يؤمن بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم هاديا مرشدا الى الحق والى طريق مستقيم .

اينما الاخ الكريم وايضا الاخت الكريمة اذا قصدت زيارة ضريح هذا الولي الصالح أو غيره من سائر الاولياء ، فلا تؤذ احدا منهم بزيارتك البدعية وتنسب لهم ما هو لربك وخالك ورازقك ، فان ذلك سبيل الشيطان وعباد الاوثان وهو حرام عايك . ولا تحيدى في زيارتك لهم عن الآداب الشرعية التى جاء بها الاسلام . وتتلخص فى شيء واحد هو اعطاء ما هو لله ، لله ، واعطاء ما هو لعبده لعبده . فان لم تفعل فانك لا تأمنين على ايمانك ، الذى هو رأس مالك ، من التوتوع فى الاشراك بالله عن قصد او عن غير قصد ، وذلك هو ما وقع ويقع فيه الكثير من الجهلة الذين لا يبالون ولم يحذروا مزالق عدوهم الشيطان على رصيدهم من الايمان الذى هو رأس مالهم . قال الله تعالى : غيبن دنسوا ايمانهم بالشرك ذاما لهم ؛ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون . « وقال تعالى فى اهل الايمان النقى الخالص مادحا لهم : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون » .

ومن مراعاة الآداب أن تاتى القبر من جهة رأسه ، وأن تكون القبلة عن يمينك أفضل من أن تستقبل القبر وتستدير القبلة ، لما فى ذلك من سوء

الادب مع الله ، والاحسن الجمع بين آداب الخالق والمخلوق ، ومن مراعاة الآداب أيضا ان تقف حيث يبقى بينك وبين تهر الولي اربعة اذرع او ستة ، ومن مراعاة الادب ايضا ان تستفتح زيارتك بالسلام عليه لان روحه كائنة هناك . وتقول : السلام عليك يا ولي الله . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . ثم تاخذ في الدعاء وتقول : اللهم انعم علينا بما انعمت به على اوليائك الصالحين . واجعلنا واياهم تحت لواء سيد المسلمين : ومتعنا واياهم اجمعين بما معت اخبار اهل المنة والدين . وارزقنا واياهم شناعة سيد المسلمين . اللهم لا نحرمنهم اجرهم ولا تنقنا بعدهم واغفر لنا ولهم يا ارحم الرحمين يا رب العالمين . اللهم جدد رحمتك في كل ساعة وحين على هذا الولي الصالح ومن معه في ضريحه . وسائر اهله وذريانه وكل من جاوره في هذا المكان من الارواح المؤمنة بك . اللهم افنج علينا بالنبوة الخالصة . والمغفرة الشاملة لجميع الكبار والصغار . واعصمنا من الوتوع في الشرك وانزع عرق حبه من قلوبنا . واحفظنا من كل ما يؤذينا في ايماننا بك حتى نلقاك كما تشاء منا يا ارحم الراحمين يا رب العالمين : ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » ثم قدم له هدية : بما تيسر من القرآن . واثو ثواب ما ستقرؤه الى روحه قبل الشروع في القراءة . وان لم يكن معك شيء من القرآن غالاستغفار كاف وقراءة الفاتحة لمن لا يجد غيرها كافية : وسورة الاخلاص يعدل ثوابها ثلث القرآن كله . وليس للاستغفار عدد محدود . ثم بعد هذا ابعد عن الضريح واخر مكانا مناسباً ، وان كنت في الشيخ مولانا عبد السلام الجبل واسع وصالح للاختلاء مع الله . والاحسن ان تجدد الوضوء . وتفرغ قلبك من الشواغل : وتصلى ما تيسر من النوافل ان كنت في وقت حليتها ، واختل فيما بينك وبين ربك ، وفي نيتك اجابة دعائك : وقدم شيئا من الاستغفار واقله احدى عشرة مرة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً . وجدد التوبة من ذنوبك حتى يعلم الله صدق عزيمتك ، ثم ادع الله تعالى واطلب منه قضاء حاجتك مباشرة فيما بينك وبينه ومن غير واسطة من خلقه لانه هو الذي يعلم وحده سره ونجواك ، وكن متيقنا من الاجابة ان شاء الله ، وفي حالة ما اذا لم تحصل الاجابة أعد وكرر على نحو ما ذكرت لك حتى تقتضي حاجتك لانك في عبادة ، والعبادة كلها تكرر واعادة ، وقالوا ان الاجابة عند ضريح التطب المذكور اشتهرت في اربعة اشياء : في طلب العلم ، وطلب

حفظ القرآن والزواج ، وإيجاد الذرية وتيسير أسباب المعاش ، ولعل شهرة ذلك كانت راجعة الى كثرة الراغبين فيها . وهى مقاصد حيوية بالنسبة للمؤمنين الموحدين .

الدعاء الوارد فى القرآن والسنة

ومن الاحسن ان تتدبر الادعية المذقبة من القرآن والسنة على ما يخترعه الانسان من نفسه . وأن يقدم من اقوال الدسحابة وطماء السلاف الصالح ما هو خالص من التوسلات والتوسلات فى الدعاء فيما بين العبد وربه . لقوله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فالى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان » وقوله : « ادعونى استجب لكم » لان الدعاء عبادة بل هو أعلى درجات العبادة لما روى فى صحيح البخارى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم : قال : الدعاء مخ العبادة ينفع مما نزل ومما لم ينزل . وهو عدو البلاء . يدافعه ويمنع نزوله . ويرفعه أو يهون امره اذا نزل . ومن لم كان المنتقى منه من لفظ القرآن والسنة افضل لما فيه من كمال الادب مع رب الارب . ولما فيه من التعبد بألفاظ القرآن والسنة وقد ورد فيها ما يغنى الانسان فى حياته فيما يحتاجه من ربه من خيرى الدنيا والآخرة . اذ قد ينشئ الانسان من الدعاء ما يكون فيه سوء الادب مع الله وهو لا يشعر مما لا يوافق أحكام الكتاب والسنة ، ولذلك ينبغى ان يقدم ما هو اسلم وأنفع عند الله من لفظيهما ، وذلك هى الطريقة المشبعة عند سلفنا الصالح وفيها يقول امامنا مالك رحمه الله :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشئ الأمور المحدثات البدائع وينبغى لك أن تدعو فى كل حاجة بما يناسبها من القرآن أو السنة ، فمثلا تقول : فى طلبك لخيرى الدنيا والآخرة : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثنا عذاب النار » وتقول : فيما اذا خفت من تحمل ما لا تطيق من البلاء والاحزان والهموم والنصر على اعداء الله : ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وراحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » فان هذه الآية والنسب قبلها قد جمعتا خيرى الدنيا والآخرة وفيهما كفاية كل مؤمن ، وتقول فيما اذا خشيت الضلالة بعد

الهدى : ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هدينا وهب لنا من لدنك رحمة انك اذت الوهاب » وتقول غيما اذا طلبت مغفرة ذنوبك . وتكثر سيناتك والوفاسة مع الابرار : ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم غامنا ربنا غافر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار « الى الميعاد . وتقول غيما اذا طلعت الغفران لك ولوالديك وللمؤمنين : ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » وتقول غيما اذا طلبت الرحمة والاسترشاد : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا « وتقول غيما اذا طلبت ما نقر به عينك من نعمة الولد : ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين امما « وتقول فى وقت الشدة والحسرة : ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين « وتقول غيما اذا طلبت المغفرة لك وللسلف الصالح من المؤمنين : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم « وتقول غيما اذا طلبت النوكل والانتابة : ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المحسر ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم « وتقول غيما اذا طلبت المغفرة لك ولوالديك ولاهل بيتك : رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات .

والسنة غنية ولله الحمد بالادعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى كل حال من احوال حياة المسلم . ولك ان تختار من السنة ما يناسبك من الدعاء المأثور عن صاحب هذا التشريع العزيز صلوات الله عليه وتسليمه . من ذلك قوله : اللهم : انى اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم : انى اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم : انى اعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم : انى اعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار . ومن شر الغنى والفقر . اللهم : انى اعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسوء الاسقام . اللهم : اللهمنى رشدى ، واعذنى من شر نفسى . اللهم : انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك . اللهم : اجعل حبك أحب الى من نفسى واهلى ، ومن الماء البارد . اللهم : انى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله . اللهم : انى أسألك

موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار . اللهم : صل على محمد بقدر ما في علمك من العدد في كل لحظة من الازل الى الابد . اللهم : انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق . وسوء الاخلاق . اللهم : انى أعوذ بك من شر سمعى : ومن شر بصرى . ومن شر لسانى . ومن شر قلبى . ومن شر منبى . اللهم : لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، واليك يرجع الامر كله ، أسألك من الخير كله : وأعوذ بك من الشر كله . ومنه الحديث الذى رواه الترمذى انظروا ببأذا الجلال والاكرام . اللهم : انى أسألك بان لك الحمد لا الاله الا انت المنان ، بديع السموات والارض . يا ذا الجلال والاكرام .

غنيذا سؤال له ونوسل اليه بأسمائه وصفاته . وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعا عند المسؤول . وعن أبى سلمة الجبني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما اصاب أحدا قط : هم . ولا حزن ، فقال : اللهم انى عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك : ماض فى حكمك ، عدل فى قضايتك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك : سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك : أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري : وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمى . الا اذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا . فقيل : يا رسول الله ، الا نتعلمها ؟ قال : بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها . أخرجه أبو حاتم ، وابن حبان فى صحيحه .

وهذا دعاء آخر ، وهو : حسبنا الله ونعم الوكيل . وهو من أفضل الادعية قد استعمله العارفون بالله فى جلاء الهموم ، فوجدوا له بركة عظيمة فى تفريجها وجعلوا تلاوته 450 مرة ، وقد كفى الله بها النبى صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه فى غزوة بدر الصغرى ، وكان عدد المقاتلين من أصحابه 1500 رجل فألقى الله الرعب فى قلب العدو ، مع ما انضم الى ذلك من جذب السنة فتم له القضاء على صولة الاعداء باذن الله والحمد لله . ولنا فى رسول الله اسوة حسنة . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستنصر ربه على المشركين ويقول : اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل . وقال تعالى فى فضل الدعاء : قل ما يعبؤ

بكم ربى لولا دعاؤكم « الخطاب فى الآيه موجه للداعين وفى معنى الآيه تال العلامة الجلال : ما نافية ويعبؤ يكثر ويثلى بكم ربى لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد فيكشفها عنكم . وبعد اشتداد الكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من الطائف قال : اللهم اليك أشكو ضعف قونى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت رب المستضعفين . وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى . او الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى . غير ان عافيتك هى أوسع نى . أعوذ بوجهك الذى أشرقت له الظلمات . وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة . أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله .

وقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجه الله الكريم : وباسم الله العظيم . ويكلمات الله الثامات من شر السمامة والالمة . ومن شر ما خلقت : أى رب ومن شر هذا اليوم ومن شر ما بعده ومن شر الدنيا والآخرة . وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم : انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعافيتك من عتوبتك : وأعوذ بك منك . لا احدى ثناء عليك أنت كما انيت على نفسك .

وقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم : انى أعوذ بك من زوال نعمتك . وتحول عافيتك : وفجأة تقمّتك ، وجميع سخطك . اللهم : انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما ، الحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار . اللهم : زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا : واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارضنا وارضى عنا . اللهم : انك سألنا من أنفسنا ما لا نملكه الا بك : اللهم : فاعطنا منها ما يرضيك عنا . اللهم : اتسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك : ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر هبنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا . اللهم : اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى ، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة من كل شر . اللهم : اجعلنى شكورا ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى فى عينى صغيرا وفى عين الناس كبيرا . اللهم : انى أسألك بأنك انت الله لا اله الا انت الواحد

الاحد الفرد الصمد . اللهم : انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني . اللهم :
عافني في جسدي ، وعافني في بصرى ، واجعله الوارث منى ، لا اله الا الله
الحليم الكريم : سبحان رب العرش العظيم . الحمد لله رب العالمين .

وقال المنسرون : في قوله تعالى : ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير » انه قال ذلك تواضعا . والنحو انه قد اطلع الله على جميع
مغيبات الدنيا والآخرة . ولكن ليس على جهة ان يكون له شيء من التأثير
في سير القضاء والقدر . ولهذا فان علمه صلى الله عليه وسلم بذلك كان
على جهة الاطلاع فقط . حتى لا يكون له تأثير في سير القدر والقضاء .
ويرد على هذا ان سؤاليه صلى الله عليه وسلم مستجاب لا يرد ؟ والجواب
عنه انه لا يشاء الا ما يشاء الله . فلو اطلع على ان هذا الشيء مثلا لا
يكون كذا لا يوفق للدعاء له . اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما له غيبه اذن من الله
تعالى . واطلاع منه على انه يحصل ما دعا به . وهو معنى قوله عز وجل :
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي هذا المعنى قال العارف بالله ابو
عبد الله محمد البوصيري رحمه الله :

وخضك بالهدى في كل امر فليست تشاء الا ما يشاء
وقالوا ان للخواص من امته صلى الله عليه وسلم حظا من هذا
المقام ، ويعنى بهم الاحياء لا الاموات ، ولذا قال العارف بالله سيدنا ابو
الحسن الشاذلى : اذا اراد الله امرا اى وقوعه امسك السنة اوليائه عن
الدعاء سترا عليهم ليلا يدعو فلا يستجاب لهم فيفترضوا : اى يكذبوا في
محبة الله لهم ومحبتهم له .

روى جعفر الصادق بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
انه اناه جبريل عليه السلام فبينما هو عنده اذ اتى ابو ذر الغفارى رضى
الله عنه فقال جبريل : هذا ابو ذر ، قال : فقلت : يا امين الله ، وتعرفون
انتم ابا ذر ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ان ابا ذر في السماء اعرف
منه في اهل الارض ، وانما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين ، فادع به .
وسله عن دعائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا ذر ، ما
دعاء تدعو به مرتين ؟ قال : نعم ، فذاك ابى وامى ما سمعته من بشر ، وانما
هو عشرة احرف اللهمنيها ربى الهاما ، وانا ادعو به في كل يوم مرتين :
استقبل القبلة ، فأسبحه مليا ، وأحمده مليا : واهله مليا ، واكبره مليا :

ثم ادعو بتلك العشر كلمات . وهى : اللهم : انا نسألك ايمانا دائما ،
ونسألك قلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا . ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك
دينا قيما ، ونسألك العافية من كل بلية . ونسألك تمام العافية . ونسألك
دوام العافية . ونسألك الشكر على العافية . ونسألك الغنى من الناس .
قال جبريل والذى بعثك بالحق . لا بدعو أحد من أمك به . الا غفرت
ذنوبه . وان كانت أكثر من زبد البحر وثراب الدنيا . ولا يلقي أحد من أمك
الله وفي قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان . واستغفر له المكان .
وفتحت له أبواب الجنان . فنادت الملائكة يا ولى الله ادخل من أى باب
شئت . قال النيرى الحكيم : قوله : ايمانا دائما . الشوام على وجهين :
1 — أن يدوم له توحده حتى يختم له بذلك . فلا يسلبه غيظ ربه بابهائه .
وهو معنى الدوام . 2 — أن يكون له يقين يصير أموره على المعايينة ولا
ينقطع ذكر الله عن قلبه فى كل حال . قيل لاهى الدرداء رضى الله عنه : فلان
اعقب مائة رقبة . فأتاه ابنا ملزوم . ولسان رطب بذكر الله أفضل من
ذلك . وقوله قلبا خاشعا : القلب الخاشع هو الذى ماتت شهواته . فذلت
النفس لله وبرئت من الكبر والعجب وسوء الاخلاق : فخشع القلب بما
طالع من جلال الله وعظمته . وقوله علما نافعا : العلم النافع هو الذى
يمكن فى الصدر : ونصور وانشرح به القلب وتنور ، لان النور اذا اشرق
فى القلب تصورت الامور حسنها وسيئها كل على ما هو عليه : ووقع لذلك
ظل فى الصدر ، هو صورة الامور . فيأبى حسنها ويجتنب سيئها : فذلك
العلم النافع من نور القلب خرج من تلك المعالم التى فى الصدور ، وهى
علامات الهدى ، وما تعلمه النفس قبل ذلك فهو علم البيان : انما هو شيء
قد استودع الحفظ والشهوة غالبه عليه ، واذا غلبت عليه اذهبت بظلمتها
ضواها فلا يكون به منتفع ، وفى الدعاء المذكور اشارة الى ما فى الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم : اللهم انما نعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب
لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع ، نعوذ بك من هؤلاء الاربعة .
وقوله : نسألك يقينا صادقا ، اليقين الصادق هو الاعتقاد المطابق عن دليل
المسند على التقوى بتسميها : اجتناب وامثال فى حالات الظاهر والباطن ،
وهى طريقتة السالكين من العارفين بالله الصادقين فى اقوالهم وافعالهم من
مقام الاسلام الى مقام الايمان ثم منه الى مقام الاحسان ثم منه الى
حضرة الرحمن . وقوله : ونسألك ديننا قيما ، الدين القيم هو الملة الابراهيمية

الحنيفية : قال تعالى : قل اننى هدانى ربه الى صراط مستقيم ديننا قيما مله ابراهيم حنيفا » قال العلامة ابن القيم الحنيفية هى القدوة الحسنة وفيها معنى آخر وهو المعنى للآخر والدين . وقوله : ونسالك العافية من كل بلية ، وهو يشير الى انه ينبغى لكل مومن بالله ان يسأله العافية لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمومن والمومنة حتى يلتيا الله وما عليهما من خطيئة . ويشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : ان لله سبعين بابا من البلاء . اخفها الجذام والبرص اذا سألتم الله فسلوه العافية . وهو يسأله مع ذلك العافية الثامة وهى السلامة من الآفات فى الدنيا والدين : ولذا قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه لاهل القبور : نسال الله لنا ولكم العافية . وقوله : ونسالك الشكر على العافية . فالعافية اذا اعطيتها الانسان بتسميتها المتقدمين فقد جمعت له السعادتان هما سعادة الدنيا وسعادة الآخرة . وهى من اكبر نعم الله على عبده نائه يحب المزيد منها ودوامها عليه . ولا يكون ذلك الا باداء واجب شكرها . ولا يكون شاكرا لها الا اذا حرصا فى وجود طاعة المنعم بها ، لما فى الحديث : من شكر النعم فقد عقلها بعقلها . ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها . وقال تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » وقوله ونسالك الغنى عن الناس ، فهو يشير الى الزهد فيما فى ايدي الناس وذلك هو غنى النفس وقناعتها واعراضها واحتقارها لما فى ايديهم ، وفى ذلك يقول الامام الشافعى رحمه الله :

غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى الا عن الشيء لا به
 وقوله صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله . وازهد فيما
 فى ايدي الناس يحبك الناس . ويحصل الزهد بالاعراض عن الشيء الذى
 تطمح اليه النفوس وترغب فيه ، استصغارا واحتقارا ، استجابة لرغبة
 الهمة الرفيعة العالية ، وينقسم الزهد الى اتسام ثلاثة : 1 — ترك الحرام
 وهذا النوع زهد العوام ، و 2 — ترك الشبهات وفضول الحلال ، وهو زهد
 الخواص ، و 3 — ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين بالله . وفى
 الحديث : اذا أحب الله عبدا حماه عن الدنيا كما يظل أحدكم يحمى
 سقيه الماء . وفى ذلك قيل :

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن اذن لم يكن فيها معاش لظالم
 لقد جاع فيها الانبياء كرامة وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقد اشتمل الدعاء المذكور على قدر عال من الايمان بالله ، وهو ترك التدبير والاختيار مع الله . ولترك ذلك اسباب تحمل عليه ، منها : علمك بسابق تدبيره ، وكونه لك قبل أن تكون لنفسك ، ومن ذلك دعاء العلاج القائل : اللهم كن لى كما كنت لى حين لم اكن . ومنها : علمك أن التقدير لا يجرى على حسب تدبيرك . بل الغالب على الاحوال أن يكون مالا تدبر . قال تعالى : ويخلق مالا تعلمون « والعاقلة لا يبنى بناءه على غير أساس : ومنها : علمك بأنك اذا لم تدبر دبر الله لك ، : ومن يتوكل على الله فهو حسبه « أى كافيه . ومنها : علمك بأنه المنولى لتدبير مملكته علوينا وسفلينا غيبها وشهادتها واذا كان مدبرا لسمواته وارضه ، فأى نسبة بينك وبينها : لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس « ومنها : علمك بأنك ملكه : لله ملك السموات والارض وما غيبين « ومنها : علمك بأنك فى ضيافته : لآن الدنيا داره . وانت نازل فيها ومن حق الضيف أن لا يعزل هما مع سيده . ومنها : علمك بأنه القيوم المدبر . والقيوم القادر بالشئ على أكمل وجه وانته . وهو تعالى قائم بأمر العالم كله على ما ينبغى والتدبير فى حقه تعالى محمول على معنى الاحكام والانتان : ومنها : اشتغالك بوظائف العبودية المغيابة بالموت . : واعبد ربك حتى ياتيك اليتيم « ومنها : علمك بأنك عبد محبوب : : ان كل من فى السموات والارض الا آنى الرحمن عبدا « والعبد لا يعول هما مع سيده ، بل عليه ان يقوم بخدمته . والسيد يقوم له ببنيته : : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك « أى قم بخدمتنا فقد قمنا لك بقسمتنا ، ومنها : عدم علمك بعواقب الامور : : وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون « فلربما اتت الفوائد من وجوه الشدائد والعكس ولربما اتت المسار من وجوه المضار والعكس ، ولذا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى : اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم ، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم .

أهل الاجابة السريعة

منهم اهل ابرار القسم ، وهو أن المقسم لا يتسم الا على من يرى انه يبر قسمه ، فابرار القسم خاص ببعض العباد ، الذين منهم البراء بن مالك عم الامام مالك رحمهما الله تعالى . وكان البراء هذا اذا اشتدت

الحرب بين المسلمين والكفار يقولون يا براء اقسم على ربك فيقسم على الله
 فينيزم الكفار : فلما كان على تنظرة ببلاد السوس من بلاد غارس : قالوا
 يا براء اقسم على ربك . فقال يارب اقسمت عليك لما منحنا ايمانهم وجعلنا
 اول شهيد : فأبر الله قسمه وانيزم جند العدو : واستشيد البراء : وغى
 الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال : ان من عباد الله من لو اقسم
 على الله لابرده . رواد الامام مسلم وغيره وقال : الا أخبركم باهل الجنة : كل
 ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابرده . الا أخبركم بكل عمل جواز
 مستبكر . وهذا في الصحيحين ايضا . وقد تثل البراء المذكور مائة مبارزة .
 وهؤلاء الذين يتسمون على الله غير قسمهم ناس مخصوصون . وذكر
 الدميري في حياة الحزان رقم 34 من يسجاب دعاؤهم تطعا هم : 1 — المضطر
 لقوله تعالى : امن يجيب المضطر اذا داعاه ويكشف السوء « و 2 — المظلوم
 ولو كان كافرا او فاجرا لقوله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه
 ليس لها دون الله حجاب . و 3 — الوالدان على ولدهما لعنم مكاتبا منه
 عند الله تعالى : لقوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه « و 4 — الامام
 العادل : لقوله صلى الله عليه وسلم : في حديث آخر الامام العادل .
 والمظلوم : والصائم حتى ينظر : و 5 — الولد البار بوالديه وهو احد
 الثلاثة اصحاب الغار في حديث الصحيح الذين توسلوا الى الله بخالص
 اعمالهم فاجيب دعوتهم في الحين ففرج الله عنهم شدتهم وكربتهم .
 و 6 — الرجل الصالح واليه يثير الحديث رب رجل ذى طمرين مدفوع
 بالابواب ، لو اقسم على الله لابرده ، و 7 — المسافر حتى يرجع ، وهو في
 احدى رواياته الثلاث الذين لا ترد دعوتهم ، و 8 — المسلم للمسلم ما لم
 يدع بظلم او قطيعة رحم او يقال دعوت فلم اجب .

ومن اسباب الاجابة اكل الحلال ، لقوله صلى الله عليه وسلم
 لمعاذ : طيب لقمك تكن مستجاب الدعوة . والاستجابة على قسمين عامة ،
 وهى لا تختص بالمؤمن المطيع بل كما يستجيب للكافر العاصي ، وربما كان في
 بعض احواله اسرع في الاجابة لانه عدو لله تعالى يكره سماع صوت عدوه ،
 ومن ذلك ما كان يروي عن فرعون موسى من انه كان في بعض الشدائد
 يختل بنفسه مع الله معترفا بعبوديته وعجزه ثم يسجد على التراب ويطلب
 الله حاجته فكانت تقضى له سريعا . ومنه قوله تعالى : واذا مس الانسان

الضرر دعانا لجنبه أو تقاعدا أو تائها فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه « وقال ايضا : واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار » ووقعت من هذا النوع قصة قضية مدينة « وبدة » الشهيرة التي رواها المؤرخون ببلاط الاندلس وكانت واتعتها سنة 567 هجرية في زمن يوسف بن عبد المومن الموحدى . وهى : انه حاصرها بجيوش جرارة عدة شهور حتى نفذ ما كان عندهم من ماء مخزون داخل المدينة . ولما اشند بهم الحصار وعطشوا وأرسلوا الى امير المومنين في تسليم المدينة له في مقابلة شروط الايمان على انفسهم مع شروط اخرى غامض لذلک فوصل منهم اشنداد العطش الى حله الاضطرار والموت عطشا . وذات ليلة سمع لهم لفظ وذوى شديد مع اصوات مهولة كثيرة . فبحث عن امرهم فقل : انهم اجتمعوا بأسرهم مضطرين باكين فدعوا الله بوجدانيه ان ينزل عليهم مطرا يرنون به . فاستجاب الله بنضله دعاءهم وأنزل عليهم مطرا غزيرا امتلا منه كل ما كان لديهم من الخزائن الفارغة فارنوا وحسبت لهم توة على المسلمين . ثم انصرف عنهم يوسف الى اثربيلية بعد ان عقد معهم هدنة بسبع سنوات . وليعتبر كل واقف على هذه القصة الدالة على الاستجابة العامة وليعلم ان هؤلاء كنار جاحدون ينسبون الى الله تعالى ما لا يليق به من نسبة الولد . والتثليث وتاليه الاحبار والرهبان ، وكل ما هو كفر وشرك بالله : ومع ذلك لما اشند الامر عليهم وانقطع رجاؤهم : واشرفوا على تسليم انفسهم للموت دعوا الله مضطرين اليه وحده اذ هو خالقهم ورازقهم وراحمهم ومتولى امرهم فاستجاب لهم وأمدهم بجليل نعمه الذى هو الماء ، ولا ينبغى لمومن موحد اذا نزلت به شدة ان ييأس من روح الله : انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . »

قصة عجيبة في الاجابة المنعكسة

روى ان ابا جهل لعنه الله عدو الله ورسوله ، بعد ان تجهز جيش مكة لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر الكبرى خرجوا الى الكعبة وتعلقوا بأستارها ودعا ابو جهل فقاتل في دعائه : اللهم اينما كان أقطع للرحم ، واتانا بما لا نعرفه فاحنه الفداة ، اى اهلكه ، ومقصوده الدعاء بالهلاك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، وفي زعمه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم هو القاطع للرحم حيث فرق بينه الجديد بين
 ذوى الارحام ، وهاجر بمن معه عنهم وجعل يحاربهم فكان في نظره الخاطيء
 هو المستحق للهلاك ، ولذلك قال في دعائه عليه : فأخذه الفداة . ومعناه
 عندهم الدعاء بالهلاك فيما يستقبل من الزمن القريب فأجابهم الله تعالى :
 بقوله : ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ومعناه : ان تطلبوا ايها الكفار
 القضاء على الذى ظلم الحق منكم ، وهو في زعمكم محمد صلى الله عليه
 وسلم واصحابه ، فقد جاءكم الفتح ، وهو الاجابة بتنفيذ الهلاك العاجل
 الذى طلبتم لمن ظلم الحق على اليقين . وهو ابو جهل ومن معه من قريش
 دون النبي والمؤمنين . فانهم على الحق المبين ، وبعد خروجهم من معركة
 بدر : تركوا من القتلى سبعين منهم ابو جهل وانباؤه من صناديد قريش :
 ومن الاسرى سبعين . فملك هى اجابة الله لمن ظلم الحق على اليقين : وقد
 تقدم ان الاجابة تكون بطريق ابرار القسم ومطلق الدعاء . فالسائل متضرع
 ذليل يسأل بسبب يناسب الاجابة . والمتقسم اعلى منه ، فانه طالب مؤكد
 طلبه بالقسم ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ما من
 داع يدعوا الله بدعوة ليس فيها اثم ولا تطيعة رحم : الا اعطاه الله بها احدى
 خصال ثلاث : اما ان يعجل الله له دعوته ، واما ان يدخر له من الخير مثلها،
 واما ان يصرف عنه من الشر مثلها ، قالوا يا رسول الله اذا نكر ؟ قال :
 الله اكثر . ومعناه ان الاجابة مع توفر شروطها واسبابها حاصلة قطعاً ،
 ولكن بحسب ما يراه الله صالحاً للداعى من احدى الاجابات الثلاث ، ولذلك
 ينبغي له ان يرجع الى مقام العبودية والايمان والرضى والاذعان والتسليم
 بما قسمه المولى العالم بمصالح عباده ، دون ان يغير ما جرى به القضاء
 والتقدر في الازل وان يتحكم في الموافقة بينه وبين عالم ما لا يزال ، على حسب
 ما جرى به علم الله الازلى في غيبه واحكامه . ومن دعاء المضطر ما دعا به
 نبي الله ورسوله يونس عليه السلام ، وهو في بطن الحوت ، وهو دعاء
 المكروب اذ ليس هناك شدة اضيق من بطن الحوت ، ومن ثم اطلق عليه
 ذا النون ، وبه ذكره القرآن فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن
 نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
 فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » ومن دعاء المضطر
 هذه الايات الآتية : وهى تنسب للشيخ عبد الرحمن المالقي :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع
يا من يرجى للشدائد كلها
يا من خزائن رزقه فى قول كن
مالى سوى فقرى اليك وسيلة
ماهى سوى قرعى لبابك حيلة
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه
حاشيا لجودك أن تقطع عاصيا

أنت المعد لكل ما يتوهم
يا من اليه المشتكى والمفزع
أمن غان الخير عنك أجمع
غبالاقتار اليك فقرى أدغم
فلئن رددت غاي باب أقرع
ان كان فضلك عن فقرك يمنع
الفضل أجزل والمواهب أوسع

وجدت هذه الايات مكتوبة بخط الشيخ محيى الدين النووى رحمه
الله وقال : ما قرأ أحد هذه الإيات ودعا الله عتبتها الا استجيب له . ومن
آداب الدعاء لله أن ندعو فى شرك . لحديث النبى عن رفع الصوت بالدعاء :
أخرج أبو داود عن أبى موسى الأشعرى قال : كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى سفر فلما دنوا من المدينة كبر الناس ورفعوا أصواتهم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس انكم لا تدعون اسمى
ولا غائبا : ان الذى ندعونه بينكم وبين أعناق ركابكم . ثم قال : يا أبا موسى
الا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت وما هو ؟ قال : لا حول ولا قوة الا
بالله . وأخرج أبو داود أيضا عن أبى هريرة : ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : ثلاث دعوات مستجابات لا شك فىهن : دعوة الوالد ،
ودعوة المسافر : ودعوة المظلوم . وله أيضا عن عبد الله بن عمرو بن
العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أسرع الدعاء دعوة
غائب لغائب . وله أيضا عن أم الدرداء قالت : حدثنى سيدى انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب
قالت الملائكة آمين ولك بمثل . حديث النهى عن الدعاء على النفس والأهل ،
والمال ، أخرج أبو داود أيضا : عن عبادة بن الصامت عن جابر بن عبد
الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تدعو على أنفسكم ولا
على أولادكم ، ولا على أموالكم ولا على خدمكم لا توافقوا من الله تبارك
وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم .

أشرف أماكن الدعاء المساجد

وكانت المساجد أشرف أماكن الدعاء لأنها بيوت الله ، والله تعالى

يقول : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وأشرف المساجد في بلاد الاسلام مسجد المدينة المنورة . ثم المسجد الحرام . ثم المسجد الأقصى ثم المساجد التي تقام فيها الجماعة والجمعة . حيثما وجدت من بلاد الله فهي بيوت الله . وأما الزوايا والأضرحة فبني بيوت أهلها فليس لها شرف المساجد ولا حرمتها . ونكره فيها الصلاة أن كانت مقابر غير مسنمة . وأن كان فيها قبور مسنمة فالصلاة فيها واليها حرام . وأن كانت لا تحنوى على مقابر فهي مثل البيوت المسكونة .

« تنبيه » : قد جرى عمل المسلمين شرقا أو غربا بأعلى رفع البدين عند الدعاء وذلك لما ثبت فيه من نحو المائة حديث ، أفردھا المنذرى والسيوطى بالتأليف وأشار لهما النووى فى الإذكار . وفى شرح المہذب ، ولم يروه الإمام مالك فى كتاب الحج . ورفع الأيدى فى الدعاء بضم احدى التفتين الى الأخرى . ويؤيده ما رواه الطبرانى فى الكبير : عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه . وفى النعتية : والأفضل أن يبسط كفيه وبينهما فرجة . وأن قلت وأما حد الرفع فقال الناقضى أبو محمد : فى أحكام القرآن : اختلفوا فى حد الرفع الى أين يكون ؟ فقيل الى الصدر وقيل الى الوجه : وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخارى : أنه كان يرفع يديه فى الدعاء حتى يبدو بياض أبطيه . ولم يجد بعضهم فيه حدا ورأى الأمر فيه واسعا . وأما كفيته فقال العلقمى : تجعل بطن الكف الى الوجه : وظهرها الى الأرض : هذا هو السنة ، ثم إن اشتد الأمر كرفع بلاء أو غلاء ، أو تحط أو نحو ذلك ، جعل ظهورهما الى السماء ، وهو المراد من قوله تعالى : « ويدعوننا رغبا ورهبا » قال بعض المفسرين : الرغبة بسط الأيدى وبطونهما الى الوجه ، والرهبة بسط الأيدى وظهورهما الى السماء .

وأفضل أحوال الدعاء أن تدعو الله وأنت ساجد ، لقوله عليه الصلاة والسلام أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فتمن أن يستجاب لكم . وهو معنى قوله تعالى : « واسجد واقترب » .

أوقات استجابة الدعاء

لإستجابة الدعاء أوقات نص عليها الشارع صلى الله عليه وسلم

وعلى آله ، منها ما ليس له وقت محدود كالدعاء في يوم الجمعة لأخباره صلى الله عليه وسلم ان في يوم الجمعة ساعة للإجابة . ولكنها مبهمة لتطلب في اليوم كله ، وفي غير الجمعة من سائر الايام اوقات للإجابة معينة لمن يترصدها . وهي الثلث الاخير من الليل . وعند سماع الاذان . وبين الاذان والاقامة . وليلالي رمضان . والحسانم حتى بفطر . وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لله نضحات غنغرضوا لنفحات الله . وكن منقنا من الاجابة ان انت امتلأت واستنجبت لداء ربك حيث ينزل لك : يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم « وهذا كله دواء لله مبشرة بين العبد وربيه . ومن دون واسطة أحد من خلقه .

واما الدعاء من طرف الوسائط فهو الدعاء المطلوب من الانتقاء واهل الفضل والخير والصلاح . لتوليه صلى الله عليه وسلم ادعوني بلسان لا نعوذوني به . أى لسان الغير . وتوليه صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم غدعا بعضهم وأمن البعض الا استجاب الله دعاءهم . ومنه دعاء نبي الله ورسوله موسى على فرعون وملاذ وتأمين نبي الله ورسوله أخيه هارون على دعائه . وقد استجاب الله دعاءهما وهو قوله تعالى : ربنا انك آتيت فرعون وملاذ زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون « أى صدق الاجابة وحكمة الامهال . فقد كان بين الاجابة وتنفيذ مقتضى ما طلبا من الله جل شأنه وتقدس اسماء وصفاته أربعين سنة .

ملحق بأدعية القرآن والسنة

عن سيدنا على كرم الله وجهه الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ، ونور السموات والارض وروى الحاكم في صحيحه من حديث سيدتنا عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اهمه امر قال : يا حى يا قيوم برحمتك استغيث . وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند

الكرب : يقول : لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم . وفي صحيح الحاكم ان سعد بن أبى وقاص سمع النبی صلی الله علیه وسلم وهو يقول : هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس . فقتال رجل يا رسول الله . هل كان ليونس خاصة فقال : ألا تسمع قوله سبحانه : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين « فأياها مسلم دعا به في مرضه أربعين مرة غبات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان برىء مغفورا له .

ولاجابة الدعاء وتقبله شروط . منها تجديد التوبة من الكبائر والصفائر اطلاقا ورد المظالم ان أمكن . واختيار خالص الحلال من المطعم والمشرب والملبس . ولا بد من حضور القلب وتفريغه من كل شاغل دنيوى : وتيقن الاجابة لان الرب عند ظن عبده . ومن آداب الدعاء استقبال القبلة في طهارة صغرى . وتقديم معروف من صلاة أو صوم أو صدقة أو امر معروف أو نهي عن منكر ومراعاة أوقات الاجابة الستة ، وهى الثلث الأخير من الليل . وعند الاذان وبين الاذان والاقامة . وعقب الصلوات المفروضة ، وعند صعود الامام على المنبر يوم الجمعة حتى تقضى الصلاة : وآخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة : وان تنادى الله بالاسم المناسب؛ فاذا كنت تطلب الرزق غناديه بيارزاق أو التوبة يا تواب أو الشفاء يا شافى أو قل : يا ارحم الراحمين ونحو ذلك ثم لك أيها المحب في آل بيت النبى صلی الله علیه وسلم : اذا اردت ان تلتبس ادعية سالحة اذا كنت زائرا ضريح الشيخ مولانا عبد السلام من ذريته ، وخصوصا حملة القرآن الكريم واهل الفضل والصلاح منهم ، وانك لتجدهم حولك يلتهمسون فضل الزوار فرادى وجماعات ، فتقدم اليهم والتمس منهم ادعية سالحة فانك اذا فعلت ولا شك تحصل على اجابة امنيتك الغالية ، وانشودك الضالة ، والسنة اولاد اهل البيت كلها تحمل اليك الخير والبركة والفلاح ، فحافظ على الادب مع الله ومع خلقه : ونية الخير في الجميع فانك لا تدري أيهم افضل ، وياك والانتقاد فان الناقد بصير ، وفي الحديث : ان الله خبأ ثلاثة في ثلاثة : وليه في خلقه ، ورضاه في طاعته ، وسخطه في معصيته . فلا تحقرن أحدا لعله يكون ولى الله ، ولا تحقرن طاعة لعلها يكون فيها رضى الله ، ولا تحقرن معصية لعلها يكون فيها سخط الله . انما الاعمال بالنيات وانها لكل امرئ

تتعلق بالزائر ثلاثة حقوق

ومن آداب زيارة الأولياء أن تراعى هذه الحقوق الثلاثة ، وهى :

1 — حق لله تعالى وهو أن لا تشرك به أحدا فيما هو من اختصاصات الربوبية . ونوحيد الألوهية . معتقدا أنه لا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار إلا الله وحده لا شريك له فى تصرفاته وأفعاله و 2 — حق المزور . وهو أن يدعو له بما يعود عليه نفعه فى الدار الآخرة . وبتدئ الزيارة بالسلام عليه : تم نهدى له ما نيسر من ثواب القرآن الكريم أو الاستغفار كما تقدم . ثم يدعو له بالرحمة والمغفرة . فأنه مفتقر الى ذلك وفى حاجة الى ما يرد عليه من طرف الإحباء من الدعاء والاسترحام . : يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد « ومن حقه أن لا تطلب منه شيئا من أغراضك الدنيوية والآخرية فانك ان فعات ذلك فقد آذيتة وجعلته لله ندا . ولم يكن هناك من أولياء الله من يريد من الناس أن يجعلوه لله ندا وأن هم فعلوا فقد ظلموه وظلموا أنفسهم بما هو برىء منه ، وأكبر الظلم أن يظلم الإنسان نفسه . ولو فرضنا أن الله تعالى يرد الحياة لاحد أوليائه وبمكته من الدفاع عن نفسه لقتل كل من آذاه وأساء الادب على الله تعالى معه بأن جعله ندا لله . وذلك ما فعله الامام على كرم الله وجهه فى حياته مع غلاة الشيعة الذين عبده من دون الله . اذ جمعهم وأشهد عليهم كبار الصحابة ، وأجمعوا على كفرهم فحفر لهم اخاديد بباب كندة من ابواب الكوفة بالعراق وحرقتهم بالنار احياء ، وهم يقولون الآن زدنا بك ايمانا أنت الإله ، لا يعذب بالنار إلا رب النار ، وقصة ذلك كما فى الزرقانى على الموطأ روى العتيلى عن عثمان الانصارى قال : جاء ناس من الشيعة الى أمير المؤمنين على رضى الله عنه وهو بالكوفة فقالوا يا أمير المؤمنين أنت هو ؟ قال من أنا ؟ قالوا أنت هو ، فقال ويلكم من أنا ؟ قالوا أنت ربنا ، قال ويلكم ارجعوا وتوبوا فأبوا فغضب اعانتهم وقال يا تنبر ايتنى بحزم الحطب فحفر لهم فى الارض اخدودا فأحرقهم بالنار ثم قال :

لما رأيت الامر أمرا منكرا أججت نارى ودعوت قنبرا

راجع ما تقدم فى صدر الكتاب فى الكلام على الشيعة ، وكان رئيسهم

عبد الله بن سبا و 3 — حق الزائر وهو أن تنضى حاجاته ورغائبه من الله تعالى وحده : لا من غيره معه . لأنه لا يتدر على قضاء حوائج العباد ورغباتهم إلا الله جل شانه وتقدست أسماؤه وصفاته . واعلم أيها المحب الزائر الكريم . أنك متى سلكت حدود الشريعة ولزمتها ونحلت بأدائها مع الله ومع أوليائه . وأعطيت لكل ذي حق حقه . فما هو الله ينبغي لك أن تعطيه لله . وما هو لعباده الأولياء مما قدمته لك فاعطه لهم وإياك وأن تعكس وتعطى لأولياء الله ما هو لله . فإن الله تعالى لا يشاركه أحد من خلقه في اختصاصات الربوبية . وإليك نصوص الشريعة في الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يريد زيارة قبره الشريف . إذ ليس في الأنبياء والأولياء من هو أكرم على الله منه . فإلذى كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة صاحبيه أمى بكر وعمر رضى الله عنهما . قال عبيد الله بن عمر عن نافع كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر . السلام عليك يا أباة . ثم ينصرف . قال عبيد الله ما نطم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر .

وأما ما يفعله الناس اليوم من السلام عليه صلى الله عليه وسلم والوقوف للدعاء بعد السلام عليه فليس من السنة في شيء بل هو بدعة محضة ، وفي المبسوط قال الإمام مالك رحمه الله لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يسلم ويمضى . واتفق الأئمة أى المجتهدون على أنه لا يستقبل القبر وقت الدعاء . وقال الإمام أحمد في صفة السلام عليه صلى الله عليه وسلم . يستقبل القبلة ويجعل الحجرة الشريفة عن يساره لئلا يستدبره . واختلفوا هل يستقبل القبر عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم . وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم مع لزومهم وشدة حرصهم على الآداب اللائق بجنازة صلى الله عليه وسلم ، والوقوف الدقيق مع تطبيق نصوص الأحاديث الشريفة وجلين من الانغماس في حب القبر الشريف والوقوف فيما وقع فيه من كان قبلهم مما كان يحذرهم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أن يفعلوه بعد موته . وقد كان الحال لذلك العهد يمكنهم من الوصول إلى القبر الشريف : حيث لا حاجز هناك يمنعهم عنه : ومع ذلك فقد كانوا لا يدخلون لا للسلام عليه ، ولا للصلاة

عليه ، ولا المدعاء لانفسهم ولا لغيرهم . ولا لسؤال عن حديث أو علم ، مما لم يكن للشيطان فيه سبيل حتى يطمع في مخاطبتهم . كأن يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون انه صلى الله عليه وسلم هو الذى كلمهم وأفتاهم وبين لهم الاحاديث أو انه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما فعل الشيطان مع غيره من بعدهم فاضلهم عند قبره صلى الله عليه وسلم وعند قبر غيره . حتى ظنوا ان صاحب القبر بامرهم وينباههم . ويفتنيهم ويحدثهم في الظاهر . وانه يخرج من القبر ويرويه خارجا منه ويظنون ان نفس أبدان الموتى خرجت نكمتهم . وان روح الميت نجسدت لهم غراوها كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . وقد ادعى بعضهم انه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يمد الله يده ليتقبلها فنعل . فذلك كله من قبيل الممكن . ولكن من الادب لمن اتفق له شيء من ذلك ان يجعله من كراماته ولا يحدث به على وجه الشهرة . وهذا ان لم يكن من فعل الشيطان . واما ان كان منه غيور شقاء واستدراج . وأخرى ان بدون وبقرا لهذا دخل الرب في اعمال هؤلاء انها امتزجت بأعمال الشياطين . النى لعبت دورا بعقول المخبولين الجاهلين المحرومين من كل عقل ودين .

مبتدعاة غلاة الصوفية

ومما ابتدعه غلاة الصوفية ما هو مسجل في دواوينهم وكتبهم ككتاب الاريز للدباغ الفاسى وبعض كتب تنسب للامام الشعراى ادعوا غيبا ان الاولياء الاموات تصرفات في شؤون العالم ، وان المديرين لذلك هم الاقطاب الاربعة . وعلى راسهم الغوث ، وانهم يتصرفون في شؤون الخلق بالامانة والاحياء والازراق والنفع والضر ، ولهم مجلس بمكة المكرمة يدعى الديوان لاجتماعهم في مداولة شؤون الخلق ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر معهم اجتماعهم وان لم يحضر ينوب عنه الغوث ويسمى المجتمعون أهل الديوان ، ولهم أعوان يسمونهم أهل الدائرة والعدد ، يدورون بالكرة الأرضية يقطعونها في ختام كل سنة ، ويمكثون ثلاثة أشهر في كل جهة من الجهات الأربع ، واذا اردت أن تدعوهم في قضاء امر يهمك ، فعليك أن تتوضأ . وتصلى ركعتين ثم تتوجه اليهم في قضاء حاجتك وتناديهم بيا رجال الغيث ثم تطلب حاجتك فانها تقضى . كل هذا مما يعلم الله ورسوله انه

باطل قطعاً باجماع المسلمين ، وضلال من الشياطين مبين ، ومخالف لما جاء به القرآن الكريم ، والسنة المطهرة التي جاء بها الشرع الحكيم ، وهو من أتبع الشرك الذي جاء به عبادودا ويعقوب ونسرا ، ومن أحبب الشرك الذي وقعت فيه أمة إبراهيم عليه السلام : إذ قال لابيه وقومه ما تعبدون فقالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أن ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أنفريت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فأنهت عدو لى الرب العالمين الذى خلقنى فجو يهدين والذى هو يطعمنى ويستقنى واذا مرضت فهو يشفين والذى يميئتى ثم يحيين والذى اطعم ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين « ولعمري ان هذا لمن أتبع الشرك الذى عبده الامة العربية فى جاهليتها . ويا معشر الموحدين فى الامة الاسلامية اى رزء فى الاسلام أنقطع من هذا يصيب الامة فى صميم عقيدتها على مرأى ومسمع من علماء الدين والحكام المسلمين . ان هذا لجو الشرك المبين الواضح المعالم الآسى عن طريق هؤلاء الغلاة أو عن طريق الخونة الجاهلين المارنئين من اتباعه . فهو من أتبع الشرك الذى حاربتة الديان السماوية عبر عصور الخليفة وقد أخذه عنهم كثير من السذج المفلغلين واستحسنوه وزينوه لضعاف الايمان واهل النجل من حملة القرآن : ممن تناعوا عن علم ما هم حاملون ، وفقنا الله واياهم لهداية القرآن ، وأنازلنا السبيل حتى نصل الى حقيقة الايمان . هذا وان أملى لوطيد فيمن درس كتابى هذا أن تزول عن عينيه الاغشية الشيطانية وينجلي عنه الظلام فيصبح من اهل خالص الايمان . وكل ما قرأته من آداب الصحابة رضوان الله عليهم مع قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكذلك يكون الادب مع قبور أولياء أمته صلى الله عليه وسلم بالنسبة لنا إذ العلة واحدة وهى الخشية من أن يصير القبر وثنا يعبد من دون الله .

ما هو حرام فى حق الزائر المسلم

يحرم على الزائر المسلم ان يتوجه فى قضاء حاجاته الى القبر وصاحبه اى كان متامه عند الله ، ويطلب منه قضاء حاجاته دنيوية كانت أو أخروية بنية أن يبدد النفع والضرر ، أو بنية انه يقضى حاجات السائلين والراغبين ، وينسب اليه ما هو من اختصاص الربوبية من النفع والضرر

والإعطاء والارزاق : وكل من فعل شيئا من ذلك فقد نحل حراما من الكبائر ، وظلم نفسه ، وظلم الولي في قبره لانه نسب اليه ما هو برىء منه في حياته وبعد موته ، لانه عبد مكرم عند الله . وكل من ثبتت له صفة العبودية ثبت عجزه عن مصالح نفسه غير متغير الى مولاة الغنى التقدير ، ومن ثبت اغتقاره ثبت عجزه عن نفع أو ضرر غيره وحرمة الضرب أو القبر مرعية شرعا على نطاق محدود في الاعتقاد . ومجاوزه ذلك تنديس للقبور واصحابها وهو من فعل المشركين الوثنيين الكافرين . واعتقاد النفع والضرر من غير الله منك لعقيدة المسلم . وبما بين لعقيدة التوحيد . ان المسلم المحمدي هو الذي بنى اعتقاده على أساس القرآن الكريم يقول الله عز وجل : وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير » وتوله عز وجل : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » وتوله عز وجل : هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو غاني ثوفكون » وبتقول عز وجل : في تفاوت الارزاق : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » وبتقول عز وجل : في قسمة الارزاق : نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لينخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » فقد فصل سبحانه وتعالى شؤون الدنيا بحسب ما يليق بسير نظام الكون الى نهايته . والآيات الدالة على تصرفات الربوبية واختصاصاتها كثيرة ليس هذا محلا لتبعتها واللبيب تكميها الاشارة . وحيث كان محل النية من كل عمل هام يطلب ان تكون في بدايته كانت نية اهداء ثواب القرآن لروح الاموات اولى بوقوعها في بداية القراءة لان الملائكة تكتب ثوابها للمنوي له عند الابتداء ، وكذلك الدعاء له والاستغفار ، وكل ثواب يقصد منه الوصول الى روح الميت المرحوم .

المتصوفون في الكون هم الملائكة

الملائكة جنود الله عباد مكرمون : لا يعصون الله ما امرهم وينعلون ما يومرون » وهم الذين صبح لهم ان يسند اليهم تدبير امره لما لهم من القدرة الخارقة على تنجيز ما كلفوا بتنجيزه بدقة محكمة من شؤون الكون ، قال تعالى : والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابحات سبحا فالمديرات امرا » قال الامام القرطبي : المراد بالمديرات

أمرا . هم الملائكة . وتديرها نزولها بالحرام والحلال وتفصيله : وهو ما
 قتاله ابن عباس وقتادة وغيرهما ويدبره الى الله جل شأنه . وطاب ثناؤه .
 ولكن لما نزلت به الملائكة سميت بذلك مجازا . وورود هذا في القرآن كثير .
 كقوله : نزل به الروح الامين « وقوله : نزله على تلك » وعلى الحقيقة
 فإله تعالى هو الذى أنزله . وروى عطاء : عن ابن عباس أيضا : فالمدبرات
 أمرا « الملائكة وكلت بتدبير احوال الارض في الرياح والامطار وغير ذلك .
 وقال ابن سابط : تدبير أمر الدنيا الى أربعة . جبريل . وميكائيل وملك
 الموت واسمه عزرائيل : واسرافيل . وهؤلاء هم كبار الملائكة . فلما جبريل
 فموكل بالرياح والحروب في الارض والجنود . وأما ميكائيل فموكل بالقطر
 والنبات ، وأما عزرائيل فموكل بقبض الانفس في البر والبحر . وأما
 اسرافيل فهو ينزل بالامر عليه . وليس من الملائكة من هو أقرب من
 اسرافيل . وبينه وبين العرش مسيرة خمسمائة عام . وقيل وكثروا بأمر
 عرفهم الله تعالى بها . وقال في قوله تعالى : فيها يفرق كل أمر حكيم « أى
 يحكم الله أمر الدنيا بضم الياء الى عام قابل في ليلة القدر . الا الشقاء
 والسعادة فانهما لا يتغيران وقد وكل الله الملائكة بما يكون في ذلك العلم .
 ونم يزل ذلك في علمه سبحانه . وقيل يبدأ النسخ في ليلة البراءة : وهى
 ليلة النصف من شعبان . ويتبع الفراغ في ليلة القدر . فنضع نسخة الارزاق
 الى ميكائيل . ونسخة الحروب الى جبريل . وكذلك الزلزال والخسف
 والصواعق ، ونسخة الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ،
 ونسخة المحتسب الى عزرائيل ملك الموت . وقال النسفى في قوله تعالى :
 والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
 سبقا فالمدبرات أمرا « لاوقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصار ظرفا
 للمدبرات ، وقد انتفى تدبير الملائكة في ذلك اليوم من قوله تعالى : يوم
 ترجف الراجفة « والمعنى اقسام سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الارواح
 من الاجساد غرقا : أى اغراقا في النزع أى تنزعها من أقصى الاجساد من
 أناملها ومواضع اظفارها ، وبالطوائف التى تنشطها أى تخرجها من نشط
 الدلو من البئر اذا أخرجها ، وبالطوائف التى تسبح في مضيقها أى تسرع
 فتسبى الى ما أمرها به ، فتدبر أمرا من أمور العباد
 مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم . وقال العلامة الصاوى :
 في تفسير قوله تعالى : والنازعات غرقا « الآية اعلم أن الله تعالى : اقسم

بخمسة اقسام موصوفاً محذوف . واختلف المفسرون في تقدير المحذوف الموصوف في الاربعة الاول . فبعضهم قدره الملائكة : وبعضهم قدره النجوم : وبعضهم قدره بالخيل في الحرب . واما الخاسم وهو قوله تعالى : فالمدبرات امرا « فالمراد بهم الملائكة بالاجماع . وعليه مشى المفسر الجلال المحلي . وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الخير الشعب من الصوف المبلى . وهو قوله غرقا اى نزعاً بشده . وورد ان كل نرنة اعظم من سبعين الف ضربة بالسيف . ويرى ان السموات السبع انطبقت على الارض وهو بينهما . واما ارواح المؤمنين فمسلمة الملائكة برفق . وهو قوله تعالى : والذات طات نشطاً من نشط في عمله اذا خف واسرخ فيه . والسبب في نزع ارواح الكفار بشدة ونزع ارواح المؤمنين برفق ولين ان خلا يرى قبل الموت متسده الذى اعد له . فالمؤمن نداد روحه نرحا وشوقا فخرج بسهولة فلا يشاهد الما ولا يحس به . بخلاف الكافر فان روحه تباى الخروج لمزيد الحزن والكرب الذى نجده عند رؤية مقعدها في النار فتنزع كرها بشدة . فببببب الكافر في انزعاجها عذابا اليها . واكل من الطيريين ملائكة خاصة به . فملائكة الرحمة ينزلون برفق ولطافة كالسباح في الماء لتقبض ارواح المؤمنين وملائكة العذاب ينزلون بشدة لتقبض ارواح الكفار . وقوله تعالى : والسابقا سبقا اى تسبق ملائكة الرحمة بأرواح المؤمنين الى الجنة . وقوله فالمدبرات امرا « اى المدبرات لامور الدنيا اى تنزل بتدبيره . والمراد بهم الملائكة الاربعة . وهم : جبريل . وميكائيل . وعزرائيل . واسرافيل . فجبريل موكل باثرياح والجنود . وميكائيل موكل بالطير والنبات . وعزرائيل موكل بتقبض الارواح . واسرافيل موكل بالصور ، وجواب القسم محذوف وهو لنبتعن يا كفار مكة ، وخصهم لانهم المجادلون في الكتاب . وفي هذا مقال بعضهم :

تذكر جميلى فبك اذ كنت نطفة
وسلم لى التدبير واعلم باننى
وكن واتق بى فى امورك كلها
وللامام الشافعى :

اذا شئت ان تحبى سعيدا فلا تكن
ومن برد الاعلى من العيش لم يزل
على حالسة الا رضيت بسدونيها
حزينا على الدنيا كثير غبونها

وما بكم من نعمة فمن الله

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت . اللهم ارحمني إن شئت . ليعزم المسألة فإن الله لا مكدر له . وللإمام مسلم . وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه . وأما المخلوق فهو يستعظم كل شيء ملكه ويعظمه وهو كاره له : وذلك لرغبة أو خشية أو رجاء من السائل . ولهذا فإنه ينبغي للسائل للمخلوق أن يعتقد فيه أنه لا يعطى الشيء إلا وهو كاره له . وما هو إلا مسخر فإن أذن له أعطى وإن لم يؤذن له منع . والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لكمال غناه عن جميع خلقه . فهو لكثرة جوده وكرمه كريم غترأ محتاجون اليه . غلب منهم من يستغنى عن إمدادات ربه طرفة عين . فهو سبحانه وتعالى يعطى العظام ولا يتعاضم شيئا أعطاه . لأن عطائه كلام . ومنعه كلام . : إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » فقد يعطى المخلوق من أرباب الدنيا . ويمنع أكثر . وقد يعطى لخوف أو حياء والبخل عليه أغلب . وهو وإن كثر عطاؤه غلب عطاؤه بشيء لأن عطائه محدود وعلى صفة مخصوصة ، وكل ذلك مخالف للعطاء الرباني الشامل : وفي الحديث : يمين الله ملئى لا يفيضها سخاء الليل والنهار ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض ؟ فإنه لم يفيض ما في يمينه ، وفي يده الاخرى القسط يخففه ويرفعه . فهو تعالى يعطى لحكمة ويمنع لحكمة ، وهو الحكيم الخبير ، فهو سبحانه وتعالى لا يعطى عباده مكرها ، ولا يمنعهم عن عظم مسائلهم : فهو صاحب النوال الدائم دون رغبة ولا تعليل : فهو على الدوام يجود بالنوال قبل السؤال ، ويستوى عنده في ذلك الطائع والعاصي ، فهو يمدد منذ وضعت النطفة في الرحم فقد توالى إمدادات نعمه على الجنين في بطن أمه فهي دائرة عليه بدون انتفاع ولا أميال ، فهو مربيه ومحسن في تربيته ثم إذا وضعت أمه خلق في قلبها العطف عليه ، فهي التي تكفله بنعمه حتى يبلغ أشده ، فإن كانت حياته على الايمان والتقوى كملت نعم الله عليه ، ثم إذا توفاه على ذلك أعطاه اضعافا مضاعفة على ما كان عليه في الدنيا من النعم ، فأمر الطفل التي جاءت اليه النعم على يدها فهي مسخرة ، وميسرة لأمر الله ، ومن ثم كان لها حظ في شكر النعمة ، والله تعالى هو المحمود الاول على ذلك ، لأنه صاحب المشيئة والقدرة

والإرادة . وكان ذلك منه بمحض فضله وكرمه وجوده : فله النعمة وليس له الفضل وله الثناء الحسن . قال تعالى : وما بكم من نعمة فمن الله « فهو سبحانه له التصرف الحكيم : فقد يعطى لحكمة ويمنع لحكمة : ويؤخر العطاء لوقت يعمله أصابح له وقد يعجله لحكمة . ويعطى لوقته ما سئل نتبارك الله رب العالمين : لا يسأل عما ينعل « والمخلوق حين يسأل لا يعطى إلا ما يهون عليه بذله لشدة حاجته إلى ما بيده ولأنه فقير محتاج . والخالق سبحانه هو صاحب العطاء الواسع الكثير بلا انتقطاع . وخزائنه غامرة على الدوام . قال تعالى : ما عندهم ينفذ وما عند الله باق « وفي الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وحزنكم قاموا في سعيدي واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر . وقال ابن أبي جهمرة أكثر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء لامته في هذا الموضع — ليلة الإسراء — لما جبله الله عليه من الشفقة والرحمة . فغالبه تعالى : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك « وكان النداء بجانب الطور قبل أن يخلق الخلق بألفي عام . فقال : يا أمة محمد ارحمكم قبل أن تفرحتموني : واغفر لكم قبل أن نستغفروني وأعطيكم قبل أن تسألوني .

ما يهدى من الثواب للاموات فهو أصل اليهم

قد أجمع السلف : والإجماع حجة ، على أن ما يهدى للاموات من الثواب فهو أصل اليهم بلا خلاف ، وذلك خاص بمن مات على الإيمان بخلاف من مات كافرا ، وقد كفن النبي صلى الله عليه وسلم رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول في قميصه ، وحضر جنازته وصلى عليه وقام على قبره ، ولم ينفعه ذلك ، للنهي عن ذلك بمن يموت من المنافقين ، قال تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون « وقال عبد الله ابن أبي للنبي صلى الله عليه وسلم استغفر لابي في مرض نزل به . فأنزل الله : استغفر لهم أولا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين « وقد استغفر النبي صلى الله عليه وسلم

لعمه ابي طالب وكان معه جماعة من اصحابه : فنهوا عن ذلك ، وانزل الله : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم » وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر له مكافأة له على ما قدم له من العون على تبليغ رسالته ربه : لعل الله بفضلہ وكرمه يشفعه فيه ويخرجه من النار : ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يستشنع ويستغفر له حتى اخبر بأن الله شفعه فيه فخفف عنه العذاب دون تنحيته عنه كلية لما في صحيح مسلم عن العباس ابن عبد المطلب انه قال : قلت : يا رسول الله هل نفعت ابا طالب شيء . فانه كان يحوطك وبفضب لك قال : نعم . هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار والضحضاح لغة الماء القليل العمق . وفي لفظ آخر : وجدته في غمرات من نار فأخرجته الى ضحضاح .

وفي رواية عن ابي سعيد قال : لعله تنفعه شفاعي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يلقى منها دماغه . وفي رواية ان اهون اهل النار عذابا ابوطالب . وهو منتعل بنطين من نار يلقى منها دماغه . وعلى هذا فيكون ابو طالب قد نفعه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان مات كافرا على دين قومه وهو دليل على ان الاموات ينتفعون بما يصل اليهم من الاحياء : ويدخل في ذلك ما كان عمل بر ، كالصلاة والزكاة والحج عن الميت ، وكذلك يصل اليه ما كان قولاً كالدعاء والاستغفار له ويدخل في هذا ما يعرف « بالفدية » من التسبيح والتحميد والهيللة وقراءة القرآن على القبر او في بعد عنه ، وكذلك مطلق الصدقة سواء كانت بالمال ، او بالعمل ، او بالجاه ، في مقابلة الدعاء بالرحمة على الوالدين مثلا لانهما احق بأسبقية الرحمة الجارية من غيرهما ، اذ هما ينتفعان بعمل البر من ولدهما ، والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة ، ولذلك شرعت عقب الصلوات الخمس . وكما تلحقهما الرحمة من طرف ولدهما البار ، كذلك تلحقهما الاساءة من طرف ولدهما العاق لما في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام قال : من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه ، قالوا كيف يلعن الرجل والديه يا رسول الله ؟ قال : يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباة . ومنه حديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام قال : اذا مات ابن آدم انتقطع عمله الا باحدى ثلاث : صدقة جارية ، او علم يبثه في صدور الرجال ،

أو ولد صالح يدعو له . ومعناه : ان أهل الصدقة الجارية لا تطوى صحفهم بموتهم وأن كتابة ثواب عملهم الصالح يبقى مسجرا الى يوم القيامة . ومثله العالم الذى انتفع الناس بعمله ونألفه وبدخل فيه معلم القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه . فصحفهم لا تطوى بل تبقى كتابة حسناتهم مستمرة الى يوم القيامة . ومثل ذلك الولد الصالح البار بوالديه الداعى لهما بعد موتهما . فان كتابة حسناتهما باقية ببقاء ولدهما . لكنها تطوى بانتهاء حياته .

وتال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن نعيمه رحمه الله : من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع . وذلك باطل من وجوه : 1 — أبو الولد الصالح ينتفع بدعاء ولده له ، وكذلك بذله جميع الاعمال التى ينوئ وصول ثوابها اليه . 2 — ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقت فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخول الجنة . 3 — شفاعته لاهل الكبار فى الخروج من النار . 4 — ان الملائكة يدعون ويسنفرون لمن فى الارض . 5 — ان الله تعالى يخرج من النار بنضله ورحمته من لم يعمل خيرا قط . 6 — ان ذرية المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم . 7 — قصة الينمين : وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويسخرجا كنزهما رحمة من ربك » . 8 — ان الميت ينتفع بالصدقة والعق عنه بنص السنة . 9 — ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة . 10 — الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة . 11 — المدين قد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه حتى قضى دينه ابوقنادة ، وقضى دين آخر على بن ابي طالب ، وانتفعا بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليهما . ومنه صلاة سائر المؤمنين بعضهم على بعض من باب انتفاع الميت بعمل الحى ه . قال الله تعالى : واتقوا الله الذى تسألون به والارحام » قال العلامة الصاوى : المعنى اتقوا قطع الارحام ، لما فى الحديث : الرحم معلقة بالعرش ، تقول ، من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعته الله . ومن الآداب مواصلة الارحام ، وتختلف باختلاف الناس فقرا وغنى ومواصلة الغنى تكون بالهدايا والتحف المرضية ، والخلق الحسن ، ومواصلة الفقير تكون بالكلام الطيب والقول اللين ، والسعى الحسن لهم ومعاشرتهم بالمعروف ويستوى فى هذه المواصلة

الاحياء والاموات كل على حسب ما يليق به . وقال في الفتح المجيد : روى ابو داود وابن ماجه : عن ابي السيد الساعدي رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقى على من بر ابوى شىء ابرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم . الصلاة عليهما . والاستغفار لهما . وانفاذ عهديهما من بعدهما . وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما : واكرام صديقيهما ه .

في زيارة ابن مشيش بركة ظاهرة

لقد تحدث الناس كثيرا وما زالوا يتحدثون عن الكرامات التى ظهرت لهم بسبب تمسكهم بحب هذا الفرع النبوى الشريف . وقد لقوا في زيارة ضريحه المحترم من الاجابات . ومن امور انفاضية ظهرت لهم ما لم يلقه أحد في زيارة غيره : ولذلك ترى الوفود الغزيرة تند على ضريحه من مختلف الجهات من المغرب وغيره : الامر الذى استوجب من طرف كل ذوى الذية الصالحة الحسنة من مختلف الطبقات من اهل العلم وغيره . ولو ذكرت ذلك لبسطت منه الشئ الكثير . وقد رأيت انه من الاحسن ان اتركه لحديث الناس حتى يبتقى سرا لاهله من اسرار بركة الشيخ رحمه الله . ولبعضهم تساعد نظمية في الموضوع ، حتى قالوا في ذلك :

واطلب بسر ابن مشيش ما تريد تنالنه وان يكن عنك بعيد

وقد اعترف بذلك الكثير ممن بلغوا مقامه وتحققوا من قضايها وتعت لهم عن طريق الحس والمشاهدة : وحديثهم بذلك صدق شاهد على ما ذكر ، ومن ذلك ما وقع لى وذكرته تحت عنوان رؤيا عجيبة رايتها ، وقد افاض الله على ابن مشيش من الانوار ما ظهر له بركة عظيمة حتى اخذت بلب كل ذى لب نقى تقى ، حتى لا يستطيع أحد ممن نور الله بصيرته ان ينكرها ، وما ذلك الا سر من الاسرار التى اختص الله بها الاتقياء من اهل البيت النبوى الكريم ، ونور من الانوار التى حباهم الله تعالى بها ، فاعتسموها بينهم فكل منهم ورث منها على قدر مقامه فى تقوى الله وما تسمه اليه مولاه فى سابق ازله ، ولا عبرة بانكار المنكرين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله لان ذلك دابهم وعادتهم الموروثة خلفا عن سلف ، وفى ذلك يقول بعضهم :

فقد قالوا في الآلهة ذا ولد وفي محمد كيانا
 لم ينج من المخلوق خالقهم فكيف بك أنت وأنا
 فالفضل موروث والحسد موروث . والسعيد من وثقه الله وعصمه :
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وفي ذلك يقول
 البوصيري :

لا تعجب لحسوم راح ينكرها بجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
 وقد ظهر نوع من أهل الحسد ينهون لأهل العلم . ولكنهم في حسدهم
 يستترون من وراء الشريعة مدعين حمايتنا والدفاع عن تعاليمنا منكرين
 على أهل الله محبتهم في أوليائه . ولكننا نعرفهم في توليهم وفي فعلهم كما قال
 الله تعالى فيهم : ولنعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم » وقال
 سبحانه : قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » نعوذ
 بالله من شرهم ومن شر كل حاسد مخذول إذا حسد . إذ لم يبق بعد بيان
 السننهم عما تكنه صدورهم إلا الله والدم . كما قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
 وأحلى شيء لديهم في انكارهم هو أنهم ينكرون على أهل البيت والمحبين
 لهم ما انفردوا عن الآباء والأجداد من زيارة القطب ابن مشيش . ويستعملون
 في أسلوب التنفير أن زيارتهم له هي مجرد عبادة وثنية ، ويحتجون على
 ذلك في التلبيس على العامة بحديث قوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد
 الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام ، والمسجد
 الأقصى . والحق أن تشد الرحال إلى هذه المساجد هو عبادة خاصة ،
 والعبادة لا بد أن تكون محسوبة بنيتها ، ولا يمكن أن تشد الرحال بنية
 العبادة إلا لها ، بخلاف زيارة ابن مشيش أو غيره من أولياء الله ، فإنه
 ليس هناك أحد من المسلمين جاهلا كان أو عالما من يقصد ويشد رحله
 بنية العبادة إلى زيارة أولياء الله وإنما يقصدون التبرك بأهل البيت
 والدعاء لهم والترحم عليهم وقراءة القرآن وإهداء ثوابه لروح الولي ، وهذا
 كله عمل موافق للشرع ، ولماذا تكون زيارة ابن مشيش وغيره من سائر
 أولياء الله سنة رغب فيها الشارع صلوات الله عليه . وقال عليه الصلاة
 والسلام من رغب عن سنني فليس مني . وأما ابن مشيش فهو عبد من

عباد الله مكرم على الله ليس بيده ضر ولا نفع . ولا اعطاء ولا منع . وما كان في حياته الا عبدا مطيعا لله تعالى ومن كان كذلك لا يصير الاها بعد موته . ولا يسوغ له التصرف فيما هو من اختصاص الربوبية فالعبد عبد وان علا ، والرب رب وان نزل . واما ما اشتهر عنه بين العامة بقضاء حاجات الراغبين والسائلين . فالجواب عنه ان اعتقاد ذلك ممن هو ميت من اولياء الله خطأ شنيع ومخالفة للشرعية الواضحة السمحة . وقد تقرر عند علماء الشريعة ان قضاء الحاجات واجابة الدعوات انما تكون بواسطة الاتقياء واهل الله من الاحياء . وهذا الصنف موجود بين المسلمين في كل مكان ، وقد يكونون معروفين وغير معروفين اكثر . واسندلوا على ذلك باثر استسقاء سيد الخلفاء الراشدين امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم واحد اهل بيته واكبرهم سنا واكرمهم فضلا بترابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته له . ولذلك قد توسل به الى الله وهو شاهد حاضر . وتال في توسله به : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فنسقتنا ، واننا نتوسل اليك بعم نبينا فاستقنا وقال العباس رضى الله عنه : اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب . ولم يكشف الا بتوبة . وهذه ايدينا اليك بالذنوب ، ونواصينا اليك بالتوبة فاستقنا الفيت فارخت السماء امثال الجبال : اه من شرح البخارى . وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وكل ضلالة في النار . وفي الحديث ايضا اقتدوا بالذين من بعدى ابنى بكر وعمر . وهذا التوسل بالاتقياء واهل الفضل واهل الخير معروف بين الصحابة رضوان الله عليهم ، ولنا فيهم اسوة حسنة في التوسل الى الله بالاتقياء واهل الفضل من اهل زماننا الاحياء لا الاموات ، وخصوصا اذا اجتمع العلم والفضل وبيت النبي صلى الله عليه وسلم . وعلى هذا يتخرج قضاء حاجات السائلين والراغبين عند ضريح ابن مشيش ، لما يوجد لدى ضريحه من الاتقياء واهل الفضل سواء من ذريته او غيرهم من الحسينيين على العموم وسائر المؤمنين لان ضريح ابن مشيش يعتبر مجمعا لاولياء الله الاحياء حيثما كانوا من اهل المغرب والمشرق ، وفي الغالب لا يوجد عند ضريحه الا احفاد ذريته الطاهرة المباركة ، وهم الذين تجد السننهم تلهج بالدعاء والابتغال الى الله في قضاء حاجات السائلين

وبهذا ينتقى قول الحاسدين زيارة ابن مئشش عبادة وثنية . ويبقى العمل بالسنة قائما ثابتا بقاء الإيمان والإسلام . ولو لم يرد في فضل أهل البيت إلا ما أخرجه الحاكم لكان كافيا من حديث طويل : يا أيها الناس . إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته . فلا تذهبن بكم الإباطيل الحديث . وما ورد في حمة القرآن وفضلهم عند الله لا يعرفه إلا من نور الله بصيرته . من القرآن والسنة المطهرة . قال الله تعالى : قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » وقال سبحانه : ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم متقصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » وفي صحيح البخاري : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عليه الصلاة والسلام : حملة القرآن أهل الله . وحملة الحديث أهل رسول الله . وإن الانتقاء من حملة القرآن كثيرون . وبفضلهم تقضى حاجات السائلين والراغبين . وهذا هو الذي ينبغي أن يعتقد ويدان الله تعالى به ويجنب ما سواه لأنه غيبية وبعض الظن الذي هو اثم . وفيه يقول الله سبحانه : ائحب أهدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله أن الله تواب رحيم » غبو من خداع المتنطعين وتلبسات الحاسدين المبغضين . فالعجلة بنضل الله سائرة لا يمكن أن يوقف سيرها طعن متنطع ولا حسد حاسد . وكان من حقهم سامحهم الله أن يصلحوا أخطاء الناس ويبينوا لهم ما هو وجه الصواب من غيره مع تركهم على حبيهم لاهل الله ورغبتهم لزيارة أولياء الله : فإذا تغالوا في ذلك بينوا لهم ما هو لله يجب أن يعطى له : وما هو من حق الولي يجب أن يعطى له . وبهذا يكونون أصابوا الصواب وعرفوا الحدود بين الله وبين خلقه وأعطوا لكل ذي حق حقه لا مفترطين ولا مفترطين ثم يقولون لهم : ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » لأن فساد عقائد العامة في هذا الموضوع راجع الى أحد امرين اثنين : وهما من اختصاص علماء الدين الحاملين لشريعة الإسلام ، الاول هو انهم لا يملكون الجراة على بيان ما هو وجه الحق والصواب ويحملون الناس عليه بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، والثاني هو ما الفوه من الاهمال ، وترك الناس على ما هم عليه من أهواء وضلال : وعند ذلك يظن الضالون انهم فيما

هم عليه محبيون مهتدون . وذلك هو الكتمان الذى نهى الله عنه بقوله :
 ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى
 الكتاب أولئك يلعنهم الله ولعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا
 فأولئك أنوب عليهم وأنا اتواب الرحيم » ونقل العلامة الحمزى المسمى
 بدر الدين فى شرحه للمشيشية ان شيخه أبا سبد الله سيدى محمد التاودى
 ابن سودة رحمه الله أنشد عند ضريح ابن مشيش أبياتا وهى قوله :

أنيكنم شبخا وكبلا وناشئا وفى كلها أرجو نوالكم الجما
 فيها أنا قد خيمتها بفنائكم على وهن والضعف منى قد عما
 فلا ترجعون دون غيظ بحاركم ولا تحرمنى من مواهبك الجما

فأجابه ابن الخاضر النجار على لسان الشيخ ابن مشيش رحمه الله :
 حباك الاله العرش ما قد أردته ونلت من الرحمن منزلة شما

وقد زار ضريح الشيخ المذكور العلامة مولاي العربى الفضلى شيخ
 المجلس العلمى بفاس . وبعد أن سلم على روح الشيخ ابن مشيش جلس
 أمام الضريح ودعا ما شاء الله ثم خر أمام الضريح ومسح الأرض بلحيته
 الكريمة يمينا وشمالا وقال جاهرا اللهم انا براء ممن يقول بغير هذا ، ومن
 زار ضريح الشيخ من كبار علماء فاس السلفيين الشيخ المسن مولاي عبد الحى
 الكتانى ، وذكر فى الشرح المذكور : ان العلامة العارف بالله تعالى الشيخ
 سيدى محمد بن عطية توجه لزيارة الشيخ ابن مشيش صحبة أتباعه
 ومريديه ، ولما وصلوا الى خندق الريحان من قبيلة محمودة بأحواز مدينة
 وزان ، اشتغلوا بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فأصاب الشيخ المذكور حال عظيم اقتطعه عن حسه وبينها التوم مجتمعون
 يذكرون الله اذ هبت عليهم ريحة عطر كثير ، والشيخ فى غيبوبته وبعد أن
 حصلت له افاقة قال : اسمعوا معشر الحاضرين وتحققوا ان القطب مولانا
 عبد السلام عندنا حاضر معنا ، وهذا ساعة الاجابة فسلوا الله ما شئتم
 فضج القوم بالبكاء والدعاء والتضرع الى الله ، فكان كل واحد يطلب على
 الله ما شاء من أمور الدنيا والآخرة ، ثم قال لهم الشيخ : هل تريدون
 الرجوع الى دياركم واولادكم فان حوائجكم قد قضيت ، أو تريدون مواصلة
 السفر للوقوف على ضريح الشيخ ابن مشيش ؟ قالوا نريد مواصلة السفر

للوقوف على ضريحه والتمسك من هناك من ذريته ، والنيل من بركة دعوانهم .

زيارة القبور راجعة الى صنفين

الصنف الأول منها هو الزيارة الشرعية ، وهي سنة مؤكدة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم ونعلها بنفسه في حياته ، ورغب فيها ، ونعلها الصحابة والتابعون وحملت ابننا سنة مبيعة ، والصنف الثاني زيارة بدعية جاهلية ، وهي حرام في شريعة الإسلام ، وهي الزيارة التي يتصد منها أن ينفع بوساطة الميت مع الله والسعى له في قضاء حوائجه والنشفع له في رغائبه ، وكل هذا يه وينجز في عالم الغيب ، واعتقاد هذا حرام ، وقد أحسن التفصيل في ذلك الأمام شيخ الإسلام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ونص عليه في كتابه قاعدة جيلة في التوسل والوسيلة ، فقال : ولبذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين : زيارة شرعية ، وزيارة بدعية فالزيارة الشرعية هي أن يكون متحمس الزار الدعاء للميت ، كما يتصد بالصلاة على جنازه الدعاء له ، والقيام على قبره من جنس الصلاة عليه ، ولذلك نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما قام على قبر رئيس المنافقين عبد الله ابن أبي بن سلول لعنه الله بعد موته ، حين شرفه بها كان يشرف به موتى المسلمين من الترحم عليهم والقيام على قبورهم ، فقال تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون « أي كفارون ، وكان النهي موجها لعلة الكفر ، ولذلك انتهى عند انتفاؤها : وبقي أمر المسلمين على ما كان عليه من الصلاة عليهم والقيام على قبورهم ، بل ذلك من السنة المتواترة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على موتى المسلمين وشرع ذلك لامته ، وكان إذا دفن الرجل من أمته يقوم على قبره ، ويقول : سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل . رواد أبو داود وغيره : وكان يزور قبور أهل البيت والشهداء بأحد : — مع العلم أن المسافة بين المدينة وأحد تقدر بما يقرب من عشرة أميال ، وهي مسافة لا بد في التوجه إليها من نية زيارة قبور ما هناك من شهداء الإسلام — ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين : وأنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون ، ويرحم الله

المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين . وأنا شاء الله بكم لاحقون . وفي رواية أخرى : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ويرحم الله منا ومنكم المستقدمين والمستأخرين . أنتم لنا فرطاً ونحن لكم تبعاً . وأنا أن شاء الله بكم لاحقون . اللهم رب هذه الأجسام البلية وانعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني . فبذرة الزيارة لتبور المؤمنين متصودها الدعاء لهم . وهذه غير الزيارة المشتركة التي تجوز في قبور الكفار كما ثبت في صحيح مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه . عن أبي هريرة أنه قال : أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وبكى من حوله ثم قال : استأذنت ربى في أن استغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى . فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة . فبذرة الزيارة التي تنفع في تذكير الموت تشرع ولو كان المتبور كافراً . وأما الزيارة التي يقصد بها الدعاء للميت . فانها لا تشرع الا في حق المؤمنين وأما الزيارة البدعية غيى التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة الدنيوية . أو يقصد الدعاء عند قبره . لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء ؛ فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة . لم يشرعها النبى صلى الله عليه وسلم ولا فعلها الصحابة من بعده ، لا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا عند قبر غيره وهي من جنس الشرك ، وأسباب الشرك ، ولو قصد الزائر الصلاة عند قبور الانبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم ، والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرماً منهيأ عنه ، ولكان صاحبه معرضاً لغضب الله ولعنته لما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وقال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا . وقال : * أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد : الا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك . فاذا كان هذا محرماً وهو سبب لسخط الرب ولعنته فكيف بمن يقصد دعاء الميت ، والدعاء عنده

وبه : قال : واعتقد ان ذلك قد يكون من اسباب اجابة دعواتهم . ونيل طلباتهم وتضاء حاجاتهم — اللهم الا ان نقول : ان ذلك قد يكون على وجه الاتفاق . لانه ليس هناك مقصر في الكون مع الله الا هو وحده لا شريك له . حتى يكون سببا في اجابة دعوات الراغبين . وببذرة الطريقة ابدا الشرك في قوم نوح عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما . كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة ترون كلهم على الاسلام اى النوحيد في الالوهية . ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحين . وهم الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : وتالوا لا نذرن آلبسكم ولا نذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا « قال المفسرون ان هؤلاء كانوا توما صالحين في قوم نوح عليه السلام . فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروها تماثيلهم فعبدوهم . قال ابن عباس رضى الله عنهما . ثم صارت هذه الاوثان على قبائل العرب ه .

وانا على يقين من اولئك المنكرين الذين ولعوا بالاثيان من الجانب البدعى لحاجة في انفسهم . واهملوا بيان الجانب الشرعى وتباعدوا عن الاسترشاد به حتى في انفسهم . لان عليهم كسائر المسلمين ان يزوروا قبور الاولياء وقبور سائر المسلمين . امثالاً لما شرعه الله : وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله . وعليهم مع ذلك خاصة زيارة قبر والديهم والدعاء لهم . فعن النبي صلى الله عليه وسلم : رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما . وروى يفعل البار ما شاء ان يفعل فلان يدخل النار . ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلان يدخل الجنة . وبهذا ينضح لك انهم مخذولون ومدفوعون وراء شهواتهم انتقاما على من حسدوهم . وفي ذلك يقول الشاعر :

وعين الرضى عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

فاذا راوا من يزور الزيارة البدعية اسرعوا الى تكفيره وتنفيره ، ويرمون باللائمة على اولاد اهل البيت لما يوجد من ان اغلب المشاهير من الاولياء لهم ، والذي يترغم هذا الاضلال في غير حياء ولا خجل ذلكم القزم الانانى صاحب اللسان الطويل في قذف اهل البيت : الذى تقدمت ترجمته المسمى العربى الهلالى ، وانه ليسعى بكل مجهود حتى يستطيع التأثير على العوام حتى ينفرهم من حب كل ولى لله ، ويركز ذلك على حبهم في

ابن مشيش حتى سمعنا منه يوما انه كان عند ما ذكرنا له جملة من تصنيفه وهى قوله : وأغرنتنى فى عيب بحر الوحدة . وانه لمبالغ فى تصويرهم للسذج والمفطلين من الغوام . كما يجد لذك صدق فى كل نفس خبيثة حاسدة حاقدة . بما يكرهونهم كانه المشبهون فى كل اثم . ولو انبهوا قليلا لاحواله ووزنوا افعاله بميزان الشرع المطاع لوجوده ضالا غارقا فى هواه زين له الشيطان الوقوع فى اولياء الله . وأعراض ابنائهم . غويل للاتباع من المتبوع . فقد حرموا انفسهم من جزء من الايمان ان لم يكونوا محرومين من الايمان كله بسبب تقايله فى نفس اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، لما روى فى الصحيح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحببه لله ولقرايبه منى . اذ وجود اهل البيت بين الامة اخبار لها سعد بهم قوم وشقى بهم آخرون

وقد ثبت بطلان قولهم اننا نأخذ القبور مساجد بحجة الحسن والمجاهدة . وبسندلون على ذلك بحدوث : ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الحديث .

ان المسجد الذى بنيت فى العهد الحديث ليس بها قبر لاحد بل انما اقيمت فوق مسخور الحجارة . وليس عندنا بضريرح ابن مشيش شئ من القبور بمسجد . والمصلى الصيفى خال من القبور . وبجانبه روضة القطب ابن مشيش يحيط بها سور مرتفع . وبالقرب منه الى جهة القبلة روضة حفيده الولي الصالح سيدى عمر بن عيسى بن عبد الوهاب . وعليه سور مرتفع جدا . وروضة ابن مشيش تمتاز بشجرة تثبت الوارفة الظلال الباسطة الاغصان قائمة بوسط الروضة منذ قرون عديدة ويقع المصلى الصيفى بجانب الروضتين ، وبجانب روضة سيدى عمر المذكور حجرة للاذان صنعت لها درج فى العهد القريب . فروضة ابن مشيش تكسوها البسطة المنواضعة ، وعليها من النبيلة والجلال ما يآخذ بالالباب . وتوجد الروضة المذكورة بتنة جبل العلم فى بعد عن السكن ، وانهار السور المذكور واعيد بناؤه عدة مرات وعليه فوضع ابن مشيش من حيث الشكل والبساطة يخالف ما هى عليه حلة الاضرحة فى العواصم الثلاث فى الشرق القاهرة وبغداد واسطنبول بتركيا من الابنية التى تناولتها اقلام النقاد بالنتد ، وحالة تتدريس المشاهد عندنا بالمغرب اخف مما هى عليه الحالية بالشرق

الإسلامي . نحالتنا في أمس الحاجة الى شيء من التوجيه التوجيه الصحيح ، وعوامنا من نساء ورجال قد غشوا فنيهم الجهل منذ زمن بعيد . ولكنهم لحسن نيتهم اترب الى الاسترشاد من أهل الجبل المركب . والمغرب الجديد حاول أن يرفع رأسه وينفضه من غبار الجهل الماضي ونفقه التمتسه التيارات الفكرية . فطاحت به في بهابى الجحيم والدمار . فوقع في ظلمات أحلك مما كان عليه الحال في الماضي . ولكنه يريد أن يشق سبيله الى النور بفنسل كفاح رجاله المخاضمين المنيقطين .

ويرجع تقديس القبور وعبادتها عند الشرقيين الى امرين اثنين :
1 — هو ان العواصم الثلاث زاخرة بقبور أهل الفضل من الصحابة والسبعين وباعينهم . ومن بينهم مشاهير أهل البيت من رجال ونساء بن ذرية الحسين و 2 — هو ان الذين اعتنقوا الإسلام من أهل الأديان الأخرى لم ينقطعوا عن عاداتهم الجاهلية بل ظلوا مع إسلامهم على ما كانوا عليه من عادات الشرك التي منبها بتدريس القبور وعبادتها . وتركوا على ما كانوا عليه حتى صار ذلك أمرا وراثيا منتقلا مع الأجيال فسرى في الطبقة العلوية ، ولم يحملهم احد على التوبة المسيحية في أول الامر . ولما فاحش الامر وبلغ درجة الخطورة بعقيدة التوحيد وبالرجوع بها الى ما كان عليه الحال من عبادة الشرك في الجاهلية قبل الإسلام ظير أول من جند القلم في الدفاع عن عقيدة التوحيد في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وذلك هو الإمام نقي الدين المعروف بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا . توفي عام 728 هجرية تبعه على ذلك العلماء المصلحون من كل جيل الا أنهم وجدوا الخرق اتسع على المرتق ، ولكن الذي زاد الطين بلة هو ان الحكام الذين يطبعون التاريخ والشعوب لم يكونوا في كل عصر على رأى العلماء المصلحين ، الى اواخر القرن الثالث عشر الهجرى ظهرت جماعة من العلماء المصاحين المجددين الذين ارادوا حمل الامة على تعاليم الاسلام المسيحية في كل ميادين الحياة مبتدئين من الاساس التي هي عقيدة التوحيد المسيحية ، وتزعم هذه الحركة في الشرق الشيخ جمال الدين الانغاني ، والشيخ محمد عبده ، وتبنى عقيدة التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم تبعت هذه الحركة حركة الاخوان المسلمين فقادها رجال اوفياء وعلى رأسهم الشيخ الصوفي النقي التقي الشنيد حسن البنا

رحمه الله .

الا ان الاستعمار الغربى الحامل للصهيونية المتفئة كسان بالمرصاد لكل حركة تهدف الى اصلاح الاسلام فى الشرق العربى . فواجبهم بدسائسه ودعاياته مستهدفا ابقاء حالة المسلمين على ما هى عليه من تخاذل فى ميادين اصلاح ، محاولا استغلال الاوضاع القائمة حتى يتمكن من القاء القبض على زمام الامر . للفك بالجميع وقد فعل . وقد كتب النجاح من انصار هذه الحركة للامير عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية بالحجاز وسط القرن الرابع عشر حوالى 1346 هجرية رحمه الله وطيب ثراه .

وقال فى لمحات من تاريخ العالم . ويظهر ان ابن سعود قد نجح الى حد كبير فى هذا المضمار واثبت بذلك انه رجل سياسى قدير بعيد النظر . وقال : وعلى وجه التحديد فى اكتوبر سنة 1924 ميلادية دخل الزهابيون مكة وهدموا بعض القبور غيبا عملا بتعاليم مذهبهم . فثاروا بهذا العمل مشاعر كثير من المسلمين فى الانتشار الاخرى . وقال : وفى اوانل سنة 1926 ميلادية أعلن ابن سعود نفسه ملكا على الحجاز : ولكن يقوى مركزه الجديد ويكسب عطف بقية المسلمين دعا لعند مؤتمر اسلامى عالمى فى يونيو سنة 1926 ميلادية حضره ممثلون عن المسلمين فى كل مكان . ولما كان يحمله من افكار التجديد استطاع ان يؤثر على الحرمين الشريفين بسبب ما كان بيده من النفوذ فخرّب كل ما وجده بهما من الاضرحة والمشاهد عبر العصور الاسلامية ومنع كل ما هو عادة من تقديس القبور وتآليه من فيها ، وكان عمله هذا اكبر رحمة بالمسلمين واعظم نعمة عليهم . اذ لولا اعدامه البطولى على هذا لكانت الحالة فى الحرمين الشريفين اقبح مما هى عليه فى العواصم الثلاث . من تقديس القبور وتآليه غير الله ، ولم يتبعه احد فى ذلك من حكام العالم الاسلامى بل انهم جعلوا ينكرون عليه ذلك ويشنعون فى انكارهم عليه ، وذلك اما لجهلهم ، واما لمصلحة سيدهم الاستعمار .

وقد وفقت ولله الحمد وتمت جهد المستطاع فى بلادى المغرب حيث تسمع كلمتى بتوجيه من رايته يجهل فى زيارته ، وما لقيت من ذوى النية الحسنة الا شكرا وتقديرا واعتذارا بأنه يقلد الناس فى ذلك على العموم ويعتقده هو الحوابب الا ما كان من أسر الحكام الجهال المنكبرين الذين يعتبرون أنفسهم فوق كل اعتبار ونعوذ بالله من شرهم وتسلطهم فانهم

مفسدون للعتائد الإسلامية ومهلكون للحرث والنسل . وغيبهم يقول الله تعالى : ومن الناس من اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالانتم فحسبه جهنم ولبئس المهاد »

زيارة القبور بلا حد

وهي مأمور بها للرجال دون النساء . قال في المدخل : وينبغي للعالم ان يمنع من الخروج الى القبور وان كان له ميت لان السنة حكمت بعدم خروجهن . وقال فيه ايضا : اخذت العلماء في خروجهن على ثلاثة اقوال . بالمنع وانجواز على ما يعلم في الشرع من السر والحفظ . واما على ما هي عليه الحالة اليوم من التفتك والسفور والبرج الجاهلي فمعاذ الله ان يقول احد من العلماء او ممن نه مروءة او غيره في الدين بجوازه . والثالث الفرق بين المنجلات والشابة . وقال سيدي عبد الرحمن الشعالي في كتابه المسمى بالعلوم الفاخرة في النظر في امور الآخرة . وزيارة القبور للرجال متفق عليه . واما النساء فيباح للتواعد وبحرم على الشواب اللوانى يخشى عليهن من الفتنة . ووردت احاديث في الحث على زيارة القبور . وفي الاحياء منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويسه في كل جمعة غفر له وكتب باراً . وعن ابن سيرين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل ليموت والداد وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله عز وجل من البارين . وقال الامام القرطبي : ينبغي لمن عزم على زيارة القبور ان يتأدب بأدائها ويحضر قلبه في اتقانها ، ولا يكون حظه التطواف على الاجداث : فان هذه حالة تشاركه فيها البهيمة : بل ينبغي له ان يقصد بزيارتها وجه الله تعالى واصلاح قلبه ، ونفع الميت بالدعاء وما يتلو عند قبره من القرآن ، وبسليم اذا دخل المقابر ، ويخاطبهم خطاب الحاضرين . فاذا دخلت المقابر ينبغي لك ان تقول : السلام عليكم اهل الديار المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون : اسأل الله لنا ولكم العافية . ثم تقول : اللهم اغفر لنا ولهم ، وان اجتهدت لهم في الدعاء فالامر واسع ، وروى ابو داود بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يقول : اذا دخل المقابر ، السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . واذا مررت بقبر يعرف صاحبه فاقبله من جهة وجهه : وسلم عليه واعتبر بحاله . ثم تجلس في قبلة الميت . واستقبله بوجهك عند راسه أو عند رجله : ثم تتنلى على الله تعالى بما حضر لك ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة المشروعة . ثم تدعوه بما أمكنك . وذكر عن عاصم الجحدري انه سئل بعد موته هل تعلمون بزيارتنا اياكم فقال : نعم بها عشية يوم الخميس ويوم الجمعة كله : وصباح يوم السبت الى طلوع الشمس . وذلك لفصل يوم الجمعة وعظمتها . وعن ابن واسع الموصى بعنود بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله . ويوما بعده قال القرطبي : وقيل ان الارواح تزور قبورها كل جمعة على الدوام . ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة : ويوم الجمعة . وبكرة السبت . وقال الامام مالك رحمه الله : بلغنى ان الارواح بفناء المقابر . فلا نخس زيارتها بيوم بعينه وانما يختص يوم الجمعة لفضله والفراغ فيه . وذكر ابن رشد في البيان والتحصيل تد جاء في الارواح انها باغنية القبور . وانها تطلع برؤيتها . وان اكثر اطلاعها بيوم الخميس ويوم الجمعة . وليلة السبت . ثم ذكر عن الامام احمد بن حنبل انه قال : اذا دخلتم المقابر فاقراوا الفاتحة والمعوذتين : وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر ، وينوئ ذلك لهم قبل القراءة فانه يصل اليهم . ثم ذكر عن القرطبي من حديث على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا سورة قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات . ثم ذكر عن القرطبي ايضا عن الحسن البصري قال : من دخل المقابر فقال : اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهى بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى . الا كتب الله له بعددهم حسنات . واما حالة اهل القبور فقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث فقال : ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها ، وان الله ينورها لهم بصلاتى اى بدعائى عليهم . وحديث سعيد بن المسيب يقول سليت وراء ابي هريرة على حصى لم يعمل خطيئة قط ، فسمعتة يقول : اللهم اعذه من عذاب القبر . وقال ابن عبد البر : عذاب القبر غير فتنته ، بدلائل من السنة الثابتة ، ولو عذب الله عباده اجمعين لم يظلمهم .

وقال بعض العلماء : ليس المراد بعذاب القبر هنا عقوبته . ولا السؤال بل مجرد الغم والهم والالام والحسرة والوحشة والضغلة . وذلك يعم الاطفال وغيرهم . وان ابا هريرة اعتقد لما سمعه من المصطفى صلى الله عليه وسلم ان عذاب القبر عام في الصغير والكبير . وان الفتنة فيه لا تستقط عن الصغير بعدم التكليف في الدنيا . لان الله تعالى لا يفعل الا ما يشاء . وان فعله كله عدل .

الاصل في دفن الموتى عند مشاهير الاولياء

قد نص العلماء على انهم تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم او يدفنون عنده . وقالوا ايضا في مسألة الخلاف في وصول ثواب القراءة الى ارواح الموتى وانتفاعهم بها . ما حاصله : انه لا ينبغي اهمالها . فاعل الحق هو الوصول : لان هذه الامور مغيبة عنا . وليس الخلاف في حكم شرعى . وانما هو في امر هل يقع كذلك ام لا ؟ وقالوا المجبه هو ان يحصل لهم بركة القراءة كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح .

وقال بعضهم باستحباب القراءة على القبر ، واستدل عليه بحديث الجريدتين ، وقوله صلى الله عليه وسلم فيه لعله يخفف عنهما . وبه قال الامام الشافعى رحمه الله . وفي الاحياء : لا بأس بالقراءة على القبر واستدل له بالحديث : عن على بن موسى قال : كنت مع الامام احمد بن حنبل في جنازة . وابن قدامة معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضريير يقرأ عند القبر فقال له الامام احمد : ان هذا بدعة ، فقال ابن قدامة : للامام احمد ما تقول في بشر بن اسماعيل قال : ثقة ، قال : هل كتبت عنه شيئا ؟ قال : نعم ، قال : اخبرنى عن عبد الرحمن عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عليه عند راسه بفاتحة البقرة ، وبخاتمتها ، قال : وسمعت ابن عمر يوصى بذلك . فقال الامام احمد ارجع الى الرجل فقل له : يقرأ . ومنه اخذوا تلقين الميت بعد الدفن وهو مستحب ، قال ابن العربى : في مسألكه ، اذا ادخل الميت في قبره فانه يستحب تلقينه في تلك الساعة ، وهو فعل الصالحين من اخيار اهل المدينة لانه مطابق لقوله تعالى : وذكر فان الذكر تنفس المؤمنين « واحوج ما يكون العبد الى التذكير بالله عند سؤال الملائكة ، ومنه استحباب القراءة عند الموت ابن حبيب : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان

من قرأ سورة يس ، أو قرئت عنده وهو في سكرات الموت بعث الله ملكا الى ملك الموت ان هون على عبدي الموت وعن ابن يونس ما نصه : يستحب أن يقرب منه اذا احتضر رائحة طيب من بخور ونحوه ، ولا بأس أن يقرأ عند رأسه بيس أو غيرها . وقد سئل عنه الامام مالك فلم يذكره . وقال اكره أن يعمل به على وجه السنة . ما جاء في تلقين الميت عقب الدفن ، اخرج عبد الحق في كتاب العاقبة : عن ابي امامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا مات احدكم فسويتم عليه الثراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة الثانية . فانه يستوى قاعدا . ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة . فانه يقول : ارشدنا يرحمك الله : ولكن لا تسمعون فيقول له اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . وانك رضيت بالله ربا . وبالإسلام دينا . وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا . وبالقرآن اماما . فان منكر ونكير ينخران عنه كل واحد منهما يقول : انطلق ما يتعدنا عند هذا وقد لقن حجة ويكون الله حجيجهما دونه . فقل يا رسول الله فان لم يعلم امه . قال : فليؤسسه الى حواء . ومن عمل السلف من الصحابة ان التصبيح على القبر سبعة ايام والاصل فيه اثر طاووس ، وهو صحيح مرغوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : في شرح التثبيت : وانهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة ايام ، ولذلك كانوا يستحبون أن لا يتفرقوا عن الميت سبعة ايام ، ولذلك ضرب الفسطاط على قبور كثير من الائمة ، كابن عباس وغيره . وقد استمر عليه الحال في عمل الناس شرقا وغربا قديما وحديثا بحضرة الفضلاء والاخيار من اهل العلم .

وفي الموطأ عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أصابته مصيبة فقل : كما أمر الله ، : انا لله وانا اليه راجعون « اللهم أجرني في مصيبتى واعقبني خيرا منها . الا فعل الله ذلك به . قالت أم سلمة فلما توفي زوجها أبو سلمة قلت : ذلك ، ثم قلت ومن خير من أبي سلمة ؟ اى قالت ذلك في نفسها ولم تصرح به ، ولو صرح به أحد لمنع العوض ، كما يمنع الذي يعجل بدعائه الاجابة ، فأعقبها الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها . قال ابن عبد البر وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته

حتى يلتقى الله وليست عليه خطيئة . ومنه لا تزال البلياء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلتقى الله وليست عليه خطيئة . وقال عليه الصلاة والسلام : من يرد الله به خيرا يسب منه . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ، وفيها ذكر كفاية .

أحكام البناء على القبور والجلوس عليها

للقبور أحكام في شريعة الله تجب مراعاتها واحترامها وتطيقها . والا نال الميت عذاب مخالفتها للشرع . كما يناله ذلك بسبب النوح والبكاء عليه المنهى عنه شرعا . والميت اقرب الى الاذابة بمخالفة الشرع من الحي . فالميت عقوبته في مخالفته الشرع عاجلة . والحي عقوبته آجلة ومعروضة على النبوة . فمنها ما يتعلق ببناء القبر أو تسنيمه . أو البناء عليه ونجسيفه . ومنها ما يتعلق بالجلوس عليه ونشسه . فلما ما يتعلق ببنائه وتسنيمه أو البناء عليه ونجسيفه . ففي ذلك تفصيل . اما بناء القبر وتشييده بنجر حجر كبير يوضع بجانب رأس القبر ليعرف به حتى لا يخفى مع قبور الغير . ومثل ذلك ما اذا علم بخشبة خالية من النتش أو الكتابة فوق رأسه وأخرى نحت رجله فهذا القدر مشروع مناب فاعله وهو السنة : لما روى انه صلى الله عليه وسلم وضع بيده الكريمة حجرا كبيرا عند رأس عثمان بن مظعون . وقال : اعلم به قبر أخى وأدفن اليه من مات من أهلى . وقال في التوضيح وأجاز علماؤنا ركز حجر أو خشبة عند رأس الميت ما لم يكن منتوشا . وروى ابو داود باسناده ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن عثمان بن مظعون امر رجلا أن ياتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال اعلم به قبر أخى أزوره وادفن اليه من مات من أهلى .

وكره ابن القاسم ان يجعل على القبر بلاطة أى رخامة ونحوها أى ويكتب فيها ولم ير بأسا في تعاليم القبر بالحجر والعود والخشبة التى لا كتابة عليها لان ذلك من البدع التى أحدثها اهل الطول من ارادة الفخر والمباهات والسمعة ، وذلك مما لا خلاف في كراهته ، واما تسنيم القبر فقد اختلف فيه ، فقال الامام مالك في المدونة ذلك مكروه ، وقال الامام اشهب في مدونته تسنيم القبر احب الى وان رفع فلا بأس برفعه ، يريد ان يزداد

على النسنيم . وقال محمد بن مسلمة : لا بأس بذلك ، قال : وقبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما مسنمة . وهو احسن . وفي البخارى وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما . وفيه ايضا : وقيل خارجة بن زيد رأيتني ونحن شبان في زمن عثمان وان أشدنا وثبة . الذى يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه . وهو الذى اراد اشهب بقوله : وان رفع غلا بأس . يريد ويمنع من بناء البيوت على الموتى من المباهات لما فيه ولما تصير اليه من اتخاذها مواطن للفساد والمنكرات وقيل لمحمد بن عبد الحكم فى الرجل يوصى أن يبنى على قبره فقال : لا . ولا كرامة يريد بناء البيوت : ولا بأس بالحائط اليسير الارتفاع ليكون حاجزا بين القبور ليلا يختلط على الانسان موناة مع موتى غيره وليجمع اليهم من يموت من أهله وليس لاحد أن يدفن فى متبرة غيره إلا أن يضطر الى ذلك . نأن اضطر لم يمنع . لان الجبانة أحباس ليس لاحد فيها شيء . ويمنع مع الاختيار لان للناس اغراضا فى حيانة موتاهم . ونعدهم بالرحم والدعاء والثناء . وقال الباجى فى المنتقى : ومن السنة نسنيم القبر ولا يرفع . وهو قول ابن حبيب ايضا . وروى عن سفيان الثمار انه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما .

وأما رفع بنيانه على وجه المباهات فممنوع : قال ابن بشير وينهى عن بنائها على وجه يقتضى المباهات : ويحرم مع التصد الى ذلك . وأغنى ابن عبد الحكم أن من أوصى أن يبنى على قبره بيت انه تبطل وصيته . وأما البناء لغير المباهات فان كان القصد به تمييز الموضع أو تعظيم حرمة لنبي أو ولي فجائز ، أو تمييز قبر وليه حتى يحترم ولا يحضر عليه أن احتيج الى قبر ثان . ويهدم ما شيد للمباهاة ، ولا يترك منه الا القدر الذى يميز القبر ، لان القدر الذى يقع به التمييز جائز وليس بمكروه ، وأما الارض المحبسة على المقبرة فلا يجوز فيها البناء مطلقا ، ويجب على ولي الامر ، أن يأمر بهدم ما بنى عليها حتى يصير طولها عرضا ، وسماؤها أرضا .

وأما الارض المرصدة فلا يحل فيها البناء ، لان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الإترافة بمصر لدفن موتى المسلمين واستقر الامر على ذلك ، وان البناء بها ممنوع ، ومع مرور الزمن فقد بنى الناس فيها على موتاهم من غير إذن من الشرع وفى عصر السلطان العباسى الظاهر بأمر الله

سنة 623 هجربة استفتى العلماء في هدم ما بها من البناء اللامشروع ، فاتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر ان يهدم ذلك ، ويكلف اصحابها رمى الانتقاض فى الكيمان . ولم يختلف فى ذلك احد منهم . ولكن الملك الظاهر سافر الى الشام فلم يرجع . وفى نوازل ابن رشد انه كتب اليه القاضي عياض يسأله غيبا ابتدع من بناء السقائف والقباب والروضات على مقابر الموتى . وخولفت فيه السنة فقام من بيده امر غامر بهدمها وتغييرها وحط ستنها . وما اعلى من حبطانها . انى حدها . هل يلزم ان يترك بن جدرانها ما يمنع دخول الدواب ام لا ؟ قطعاً لنذريه . ولا يترك منها الا ما اباحه أهل العلم من الجدار انيسر ليميز به قسور الاهلين والعشار للندافن وكيف ان قال بعضهم لبقاء جدارى منفعة لصيانة مبنى . لئلا يتطرق اليه للمحدث عليه . لا سيما ما كان منها بقرب العمارة . وليس هذا عند من بوجب ان يترك عليها من الجدار اقل ما يمنع هذا ام لا ؟ لان الضرر العام بظهور البدعة فى بنائها او تعليقها اعظم واشد . مع انه لا يؤمن من استهترأ أهل الشر والنساذ فيها بعض الاحيان . وذلك أضر بالحق والميت من الحدث عليه ومراعاة أشد الضررين وأخفهما مشروع . بينه وجاوب عليه مشكوراً ماجوراً والسلام . غأجاب : تصفحت سؤالك هذا الزائع فوقه . ووقفت عليه المنضم لما بنى من السقائف والقباب والروضات فى مقابر المسلمين . وأقول : ان هدمها واجب ولا يجب ان يترك منها الا قدر ما يميز به الرجل تبور ترابنه وعشيرته من تهور سواهم لئلا يأتى من بريد الدفن فى ذلك الموضع غيبش قبر امرائه . والحد فى ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية ولا يغتتر الى باب هـ . وروى جابر : ان النبى صلى الله عليه وسلم نبى أن ترفع القبور أو يبنى عليها أو يكتب فيها أو تتحصن . وروى تجصص وأمر بهدمها وتسويتها . ومعنى تجصص أو تجصص ، تبيض بالجير أو بالتراب الابيض ، والقصة بفتح القاف الجير . وأما النبى عن الجلوس على القبور والمشي عليها ، فاليك بيان الحكم فى ذلك ، ففى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال : لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا اليها . وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لان يتعد أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر . وحمل الامام مالك الجلوس فى الاحاديث لتضاء الحاجة من بول او غائط . ولم يكن عندهم فيه نهى بدليل قول عقبة : ما أبالى قضيت حاجتى

على التسليم . وقال محمد بن مسلمة : لا بأس بذلك : قال : وقبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما مسنمة : وهو أحسن . وفي البخارى وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما . وفيه أيضا : وقال خارجة بن زيد رايتنى ونحن شبان فى زمن عثمان وإن أشدنا وثبة . الذى ينب قبر عثمان بن ملعون حتى يجاوزه . وهو الذى أراد أشهب بقوله : وإن رفع فلا بأس ، يريد ويمنع من بناء البيوت على الموتى من المباهات لما فيه ولما تصير اليه من اتخاذها مواطن للفساد والمنكرات وقيل لمحمد بن عبد الحكم فى الرجل يوصى أن يبنى على قبره فقال : لا . ولا كرامة يريد بناء البيوت . ولا بأس بالحائط البسير الإرتفاع ليكون حاجزا بين القبور ليلا يخلط على الإنسان مؤناه مع مؤنى غيره وليجمع اليهم من يموت من أهله وليس لاحد أن يدفن فى مقبرة غيره إلا أن يضطر الى ذلك . فإن اضطر لم يمنع . لأن الجبانة أحباس ليس لاحد فيها شيء . وبمنع مع الاختيار لأن للناس أغراضا فى سيانة مؤناتهم . ونعبيدهم بالترحم والدعاء والقراءة . وقال الباجى فى المنتقى : ومن السنة تسليم التبر ولا يرفع . وهو قول ابن حبيب أيضا . وروى عن سفيان الثمار أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما .

وأما رفع بنيانه على وجه المباهات فممنوع : قال ابن بشر وينهى عن بنائها على وجه يقتضى المباهات ، ويحرم مع القصد الى ذلك . وأفتى ابن عبد الحكم أن من أوصى أن يبنى على قبره بيت أنه تبطل وصيته . وأما البناء لغير المباهات فإن كان القصد به تمييز الموضع أو تعظيم حرمة لنبي أو ولي فجائز ، أو تمييز قبر وليه حتى يحترم ولا يحفر عليه أن احتيج الى قبر ثان . ويهدم ما شيد للمباهاة ، ولا يترك منه إلا القدر الذى يميز القبر ، لأن القدر الذى يتق به التمييز جائز وليس بمكروه . وأما الأرض المحبسة على المقبرة فلا يجوز فيها البناء مطلقا ، ويجب على ولي الأمر ، أن يأمر بهدم ما بنى عليها حتى يصير طولها عرضا ، وسماؤها أرضا .

وأما الأرض المرصدة فلا يحل فيها البناء ، لأن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل القرافة بمصر لدفن موتى المسلمين واستقر الأمر على ذلك ، وإن البناء بها ممنوع ، ومع مرور الزمن فقد بنى الناس فيها على موتاهم من غير إذن من الشرع وفى عصر السلطان العباسى الظاهر بأمر الله

سنة 623 هجرية استفتى العلماء في هدم ما بها من البناء اللامشروع ، فاتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر ان يهدم ذلك ، ويكلف اصحابها رمى الانتقاض في الكيمان ، ولم يختلف في ذلك احد منهم . ولكن الملك الظاهر سافر الى الشام فلم يرجع . وفي نوازل ابن رشد انه كتب اليه القاضي عياض يسأله فيما ابتدع من بناء السقائف والقباب والروضات على مقابر الموتى . وخولفت فيه السنة فتقام من بيده امر فأمر بهدمها وتغييرها وحط سقفا . وما أعلى من حيطانها . الى حدها . هل يلزم أن يترك من جدرانها ما يمنع دخول الدواب أم لا ؟ تلحقا للذريعة . ولا يترك منها إلا ما أباحه أهل العلم من الجدار البسيط لتمييز به قبور الاهلين والعشائر للانداس وكيف ان قال بعضهم لبقاء جدارى منفعة لحبابة مبنى . لئلا يتلحق اليه للمحدث عليه . لا سيما ما كان منها بقرب العمارة . وليس هذا عند من يوجب ان يترك عليها من الجدار اقل ما يمنع هذا أم لا ؟ لان الضرر العام بظهور البدعة في بنائها أو تعطيتها أعظم واشد . مع انه لا يؤمن من استتار أهل الشر والفساد فيها بعض الاحيان . وذلك أضر بالحق والميت من الحدث عليه ومراعاة أشد الضررين وأخفها مشروع ، بينه وجاوب عليه مشكورا ماجورا والسلام . غاجاب : تصفحت سؤالك هذا الواقع فوقه . ووتفت عليه المنضمين لما يبنى من السقائف والقباب والروضات في مقابر المسلمين . واتقول : ان هدمها واجب ولا يجب ان يترك منها الا قدر ما يميز به الرجل قبور ترابته وعشيرته من قبور سواهم لنلا يانى من بريد الدفن في ذلك الموضع فينبش قبر امراته . والحد في ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية ولا يفتقر الى باب هـ . وروى جابر : ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن ترفع القبور أو يبنى عليها أو يكتب فيها أو تقصص . وروى تجصص وأمر بهدمها وتسويتها . ومعنى تقصص أو تجصص ، تبيض بالجير أو بالتراب الابيض ، والقصة بفتح القاف الجير . وأما النهى عن الجلوس على القبور والمشي عليها ، فاليك بيان الحكم في ذلك ، ففى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال : لا تجلسوا على القبور ، ولا تسلوا اليها . وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لان يتعد أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه غنخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر . وحمل الإمام مالك الجلوس في الاحاديث لقضاء الحاجة من بول أو غائط ، ولم يكن عندهم فيه نهى بدليل قول عتبة : ما أبالى قضيت حاجتى

على القبور أو في السوق والناس ينظرون يريد أن الموتى ينظرون مثل
الاحياء ، فيجب أن يسبحي من الميت كما يستحي من الحي لأن أرواحهم
على القبور . وحكم الجلوس على القبر عندنا معشر المالكية جائز . وعند
الشافعية مكروه ، ومثله عنده أن يتكئ عليه أو يطأه . وقال ابن حبيب :
يكره الدخول الى المقابر بالنعال . ولا يكره بالخفاف . وفي الموطأ : مالك انه
بلغه ان على بن أبي طالب كان ينوسد القبور وبسطجع عليها . وأول المالكية
الفني عن الجلوس بالجلوس لتضاء الحاجة . وتركه الشافعية على ظاهره .
وقال : لا بأس بالمشي على القبر اذا غنى . وهذا اذا لم يكن مسنما والطريق
دونه . والا فهو مكروه لما فيه من تكسير تسنيمه واباحته طريقا . وقال في
المدونة ويجوز المشي على القبور بالنعال وغيره ولا يحتاج المشي عليها الى
سراويل . وأخذ جواز الجلوس لغير ما ذكر والمشى والالتكأ والاضطجاع من
فعل على كرم الله وجهه وابن عمر رضى الله عنهما . ويتأيد اجتهاد الإمام
مالك بالحدث المرفوع عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : انما نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الجلوس لحدث غائط أو بول . أخرجه الطحاوى
برجال ثقات . ووافق الإمام مالكا فيما ذهب اليه أبو حنيفة وأصحابه ،
واحتج له باثر على وابن عمر . وأسندهما برجال ثقات . وذلك أمر لازم
لمن زار القبور : وقد زار رسول الله صلى الله عليه وسلم القبور وأمر
بزيارتها .

وقال في المدخل : ومما هو أقبح وأشنع مما تقدم من البناء على
القبور ما اتفق العلماء عليه ، وهو ان الموضع الذى يدفن به المسلم وقف
عليه ما دام منه شيء موجود فيه ، ومن الشيء عظام الميت يفنى جسده
وتبقى عظامه النخرة وعلى هذا فلا يجوز لاحد أن ينشئه ما دامت به تلك
العظام النخرة ، واذا علم بأنها فنيت بمرور الأزمان الطويلة عليها ولم يبق
منها شيء فحينئذ يجوز دفن غيره في موضعه ، ولا يجوز أن يحفر عليه
للإطلاع على ذلك . ولهذا قال الشيخ خليل : والقبر حبس لا يمضى عليه ولا
ينشئ ما دام به . ولا يجوز اخذ المقابر العافية ، ولا لبناء تنظرة أو مسجد ،
وعلى هذا فلا يجوز حرثها . وقال ابن رشد : أما بناء مسجد على مقبرة
عافية فلا كراهة فيه .

الشفاعة لها مفهومان مختلفان

فمفهوم الشفاعة عند المسلمين يختلف عن مفهوم الشفاعة عند المشركين والشفاعة لغة ضد التوتر . والشفاعة المعاونة أو طلب المغفرة . يقال شفّع فلان أو غيّه الى زيد . طلب من زيد أن يعاونه . ويقال شفّع عليه بالعداوة . أى أعان عليه وضاده بيا . ويقال فلان يعاديني وله شائع أى معين يعينه على عداوى . وعلى معنى آخر . يقال شفّع لفلان فى مطلبه وحاجته . أى سعى له فيها والشفّع المتبول الشفاعة . والشفّع الذى يتول الشفاعة . وقد كان مفهوم الشفاعة عند المشركين على المعنى اللغوى الاول . لانهم كانوا يعبدون شركاءهم ويعتقدون ان عبادتهم لهم تقربهم من الله . وانهم يستجدون بهم فيجدونهم أعوانا يشفعون لهم عند الله فى لقاء المعبود . وقد بين الله سبحانه مقصودهم هذا بقوله : وسعدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله « فرد الله عليهم زعمهم هذا بقوله : قل انبئوني الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون » وقال تعالى أيضا . فى الرد عليهم وابطل دعوتهم : بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يبدى من أضل الله وما لهم من ناصرين « ثم استرسل القرآن فى ابطال رأيهم وتكذيب دعوتهم فى الشفاعة المستقلة فقال : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه « وقال : فما تنفعهم شفاعة الشافعين « .

ولذلك تشعبت عبادتهم على أنواع : وكانوا فيها شيعة واحزابا : كل حزب بما لديهم فرحون « وتفرقوا فيها حسب أهوائهم فمنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الجن : ومنهم من يعبد الاوثان . ومنهم من يعبد النار : ومنهم من يعبد الكواكب كالشعري والشمس والقمر : ومنهم من يعبد الاشخاص : ومنهم من يعبد غير ذلك بحسب ما زين له هواه ومضله من الانس والجن : وتضمن القرآن الكريم ذكر هذه الفرق كلها ، وفند زعمها فى عبادتها ، وقد انكر عليهم عبادتهم هذه متحديا لهم ومنزها نفسه عنها لانها خطوات الشيطان ، وقد نهاهم عنها بقوله تعالى : ولا تنبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين « ثم ضرب لهم مثلا فى بطلان عبادتهم الشركية بأبسط احوالهم فقال تعالى : ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيمسا رزقناكم

فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم » وقد نهى المسلمين عن تفريق دينهم فقال : « ولا تكونوا من المشركين من الذين غرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » فقد بين الله تعالى لهم بالمثل المضروب انه لا ينبغي لاحد أن يجعل مملوكه شريكه عن طريق الاستنباط الإنكارى قائلا سبحانه وتعالى لهم : هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء الآية أى يخاف أحدكم من مملوكه كما يخاف بعضكم بعضا : فإذا كان أحدكم لا يرضى أن يكون مملوكه شريكه فكيف ترضونه لخالتكم ! ؟ فغىو بحاجتهم بأسلوب الانتفاع لانه ليس غيهم ممن يرضى أن يكون عبده شريكه فى رزقه وماله ويتمرفا فيه على السواء . وقد بين لهم سبحانه وتعالى فى عبادتهم الملائكة الذين هم عباد مكرمون : لا يعصون الله ما أمرهم وينعلون ما يأمرون » والأنبياء كالنبيح . والعزير . ممن ثبتت عصمتهم شرعا يريئون مما نسبوه اليهم . فأولئك كلهم عباد الله وأهل طاعته يرجون رحمته ويخافون عذابه . فانهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويله : قال سبحانه وتعالى : قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا » والمشركون يقولون عند احساسهم بالاسراف والاغراق فى ذنوبهم وكثرهم وأعظم الذنب الإشراك بالله : وخوفهم من سوء المحير ، انا نانى قبر أحد أنبيائنا ونطلب منه أن يشفع لنا أى يعيننا ، ويخلصنا مما جنيناه على أنفسنا من الذنوب والكبائر فهم يعتقدون الاعتصام به ، وهو الذى ينجيهم من عذاب الله المحيق بهم ، وقد تجسم هذا الخيال فى عقولهم ، وحسن لهم الشيطان طريقة أسلافهم فى تصوير تماثيلهم وتجسيمها ليكون ذلك التشخيص ادعى لاستحضار التلب عند دعائها والاستشفاع بها ، والتماثيل عندهم على قسمين : مجسدة بالهياكل وظلية على الأوراق ، ومن ذلك ما اتخذ النصارى فى كنائسهم الى الآن ، وقالوا المقصود من إقامة هذه التماثيل تذكر أصحابها وسيرهم ، فجرهم الشيطان الى مخاطبتها وزين لهم أنهم يخاطبون أصحابها الأصليين ، ويطلبون منهم أن يشفعوا لهم فيما جنوه على أنفسهم من الذنوب والخطايا ، وقد ابتدع النأخرون منهم شفعاء أحياء سموهم خلفاء القديسين ، فباتى المذنبون الى الشفعاء الأحياء خلفاء القديسين ويستشفعون بهم ،

ويستفسرونهم عن ذنوبهم ، وبعد اعترافهم بمنحوتهم صكوك الفجران موهمين اباهم انها شفاعة القديسين الذين هم نواب عنهم فيها ، وتختلف الشفاعة عند هؤلاء بين النساء والرجال . بحسب حاجة خليفة القديس الى الجمال والفنوة فعند ذلك يشفع شفاعته العظمى فيشفعون لهم بغير اذن من اى شفيع . ملبيين عليهم فى ذلك بانهم خلفاء القديسين . وانفعالهم مقدسة . وببدهم كل ما طلبوه اليهم . ولم تنطل انحيته على اهل القتل الصحيح منهم . فتركوا عليهم هذه المخادعات الباطلة : وشنعوا عليهم فيها . وصرحوا بانها اغراض شهوانية شخصية محضة : يخدع بها رهبان الكنائس سذاج العوام . لارضاء نزواتهم وشهواتهم باسم الدين ، فلعنة الله على الكاذبين . وكل القادمين عليها فمكون كذابين . واذا سالتهم لماذا انتم متمسكون بهاته الاباطيل وانتم تعرفونبا ؟ اجابوا بانهم خاضعون لامر قبرى لا اختيار لهم فيه من ثلاثة اوجه : 1 — انهم مجربون عن الرجوع الى دين الحق بالعصبيية القومية والجنسية و 2 — انهم مملوكون من طرف انعدادات الحاكمة المسنحكة من عهد الفطرة . و 3 — انهم محاطون بسياج الرياسة والسلطة . واذا شعروا باختناق روحى اتوا كنائسهم مستغيثين بتمائيلهم ويقولون : ياسيدى جرجيس او بطريس او يا ستى الحنونة مريم ، واذا اتوا قبر الخليل بفلسطين . قالوا يا سيدنا ابراهيم الخليل ، ويا نبى الله موسى بن عمران او غيرهما استغفر لى الى ربك . سل لى ربك الخ . وقد انجرت هذه العادات الباطلة بهذه الخطابات الموجهة الى اصحاب القبور فى زيارة اصحابها الى المسلمين بسبب من اسلم منهم غبثوها فى السذج والمغفلين من ذوى الجهل وخاصة النساء . وحسنها الشيطان لاهل الاهواء منهم فصاروا ينشدون قصائد على هذا المنوال ويقول اُحدهم فيها : ياسيدى فلان انا فى حسبك اى كفايتك ، انا فى جوارك ، اشفع لى الى الله ، سل الله لنا ان ينصرنا على عدونا ، سل الله لنا ان يكشف عنا هذه الشدة اشكو اليك كذا وكذا معبرين عما فى مقاصدهم ، او يقول اُحدهم : سل الله ان يغفر لى وهذه الادعية كلها تشرك غير الله معه فى ملكه ، فهى حرام لا تجوز فى ملة الاسلام باجماع المسلمين ، ومقلدها فاسق ، وليس فى الملة الحنيفية شىء من هذه الكلمات الكفرية : الا ما انجز اليه من اولئك الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الاديان السابقة كاليهود والنصارى واهل الشرك من العرب ومن كان منهم على الاديان السابقة : ولا يزال بعضهم عليها فى

الشرق العربي حتى الآن . وخصوصا في سوريا ، ومنهم الإباء اليسوعيون الذين منهم اللغوى معروف اليسوعى صاحب المنجد ، وهم المعروفون بالدرز . وهم المشمولون بآياته تعالى : الأعراب أشد كفرا ونفاقا واجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله « وكل ما نجده اليوم من هذا الأثار في عقيدة جيلة المسلمين فهذه أصوله . ومن طريق المعتنقين للإسلام وصل اليهم : فوجد له عشا في مخ كل جاهل وجاهلة . نجر بسرى في المجتمع سريان الماء في العود . في أهل الجبل . الى جانب العقيدة الصحيحة القرآنية عند أهل العلم ومن والإهم منذ العصر الاول للإسلام الى الآن : وأهل هذه الطبقة هم الذين قال الله تعالى فيهم : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون « غالايمان الخالص بقوى بجهد العلماء المخلصين . ويتضائل عند سكوتهم . ولا يعيش الشك الا حيث المجتمع الجاهل السائر في ظلمات الجبل . ومنه انتقل في الطبقة الجاهلة جيلا بعد جيل عبر الاجيال الغابرة حتى تمكن من الانتشار والثبوت في راس كل جاهل في جميع بلدان العالم الإسلامى . ولن يكون المخلص الوحيد منه لمن وجد شيئا في عقيدته منه الا في التمسك بالوحيد الصحيح الخالص الذى جاءت به نعاليم القرآن الكريم . ويتأخص ذلك في نداء ودعاء الله وحده من دون واسطة أحد من الموتى المقبورين بين العبد الداعى وربّه ، فهو سبحانه القريب اليه . بل هو أقرب اليه من نفسه وهو العالم السميع البصير ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير « وهو الذى يستجيب لعبده بمحض فضله وكرمه دعاء الاستجابات المتقدمة يتينا لما في الحديث : ان الله حى كريم يستحيى من عبده يرفع اليه يديه فيردهما صغرين أى خائبتين . وكثيرا ما يستشهد أهل الغفلة والجهل بقول ابن مشيش رحمه الله اذ لولا الواسطة من غير فهم لمعناها ، ومعناها ، على الصحيح انه يشير بها الى الحديث الضعيف ولذلك ذكره بصيغة التمرّض لضعفه فقال : اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل المتوسط ولفظ الحديث لولا محمد لم تخرج الدنيا من العدم . ومعناه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم سبب وعلّة في وجودها . فلو كانت ضرورته الى الدنيا لكان وجوده معلولا ومسببا عن وجودها ولكن المعنى على الاول ، ولذلك قال الامام البوصيرى رحمه الله مستفهما استفهما انكاريا :

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو يشير الى حديث رواه الحاكم : فى نوبة آدم من صورة الخطيئة سأله بحق محمد صلى الله عليه وسلم الذى رآه مكتوبا فى ثوائم العرش فى الجنة فقال له سألتنى بحقه ان اغفر لك وقد غفرت لك ولولاه ما خلتك . فوجود آدم أبو البشر متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم ، فواسطته هى التى كانت سببا فى ايجاد هذا الكون : ولولاه لبقى ما كان على ما كان عليه من العدم السابق للموجودات الحادثة . ثم بعد ايجادها اختصه مولاة بالوجود فى أمته التى هى آخر الامم : ثم أرسله اليها والى من سواها من المكلفين : قال تعالى : ولكن رسول الله وخاتم النبيين « وهو صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة . لقوله صلى الله عليه وسلم دعوت الله فى ثلاث . فاستجاب لى اثنين . وهما : الشفاعة يوم القيامة . وأن يكون رزق أمتى الكفاف . ومعنى الثالثة وهى أن لا يجعل بأس أمتى فيها بينها . وذلك لحكمة سبق بها القضاء الإزلى . فدعاؤه صلى الله عليه وسلم لا يغير شيئا من القضاء والقدر الذى جرى به علم الله فى خلقه أزلا حتى لا يتغير نظام الكون لارتباط أسبابه بعضها ببعض . وقد جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان كل ما يحذره المؤمن على إيمانه ودينه من مزالق الشيطان ، من ذلك قول الله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون « وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار . رواه البخارى ، وقال تعالى : انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار « وقال : لأن أشركت ليحبطن عملك « والنذ فى الآية والحديث المثل والشبيه ، فمن دعا ميتا أو غائبا وأقبل عليه بوجهه وقلبه رغبة اليه ورهبة منه سواء سأله أو لم يسأله فذلك هو الشرك الأكبر الظاهر الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه ، وهو محبط لأعمال الخير من صلاة وصيام وصدقة وحج وغير ذلك من أعمال البر ، ولذلك حرم الله اتخاذ الشفعاء من الاموات بالمعنى اللغوى الاول ، وانكره على من فعله أشد الإنكار ، لكونه يتنافى مع الاخلاص لله المطلوب من كل مسلم فى آية قول الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين « اذ التوجه لغير الله بالقلب والنية والاقبال عليه فى كل ما يخافه العبد أو يرجوه من ربه وخالفه مناف ومباين لعقيدة التوحيد

القرآنية ، لأنه محض انخاذ الند مع الله الذى هو ممنوع شرعا وعقلا ويعاتب الله تعالى عليه بالخلود فى النار . فالحذر الحذر يا اهل الايمان بالله من هذه المزالق الشيطانية التى أوقع فيها من كان قبلنا من الامم الغابرة التى غرها الشيطان وزين لها عبادة الطاغوت وضحت من أجل ابائته فى الارض بالنفس والنفيس . والعياذ بالله من عمى القلب والخذلان وعسدم اتباع القرآن : ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا « وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا يا رسول الله : وما هن ؟ قال : 1 — الشرك بالله . و 2 — السحر . و 3 — قتل النفس التى حرم الله الا بالحق . و 4 — اكل الربا . و 5 — اكل مال اليتيم . و 6 — نكث المحصنات الغنات المؤمنات . و 7 — التولى يوم الزحف . رواد البخارى وتال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد . وفى الصحيح ايضا عنه عليه الصلاة والسلام قال : يقول الله تعالى : انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا رياء أشرك فيه غيرى فانا منه برىء . وهو كله للذى أشرك . رايدا قال العلماء : العبادات مبناها على التوقيف . لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه . وورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصحيحين انه قبل الحجر الاسود وقال : والله لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك ، والله تعالى أمرنا باتباع الرسول وطاعته وموالاته ومحبته ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . ولعمري ان هذا لهو ايمان القرآن الكريم الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الامين وهو الاعتقاد النقى لكل من آمن بالله واليوم الآخر من جميع المؤمنين المتقين .

وأما مفهوم الشفاعة عندنا نحن معشر المسلمين فعلى المفهوم اللغوى الثانى وهو مخالف للمعنى اللغوى الاول الذى عليه المشركون ، اذ يقال شفع فلان لفلان فى مطلبه وحاجته أى سعى له فيه ، والشفع بالفتح اسم مفعول هو المطلوب له الشفاعة والمقبولة منه ، والشفع بكسر الفاء والتشديد اسم فاعل وهو الذى ياذن فى الشفاعة ويقبلها ، وليس هو الا الله سبحانه وتعالى لأرب سواه ، وقد نصت السنة المطهرة ان الشفاعة بهذا المعنى مشروعة ومرجوة ينتفع بها المؤمن المسلم فى الدنيا والآخرة ،

بل هي التي سيفتقر اليها كل الامم في الموقف العظيم ، وهو مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة . وادلتها ثابتة في الكتب الصحيحة وتدرجت عن حديث الشفاعة لطوله وشهرته . وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته . واني اختبأت دعوتي لشفاعة يوم القيامة فهي نائلة — أي نافعة — ان شاء الله تعالى من مات من امني لا يشرك بالله شيئا . وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : قلت يا رسول الله أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة . من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه .

والتوحيد الخالص هو أصل الدين ومرضاة رب العالمين . وهو الذي لا يقبل الله من الاولين والآخرين دنيا غيره . وقد نفى فيه أن تكون عبادة الوثنية من أمر الله أو بأمر الله فقال : وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آتية يعبدون « وقال : وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يزحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون « وقال : وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية أكاد أخفيها لمنجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى « وقد نص العلماء على أن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات أخرى غير الشفاعة العظمى التي هي مختصة به صلى الله عليه وسلم بل هناك شفاعات أخرى لغيره من باتى الانبياء والعلماء والصالحين ، حتى أنهم ليتجاسرون عليها بسبب شفاعته صلى الله عليه وسلم فهو الذى يفتح لهم باب الشفاعة ، وقال العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية وشفاعتهم في الآخرة فيها اظهار كرامة الله لهم يوم القيامة فهي من جملة كراماتهم بعد الموت ، ويستثنى من حساب اهل الموقف من تنالهم الشفاعة من هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون الفا بغير حساب فقل له : هلا استزدت ربك ؟ فقال : استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده . او كما قال : ثلاث دفعات من غير حصر الحديث . وفي رواية من الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اهل الشفاعة سبعون الفا ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون . وفي الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام قال : اكثروا من معرفة الاخوان غان لكل مؤمن شفاعة . وقال عليه الصلاة والسلام : انتمكم شفعاؤكم فاخاروا من يشفع لكم . ولكل واحد من أقطاب أهل البيت النبوي شفاعة : ولكل واحد من أتقاء حملة القرآن شفاعة : وأدلة ذلك معلومة من السنة المطهرة لمن وعاما . وأصدق شاهد في الموضوع قصة بربرة المروية في صحيح البخارى ، وهى ان امرأة مملوكة كانت متزوجة من رجل مملوك اسمه مغيث فكتبها سيدها : ولما أدت آخر نجم من الكتابة أصبحت حرة وأصبح أمرها بيدها لحكم الشرع لها بالخيار : فاخارت الفراق من زوجها مغيث . فكان زوجها مغيث يعيش في سكك المدينة وقد بليت دمونه لحية من تددة ما يجده من حبا . وتدر ذلك يكون هو أفض الناس إليها . وكان انبى صلى الله عليه وسلم اذا رآه يقول لأصحابه : الا تعجبون من حب مغيث بربرة . وبغض بربرة لمغيث . وذات يوم قال لها : هلا راجعت مغيثا يا بربرة ؟ فتالت : اغتارنى يارسول الله ؟ فقال : لا . انما انا شافع . فتالت : اذا لا حاجة لى غيه . اى ساج له فى حاجته .

ولعل الشيخ ابن مشيش من يحظى بمساعدة هذه الشفاعة لمقامه الرفيع عند ربه واحد أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وخاصتهم ولذلك طلب من الله ان من كتب له الشقاء لا يصل اليه : واذا وصل اليه شفعه فيه يوم القيامة .

هدايا الحيوان المذبوح عند أضحية الاولياء

ان الاولياء يتأذون من ذلك اكبر اذاية : وفاعل ذلك آثم ومحاسب يوم القيامة لانه من اكبر الاساءات واشنعها الى اولياء الله ، وفاعل ذلك هم العوام وحدهم وليس للعلماء فى ذلك رأى ، ولذلك فهم يريئون مما يفعلون ، لان ذلك من اقبح العادات واشنعها وأخسها شرعا ولانه من افعال الجاهلية ووحى الشيطان ، فقد جرت العادة بين العوام بذبح الحيوان عند أضحية الاولياء ، ومما هو أشنع واتبع عند الله من ذبحه هو النطواف به حول الضريح حيا او مذبوحا ، وذلك كله من وحى الشيطان الى جهلة العوام وسفهاءهم ، وليس من شريعة الله ، بل هو من عادات الجاهلية ، وكل ما كان من فعل الجاهلية فهو مناف لعقيدة الاسلام ، ولتعاليم الايمان ،

هب ان العلماء تكلموا وانكروا لكن لم يوخذ برأيهم من وجهين : 1 — هو ان غلبة الجهل واستحكام العادة غلبت على الاخذ برأى العلم : 2 — الجهال لا يخضعون في مثل هذا الا لاوامر الساطة . والسلطة اما جاهلة . واما ممثلة : وهى في كلا الوجهين سبلكة . وقد انضم الى ذلك جبن من ينتمى الى العلم ونبلتهم . حتى نكرر ذلك وفعل بمحضهم ولجبنتهم لم يوجد من ينكره منهم . ولحضورهم وسكونتهم اصبح في نظر الجبناء كنه اعطيت له صفة شرعية . فآخذ استمراره مع السنين والاعوام وقطع اجيالا بين العوام واعلم انه قد تبرأ كل ولى لله في حياته واصبح مؤذى بعد موته من هذه العادات الجاهلية النى تؤذى اولياء الله ونسئ البهيم في قبورهم . وقد تقدم ان الارواح على القبور ترى ما يراه الاحياء . ولا شك انهم يساء اليهم بهذه العادات التى انفسقت بالمسلمين أنجرت انهم من اهل الشرك الذين كانوا يستجدون ويستشفعون باندادهم . ويذبحون لديهم كى يتوسطوا لهم مع الله . ويأبوا لهم بالفجدة والافاعة . وخصوما انهم كانوا يفعلون ذلك عند الشدائد والمهمات في الجاهلية ثم رجع الى المسلمين واستحكم استحسانه في عقل كل جاهل وجاهلة فاصبح مع مرور الزمان من العادات الحاكمة . فلم يبق في عقولهم الطائشة مع ذلك لحكم الشرع مجال . وبذلك قد يكون الشيطان اصبح متمكنا من العبث بعقولهم واعماهم عن الرجوع والاخذ بتعاليم دينهم . حتى يعلموا ما هو حكم الله في ذلك . كى يتوصل من ذلك الى فساد عقيدتهم واعمالهم . والقرآن يلقى على السنينهم : وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا « فكل من اعتقد ان هذه العادات من الدين فقد ارتكب حراما واساء بفعله هذا الى الاسلام والمسلمين . واصبح ملوثا ايمانه ودينه بشرك المشركين وقد قال الله تعالى في هؤلاء : وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون « فماذا يقولون بعد هذا ؟ والقرآن يقول : لنن اشركت ليدبطن عملك « ومعناه : ان من ارتكب ذلك فقد ذهب ايمانه بالوحدانية : وبطأت مسلاته وصيامه ، وصدقائه وحجه الا ان يتوب ، ومن تاب فقد استأنف عملا جديدا بعد التوبة ، فكانه الآن اصبح مومنا بالله ولم يرجع له ما تقدم لانه افسده الشرك ، وهذا هو الخطر على حياة التوحيد والايمان بالله والعمل الصالح . وهذا من الشرك الاكبر الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه ، والذى جاءت الديانات السماوية بحرب اهله عبر عصور الخليقة الى عهد نزول القرآن ، وبجب على جملة المسلمين ان يتلذذوا علماء وفنهم في دينهم :

وان لا يتقدموا على امر حتى يستنفوهم ويصدروا حكم الله بفنائهم . ويفعلوا ذلك في كل ما هو من شأن دينهم حتى يستنوا على نهج الشريعة الغراء التي نهارها كليها وليلها كنهارها لا يزيع عنها الا هالك . وبذلك يباعدوا دين الاسلام الطاهر واولياء الله مما هما بريئان منه ، ولا يلوثانها بأعمال الشرك وأرى ان الحل هو بيد صاحب الهدية في ذلك . لو وضعنا في يد مستحقها وتذبح في أى مكان بعيد عن الاضحية . ونوجه الى القبلة وبذكر علينا اسم الله . ثم ان من حق أخذ الهدية ان يكفى المهدى بدعوته الصالحة ويوجه الى الله في قضاء حاجته . ويدعو له حتى يظن انه قد كفاه . وهذا هو الوجه المشروع . لقوله صلى الله عليه وسلم : من أسدى اليكم معروفًا فكافئوه . فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تظنوا انكم قد كافئتموه . وكن ايها الممثل لامر الله متيقنا من اجابة رغباتك . ورحمت الاجر العظيم على عمالك حيث انك لم تؤذ ولى الله بدم هديتك واجتنبت انواعا من البدع المحرمة عليك . قال تعالى : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا » وقد تقدم في الحديث : دعاء المسلم لاخيه المسلم مستجاب ما لم يدع بظلم او قطيعة رحم . أى ما لم يرتكب حراما . وينبغي لصاحب الهدية ان يحسن ظنه ونيته لقول الله تعالى : ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا » وليسلم ارادته لله الذى هو العالم بأسرار عباده والمدير لشؤونهم وحده لا شريك معه يعينه او يتوسط لهم في شؤون الغيب الا ما كان من الامر المشروع ، وهذا هو الايمان الذى ينبغى ان يكون عليه المسلم المحمدي : ولا يستجيب الله من الدعاء الا ما كان موافقا للشرع : لان الله لا مكروه له . وفي ذلك يقول امام الائمة والنجم الناقب ، وعالم العلماء مالك ابن انس رحمه الله :

وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

واما ما تقدمه المرضى في سبيل شفائهم من هدايا الدجاج ويذبح في اضحية الاولياء فان ذلك للجن فيه مجال ، وذلك لما فيه من اغراضهم التي ينتفعون منها ، ومن ذلك جريان الدم ، وما أحل لمؤمنهم من راحة العظم بعد اكل اللحم ، وكأنهم رجعوا بالمسلمين من الانس الى ما كان بينهم وبين المشركين في الجاهلية ، وهو ما حكاه القرآن عنهم في سورة الجن قال تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا »

أى زاد الانس الجن اثما وطغيانا ، وزاد الانس كفرا أو اشراكا بالله وارهاتنا أى زاد الجن الانس خوفا وارهابا وذعرا لكى يدموا على التمسود بهم . كما يأتى فى حق الاستغاثة وكان النوع الاول هو من أعمال الشياطين وغنيمة للانس من المسلمين وهذا النوع الثانى هو من أعمال الجن وفنهم لجنس الانس من المسلمين أيضا . وعليه فهما متقربان فى الجنس والأعمال الخفية . ولكن ينبغى لمن قدم هدانا الدجاج من المرضى ولا يتقدمونا الا كرها رغبة فى أن يجدوا شفاء . وكثيرا ما يجدونه . أن يعتقد بعد شفائه أنه فعل أسبابا وأعاد الشفاء من الله عندها لا أن الولي أجرى اتصالات غيبية فيما بينه وبين الله غاي لاهل هدانا الدجاج المذبح عند أضرحتهم بالشفاء . فان هذا الاعتقاد خطأ فاسد يجر بصاحبه الى الإشراك بالله والعياذ بالله فيصبح منحدرا مع النوع الاول فى الإعواء والإسلاف ؛ وليجذر الذين يخالفون عن امره أن يصيبهم فنة أو بمصيبهم عذاب أليم » والجن يملك قدرة لعالية من التسلط على النوع الإنسانى فيصميه بذى فى جسمه وعقله كما أن الشياطين مثلهم فى اذاية الإنسان وإصابه بآفات فى نفسه وماله . الا من عصمه الله من اذائتهم ؛ وقد يكون تسلطهم على أهل الخير أكثر من غيرهم امحانا لهم : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا « الا ما صرفه عنه معتباته . لقوله تعالى : له معتبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » أى بأمر الله ؛ وان معظم الشفاء من اصابات الجن والشياطين هو فى كتاب الله الا ان الناس جهلوا أسرار القرآن لان معرفة أسرارهم كانت متوقفة على التقوى التى كانت تقرب بين نوعى الجن والانس فى أخذ العلوم والمعارف والأسرار بعضهم عن بعض ، وقد انتطع الاتصال بين الجنس من مذ وطئت أقدام الاستعمار هذه البلاد المباركة ؛ قال الله تعالى : ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين « وهذا النوع الأخير من الهدايا يرخس فيه لمرضى المسلمين من أجل الضرورة ، فان للضرورة فى شريعة الله احكاما وللتعاذة المقررة عند الفتفاء الضرورات تبيح المحظورات .

ومن اراد السلامة لدينه وإيمانه ، وان يحى على الايمان الصحيح حتى يموت عليه فلا يقرب شيئا من ذلك ولا يوافق عليه احدا ، وليتب الى الله من كل ما صدر عنه فى ذلك على وجه الخطأ فان التقليد فى باب الاعتقادات فسق ، والجهل فى باب العبادات تعمد . ولن ينجو مرتكب ما ذكر من هذين

أو أحدهما .

الولاية والاولياء ومن هو الولي ؟

قال الله تعالى : هنالك الولاية لله الحق « وهى بفتح الواو وكسر هاء .
نمعى رواية الفتح النصر والى والتترب . ورواية الكسر السلطان
والملك . وكلاهما صفتان من صفات الله عز وجل . ومعنى الآية ان الله
ينصر فى وقت الضداد اولياءه المؤمنين على اعدائهم الكافرين . وينقم لهم
منهم . وقد اشتق الولي من الولاء بالفتح بمعنى القرب والعز والنصر .
سموا بذلك لانهم المنصورون بالله المعززون به لا يطمعون فى شىء سوى فى
القرب منه . وهو الولي بصيغة فعيل . اما بمعنى فاعل اى منول خدمة
ربه بكل ما امكنه بروحه وجسمه وماله . او بمعنى مفعول اى نولى الله
اكرامه وعطاياه ونفحاته . فلم يكله لشىء سواه فحدث تولى الخدمة تولاه
الله بالنفحة والنعمة : وهو سر قوله فى الحديث القدسي يا ذى اى اخدمى
من خدمنى واتبعى من خدمك . ومن هذا المعنى اطلق لفظ الولي على
المنهيك فى طاعة الله تعالى ففاضت عليه الانوار والاسرار ، ويجمع على
اولياء لقول ابن مالك فى الالفية : وناب عنه افعلاء ، ويشهد لمن كانت هذه
صفاته ايضا الحديث القدسي : اذا تقرب عبدى منى شبرا تقربت منه ذراعا .
واذا تقرب عبدى منى ذراعا تقربت منه باعا . واذا اتانى يمشى اتيتيه
هرولة .

وورد لفظ الولي فى القرآن لمعان : 1 — الولد وهو قوله تعالى :
فهب لى من لدنك وليا « و 2 — الساحب وهو قوله تعالى : ولم يكن له
ولى من الدل « و 3 — القريب وهو قوله تعالى : يوم لا يغنى مولى عن
مولى شيئا « اى لا ينفع الكافر القريب تربيته الكافر ، 4 — العصابة وهى
قوله تعالى : انى خفت الموالى من وراءى « 5 — الولاية فى الدين وهى قوله
تعالى : لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء « ، 6 — القرابة او الصداقة
او العتق قبل الاسلام هو قوله تعالى : لا ينخذ المؤمنون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين « وقال ابو بكر الاسم : فى تعريف الولي اولياء الله هم الذين
تولى الله هدايتهم ، وتولوا القيام بحق العبودية لله تعالى والدعوة اليه .
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامات الاولياء فقال : هم

الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى . قال العلماء : ويرجع سبب ذلك الى ظهور انوار المعرفة الكائنة في قلوبهم على ضواهرهم . وذلك هو معنى قوله تعالى : سيماهم في وجوههم من اثر السجود » ومن علاماتهم ايضا انهم تقربوا الى الله بكل ما افترض عليهم . ويكونون مشغولين بالله مستغرقى القلب في نور معرفة جلال الله . والواحد منهم . فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله . وان نطق نطق بالثناء على الله . وانحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد خيما بقربه الى الله . لا يفتر عن ذكر الله . ولا يرى قلبه غير الله . واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه . وهو معنى قول الله تعالى : الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » وقال العلامة الصاوى في نظمه :

ارح قلبك العانى وسلم له التقنى نفز بالرضى فالاسل لا بدحبول
علامات اهل الله غينا نسلانة ايمان وسليم وصبر مجمل

وروى في صفات اولياء الله عن ابن مالك الاشعري قال : كذت عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله عبادا لىسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بقربهم ومتعدهم من الله تعالى يوم القيامة : قالوا وفى ناحية القوم اعرابي فجتا على ركبتيه ورمى بيديه : ثم قال : حدثنا يا رسول الله عنهم من هم ؟ قال فرايت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشرى فقال : هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها . ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ، ويجعل لهم منابر من لؤلؤة تدام الرحمن يفرع الناس ولا يفرعون ، ويخاف الناس ولا يخافون . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من عباد الله اناسا ما هم بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة ، بمكانهم من الله : قالوا يارسول الله : تخبرنا بأمرهم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ، ولا اموال يتعاطونها ، فو الله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس . وقرا هذه الآية : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » والمعنى ان اولياء الله هم الذين اتصفوا بالايمان ، وهو الاعتقاد الصحيح المبني على الادلة التحقيقية عقلا ونقلا ، عليك بكنابى فى

ذلك . المسمى العقيدة الناصعة للمسلم والمسلمة فأتى ضمنت فيه من عقائد الامام الاشعري ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة بطريقة سهلة ، والتتوى وهى امثال الاوامر واجتناب النواهي فى الظاهر والباطن وقال الامام التشيرى : من شرط الولى ان يكون محفوظا ، كما ان من شرط النبى ان يكون معصوما ، وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع ، وقال الامام الشافعى : وابو حنيفة : اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولى . وذلك فى العالم العامل بعلمه المخلص فى عمله . وهم الذين قال الله تعالى فيهم : انما يخشى الله من عباده العلماء « اى به وقد عرغه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله العالم من عتل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه . وبعد نحقيتهم غيبا ذكر يعطينهم الله تعالى البشرى فى الحياة الدنيا ليحصل لهم اليقين والاطمئنان بقبول اعمالهم كى يزدادوا بذلك قوة فى ايمانهم واخلصا فى العمل الصالح . وذلك معنى قول الله تعالى : لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « وغسرت البشرى بحديث صححه الحاكم : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له . على انه لم يبق من النبوة الا المبشرات . وهى الرؤية الصالحة : وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة . ومعنى الحديث ان مدة الوحى هى 23 سنة مضروبة فى اثنين يكن الخارج 46 نصفا من السنين ، الجزء الواحد منها ستة اشهر وقيل المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبشارة من عند الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى : تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون « وقيل البشرى فى الحياة الدنيا : الثناء الحسن ومحبة الخلق لهم ، والمراد بهم اخيار الامة لا اشرارها لما بينهم من المعادة لقوله تعالى : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه « وورد عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويمدحه الناس عليه ، قال : عاجل بشرى المؤمن . وورد ايضا اذا احب الله عبدا نادى جبريل فيقول له : انى احب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الارض . وقال بعض المحققين من العلماء : اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار

قلبه وامتلأ نورا غيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه ، فيظهر عليه آثار الخشوع والخسوع فيحبه الناس ويفتنون عليه . فذلك عاجل بشره بمحبة الله له ورضوانه عليه . وقيل البشرى فى الحياة الدنيا ظبور الكرامات : وقضاء الحوائج بسهولة : فكلما توجه المحبوب لشيء من أموره قضى له عاجلا . وأما البشرى فى الآخرة فبني الجنة .

والولى نوعان مجذوب وسالك

والنوع الثانى هو الذى سقت هذا البحث من أجله لشمول نفسه لعامة المؤمنين . وأما النوع الاول فانه سريع الخطر لفقدان التكليف . وكونه فى غيبوبة عن عقل التمييز . ولذلك استبط عنه التكليف . وخرج شرعا عن مستوى المكلفين . ولذلك نبى الشرع عن الابيان اليه والتبرك به لانه قد يصدر عنه ما هو ممنوع شرعا فى حق المكلفين ولا شيء فيه عليه لان التكليف منوط بالعقل : وهو لا عقل له . وبحرم على النساء السعى اليه . لان روحه مع الملكوت وغريزته مع الحيوانات . والنوعان متعاكسان بداية ونهاية . فبداية المجذوب نهاية السالك . وبداية السالك نهاية المجذوب . وفى الحكم لابن عطاء الله . غراب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته : ثم يردهم الى شهود صفاته ، ثم يرجعهم الى التعليق بأسمائه ثم يردهم الى شهود آثاره . والسالكون على عكس من هذا لكن لا بمعنى واحد وربما التقيا فى الطريق هذا فى ترقيه . وذلك فى تدليه : قال ابن عباد فى شرحه : فعباد الله المخلصون بالترب منه والوصول اليه . ينقسمون الى قسمين : سالكين ومجذوبين . فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه : وهم الذين يقولون : ما رأينا شيئا الا ورأينا الله بعده : وشان المجذوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون : ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله ، ولا شك ان الدليل أبدا وأظهر من المدلول ، فأول ما ظهر للسالكين الآثار ، وهى عالم الافعال ، فاستدلوا بها على الاسماء ، وبالاسماء على الصفات ، وبالصفات على وجود الذات ، ولهذا قال الامام ابن عاشر :

اول واجب على من كلفنا ممكنا من نظر ان يعرفنا
الله والرسول بالصفات مما عليها نصب الايات
فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل الى أعلى ، وأول ما ظهر

للمجذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة . ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات ، ثم رجعوا الى التعلق بالاسماء : ثم أنزلوا الى شهود الآثار . وهى كما اجاب عنها الاعرابى : لما سئل عن معرفة الله فقال : ارض ذات فجاج ، وسماء ذات أبراج . وبحر ذات امواج والبعرة تدل على البعير . وائر القدم يدل على المسير . افلا تدل هذه على اللطيف الخبير ؟ . وهى آثار قدرته تعالى : فكان حالهم التدلى والفزول من اعلى الى اسفل فما ابتدا به السالكون من شهود الآثار . اليه انتهاء المجذوبين بلا اختيار . وما ابتدا به المجذوبون من كشف حقيقة الذات اليه انتهاء السالكين فسى الدرجات . لكن لا بمعنى واحد . فان مراد السالكين شهود الاشياء لله ومراد المجذوبين شهود الاشياء بالله . فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والمحو . والمجذوبون مسلكون بهم طريق البقاء والصحو . ولما كان شأن الغريقين النزول فى تلك المنازل المذكورة . لزم التقاؤهما فى طريق سفريهما السالك مترك والمجذوب مندمل . اعلم انه يقع الالتباس بين المجنون والمجذوب . لما بينهما من التشابه فى رفع التكليف اذا كان المجنون مطبعا ومن ثم يصعب التمييز بينهما على كثير من الناس . فيحسبون المجنون مجذوبا والعكس ، والفرق بينهما ان المجذوب مخبر عن طريق الالهام . وما كان كذلك لا يكذب . بخلاف المجنون فانه مخبر عن طريق الجن : والجن يصدق قليلا ويكذب كثيرا ، لانه ليس بمعصوم . ووجه الشبه بين الطرفين هو فقدان العقل فى كل ، وقال ابن عطاء الله : سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه . وقال ابن عباد فى شرح هذه الحكمة : لا دليل على الله سواء ، ولا وصول اليه بغيره ، وكذا اولياؤه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية والخصوصية ، ويستحيل ان يكون بطلب او سبب ، كان اولياؤه المخصوصون بالترب منه كذلك ، لما خلق عليهم الخلق العظيمة ، وتولاهم بمنه الجسمية ، فاصطنعهم لنفسه ، واختصهم بمحبته وانسه وظهر اسرارهم من انجاس الاغيار ، وصان قلوبهم بما اودع فيها من الانوار والاسرار . فكانوا لذلك صفوته من عباده ، وخباياه فى بلاده ، كما قيل فى بعض الاشارات عنه سبحانه : اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم احد غيرى ، فلم يجعل لاحد دليل عليهم الا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبيس بين الانام : وبظيهرهم بما يحقرهم فى اعين الخواص

والعوام : فلم يكن لاحد دليل عليه أو وصول اليهم . وقال في ابتهاج القلوب لا تجوز سحبة المجذوب الذى مضى في جذبه : ولم يرجع الى تحقيق المقامات لانه ساقط التكليف . وصاحبه مكلف فيحرق بذلك من الدين كما تحرق الشعرة من العجين . وقال في لطائف المنن : فاولياء الله اهل كنف الايواء فتقبل من يعرفهم . ثم قال شيخه ابو العباس المرسى : معرفة الاولى اصعب من معرفة الله ووجه ذلك ان الله تعالى معروف بكماله وجهانه وجلاله وعظمته قدرته . وكيف تعرف مخلوقا مثلك لا ياكل كما تاكل . وشرب كما تشرب . ونام كما تنام : وهم انواع عند صاحب انوار القلوب . قال : ان لله عبادا من بهر على العامة . واظهرهم للخاصة . فلا يعرفهم الا شكل مثلهم . او محب لهم . ولله تعالى عباد من بهر على الخاصة والعامة . وعباد اظهرهم للخاصة والعامة . ولله عباد يظهرهم في النهاية وبسترهم في البداية . ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الا الحفظة الكرام فمن سواهم حتى يتونه بما اودعهم منه في قلوبهم وهـ . شبداء المكوث الاعلى . والصفائح الامن من العرش . الذين يولى الله تبص ارواحهم ببده . فغضب اجسادهم به . فلا يعدو عليها الثرى . حتى يبعثوا بها مشرقة قلوبهم بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع الباقي الاحد عز وجل . والعلة الموجبة لاختفاء الاولى عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة عليهم . اذ لو ظهرت اسرار الولاية على احد لوجب على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها . ولو اظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم : ومن خالفهم بعد علمه بهم كفر . ولكن الله بغضله ورحمته جعل اختياره تغطية امورهم رحمة منه لخلقه ولكن الله تعالى قد نبه باظهار كراماته عليهم : فقال عز وجل : الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور « فاعردهم به : ولو اظهرهم حتى يبرزهم لكان في النظر اليهم حجة : وكان الاستماع لحديثهم فرضا : ومن اجل هذه النعمة ان تأخرت عقوبة المؤذين لهم عن المعاجلة ، لما ستر عليهم من عظيم شائنهم عند الله ، وفي هذا الستر نعمة عظيمة ايضا على الصالحين في انفسهم من سلامة دينهم ، وقلة فتنهم : كما هي ايضا نعمة جليلة على المنتهكين لحرمتهم اذ كانوا اساءوا اليهم من وراء حجاب ، فهذا لطف خفى من لطف المنعم الوهاب وقد ورد في الحديث القدسى : من اذى لى وليا فقد اذنته بالحرب . فيكون الله تعالى هو الآخذ بالشار لوليه ممن اساء اليه فيهلك الكثير من الناس لكثرة المؤذين الى اولياء الله عز وجل لانها سنة معهودة بين الله تعالى وبين

أنبيائه وأصفياه وأوليائه : لقوله عليه الصلاة والسلام : أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء . ثم الأمثل فالأمثل . وفي الصحيح قد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل له : يا رسول الله انى أحبك حبا شديدا . فقال يا هذا فان كنت صادقا فأعد للبلاء جلبابا . ! فقال له : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : ان البلاء الى من يحبني أسرع منه من السيل الواقع في أعلى النبل الى الحضيض . وعن الجنيد رحمه الله : كنت ليلة نائما عند السرى السقطى فأنبهنى وقال لى : يا جنيد ، كائى وقفت بديده : فقال لى : يا سرى ، خلقت الخلق نكلا ، ادعوا محبى . فخلقت الدنيا فغرب منى تسعة أعشارهم ، وبقى معى العشر فخلقت الجنة فغرب منى تسعة أعشار العشر . وبقى معى عشر العشر فمأطت عليهم ذرة من البلاء فغرب منى تسعة أعشار عشر العشر . فمأطت للبائى معى : لا الدنيا أردتم . ولا الجنة أخذتم . ولا من البلاء هربتم . فماذا تريدون ؟ قالوا انك سطر . فقلت انى مسطر عليكم من البلاء بقدر أنفسكم أنصرون ؟ قالوا اذا كنت انت الميتلى بالكرم فافعل ما تريد ، فمأطت أنتم عبادى حقا . وهذه درجة من الطاعة لا تكون الا للواصلين من الممارفين بالله .

أصناف الأولياء

قد اشتهر بين السادة الصوفية ما نقل عنهم من أن اولياء الله ينقسمون الى عدة أصناف : منهم ابدال ، ونجباء ، وأوتاد ، وأقطاب والاصل فى ذلك ما أخرجه الامام أحمد فى مسنده قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب ، وهو يومئذ بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الإبدال بالشام ، وهم 40 رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستسقى بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعداء ، ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب رجالة رجال الصحيح غير شريح بن عبيد : وهو ثقة . وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق أخرى عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : ذكر أهل الشام عند على ابن أبى طالب فقالوا : يا أمير المؤمنين العنهم ، فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الإبدال بالشام يكونون وهم 40 رجلا بهم تستون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ، ويصرف عن أهل الأرض

البلاء والغرق . قال ابن عساکر هذا منقطع بين شريح وعلى فانه لم يلقه ، وذكر الحافظ أبو محمد الخلال في كتابه كرامات الأولياء بسنده عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البلاء أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام . وثمانية عشر بالعراق . كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر . فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم . فعند ذلك تقوم الساعة وأخرج ابن عدى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان بدلاء أمي لن يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخولها بسلامة صدورهم وسخاوة نفوسهم . وأخرج ابن عساکر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة تلوينهم على قلب آدم عليه السلام . ولله في الخلق أربعون تلوينهم على قلب موسى عليه السلام . ولله في الخلق سبعة تلوينهم على قلب إبراهيم عليه السلام . ولله في الخلق خمسة تلوينهم على قلب جبريل عليه السلام . ولله في الخلق ثلاثة تلوينهم على قلب ميكايل عليه السلام . ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرائيل عليه السلام . فإذا مات الواحد أبدل مكانه من الخمسة . وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة . وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الإربعين . وإذا مات من الإربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة . وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة . غيبتهم يحيى ويميت . ويمطر وينبت ، ويدفع البلاء . قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لانهم يسألون الله اكثار الهم فيكثرون . ويدعون على الجبارة فيقتصمون ، ويستسقون فيسقون . ويسألون فتنبت الأرض لهم ، ويدعون غيدفع الله بهم البلاء . وقد تكفل بجمع هذه الأحاديث وطربها الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء من كتابه الحاوي للفتاوى سماه الخبر الدال ، على وجود التطب والأتاد والنجباء والإبدال ، وروى الثعالبي بسنده إلى الطبراني قال : مات غريب عندنا بمكة المكرمة ، فأخرجناه إلى باب المعلى وجلسنا لإصلاح دفنه : فاستوى جالساً فقلنا الست قد مت ؟ قال بلى ، ولكن رجعت لأحدثكم وأبشركم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم . وهذا من باب كرامة الأولياء فهي كرامة له ، ونحمل على محبة من كان منهم حياً لانه اقرب إلى الانتفاع به شرعاً من الميت ، ويؤيده الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله : متى الساعة ؟ قال :

ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ، ولكنى أحب الله ورسوله . فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت مع من أحببت . فقتل الصحابة : فما فرحنا بشيء أشد من فرحنا بقتول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت . وأما حب الأولياء الأموات ، فلا يعرف حدوده إلا الخواص من العلماء العارفين بالله . وأما النعمة فتدجرهم الإغراط فيه إلى ما هو حرام محظور من الإشراف بالله وهم لا يشعرون . وبالتالي إلى غساد عقبتهم التي هي رأس علقته في داره الإيمان بالله وودائعه . وهو ما يشاهد اليوم واتعوا من أفعال الكافرين منهم ، رزقنا الله وإداهم الإنابة إلى الحراب . فإن العوام شانه . أن يندلقوا من وراء انعطاف دون مراعاة حدود آداب الشريعة . وهو أخطر ما يكون على إيمان العوام . وخسوس النساء الجاهلات لما نشروا عليه من الإغراط في محبة الأولياء الأموات . دون أن يرجعوا في ذلك إلى الخلق بالآداب العلمية . ويفرقوا بين ما هو لله يجب أن يعطى الله وما هو لخلقه يجب أن يعطى لهم . وهنا يأتى محمداً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : النبي لا يدرقى زمان . أي لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم . ولا يستحيى فيه من الطيم . تلوبهم تلوب الأعاجم والسنة السنة العرب . وهذا الحديث منطبق على أهل زماننا .

كرامات الأولياء حق

وكرامات الأولياء ثابتة بالإجماع : وقال العلماء : كل ما صح أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولى : وقال في جمع الجوامع : كرامات الأولياء حق . وأصلها من القرآن الكريم قوله تعالى : وكفلنا زكرياء كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب « المراد مريم عليها السلام سيدة نساء العالمين ومنها كرامة أم موسى واسمها يوحنايز ، وهى أنها أرضعت ابنها بأجرة لفرعون وهو قول الله تعالى : فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن . ولتعلم أن وعد الله حق » أى وعد الله لها برده إليها آخر الأمر . ومن كرامات الأولياء ما حصل من الكشف لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فأنه وجه جيشا لحرب فارس وأمر عليهم

سارية وبينها هو بخطب خطبة الجمعة بالمدينة المنورة . اذ حصل له كشف ان الجيش قريب من السقوط في يد العدو ولم يبق له للنجاة الا طريق الجبل؛ فناداه من أعلى منبر المدينة قائلا له: يا سارية الجبل الجبل من سرى الذيب ظلم . فاستند الجيش الى الجبل فالتزم وبعد ان جاء سارية اخبر بأنه سمع نداء عمر من بلاد غارس . ومن كراماته ما كتبه لنيل محمّر لما كتب له عامل محمّر عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا أن القيت فتاة من كاتت تشتري من أبيها له بحلى جميل الحلّى كانها زفت الى بيت زوجها به تفرق في النيل فتمنع الخليفة وكتب الى امير المؤمنين عمر بالخبر . فحاجبه ومع الجواب كتاب امره ان يلتقه في انيل . وفيه : انك ان كنت بطلع من عند الله غاطع . وان كنت بطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك ، فطلع باذن الله . ولما بقى فيه بعد ذلك فناد وبيركة عمر انتقلت تلك العادة الجاهلية والحمد لله . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نارا كانت تانى المدينة المنورة كل عام . فشك المسلمون ذلك لعمر رضى الله عنه فقاتل لفلامه خذ هذا الرداء . فاذا جاءت النار فأغرده في وجهك . وقتل يانار هذا رداء عمر بن الخطاب فبنى خرّج لوقتتها . فلما جاءت النار ضج المسلمون فارين . فأخذ الفلام الرداء . وخرج به الى ظاهر المدينة ، وغرده على وجهه كما أمره سيده وقتل يانار ارجعى هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد .

ومن كرامات امير المؤمنين على بن ابي طالب . انه انتلع باب حصن خيبر . قيل اشترك في جره اربعون رجلا . ومن كراماته ان النبي صلى الله عليه وسلم اخضه بعلم الاسرار فصار وراثة لابنائه من ذرية الحسين الى ان وصل الى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ، فدون وكتب وسمى كتاب الجفر ، والجفر لغة الصغير ثم صار هذا الاسم علما على هذا الكتاب؛ وظل سرا من أسرار اهل البيت ، وكان لهم فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب الاسرار والمعاني ؛ مروية عن جعفر الصادق ، وكان هذا الكتاب من جلد ثور صغير ؛ والذي رواه عنه هارون العجلي ، وهو رئيس الشيعة الزيدية ؛ وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه ، وقد ظل مخفيا عندهم ، ولم يعرف أى شىء عنه غيرهم ، وانما كان يظهر منه شواذ من الكلمات قال العلامة ابن خلدون : ولو صح سنده الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه ، فانهم اهل الكرامات ، واذا

كانت الكرامات تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية الله بالاهل الكريم تشهد لفروعه الطيبة . وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد وقد ظهر الكثير منه في دولة العبيدين ، والاخبار عنها ، وعلى ما عندهم من الاخبار عنها كانت نسير ، وقد صح عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يحذر بعض ترابته من وقائع تكون لهم فتصبح كما يقول . ومن ذلك ما روى عنه أيام ضعف دولة بنى أمية من أنه قال : لا بنى عمه الإمام محمد النفس الزكية . وأخيه يحيى بعد أن امتنع من الشيعة لئلا والله ليست لى ولا لكما . وانما هى لصاحب القباء الأصفر ، يعنى أبا جعفر المنصور . وكان قريبا منه ، ليلعبن بها صبيانهم وغلمايهم كما قال : رضى الله عنه . وكانت مدتهم ستة عشر أبا حسبها تقدم . وقد حذر زيدا وابنه يحيى من مصرعتهما . فقتلا وصلبا في زمن هشام ابن عبد الملك . ويتال انه انتقل الى المغرب وكان بيد ذرية عبد المؤمن والله أعلم . وهناك كرامات أخرى لأولياء من نساء أهل البيت . كاتسيدة نفيسة بنت سيدنا حسن الأنوار بن سيدنا زيد الأجلج بن الحسن السبط كان مولدها بمكة المكرمة سنة 145 هجرية ونشأت بالمدينة المنورة على العبادة والزهد وحجت 30 حجة راجلة . وكانت تبكى من خشية الله بكاء كثيرا وتعلق باستار الكعبة وتقول : الإهى وسيدى ومولائى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى . توفيت سنة 208 هجرية عن سن 63 سنة ، وهى دفينة القاهرة من بلاد مصر ، ومن كراماتها ان امرأة يهودية كانت تسكن بجوارها : ولها ابنة مقعدة ، وأرادت الخروج يوما لبعض قضاء حاجاتها فلم تجد من يحرسها لها الى رجوعها ، فذهبت بها الى السيدة المذكورة ، واستأذنتها فى ذلك ، فأذنت لها ، وأدخلتها وأجلستها فى ناحية من المنزل ، وانصرفت ، ولما دخل وقت الظهر قامت السيدة المذكورة فتناولت ماء للوضوء فتوضأت ، وصبت شيئا من فضلة ماء الوضوء على الصبية المقعدة ، فتمدت أعضاؤها فانطلقت تمشى مشيا عاديا . فأسلمت اليهودية وأهل بيئها . ومن كراماتها انه حصل جذب فى مصر ولم يطلع لهم النيل فى وقته واستسقوا حتى اشتد الأمر بهم ثم ذهبوا الى السيدة المذكورة ، وتوسلوا بها الى الله ، وسألوها الدعاء فدعت لهم ، وأعطتهم قناعها فجاءوا به وطرحوه فى النيل فما رجعوا حتى رأوه زاد زيادة كريمة ، ففاض وارتوا وروبت زروعهم وكرومهم ، وكانت سنة خصبة ، ولها كرامات أخرى عديدة

رضى الله عنها .

وهناك بمصر جماعة من نساء أهل البيت لهم مزارات مشهورة .
ومساجد معمورة كالسيدة سكينة بنت الإمام الحسين رضى الله عنها .
والسيدة رقية بنت الإمام على بن أبى طالب . وأختها السيدة زينب بنت
الإمام على وناظمة الزهراء التى نفاها يزيد الى مصر . والسيدة غاطمة بنت
الحسين السبط . والسيدة صفية والسيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق .

قل العلماء : ولا يجوز الإفراط فى حب الأولياء الاموات لانه ذريعة
الى الاشراك بالله اذ الإفراط فى حبه يقتضى معطيهم . ونعتيهم قد ينزلهم
من القلب منزلة ليست لهم لان قلب المؤمن بيت لىب الله وانور الايمان به :
ولا ينبغي أن يدخل البيت من لبس الثياب له . فاذا دخل البيت من لبس ث .
فقد أصبح شريكا فى هذا البيت بلا اذن مولاه . وليس من المعتول أن يصبح
من لا ملك له شريكا لصاحب الملك بلا اذن منه ولا رضى . وهو غرور من
الشيطان اللعين وظلم للنفس مبین واعظم الظلم أن يظلم الانسان نفسه .
رزقنا الله التثبيت من مزالق الشيطان . ونور قلوبنا بالعلم والعرفان . وروى
أن أول من وقع فى الشرك وعبادة الاوثان من هذه الطريفة قوم نوح عليه
السلام . وكان سبب ذلك افراطهم فى حب قوم صالحين بعد موتهم ، وقصة
ذلك كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت
الاوثان التى فى قوم نوح تعبد عند العرب ، أما (ود) فكانت لكلب بدومة
الجنبل ، وأما (سواع) فكانت لهذيل : وأما (يفغوث) فكانت لمراد ، ثم لبنى
غلطيف بالجرف عند سبا : وأما (يعوق) فكانت لهذان : وأما (نسر) فكانت
لحمير لآل ذى الكلاع ، فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما
هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم : أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا
يجلسون فيها انصباء : وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم تعبد حتى اذا
هلك أولئك ونسى العلم عبت . وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد قال :
حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ، أن يفغوث ، ويعوق ،
ونسرا كانوا توما صالحين من بنى آدم ، وكان لهم اتباع يقتدون بهم ، فلما
ماتوا قال اصحابهم : لو مسورناهم كانوا أشوق لنا الى العبادة ، فصوروهم ،
فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال : انما كانوا يعبدونهم ،
وبهم يستقون المطر فعبدوهم . وكل من سلك مسلك الافراط فى التعظيم

بالاولياء الاموات والخروج في شأنتهم عن الآداب الشرعية فيما يتعلق بجهنم .
لا يأمن من الوقوع في مثل ما وقع فيه أولئك المشركون بالله . وهو مقام
الخطر على ايمان هذه الامة المحمدية والعياذ بالله . والعصمة من ذلك
في اتباع القرآن والسنة المحطرة .

ثورة القرآن على الشرك والعقائد الفاسدة

لما جاءت الرسالة المحمدية وجدت الامة العربية التي كانت تسكن
ما يعرف بشبه الجزيرة العربية أغلب سكانها يتدينون بدين الشرك : وكانت
الكعبة المشرفة في مكة المكرمة مركز الشرك والمشركين . وكانت الاوتان
في جوف الكعبة وعلى سطحها 66 صنمًا . وإلى جانبها صنمان هما :
اسكاف ونائلة . فاهم القرآن بادىء ذى بدء بنحطيم عقيدة الشرك منوعدا
اهله بنار جهنم . وكان في طليعة من اهتم القرآن بنحطيمه أيضا عقيدة اهل
الكتاب . وأشدهم تعصبا للأديان اليهود . فقال تعالى : ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » وقال
فيها انحطوت عليه عتائدهم من احتداد وبغض وعداوة لاهل الايمان بالله :
لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ثم استرسل
في النبى عن الشرك وتبجيحه بجميع أنواعه فقال تعالى : وإذا قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ووجه كونه
ظلمًا للنفس عظيمًا بل هو أظلم الظلم : ما روى عن ابن مسعود رضى الله
عنه أظلم الظلم ان نجعل لله ندا وهو خالقك . ولانه اغتصاب حق الربوبية
من العبادة والدعاء والنذر والنعوذ والاستغاثة ، وصرفها للعبد الذى لا
يستحقها بل سيطرنا منها ومن أهلها . وهو معنى قوله تعالى : وإذا حشر
الناس ركائوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال تعالى : ولا تدع من
دون الله مالا ينفك ولا يضرك فإن فعلت فانك اذا من الظالمين » والمشرك
ضال عن انصراف المستقيم . قال تعالى : ومن أضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » هذه الآية
الشريفة تصرح تصريحًا واضحًا بأنه ليس هناك من مخلوقات الله ضال عن
طريق الحق مثل المشرك الذى يطلب حوائجه الدنيوية من جماد مخلوق لا
يسمع ولا يعصر عاجز عن نفع نفسه فهو غافل عن عابديه وداعيه : ولا يمكن

أن يستجيب لهم بشيء الى يوم القيامة : لانهم لا يملكون كشف الضر عنهم
 ولا تحويله : وقال تعالى محديا عبدة الاوتان : قل ادعوا الذين زعمتم من
 دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » وقد أخبر سبحانه وتعالى : ان
 هذه الشركاء التي يدعى من دون الله سيجعلهم الله معلى يوم القيامة
 بعبادتهم وداعيهم ويسألهم عن تعبد ودعاء عابديهم وداعيهم فينبأون
 منهم الى الله وهو اعلم . ويعترفون له بقوله : ما امرنا بعبادتنا . ولا
 شعرنا بعبادته ايانا . وهو قوله تعالى : واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
 وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال تعالى في اهل الكتاب من اليهود والنصارى :
 وقالت اليهود عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
 بغواهم بضاهون قول الذين كفروا من قبل قلنهم الله انى يوكون الخدوا
 احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم . وما امروا الا لعبدوا
 الاله واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » وقال تعالى في وصف
 هذه ادعوا الى ربك : انك تحبهم شيئا اذا بداد السموات تنفطرن منه .
 وينشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
 ان ينخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا ائى الرحمن عدا لقد
 احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتبه يوم القيامة غدا » ويقول القرآن فى الذين
 اتفوا تقديس الشخصيات البشرية : يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا ينخذ بعضنا بعضا
 اربابا من دون الله » ان القرآن يدعو جميع البشر الى كلمة التوحيد التى
 هى لا اله الا الله محمد رسول الله . فبهذه الكلمة يكونون سواسية فيما
 بينهم متأخين فيما متحابين فى الاجتماع عليها حتى لا يكون بينهم فيها خلاف .
 وهو مع ذلك يدعوهم الى عبادة الله وحده ، وبيناهم عن أن يشركوا بالله
 وان يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . وعن عدى بن حاتم ما كنا نعبدكم
 يا رسول الله ، قال : اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
 فتأخذون بقولهم ؟ قال : نعم ، قال : هو ذلك . وهو
 الحق سبحانه له المتل الاعلى فى السموات والارض ،
 وهو العزيز الحكيم اى الوصف الاعلى الذى لا شىء فيه لغيره ، وقد
 عرف به ، ووصف فى السموات والارض على السنة الخلاق ومنطق الدلائل ،
 وهو القادر الذى لا يعجز عن شىء من انشاء واعادة ، وغيرهما من
 المقدورات ، وهو الذى يجرى كل فعل على قضايها حكمته وعلمه . وعن

ابن عباس رضى الله عنهما : المل الأعلى هو : ليس كمثله شئ وهو السميع البصير » وعن مجاهد هو قول : لا اله الا الله . ومعناه . وله الوصف الارفع الذى هو الوصف بالوحدانية فى الذات : والصفات . والانفعال . ثم يابى القرآن وبصور لنا حاله فى النار . ويقول : يوم نقلب وجوههم فى النار يقولون يالينا اطلعنا الله واطعنا الرسولا « اى لما ندموا على طاعتهم الشخصيات . تمنوا حيث لا ينفعهم النعمى . ووجوههم تقاب فى النار . وتقلبها هو صرفها فى الجنيات كما تصرف البضعة التى تدور فى القدر اذا غلت . وكان التعبير بـ « وجوه » لأنها أكرم موضع على الانسان من جسده . وهو من باب ذكر البعض وارادة الكل مجازا تم يسرسل ويقول : وتالوا ربنا انا اطلعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا « والمراد بالرؤساء حكامهم الكفرة . وهم على مستندين : رؤساء السوء وعلماء السوء . ولذلك وقع عطف بعضهم على بعض . فقال : سادتنا وكبرائنا . اى ذوى الجساد منا لانهم اضلوهما عن السراط المستقيم : صراط الله الذى له ما فى السموات والارض « وضلال السبيل الخروح عنه . يقال : اضل السبيل . واضله اياه . ولم يبق حينئذ بأيديهم الا أنهم يسألون لهم مضاعفة العذاب . جزاء لهم على ما قاموا به من الاضلال لما كان لهم من التمكن فى رقابهم . فقالوا : ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا « ثم استرسل القرآن على عادته فى أسلوب التصوير عن طريق الحوار بين الرؤساء والمستضعفين بما لم يبق فيه للوضوح مجال . فقال : ولو نرى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض انقول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكانا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تاهروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة لما راوا العذاب « لقد أخبر سبحانه وتعالى عن عاقبة أمرهم فى الآخرة ، وما آل اليه أمرهم من الجدال فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، او لكل من يتأتى منه الخطاب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون محبوسون وهم يتجادلون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم والجواب محذوف ، وهو لرايت بالعجب ، يقول الذين استضعفوا اى الاتباع للذين استكبروا اى الرؤساء والمقدمين امامهم فى أمورهم لولا انتم لكانا مومنين اى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكانا مومنين بالله ورسوله : قال الذين

استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى « نحن حرف انكار انكروا عليهم ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان ، وأبتوا عليهم انهم هم الذين صدوا عنه بانفسهم ، وانهم اونوا من قبل اختبارهم بعد ما جاءهم الايمان ثم اتوا ببل النى للاضراب وقالوا لهم بل كنتم مجرمين اى كافرين لاختياركم وايتباركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا . وتتل الذين استضعفوا للذين استكبروا والعطف هنا على طريق عطف جملة مستأنفة على مثلها لنضمها لمعنى آخر بل مكرهم بنا بانيل والنهار . ونسب المكر للبل والنهار لطول السلامة فيهما على سبيل المجاز حتى ظننا انكم على الحق اذ كنتم نامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واشباها وامثالا وشركاء . وهو بمعنى ابطال اضراب المستنكرين الاول كانهم قالوا ما كان الاجرام من جيتنا بل من جبة مكرهم لنا دانيا ليلا ونهارا وحطكم ايانا على الشرك واخاذ الانداد . ثم اسروا الندامة اى اخفوها . او اظهروها لما راوا العذاب محييا بهم لا محالة . والجحيم امامهم . والضمير للظالمين الاولين غندموا على سلالهم واضلالهم . وندم المستضعفون ايضا على اتباعهم فى ضلالهم . ثم ذكر جزاءهم فى النار بعد ما دخلوها فقال : وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون « وهو عبارة عن جعل السلاسل فى اعناقهم جزاء لهم على ما صنعوا فى دار الدنيا . وربما ظن منافقوا ومشركوا اهل هذا الزمان ان هذا لغيرهم ، وهم فى مأمن وفى منأى عنه ، ومذهب اهل السنة والجماعة ان كل آية للوعيد فى القرآن الكريم فهى تجر دليها على العصاة من نجار هذه الامة لانه حكم الله العام لكل من سلك سبيل الضلال سواء من اهل هذه الامة او من امم اخرى قبلنا . ثم يسترسل القرآن فى التصوير والوصف فيقول : ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار « والمعنى ان القرآن بصور لنا فى هذه الآيات المتقدمة حال المشركين المقدسين للشخصيات البشرية الذين يعطون لها ما هو من صفات وحق الربوبية الالهية ، وينزلونها منزلتها فى التعظيم والتقدیس ، ويجعلون جبههم فيها سبيلا الى ذلك ، ويظهر ذلك التعظيم

في الشفاعة بطاقت شفاعته ، وهو معنى قوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه « وقوله : فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وقوله : ولتدجنتمونا غرادي كما خلقتناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعمون « ومن اوصاف متخذى الشفيع هي ان يقدره ويرغب اليه ، ويدعوه ويرجوه ويعطيه من حب تلبه ما لا يجعله لله وحده فبذة عبادة فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك : لاننا تنافى الاخلاص المطلوب في القربات الالهية لله وحده . لقوله تعالى : ذلك بأن الله هو الحق وان ما ندعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير « وفي كونه هو صاحب الملك الاعظم يقول سبحانه وتعالى : الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بيننا وما تحت الثرى « جاء رجل الى الامام مالك يسأله عن الاستواء فأجابه بقوله : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة واركع رجلا سواء . وفي الايمان بوحدة الالهية ، والخصيص بالشؤون الربوبية والعبادة . يقول الله تعالى لرسوله موسى عليه السلام مخاطبا له في ارض سيناء ارض البلاء قديما وحديثا : فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى . »

وتال في الاختصاص واخلاص العبودية لله وحده : وما امسروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين « وائدين هو ما يذان الله به من العبادات الظاهرة والباطنة وقد فسرهم الامام محمد بن جرير الطبرى بالدعاء ، وهو جزء من اجزاء العبادات بل هو الاهم منها ، لقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح الدعاء مخ العبادة . ومخ كل ذات هو كل شيء فيها لانها تنعدم بانعدامه حالا ، ولذلك شبه الدعاء به تشبيها ضمنيا لان جميع العبادات تعتبر صحيحة اذا كان الدعاء فيها لله وحده كما تعتبر معدومة اذا كان الدعاء فيها لغير الله ، لانه عين الاشراك بالله ، والعياذ بالله ، وقد جرت عادة السلف انهم يفسرون الآية ببعض افراد ما تدل عليه من معان فمن صرف منه اى الدعاء شيئا لقبر أو صنم أو وثن أو ضريح أو شجرة

أو ند لله كيفما كان حيا أو ميتا أو جمادا فقد انخذه معبودا وجعله شريكا لله في الاهيته النى لا يستحقها الا هو . لانه هو الذى سيتولى بنفسه الحساب على ذلك ويجازى عليه وهو معنى قول الله تعالى : ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » اى لا يفوز برضى الله ودخول الجنة . اذا علمت هذا وارادت ان تلجى الى ربك فى قضاء حوائجك الدنيوية والاخروية فليس هناك شىء افضل من بيوت الله لادها البقاع المقدسة شرعا لورود الحديث بذلك . سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها . فقال حتى أسأل جبريل فسأل جبريل فقال حتى أسأل رب العزة . فقال : خير البقاع المساجد وشرها الاسواق . وفى التنزيل قال تعالى : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ومن الدعاء الطهارة والحسنة . ويسمى فيها الفرض والنفل : فان كان المصلى أو المسجد بالقرب من ضريح فلا يتوجه فى دعائه الى الضريح . ولا يطلب منه اى شىء كان . لان ذلك ممنوع شرعا وعقلا بل يجب عليه ان يتوجه الى القبلة . ويطلب من الله تعالى قضاء حوائجه الدنيوية والاخروية مباشرة بلا واسطة لانه قريب مجيب . وهذا هو افضل شىء وأقرب الى الصواب فى الادب مع الله تعالى واحسن لعقيدة الايمان من الوقوع فى الشرك . كما وقع فيه اهل الزيغ والجهل من اهل الاهواء : الذين دفع بهم الشيطان الى مهاوى الهلاك عن طريق حب الاولياء الاموات . وانما تحصل محبة الصالحين الصادقة باتباع ما كانوا عليه من طاعة ربهم . وموافقتهم لما جاءت به تعاليم القرآن من طاعة رب العالمين : أما محبتهم المجردة من اتباعهم فى الدين ، والامتداء بهم فيه فهى محض جهل وشرك بالله : وهذه المحبة اقرب الى ضر صاحبها من نفعه : لان اولياء الله لا يحبون من كان على غير منهجهم فى الدين فى حياتهم الدنيوية وأحرى بعد موتهم ولانهم فى يوم القيامة سيتبرأون من كل من جعلهم شركاء لله .

وهذا نوع آخر من الشرك قد يقع فيه عباد المشائخ من اهل الزوايا ، المقدسين لشخصيات المخلوقات ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابن مسعود وابن عباس وابو هريرة ، وغيرهم ، وأجلها حديثا حديث أبى أمامة هذا : وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم القيامة نادى مناد من

عند الله تبارك وتعالى أين خصماء الله ؟ ففتقوم التدرية مسودة وجوههم زرق أعينهم قد ادلعوا السننهم يسبل لعابهم على صدورهم بقذورهم كل من في القيامة . فيقولون ما لنا ؟ ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا وثنا غيانيهم الذداء من عند الله صدقتم ! ولكنكم جاءكم الكفر من حيث لم تحتسبوا . تفسير الحديث انما سموا خصماء الله لانهم ادعوا الشرك مع الله : اخرج ابن العربي على شرح الترمذى . لان هؤلاء نرتوا دين الله وكانوا فيه شيعة ، والزوايا هي بيوت خامسة باهل الاحزاب . فهي جملة البدع التى ابتدعوها في الدين غنى بمثابة الادبره عند المسيحيين . الذين قال الله نبيهم : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها « والإسلام الذى دعا اليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو التوحيد في كل شيء وعدم التفرقة والاختلاف . فالتوحيد الاول جمعهم على كلمة واحدة وهى لا اله الا الله محمد رسول الله وفي بيت واحد هو المسجد وفي قبلة واحدة وهى الكعبة المشرفة . ومعاذ الله ان من يعادى الصلاة في بيت الله يكون من المسلمين . وان الكثير من اهل الزوايا في هذا الزمان يعادون الصلاة في بيوت الله ، واكثرهم تشنيعا في هذا اهل مدينة طنجة وهم يتراون . قول الله تعالى : ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء « ويمهرون عليها كأنهم نائمون او ان هذا القرآن نزل لهذه الامة لغبر العمل بمتنضاه . وما من شيء قد يجاب التفرقة او العنصرية بين المسلمين الا ونجده محرما في دين الاسلام ، ولم يبق بعد الوضوح والبيان الا العناد والخذلان : فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور » .

وعليك ايها المؤمن الموحد الملازم للمسجد بالتمسك بطاعة ربك فأنت تائم على الحق وغيرك على الباطل ، واثبت في ايمانك على اصول دينك واحفظه من الشرك ، فان القرآن معك يؤيدك في المسجد ، معك في منزلك ، معك في المجتمع ، معك في وقوفك بين يدي خالقتك تخاطبه بأحسن ما تكون عليه وانت بين يديه بقوله سبحانه : ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له « وتوله سبحانه : انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين « والآيتان محتويتان على التبرى من الشرك واختار العلماء قراءتهما عند الاحرام في الصلاة الفريضة ، وكذلك الكلمات التى ورد الحديث فيها بأن قراءتها في كل مرة تعتق الربع من

النار ، فإذا قرئت أربع مرات أصبح قارئها معوقا من النار . وهى : اللهم
انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك .
واستحسن العلماء قراءتها قبل صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وبها يطلع
عرق الشرك من القلب : وخذ تعاليمك من القرآن والسنة . واحذر مخالفة
القرآن . وجدد إيمانك بالوحدانية فى كل لحظة من لحظات حياتك لما ورد
' أن الشرك بدب فى عقول الأمة ديب النمل . ويتخذ ولا سكن من الذين قال
الله تعالى فيهم : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
أسفارا » ولا نكن من الذين قال الله تعالى فيهم : مثل الذين اتخذوا من دون
الله أولياء كمثل العنكبوت لبنتها وإن أوهن السوت لبنت العنكبوت
لو كانوا يعلمون أن الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم
ونلك الأمثال نضربا للناس وما يعقلها إلا العالمون » أى العالمون به وسببها
وصفاته وأخذ من الآية أن الله لا يعاجل من عصاه بالعقوبة : ونبيها نحقير
لعتول المشركين وتسفيه لآحلامهم ، حيث اهتموا بعبادة ما لا يضر ولا ينفع .
ولا قدرة له حتى عن دفع الذباب عن نفسه . وتركوا عبادة الواحد القهار
القادر على كل شيء الحكيم الذى لا يفعل شيئا فى ملكه إلا بحكمة وتدبير .
أن أخوف ما يخافه المؤمن الموحّد على إيمانه هو أن يخالطه الشرك غيه من
حيث لا يشعر : وهو امتحان خطير دقيق لا يترك طبقة من طبقات أهل
الإيمان إلا ولجها ولا ينجو منه إلا الحذاق النطناء من العارفين بالله الذين
قال الله تعالى فيهم : ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » والمشرک مقرر
بالربوبية موحّد فيها كافر بوحدة الألوهية ، ومن أجل توحيد الربوبية يعتقد
أن الله خالقه ورازقه كما هو خالق السموات والأرض . ومن أجل ذلك قال
الله تعالى فيهم : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »
وهو مع ذلك لا ينفك عن عبادة ودعاء غير الله معه ويقتل ويتل من أجل
اثبات عقيدته الشركية ، وكانوا يرددون الفاظا شركية ويقولون : لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وتد رأيت
أن أكتفى بهذا القدر لما تضمنه من افتناع اللبيب ، لأن اللبيب تكفيه الإشارة
ولا يحتاج إلى الاطناب فى العبارة : إذ تتبعه يطول بنا لأن مجاله القرآن
كله : ومن أراد الزيادة فعليه بمراجعة القرآن .

فتوى العلامة شيخ الجامع الأزهر

رد الجواب من شيخ الجامع الأزهر . الشيخ عبد الرحمن خليفة عن
أسئلة اعتقادية فيما يتعلق بالاولياء الاموات واحوال الناس فيما ياتونه
عندهم ويرجع تاريخ هذه القصة الى سنة 1355 هجرية — 1936 ميلادية .
وسببها ان عالمين من علماء الأزهر . أحدهما كان خطيبا بجامع نزلة السمان ،
والآخر كان مدرسا بالأزهر : فنهى الخطيب الناس في صلاة الجمعة عن
زيارة الاولياء الاموات . وحذرهم من دعائهم وطلب الحاجات اليهم والاستغاثة
بهم مبينا لهم ان ذلك كله ممنوع شرعا ولا يجوز الاقدام عليه من طرف من
كان يؤمن بالله ورسوله كما أبان لهم ان الجائر في ذلك انما هو سؤال الله
مع التوسل بهم اليه سبحانه وتعالى في أوقات الإجابة . ويحرم التوجه اليهم
عند سؤال الله والتوسل بهم وذلك ما يفعله بعض جهلة المسلمين ، وهذا
محل وفاق بين المسلمين . فان العبد لا يطلب حاجاته الدنيوية والاخروية
الا من الله تعالى وحده . فكما لا يجزئ المسلم ان يقول للولى اغفر لى أو
تب على من الذنب الثلاثى أو ادخلنى الجنة : لا يجزئ كذلك ان يقول للولى
ارزقنى : أو زوجنى أو يسر لى أمر الوظيفة الثلاثية . أو كما تقول المرأة
المسلمة الجاهلة : لك ياسيدة زينب ذبيحة أو كذا من الدراهم أو الدنانير
النقدية المصوغات : أو الشمع ان شغيت مريضى أو كما يقول المشرف على
الفرق فى نهر النيل : يا سيدة زينب انقذينى وانتشطينى من الفرق : كل
هذا لا يحل للمسلم ان يقوله شرعا . وان كان يعتقد ان الفاعل فى ذلك كله
هو الله سبحانه وتعالى . وهذا هو موضوع الخلاف الذى ثارت من أجله
الخصومة بين خطيب الجمعة المذكور ، ومؤيديه : وبين الاستاذ الشيخ
محمد جابر المدرس بالجامع الأزهر ومؤيديه ، اذ هو القائل : اذهبوا الى
السيدة زينب واطلبوا منها ما تحتاجون اليه : وقبلوا أعتابها ومقامها ،
واذهبوا كذلك الى غيرها من باتى المشائخ والاولياء وانا المسؤول . ! !
ولما احتد النقاش بين الفريقين وتمسك كل برأيه ارتفع الخلاف بينهما الى
شيخ الجامع الأزهر المذكور ، وكان السؤال المرفوع اليه يتضمن أربع
نقط : 1 — رجل من المسلمين قبل بفمه مقصورة السيدة زينب معتقدا ان
ذلك مندوب او سنة او واجب ، هل يكفر ، أو يفسق ، أو يبدع ؟ 2 — طلب
الحوائج من نفس الاولياء فى قبورهم هل يكفر به المسلم ؟ 3 — رجل طلب

من السيدة زينب أو من السيد البدوي أن يرزقه ثم مات عقب ذلك هل يموت كافراً فلا يدفن في مقابر المسلمين . أو يموت مؤمناً ؟ 4 - رجل من المسلمين يعتقد أن بعض الأولياء ينصرف في قبره على معنى أن الله تعالى يقضى بواسطته حوائج الناس . وهل لو اعتقد المسلم أن بعض الأولياء يتصرف في الربع أو ربع الكون بالمعنى المتقدم بغض النظر عن صحة ذلك أو اعتباره عدمياً أو واقعياً . فإن اعتقد مسلم ذلك فهل يخرج عن دائرة الإسلام ؟ بحيث لو مات يدفن في مقابر الكفر . ولا يصلى عليه . أرجو يا فضيلة الشيخ الجواب عن ذلك ولك من الله الأجر والثواب .

قال العلامة المنفى الأكبر في الجواب عن السؤال الأول : ليس التقبيل بمكفر وإنما هو بدعة يستناب صاحبها . فإن ناب الله عليه . ولا يكثر . ونال في الجواب عن السؤال الثاني : طاب انحراج لا يكون إلا من الله تعالى وحده . وقول العلي لمصاحب القبر يا سيدي فلان ليس معناه ادعوك بل معناه أنزل بك إلى الله تعالى . فاستغفرتك بالولي مجاز عن توسله به . وجعله سبباً في قبول الدعاء فال الأمر بهذا التحويل إلى أنه يطلب من الله بسبب الولي لا من نفس الولي . لعلمه أن الولي لا يستجيب دعاءه . ولا يتقدر أن يعطيه ما يطلب . ولكن ينبغي تنبيه العوام على ما يصدر عنهم من الإغلاط الكثيرة التي تتدح في توحيدهم . قال العلامة الكردي في غتواه : أما جعل الوسائط بين العبد وربّه ، فإن كان يدعوهم كما يدعو الله في الأمور ، ويعتقد تأثيرهم في شيء من دون الله تعالى فهو كفر ، وإن كان مرادهم التوسل إلى الله تعالى في قضاء الحاجات مع اعتقاده أن الله تعالى هو النافع الضار المؤثر في كل الأمور . فالظاهر عدم كفره . وإن كن فعله قبيحاً اهـ . من كتاب نصره الامام السبكي .

وقال في الجواب عن السؤال الثالث : هذا الرجل نحمل حاله على الصلاح وأنه مات على الإسلام ، تحسيناً للظن بالمسلم ، وحسن الظن بالمسلم واجب ولا تجوز اساءة الظن به ، كما نص على ذلك العلماء ، وقالوا إن ظن المؤمن على نوعين : ظن هو اثم ، وهو ظن السوء بالله تعالى ، بأن نظن أنه لا يرزقه ولا ينيله مأموله ، لا عاجلاً ولا آجلاً ، فهذا النوع من الظن حرام ، لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى . ومثل هذا في الإثم والمعصية سوء الظن بالمسلم الذي

ظاهره العدالة ، والنوع — الثانى — ظن مباح وهو ما يهيجس فى القلب من خواطر الظنون ، لان ذلك شىء لا يملكه الانسان . وسوء الظن بالمسلم تبيح : وهو توجيه التهم التى تجيش بالقلب اليه . من غير أن تستند الى قاطع : فاذا كان توجيه هذه الظنون والتهم القلبية التى لا يقطع بها صاحبها الى المسلم محظورا : فكيف اذا كانت تأخذ عند صاحبها صورة اليقين والنحقق والقطع المستند الى الامور الوهمية والادلة الواهية المستمدة من الوهم والخيال ؟ بل كيف اذا كانت هذه الظنون والتب تقطع بكفر صاحبها وهو من المسلمين وتجرده من حلية الايمان بعد أن حبب الله الى المؤمنين الايمان . وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان .

وقال فى الجواب عن السؤال الرابع : عند علمت من الاحاديث التى استناها ان الإبدال ومنهم القطب . وظيفتهم الدعاء للمسلمين لا التصرف فى الكون ، لان الكون عظيم جدا قد صنعه الله تعالى وأبدعه واخترعه . ورتب نظامه ونواميسه وقام بتدريسه على خلقه . وليس لمخلوق كائنا من كان أن يشاركه فى التصرف فى ذرة واحدة من ذرانه . فضلا عن أن يتصرف فى ربع هذا الكون العظيم . الذى يذهل العقل البشرى عند تصور عظمته وانساعه فوظيفة هؤلاء كما قلنا تنحصر فى الدعاء للمسلمين عند فساد حالهم واختلال أمورهم . والله يستجيب دعاءهم لصفاء قلوبهم ولبلوغها درجة صارت بها فى الصفاء على قلوب الاصفياء من الملائكة والمقربين من الانبياء والمرسلين ، ولا نظن ان مسلما يعتقد ان أحدا من المخلوقين مهما شهد له الناس بالولاية أو القطبانية ينصرف فى الكون تصرفا حقيقيا أو مجازيا على معنى ان الله تعالى يدفع لهم حصة من الكون يتصرفون فيها . لان المسلمين جميعا يعتقدون ان الله هو القادر لا غيره ، وان من موجبات قدرته الا يكون عاجزا فيحتاج الى من يعينه فى ادارة ملكته وان اعتقد مسلم غير ذلك وصرح بأن القطب أو غيره يعاونه فى ادارة حصته من الكون ، يستقاب والا قتل . والله اعلم .

وقال حضرة المفتى المذكور : وينبغى ان أبدا بذكر مقدمات يمكن الاستناد اليها فى اصدار احكام صحيحة فى هذه المسائل التى جمعها السائل فى سؤاله كالمعتز الذى يريد ارجاى وادخالى فيما لم ادخل فيه من تكثير أهل القبله بمجرد الظنة والشك تمشيا مع الهوى والغرض كما فعل ذلك ابن

ثيمية وأصحابه ومن على شاكلته من المشككين في البدعة والسنة من العلماء السلفين وأسرفوا فيه كل الاسراف . حتى كادوا في متالانهم يخرجون أهل القبلة عن دائرة الإسلام . وهذه هي المقدمات والقواعد التي يجب تقديمها بين يدي الموضوع . قال في جامع النصارى في فصل الكميات الكثرية : قال الطحاوي في روايته عن أبي حنيفة رحمه الله . والذي أراد وعليه أصحابنا انه لا يخرج الرجل من الايمان الا جحد ما أدخله فيه . ثم قال ما مثاله : ما يعلم بتقين انه ردد اذا صدر من المسلم حكما عليه شرده لان الاسلام النابت المبني على الايمان الصحيح لا يرتفع ولا يزول بالشك مع ان الاسلام يعلو والكفر يسفل . فكيف نزيل تعالى الشريف بالسائل الخسيس . أم كيف نرفع ما هو دنت بتقين بما عرض لنا من انك والاحتمال وينبغي اذا رغبت للعالم مسألة فيها شك واحتمال . ان لا ببادر بنكر أهل الإسلام . مع انه يقول بصحة اسلام المكره . هذا معنى كلام الامام الطحاوي من كبار ائمة الحديث . فنلجعه مزارنا ومعارنا .

وقالوا ان صدور ما هو كفر بانفاق بحث لا يغفل باويلا . ولا ينطرق اليه الشك والاحتمال . حكمه انه يحبط العمل . ويوجب على صاحبه اعادة الحج لو حج . ووطيء امرانه زنى الى غير ذلك من الاحكام التي تترتب على الردة .

اقول : وعندنا معشر المالكية تحبط العمل كذلك . وعليه ينص الشيخ خليل بقوله : في باب الردة : واستقطت صلاة وصياما وزكاة وحجا تقديم ونذرا وكفارة ويمينا بالله او بعق او ظهار . واحصانا ووصية — وقوله واستقطت صلاة أى ثوابها ان فعلت او وجوبها ان لم تفعل ، فهو اذا تاب من الردة ورجع للإسلام : فيجب عليه أن يستأنف جميع الاعمال التي يثاب عليها المسلم ، من جديد وأما اعمال ما قبل الردة فقد ذهبت هباء منثورا كما قال تعالى : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا « أما صدور ما هو كفر وفيه اختلاف العلماء ، فان الصادر منه هذا الكفر المشكوك المختلف فيه : يومر بالتوبة وتجديد النكاح : والرجوع الفعلي عن هذا المكفر . وأما صدور ما يوجب الكفر منه خطأ : فالصادر منه ذلك مؤمن على حاله . والخطأ مرفوع لقوله عليه الصلاة والسلام : رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . ولا يومر بتجديد النكاح بل يومر

بالرجوع عما أخطأ فيه والاستغفار : وتالوا ولو كان في المسألة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنع التكفير : فعلى المغنى أن يميل الى الوجه الذى يمنع التكفير تحسينا للذن بالمسلم . وقال حضرة المفتى المذكور : نقلا على رأى الشيخ محمد جابر فى قوله : اذهبوا الى السيدة زينب واطلبوا منها ما تحتاجون اليه . وتقبلوا اعتابها ومتامها الى آخر كلامه . أنا لا أوافق معه على هذا ولا أستطيع أن أقول للناس اطلبوا من السيدة زينب ومن المشايخ والاولياء حاجاتكم . فان هذا دعاء والدعاء لا يكون الا لله وحده : ولو توسل اليه بالولى لم يضر . والله تعالى هو الذى يستجيب الدعاء ويتضى حاجات السائلين ، فكيف أجوز للناس أن يدعوا من دون الله أحدا ؟ أم كيف أجوز للزائر أن يهزى الى عتبة الولى فيقبلها وهو على هيئة الساجد ؟ انى لو فعلت ذلك أو قلته والتعباد بالله لكنت هادما لأول اصل من اصول الايمان وهو التوحيد . ولجبلنى الناس ونسبونى الى أكبر من الجهل . ولسلطونى بالسنتهم ورشتونى بأقلامهم فليعذرنى حفله الله اذا لم أوافق صاحبه : وهذا الخلاف بينى وبينكما فى الراى لا ينافى انى كفى من المسلمين ، استحباب زيارة الاولياء واحبهم لان الله تعالى يحبهم ، وأتبرك بأثارهم ، وأزورهم الزيارة الشرعية كسائر الناس : وذلك بنى أسلم على صاحب الضريح ، وأقرأ الفاتحة وأدعو الله دعاء خالصا بما يحضرنى من أمور الآخرة وأمور الدنيا ، وأجلس برهة لقراءة ما تيسر من القرآن ، ثم أنصرف بلا طواف بالضريح ولا تمسح بالمقصورة وهذا ما يفعله كل الناس وخاصة الطبقة المتعلمة .

أما ما يصدر من الجهلة والعوام ، وبخاصة النساء فهذا ما يجب على الأمة ارشادهم الى مجانبته ، ولا أقول بما ذهب اليه ابن تيمية وأصحابه ان الدعاء عندهم يساوى دعاءهم والدعاء بهم ، وأن ذلك ما كان يفعله المشركون فى بيوت أمثالهم ، وأن ذلك كله من الشرك الخفى أو الجلى ، بل أقول ان الدعاء الذى يتوجه به العبد الى ربه جائز ومقبول فى أى مكان وان ما كان منه فى الضريح أفضل مما كان خارجه لان الداعى فى هذه الحالة يكون متوجها الى الله متذكرا ما كان عليه اولياء الله وأحبابه من الطاعة والعبادة ، متأسيا بسيرتهم متأثرا بما أفاضه الله عليهم من حب وكرامة ، راجيا من الله تعالى أن ينال درجتهم أو يدانيها فى الاخلاص لله سبحانه فى الدعاء والعبادة وان ما كان منه فى المسجد أفضل مما كان منه

في الضريح وهى منفصلة بالانتساب اليه سبحانه . والواجب على المسلم أن يعمرها بالعبادة والطاعة . ومنها الدعاء . وأنا لهذا كثيرا ما أتحنى ناحية من المسجد مستقبل القبلة وأدعو ربى جاهدا وأسأله حاجتى فيما بينى وبينه ذليلا خاشعا وإن ما كان دعاء خالصا لله يتوجه فيه العبد الى الله بواسطة وليه وحبيبه وكلاهما جائز بشرط أن يكون الدعاء بالولى مقرونا باعتقاد أن المستجيب هو الله . وأنه إن شاء أعطى وإن شاء منع . وإن الولى لا يملك بشفاعته أى بواسطة عند الله شيئا . وينفى أن يعلم هنا أنى إذا قلت بجواز اتحاض الوسيلة في الدعاء فإنها تقول ذلك بناء على ما ذهب اليه كثير من العلماء عملا بالأحاديث الواردة في النوسل . ولأننا للفتنة القائمة بين نفاة الوسيلة وأندسارها . ولأننا نغذبننا نحن معشر الحنفية قاتل بالكراهة . فتد قال العلامة القدورى في كتاب الكرخى : قال بشر بن الوليد : قال : سمعت أبا يوسف يقول : قال الإمام أبو حنيفة : لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به . وأكره أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك . وأكره أن يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك . وبحق البيت الحرام . قال أبو الحسن القدورى : أما المسألة بغير الله فممنكرة في قولهم لأنه لا حق لغير الله عليه ؛ وإنما الحق لله تعالى على ذاته . وقال ابن بلدجى في شرح المختار : ويكره أن يدعو الله تعالى إلا به فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو نحو ذلك ؛ لأنه لا حق للمخلوق على خالقه . أو يقول فى دعائه أسألك بمعقد العز من عرشك ؛ وعن أبى يوسف جواز : أى جواز قول الداعى أسألك بمعقد العز من عرشك ؛ لما روى أنه عليه الصلاة والسلام دعا بذلك لأنه إنما يراد به التدرى التى خلق الله بها العرش مع عظمته فكانه سئل بأوصافه ، والكراهة فى المذهب إذا أطلقت فإنها تنصرف الى الحرام عند محمد ، أى ابن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، وإلى ما هو الى الحرام أقرب ، وجانب الحرمة عليه أغلب عند أبى حنيفة وأبى يوسف ، والسر فى كراهة السؤال لغير الله أن الشيطان إذا أوحى الى السائل أن الالتجاء الى الله بغيره ، ودعائه بواسطة أحد من خلقه أبلغ فى تعظيمه ، وأنجح فى قضاء حاجته ، نقله درجة أخرى الى دعائه من دون الله تعالى والسجود على عتبة بابه ، والكوف على قبره والطواف به وتقبيله والنذر له ، ثم ينقله درجة أخرى الى اعتقاد الهيته ، ودعاء الناس الى عبادته ، كما وقع لفلاة الشيعة من اعتقادهم الهية أمير المؤمنين على

ابن ابي طالب كرم الله وجهه : ومن اكثرهم غلوا كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني عن بيان ابن سميعان الهندى هو واتباعه فانه قال : حل في على جزء الهى واتحد بجسمه ، فبه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم اى الحروب وسمح ما اخبر به . وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر عليهم . وبه امتلح باب خير . ورووا عنه انه قال : والله ما قلعت بساب خير بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية : ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربيا مضيئة ، فالحقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح ، وقال بيان ايضا : في تفسير قوله تعالى : هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام « — اراد به عليا غيو الذى ياتى في ظلل من الغمام . والرعد صوته . والبرق نبيه ولا يزال بعض بقايا هذه العقائد الضالة في رؤوس المسلمين الى اليوم . فانك نشاهد غلمان القاهرة اذا ابدا المطر . وجلال السحاب السماء يصيحون يابركة على زد . وهو اثر من بقايا تلك العقائد الفاسدة انقضية بوجود على في السحاب ، وقد تبرأ من الخوارج ومن هؤلاء رضى الله عنه في كلمة يقول في اولها : برئت من الخوارج لست بنهم . ويحضرنى قول بعض الشعراء وهو محل الشاهد منيا قوله :

ومن قوم اذا ذكروا عليا يرددون السلام على السحاب

فقد اوصدت الشريعة الاسلامية هذا الباب . باب دعاء غير الله سدا للذريعة حتى لا يلج الناس منه الى الشرك ، كما وقع للقاتلين بالحلول والتناسخ . والآيات الكريمة التى سنأتى بها في هذا البحث ناطقة بالحيلولة بين الاعتقاد الصحيح للمسلم ، وبين دعاء كل من هم من دون الله مصرحة بأنهم لا يسمعون ولا يستجيبون للداعين بشيء ، وبأنهم لا يملكون ضرا ولا نفعا ، ولا يكشفون عن أحد سوءا ، ومن بلاغة القرآن الكريم تعبيره عن آلهتهم واصنامهم بضمير العقلاء للإشارة الى ان هذه الاصنام كانت في الأصل صورا لقوم صالحين أو لبعض ارواح الملائكة أو الكواكب ثم تنوسى الاصل وعبدت من دون الله ، واختصوها بدعائها والالتجاء اليها في طلب الحاجات وبإمعان النظر في قوله تعالى : ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليس تجيبوا لكم ان كنتم صادقين « يتضح ذلك جليا فان التعبير عنهم بالموصول الذى يستعمل للعقلاء والاخبار عنهم بأنهم عباد نظير غيرهم من سائر عباد الله ، فيه اشارة ظاهرة الى انهم يدعون اصحاب هذه الصور

والتماثيل لانفس المصور التي تمثلهم . فكأنهم يدعون في أشخاص هذه الصور اصحابها . فلذلك يعبر القرآن الكريم بالانفاظ الدالة على العتلاء . — ولما كان لكل أمة انبياء وصلحاء واولياء من المعارفين بالله . وقد احرزت الامة المحمدية من ذلك على قصب السبق بين الامة الغابرة . وكههم احباب الله لانهم من الخاصة المقربين الذين اصطفاهم المولى جل وعز لحضرته . واخصهم بالانس من قربه . وكان منهم الرسل وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه في تبليغ الشرائع اليهم لتوضح لهم طريق السعادة الاخرى والابدية . وبانباغهم لها سينجبون طريق الشقاوة الابدية ؛ وكان من ذلك الاقتداء والاتباع لما جاءت به اولئك الرسل . اولياء وصلحاء وعارفون بالله على قدم انبيائهم . واولياء هذه الامة على قدم نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وكان هناك من يحبهم لحب الله اياهم . ولقربهم منه تعالى طمعا في نيل بركاتهم في هذه الحياة الدنيا وشناعتهم عند الله في العقبى . ولكنهم مع مرور الايام وازدياد حبهم لله عم بعضهم الجبل بأحوالهم فمدخل الشيطان وزين لهم اعمالهم واسنفل افراطهم في الحب المجرد من نور العلم بمعرفة احوال الديانة . فحوله الى تقديسهم وعبادتهم من دون الله . وتلك طريقة منبعة في سائر الامة ومن أجل ذلك جاء القرآن ليقطع على هذه الامة سبيل الغواية والضلال التي وقعت فيه الامة الاخرى بقيادة الشيطان ؛ فقال تعالى : يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير » وقوله عدو أى ظاهر العداوة وتقديسها من عند أبيكم آدم ، قد فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وانعالمكم ؛ ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته في سرهم وجهركم ؛ لان غاية دعوته هي ان تكونوا معه من اصحاب السعير . ومتى حصل على ذلك فقد استراح من تعبته . وبعد ان تيقن المشركون من ان محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، دعوه الى عبادة الشرك ، وهى عبادة آبائهم واجدادهم ، فقال تعالى ، مجيبا لهم ومبيناً له ما هو الحق من الباطل : قل افغير الله تاملوني أعبد ايه الجاهلون ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله غاعبد وكن من الشاكرين » وكان قد استمر الحال من قبله على عبادة الشرك عبر عصور الخليقة ابتداء من

عصر نوح عليه السلام فغوارثه الاجيال من كل امة . وقد كان نصيب العرب في جاهليتها أوفر نصيب : وبعد أن جاء الاسلام كان أول ما صنع وجه عنايته وركز جهاده في تطهير العقيدة من رجس الوثنية الجاهلية وعبادة الشرك الذي كانت عليه الامة العربية في جاهليتها : وكانت معركة الفتح الأعظم فتح مكة معركة فاصلة بالنسبة الى الامة العربية بين ما فيها الجاهلي الشركي وبين مستقبلها الترائي النوحدي . ويوم الفتح الأعظم توجه نبي الله ورسوله للكعبة المشرفة لبطش حرمها من رجس الوثنية القرشية بعد أن طهر منها العقول النقية وأنعمها إيماناً وإسلاماً : فقدم اليها بنفسه وجعل يزجج عنها الأوثان ويده الكريمة وكانت منصوبة على ظهر الكعبة وبداخلها وإلى جانبها . فجعل عليه الصلاة والسلام يطعنها بعود في يده . ويردد هذه الآية : وتزل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » وقوله : وما يبدىء الباطل وما يعيد » ثم أمر بالآلهة فأخرجت من البيت وفيها صورة اسماعيل وإبراهيم عليهما السلام . وبيدهما الإزلام . وقال عليه الصلاة والسلام تأنسهم الله لقد علموا ما استقسموا بها تط . وهو قوله تعالى : هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ورددوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون » أي غاب عن أهل الباطل انشراؤهم بسبب ظهور الحق الثابت الدائم . وهكذا كل حال من اعتمد على غير الله ، تقرا عليه هذه الآية . وينبغي للإنسان أن يستغنى في خلاص نفسه من الوهم الذي يلجئه الى الاعتماد على غير الله من جاد . أو مال . أو علم . أو عمل : أو غير ذلك ليرى الحق حقاً والباطل باطلاً . فيتبع الحق ويجتنب الباطل ، وبهذا الامر يتبين الولي من العامى ، فالولى يرى الاشياء كلها ظاهراً وباطناً من الله ، فهو دائماً مطمئن ساكن مسلم له وحده ما يفعله ، والعامى يعتقد ذلك بقلبه غير ان وهم الجبل يخيل له ان لغير الله ضراً ونفعاً فيكون دائماً في تعب ونصب مع قلبه . ولهذا تالوا صفة اولياء الله في ثلاثة ، الثقة بالله في كل شيء ، والفقر اليه في كل شيء ، والرجوع اليه من كل شيء .

ثم شرع الاسلام في تدعيم اسس العقيدة الصحيحة للمسلم المحمدي بالحجج القاطعة الدامغة ، والانوار المحمدية الساطعة : حتى لا يرجع بها الشيطان مرة اخرى مع مرور الزمن الى الوقوع فيها وقعت فيه الامم السالفة وقد بين ذلك أتم تبیان : الا ما استثنى من محقرات الاعمال ،

قال عليه الصلاة والسلام : بعد ما تم النصر ورسيت التواعد واحكمت اسس البناء في حجة الوداع : ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه . ولكنه قد رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحترقون من اعمالكم . وهو صلى الله عليه وسلم يشير بهذا الى ما بتى في هذه الامة من الشرك الخفى الذى لا يعرفه كل الناس . وقد يقع فيه الانسان وهو لا يشعر . ويرتكب نوعا من الظلم الذى يحتقره الانسان . وهو هدف من اهداف الشيطان . الشرك الخفى ومنه انحدث : من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل . اى لاجله . ولعل الشيخ ابن مشيش من هذا كان يخشى على ايمانه حثت قال : وانشأنى من اوحال التوحيد واغرمنى في عين الوحدة . ولعل اوحال التوحيد هى انواع الشرك الاربعة : الشرك الاكبر . والشرك الاصغر . والشرك الجلى . والشرك الخفى . وعلى رأسها النفاق . فبذد هى حبال الشيطان التى بمصطاد بها قلوب بنى آدم . ولا يكاد يسلم منها الا من عصمه واخذ بيده . وما يجر الى ذلك اعتقاد الوساطة بين الخالق والمخلوق في الدعاء لله . وليس منها الوسيل بالحى كما نتقدم . وقد نكل القرآن بنى الوساطة فيما بين الله وبين خلقه في كل ما هو عبادة او دعاء لله وحده . حتى نخلص عبادة المسلم المسمى من شوائب غير الله له وحده لا شريك له . كما يظهر ذلك جليا من اقوال الحاج بعد احرامه بالحج : وهى التلبية ، ولفظيا : لبيك اللهم لبيك لبيك : لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك : لا شريك لك . ومعنى لبيك اجابة لك بعد اجابة وانظر محل القرب هنا بين العبد وربيه . اذ يناجيه بضمير المخاطب ، والمخاطب لا يكون الا حاضرا : ومنه اياك نعبد واياك نستعين . وعلى هذا المنوال سارت المناجات بين العبد وربيه ، وقد اثنى الله تعالى على الناجين من الشرك بأنواعه الاربعة فقال : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون » وقد تقدم ان الشرك اظلم الظلم ، وليس لدينا من الشكر والثناء ما تكافىء به علماء الشريعة الاسلامية والقائمين عليها باخلاص حيث حملوها اليها نقية خالصة منظمة واغام على احكام تنظيمها الائمة الهداة المجتهدون الاولون ، ووضحوا لنا سبيل الهداية في كل مجال ، واغنونا عن المحترفين بالشريعة من اهل زماننا هذا اللهم الا اننا ندعو الله ان يجازيهم عنا وعن امة محمد صلى الله عليه وسلم احسن الجزاء آمين واليه يرجع الفضل في حمل هذه الرسالة السماوية

الطاهرة ، والنضال من أجل بلوغها حتى وصلت اليها والحمد لله نعمة لامعة محفوظة من كل غش أو زيف أو عيب مدعمة بحجج الكتاب والسنة ، ولن يزال دين هذه الامة محفوظا بحفظ الله اياه كما قال الله تعالى : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ولا عبرة بما هي عليه حالة السواد الاعظم من الامة : لانها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فانها في كل زمان يسودها الجبل والمخالفة والشروع الموبقة والظلم والزيف والفتن والشيطان يسوقهم ويسول لهم اعمالهم ، وبزهدهم عن سؤال العلماء الذين بهم يبحرون في جميع احوالهم وشؤون دينهم حتى ابتعدوا عن الصواب في كل شيء وولجوا كل باب من ابواب هلاك انفسهم . والقرآن ينل بينهم في كل ناد وفي كل متبى وفي كل دار وكل مكان حتى في عنق كل انسان وجبيه ويده يتيم الحجة عليهم وهم غافلون نائمون عنه وهو يخاطبهم بقوله تعالى : فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون » وظل اهل العلم بينهم غرباء ، واهل النصيحة منهيين اعداء . وعند ما خلا الجو من العلم والاهتداء ببديه رجع بهم الشيطان الى الجاهلية الاولى حيث ان من مات عليها كان مخذلا في النار وبعيدا عن شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاقفهم في مزالق الكفر والشرك بجميع انواعه ليكونوا من اصحاب السعير وهم لا يشعرون نائمون ويسمعون المؤذن يقول الله اكبر وهم نائمون في الفراش والسريير مع النعميات بين الغطاء والوطاء كأنهم آمنون مطمئنون ، وصدهم عن سبيل الحق فهم لا يبتدون ، ولا يصح شرعا ان يعرف الاسلام عن طريق السواد الاعظم فمن يريد معرفة الاسلام فعليه بالخواص من اهل العلم المتقين . وهذه الطائفة هي المقصودة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله . وقال تعالى في شأن الامم السالفة : وان كثيرا من الخلفاء ليبلغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقليل ما هم » وقال تعالى : اعملوا آل داود شكرا وتقليل من عبادي الشكور » وقال تعالى : واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل » وقال تعالى : وان لوطا من المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دهرنا الآخرين » كل هذه الايات القرآنية تصور لنا ما كانت عليه حالة الاديان قبل الاسلام ، ثم نستنتج منها ان دين الاسلام في هذه الامة المحمدية احسن منه في كل امة قبلها ، ولن يزال بفضل

أسسه ودعائمه المنفعة التوية يسائر العصور الى النسخ في الصور . وقد
 بربا القرآن من كل من خرج عن دين الله فقتل : ومن يشاقق الرسول من
 بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
 وساءت مصيرا » .

وهناك آيات من القرآن الكريم بين مدى قرب العبد من ربه . منها
 آية قوله تعالى : « واذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى
 اذا دعان » سئل النبي صلى الله عليه وسلم : اقرب منا ربنا ففاجبه ام
 بعيد ففناديه ؟ فقال حتى أسأل جبريل فنزل قوله تعالى : « واذا سألك عبادى
 الآية . ومنها آية قوله تعالى : « وهو معكم أين ما كنتم » وقوله تعالى : « ولقد
 خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد »
 وآية قوله تعالى : « قد سمع الله قول الذى يجادلك فى زوجته ويسكى الى
 الله والله يسمع خاوركما ان الله سميع بصير » ومنها آية قوله تعالى :
 « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
 ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا » ومنها آية قوله تعالى :
 « واتقوا الله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه » ومنها آية قوله
 تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شنيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى
 الصدور » كل هذه الآيات القرآنية تنص صراحة على مدى قرب العبد من
 ربه . وفيها غناء عن الوساطة فى الدعاء من طرف الاولياء الاموات : فאלله
 تعالى لا يقبل من الدعاء الا ما كان مباشرة بين العبد وربّه ، وبلا واسطة .
 لشدة الانصال والقرب بين العبد وربّه غلقت الله الداعى اليها . وكل من
 اتى شيئا بوساطة الاولياء الاموات . فانما يخاطر بسلامة ايمانه ودينه :
 وبانكار القرآن ما صنعتّه الجاهلية الاولى ، والقرآن قد تكفل بارشاد هذه
 الامة حتى لا تتع فى مثل تلك المزالق المؤدية الى العذاب الابدى ، وهذه
 طائفة اخرى من الآيات القرآنية التى تندد بالشرك والمشرّكين ، الا وهى
 قوله تعالى : « ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
 القيامة وهم عن دعائهم غافلين واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
 بعبادتهم كافرين » الجائفة ، ومعناه : انهم ليسوا معهم الا فى نكد ومضرة ،
 لا تتولاهم فى الدنيا بالاستجابة ، وفى الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم . وقوله
 تعالى : « قل اغير الله اخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا

يطعم « الإنعام . وقوله تعالى : ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك :
 فان فعلت فانك اذا من الظالمين » يونس اى لا ظلم للنفس اعظم من الشرك ،
 وقوله تعالى : ذلکم الله ربکم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
 من تقطير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءکم ولو سمعوا ما استجابوا لکم ويوم
 القيامة يکفرون بشركکم ولا ینبک مثل خیر » فاطر : والمعنى ان هذا الذى
 اخبرتکم به من حال الاوتان هو الحق لانى خیر بما اخبرت به . وقوله تعالى :
 له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا کياسط
 کفیه الى الماء لیلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الکافرين الا فى ضلال «
 الرعد : والمعنى ان الاصنام التى يعبدھا الکفار لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر
 فلا تجیب عابديها بشئ اصلا . وضرب لهم مثلا فى الحرمان عن طريق تشبيه
 المعتول بالمحسوس قتال : الا کياسط کفیه الآية : والمعنى ان حالة اجابتهم
 کحالة من بسط کفیه للماء ليعسل فاه من بیر ثم قال : وما هو بواصل فاه
 ابدا لعدم احساس الماء ببسط کفى المنعش وعطشه وعدم قدرته على
 بلوغه الى فيه . فذلک حال من يدعو الاصنام لندفع عنه کربة او یولیه
 نعمة : لعدم قدرتها فى نفسها فكيف تستجیب الى غيرها وهذا من باب
 المحال وما دعاؤهم الا فى ضلال اى ضیاع بخلاف داعى الله سبحانه وتعالى
 فانه بمحض فضله لا یخیب دعاء من دعاه : فان کان من امور الدنيا فانه
 يستجیب بحسب الحکمة ما یراه صالحا له : وان کان من امور الآخرة
 فبالهداية الى الايمان . وقوله تعالى : والذين تدعون من دون الله لا یخلقون
 شیئا وهم یخلقون اموات غیر احياء وما یشعرون ايان یبعثون « النحل ،
 اى لا یتستحق العبادة الا القادر على الخلق ولا یخلق ، ولا یکون الاها الا
 الحى العالم بالبعث وما بعده من امور الغیب ، واما غیره ممن لا یتدر ان
 یخلق شیئا وهو مخلوق محصور من الحجارة وغیرها فلا یتستحقها . وقوله
 تعالى : ذلک بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله
 هو العلى الکبر « لقمان ، الاشارة بذلک الى ما تقدم من اوصاف الکمال ،
 وعجائب حکمته وقدرته الباهرة التى یعجز عن الاتیان بشئ منها الاحیاء
 القادرون العالمون ، فكيف بالجماد الذى یدعونه من دون الله ؟ . وقوله
 تعالى : والله یتقضى بالحق والذين تدعون من دونه لا یقضون بشئ ان الله
 هو السميع البصیر « غافر ، اى والموصوف بالصفات المتقدمة من صفات
 الکمال لا یحکم الا بالعدل ، واما آلهتهم لا یحکمون بشئ ولفظ القضاء حقيقة

فى الموصوف بالفدرة وفى غيره مجاز تهكمى غير نيكم عليهم وقوله تعالى :
 ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون «
 الزخرف ، ادعوا لهم ملك الشفاعة . فنفاها الله عنهم وأثبتها لمن شهد بكلمة
 النوحيد . وهم يعلمون ان الله ربيهم حقا ، فمن ذا الذى يشفع عنده الا
 باذنه . وانه هو المالك للشفاعة على الحقيقة ولا يكون الا باذنه . وقوله
 تعالى : وانخذوا من دونه آلهة لا يخالقون شيئا وهم يخالقون ولا يملكون
 لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا « الفرقان .
 ان المنذرين انخذوا من دونه آلهة وآثروا عبادتها على عبادة من هو منفرد
 بالالوهية والملك والخلق والتدبير . فهم عجرة لا يتدرون على خلق شيء
 وهم يخالقون . ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لا يستطيعون دفع ضر
 عنها ولا جلب نفع لها ولا يملكون موتا أى تصرفا فى الامانة والاحياء
 والنشور . الاحياء بعد الموت . وقوله تعالى : ان الذين يدعون من دون
 الله عباد امثالكم غادوهم فليستحيوا لكم ان كنتم صادقين انهم أرجل
 يمشون بها ام لهم ابد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
 يسمعون بها قل ادعو شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون « الاعراف . أى ان
 الذين نسبونهم آلهة وتعبدهم عباد مخلوقون امثالكم مملوكون لخالق
 واحد هو الله تعالى : فان كنتم صادقين فى انهم آلهة غادوهم فليستحيوا
 فى دفع الضر وجلب النفع . ثم ابطال كونهم عبادا امثالهم ثم ذكر عبيده
 تنقيصا وتحقيرا لهم عن درجة عابديهم بقوله انهم أرجل يمشون بها الى
 آذان يسمعون بها ، فان كنتم تعرفونهم هكذا فلم تعبدون من هو معيب
 حقير لم يصل الى درجتكم فى المشى والبطش والابصار والسمع ؟ فأنتم
 اكمل منهم خلقة ، وان كنتم تستعينون بهم على عداوتى فكيدونى جميعا
 انتم وشركاؤكم ثم لا تنظرون فانى لا أبالى بكم . وقوله تعالى : والذين
 تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
 الى الهدى لا يسمعو وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون « الاعراف ،
 ثم غيرهم بما هم عليه من الجمود ومن كان كذلك لا يستطيع ان ينصر
 عابديه ، ومن كان عاجزا عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره وان تدعوهم
 الى الهدى لا يسمعو فهم صم عن السمع ، وتراهم ينظرون اليك وهم لا
 يبصرون لانهم عمى والاعمى لا يبصر المرئيات ثم وصفهم بأنهم يشبهون
 الناظرين اليك ، لانهم صورهم بصورة من قلب حذقته الى الشيء ينظر اليه .

وقوله تعالى : حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوغلونهم قالوا اين ما كنتم تدعون
 من دون الله قالوا ضلوا عنا ، وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين «
 الاعراف . وعند ما جاء ملك المريت وأعاونيه يوفونهم سألوهم عن
 معبوداتهم ليدبوا عنهم قالوا ضلوا عنا أى غابوا عنا فلا نراهم . وقوله
 تعالى : وأعتزلكم وما ندعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا اكون بدعاء
 ربى شقيا « مريم . الهجرة من أرض الكفر الى غيرها وهى من أرض بابل
 الى أرض الشام . أرض عبادة الله وحده وأدعو ربى . ثم قال متواضعا
 مهضما للنفس . ومعرضا بشقاوتيه عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا كما
 شقيتم انتم بعبادة الاصنام . وقوله تعالى : يا ايها الناس ضرب مثل
 فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
 له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنذوه منه ضعف الطالب والمطلوب «
 الحج . ان الذين يدعون من دون الله آتية باطلة لن يخلقوا ذبابا ولن
 لتأكيد نفى المستحيل للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل : وتخصيص
 الذباب بالخلق لمجانبته وضعفه واستتدارد وسمى ذبابا لانه كلما ذب
 لاستتداره آب لاستكباره ولو اجتمعوا وسعاونوا على خلق الذباب لم يقدروا
 على خلقه لان خلقه منهم مستحيل وهذا من ابغ ما أنزل فى تجويل تريش
 حيث وصفوا بالالبية التى تقضى الاعتذار على المقدورات كلها . والاحاطة
 بالمعلومات عن آخرها صورا ونماثل . يستحيل منها أن تقدر على أنسل
 ما خلقته الله تعالى وأذله ولو اجتمعوا لذلك ضعف العابد والمعبود وقوله
 تعالى : ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم
 ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو
 ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون»
 الزمر ، روى ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا
 نخاف ان تخيلك آلهتنا ، وانا نخشى عليك مضرتها لعبيك اياها فنزل قوله
 تعالى : ويخوفونك بالذين من دونه « وفرض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المسألة فى نفسه دونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخيلها له . فأمر
 بأن يقرهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ، ثم يقول لهم بعد التقرير ،
 فان ارادنى خالق العالم الذى أقررت به ، بضر أو برحمة ، هل يقدرون على
 خلاف ذلك فأنعموا أى سكتوا ، فأنزل الله : قل : حسبى الله ، كافيا
 لمرة اوثانكم ، عليه يتوكل المتوكلون ، وانما قال كاشفات وممسكات على

التأنيث لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة . وفيه سبحانه وبمعبوديه .
 وقوله تعالى : هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله
 رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين ندعون من دون الله لما جاءني
 البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين » الزمر . روى ان الكفار
 طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة اوسانهم . فنزل قوله
 تعالى : قل اني نهيت ان اعبد الذين ندعون من دون الله لما جاءني البينات
 من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين » وقوله تعالى : قل ارايتم مما
 ندعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
 ايتوني بكتاب من قبل هذا او ائارة من علم ان كنتم صادقين » الاحقاف .
 اخبروني عما ندعون من دون الله واروني ماذا خلقوا من الارض . اى اى
 شيء خلقوا مما على الارض ان كانوا الهة ؟ ام لهم شركة مع الله في خلق
 السموات والارض ؟ ايتوني بكتاب من قبل القرآن لانه وكل ما نزل قبلك
 ناطق بالوحيد ومبطل للشرك . فلا حجة لكم في ذلك . وان كان لكم كتاب
 من قبله شاهد بصحة ما تقولون وما أنتم عليه من عبادة غير الله فأتوا به .
 او ائارة من علم او بقية بقيت لكم من علم ممن تقدم عليكم من
 علوم الاولين . ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان . لا شيء
 وقوله تعالى : قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
 أعقابنا بعد اذ هادانا الله كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران
 له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا » الانعام : والمعنى ان عبد الرحمن
 ابن ابي بكر دعا اياه ان يرجع الى عبادة الاوثان : فانزل الله : قل اندعو
 من دون الله ، انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ولا يضرنا على
 نفعا ان عبدناه ، ولا يضرنا ان تركناه ، وانرد على أعقابنا راجعين الى
 الشرك بعد اذ هادانا الله للاسلام : وانتقذا من عبادة الاصنام ، كالذى
 استهوته الشياطين كالذى ذهبت به الفيلان ومردة الجن ، اى أنكس
 مشبيين من استهوته الشياطين اى طلبت هويه في الارض في المهمة حيران
 اى تأثها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع ، له أصحاب يدعونه الى الهدى
 ايتنا اى للمستهوى أصحاب يدعونه الى الهدى اى ان يهدوه الطريق اى
 المستقيم يتولون له ايتنا ، وقد اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيهم ولا
 ياتيهم : وهذا مبنى على ما يقال : ان الجن تستهوى الانسان والفيلان
 تستولى عليه فشببه به الضال عن طريق السلام التابع لخطوات الشيطان :

والمسلمون يدعونهم اليه فلا يلتفت اليهم . قال حضرة المفتي المذكور ، وارى أن اكتفى بهذه الطائفة من الآيات . لكثرتها في القرآن ولا يليق استقصاؤها بهذا الموضوع البسيط وكننى أشعر بان النصف يغلبه هذا القدر من الآيات الكريمة التى تبين خطأ من يزعم ان أحدا من خلق الله كائنا من كان يصح دعاؤه من دون الله وطلب الحاجات منه . سواء كان ذلك المدعو وليا فى ضريح أو رجلا أو امرأة صالحة من الاموات . أو ملكا أو جنيا أو تمثالا مصورا أو وثنا منحونا لم كان أى شىء آخر . ولا يظن ظنان ان هذه الآيات نزلت حين كانوا يدعون معبودائهم من الأصنام من دون الله . فلا نكون متناولة لمن يدعو وليا لله تعالى فى ضريح . فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فيكون ما ورد فى القرآن الكريم من هذا النوع من الآيات عاما فى كل من يدعو الانسان من دون الله . ويسأله حاجاته ويجعله ندا ونظيرا لله تعالى . فى أنه يستجيب له ويقضى حاجاته كما يستجيب الله دعاء السائل ويعطيه حاجاته على أن العرب ما كانت تدعو التماثيل والصور فقط : بل كان غريق منهم يدعون الملائكة ، وهم عباد الله المقربون ، واعتبرهم القرآن مع هذا مشركين . والخلاصة ان الشريعة المطهرة لم تشرع دعاء أحد من دون الله . واعتبرت هذا من الشرك المنافى للتوحيد ورأينا فى الموضوع كراى كل مسلم يؤمن بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك وهو ان طلب الحاجات كإشفاء من المرض ، وإسعاد الرزق وكل أمر غيبى لا انسال له بالاسباب الظاهرة . كطول العمر للولد وحصول الجاه والسعادة لنفسه والتغلب على عدوه . كل ذلك لا يكون الا من الله تعالى : كان يقول رب أسالك الشفاء من المرض . وأسالك اتساع الرزق : ولا يضره أن يقول رب أسالك بوجهة الولي سيدى فلان عندك . وبحبى له ، أن تشفى مريضى أو تقضى حاجتى .

والذى نريد أن نستخلصه من هذا البيان : ان الآيات الواردة فيمن يدعى من دون الله عامة فى الاولياء وغيرهم ، وان الداعى اذا كان غرضه تنديس من يدعو أى خلق صفات الالهية عليه ، من قدرته على استجابة الدعاء : والتصرف فى دفع الضر وكشف سوء وجلب النفع ، فهذا لا محالة شرك صريح ، لانه من اتخاذ الانداد وتاليه الشركاء ، وفيه تكذيب ومخالفة للقرآن ، ولما جاءت به الشريعة الغراء : وان كان الداعى غرضه

بنداء غير الله مجرد الاستغانة والاستنجاد بهذا الوجيه عند الله ليستعين
 بوجهته على انجاح مطلبه . وانما مسائله غبضا اقل ما يقال فيه الحرمة
 للنبي والتبريع الوارد في غير ما آتت من كتاب الله العزيز عنه . ولما غيه
 من التشبه بعبد الاوتان . في دعاء آلهم من دون الله . وعلى هذه القاعدة
 يمكن تطبيق حادثة اشراف والد السائل على الفرق — وهو الشبيخ محمد
 جابر — وندائه وهو في ظلمة البحر السيدة زينب رضى الله عنها من دون
 الله . ونماذج الحكمة . قال السائل : ان والدى كن يزعم كما يزعم الاستاذ
 الخطيب الذى حدثت بسببه احداثه وقامت من اجله الضجة بمسجد نزلة
 السمان . وينكر مسائله التوسل بالاولياء . وبعد مدة سقط في وسط النيل
 فرغ رشيد — وكان النيل في وقت غيضاؤه واخذ في الزيادة . وبعد ان
 اشرف على الفرق . ونعب الشعب الشديد اسلم نفسه للموت . ولما دب ينشع
 النيل في تعره . غنادى با سيده زينب . فلم نمض برحه وجذره حتى
 انتشلته فلك بعض النونية . واخير مقتدوه من الفرق ان العمق الذى
 انتشلوه منه يزد على خمسة امار . وبعد ما نجا من الفرق حضر عندنا
 وعرفنا ذلك . والله على ما نقول وكيل . ومنى الى فضيلتكم السلام .
 قال حضرة المصطفى المذكور . : وهذا خلاف ما فعله نبي الله يونس عليه
 السلام كما يدل عليه قوله تعالى : **وَذَا النُّونِ اِذْ ذَهَبَ مُغَانِبًا فَظَنَّ اَنْ
 لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِيْنَ . فَاَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ »** والنون
 الحوت : وسمى ذا النون لان النون ابنه واستقر في بطنه وهو في البحر .
 وحدث له ذلك لما برم بتومه وغضب منهم لطول تذكره اياهم : مع اقامتهم
 على الكفر : فذهب مغضبا وتركهم كارهيا الاقامة معهم غضبا لله وانفة
 وحمية للدين وبغضا للكفر واهله ، وظن ان هذه النفرة منهم تسوغ له
 المهاجرة من ديارهم حيث لم يستطع الصبر معهم ، وكان عليه ان يسابرهم
 وينتظر حتى يأذن الله له في مفارقتهم والابتعاد عنهم لانه رسول اليهم
 فأخذه الله مواخذة لم تكن في حسبانته : وابتلاه ببطن الحوت ، فماذا صنع
 وهو في هذه الشدة ؟ وفى وسط هذه الظلمات قال الله تعالى حكاية عنه :
وَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ »
 والظلمات هي ظلمة الحوت وظلمة البحر ، وظلمة الليل وفى وسط هذه
 الظلمات لم ير امامه غير الله : فناداه مقرا بوحداثيته مجتهدا في تسبيحه

وتقديسه وتزويجه ، معترفاً بظلمه لنفسه ، وما نجاه الله إلا بالتجائه الى الله وحده مع اقراره بظلم نفسه ، وفي كلا الامرين نجاة كل مومن ، وهو قوله تعالى : وكذلك نجى المؤمنين « أى لا ينجيهم إلا نداء الله والإنجاء اليه وحده في وقت الشدة . واقترار العبد بظلم نفسه فعند ذلك تكون الاستجابة : ويزداد شأنها تأكيداً بحالة الاضطراب لقول الله تعالى : أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » لا بالإنجاء الى غيره ونداء ذلك الغير وأما نجاة والد السائل فتد حصلت بتقدير الله ، والله سبحانه يقدر النجاة لكل من يريد نجائه من غير توقف على ايمان أو كفر . أو طاعة أو عصيان ، وهو في هذه الحالة عاصى لله بندائه غيره في أكبر موطن من مواطن الشدة . وتعالى حاكماً عن اهل الكفر من عبدة الاوثان في موطن الهلكة والخوف على النفس : حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لنن انجينا من هذه لتكون من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم ييغفون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم » انظر كيف يتركون نداء آلهم ويدعون الله وحده مخلصين له الدين في أعظم موطن من مواطن الشدة ففى هذه الحالة ترشدهم فطرهم الى الاستغاثة بالله وحده : ويحملهم خرفهم من الله والامل في النجاة من الفرق أن ينجئوا اليه وحده ويدعوه مخلصين له الدين ، وهذه الحالة وهى معرفة الله في وقت الشدة والخطر حالة فطرية طبيعية مركزة في طبيعة كل انسان مومنهم وكافرهم ولذلك استدل بها القرآن على تمام وحدانية الله وقدرته وأنه وحده هو الملجأ والمفرج الذى يلجأ اليه المكروب ويفزع اليه الخائف . انتهت الفتوى القيمة .

ومن تقدير النجاة للكافر بفضل الله حادثة الطائرة المؤرخة بتاريخ 10 محرم عام 1392 هـ — 26 فبراير 1972 م نشرت الصحف العالمية خبراً مصحوباً بصورة فتاة ، مفاده ان فتاة اسمها فنسيا فولانيك ، عمرها 23 سنة سقطت من طائرة يوغسلافية فوق جبال تشيكوسلوفاكيا على ارتفاع 1500 متر بسبب انفجار وقع داخل الطائرة من وضع قنبلة يعتقد انها من صنع الانفصاليين الكروات فتمزقت الطائرة وهلك جميع ركابها الا هذه الفتاة ، وقد اعتبرت نجائها معجزة لم يتقدم لها مثيل ، في تاريخ

البشرية . وقد كان من عملها الأخير في الطائرة ان وضعت على وجهها قناع الأكسجين وحسارت تساعد الراكب على وضعه أيضا قبل نسيب الهواء من الطائرة . وقد كان مقامها بالمكان الخلفى من الطائرة . ثم أغشى عليها بعد ذلك بلحظات فانقسمت الطائرة بعد ذلك الى ثلاثة أجزاء . وكان معها في الجزء الخلفى 11 شخصا إلا أن الجزء الخلفى لما انفصل من الطائرة رفعه الهواء بسبب الزعزعة الخلفية حتى قطع مسافته أكثر من الأجزاء الأخرى ، ولعل ذلك هو ما جعل نسبة صدمته بالأرض أضعف نسبيا . وكما خفف الصدمة أيضا سقوطها على شبكة رديها . وكما ساعد ذلك أيضا سقوط الجزء المذكور في غابة من جبال تشيكوسلوفاكيا : كما كان من حسن حظها بعد سقوطها أن عثر عليها فوراً أحد حراس الغابات . وقد ظن أن القصة لا تزال بتقيد الحياة فغطها بهلبسه وأسرع الى الشرطة . ثم نقلت الفتاة فوراً الى أقرب مستشفى وأما من كان معها في الخلف فقد تمزقت أشلائه . على الأرض . وبعد أن أجرى الطبيب عليها الفحص عدّها من الموتي بسبب توقف نسبها وتلبسها عن العمل المعتاد . ولم يكن للطبيب أجهزة أخرى حادثة توصله لبقاء الحياة بهذه الفتاة ثم اجتهد فقام بعمل هام لعل الحياة ترجع اليها أن كان بها بقية من الحياة السجينة ثم تركت الفتاة . وفي الغد عاد اليها الطبيب مرة أخرى فوجد الحياة رجعت انبها وصحت من غيبوبتها . وقد اندهش الأطباء من رجوع الحياة اليها مرة أخرى بعد ما كان يغلب على الظن انها ميتة . ثم نقلت الى مستشفى آخر في برغ أكبر من الأول فأجرى الفحص على جميع أعضائها فوجد بها كسر في العمود الفقري كان منعها من الحركة لما أصابها من شلل رجليها بسببه . وحيث أجريت لها عملية جراحية على الكسر المذكور وأصلح رجعت اليها الحركة واستعادت قدرتها على المشي وبعد أيام مرت عليها رهن العلاج أصبحت تمشي مشيا عاديا ، ولما سلّات عن حادثة الطائرة أجابت بأنها لا تعرف شيئا . وقرر الطبيب منع أخبارها بوصف الحادثة خوفا عليها من أن تساب بارتجاج في عقلها من فظاعة الحادثة ، وهنا توقف كل شيء من القتل والعلم ، وبقي الأمر لله وحده في رد الحياة الى هذه الفتاة وحدها وكتبت اليها السلامة دون من كان معها من الموت المحقق ، ولم يستطع أحد من الأطباء أن يتجرأ ويصف كيف رجعت الحياة الى هذه الفتاة حتى الآن . ولم يبق إلا ما أجاب به فضيلة المفتي عن سلامة الفارق في النيل ، وهو

ان الله تعالى بفضلله ومنه يتدر النجاة لكل من يريد نجاته من غير توقف على ايمان او كفر او طاعة او عصيان ، مع العلم ان هذه الفتاة كافرة لم يخطر ببالها انبا تلجئ الى الله في وقت شدتها او الى غيره وقت استسلامها نفسها للقدر يفعل بها ما يشاء كباقي الذين كانوا معها فى الطائرة ، وبهذا يندفع عنهم كل من توهم ان اللجوء الى الاولياء الاموات ينفع الملتجئ اليهم كما فعل الاستاذ محمد جابر فى هذه النازلة . ومن اراد ان يقف على صورة الفتاة الناجية فعليه بجريدة العلم بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان : وعليه فمن اعتقد ان لغير الله من نبى او ولى او روح او ملك او اى شىء كان أن يكشف الكريات أو يقضى الحاجات بمعنى ان يكون له شىء من التأثير فى نفع أحد أو ضرره فتد وقع فى وادى جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير .

حق الاستغاثة

قال العلامة شيخ الاسلام ابن نيمية رحمه الله : الاستغاثة لغة هى طلب الفوت لازالة ما حل بالمرء من الشدة والكرب على جهة الاسراع ، فهى كالاستنصار اى طلب النصر ، والاستعانة اى طلب العون ، وقال غيره الفرق بين الاستغاثة والدعاء ان الاستغاثة لا تكون الا من شدة مكروب قاهر ، والدعاء يكون فى ذلك وفى غيره ، فهو اعم من الاستغاثة ، وبينهما عموم وخصوص بوجه فيجتمعان فى قول الصحابى فى بدر يا غياث المستغيثين اغثنا ، وينفرد الدعاء فى قول المصلى : اللهم اغفر لى وارحمنى ، كما بين الاصحاب والال ، فيجتمعان فى على كرم الله وجهه وتنفرد الصحبة فى ابي بكر وعمر رضى الله عنهما ، فكل استغاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة ، والاستغاثة على قسمين : جائزة وممنوعة ، فالجائزة تكون فى الاسباب الظاهرة العادية ، وهى من باب الالتماس بين المستغيث والمستغاث به ، ومعناها العون على التخلص من المكروب على وجه الاستعجال ، وتكون فى قتال أو حريق أو غرق أو ادراك عدو أو سبع ونحو ذلك من الاسباب الحسية ولها صيغة مخصوصة فى اللغة العربية تتميز بها على المنادى والمندوب ، ولذلك تقتزن باللام وتسمى لام الاستغاثة ، نحو يا لزيد ، ويا للمسلمين ، واما الاستغاثة المعنوية بقوة التأثير فى عالم

الغيب ، كان لا ينفذ في الخلق قضاء ، قد قضى به الله في سابق ازله ؛
فممنوعة في حق غير الله تعالى من حى أو ميت كيفما كان نبيا أو وليا لله ؛
ولو كان شيء من ذلك جائزا لفعله اهل بدر . اذ كان النبى صلى الله عليه
وسلم قائما عندهم بالعريش يدعو الله ويستنصره على أعدائه المشركين ؛
وقد كان الصواب فيما فعله الغزاة رضى الله عنهم اذ كانوا يدعون . ياغيث
المستغيثين اغثنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه بالدعاء
مبتئلا الى الله حتى سقط الرداء عن منكبيه فرده له الصديق رضى الله
عنه ؛ فاجاب الله دعاءهم وحقق لهم ما كانوا يرجونه من النصر على العدو
الشرس ؛ انعاما على سيد الوجود والذين معه ؛ قال تعالى : اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين « وقال تعالى :
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة فانقوا الله لعلكم تشكرون « ومن هذا
المعنى الاستغاثة بالقوة والتأثير المعنوى في شدائد الامور المعنوية كشدة
المرض . وضيق الفقر والجوع . وطلب الولد والعلم والصحة وغير ذلك
ممن هو من خصائص الربوبية . ولا ينبغي ان يصرف منها شيء الى مخلوق
كاننا من كان .

حق الاستعاذة

الاستعاذة من اختصاصات الربوبية ولا ينبغي ان يصرف منها شيء
لغير الله ، فنقول أعوذ برب أو أعوذ بالله معناها الاعتصام بقوة الله
وقدرته والتحصن به من خذلان كل مريد ووسوسته . غنى للتعلق به وحده .
واستعمالها في غير ذات الله شرك به تعالى منهى عنه ، وشرعت الاستعاذة
بالله من كل ما يخاف شره من شياطين الانس والجن ، فالاستعاذة قد
اعتصم والتجأ واستجار بمولاه العلى القادر سبحانه من كل ما يخشاه ؛
ولا هميتها وعظيم معناها أمر الله بها عند تلاوة القرآن فقال سبحانه
وتعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم « أى اذا
أردت قراءة القرآن فابدا بها قبل قراءتك له قائلا : أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ؛ أى هذا اللفظ لا غيره ، ومن ثم قال تعالى مخاطبا رسوله عليه
الصلاة والسلام بقوله : قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق « السورة ؛
وقوله : قل أعوذ برب الناس « السورة ، وسميتا بالعوذتين ، ولذلك كان
من قراهما في مأمن من كل ما يخافه من شياطين الانس والجن

ومن أجل هذه الحماية المعنوية من كيد الشيطان وجنوده قال تعالى ، وأما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم » وقد كان المشركون اذا أنزلوا واديا او مكانا متوحشا من البرارى فى جاعليتهم يقولون : أعوذ بعظيم هذا الحى من سفهاء قومه ، وكان ذلك منهم قياسا على الجوار بعظمتهم اذا دخلوا بلدا فيه اعداء لهم من الانس ، فلما رأت الجن ان الانس يعوذون بهم دخلهم كبر غزادوهم رهقا أى زاد الجن الانس خوفا وارهبا وذعرا لكى يدموا على التعوذ بهم أى ومن ثم ازداد الانس اثما وكفرا أو ازداد الجن طغيانا ، وهو معنى قوله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » وقد اجمع العلماء على انه لا تجوز الاستعانة بغير الله . لان غايتها مشرك مخلد فى النار الا من تاب . وعن خولة بنت حكيم قيل : هى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك . رواد الامام مسلم فى صحيحه قال القرطبي : قيل معناها : الكلمات التى لا يلدتها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر ، وتقول معناها : الشافية الكافية . وتقول معناها : القرآن ، فان الله اخبر عنه بانه هدى وشفاء . وهو منه صلى الله عليه وسلم توجيه وارشاد للمؤمنين كى يدفعوا بها الاذى عن انفسهم : ومتى اتبع المسلم ارشاد النبي صلى الله عليه وسلم بنية صادقة متوكلا على الله فى جميع ذلك وصل الى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه : قال : وقد جربت ذلك الخبر فوجدت له بركة عظيمة فعلمت انه قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فعلت به منذ سمعته فلم يضرني شيء الى أن لدغتنى عقرب بالمهدية التونسية فتذكرت اننى نسيت ولم اقراه . وروى فى الموطأ عن يحيى بن سعيد قال : بلغنى ان خالد بن الوليد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اروع ، أى يحصل لى روع أى فزع فى منامى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون . وفى رواية أخرى : مالك عن يحيى بن سعيد انه قال : اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة نار كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه فقال جبريل : افلا اعلمك كلمات تتولهن ؟ اذا قلتين طفتت شعلتها

وخر لفيه اى سقط على فيه ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ،
 فقتل جبريل : فقتل : اعوذ بوجه الله اكريم ، وبكلمات الله التامات التى
 لا يجاوزوهن بر ولا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها .
 وشر ما درا فى الارض ، وشر ما يخرج منها . ومن فتن الليل والنهار .
 ومن طوارق الليل . الا طارقا يطرق بخير يا رحمان . وفى رواية اخرى :
 مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رجلا من اسلم
 قال : ما نمت هذه الليلة : فقتل له رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اى شىء ؟ فقال : لدغتنى عقرب . فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 اما انك لو قلت حين امسيت : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .
 لم يضرک .

وفى رواية اخرى : مالك عن سمي مولى ابي بكر عن القعقاع بن
 حكيم : ان كعب الاحبار قال : لولا كلمات لجعلتنى يهود حمارا . فقتل
 له : وما هى ؟ فقال : اعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء اعظم منه .
 وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزوهن بر ولا فاجر . وبأسماء الله
 الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم ، من شر ما خلق ، وبرا ، وذرا .
 احفظه فهو زبدة ما يتقى به من الشر فى باب التعوذ بالله من اصح
 الصحيح بعد كتاب الله موطأ مالك رحمه الله .

تعظيم النبى (ص) فى ثلاثة أشياء

فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : لا تطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم ، انما انا عبد فقولوا
 عبد الله ورسوله .

وهذا لا ينافى تعظيمه صلى الله عليه وسلم من جهة مدحه بما هو
 مشروع ، وفى ذلك يقول الامام البوصيرى رحمه الله وقد نسج على منواله
 كل محب فى النبى صلى الله عليه وسلم :

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف	وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له	حد فيعرب عنه ناطق بغم

كل هذا وما كان على منواله لا يخرج مدحه صلى الله عليه وسلم عن حدوده الأدبية مع الله ورسوله . لان الشريعة الإسلامية تكفلت باختصاصات كل جانب على حدة . فما كان لله وحده من قول او فعل يجب ان يهمل له . وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاقوال يجب ان تعطى له لحقوقه على أمته ليس في ذلك اغراط ولا تفريط . والى الآن والامة قائمة على اختصاص كل جانب بلا نظايط . فاختص الجانب الالاهي من الافعال بأنواع العبادات كلها دون ان يعطى منها لغيره تعالى ؛ ومن الاقوال بالفاظ الدعاء والتسبيح والتتزيب والتقديس ؛ كتقول المسلم استغفر الله والحمد لله ولا الاله الا الله . وكتوبه في انتزیه سبحان الله وسبحان ربك . وعز وجل . وجل شأنه . وجل جلاله وسبحانه وتعالى . وتبارك وتعالى . فكل هذه العبارات لا يشاركه فيها أحد من خلقه . وقد قال تعالى في الازد مع رسوله صلى الله عليه وسلم : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا سلموا عليه وسلموا سلميما » وأما مدحه صلى الله عليه وسلم من جهة معجزاته . ومن جهة أخلاقه الكريمة واعماله القويمة فلا يخرجها عن حدود الآداب الشرعية . اذ الممنوع هو ان يعطى له صلى الله عليه وسلم من العبادة ما أعطته النصرارى لعيسى ابن مريم اذ ابندعوا فيه والليهود من دون الله ؛ فقاتل فرقة هو الله ؛ وقاتل اخرى ابن الله . وقاتل اخرى ثالث ثلاثة . وكل هؤلاء الفرق حكم القرآن بكفرها . وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصرارى عيسى ابن مريم اى لا تغفلوا ولا تغفلوا في مدحى حتى تنسبوا لى ما ليس لى مما يخرجنى عن درجة العبودية ؛ وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمسلمون والله الحمد في كل بلد من بلدان العالم الاسلامى لم يخرجها في مدحه أحد عن درجة العبودية لله تعالى ؛ وكلهم يقولون بلفظ واحد اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم وهو اللفظ الشائع المستعمل في الاوراد في مشارق الارض ومغاربها ، وكلهم يذكرونه عبدا مكرما على الله في صلاتهم عليه والممنوع هو ان يعتقد المسلم في جانبته صلى الله عليه وسلم انه يعلم الغيب بطبيعته وان له قدرة على الاعطاء والمنع ، وانه يسرع في عالم الغيب الى اغاثة من استغاث به . ومما هو ممنوع من الافعال ان يسجد المسلم لقبره الشريف او بطوف به او يقبله ومن الاقوال ان يسأله شيئا من حوائجه في حال ترجيه اليه او غير توجهه ؛ لقوله تعالى :

قل لا اتول لكم عندى خزائن الله ولا اسلم الغيب ولا اتول لكم اتى ملك
 ان اتبع الا ما يوحى الى « واتى الان والمسلمون تاتمون محبسكون بالحرس
 الشديد على حدود الآداب معه صلى الله عليه وسلم ومع خالته سبحانه
 ونعالى علماء وأمرأ . وروى الامام أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن
 عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اياكم
 والغلو . فانما هلك من كان قبلكم الغلو . وسبب الحديث ان النبى صلى
 الله عليه وسلم قال لابن عباس : غداة جمع . هم التقطلى فلتطت له
 حصيات . هن حصى الخذف بخاء معجمة أى ارمى . فلما وضعين فى يده
 قال : نعم . بأمثال هؤلاء غارموا واياكم والغلو فى الدين . فلما هلك من كان
 قبلكم بالغلو فى الدين . وقال الله فى كتابه : يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم
 غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
 سواء السبيل « وقال فى الذين ابندعوا فى عيسى : يا اهل الكتاب لا تغلوا
 فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق . انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
 الله وكلمته « هناك كثير من الناس يجهلون موجبات تعظيم النبى صلى
 الله عليه وسلم . وأسباب محبته . ومحبه وتعظيمه بحصلان للمسلم
 بانباع أمره ونبيه . والوقوف عند حدودهما وتطبيقهما ظاهرا وباطنا . وذلك
 عين ما جاء به من شريعة الاسلام . لقوله تعالى : ما اناكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا « وهو ايضا عين ما جاء به من التقوى والدين لقوله
 تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم « وما ينبع ذلك من الاهتداء بهديه ،
 والاستئنان بسنته ، والدعوة الى دينه والجهاد من أجل اقامته ونصرته
 ومولات من عمل به . ومعادات من خالفه وكفر به لقوله تعالى : قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم «
 ومن الاهتداء بهديه اجتناب سخطه وبغض كل من ناقض الله ورسوله
 وشاته فيما دعا اليه لما ورد فيه من وعيد القرآن قال تعالى : ومن يشاقق
 الله ورسوله فان الله شديد العقاب « وليحذر المبالغون فى تعظيم النبى صلى
 الله عليه وسلم ، والمخالفون لامره فيما لا يريده هو لنفسه ، والمتحطون لما
 هو برىء منه ، فالقرآن يقول لهم : فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
 تصيبهم فنة او يصيبهم عذاب اليم « ولا يكون سببهم فى ذلك الا ان الشيطان
 استغل حبهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل بوجههم التوجيه المحظور
 من غير شعور منهم بمكايده ، والصواب الذى ينبغى ان لا يعدل عنه هو

انه يجب أن ينزل النبی صلى الله عليه وسلم حيث أنزل نفسه من مقام العبودية لله تعالى ؛ لان في ذلك نهاية تعظيمه صلى الله عليه وسلم وغاية تشريفه . لقوله صلى الله عليه وسلم 'انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله . لان اشرف مقامات الانبياء والرسل هي اخلاص العبودية لله مع القيام بواجب الرسالة وهو صلى الله عليه وسلم لا يريد من أحد من أمته مهما كان جنبه الشريف عظيما أن يزيده شيئا عن المكانة اللانقة به . وتتلخص تلك المكانة في أمور ثلاثة : 1 — هو اطاعته في كل ما أنى به من عند الله تعالى أمرا ونهيا . وتطبيق ذلك قولاً وفعلًا ؛ حتى لا نأخذ في الله لومة لائم . و 2 — سؤال الأمة له الوسيلة من الله تعالى وهي كما قال عليه الصلاة والسلام : لما سئل عن تفسيرها ؛ هي أعلى درجة في الجنة لا تكون إلا لعباد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد . و 3 — الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى الإمام مسلم والإمام أحمد . وأبو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلك المنتطمعون . قال أبو السعادات الفالون المتعمقون المتكلمون بأخصى حلوتهم . وقال النووي فيه كراهة التقعر في الكلام . وتكلف الفصاحة واستعمال وحشى اللغة ودقائق الاعراب في مخاطبة العوام . وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم نذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال : لا القين أحذكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكَ ، لا القين أحذكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحة فيقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكَ ، لا القين أحذكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء ، فيقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكَ ، لا القين أحذكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق ، فيقول يا رسول الله اغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكَ ، لا القين أحذكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت — أى ذهب وفخمة —

فيقول يا رسول الله اغتنى . فأتول لا أمك لك من الله شيئا اه . وذلك هو قوله تعالى : ومن يغفل بات بما غل يوم القيامة » .

أعداء المسلم هم أعداء عقيدته

قد ينسى المسلم أو يتغافل أو يتغاضى عداوة الأعداء المخالفين في العقيدة لأنه كريم النفس كبير النعمة مطمئن القلب . ولكن اعدو المخالف لا ينسى ولا يتغافل ولا يتغاضى أبدا بل هو متيقظ ذاكرا لعداوة في كل اوان وفي كل الاحوال على بال . لأنه مريض القلب ملتهب النفس غيور حقود حسود على المسلم المفلح بنعمة ربه . فهو عامل لا يبدأ له بال حتى يصرعه عليها أو يحرمه منها . وفي هذا قال الله تعالى : انهم ان يظفروا عليكم يرجعوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ادا « واحسن ما اكتشفوه لتخريب دار الاسلام الغزو الكررى بعد أن عجز الغزو المادى . فالعدو وان نظاهر بما يخفى العداوة فانما ذلك له مبررانه الموقته سرعان ما يزول وتظهر تلك العداوة المتنعة للميدان في ثوبها العادى . فهو ينحين الفرص ويختار سبيل الانتصار والاختصار ومن أجل ذلك فهو مكر غادر شيطان وصفى الشيطان : ووصى الشيطان : وفي طاعة الشيطان : وهو أعدى للمسلم من اصل الشيطان : وتلك العداوة فطرية داخلية في المجتمع الواحد ، وفي الاسرة الواحدة : وفي البيت الواحد . قال تعالى : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأبدهم بروح منه « وفي ذلك يقول بعضهم :

كل عداوة ترجى مودتنا الا عداوة من عاداك في الدين

واجعل نسب عينيك ما فعله العدو بأهل الاندلس واقرا تاريخه تعلم ان من مر عليه في الاسلام ما يزيد على ثمانية قرون اجبر على الكفر فهو غارق فيه ما يزيد على اربعة قرون وتلك هى غاية ما ينعله العدو بعدوه ، وهل يفلح الكافرون ؟ وقد نص سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن على من هم أعداء هذا الدين . فقال : هم الذين يعرفون مواضع القوة من طبيعته وحركته ، وهم الذين يقول الله تعالى فيهم : الذين آتيناها الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم » لم يفتهم ان يدركوا ان التجمع على اساس العقيدة سر من اسرار هذا الدين ، وهى قوة المجتمع الاسلامى الذى يقوم على هذا الاساس . ولما كانوا بصدد هدم هذا المجتمع أو اضعافه الى الحد الذى يسهل عليهم السيطرة عليه . وشاء ما فى صدورهم من هذا الدين واهله ولاستغلالهم كذلك واستغلال مقتدراتهم واموالهم وديارهم . ولما كانوا بصدد تلك المعركة مع هذا المجتمع لم يفهم ان يوهنوا من القاعدة التى يقوم عليها وان يقيموا لاهله المجتمعين على الاله واحد اصناما جديدة تعبد من دون الله . سموها نارة « الوطن » وسموها نارة « القومية » وسموها نارة « الجنس » وظهرت هذه الاصنام على مراحل التاريخ باسم « النشعوية » ونارة باسم « الجنسية » والطورانية « ونارة باسم « القومية العربية » ونارة بأسماء شتى تحملها جهات تتصارع فيما بينها داخل المجتمع الاسلامى الواحد القائم على اساس العقيدة المنظم بأحكام الشريعة . الى ان وهنت القاعدة الاساسية تحت المطارق المزالية : ونحت الياضات الخبيثة المسمومة الى ان اصبحت تلك الاصنام مقدسات . يعتبر المنكر لها خارجا عن دين قومه . أو خاننا لمسالخ بلده ! . واخبت المعسكرات التى عملت وما زالت تعمل فى تخريب القاعدة السلبية التى كان يقوم عليها النجم الاسلامى الفريد فى التاريخ : كان هو المعسكر اليهودى الخبيث الذى جرب سلاح « القومية » فى تحطيم التجمع المسيحى : وتحوليه الى توميات سياسية ذات كناس قومية ، وبعد ذلك حطموا الحصار المسيحى حول الجنس اليهودى ، ومنه انتقلوا الى تحطيم الحصار الاسلامى حول ذلك الجنس الكنود اى الكفور ، وكذلك فعل الصليبيون مع مع المجتمع الاسلامى بعد جند قرون كثيرة فى اثاره النعرات الجنسية والقومية والوطنية بين الاجناس الملتحمة فى المجتمع الاسلامى ، ومن ثم استطاعوا ان يرضوا احقادهم الصليبية القديمة على هذا الدين واهله ، وبعد ان تأخى اليهود والنصارى وحدوا جهودهم ضد المجتمع الاسلامى فاستطاعوا ان يمزقوهم ويروضوه على مذاهب الاستعمار الاربى الصليبي ، وما يزالون عاملين من اجل ذلك حتى ياذن الله بتحطيم تلك الاصنام المصطنعة الخبيثة ، الملعون أهلها ، وينهض التجمع الاسلامى ليقوم من جديد على اساسه المتين الفريد ، ويقوم على اساس انه يجب ان تكون هناك قداسة واحدة لمقدس واحد ، وان لا تتعدد المقدسات كما يجب ان يكون هناك شعار واحد ، وان لا تتعدد الشعارات ، وكما يجب ان تكون هناك قبلة واحدة يتجه اليها الناس

بكلّياتهم ، وإن لا تتعدد القبلات والمنجّهات وما كان الإسلام ليخلص الناس من عبادة الأصنام الحجرية ؛ والأرباب الأسطورية ثم يرضى لهم أصنام الجنسيات . والقوميات . والأوطان . ويأمر الناس بقتال بعضهم بعضاً عليها وتحت راياتها وشعاراتها . وما زال يدعوهم إلى الله وحده وإلى الدينونة له دون شيء خلقه سواه ؛ فأنابا لا نعنى الإبصار ولكن نعنى القلوب التى فى الصدور » لذلك قسم الإسلام الناس إلى امتين اتنتين على مدار التاريخ البشرى . أمة المسلمين وهم اتباع الرسل . كل فى زمانه حتى يأتى الرسول الآخر إلى الناس كافة . وأمة الكافرين . وهم عبدة الطواغيت والأصنام فى شتى الصور والأشكال . على مدار التاريخ عبر القرون والأجيال . وعندما أراد الله أن يعرف المسلمين بامتهم التى يجمعهم على مدى القرون عرفها لهم فى صورة اتباع الرسل . كل فى زمانه وقتل لهم فى نهاية استعراض هذه الأمة ؛ أن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ولم يقل للعرب أن امتكم هى الأمة العربية فى جاهليتها وإسلامها . ولا قال لليهود أن امتكم هى الأمة الإسرائيلية أو العبرانية فى جاهليتهم وإسلامهم ؛ ولا قال للمسلمان الفارسي أن امتك هى فارس . ولا قال لصهيبي الرومى أن امتك هى الرومان . ولا قال لبلال الحبشى أن امتك هى الحبشة ، وإنما قال لجميع المنتمنين لهذه الجنسيات أن امتكم هى أمة المسلمين الذين أسلموا حقاً وانبعوا أنبياءهم ورسلهم كأمة المسلمين فى زمن موسى وهارون ، وكأمة المسلمين فى زمن إبراهيم ولوط ، وكأمة المسلمين فى زمن نوح ومن تلاهم من الرسل ، كداود وسليمان ؛ وأيوب وإسماعيل وإدريس وذى الكفل ، وذى النون ، وزكرياء ويحيى وعيسى ابن مريم ؛ هذه هى أمة المسمين فى تعريف الله تعالى ، وليس هناك طريق غيرها إلا طريق واحد وهو طريق الكافرين ، فمن شاء له طريقاً غير طريق الله فليسلكه ، ولكن ليقول أنه ليس من المسلمين ، أما نحن الذين أسلمنا لله فلا نعرف لنا أمة إلا الأمة التى عرفها الله لنا ؛ والله يقص الحق وهو خير الفاصلين » اهـ .

انتهى عقل العقلاء فى وحدانية الله إلى الحيرة

قال الشيخ أبو بكر هوارى البطائحي : رضى الله عنه إذا تناهت عقول العقلاء فى توحيد الله تناهت إلى الحيرة ؛ ذكره صاحب الروض الناضر

في مناقب الشيخ مولاى عبد القادر رضى الله عنه : فقال : الحيرة والتحير لغة الهميان من تفرق النظر في شىء وامتناعه بحيث لا يجد له سبيلا ، وما يقتضيه المقام التوحيدي هو عيمان ينزل بالناظر لعجزه من معرفة كنهه الجلال : ونعوت الكمال ، فلا يجد لادراك الكنه سبيلا : لامتناع ادراك الحقيقة على الصحيح ، وامتناع الاحاطة بها : قال تعالى : ولا يحيطون به علما « وللناس في مواردهم على حسب مشاربهم مواجد مختلفات ، وفي توحيدهم معارج متعددة : برهاني ، وايماني ، واحساني ، وهم في ذلك على حسب ترتيب العوالم الثلاثة فعل . وصفة : وذات : فمشرب العبد في ذلك على حسب وسعه . وسلامة ذهنه كما سبق لهم في العلم الازلى ، وهم في ذلك على ثلاث مراتب : عامة وخاصة : وخاصة الخاصة ، قال تعالى : تد علم كل اناس مشربهم « وقال : كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك « فتوحيد العامة وتفقوا مع الدليل خلف الباب : فاعطوا نصيبهم من وراء حجاب : وهو مقام البرهان في مقام الاسلام وحيرتهم فيه عجزهم عن الاحاطة المهنوعة شرعا : اذ العتول معقولة ، ممرا رامت أو طلبت ما ليس لها طلبه ، زجرها زاجر الشرع ، واكتنفها وارد المنع فنكصت التهقيرى ورجعت الى الورا : فانحطت عن مدارك الوصول ، فهي مترددة بين الرد والقبول ، متفاوتة الفقد والحصول ، فحفظها ونصيبها من ربها كما قال قائلهم :

تف بالديار فهذه آثارهم وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا عن أهلها أو داعيا أو مشفقا
فأجابنى داعى الفرام تحرقا فارقت من تهوى فعز الملتقى

وتوحيد الخاصة يقين في القلب عن علم ضرورى يرد عن مكاشفات ولها ثمرات ومنازلات تدرك بالتحلى والمصافات ، وهو مقام الايمان ، فحيرتهم من بساط مقامهم منازل هيمان ينزل عن بديهة يرددهم بين اليأس والطمع في الوصول الى مطلوبهم وكمال مرغوبهم ، وفي ذلك قال قائلهم ايضا :

ويطعمنى فيه عذوبة وصله وتطلعنسى عنه سيوف قواطع
واعلم ان النجم دون وصله ولكن لى قلبا دهته المطامع

لا يطعمهم الوصل فيدلجون ، ولا يؤيسهم عن الطلب فيستريحون ،

تد كشف لهم تعالى عن أوصاف جماله ، ونعوت كماله ، فهم سكارى متحIRON ، ما بين طيش وعيش ولهون فان تجلى لهم طائشوا . وان حجبهم عاشوا قد أخذهم عنهم فهم بلاهم ، فأغفاهم عنهم بسه له فيه . فغمهم وأشدهم منه اليه عليه . فأحياهم فتد نظروا به اليه : فتحققوا ان لا دليل عليه تعالى سواه . وعرفوا ان لا وصول لشيء من معارفهم الا بتأييد وتخصيص من موجدتهم تعالى : وفي ذلك قال تالهم :

تحيرت فيك فخذ بيدي دليلا لمن تد نحر فيك
ورمت الوصول فلم اهتدى وانت الدليل لمن يرنجيك

وتوحيد خاصة الخاصة . فهو عن مشاهدة ووجدان . فهم تد منحوا حق اليتين : وأعلى مراتب العارفين . وهم أهل مقام الاحسان فحبرهم كما يليق بهم ، وهم على قدر موجدتهم هو هيمان من تحقيق نظرهم في مشاهدة كمال محبوبهم كما يتحير البصر في مشاهدة نور الشمس تقريبا . وهذه الحيرة هي مصادغات الحب : ومواجد القرب يتوالى شربهم عليهم . فهم في حضرة الجمع قاطنون . وبه اليه ناظرون . وبه فيه ذاهبون : تد غابوا عن التوحيد في التوحيد لاستيلاكهم في مشهدهم وبتالهم بمحوبتهم على ساق التجريد ، وقدم التفريد ، تد اهلهم الله لحضرته . وحلاهم بمعرفته وأتامهم مقام قربه ومشاهدته ، تحفهم احوال سنية : وآداب سامية ، فعندها يعترفون انهم عن مداركها فاصرون ، فعندها يتحقق العبد انه وان بلغ أقصى الغايات ، ونهاية المنازل ، فهو عن ذروة اعلاها وغاية اقصاها منخط نازل ، لان جميع الطاعات وانواع القربات في مقابلة حقوق الهيبة جنائيات وكل أنواع المعارف الحاصلة للخلق في مقابلة كبريائه ، وعظيم جلاله نقص وتنقصير ، وان كانت منه تعالى منة وفضلا ، فهي بالنسبة لكمالهم وعلو جلاله جهل وقصور ، قال تعالى : وما قدروا الله حق قدره « وفي ذلك يقول تالهم :

ولما تجلى من أحب تكربا
تعرف لى حتى تيقنت اننى
وما هو فى وصلى بمقتل ولا
وما تد مثللى أن يحيط بقدره
واشهدنى ذاك الجمال المعظما
أراه بعينى جهرة لا توهمها
بمنفصل عنى وحاشاه منى
فأين الثرى من رفعة البدر انما

اشاهده في صنو سري غاجتلى جمالا تعالى عزه أن يقسما

وهؤلاء اهل التوحيد الذاتي لانهم انكشف لهم اسرار الذات ومعاني الصفات حيث كانت معراجا لهم بقدر ما تسعه عقولهم وتحمله ارواحهم ، رحمة من الله تعالى بهم وهم في نيل هذه الاسرار على مراتب : منهم من تنكشف له جملة . ومنهم من تنكشف له جملة وتفصيلا . وهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام : واعظمهم كشفا واعلاهم رتبة : واوسعهم معرفة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكانت هذه الاسرار التوحيدية والانوار الغيبية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بحرا طامسا وسما عابسا . فبنوره ظهرت : وبسره اشترت ، وبالجملة فجميع الحقائق ارتقت وتجلت في باطنه حتى صار قلبه صلى الله عليه وسلم معدنا لها وباطنه مرساها . فقلبه معدن الحقائق والاسرار ، وباطنه مهبط العلوم والانوار : خص بذلك لاتساعه . فما وسعه هو صلى الله عليه وسلم لا يسعه غيره : ولذلك كان من قبله من الانبياء والمرسلين نوابا عنه ، وعلى تقدير وجوده صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الاسرار التوحيدية والانوار الغيبية في زمن كل واحد منهم لكان مكلفا بالايمان به واتباعه ، قال تعالى : واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آفترتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » ومن أجل ذلك كانت قلوب العلماء العارفين وقلوب عباد الله الصالحين المخلصين من امته تتلقى الانوار القدسية من روحه صلى الله عليه وسلم اذ هو بحر لكل علم وحكمة ومعرفة ربانية واسرار ملكوتية ، وانوار عرشية قدسية وان كان صلى الله عليه وسلم هو واسطة العقد بين المتقدمين والمتأخرين ، فان مرتبته من خالقه على قدر مقامه ، ولذلك خوطب بقوله تعالى : فاستقم كما أمرت » فكانت معرفته بربه على قدر مقامه ، وكانت حيرته صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته به ، وكما يليق بمقامه وعلو منزلته ، وحقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه ، قال تعالى : ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » أى بما شاء الله من ظواهر الامور دون بواطنها وجليها دون خفيها ، فالفهوم كلت والعقول وقفت وتضاعلت عن ادراك خفى سره تعالى ، والوقوف على حقيقة أمره ، ولا يعلم حقيقة ذاته الا هو

سبحانه وفي ذلك يتوّل قائلهم :

فهو الحبيب الذي جلت مواهبه على الدوام فلا تخفى بواديه
أنوار من غرفات النفل بادية من الجبال نكل تائه فيه
واسبل الستركى يبتقى المحب له ولو نكاشف مت الكل فى التيه
التقى شواهده فى قلب شاهده واين شاهده فيما يحاكيه
هذا الجمال الذى فى حسنه ذهبوا اهو تجلى له هنى تجليه

فيذا الرسول الكريم بعثه الله دليلا عليه ، وعرف الخلق الطريق
اليه وردهم الى بابه الكريم ، ونهج بهم الحراط المستقيم فدلهم على الله
بأقواله وأفعاله وأيتظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله . نلم يخرق حجاب
العظمة والوقار ورفع عن أبصار العارفين حجب الاغيار . وظلمة سحاب
الآثار ، فحجر العقول عن النظر فى ماهية الذات . وحقائق الصفات .
فعلها بعقل شرعه المستقيم فأودع الله سبحانه نبيه هذا السر العظيم
ليكون رحمة ونعمة للوجود ، وحياة للارواح حيث حببنا عما فيه هلاكها
وفناؤها : اذ لا قوة لها على كشف الحقيقة ولو كشف لها فى هذه الدار
لتفرقت الموجودات . وتمزقت الوحدات . وتدكدكت كما تدكدك الجبل عند
النجلى ، قال تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين « قال قائلهم :

فلا يحيط به عقل فيدركه جل الميمن عن ادراك مفتقر
تاهت عقول ذوى الإلباب فيه وقد كلت وضلت مجارى العقل والفكر

وكما قصرت العقول عن كنه جلاله وجماله وكماله : ولو بلغت الغاية
التصوى فى الرجحان لقصرت اللسنة عن وصف ذلك الجلال والكمال ،
ولو كانت السنة العالم كله كلسان حسان وسحبان ، وحسبك أن أرجح
الناس عقلا وأعظمهم علما ، وأبلغهم فى الفصاحة والبلاغة ، وأحرزهم
للمنزلة العظمى من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم وخص ببدايع
الحكم ، قال مفصحا عن حق المقام منبها لذوى النهى والاحلام : اللهم لا
أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . عليه من الله أزكى صلاة وأطيب
سلام ، ولما كان هذا الكتاب معطافا لأهل الخير والصلاح من العارفين
بالله رايت أن أنقل هنا اذكارا لبعض العارفين بالله تبركا بأشارهم

فمن ذلك :

حزب الفلاح للامام الجزولى

وهو من جمع شيخ الطريقة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن سليمان الجزولى رحه الله . والتزمه اتباعه في طريقة المعرفة بالله ، وقد تلقاه عنهم العلماء والفقهاء والصلحاء في جميع انحاء المغرب . ودأبوا على قراءته بعد صلاة الصبح قبل قراءة حزب القرآن الكريم ، وهو كما تلقيناه عن اسياننا رحمهم الله : لا اله الا الله وحده لا شريك له : له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير 11 مرة وتزيد على الاخرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم البشير النذير . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الى قوله تكسبون « الانعام ، وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدل وكبره تكبرا » الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق «

جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل ما هو اهل له 3 ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب « 3 مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق 3 مرات بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم 3 مرات ، سبحان ربى العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم 3 مرات ، أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمى وظلمى وما جنيته على نفسى وأتوب اليه 3 مرات : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين « لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، 11 مرة ثبتنا يارب بقولها وارحمنا يا مولاي بفضلها واجعلنا من اخيار اهلها واحشرنا فى زمرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى آله ، 3 مرات ، اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المتأدیر .
11 مرة . اه ومن ذلك أيضا :

المسبغات العشر

وهی أعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین سورة الفاتحة الى آخرها 7 مرات مع تکرار بسملتها ثم سورة الناس 7 مرات بسملتها ثم سورة الفلق 7 مرات بسملتها أيضا كذلك ؛ ثم سورة الاخلاص 7 مرات بسملتها كذلك . ثم آية الكرسي 7 مرات كذلك . تم سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم 7 مرات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد 7 مرات اللهم اغفر لی ولوالدی وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم . والاموات سبعا اللهم افعل بی وبهم عاجلا وآجلا فی الدين والدنيا والآخرة ما انت اهلہ ، ولا تفعل بنا یا مولانا ما نحن اهلہ انک غفور رحيم جواد كريم رعوف رحيم 7 مرات وهی وخليفة العشي لاهل الطريقة ، وقد ذكرها الشيخان أبو طالب وأبو حامد والشيخ شهاب الدين السهروردي وغيرهم ؛ وذكر فی الاحياء جملة من الآيات تستحب قراءتها لورود الاخبار بفضلها .

وقال الشيخ أبو عبد الله الخروبي : هذه الاوراد العظيمة قد جعلها العباد والصالحون من وظائفهم ودابوا على قراءتها غدوة وعشية فی القديم والحديث ولم يزل اشياخنا واشياخهم يحضون عليها اخوانهم ، وقد كانوا يحضوننا على قراءتها منذ كنا صغارا وقد عمل بذلك العلماء والاولياء فی جميع الاقطار والامصار قال تعالى : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » الانعام . ومن كلام الشيخ أبی العباس زروق لا تشتط الصحبة فی الاذکار الواضحة لانها من جنس ما يطلب الاكثار منه مطلقا وهو الذكر لقوله تعالى : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » الاحزاب . ومن ذلك أيضا :

المعشرات التسع

وهي : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ثم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم 10 مرات
بسم الله الرحمن الرحيم 10 مرات اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله عشرا : ثم استغفر الله أن الله غفور رحيم 10 مرات لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 10 مرات ثم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير 10 مرات : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم 10 مرات ثم الحمد لله رب العالمين 10 مرات حسبنا الله ونعم الوكيل 70 مرة . ومن ذلك أيضا :

الحزب الكبير للشيخ أبي الحسن الشاذلي

وهو : بسم الله الرحمن الرحيم وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فتل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح غاته غفور رحيم « بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير « السر كيعص حم عسق « رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى « من الله الى الحسنى مرتين ، اللهم انك تعلم انى بالجهالة معروف وانت بالعلم موصوف ، وقد وسعت كل شيء من جهالتى بعلمك ، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك ، واغفر لى انك على كل شيء قدير ، يا الله ، يا مالك ، يا وهاب ، هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه رضاك ، واكسنا كسوة تتينا بها من الفتن فى جميع عطايك وقصدنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استاثرت به فى علمك عمن سواك يا الله ، يا عظيم ، يا على ، يا كبير ، نسألك الفقر مما سواك والغنى بك ، حتى لا نشهد الا اياك ، والطف بنا فيهما لطفا علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا جلايبب العصمة فى الانفاس واللحظات ، واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك علما

نصير به كاملين في المحيا والممات ، اللهم انت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد ، تعلم غرشنا بماذا ، ولماذا : وعلى ماذا ، وتعلم حزننا كذلك وتدد اوجبت كل ما اردته غينا ومنا . ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد : كما ايدت انبياءك ورسلك . وحاصمة الصديقين من خلتك ، انك على كل شيء تدبير : اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت نحكم بين عبادك . فغينا لمن عرفك غرضي بتضائك . والويل لمن لا يعرفك . بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدايتك ولم يرض بتضائك . اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنسح دونك فمسألك بدله ذلا نسحبه لطائف رحمتك . وكل وجد يحجب عنك فمسألك عوضه نقدا تصحبه أنوار محبتك : فانه قد ظهرت السعادة على من احبته . وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه : فنب لنا من مواهب السعداء . واعصمنا من موارد الاشتياء . اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم . فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وقد أمرتنا ونهيتنا والمدح والذم ألزمتنا : فأخو الصلاح من أصلحته : وأخو الفساد من أصلحته ، والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك : والشقى حقا من حرمة مع كثرة السؤال لك : فاعفنا بفضلك عن سؤالنا منك ، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك . انك على كل شيء تدبير ، يا شديد البطش ، يا جبار : يا قهار يا حكيم . نعوذ بك من شر ما خلقت : ونعوذ بك من ظلمة ما ابدعت . ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وارتدت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما انعمت ونسألك عز الدنيا والآخرة : كما سألك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم عز الدنيا بالايمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، انك سميع قريب مجيب اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولحة وطرفة يطرف بها اهل السموات واهل الارض ، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان ، أقدم اليك بين يدي ذلك كله : الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » .

انقسمت عليك ببسط يدك ، وكرم وجهك ، ونور عينك ، وكمال

أعينك أن تعطينا كمال ما نفذت به مشيئتك ، وتعلقت به قدرتك ، وأحاط به علمك ، واكفنا شر ما هو ضد لذلك ، واكمل ديننا واتمم علينا نعمتك : وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة ، والموتة الحسنة ، وتول قبض ارواحنا بيدك ، وحل بيننا وبين غيرك ، في البرزخ وما قبله ، وما بعده بنور ذاتك ، وعظيم قدرتك ، وجميل فضلك انك على كل شيء قدير ، يا الله ، يا على ، يا عظيم . يا حليم . يا حكيم . يا كريم يا سميع ، يا قريب ، يا مجيب ، يا ودود حل بيننا وبين ننتة الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد ، وسوء الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا ، واغفر لنا ما كنا نكسب من سوء ونجنا من الغم ، واجعل لنا منه مخرجا انك على كل شيء قدير . يا الله ، يا الله ، يا الله . يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز : لك مقاليد السموات والارض : تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر . فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك . ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نعمتك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك . واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها لاوليائك واجعلها خير ايامنا واسعدنا يوم لقائك : وزحزحنا في الدنيا عن نار الشهوة . وادخلنا برحمتك في ميادين الرحمة ، واكسنا من نورك جلايب المعصية . واجعل لنا ظهيرا من عتولنا ، ومهيما من ارواحنا ومسخرنا من انفسنا : كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا » وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالة ، واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر ، والطف بنا لطفنا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك ، فانك بكل شيء عليم ، اللهم انا نسالك لسانا رطبا بذكرك وقلبا مفعبا بشكرك ، وبدنا هينا بطاعتك ، واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، كما اخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم حسبما علمته بعلمك ، واغتنا بلا سبب ، واجعلنا سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ، انك على كل شيء قدير ، اللهم انا نسالك ايمانا دائما الى آخرها ، اللهم انا نسالك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة ، والخلة الصافية ، والمغفرة الواسعة ، والانوار الساطعة والشفاعة القائمة ، والحجة البالغة ، والدرجة العالية ، وفك وثائقنا من المعصية ، ورهاننا من النعمة ، بمواهب المنة ، اللهم انا نسالك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية واسبابها ، وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة

منها ، ومن التفكير في طرائقها : وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلها بالكرهه لها والطعم لما هو بضدها ، وانض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبائها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها . واراف بنا رافة انحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها : وارحنا من هموم الدنيا وغمومها : بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها ، اللهم انا نسالك توبة سائلة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا : وهب لنا الشقى منك . كتلتى آدم منك الكلمات . ليكون قدوة لولده في التوبة والاعمال الصالحات : وباعد بيننا وبين العناد والاصرار ، والشبه بابليس رأس الغوات : واجعل سيئاتنا سيئات من احببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من ابغضت : فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك ، وقد ابغيت الامر علينا لنرجو ونخاف فأمن خوفنا : ولا تخيب رجاءنا . واعطنا سؤلنا فقد اعطينا الايمان من قبل ان نسالك . وكنت وحببت . وزينت وكرهت واطلقت الايمن بما به ترجعت فنعم الرب أنت فلك الحمد على ما انعمت . فاغفر لنا ولا نعاتبنا بالسلب بعد العطاء ولا بكفران النعم وحرمان الرضى ، اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك . وعن الشجوات الموجبة للنقص أو البعد عنك : وهب لنا حقيقة الايمان بك ، حتى لا نخاف غيرك : ولا نرجو غيرك : ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئا سواك ، واوزعنا شكر نعمائك ، وغطنا برداء عافيتك ، وانسرنا باليقين والتوكل عليك ، واسفر وجوهنا بنور صفائك ، واضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين اوليائك ، واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى اهلنا وأولادنا ومن معنا برحمتك : ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ، يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب ، يا من هو هو ، في علوه قريب اذا الجلال والاکرام ، يا محيطا بالليالى والايام اشكو اليك من غم الحجاب ، وسوء الحساب ، وشدة العذاب ، وان ذلك لواقع ما له من دافع ان لم ترحمنى : لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين » 3 مرات ولقد شكك اليك يعقوب فخلسته من حزنه ، ورددت عليه بصره ، وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح فنجيته من كربه ، ولقد ناداك ايوب من بعد فكشفت ما به من ضره ، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكرياء فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس اهله وكبر سنه ، ولقد علمت ما نزل بابراهيم فأنقذته من نار عدوه ، وانجيت لوطا واهله من العذاب النازل بقومه فما انا ذا عبدك

ان تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق به ، وان ترحمني كما
 رحمتهم مع عظيم اجرامي فانت أولى بذلك واحق من اكرم به ، فليس كرمك
 مخصوصا بمن اطاعك واقتبل عليك . بل هو مبذول بالسبق لمن شئت
 من خلقك ، وان عصاك واعرض عنك . وليس من الكرم ان لا تحسن
 الا لمن احسن اليك ، وانت المفضل الغني ، بل من الكرم ان تحسن الى
 الى من اساء اليك ، وانت الرحيم العلي . كيف وقد امرتنا ان نحسن الى
 من اساء الينا ، فانت أولى بذلك منا : ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
 لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين « يا الله يا الله ، يا الله ، يا رحمن ،
 يا حي . يا قيوم يامن هو هو هو : ان لم نكن لرحمتك اهلا ان ننالها
 فرحمتك اهل ان تنالنا يا رباه يا مولاه : يا مغيث من عصاد : اغثنا ،
 اغثنا ، اغثنا ، يارب يا كريم ، وارحمنا يا بر يا رحيم . يامن : وسع
 كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم « اسألك
 الايمان بحفظك . ايماننا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق .
 واقرب منى بقدرتك قريبا نمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم
 خليلك . فلم يحتج لجبريل رسولك ، ولا مسؤوله منك ، وحجبتك بذلك
 عن نار عدوه ، وكيف لا يحجب عن مخررة الاعداء من غيبته عن منفعة
 الاحياء كلا انى اسألك ان تغيبني بقربك منى حتى لا أرى : ولا أحس بقرب
 شئ ولا ببعدة عنى انك على كل شئ قدير : افحسبتن انما خلقناكم عبثا
 وانكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
 الكريم ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فانها حسابه عند ربه
 انه لا يفلح الكافرون وقتل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين « : هو الحى
 لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين « : ان الله
 وملائكته يصلون على النبىء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليما « : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين » . ويعرف عندهم بالحزب الكبير ، ويوجد عند ابن
 عطاء الله ، والشيخ ابن عباد ، وأبى القاسم الصيرفى ، وأبى القاسم
 البرزلى ، والشيخ زروق ، وجمهور الشاذلية ، وفيه ثلاث روايات أحدها
 للشيخ العمرانى سيدى عبد النور ، وثانيها للشيخ عبد الله بن الصباغ
 وثالثها للشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن عباد ، وبها العمل عند أهل
 فاس بالمغرب وقال الشيخ بهاء الدين بن عقيل : روى عن بعض السلف
 انه قال : من قال فى كل يوم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح مدة شهرين :

استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمى وظلمى واسرافى على نفسه وأنوب اليه اعطى كنزين : كنزا من المال وكنزا من العلم ، وقد جرب فمصح ، وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . وهذه تسمية للشيخ ابي اسحاق ابراهيم التازى قال فيها :

زبارة ارباب التى مرهم سرى ومفتاح ابواب الينايسة والخير
وتحدث فى القلب الخاسى ارادة وتشرح صدرا ضائق من كثرة الوزر
ونصر مظلوما ونرفع خاملا وتكسب معدوما وتجبس ذا كسر
عليك بنا فالتزم باحرا برهما ووصوا بها يا صاح فى السر والجهر
نزر وتادب بعبد تصحيح نية تادب مملوك مع الملك الحمر
ولا غرق فى احكامها بين سالك مرب ومجذوب وحى وذى تبر
ويقصد بقوله وتادب الزبارة الشرعية لا البدعية . وراجع ما تقدم فى ذلك ولا تغفل .

سلسلة من الوثائق الشرعية فى مسائل مختلفة

الوثيقة الاولى فى تحديد الحرم العلمى

ونصها : الحمد لله وحده حيث هو معلوم لدى الخاص والعلم ان حدود مساحة جبل العلم قديما ، وكانت تحيط بقبيلة بنى عروس المحترمة التى بها مدفن قطب الاقطاب سيدنا ومولانا عبد السلام بن مشيش وكثير من اولياء الله المحترمين نفعنا الله ببركاتهم آمين حسبما هى مثبوتة فى دفتر الشرفاء العلميين بنى عروس ، وقد ادخلت عليها الحماية الاسبانية تغييرا بالنقص من حدودها وهى كما يلى : ووافقت على الحدود الاخيرة شركة المياه والغابات المغربية بعد الاستقلال ، والحدود المذكورة من جوانبها الاربع تبتدىء من سيدى امام بجبل ابي هاشم الى خناق الرند ، واستمر الشفق الشفق الى سيدى أحمد المجاهد البقالى وسار كذلك الشفق الشفق الى ظهر الصخرة الى وادى ثلاثاء بنى يدر تحت مدشر الهراول ، واستمر غربا الى الدكانة بالقرب من سيدى على بوخبرة بمدشر اغبالو ثم منه الى مقطع الحديد بفق الرياح من قبيلة بنى يدر ثم وقف ورجع شرقا الى حجر بدو بالقرب من سيدى الفضل من باب الرقايع ، وسار فى اتجاه شرقى الى باب حافة عيسى ، ثم تحول فى اتجاه

غربي الى قمة الجبل بأعلى قرية دار الحيط ، واستمر منه في اتجاه شرقي الى وطا مدشر امسمل ، ومنه سار في اتجاهه الى موضع يعرف بالبنى المدعو بعقبة اغيل ، وهناك وضعت رجمة الحد ، ثم منه الشفق الشفق الى موضع يعرف بالعمائر وهي كيوف تاوى اليها الوحوش ، وتدعى اليوم بالسحان بوقمقومة ثم نزل منه الى وادي السطح ثم طلع في اتجاه واحد الى حجر الصيد المعروف بصمعة اقروش وهناك وضعت رجمة الحد ، ثم طلع في اتجاه واحد الى قمة جبل ابي هاشم ، ثم ذهب في اتجاهه الى سيدى امام ، المذكور ، في ابتداء الحدود أولا ، وانشئت هذه الحدود بمحضر لجنة انتدبت لذلك مكونة من عدلين وجم غير من أعيان الشرفاء العلميين من بنى عروس وغضيلة قاضي القبيلة وسعادة قائد السعيد عبد السلام الوهابي والمراتب الاسباني لدائرة بنى عروس وسمانة . ووكل شركة المياه والغابات الذي رفض الحدود التي اقيمت في عهد المولى اسماعيل رحمه الله . ثم اتفق رأى الجميع على هذه الحدود المذكورة المقترحة من طرف من ذكر لمساحة الحرم والضريح الموقر للقطب مولانا عبد السلام بجبل العلم المذكور . المحتوى على كثير من أشجار الغابة المتنوعة ، ويغلب فيها شجر الدلم وتنشت : وكل ذلك من نبات الطبيعة : ويوجد أغلب الاشجار بهذه الاماكن التي ستذكر وهي من ركبة كرشن الى باب امسمل ثم سار الى وطا بنى الشريف ثم سار الى سحان الوطا المذكور ، ثم سار منه الى بياطة الشيوخ ، ثم سار الى رحي المدادنة ثم منه الى باب الخناق فوق مدشر ادياز ، ثم الى البلاعة ثم الى عين السبت ثم منه الى حجر بوبرنوص ثم منه الى خندق ابران ثم منه الى دار مولاي اليزيد بالحصن ثم سار الى الولي الصالح سيدى يونس ثم منه الى صاف الرخام ، ثم سار الى اراضى المنصلح ثم سار الى عين عمر ثم صعد الى ركبة كرشن على الشفق التي بدىء بها أولا ، تحت اخضاع وموافقة تامة شهد عليهم وهم بأنهم وعرفهم وفي 28 من رمضان المعظم عام 1365 هجرية موافق 26 غشت سنة 1946 ميلادية علامة العدل الاول ، وعلامة العدل الثانى ، نص الاداء : الحمد لله اديا فقبلا واعلم به عبد ربه في يومه قاضى بنى عروس عبد السلام اغبالوا الخاتم وبداخله قاضى بنى عروس .

الوثيقة الثانية

وهي تتضمن حقوق الشرفاء العلميين في فتوحات جدهم المولى ادريس

بفاس وهى مدة شهر كامل ونصها : الحمد لله نسخة رسوم ثلاثة ، الثبوت بالاول والتسجيل بالثانى والاداء بالثالث ، وخطاب من يجب اعزه الله عقب ما سيذكر نص الاول : الحمد لله شهوده الموضوعه اسماؤهم عقب تاريخه يعرفون الشرفاء الاجلة البذور الالهة حفدة الولي الربانى العارف الصمدانى الفوت الاشهر السر الانح الاظهر مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله ببركاته ، وافاض علينا وعلى المسلمين من غيظ خيره وانواره : المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهدون بأنهم عتقوا وميزوا وهم يعرفون الشرفاء المذكورين يانى كل سنة منهم عدد كثير . والغالب فى شهر ربيع الاول أو قبله ييسر الى الحرم الادريسي زاده الله تعظيما وشرفا بوجود مولانا ونعمة الله التى اولانا خلد الله نصره وعلاؤه على الدوام ، وحمل به وجيشه المنصور بيضة الاسلام بتصد زيارته وأخذ فتوحات الحرم المذكور . وذباحه مستغفلين مدة جلوسهم بالحرم المذكور النى هى مدة شهر واحد فى السنة بتلاوة القرآن بالروايات السبعية وبالدعاء لمولانا الامام ايد الله ملكه . ولجميع المسلمين من غير اذية الناس ولا يلطخون الحرم المذكور بنجاسة دم ولا غيرها ، كالدخان والكلام بالفحش وغير ذلك مما هو نقص فى حق نسبتهم الشرفية ، وحالهم يتصل بذلك الى الآن وحتى الان ، كل ذلك فى علمهم ومسحة يتينهم بالمعينة والحضور بالحرم للزيارة والصلوات ، والاطلاع على الاحوال ، وبمضمونه قيدت شهادتهم مسؤولة منهم لسائليها فى عشرى صفر الخير 1306 هجرية :
1 — مولاي احمد بن الطالب المرحوم سيدى أبو بكر بوغالب ،
2 — الشريف الطالب سيدى ادريس بن مولاي الطاهر الطاهري ،
3 — الشريف الطالب سيدى الطائع بن الشريف سيدى هاشم بن عمر ،
4 — اخوه الشريف التاجر مولاي العربى ، 5 — شقيقه الشريف المسن مولاي العربى بن مولاي احمد البلغيثى ، 6 — الشريف المسن سيدى ادريس ابن سيدى عبد الرحمن العلمى ، 7 — الطالب المؤذن سيدى محمد بن مولاي احمد النسب الشريف ، 8 — المهدي بن سيدى محمد الحجوجى ،
9 — الشريف سيدى محمد بن سيدى الغالى الم رابط ، 10 — سيدى عثمان ابن سيدى عبد المجيد بن يحيى الم رابط ، 11 — سيدى الحسن بن سيدى احمد معن العبدلاوى ، 12 — والطالب الاجل سيدى عبد الرحمن بن احمد عدامة التصرى ، 13 — السيد عبد الله السوسى ، 14 — الفقيه سيدى عبد القادر الحبابى التاجر ، 15 — الناظر الحاج العربى بن الحاج

عبد الكريم بن موسى الناجر ، 16 — الحاج محمد بن الامين المرحوم ،
 17 — الحاج عبد الكريم بناني الناجر ، 18 — الحاج علال بن الحاج
 عبد الرحمن غلاب ، 19 — الابن الحاج احمد بن الحاج علي الجرندي ،
 20 — السيد عبد الكريم بن المدني بن حيون ، 21 — السيد محمد بن
 السيد الطاهر بن مليح ، 22 — الابن الحاج عبد القادر بن الحاج محمد
 التازي ، 23 — السيد عبد السلام بن العلم بن عبد الكريم عياد ،
 24 — الحاج محمد بن الحاج عبد السلام الفلالي : 25 — السيد محمد
 ابن الفقيه : 26 — السيد عبد الواحد الشاوي ، 27 — السيد ابراهيم
 ابن احمد الشوني : 28 — السيد محمد بن البقالي الاشيب : 29 — الممن
 السيد محمد بن عبد السلام التفزوتي ونص الثبوت الحمد لله شهدوا
 لدى من وجه له لموجبه فثبت ونص الثاني اسفله . الحمد لله أشهد الفقيه
 الشريف الجليل العالم العلامة المدرس النفاة البركة الانيل تاشي الجماعة
 بحضرة فاس البليغ . وهو : عبد الهادي بن احمد الصقلي الحسيني
 لطف الله به ، وهو اعزه الله وحرسها بثبوت الرسم اعلاه عنده الثبوت
 التام بواجبه وهو حفظه الله ورعاه بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي
 التاريخ اعلاه : الحسن بن عمر الكتاني بشكله واسمه ، وعبيد ربه
 سبحانه وتعالى : عبد الكبير بن محمد بن الحاج العلم الله وليه ، ونص
 الثالث اسفله : الحمد لله وبمثل ما شهد به الشهود اعلاه يشهد عبد ربه :
 محمد بن العباس العلوي لطف الله به ، ومحمد التاودي بن العربي
 الورياجلي لطف الله به ، وعبد ربه : محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي
 الحسيني لطف الله به ، ومحمد المبدى بن رشيد العراقي الحسيني لطف
 الله به وعبد ربه : العباس بن احمد التاودي لطف الله به ، ومحمد بن
 عمر الفلالي الحسيني لطف الله به ، ومحمد بن احمد العلوي لطف الله به ،
 ومحمد بن عمر الرندي لطف الله به ، وعبد ربه : محمد بن احمد العراقي
 الحسيني لطف الله به ، ومحمد بن محمد بن شعيب لطف الله به ، وعبد
 ربه ، الطالب بن عمر بن سودة المري لطف الله به ، ومحمد بن المامون بن
 عمر الكتاني الحسيني لطف الله به ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سودة
 المري لطف الله به ، والهادي بن محمد الصقلي الحسيني لطف الله به ،
 وعبد ربه : عبد الوهاب بن احمد السراج كان الله له . ونص الاداء :

الحمد لله ادى الشهود التسعة عشر فقبلوا واعلم به . عبد الهادي
 ابن احمد الصقلي الحسيني لطف الله به ، وبعده بخط من يجب اسندت

وانتهت فتابلها باصلها فمائلته واشهده الفقيه الاجل : العالم العلامة الامثل
 الدراكة النفاة الاثيل قاضي الجماعة بحضرة فاس البليغ ونواحيها وهو :
 علامة القاضي اعزه الله تعالى وحرسها باستقلال الرسم المنصوص اعلاه
 لديه الاستقلال التام بواجبه ، وهو حفظه الله علامته . الحسينى بحيث
 يجب له ذلك من حيث ذكر وفى 5 ربيع الانوار عام 1320 هجرية كان
 الله له آمين .

الوثيقة الثالثة

أمرت السلطة الاسبانية فى عيد الحماية باحصاء اولاد مولاى عبد
 السلام من بين الشرفاء العلميين على يد لجنة انتخبت لذلك وسجلات بوثيقة
 رسمية ثم سجلت بدفتر المعاملات تحت رقم 82 صحيفة 169 ونصها :

الحمد لله وحده بعد ما كان خريخ الشيخ الولى الاخير الفوٹ
 الاكبر مولانا عبد السلام بن مشيش رحمهما الله يقيم فيه موسم كل يوم
 خامس عشر شعبان من كل عام مدة سنين عديدة ، ويأتى الزائرون اليه
 من كل نواحي المغرب بيدايا وفتوحات لحفدة اولاد الشيخ برد الله خريجه
 وهم اولاد ولده الاكبر سيدى محمد ومن تفرع عنهم واولاد ولده سيدى
 احمد ومن تفرع عنهم ، واولاد ولده سيدى علال ومن تفرع عنهم ، واولاد
 ولده سيدى عبد الصمد ومن تفرع عنهم ، وجرت العادة بذلك ، وكسان
 الامراء وسلاطين الدولة العلوية خلد الله ملكهم ومن قبلهم يرسلون الصلات
 الوافرة لحفدته يوزعونها بينهم على السواء — ولم يكن لقرية السكان وجود
 — وكان لهم فى القديم نقباء أكفاء فضلاء يرشحون لذلك ، وكان لهم النظر فى
 شؤون الشرفاء والفصل بينهم فيما يرجع الى امور النسب الشريف ، وكانوا
 يحظون من طرف السلطة بمساعدتها على لم شمل الشرفاء ، وجمع
 شتاتهم ، وتنظيف نسبهم من الادعاء المغرورين ويقبلون من صح نسبه
 ويثبتونه ، ويردون من لم يثبت نسبه ويطرودونه ، ومضت فترة مدة هذه
 الاعوام الاخيرة لم يرشح فيها أى نقيب ولا قدم احد على شؤون الاشراف
 المذكورين ، وبقي الضريح المبارك وحفدة الشيخ المذكور غير منظمين فى
 شؤونهما ، وتسبب ذلك فى وجود غوضى شاملة أدت الى حدوث مشاكل
 كان يرجع فيها الى من يكون قائدا على القبيلة او من كان قوى الشوكة

أيا كان ، وقد تسبب ذلك في تمشى أمور حفدة الشيخ المذكور في ضريح جدهم على طريق غير محمود . الأمر الذي أنكره الشرفاء أنفسهم وأنكره غيرهم ، واستغل ذلك ذووا الشهرة منهم فكثرت الرؤساء من عائلات الحفدة المذكورين فاستحالت الأمور إلى نهب وفساد وضياع حقوق الضعفاء والمساكين وفي 15 شعبان يوم الموسم من هذه السنة الحالية . وصلت إلى الضريح الموقر صلة مخزنية تدرها جميع 20 ألف ريال سكة إسبانية لاجل أن توزع بالسوية على الإشراف من حفدة الولي الصالح المولى عبد السلام بن مشيش رحمهما الله واعلم بالحنصور إلى هذا الموسم كل من كان منهم ساكنا بمنطقة الحماية الإسبانية الخليفة المحترمة قبالتها ومدينها بهذه السنة فحضر منهم جم غير وعدد وافر . ثم وقع احصاء الحاضرين فكان عددهم 15060 نسمة . وعليها وزعت العشرون ألف ريال ، الواصلة للضريح المذكور . ثم اتفق جل الحاضرين في هذا الموسم الحالي على تنصيب لجنة منتخبة من طرف رؤساء الحاضرين من الشرفاء وأعيانهم وهم :

- 1 - قائد القبيلة السيد عبد السلام بن محمد الوهابي التجزرتي ،
- و 2 - قائد قبيلة سماتة الحاج محمد بن محمد الشنتوف و 3 - قائد قبيلة جبل حبيب الفقيه الوجيه العالم الزبييه السيد عبد السلام بن محمد أفيلال ، الفلالسي : وغير هؤلاء المذكورين من أعيان الشرفاء الحاضرين من بنى عروس وغيرهم ، وتكونت اللجنة المنتخبة من السادة : 1 - شقيق قائد قبيلة بنى عروس وخليفته السيد المفضل و 2 - الحاج محمد بن سيدى المختار بن الحاج بركة الطرداني المجاهدى و 3 - المحترم ناظر الاوقاف السيد عبد السلام بن البشير الوهابي الميزنى و 4 - السيد محمد نجل قائد قبيلة بنى عروس و 5 - الشريف السيد لحسن بن السيد محمد الوهابي السكاني و 6 - الشريف السيد أحمد بن العلمى الوهابي الحصنى و 7 - الشريف السيد محمد بن العلم بن المكى الوهابى العين الحديدى و 8 - الشريف السيد عبد السلام بن أحمد الخراز الاراريوى و 9 - الفقيه الاجل السيد عبد السلام بن الطاهر الملقب الكون الطالبى المعبدى و 10 - ابن عمه الشريف السيد محمد بن العلم الملقب اخير الطالبى المعبدى و 11 - ابن عمهما الشريف السيد أحمد بن الفقيه عبد السلام ابن الطاهر الطالبى المعبدى و 12 - الشريف السيد عبد السلام بن السيد أحمد المدعو أحمد دحميذو الطالبى المعبدى و 13 - الفقيه العدل الشريف

السيد عبد الكريم مروان المدعو ولد العروسية التميمي و 14 — الشريف
 السيد عبد الله بن السيد محمد مروان التميمي و 15 — الشريف السيد
 محمد بن البشير الوهابي النعين زياتي و 16 — الشريف السيد أحمد بن
 عبد الله المدعو ولد الحاج المجاهد الطالبي البجاري و 17 — الشريف
 السيد أحمد أخو قائد القبيلة و 18 — الشريف السيد العربي بن عيسى
 المدعو ولد مولاي الطاهر المجاهدي الطرداني و 19 — الشريف السيد محمد
 ابن الحاج الطيب مروان الثفرونوي و 20 — ومن أهل بطوان المرشح لفتنة
 الشرفاء الفقيه العدل الشريف مولاي أحمد بن عبد السلام الوهابي المدعو
 ابن ادريس و 21 — الفقيه العدل الشريف الحاج المكي بن السيد أحمد بن
 المكي الوهابي و 22 — ابن عمه دنية الشريف الوجيه السيد محمد بن محمد
 ابن المكي و 23 — شقيقه السيد أحمد بن محمد بن المكي و 24 — شقيقه
 الوجيه الشريف السيد محمد بن عبد السلام المدعو بن الامين و 25 — من
 أهل شفشاون الشريف السيد العياشي بن محمد العلمي
 و 26 — الاستاذ النابغة الشريف السيد عبد الله قريش و 27 — الشريف
 السيد أحمد بن عبد السلام المدعو الدبيس و 28 — الشريف البركة
 السيد عبد السلام بن الحاج و 29 — الشريف السيد محمد بن علي بن
 الامين و 30 — الشريف السيد التهامي بن محمد بن التهامي و 31 — الشريف
 السيد محمد بن عبد الوهاب العياشي و 32 — الشريف السيد محمد
 ابن أحمد الوهابي التايدى الكرى و 33 — الشريف السيد محمد بن أحمد
 المدعو بن الهاشمي الوهابي الجديدى الغربى و 34 — الشريف السيد
 عبد القادر بن محمد المدعو ابن الرشدى الوهابي المظيعى المصورى
 و 35 — الشريف السيد محمد بن المختار الفقيه العدل المدعو ولد القاضى
 الوهابي الاصلى و 36 — الشريف السيد أحمد بن عبد الله الوهابي
 التايدى الاصلى و 37 — الشريف السيد الحاج محمد بن اعلمى المدعو
 ابن حليلة السريفي و 38 — الشريف السيد أحمد بن العربي الحلیمی
 اليدري البوخلفى و 39 — الشريف السيد العياشي بن الوافي الخراز
 و 40 — الشريف السيد أحمد بن محمد المحجور و 41 — الشريف السيد
 أحمد بن المجاهد الخراز البنعمراني الحساني و 42 — الشريف السيد
 أحمد بن ادريس الطريقي و 43 — الشريف السيد المفضل بن محمد
 الطريقي التطواني و 44 — الشريف السيد عبد السلام بن علي افيلال

و 45 — الشريف السيد عبد السلام بن الحاج الباشمى الفيروزمى
و 46 — الشريف السيد احمد بن الحاج العلمى قنة و 47 — الشريف السيد
أحمد بن عبد السلام الحاربيق و 48 — من قبيلة سماتة الشريف السيد
محمد بن أحمد الشنتوف الكرسانى و 49 — الشريف السيد العلم بن عبد
السلام المدعو بورباطة الشنتوف التولى و 50 — الشريف السيد مشيش
ابن عمر بن الحاج الطيب الشنتوف التولى و 51 — الشريف السيد محمد
ابن مشيش الشنتوف التولى و 52 — الشريف أحمد بن الفضل الشنتوف
التولى . حضر الكل وعددهم 52 ناخبا وقبلا ما رشحوا اليه بأمر من
نائب الامور الوطنية الاسبانى ضون طوماس غرسيا فيكراس ، والندوب
السامى الاسبانى ضون رنائل غرسيا بالينيو وطلب منهما المساعدة على
ضبط وجمع ما تشتت من أفراد الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام . حتى
يسهل توزيع الفتوحات النازلة بضريح جده عليه حتى لا يبقى سبب
للفوضى الضاربة اطنابها حول الضريح الموتر ويكون تنظيهم وضبطهم
سببا فى محو أصل كل فوضى أو اضطراب حول الضريح الموتر وكان هذا
بمحضر من نذب لذلك فسمعه ووعاه وقيده شاهدا به على اشهادهم بذلك
وهم بأنهم ، وعرفهم وفى الخامس عشر شعبان عام أربع وسبعين وثلاثمائة
والف ، موافق 7 أبريل سنة 1955 ميلادية .

عبد ربه : علامة العدل الاول ، علامة العدل الثانى ، نص الاداء :

الحمد لله اعلم بثبوته وقبول شهادته بتاريخه . علامة القاضي عبد
السلام اغبالوا الخاتم وبداخله المحكمة الشرعية لقبيلة بنى عروس .

الوثيقة الرابعة

وهى تتضمن اثبات اصول العائلات التى تسربت لسكنى قرية السكان
المحدثة اثناء الحماية الاسبانية ، ولا تزال اصولهم قائمة بالقرى التى
تسربوا منها بقبيلة بنى عروس ، ونصها : وقد سجل بدفتر القضايا المختلطة
تحت عدد 66،954 رقم الصحيفة 92 ، 198 عدد 415 .

الحمد لله باذن من يجب اعزه الله رقم 214 ومقتطعه فى كناش تحت
عدد 135 شهوده الموضوعه أسماؤهم عقب تاريخه يعرفون آل مدشر

السكان عند ضريح القطب مولانا عبد السلام المحدث وجوده ، وأصل
سكانه هم من أولاد ابن عبد الوهاب غالبا وأبناء عمهم أولاد الخراز ،
وأبناء عمهم أولاد الشنتوف ومن بينهم أولاد المحجور المخرنة الثامنة الكافية
شرعا بها ومعها يشهدون بأن أولاد ابن عبد الوهاب . وهم الطالب السيد
عبد السلام بن المفضل المدعو الدروني ، وشقيقته السيد أحمد خرج أبوهما
المذكور من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان وأولاد عبد السلام
ابن المختار خرج جدهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان .
وأولاد العياشي لقب البحار خرج أبوهما من مدشر عين الحديد واستوطن
مدشر السكان . وأولاد أحمد الملقب بلابلة خرج أبوه من قرية عين الحديد
واستوطن مدشر السكان . وأولاد عبد السلام الملقب محماح خرج أبوه
من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان . وأولاد العياشي بن قاسم
خرج جدهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، والسيد محمد
ابن عبد السلام ابن لحسن خرج أبوه المذكور من مدشر تجزرت واستوطن
مدشر السكان . وأولاد ابن عبد الكريم خرج أبوه من مدشر تجزرت
واستوطن مدشر السكان وأولاد محمد بن عبد السلام بن ادريس خرج
أبوه من مدشر تجزرت واستوطن مدشر السكان وأولاد العلم بن الباتر
خرج أبوه من مدشر الحارش واستوطن بمدشر السكان وأما أولاد
الخراز ، وهم السيد الحسن بن عبد السلام خرج جدهم من مدشر الدرادر
واستوطن مدشر السكان وأولاد العلم بن قاسم الخراز خرج جدهم من
مدشر العجالية واستوطن مدشر السكان والسيد العلم بن عبد السلام بن
قاسم الخراز خرج بنفسه من مدشر أرايوش واستوطن مدشر السكان ،
وأولاد عبد السلام بن اليزيد الخراز خرج أبوه من قبيلة أنجرة
واستوطن مدشر السكان ، وأولاد محمد بن علي الأنجري الخراز خرج
أبوه من قبيلة أنجرة واستوطن مدشر السكان وأولاد الحسن
الخراز خرج أبوه من مدشر بنى عمران من قبيلة بنى حسان واستوطن
مدشر السكان وأولاد المختار بن عبد السلام بن قاسم الخراز خرج أبوه
المذكور من مدشر العجالية واستوطن مدشر السكان وأما أولاد السبيطي
الردام فان أباهم خرج من قرية أفرنو السفلى واستوطن قرية السكان ،
وأما أولاد المحجور غانهم خرج أبوه من قرية ادياز واستوطن قرية السكان
— الا ان نسب المحجور غير مسلم — وأما أولاد الشنتوف وهم السيد محمد

ابن محمد الشنتوف فانه خرج أبوه المذكور من مدشر توله من قبيلة سمائة ،
والسيد محمد بن سى أحمد فهو من أولاد ابن عبد الوهاب ، وخرج أبوه
المذكور من مدشر تايدة واستوطن مدشر السكان ولا زال لهؤلاء المذكورين
أصول بالمداشر التى خرجوا منها عامرا وغامرا تركوها رغبة فى استيطان
مدشر السكان لياخذوا من فتوحات جدهم مولانا عبد السلام ويعيشوا عليها
كل ذلك فى علمهم وصحة يقينهم سند علمهم فى ذلك المخالطة مع شدة
الإطلاع الاكيد على غالب الاحوال وبمضمونه قيدت شهادتهم مسؤولية منهم
لسانها وفى 29 محرم الحرام 1379 هجرية موافق 5 غشت سنة 1959
ميلادية وضمن فى كتابش الجيب الاول رقمه الشخصى 21 عدد 122 والثانى
رقمه الشخصى 22 عدد 122 عبد ربه مولاى أحمد بن محمد التجزرتى ،
وأخوه السيد المجاهد بن محمد التجزرتى وأخوه السيد عبد المجيد بن محمد
التجزرتى ، والسيد محمد بن عمر بن محمد التجزرتى والسيد محمد بن عبد
السلام بن الباشر التجزرتى والسيد محمد بن الصادق بن الباشر الحرشى
والطالب محمد بن المختار المحجور الحرشى والطالب محمد بن سى أحمد
المحجور الحرشى والطالب محمد بن المقدم الملقب بالبيجير الحرشى والسيد
على بن عبد السلام بن على ممشيشو والطالب محمد بن عبد السلام بن
الخير اممشيشو وعرفهم من مدشر تجزرت والحرشى وامششون شهدوا لدى
من تقدم لذلك لموجبه فثبت نص الاداء الحمد لله أشهد الفقيه الاجل العالم
العلامة الافضل المتولى الاحكام الشرعية بئثر العرائش ونواحيها وهو :
العلامة قاضى الناحية أعزه الله تعالى وحفظه بثبوت الرسم اعلاه لديه
الثبوت التام لصحته عنده وكتفائه بواجبه وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب
له ذلك من حيث ذكر وفى التاريخ اعلاه ، علامة العدل الاول وعلامة العدل
الثانى نص اداء قاضى بنى عروس وهو : الحمد لله أعلم بثبوت علامته
القاضى عبد ربه عبد السلام اغبالوا .

احصاء العائلات النازحة الى قرية السكان ، وهم : (أولاد ابن
عبد الوهاب) :

- | | |
|--------------------------|---------------------|
| 1 — أولاد الدرونى | أهل قرية عين الحديد |
| 2 — أولاد المختار | أهل قرية عين الحديد |
| 3 — أولاد العياشى البحار | أهل قرية عين الحديد |

- 4 — أولاد أحمد بلابلة
 - 5 — أولاد عبد السلام محماح
 - 6 — أولاد العياشي بن تاسم
 - 7 — وأولاد عبد السلام بن لحسن
 - 8 — أولاد بن عبد الكريم
 - 9 — وأولاد عبد السلام بن ادريس
 - 10 — وأولاد ابن سى أحمد
 - 11 — وأولاد العلم بن الباشير الملقب بـخواتم
 - 12 — أولاد لحسن بن عبد السلام (أولاد الخراز) مدشر الدرادر
 - 13 — وأولاد العلم بن تاسم
 - 14 — وأولاد عبد السلام بن قاسم
 - 15 — وأولاد ابن البزید
 - 16 — وأولاد محمد بن على الانجرى
 - 17 — وأولاد بن الحسنى
 - 18 — وأولاد المختار بن تاسم
 - 19 — وأولاد السبيطى الردام
(من أولاد الردام)
 - 20 — وأولاد المحجور
(من أولاد المحجور)
 - 21 — وأولاد محمد الشنتوف
(أولاد الشنتوف)
- أهل قرية عين الحديد
أهل قرية عين الحديد
أهل قرية عين الحديد
أهل قرية تجزرت
أهل قرية تجزرت
أهل قرية تجزرت
قرية نايدة
قرية الحارش
مدشر العجاليعة
مدشر أرايوش
نرحوا من قبيلة أنجرة
نرحوا من قبيلة أنجرة
نرحوا من قبيلة بنى حسان
مدشر العجاليعة
مدشر أغرنو السفلى
مدشر ادياز

فهذا احصاء العائلات التى كانت موجودة تاريخه عام 1379 هجرية .

الوثيقة الخامسة

وهى تتضمن المصالحة المبرمة بين أهل مدشر السكان وبين القرى المجاورة لهم ونصها :

الحمد لله وحده لما وتمعت المخاصمة والفتنة بين الشرفاء القاطنين بمدشر السكان عند ضريح التطب مولانا عبد السلام ، وبين أهل مدشر

تزيه وأهل مدشر تايدة ، وأهل مدشر ادياز ، وأهل مدشر الحصن وغيرهم من المداشر المجاورين لضريح القطب المذكور ، على شان التعشيب والحرق والتدبيغ ، وتقليع التثر ، ورعى الماشية ، فاستظهر أهل المداشر المذكورة على مدشر السكان بالرسوم وان الجبل كله ساحة ومنفعة لهم وان مدشر السكان حادث فلا ساحة لهم أصلا وانهم مثل الدراوش فلا منفعة لهم في الجبل الا المجاورة لجدهم الشيخ المذكور فومتعت الذبيحة من الجانبين في المداشر والاسواق والزوايا فاجتمع أهل الفضل من الشرفاء والقبائل والزوار يوم الجمعة تحت تشة المساء تشة عين الحديد ، وادعى أهل مدشر السكان ان الجبل ساحة ومنفعة لجميع الشرفاء ، وادعى أهل الترى المجاورة المذكورون ان الجبل كله مقسوم محدود بينهم من عهد آبائهم وأجدادهم وأسلافهم فكل مدشر يعرف حظه ونصيبه في الجبل المذكور . ولكل مدشر حجه ورسومه فطرحت الرسوم بين الحاضرين نبقى كلام أهل مدشر السكان مجرد دعوى ولا حجة لهم على ما ادعوه فتدخل الشريف الوجيه ابن الولي الصالح سيدي محمد بن سيدي لحسن التجزرتي ومن حضر من اعيان الشرفاء والزوار وجميع أهل الفضل بالصلح الذي سماه الله خيرا بين الجانبين فاستعطفوا أهل المداشر الذين اتضح ان الحق حقهم أن يسمحوا لابناء عمهم أهل مدشر السكان بالسكنى مثل الدراوش أى الكراية على وجه الخير والفضل والاحسان لا على وجه الملكية كما يسمحوا لهم برعى ماشيتهم فقط وأما التعشيب والتدبيغ والتقليع للقتل فلا الا القدر الكافي لاصلاح ساحة الضريح فمن سمع ما ذكر من الفريقين شهد عليهم به وهم بأنهم وعرفهم وفي الخامس عشر من ربيع النبوى عام 1312 هجرية وعلى الرسم المذكور خمس علامات للشهود ، العلامة ، 1 — للسيد محمد بن أحمد بن على الحرشى والعلامة 2 — للسيد محمد بن أحمد بن عبد السلام اللهيوى الفرنوى والعلامة 3 — للسيد العلم بن عبد السلام بن عبد الكريم ، والعلامة 4 — للسيد محمد بن عبد الله شقور ، والعلامة 5 — للحاج عبد السلام بن عبد الوهاب ، نص الاداء الحمد لله ادى العذول الخمسة فقبلوا واعلم بصحة ما ثبت عبد ربه تعالى « علامة القاضى » عبد ربه محمد بن عبد السلام حروشى العروسى التروى . نص التعريف بالقاضى المذكور من طرف قاضى قبيلة بنى عروس وهو : الحمد لله وحده الخطاب والعلامة على الرسم بالمتصق أعلاه يليه المتضمن لصلح

اهل مدشر السكان مع أبناء عمهم من آل مدشر تزيه ومدشر تايدة ومدشر ادياز ومدشر الحصن المؤرخ ربيع النبوى عام 1312 هجرية هما للفتية العالم العلامة سيدى محمد بن عبد السلام حروش العروسي التزوي كان وقت تاريخ الرسم المذكور يفصل بين الخصوم ويخاطب على الرسوم بقبيلة بنى عروس واستمر على هذه الحالة الى أن مات عفا الله عنه قاله عارفا ومعرنا به في 29 من ذى الحجة الحرام عام 1375 هجرية موافق 7 غشت سنة 1956 ميلادية العلامة 1 - للعدل الاول : والعلامة 2 - للعدل الثانى نص الاداء الحمد لله أدى الرافعان غقبلا واعلم به نيابة علامة نائب القاضى نص الخاتم المحكمة الشرعية لبني عروس خطاب قاضى الناحية الحمد لله اعلم بأعمال الخطاب أعلاه قاضى العرائش وناحيته علامة قاضى الناحية وخائمه ونصه : قاضى متاطعة لكوس . وهناك عدة وثائق أخرى أبرمت بين الطرفين فى نفس المشكل منها وثيقة نعرف برسم الصلح معلمة بالقاضى السمانى بتاريخ 1375 هجرية موافق 1956 ميلادية

الوثيقة السادسة

وهي تتضمن الجلاء عن قرية السكان وإخلائها من السكان ونصها : الحمد لله وحده لما حضر الجم الغفير من شرفاء قبيلة بنى عروس بضريح جدتهم القطب مولانا عبد السلام بن مشيش تحت تشقة عين الحديد وعلى رأس الشرفاء قائد قبيلة بنى عروس السيد محمد بن السيد عبد الرحمن الشريف مروان وناظر الاوقاف للقبيلة الشريف السيد عبد السلام بن محمد ابن الولي الصالح سيدى لحسن التجزرتى الوهابى وأخوه السيد المفضل وأخوه السيد أحمد والشريف السيد الحاج أحمد بن القاضى مروان والشريف السيد المختار بن السيد عبد السلام بن الحاج بركة المجاهدى الطردانى وابن عمه الشريف الحاج العربى بن مولاى الطاهر العلالق المجاهدى الطردانى والشريف التهامى بن السيد الطالبى المعبدى والشريف السيد العربى الوافى الطالبى المعبدى والشريف السيد العلم بن الخضر الوهابى البوجبلى ، والشريف السيد العربى المدعو عربوش الطالبى المعبدى ، والشريف السيد محمد بن العلم الطالبى المعبدى والشريف الحاج العلم بن

الحاج عبد السلام الشنتوف السمانى والشريف السيد محمد المدعو الشونى الشنتوف السمانى بهضر قاضى قبيلة بنى عروس الفقيه العلامة السيد الحسين المحجور الاديارى قرروا فيها بانهم ان ينظروا فى قضية مدشر السكان بعد ما تقدمت لدى محكمة قائد القبيلة المذكور وذلك ان مدشر السكان المذكور ظهر غيهم الفاوون من سفهاء الاحلام ، وكثر فيهم القائمون على السفاح والطغيان والتعامل بسىء الاخلاق والبهتان حتى وقع منهم هجوم على بعض الديار من اجل الفساد وهتك الاعراض : وقد عرض ذلك ووسطر بهضر الاعيان من شرفاء السكان . وهم : الشريف الوجيه السيد عبد السلام الدرونى واخوه السيد احمد الوهابيين والشريف السيد عبد السلام بن المختار الوهابى والشريف السيد احمد بن عبد السلام المدعو محماح الوهابى والشريف السيد العياشى بن قاسم الوهابى والشريف السيد محمد بن عبد السلام بن الحسن الوهابى والشريف السيد محمد بن عبد الكريم الوهابى وشقيقته السيد عبد السلام الوهابيين والشريف السيد محمد بن عبد السلام بن ادريس الوهابى والشريف السيد عبد السلام بن العلم بن الباشر الوهابى والشريف السيد الحسن بن عبد السلام الخراز والشريف السيد العلم بن قاسم الخراز والشريف السيد عبد السلام بن اليزيد الخراز والشريف السيد محمد بن على الانجرى الخراز والشريف السيد العلمى بن الحسنى الخراز والشريف السيد محمد بن النادى الخراز والشريف المختار بن عبد السلام الخراز والوجيه السيد الصادق بن محمد المحجور وشقيقته السيد العياشى والشريف السيد محمد بن محمد الشنتوف وطلب الحاضرون المذكورون اعلا من اعيان شرفاء القبيلتين سماته وبنى عروس من اعيان شرفاء السكان ان يرتحلوا عن جوار جدهم الشيخ مولانا عبد السلام لاساءتهم لزوار جدهم وكثرة طغيانهم وفسادهم وهجومهم على بعض الدور من اجل الفساد وهتك الاعراض وغير ذلك الامر الذى استوجبوا معه ان يرجع كل واحد منهم الى مدشره الذى خرج منه وان يرتحلوا غورا عن جوار الشيخ المذكور وذلك ثابت بموجب اعترافهم على انفسهم حسبما هو ثابت برسم الشهادة العدلية التى اقيمت على اجدادهم بتاريخ 15 ربيع النبوى عام 1312 هجرية والتى تضمنت ان مدشر السكان انشئ بطريق الغصب والتعدى فهو حادث الوجود واهله اعترفوا على انفسهم ان سكناهم به مثل سكنى الدراويش من اجل الاستقرار والاسترزاق من

فنوحات جدهم لا غير ثم تقدم من اهل المداشر المجاورين لضريح القطب المذكور اربعة اشخاص فعن مدشر الحصن السيد محمد بن الحاج السوفى الشريف شقور وعن مدشر ادياز الفقيه العدل السيد المفضل بن محمد المحجور والشريف الطالب السيد احمد بن الطيب ابن حليلة وعن مدشر تايدة الشريف السيد احمد بن عيسى الوهابى ورفعوا شكايتهم بأهل المداشر المذكور لما يلحقهم من الضرر بسبب سكناهم به من رعى مواشيم بأرضهم وتطلع وحرقت غابتهم بالتعشيب واستغلال اراضيم وحيازتها الامر الذى يدعوهم الى الدفاع عن انفسهم بواسطة العنف بما فى ذلك من تحويله المياه المملوكة شرعا عنهم وغير ذلك من وجوه الضرر الذى تسبب فيه وجودهم لاهل المداشر القديمة المذكورة ثم اجاب الاعيان الحاضرون من اهل مدشر السكان بانهم ينعهدون على انفسهم لاهل المداشر المذكورين برفع ما يضرهم من تبليهم عنهم وانهم مكلفون بذلك وعن ملكية الاراضى يعترفون على انفسهم انهم لا يملكون شيئا من ارض على وجه الغصب والنفدى وانما هم ينتفعون معهم على وجه الخير والاحسان وانهم سيتومنون بتأديب سفائهم ويضربون على ايديهم حتى لا يصدر عنهم ما هو اذية لهم او لغيرهم ، ثم تدخل الشريف السيد عبد السلام بن محمد بن الولي الصالح سيدى الحسن الوهابى التجزرتى وبعض الاعيان من شرفاء القبيلة فطلبوا من الحاضرين ان يسمحوا لشرفاء اهل مدشر السكان بالاقامة ان هم وفوا بما تعهدوا به على انفسهم من كف سفائهم عن كل تبيح ورفع ضررهم عن ابناء عمهم المجاورين لهم وان هم استمروا على ما كانوا عليه فنحن اول من يطالب بجلانهم عن هذا المكان المحترم ولا نوافق على سكناهم به ابدا ثم تكلم اعيان شرفاء السكان بمحضر اعيان شرفاء القبيلتين والتائد وخليفته وقاضى القبيلة والعدول واشهدوا وشهيديه على انفسهم شهادة طوع واجماع بانهم منفذون لما اتفق عليه الحاضرون واهل المداشر المجاورون فقبل الحاضرون منهم جميع ما ذكر قبولا تاما بانهم ساكنون على وجه الخير والاحسان والشاهدان تلقيا عنهم ما ذكر على نهج ما قيد وسطر شاهدين به عليهم بعد معرفتهم قدره وهم بأتمه وعرفهم وفى ثامن عشر ربيع الثانى عام خمسين وثلاثمائة والف . العدل 1 — عبد ربه العياشى بن محمد الوهابى العدل 2 — عبد ربه المفضل المحجور ، نص الاداء :

الحمد لله أديا فقبلا واعلم به عبد ربه : الحسين بن المكي المحجور .

الوثيقة السابعة

وهي تتضمن ولوج طائفة أولاد بوحرث الساكنين بقربة مجارليين النسب العلمى عن طريق التزوير والبهتان . وأنه ليؤسفنى ما اطلعت عليه من أنه ظهرت جماعة من الغاوين من بين من كان أجدادهم محيين لأجدادنا المتقدمين رحمهم الله من طائفة أولاد بوحرث الذين دخل عليهم أجدادنا بحطب من أجدادهم وآوهم وبصاغرهم معهم ومعوهم وخدموهم وعاشوا معهم على ذلك احتبابا طويلة جدا في أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ان تظهر من بينهم هذه الجماعة من سفهاء الاحلام المغرورين المخدوعين الجاهلين لم يرضوا بما كان عليه أجدادهم مع أبناء أهل البيت النبوى الكريم وارتبوا يدعون أنهم من أبناء النسب العلمى الشريف وأنما هو على ذلك حجبا مزورة وانفقوا عليها أموالا طائلة وادعوا أنهم من أولاد الشيخ مولانا عبد السلام على الخصوص وبعد ان أنكروهم أنهم لم يعرفوهم منهم وان ذلك لم يكن معروفا عن أجدادهم رغبوا قضيتهم الى المحاكم الشرعية محاولين بذلك أن يثبت نسبهم عن طريقها فكان جزاؤهم فى النهاية البعد والطرده عنه بصفة رسمية بواسطة المحاكم الشرعية حتى لا يعودوا مرة أخرى الى التفكير فى شىء من ذلك ، واليك ما صنعوا وما جنوه على أنفسهم . فقد توصلت من ذلك بشهادة موقعة ومختومة بخاتم عليه اسم نقيب الاشراف بفاس . ونسبها : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه نقيب الاشراف محمد بن الطيب البدرأوى الساكن بزقاق الماء رقم 19 بفاس طالب الشهادة السيد عبد السلام بن أحمد بن عبد السلام العلمى والذى تبين فى شأنه انه شريف علمى من أولاد الحرث : وذلك بتاريخ 24 ربيع الثانى عام 1389 هجرية موافق 10 - 7 - 1969 ميلادية الامضاء : محمد البدرأوى نص الخاتم نقيب الاشراف محمد بن الطيب البدرأوى . وهذه شهادة أخرى عنوان صاحبها : خديم الاعتاب الشريفة الملكية المغربية تحت ظل مولانا صاحب الجلالة الحسن الثانى نصره الله . نقيب الشرفاء الادارسة بعاصمة الرباط الحاج محمد بن غلال العمرانى الحنشى الاديسى

بدر بن الفاسي رقم 26 ودرب النجار رقم 2 الرباط في 23 ربيع الأول عام 1389 هجرية موافق 9 ينيه سنة 1969 ميلادية نص الشهادة : الحمد لله وحده والسلا والسلام على رسول الله يشهد الموقع أسفله ان الشريف السيد عبد السلام بن السيد احمد بن السيد عبد السلام المدني الحراث العلمي الادريسي الساكن بحومة الليخ ومدينة العراش هو من السادة الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن حرمة ابن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدرة بن محمد بن ادريس نظرا لما بيدهم من الحجج الشرعية وظهير ملكي منسوب لمولانا الحسن الاول بن محمد بن عبد الرحمن العلوي لامادة المدلى بها ما يستحقه من التوقير والاحترام والحمل على المبرة والاكرام والرعى الجميل المستدام المضمنة نسبهم الطاهر اتي مولانا ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المشي بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انسابا تاما في التاريخ اعلاه عبد ربه تعالى : محمد نقيب الاشراف الادارسة بعاصمة الرباط الامضاء : الحاج محمد بن علل العمراني الحنشي الادريسي وغفقه الله . الخاتم غير بارز الحروف كما لهم شيادة لفينية بذلك ثم اترسل بنصيا : ثم قدمت هذه الوثائق لمحكمة السدد بطنجة لسندها واليك نص المحكمة : وزارة العدل قضية مدنية عدد 663 سنة 1970 ميلادية حكم رقم 81 تاريخ الحكم 21 مايو 1970 ميلادية ع ن ش باسم جلالة الملك بتاريخ 18 مايو سنة 1970 عقدت محكمة السدد بطنجة بقاعة الاحكام جلسة علنية للنظر في القضية المدنية عدد 663 ، 70 برئاسة السيد محمد العشمري ومساعدته كاتب الضبط السيد محمد الازمي فاصدرت الحكم الآتي نصه : بعد ما قام المعارضون المدعون السادة الحاج عبد السلام ابن عبد القادر وعبد السلام بن احمد بن عبد السلام بن الطيب بن العلم ابن محمد ، وعبد السلام بن الطاهر وعبد السلام بن الحاج محمد الساكنون بمدشر مجازلين من قبيلة بنى عروس بواسطة محاميهم البشير البقالي عرض الدعوى بموجب طلب مكتوب مؤرخ 9 ابريل سنة 1970 ومسجل بكناش المحكمة تحت عدد 663 ، 70 الطرف الاول طلب المعارضون من المحكمة على لسان محاميهم التصريح بصحة الرسوم التي بأيديهم والمرفقة بالعريضة وبالتالي بانهم ينتسبون الى جدهم مولاي عبد السلام ابن مشيش وتلك الرسوم هي : شهادة نقيب الاشراف الادارسة مؤرخة

في 13 غشت 1969 للسيد محمد البدرأوى ، ثم شهادة أخرى لتقيب الاشراف الادارسة الحاج محمد بن علال العمرانى الحنشى الادريسي مؤرخة في 3 ربيع الاول عام 1389 هجرية موافق 9 يونيه 1969 بالرباط ثم شهادة لفيفية مؤرخة في 26 غشت عام 1948 ويؤيدها فتوى السيد احمد غيلان وفتوى السيد احمد بوزد وظهير مبتور ، ولبذا قررت المحكمة تأجيل هذه القضية لمراجعة النظر فيها لمدة اسبوع ، وبالجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 14 مايو 1970 قررت المحكمة الحكم الآتى نصه : وهو :
تم الاطلاع على الملف المتقدم من طرف المعارضين المدعين مصحوبا بحججهم وجميع المستندات المرتقة بها ، وتقدم المدعى عليهم الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام حجتهم التى تنفى بتاتا نسب الطرف المعارض وانهم لا نسب لهم معهم اصلا فى التدبير والحديث بناء على المستندات المدلى بها من طرف المعارضين : وحيث انه لا يوجد حاليا اثبات فى مسندنا الامر الذى يستوجب معه عدم اعتبارها صحة واثباتا من اجل ذلك صدر الحكم ونصه : حكمت المحكمة علينا بصحة المستندات المدلى بها فى موضوع نسب المعارضين المدعين ، وهى الشهادة اللفيفية وشهادة تقيب الاشراف بفاس وشهادة تقيب الاشراف الادارسة بالرباط التى تقدم الكلام عليها والى جانبها الظهير المبتور كما حكمت بتحمل المعارضين المدعين كل صوائر الدعوى .

وبعد ان اطلع الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام على ما قام به اولاد بوحرث بمفردهم حرروا احتجاجا على ما فعلته محكمة السدد من نظرها فى القضية من طرف واحد وهو طرف المدعين دون حضور المدعى عليهم او وكيلهم وانه ليس من اختصاص محكمة السدد ان تنظر فى قضية كهذه ، وانما هو من اختصاص المحاكم الشرعية ثم رفعوا بذلك عريضة الى محكمة الاستئناف طالبين منها مراجعة النظر فى حكم محكمة السدد ، ثم طلبت محكمة الاستئناف ملف اولاد بوحرث كما طلبت من الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام اعتماداتهم فى القضية ، ثم انعقدت جلسة فى محكمة الاستئناف من اجل النظر فى هذه القضية فحكمت ببطلان حكم محكمة السدد وعدم اختصاصها بتوقيف القاضى وكتابه وانه لا ينبغى الحكم فى مثل هذه القضية الا للمحاكم الشرعية ، واليك نص الوثيقة التى ادلى بها الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام لدى محكمة الاستئناف ، وهى تتضمن نفى نسب اولاد

بوحراث من النسب العلمى وغيره وبذلك سدت الباب فى وجه اولاد بوحراث
دعواهم النسب العلمى الى الابد .

الوثيقة الثامنة

وهى تتضمن نبنى انساب اولاد بوحراث ونسبها : المحكمة الابتدائية
سجل بدفتر 13 صحيفة 93 عدد 39 وهذا نص الوثيقة المذكورة : الحمد
لله وحده شهوده الموضوعه اسماؤهم واشكالهم عتب تاريخه يعرفون
الطائفة المسماة اولاد بوحراث القاطنين بمدر مجازلين من قبيلة بنى
عروس وغيرها اثم وجوه المعرفة واكملها ويشهدون مع ذلك بانهم منذ
فهموا بعقولهم وميزوا باذهانهم وأدركوا باسنانهم لا يعلمون ولا أحد منهم
اننسب للنسب الشريف الطاهر النبوى المنيف وانهم لم يزالوا منظمين فى
سلك عامة المسلمين لم يتظاهروا به ولا يزيوا بزيه لا فى عتود انكحتهم
ولا فى معاملتهم الى أن سمعوا الآن ان جماعة من هذه الطائفة راموا
الانتساب لشرفاء العلم بعد ما مضت عليهم قرون واجيال لم يتوسموا
بوسم الشرف النبوى ولا احتال به محال منهم هذا الذى فى علمهم وصحة
يقينهم سندهم فى ذلك المخالطة والتردد كل عام لجبل العلم ومخالطة
شرفائه وشرفاء اولاد مولاي عبد السلام رضى الله عنه وخصوصا زيارات
أضرحة اولياء الله بنى عروس وجدهم سيدى مزوار من غير أن يروا أحدا
من هذه الطائفة يتدخل فى فتوحات هؤلاء السادات الكرام ، ولا تزاحموا
مع اولادهم فى اخذها وشدة الاطلاع على الاحوال وبه قيدوا شهادتهم
مسؤولة منهم لسائلها فى الخامس عشر من جمادى الثانية عام ثمان وستين
وثلاثمائة والى موافق 14 ابريل سنة 1949 ميلادية العدل 1 العياشى
ابن محمد الوهابى و 2 محمد بن أحمد اقريميل و 3
محمد بن المفضل الكنفاوى و 4 عبد السلام بن محمد شقور و 5 أحمد
ابن العلم بن عبد الله شقور و 6 عبد السلام بن العياشى و 7 محمد بن
محمد الحداد و 8 محمد بن الحاج الحليمى و 9 على بن محمد و 10 عبد
السلام بن محمد الخنادق و 11 العدل عبد الكريم مرون و 12 العدل عبد
السلام ابن البشير الوهابى نص الاداء : الحمد لله ادوا واعلم به فى يومه
قاضى بنى عروس احمد المهدى الاديسى وفقه الله نص الخاتم : المحكمة

الشرعية لبنى عروس نص اعمال قاضى الناحية : الحمد لله اعلم بأعمال
الخطاب اعلاه قاضى مقاطعة لكوس أحمد بن على اليملاصى العظمى
الحسنى نص الخاتم : قاضى مقاطعة لكوس .

قضية الرحامنة المهولة عبر أربعة قرون الشفشاونيون

وهى دعوتهم الانتساب الى النسب العلمى الخالص طيلة هذه المدة
وهم من حين لآخر يرغبون دعواهم الى المحاكم الشرعية كى يعترف لهم
بما ادعوا عن طريقها وفى كل مرة يكون الفشل حليفهم ولا زالوا ينتظرون
الوصول ولو عن طريق بذل الاموال اذا هم وجدوا من يقبضها . ويتاريخ
فاتح ربيع الاول عام 1389 هجرية الموافق 18 مايو سنة 1969 ميلادية
طلع علينا رسم عدلى يحمل الاعتراف بشرف من ذكر ونصه : الحمد لله
بأذن من يجب وبمقتضى عدد 333 من كئاش 163 حضر لدى شهيديه
السيد الحاج محمد بن بركة العروسى الطردانى الساكن وقتئذ بنطوان وهو
معروف عمره نحو 55 سنة متزوج واشهد على نفسه حبث انه نقيب
الشرفاء ان الشرفاء الرحمونيين هم اولاد عم الشرفاء الوهابيين لهم مثلهم
فى جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات وان طابعه الذى اعلاه وبداخله
الحاج بركة الرئيس للشرفاء اولاد مولانا عبد السلام بن مشيش بجبل
العلم حضورا واشهادا تامين عرف قدره به شهيدا عليه وهو بآتمه وعرفناه
وفى ثالث وعشرى صفر الخير عام تاسع وثمانين وثلاثائة والف موافق
10 مايو سنة 1969 وحرر فى 20 مايو 1969 ميلادية بجيب 26 رقم 467
صحيفة 47 عدد 145 عبد ربه تعالى : محمد بن أحمد اخريف لطف الله به
وجيب 32 رقم 495 صحيفة 98 عدد 104 وعبد ربه محمد بن عبد السلام
الطالبى المعبدى لطف الله به ونص خطاب القاضى :

الحمد لله اعلم بثبوته قاضى التوثيق الحاج المختار الخمال العمرانى
لطف الله به ويتال : ان هذا الاعتراف فى مقابلة ما ترددت به الاقوال
بين المليون والمليون ونصف من الفرنكات ، ولما وصل الخبر للشرفاء
الوهابيين وهم المعروفون بأولاد بن عبد الوهاب . وعددهم نحو 35 عائلة
كما تقدم رفضوا بالاجماع ان يكون الرحمونيون الذين اعترف بهم الحاج
محمد بركة منهم او من أبناء عمهم الاقربين او الابعدين او تجمعهم

معهم صلة دم أو قرابة رحم وكان على الحاج محمد بركة بعد أن اعترف بشرغفهم أن يضمهم إلى عائلته شرفاء طردان أولاد سيدي عبد الله المجاهد وهم من أولاد سيدي عبد الواحد بن عبد الكريم كما تقدم أنول أن أبناء الاحلام من هذه الطائفة قد جبالوا مكانتهم من الاسلام ولم يقتنعوا بحفظهم منه مع تقوى الله كسائر المسلمين من كل من آمن بالله ربنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا واتبعه في طاعته وجعل التقوى شعاره في التقرب اليه والاهتداء بهديه قال تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . ودا نلأسف فكفم بذلوا من مجبودات مالية وعملية طيلة سنين عديدة تبين وراء هواهم كى ينبتوا متعذرا يبيعون بلعنة الله وغضبه عليه بين الشرفاء العلميين اهل النسب المحصن من الدخلاء منذ زمن بعد . وليس النسب الشريف من جنس ما يباع ويشترى او يسل بحكمه المحاكم . غيببات هبات الوصول الى الجناح النبوى الشريف عن احدى هذه الطرق ان لم يكن صاحبه مؤسولا فى الواقع : وهل لمن وصل الى ذلك وتبوا مكانة بينهم سالمة او ملحونا فيها ان يتمتع بما يتمتع به اهل البيت من اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب تطهيرا وهل يجدى الوصول بلا تقوى لمن كان واحسلا كلا . لانه صلى الله عليه وسلم تبرأ ممن رام الوصول اليه عن طريق النسب الملبى وحده لما فى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : ايتونى بأعمالكم لا بأئسابكم . وقوله : ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . بل وجه الكل وجهة واحدة الى ما هو اكرم عند الله تعالى فتال : ان أكرمكم عند الله اتقاكم » بينما اننا نجد ان هذه المكانة ظلت شهوة من لا عتل لهم من طرف الامة كلها فى القديم والحديث ، وهناك طائفة أخرى فى الامة احترق ضميرها غيظا وحسدا لاهل هذه النعمة ، ونال جزاء حسده ، ومنهم من اتقى الله ومال الى محبة الله ورسوله وأهل بيته ولا شك ان هذه هى الفرقة المرضية ، وهى التى سلكت سبيل سلمان رضى الله عنه . ولو فرضنا ان هناك من ساعده الحظ فى الوصول والحصول على هذه الامنية العالية ظاهرا وليس له فى واقع الامر وباطنه منها شىء وتحلى حياته بحلية مستعارة وتبعته ذرينه على ذلك هل ينفعه ذلك يوم ينادى اهل البيت بأسماء آبائهم وتنادى الامة بأسماء أمهاتها

وهو بين صفوف أهل البيت ، وهناك سيفتنسج كما تقدم في الحديث ، واحسرتاه في ذلك الموقف . وجاء في الحديث من انتسب الى غير أبيه الى آخر ما تقدم من الاحاديث الواردة في ذلك . وقد كان لأولاد الرضوى المذكورين ان يكتنهم زاجرا لو عقلوا عفا الله عنا وعنهم ان طردوا عن دعوتهم هذا النسب الشريف عند كل محاولتهم الوصول عن طريق المحاكم بأقلام علماء الامة الاسلامية كما ستقف عليه مما هو مسطور في محله : والى جانب ذلك ما خسروه من الاموال التي جعلها الله قواما لحياتهم وحياة اولادهم فقد ذهب ذلك كله في باطل لا يرجى من ورائه اجر ولا نفع اخرى بل ستنقلب نفقته وبالا عليهم لان الله نهاهم عن اضاعه المال وحينذاك سيجتمع عليهم خسراتان حيث لا نسب ولا مال أنفق في اجر . زيادة على خسراتهم في الدنيا بطردهم من انتسب النبوى الشريف وعساه ان يكون خيرا لهم عند الله . فالى أين المصير يا قوم بعد بذل هذه المجبودات ؟ انى لعنة الله في الدنيا والخزى في الآخرة ؟ أم الى رضى الله والفوز بالجنة ؟ ما هذا بعقل العقلاء ما هكذا يكون الخذلان والسير من وراء الشيطان .

واليك ما سطره بعض علماء الفتوى القائمين بحق الله والحافظين لحدود الله فقد توصلت من ذلك بما يلى : بعد ان تبوات القضية مكانتها بين المحاكم الشرعية وترددت بين الطرفين أخذا وردا بين محاول اثبات والنافى وقد رجع ذلك فى النهاية الى علماء الفتوى : واليك ما توصلت به من ذلك مسطورا بيد كبار الاجلة الاعلام حملة الاقلام والكلام ، من ذلك فتوى العلامة المدرس شيخ شيوخنا سيدى الحسن بن محمد الزرهورى الشريف العمرانى رحمه الله ونصها :

الحمد لله واصلى واسلم على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ذوى التقى والجاه ، وبعد : فقد كتبنا فى النازلة أولا وثانيا مع غيرنا من الاجلة الاعلام ما عليه المعول ، وتحققنا بأنها لم يبق فيها لاحد خوض ولا قول لما هو ثابت فى الدواوين التاريخية والكتانيش الملوكية المبنية على ما أنتجه بحث علماء وقضاة وأعيان اشراف الجبال العلمية باذن من السلطان المولى اسماعيل قدس الله روحه لما رأى وقت خلافته من كثرة الدخلاء فى النسبة الهاشمية بكثرة الادعاء والزور والأتاويل

الباطلة حتى تحقق الشريف من المشرف وكتبوا من نسبه صريح في دفتر ، وتركوا له ما بيده من الظواهر : كما تيدوا كل من وجدوه دخيلا في دفتر ، وأزالوا له ما بيده من الرسوم المؤيدة : ومن الدخلاء المطرودين اولاد الرحموني وهذه الكنائش المؤيدة بما في تواريخ الائمة اولى بالتقليد من غيرها لان من وجه اليها عن اذن السلطان ما كانت وجهته مصروفة إلا لتحقيق النسبة فمن لم يثبتوه لا نسب له . فاحرى من طرح بنفيه . وشهد الآن بنفى الرحامنة اى بنفى نسبهم ما يزيد على المئة والعشرين شاهدا ما بين عدل وعالم وشريف ومع هذا النوار والاستفاضة الكثيرة . لم يبق لقائل ما يقول الا الاذعان والنسليم والقبول لكون هذا العدد محصلا للعلم اليقيني وخارجا عن باب الشهادة . ويستحيل ساطؤه على الكذب عادة . ولم يمكن تجريج جميعه . ولا الانيان ببؤثر في سنياده ولو قلامه ظفر . ولم يبق حينئذ للنظر تعارض . وانظر الى قضية أبى انخير المنقب لزندقته بأبى الشر حيث شهد فيه عدد نحو السنين وانفى جماعة من العلماء بقتله بدون اعداء . فكيف بضعف هذا العدد فيما دون القتل . بالإنفاء حوله الذى رام نقض ما أبرمناه . وبنصوص الائمة القاطعة في النازلة ايدناه : بما هو بعيد منها وخارج عما يقابل به النوار والاستفاضة الحاصلان فيها معتبدا في كتابته على ما بيد الرحامنة : مثبت . وما بيد غيرهم ناف : وان المثبت مقدم على النافى شرعا ، وان بيدهم رسوم اشرية ومعاملات فيها التحلية بالنسبة : وقد نقل في الجامع عن القاضي ابن على الحسن بن عطية الونشريسي بعد كلام في نحو النازلة ما نس المقصود منه ، نعم ، ان كان الطاعنون أكثر من المثبتين واستمر ذلك خلفا عن سلف الى ان وقف على شهود انفردوا بالاثبات ، وفي القيل مائة من أسنانهم لا يعرفون شيئا من ذلك ، فمثل هذا لا يلتفت الى اثباته ، والتحلية في الرسوم ان وجدت لا يثبت بها النسب كما هو مشهور في اللامية وشروحها وحواشيها ، ولو كان ما يقول الافتاء حوله من ثبوت نسب الرحامنة وشهرته ليشهد لهم به كل من هو من اهل بلدهم كبيرا وصغيرا مع انه لم يشهد لهم كما في الافتاء الاول المنتسخ حوله الا بنية عدلية وحادثة ممن جاورهم من القبيلتين الغمارية والخسبية والمدينة الشنشاونية . وتوله هذه الاستفاضة التى شهدت للمدعى عليهم هم خصماء للمدعين فلا تجوز شهادتهم الخ فمردود بأن المدعى عليهم في القتال اناس مخصوصون

ولم يشهد واحد منهم ، على انه قد نص غير واحد من العلماء على انه ان وقع نزاع في حبس مسجد جاز لاهل المسجد ان يشهدوا فيه . وقوله ان هذا لا يتواتر فيه استبعاد . يقال له : ان كان هذا استبعاد فما هو بيد الرحمنين ابعد الذى لم يبلغ ولا تقارب هذا النواتر ابعد وابعد لان شهودهم ليسوا من محلهم غيروزييم وانما هم من التبيلتين الخمسية والغمارية واذا لم يشهد في هذه النازلة مثل العلماء والاعيان والعداول الشاهدين للمدعى عليهم فمن ذا الذى يشهد ؟ مع ان كل صنف اعرف بصنفته من غيره ، فالشرفاء العلميون الشاهدون للمدعى عليهم هم اعرف لمن هو منهم : وغيرهم وبما يعرف على اليقين وربما لا يعرف اصلا ، فهم احق بالشهادة في مثل هذه النازلة من غيرهم ، وهذا بعض مجارات للاغتناء المنتسخ حوله . واما حيث حصل التواتر والاستفاضلة بالتقدير المشار اليه من الاعيان والاشراف والعداول وخرج عن حد الشهادة فلم يبق نظر لاثبات ولا نفى ولا غير من اى معارض ولم يبق اعدار وامته صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة : وقد كتبنا في النازلة مع غيرنا ما عليه المعول ، والدخول في النسبة مع هذا ليس بهين والحق غير خاف والله اعلم . وتبيده عبد ربه ورهين كسبه : الحسن بن محمد الزرهورى . اصلا ودارا الفاسى العمرانى الحسنى كان الله له ولجميع عبادته بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . ثم فتوى العلامة سيدى عبد الواحد بن عبد السلام الفجرى الفاسى ونصها : الحمد لله الذى لا ينبغي الحمد الا له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل من انتمى له ، وبعد : فمما ينبغى الفات النظر له اولاً في صورة النازلة ان المطلوب شرعا البحث في النسبة النبوية لىتميز من ثبتت له شرعا ممن لا حظ له فيها ، وان ترتبت عليه مفسدة هضمهم سقطت دعواه بوجدان السبيل الى امتهاته ومعاملته معاملة العوام لان هذه المفسدة اهن من فضيحة الآخرة حيث تحقق الحقائق ويظهر الامر على خلاف ذلك ويطرده عن ذلك الجنب الذى كان له ينتمى ، وفي كتاب الذخيرة ما نصه : من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم كاذبا يضرب ضربا وجيعا وبشهر ويسجن طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم امر حسانا رضى الله عنه ان يذهب الى ابي بكر رضى الله عنه ليخلص له نسبه اى حين اراد حسان

وأمر أن ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له فكيف ينسبى فقال
حسان لا سلنك منهم وتعين عليه نخليص نسبه الشريف : وكذلك سائر
الامة لما كلفوا به في حق الآل بأمور ، منها الصلاة عليهم النوارد بها النص
حسبها في الصحيحين وبما يجب لهم كما في المختصر : فخراجها والخمس
والجزية لاله صلى الله عليه وسلم وبما نزهوا عنه بالكفاية من غيره ؛
غنى صحيح مسلم ان هذه الصدقة انما هي أوساخ الناس وانها لا نحل
لمحمد ولا لآل محد الى غير ذلك . فلما كلفت الامة بهذه الاحكام وغيرها في
حق آله صلى الله عليه وسلم تعين تمييز متعلقها الذي هو الآل من غيره
ولا يتميزون الا بالبحث البتغ . والتفتيش المستقصى ولذلك نسبت الثقابة
تديما وحديثا في مهالك الإسلام ؛ وذلك أهم ما نصبوا له . لان الناس
جبلوا على حب العلو ونيل الرياسة فكلهم ينطلق ويتحيل للنخل بيذا
النسب الشريف فاذا لم يتع الذب عنه استوى الشريف والمشروف وتعلقت
الاحكام وتعلقت بغير أهلها ونعوذ بالله من ذلك ؛ قال الامام أبو عبد الله
ابن السكاك وكان تاضيا بناس أوائل المائة التاسعة في كتابه : المسمى
« نصح ملوك الاسلام بالعرف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت
الكرام » في سياق كلام ما نصه : فاما وظيفة الشرفاء فالسؤال والبحث
والغيرة على هذا النسب الكريم ليلا يتجرا عليه من ليس من أهله فهذا
أمر يجب عليهم ويتعين . وقال الشيخ النظار شيخ الاعصار والامصار
مفتى فاس أبو عبد الله التتصار : ينبغي أن يكون لاهل البيت النبوى بل
ولجميع الامة غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه
أحد الا بحق كما جرى عليه السلف الكرام لتعيين توخيهم بالاجلال
والاعظام ، وقال الامام ابن حجر الهيتمى ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة
على النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم
أحد الا بحق ه ببعض تصرف أى من ناسخ الاصل ، وهذا بحث من أجله
عن سؤال وجواب للشيخ الحجة خاتمة قضاة العدل أبى حامد سيدى
العربى بردلة عما في النوازل ، يذكر راويه عن الامام : ولهذا الذى أيقظت
له النظر اولاً لما كثر المتشرفون والمدعون بادر لحيازة قصب السبق في هذا
الميدان السلطان الافخم والامام الاعظم مولانا اسماعيل قدس الله روحه
فأمر في وقته بالبحث والتنقيب وتمييز الغث من السمين والصحيح من
الستقيم من قام به وصف استحقاق ذلك في سائر اياته الشريفة حتى يتبين

الصادق من الكاذب في جبل العلم وغيره ، وصار المدار على ما أنتجه البحث مما هو مسطور في دفاتره المفيدة ، وذلك اثباتا ونفيا لانه زبدة الابحاث التي قام بها الشرفاء وعلماء النسب اذ ذاك من الثقات ونباتهم وقضاتهم لا سيما وقد قال الامام ابو حامد سيدي العربي الفاسي في المراءة نقلًا عن أخيه الحافظ أبي العباس في وقتبهما في خصوص أهل جبل العلم بفتح اللام ما نص الغرض منه : أن شرفاء العلم يعرفون الرجل بعينه وانه ابن فلان ويعرفون الاب ايضا كذلك بحيث انتهوا في ذلك الى معرفة الاشتاء من الذين للاب في كثير منهم الى أن قال : مع تحفظهم الى الغاية في نسبهم حتى ان من سكن بين أظهرهم وتوالت الاعصار عليه وعلى بنه من بعده لا يغفل أمره ولا يمكنه الدخول فيهم أصلا بل يتوارثون معرفته ونسبه الخ وقال ايضا : بعد هذا ما نصه : اذ العمران في سفح الجبل ودائر به في مداشر وعمار كثيرة يسكنها أهل هذا النسب الكريم ومعهم من لا نسب له من الذين استقدموهم للمساكنة معهم ولجاورة أهل البيت الكريم ، وهو خلاف ما أشعر به بعض فتاوى المدعين كما علمت منه ان المولى اسماعيل برد الله ضريحه بذل غاية الجهد سالفا في هذا المعنى وابقى زبدة ذلك بين عثرته الطاهرة النبوية اسوة لمن بعده جزاه الله خيرا وان تلك الزبدة لم يقم فيها أحد باثبات أو نفى الا بعد البحث التام والاعتماد على شهادة الاشراف وعلماء الاسلام ، وان شرفاء جبل العلم كان لهم الوفد الخصوصي وان سلالتهم المباركة كانت من قبل تائمة على ساق الجد في حفظ أصولها وغروعا بحيث لا يمكن لمن ساكنوهم دهورا طويلة ان يندرج في أصولهم عن طريق عمود نسبهم الشريف جيلا بعد جيل ، وهكذا الى وقتنا الحاضر كما هو معلوم بالبوادى والحواضر ولا ينكره الا معاند او مكابر ، فكيف يمكن مع هذا وجود فرع سيدي العائفة بن سيدنا محمد ابن مولانا عبد السلام ، وبقاؤه الى هذا العصر ، وانكاره من باقى فروع ساداتنا الشرفاء والحال ان غير واحد نص على ان اولاد الرحمونى لا حظ لهم في النسب العلمى الشريف كما نقل ذلك الجهابذة من المفتين بجانب المدعى عليهم وأما ما ذكره الكاتبان بالمنتسخ حوله فرعه فقد أسساه على أمور : الاول ثبوت النسب بشهادة السماع وحيازة مدة طويلة حسبها بالبينة العدلية ذات الشهود الستة التى ادلى بها المدعون فقد عورضت هذه الحيازة بأن محل اعمالها حيث لا منازع وفي صورة النازلة ثبوت

المنازع ووجوده قديما وحديثا وأجاب المفتى الاول حوله عن هذا بأن المنازع قديم والذي أثبت لهم النسب متأخر ولا يخفى ما في هذا الجواب من الركاكة . ضرورة ان الذين نازعوا قديما في تبوته نازحوا ، ولا الرحامنة بالعلم والدراية والحجة التي سوغت لهم فيه . ومن أثبتته أخيرا لم يات له المفتى بحجة علمية أو عقلية على اثباته إلا ما أسندت اليه من معارضة ذلك أى تحليلتهم بالشرف في معاملتهم وانكحتهم الخ مع ان ذلك لا ينبغي في الفتنة شيئا كما في اللامية وشروحها وحواشينا لا سيما مع ثبوت النزاع في كل أوان فما ذكره المفتى من معارضة الرسوم وهى لا يفيد شيئا في تعيين الحكم . وان تلك الانكحة وما في معناها لم يذكر لنا المفتى هل اشتملت على ذكر العمود على وجهه أم لا ، وأما قوله ان بينة المدعى مثبتة والاخرى نافية . والمنقذمة الاولى . وهو الامر الثالث فبقال له عليه لا نظر الى التوجيه بالاثبات الا عند تساوى البينين . وقد علم ان بينة المدعين مسنوبة من حيث وجود النفى الصحيح عن فحول انفسائين سالفا بعكسها : وحيث ان الشرفاء بجبل العلم شهدوا أيضا بضد ما شهدت به : وقد نص الاموليون على ان ما توغرت فيه الدواعى على نقله فنتقل من وجه شاذ غانه لا يسمع . وقال ابن عرفة : لحوق الريبة في شهادة السماع مطلقا الخ وفي المجموعة : اذا شهد رجلان على السماع وفي التبيلة مائة من أسنانهم لا يعرفون شيئا من ذلك لم تقبل شهادتهم الا بأمر يفشو ويكون عليه أكثر من اثنين ، الا أن يكونا شخصين قد باد جيلهما فتجوز شهادتهما ه وقال سيدى عيسى اذا كثر من لم يسمع وشهد هذان اللذان شهدا بالسماع عن الجمهور كان ريبة منهما في جهة الشذوذ ه انظروا نوازل السملالى والبهجة وغيرهما على ان بينة المدعين لم تتعرض لتنتقالات في الانساب بوجه ولا بحال ، ولا نفى ذلك المدعون عن أنفسهم بغيرها فيما وصل الى اليد ، وتلك التنتقالات الثابتة الآن بعقلية المطلوبين قصرت ولا اشكال بالطالبيين كما انها أى بينة المدعين أيضا لم تتعرض لما تضمنته أيضا بينة المدعى عليهم من انقطاع سيدى العافية وعقبه الذى يروم التوصل عن طريقته المدعون منذ مآت السنين والنقل مساعد لهذه البينة على ما شهدت به ، وليس في الافتاء الثانى حوله زيادة على ما أجاب عنه المفتى اعلاه ، أما الاخبار بمعارضة بعض الشهادات وما قيل في المعطوف عليه يقال في المعطوف ، وأيضا بينة المدعين المدلى بها لا زالت عما ادعوه

في المقال من كونهم كانوا يتصرفون مع الشرفاء في فتوحات الجبل الراسخ مولانا عبد السلام رضى الله عنه فلتنظر ؟ وأما نازلة القاضي المجاسى رحمه الله فالفرق بينها وبين نازلتنا واضح لمن أنصف ؛ إذ الحيازة هنا لم تعدم منازعا في وقت من الاوقات ؛ وما نقله فيها عن الامام ابن خلدون من نسب بنى عبيد قد اعترضه الحافظ ابن حجر العسقلانى من جهة علمية فليحرر ؟ على أن جواب المجاسى مصرح بتقييد عدم النقل الى كثرة النافي بقوله : حيث لم يتضح مبنى نفيه الخ ما نقله عنه الافتاء حوله . هذا وقد قال في التوضيح الناس مصدقون في أنسابهم وتبعه شمس الدين لكن قال الننائى ينبى تفسيره بغير دعوى الشرف : ونحوه للنفق في حاشيته على شرح المحسن والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وتقيده عبد. ربه عبد الواحد الفيرى الفاسى وفقه الله بمنه .

ثم فتوى شيخنا العلامة سيدنا العباس بنانى رحمه الله ونصها : الحمد لله كما ينبى لجلاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وبعد : فقد كثر في هذه النازلة القول وجرى بمنهل الافتاء فيها السيل وذلك في ثبوت نسب الرحوميين المدعين في مقال النازلة واتصاله بالولى الاشهر ابن مشيش الشريف الحسنى الادريسي وعدم اتصال نسبهم بمن ذكر وكل من الفريتين في ثبوته ونفيه أدلى بموجب واغتاءات وظهائر وكل ذلك في المنتسخ أعاليه وبمحوله ؛ ولم يبق بعد وصول النازلة الى الطور الحاضر الا ان يحكم قاضيه بما هو الراجح فيها ، والترجيح انما هو لجانب المدعى عليهم بكثرة الشاهدين بالنفى من عدول ولغيف تجاوزوا حد الخبر المتواتر الذى تفيدته الشهادة الى اليقين ، المستفاد من الكثرة المذكورة؛ قال في جمع الجوامع : وآية العلم اجتماع شرائطه . ويعبدل في النسب على الترجيح بمزيد العدالة الى الكثرة عملا بقول اللامية : بعق نكاح الفغ زيد عدالة كحد قصاص نسبة مع معقب الخ وضابطها ما لا يثبت الا بعدلين ، وأما ما يتشبث به الخصم من الترجيح بتقديم المثبت على النافي فمحل ذلك حيث يكون الثبوت المبني على حيازة النسب بما تحاز به الاملاك تاما شرعيا خاليا من الموانع ومن جعلتها أن تكون الحيازة التى اعتمدها المثبت دون منازع ، ولا زال هذا النسب محسوبا بالمنازع في القديم والحديث ؛ وقد

ثبت للمستفتى كما بالرقم حيث أشير ، انتساب المدعين للولى سيدى الملهى وطرردوا عنه ، ثم انتسبوا الى الولى الصالح سيدى يونس وطرردوا ، ثم انتسبوا ثالثا لسيدى العانية ولا جرم ان الاضطراب فى مثل ذلك موجب لسقوط دعوى المدعى ولبنينه وذلك من بدييات علم الاحكام وفى النوازل . ويرجح أيضا جانب المدعى عليهم بخلو المدعين الرحمونيين من الكناش الاسماعيلى وهو العمدة فى هذا الشأن لبنائه على كمال الضبط والتنقيب وغاية التحرى بطرق شرعية تام بحريها العلماء انبعتون من كل ناحية بانر من المولى اسماعيل السلطان الاعظم نخر الملوك الاشراف العلويين نور الله قبره . وتيسريح وزيره الاكبر النسابة الاكتب انحيدى بنفى خصوص نسب الرحمونيين فى كناشته . ويوجد فى عداد المؤلفات المصنفة فى نسب العلميين بنفى ذلك النسب بالخصوص . كما أنم بذلك الشريف العلامة النقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان ، وانحافظ المؤرخ مولاي عبد الحى الشريف الكنانى فى فتاهاهما حيث أشير . وبالجمله فيكنى فى سقوط هذا النسب المحدث عنه وجود هذه الاخلاقات الكثيرة حسبها هو مشاهد لكل من وقف على تلك النازلة واحاط علما بكل ما راج فيها . وموضوع الناس محمّدون فى أنسابهم ما لم يثبت معارض . وهو فى النازلة ثابت بيد المستفتين المدعى عليهم بل هو راجح والعمل بالراجح وتقدّمه على المرجوح متعين عند المحدثين والاصوليين والفقهاء . فلم يبق فى النازلة الا أن يصدر القاضى حكمه فيها بما هو الراجح ليريح بذلك ويستريح ، لان ارسابها فى ميسدان الافتاء يدخلها فى حيز الاشكال والاحكام منوطة بالظاهر لقوله عليه الصلاة والسلام : ما امرت أن أثق على قلوب الناس ولا على بطونهم . وفى الحديث أيضا فأقضى على نحو ما اسمع . وأما الظواهر التى ادلى بها المدعون أخيرا المنتسخة بالمشار أعلاه ، اولها لعالم الملوك المولى سليمان ، وآخرها للسلطان العدل مولاي الحسن فيوهن الاحتجاج بها تأخر الادلاء بها بعد عامين من روجان الدعوى ولم يدع صاحبها غيبتها حتى يكون له عذر فى ذلك على القول بأن غيبة الرسوم عذر وايضا غفى الظهير الاول منها وهو السلماني الاحالة على ظواهر متقدمة عليه ، فما بال المدعين لم يحضروا تلك الظواهر المحال عليها ، فيه مع خلو الكناش الاسماعيلى فتد تطررت الريبة للاحتجاج بها ، وقد كاد المريب أن يقول حدوا لى هذا الذى ظهر لكاتبه والله المحيط بعلمه ه عبد ربه العباس بن أبى بكر بنائى وفتة الله . كانت وفاته رحمه

الله بتاريخ 9 رمضان عام 1392 هجرية 16 أكتوبر سنة 1972 ميلادية
ثم فتوى بالموافقة المصحوبة بنص الحجة من الكناش الاسماعيلى الشريف
العلامة نقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان ونصها : الحمد
لله حق حبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وجنده .

وبعد فغير خاف ما كان للسلطان الاعظم مولانا اسماعيل من الاهتمام
والاعتناء بضبط الانساب الشريفة المحمدية الطاهرة وحفظها والمبالغة في
صيانتها من الدخلاء وانه لما تبوأ عرش الخلافة وجد أمر الاشراف مخنلا
وكادت الرعايا كلها تصير اشرافا : فأصدر أمره الشريف لاعيان الاشراف
وعلماء شرفاء جبل العلم وقضائنه بسائر تلك القبائل الجبلية بتميز الاشراف
من أهل الدعاوى بكل قبيلة وقرية . فقاموا بذلك أحسن قيام ، وأزالوا
عن وجود الدخلاء اللثام . ونزعوا بن يد كل من وجدوه دخيلا كل ما بيده
من الرسوم المزورة وكتبوه في دفتر خاص : ورغعوا كل من وجدوا نسبه
مريحا وكتبوه في دفتر خاص أيضا وتركوا له رسومه وظهائره . واستمروا
في ذلك وطاقوا على التباذل كلها وميزوا الاشراف من المتشرفة ، وأطلعوا
السلطان المذكور على ما انتجه البحث والتنقيب على الوجه الشرعى في ذلك
فأصدر أوامره المطاعة بكتب ذلك في دفاتر سلم أحدها للنقيب الاكبر العلامة
سیدی علی بن عبد السلام بن عبد الوهاب الغرنیوی الذي كان بجبل العلم
فخمدت شعلة أهل الدعاوى الباطلة وانكسرت شوكة تنطعهم طول ايامه ،
ولم يبق من ينتسب للجناب المحمدى بالزور والبهتان وصرح وزيره الاكبر ابو
عبد الله الحميدى في كتابته بطرد من كانوا يدعون النسبة الطاهرة افكا
وزورا ، منهم اولاد الرحمونی المشار اليهم اعلاه حسبما في صحيفة 111
من الجزء الاول من الكناشة المذكورة وفي صحيفة 262 منها أيضا بهذا
الرقم ، وبهذا وحده تنتفى دعوى الحيازة بدون منازع سيما وقد عززه ما
أوضحه أئمة العلم وحملة الشريعة المطهرة في فتاويهم اعلاه ، وبه يقول :
وعليه يوافق عبد ربه نقيب الاشراف العلويين : عبد الرحمن بن زيدان
دبر أمره ه .

الوثيقة التاسعة

وهي تتضمن شهادة عدلية بنفى نسب الرحامنة ونصها الحمد لله

الواضع شكله عقب تاريخه يعرف الاناس التاطنين بمدينة شفشاون وبمدرش غيروزيم حولها المدعويين الرحامنة الذين انتقلوا الى ما ذكر ايام الرواشد سنة 905 هجرية من قبيلة بقيوة من طائفة آيت رحمون حيث ان اصلهم من هناك المعرنة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهد بأنه لم يزل يسمع سماعا غاشيا مستفيضا على السنة أهل العدل وغيرهم انهم لا نسبة لهم تط الى النسبة اليانسمية العلمية التي شهرتها كانية في الفواحي المغربية وغيرها كما يسمع كذلك نسبوا أولا للولي الصالح سيدي محمد المهي وطرودوا ثم نسبوا للولي الصالح سيدي يونس لحفانده بنى رحمون المعلوم وطرودوا كذلك ثم نسبوا ثالثا لسيدي العافية بن سيدي محمد بن النطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وان هذا انعقب قد انقرض [1] منذ زمن طويل ما يزيد على المائة سنة سلفت من تاريخه وطرودوا ثم نسبوا رابعا لاولاد بن عبد الوهاب وطرودوا ثم نسبوا خامسا لاولاد سيدي علال ابن مولاى عبد السلام رضى الله عنه وطرودوا وانهم لا نسبة لهم لسيدي أبى بكر رضى الله عنه الذى هو تعدد كافة الشرفاء العلميين حسبها هو مقبوت فى الدواوين النى الفت فى النسب العلمى بقصد احصاء الافراد والفروع ، ورد كل واحد الى فرعه الخاص به حتى يتبينوا من غيرهم وكما سمع انهم لم يحوزوا الشرف قط وانهم مهما ادعوه فدعوتهم داحضة ، ولذلك طردوا عنه وقيدوا بذلك شهادتهم مسؤولة منهم لسائلها فى عشرى شهر رمضان المعظم عام 1353 هجرية عبد ربه : الحسين بن محمد بن ريسون الحسنى العلمى آمنه الله بفضلها آمين وعبد ربه : محمد بن محمد الحداد ، وعبد ربه : عبد الله بن الحاج عبد السلام وفقه الله ، وعبد ربه : على بن محمد لطف الله به آمين . وعبد ربه الوافى بن أحمد العسارى لطف الله به ، وعبد ربه : عبد السلام بن محمد شقور ، وعبد ربه : أحمد بن العلم شقور . وعبد ربه : الفضل بن محمد الكنفاوى وعبد ربه : عبد السلام بن محمد زروق ، وعبد ربه : على الورينى ، وعبد ربه : أحمد ابن الطاهر الطالبى لطف الله به آمين ، ونص الإداء :

[1] بل هذا المنوع غير موجود لانه ليس معروفا عند الاولين والآخرين ، وهذا الاسم لم يشم به أحد من الدارسة العلميين لانه لعدوهم موسى بن أبى العافية وأول وجوده عند المؤرخين فى مرآة المحاسن والظن انه مدسوس لغرض كهذا بجله أو غيرها . المؤلف .

الحمد لله ادى العدول الاننا عشر فقبلوا واعلم به نيابة عبد ربه تعالى محمد بن احمد اقربل لحظ الله به آمين . وخطاب تاضى ناحية العرائس : الحمد لله اعلم بأعمال خطاب نائب القاضي بنى عروس المرسوم اعلاه عبد ربه : العياشى اليلاحى لحظ الله به ورعاه وخطاب وزير العدل الحمد لله اعلم بأعمال الاعمال اعلاه : محمد بن النجاشى اغيلا عفا الله عنه ونص الخاتم وزارة العدلية بالمنطقة الخليفة : ووزارة العدلية الاسلامية ومن العجب انك تراهم بعد هذا كله يصرحون انهم مظلومون حيث منعوا من حقهم فى النسب العلى رزقنا الله واباهم توبته ونوغيته ليدابة القرآن حتى يتحقق لنا السير وراء سبد المرسلين آمين والحمد لله رب العالمين .

خلال الشريف وأخلاقه

من اخلاق الشريف المنسوب لبيت النبى صلى الله عليه وسلم والى ينظر اليه من خلالها جميع الناس كراوية جامعة للاسل الكريم فان لم ننوخر لديه فلا يامن من ان يشرب على ذلك الربى فى هذا الدين واخلاق النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أجل هذا يجب ان يعمل عليها وينخلق بها . ويحض عليها من لم يكونوا عليها كل من تحلى بالنسبة الشريفة لانهم فى طاعة المؤمنين وتلخص تلك الاخلاق فى امثال ما جاء به القرآن والسنة المطهرة الشريفة ، وهى على قسمين : ايجابية وسلبية . فالاجابية هى العلم بدينه ، والعمل بطاعة الله ورسوله ، وان يكون غفيا مقداما جوادا كريما طاهر القلب متحليا فى جميع احواله بالامانة ، والوفاء بالعهد ، والاخلاص فى العمل ، محب النفع وتبليغه لعباد الله ، وان يكون متصفا بالزهد والورع ذا فتاعة بما قسم الله له ، متوكلا على الله فى جميع شؤونه طيما صابرا محتسبا نزيها عما فى ايدى الناس الا لضرورة نزلت به وان يكون محافظا على عرضه وعرض اهله غيورا على دينه وحرمة وصالا لرحمه سموحا مشروح القلب بالسليم والتفويض الى اختيار مولاد على اختيار نفسه بصيرا بعيوبه ، كثيرا لذكر ربه وتلاوة قرآنه ان كان حافظا له ، واما السلبية فهى اجتناب الكذب والغش والخديعة والكبر على المتواضعين ، والعجب بنفسه والحسد لغيره غير مفتاب ولا نمام ، غير علق لوالديه ولا شاهد بزور ولا قائل ببهتان ولا قاذف بعرض المحصنات الغافلات

المومنات مجتنب للعمل بالسحر وقتل النفس بغير حق : غير آكل للربا ومال اليتيم بعيد عن السرقة وقطع الطريق : والغصب والتعدى وظلم الضعفاء وأهل الله ، ويستثنى من ذلك الانصار لنفسه فانه مشروع ومعمول به للدفاع عن نفسه وكرامته ودينه لقوله تعالى : والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثها « وقوله : ذلك ومن عاقب بمثل ما عوتب به ثم بغي عليه لينصرنه الله » وقوله : ومن اعتدى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم « ومنه حديث : من قتل دون نفسه فهو شهيد . ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد . ومن قتل دون دينه فهو شهيد . ومن السليبات اجتناب الربا : في جميع الطاعات . والطمع الحرام مثل التمار والربا والبناسيب بعيد عن الخمر وأهله . وان لا يكون محبا لان يحمده بما لم يفعل وان لا يكون متكلفا أو منافقا أو مداهنا . وهو بذل الدين والعرض لجلب المصالح الدنيوية وعكسه المذارات وهي مشروعة لمن ابشئ بسفهاء الاحلام . وان لا يكون مسخرا مستهزئا بحد من خلق الله ، وان لا يكون محبا للدنيا والرياسة فيها لأجل التقدر على التمتع بها : وأعلى اصناف متاعها النساء . لقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . آل عمران وهنا انتهى العمل المقصود من جمع هذا التاليف والحمد لله رب العالمين . وكتبه عبد ربه الطاهر بن عبد السلام بن عبد الوهاب اللهيوي الوهابي العروسي العلمي الادريسي الحسن بن بطوان بتاريخ 6 جمادى الاولى عام 1395 هجرية موافق 18 مايو سنة 1975 ميلادية . وبالله التوفيق



فهرس

الصفحة

3	تقديم
6	خطبة الكتاب
8	البيت المخرى المنعم
8	النسب النبوى المعظم
9	البيت القرشى المكرم
11	البيت النبوى الشريف بيت مكة
14	المرحلة الثانية بيت المدينة
21	مشاكل النساء والبيت النبوى
22	مشكلة التخير
25	مشكلة الحجاب
27	مشكل التحدى والتظاهر
30	ترجمة على واهل البيت
30	من هو عبد مناف
31	مولد على رضى الله عنه
31	مناقبه كرم الله وجهه
33	زفاف فاطمة الزهراء الى بيت على
36	ترجمة فاطمة الزهراء رضى الله عنها
37	مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها
38	البيت الاول لعللى رضى الله عنه

- 39 البيت الثاني لعلى رضى الله عنه
- 39 تربية الحسين بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
- 41 سبب تسميتهما بالحسن والحسين
- 43 تولية على للخلافة الإسلامية
- 44 أول خطبة له
- 44 أول ما قام به على رضى الله عنه
- 46 الكوفة عاصمة الخلافة العلوية
- 55 أوصاف شخصية الامام على رضى الله عنه
- 55 ومن حكمه وآدابه رضى الله عنه
- 57 قضاء على
- 64 الحقوق المادية لاهل البيت
- 65 ما هى الفنيمة ؟
- 65 وصرف الخمس
- 66 أول من فرض العطاء فى الاسلام
- 68 رأى عمر فى بيت مال المسلمين
- 70 ظلمونا حقوقنا المادية والادبية
- 70 الحقوق الادبية
- 72 نصوص السنة الصحيحة
- 76 الحاسد الجاهل عدو نفسه
- 78 انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة
- 79 الخليفة عمر يتزوج ام كلثوم
- 82 نسب ولد البنت لابيها من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
- 92 ترجمة الحسن السبط
- 92 حبه فى الله

92	كرمه وسخاؤه
93	حلمه ومجده
93	ومن دعائه رضى الله عنه
94	ومن مناقبه انه كان مطلما للنساء
94	خلافة الامام الحسن
96	تنازل الامام الحسن لمعاوية
97	الامام الحسن السياسى العظيم
99	مناظرة بين الامام الحسن ومناوبيه
110	بيت الامام الحسن رضى الله عنه
111	حادثة قتل الامام الحسن
116	مصير الحسين بعد اخيه الحسن
117	نهاية الامام الحسين
121	الحسين يخالف نصحاءه
122	آخر مشهد الحسين (رضى)
122	خوض المعركة الشرقية الحاسمة
127	انتقام الله العاجل لاجبائه واوليائه
131	قتل عبيد الله بن زياد
134	بيت على من السبطين له جناحان
134	الائمة الاثنا عشرية
137	ابوجعفر محمد الباقر
138	جعفر الصادق
140	موسى الكاظم
141	على الرضى
145	محمد الجواد

147	على الهادى العسكرى
148	الحسن الخالص العسكرى
150	الامام محمد الحجة
150	الشيعية والتشييع لاهل البيت
156	رحب آل البيت شعبة من الايمان
159	ترغيب الشارع فى حب آل البيت
167	سياسة المكر والخداع ليست من دين الله
173	المراد بالآل فى الاحاديث الواردة فيهم
175	ادب المواساة والوصلة مع الشريف
191	شرعت الصلاة عليهم تبعا للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
196	واجب اهل البيت فى انفسهم
200	لعن الله الداخل فينا بلا نسب
211	توقير اهل البيت وقار له عليه السلام
216	الزهد والورع خلقان لدار النبوة
226	افترق اهل العلم فى اهل البيت على ثلاث فرق
230	بيت الحسن المثنى
230	بيت عبد الله الكامل
230	بيت عبد الله الكامل ورأى الامة فى الخلافة
235	محنة ابناء عبد الله الكامل وابناء عمهم بنى الحسن
239	تبادل الرسائل
245	ترجمة مولانا عبد الله الكامل
246	ثورة الحسين بن على بن الحسن المثلث
249	خروج يحيى بن عبد الله الكامل ببلاد الديلم
252	ادريس بن عبد الله الكامل فى المغرب

252	قصة فرار الامام ادريس الى المغرب
254	الامام ادريس يقيم دولة بالمغرب
258	البيعة وولاية العهد
261	سرد ترتيب الخلفاء العباسيين
268	ملخص دولة العباسيين
268	ميزان القوة فيها
271	ملخص الاعمار التي مرت بالدولة العباسية
271	ترجمة ادريس الثاني في المغرب
274	بناء مدينة فاس
274	دعاء المولى ادريس عند الشروع في البناء
275	بيت الامام ادريس الثاني
276	ترجمة الامام محمد بن ادريس الثاني
276	ترجمة الامام على حيدرة
277	العواصف التي مرت بالادارسة
278	استيلاء العبيديين على المغرب الاقصى
280	موسى بن ابي العافية عدو الادارسة
283	ترجمة عبيد الله الشيعي
285	قلعة حجر النسر مقتل الادارسة
288	ترجمة الامام الحسن بن كنون
296	سبب تسمية القبيلة ببني عروس
300	ترجمة ابي بكر الجد الجامع لنسب العلميين
300	بيت الولي الصالح سيدنا ابي بكر
301	البيت المشيشي
302	بيت الشيخ الجامع مولانا عبد السلام

- 304 الزوجة المصونة سيدتنا خديجة الیونسیة
- 304 زواج السیدة غاطمة بذت القطب مولانا عبد السلام
- 306 بیت سیدنا محمد بن انشیخ مولانا عبد السلام
- 306 بیت ابنه سیدنا عبد الکریم
- 307 بیت سیدنا عبد الوهاب الاکبر
- 308 بیت سیدنا عیسی بن عبد الوهاب الازفر
- 308 ترجمة سیدنا عمر بن عیسی المذکور
- 310 بیت سیدنا عمر بن عیسی
- 310 بیت سیدنا محمد بن عمر
- 311 بیت سیدی محمد
- 311 بیت سیدی أحمد
- 311 بیت سیدی التهامسی
- 311 بیت سیدی الطاهر
- 313 بیت سیدی محمد بن عمر
- 314 بیت عم الکی بن عبد الوهاب بتطوان
- 315 بیت الولی الصالح سیدی احمد بن عمر
- 315 اولاد اللهوی
- 317 احصاء اولاد اللهوی الاصیلین
- 321 اولاد ابو العلمین
- 321 اولاد الفاسی العلمیون
- 322 اولاد بن عبد الوهاب العمریون
- 324 اولاد سیدنا احمد بن عیسی المذکور
- 325 الشرفاء المنوفیون اهل مكة والمدينة
- 326 بیت ابراهیم بن عیسی المذکور

- 326 أولاد المطالب
- 327 أولاد بن قاسم
- 327 أولاد الحسيد
- 328 أولاد الحويك
- 329 أولاد أبخوث بن ابراهيم
- 331 أولاد يوسف بن عبد الوهاب الاصغر
- 333 أولاد محمد (بالفتح) بن عبد الوهاب
- 333 قرية أفرنو السفلى معقل أولاد بن عبد الوهاب
- 337 بيت سيدنا عبد الواحد بن عبد الكريم
- 339 أولاد الجبيلي
- 339 أولاد الخراز نسبا لا حرفة
- 341 أولاد مسرون
- 342 أولاد الشمعل
- 342 أولاد القصرى
- 343 المجاهديون أهل قرية طردان
- 344 العلاليون
- 344 المتقدمون
- 344 أولاد أحمد ومنهم بن جيد
- 345 أولاد على ومنهم أعبيدو
- 345 أولاد عيسى
- 347 بيت سيدنا « أحمد » بن الشيخ مولانا عبد السلام
- 349 بيت سيدنا « على » المدعو علال
- 353 بيت سيدنا عبد الصمد بن الشيخ مولانا عبد السلام
- 353 أولاد ادريس بن حمو

353	ومن اولاده اولاد الشنتوف
354	اولاد عمر بن ابراهيم الشنتوف
354	اولاد السيد على بن ابراهيم
356	بيت سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش
356	اولاد شتور
357	اولاد عبد الله الولانتين
358	اولاد بن يحيى
359	اولاد سى الحسن الفقيه
359	اولاد كرمون
359	اولاد الواث حمدونيون
361	اولاد الحوات
362	اولاد الحراق
364	اولاد عبد الله الحراق
364	اولاد على الحراق
365	اولاد ابراهيم الحراق
366	اولاد العسارى
367	بيت سيدنا يملاح بن مشيش
368	بيت سيدنا محمد بن يملاح
368	الوزانيون
369	اولاد حمدان
369	اولاد المودن اليملاحيون
369	اولاد الصغيرين
371	اولاد ابن عمر اليملاحيون
373	بيت سيدنا يونس بن أبى بكر

374	أولاد سيدنا عبد الله بن سيدنا يونس
374	أولاد ابن ريسون
375	أولاد مرسو
375	أولاد المودن اليونسيون
376	أولاد ابن رحمون
377	بيت سيدنا على بن أبي بكر
378	أولاد اخريف
378	أولاد معلى
378	أولاد زروق
378	بيت سيدنا أحمد بن أبي بكر
379	ومن أولاده أولاد أحمد
380	بيت سيدنا محمد الملهي (غتتا) بن أبي بكر
	فتوى العلامة الحاج أحمد الرهوني التلواني في الزجر عن بعض
381	آل البيت
383	مهيع الوصول لربط الفروع بالاصول
388	احصاء القرى الموجودة في قبيلتي بني عروس وسماتة
391	الشيخ الغزواني مؤسس زيارة القلبي مولانا عبد السلام
392	مناقب الشيخ مولانا عبد السلام
393	الفاظ الصلاة المشيشية
393	شرح الصلاة المشيشية
409	مناقب ستة تتعلق بالشيخ رحمه الله
412	نبذة من كلامه مع تلميذه
413	تفسير الشيخ أبي الحسن لكلام شيخه
417	ولادة الشيخ مولانا عبد السلام

418	دراسته القرآنية والعلمية
420	طريقته ومشائخه في المعرفة بربه
421	مسكنه وحياته
422	وفاته شهيداً
423	سبب قتله رضى الله عنه
424	ابن أبى الطوابع ومؤامراته الدنيئة
425	تنفيذ الجريمة
428	تض مضجع اللعين
429	حدوث عادة جاهلية
430	الشهادة وأنواع الشهداء
435	ترجمة الشيخ أبى الحسن الشاذلى
437	انتقال سر ابن ميثش
438	أول لقاء بين الشيخين
440	آداب زيارة الضريح الشريف
442	الدعاء الوارد فى القرآن والسنة
449	أهل الإجابة السريعة
451	قصة عجيبة فى الإجابة المنعكسة
453	أشرف أماكن الدعاء المساجد
454	أوقات استجابة الدعاء
455	ملحق بأدعية القرآن والسنة
457	تتعلق بالزائر ثلاثة حقوق
459	مبتدعات غلاة الصوفية
460	ما هو حرام فى حق الزائر المسلم
461	المتصوفون فى الكون هم الملائكة

- 464 وما بكم من نعمة فمن الله
- 465 ما يهدى من الثواب للاموات فهو واصل اليوم
- 468 في زيارة ابن مشبش بركة ظاهرة
- 473 زيارة القبور راجعة الى مسنين
- 479 زيارة القبور بلا حد
- 481 الاصل في دفن الموتى عند مشايخ الاولياء
- 483 احكام البناء على القبور والجلوس عليها
- 486 الشناعة لها مفهومان مختلفان
- 494 هدايا الحيوان المذبوح عند اضرحة الاولياء
- 497 الولاية والاولياء ومن هو الولي
- 501 والولي نوعان مجذوب وسالك
- 504 اصناف الاولياء
- 506 كرامات الاولياء حق
- 510 ثورة القرآن على الشرك والعقائد الفاسدة
- 519 فتوى العلامة شيخ الجامع الازهر
- 540 حق الاستغاثة
- 541 حق الاستعاذة
- 543 تعظيم النبي (ص) في ثلاثة اشياء
- 547 اعداء المسلم هم اعداء عقيدته
- 549 انتهى عقل المعتلاء في وحدانية الله الى الحيرة
- 554 حزب الفلاح للامام الجزولي
- 555 المسبعات العشر
- 556 المعشرات التسع

556	الحزب الكبير للشيخ أبى الحسن الشاذلى
561	سلسلة من الوثائق الشرعية فى مسائل مختلفة
580	تضية الرحامنة المهولة عبر أربعة قرون
592	خلال الشريف وأخلاقه



تاريخ الارجاع

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء